الماسونية الصهيونية

وتنظيمـاتها السـرية في العالم

إعـداد

محمد السادات

وتنظيماتها السرية في العالم

- الحكومة الخفية التي تريد أن تحكم العالم سياسيًا من منطقة الأهرامات وروحيًا من أورشليم بعد هدم المسجد الأقصى تمهيدًا لمجيء المسيا المنتظر " الدجال "
- أرض العراق وأرض الأهرامات مستودع الأسرار والإيحاء بأفكار الجمعيات الماسونية السرية.
- الماسونية العالمية وظاهرتا انتشار المخدرات وعبدة الشيطان .
- لماذا كان أشهر حكام مصر والمنطقة العربية ورؤساء وزاراتها ووزرائها ونخبها من الماسون .
- إماطة اللثام عن شرح أخطر مخطط تآمري لإثارة الفوضى في مصر والمنطقة العربية تمهيدًا لإضعافها وتقسيمها لتحقيق مآرب الماسونية الصهيونية العالمية.

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: الماسونية الصهيونية وتنظيماتها السرية في العالم

إعـــداد: محمد السادات

رقم الإيداع:

الطبعة الأولى 2013



مكتبة جزيرة الورد

القاهـرة : 4 ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش 26 يوليو ميدان الأوبرا ت 0100004046 - 3

مقدمة وباب تمهيدي

لا ريب أن العالم الإسلامي قد تعرض في العصر الحديث - و لا زال - لغزو فكري قوي أثر عليه تأثيرات واضحة في المجالات المختلفة في الفكر والاقتصاد والقوانين وشتى مظاهر الحياة من الناحية الاجتماعية والفردية.

هذا الغزو الفكري يتمثل في حركات ومذاهب هدامة لا تهدف سوى إلى تحطيم جميع الأديان والقيم والأخلاق المستندة إليها والنظم الاجتماعية التي تنبني عليها.. وبصفة خاصة حاليًا الدين الإسلامي.

وذلك كله كان - ولا زال - إما لصالح اليهود والماسونية العالمية وما انبثق عنها كالصهيونية العالمية وإما لصالح التيارات العلمانية الإلحادية على كافة أشكالها في العالم والتي ليست أيضًا بمنأى عن الماسونية العالمية...

ونتناول في هذا البحث وصفحاته التالية بعضًا من هذه الحركات والمذاهب الهدامة وعلى رأسها اليهودية ممثلة في الماسونية العالمية والصهيونية الحديثة وما انبثق عنها..

وغير خاف أن اليهود قد استطاعوا سواء بطرقهم السرية أو حتى العلنية أن يجندوا القوى المختلفة في العالم لتحقيق أهدافهم - إذ يمكن القول دون أي مبالغة أن اليهود قد استغلوا أيما استغلال المجتمعات الرأسمالية كما أنشؤوا الحركة الشيوعية العالمية، ووجهوها جميعًا لخدمة أهدافهم.

وغير خاف أيضًا أن خطر اليهود قد اتجه إلى العالم الإسلامي من داخله، فقد ساهم اليهود بشكل كبير وواضح على إنشاء بعض الحركات التي تهدف إلى تقويض الإسلام مثل البهائية، والتي يرى الكثيرون من

الفقهاء والباحثين أنها امتداد للدعوة الباطنية القديمة التي يرجح أنها من صنع اليهود في القديم عندما أرادوا أن يكيدوا للإسلام بخبث يهدف إلى هدمه من داخله.

وإذا كنا سنتعرض للحديث عن اليهود والماسونية والصهيونية، فإنني قد أرى أنه من المناسب أن أبدأ بعبارة من كتاب " أحجار على رقعة الشطرنج " - إذ يقول:

" لا نريد أن يعلم القارئ العربي تمام العلم أن اليهود شعب مخطط لا يتورع عن سلوك أقذر السبل لتنفيذ مخططاته ولتنفيذ مآربه فحسب، ولكننا نريده أن يعلم أيضًا أن الصهيونية ليست قدرًا لا بد منه كما يدعي شعب الله المختار، ولكن التنظيم لا يقابل بالتواكل والتعاون لا يقابل بالفرقة ".

وانطلاقًا من هذه العبارة نقول ونؤكد على أن اليهود يهدفون إلى الهيمنة على العالم وحكمه من جبل صهيون، وتقويض جميع الأديان وما ينبع منها من قيم وأخلاق، وسيادة الدين اليهودي وحده. وقد رسموا مخططاتهم لتنفيذ هذا الهدف، ومارسوا أعمالهم سرًا وعلانية لتحقيقه وبدوا كما لو كانوا قد اقتربوا من أهدافهم أكثر من مرة على مر التاريخ ولكن الله جل وعلا أفسد كيدهم.

- فبعد ملك سليمان عليه السلام تلقوا الضربات القاصمة التي كانت تدمر أحلامهم.

- وفي سنة 587 ق.م أغار بختنصر على مملكة يهوذا، واستولى على عاصمتها، وخرب هيكل سليمان، وساق أهلها أسرى إلى بابل بعد أن قتل منهم سبعين ألفًا.

- وفي سنة 550 ق.م ضم كسرى ابن اليهودية - أستير - أراضيهم إلى مملكته.

- وفي سنة 160 ق.م دخلوا تحت حكم الرومان.

- وفي سنة 70 ق.م سحق تيطس الروماني ثورة قاموا بها، ودمر القدس.

- وفي سنة 125 م حاولوا إقامة دولة لهم، وذبحوا المسيحيين في القدس، فسحقهم الرومان بعد أن قتلوا منهم ما يقرب من المليون يهودي، وتشتت الباقون في جميع أنحاء الأرض.

- وفي القرن السادس الميلادي تجمعوا، وأقاموا عليهم ملكًا من السامريين، وقتلوا المسيحيين من جديد، فسحقهم جوشيايوس.

- وفي أوائل القرن السابع الميلادي قاموا برعاية الفرس بمذبحة للمسيحيين في فلسطين طمعًا في إنشاء حكومة لهم هناك، ولكن الفشل كان حليفهم، واستمر تشتيتهم في جميع أنحاء المعمورة.

وفي البلاد التي عاشوا فيها لم يكونوا أحس حالاً منهم في فلسطين، فلقد أساؤوا إلى الشعوب التي شاركوها الحياة، وكلما قويت شوكتهم حاولوا الهيمنة وخدش الأيدي التي أحسنت إليهم.

ولذا عاشوا منبوذين محتقرين، وربما تعدى ذلك إلى الطرد مثل طرد عمر بن الخطاب لهم من المدينة المنورة بعد أن نكثوا بعهودهم ومحاولاتهم إثارة الفتن والأكاذيب، والإشاعات المضللة مرات كثيرة، والقتل والتشريد مثل ما حدث لهم في ألمانيا على يد هتلر، فقد أذاقهم أسوأ صنوف العذاب.

وهكذا فقد سجل التاريخ أن اليهود كلما ظنوا أنهم اقتربوا من هدفهم أفسد الله تعالى كيدهم.

ولكن يبدو أنهم قد وصلوا في عصرنا هذا إلى الكثير من أهدافهم ولم يبق إلا وقت يسير لتحقيق بقية أهدافهم والتي لن يتمكنوا بإذن الله تعالى من تحقيقها.

فلقد قاموا باصطناع أحداث كثيرة استطاعوا بعدها أن يكون لهم تأثير ونفوذ كبيرين على العالم غربًا وشرقًا..

وإذا كانت النظرة القريبة توحي بأن اليهود قريبون جدًا من أهدافهم فإن مسار التاريخ يدلنا على أن كيدهم لابد وأن يفسد. فقد كانت النكبات التي حلت بهم في الماضي بعد أن ظنوا أنهم قد سيطروا على قوة من القوى الكبرى - في حينها مثل فارس والروم أكبر دليل على ذلك.

وقد يجدر الذكر هنا أيضًا أنه إذا تبين من عرضنا لحركات اليهود السرية والعلنية ولخططهم الشيطانية الرهيبة أنهم حصلوا على الكثير فإننا ندعو القارئ بألا يتصور بأن قهرهم صعب بل يجب أن ينطبع في ذهنه أن كل خطة يمكن أن تقابل بخطة، وأن العلم يقابل بالعلم، وأن الدين يقابل بالدين، وبغير هذا قد يطول الزمن علينا ونحن نعاني من تبعات مكائدهم وفتنهم وخبائثهم.

كما أود أن ألفت نظر القارئ إلى أن الحديث عن الخطط السرية لليهود قد وصل إليه الباحثون من وثائق سرية للغاية تسربت على النحو التالي:

1- تسربت بعض الوثائق بقدر الله تعالى، وقد بدا ذلك واضحًا في كتاب " تسفاك " بعنوان: " المخطوطات الأصلية الوحيدة " - الذي أعاد فيه صياغة " بروتوكولات حكماء صهيون " بعد أن جمعها " آدم وايز هويت "، كما نظم خطط جماعة النورانيين وصاغها كبرنامج عمل.

فبعد أن أتم " تسفاك " كتابه هذا أرسل نسخة منه سنة 1789 م للماسونيين مدبري الثورة الفرنسية، ولكن حامل النسخة البافارية انقضت عليه في شتاء عاصف صاعقة من السماء فأحرقته وعثرت السلطات البافارية على النسخة، وفتشت مقار جماعة النورانيين في فرانكفورت، واكتشفت وثائق أخرى تفضح مخططات النورانيين،

ونشرت ذلك كله تحت عنوان:

" الكتابات الأصلية لمذهب ومنظمة النورانيين "

2- وتسربت بعض الوثائق السرية وكان وراء تسربها أحيانًا وقوع بعض هؤلاء اليهود أنفسهم في حبال بعض النسوة.

ويمثل ذلك النوع الوثائق التي تحتوي على إعادة جمع " هرتزل " لمقررات حكماء صهيون وصياغتها صياغة تتناسب مع الوقت.

فقد اختلست هذه الوثائق امرأة فرنسية أثناء اجتماعها بأحد زعماء اليهود في وكر من أوكار الماسونية في باريس، وترجمت إلى الروسية سنة 1903م. وترجمت بعد ذلك إلى الإنجليزية بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1917م.

3- وتسرب البعض الآخر من الوثائق أحيانًا عن طريق خروج بعض أعضاء الجماعات السرية اليهودية عليها وإذاعة أسرارها.

مثال ذلك ما نشر عن تاريخ جمعية القوة الخفية، فقد نشر هذا التاريخ عن طريق أحد الأحفاد لواحد من التسعة المؤسسين، والذي خرج على اليهودية واعتنق النصرانية، وقد ترجمه عوض الخوري، تحت عنوان " تبديد الظلام " أو " أصل الماسونية " سنة 1929م.

ولا مناص من أننا سنكون أمام تفاصيل كثير عن أهداف الماسونية والصهيونية.. وخططهما أثناء الحديث عن الماسونية والصهيونية، كما ستتضح الصلة الوثيقة بين المذاهب والنظم التي تبدو غير متحالفة، ولكنها في حقيقة الأمر تعمل متعاونة في الخفاء على تحقيق أهداف خبيثة مشتركة فيما بينها - ولقد عبر على سبيل المثال بحكمة بالغة وبعد نظر ثاقب الملك فيصل - رحمه الله - عن ذلك فقال:

" إن الصهيونية والشيوعية تظهران وكأن الواحد منهما ضد الأخرى في الشرق الأوسط، فبينما يخادع الصهاينة الولايات المتحدة بدفعها إلى

الاعتقاد أنهم يقفون إلى جانب مصالحها، يقوم الشيعيون بدورهم بمخادعة العرب بجعلهم يعتقدون أن الشيوعية تقف إلى جانبهم، ولكن الحقيقة هي أن الشيوعيين والصهاينة يشكلون عصابة واحدة ".

والماسونية لفظ يطلق في العصر الحديث على جماعات سرية عمل على تحقيق أهداف اليهود، تحت ستار أنها منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة فيما يخص الأخلاق والميتافيزيقا وتفسير الكون والحياة...

والماسونية: اشتقاق لغوي من الكلمة الفرنسية (MACON) ومعناها " البناء " والماسونية تقابلها (MACONNERIES) أي البناؤون الأحرار.

وفي الإنجليزية يقال: فري ماسون (NMASO-FREE) أي البناؤون الأحرار، وبذلك يتضح في الظاهر أن هذه المنظمة العالمية يربطها أصحابها بمهنة البناء، وبالفعل يزعم مؤرخوها ودعاتها الماسون أنها في الأصل تضم جماعات المشتغلين في مهن البناء والمعمار، وفي هذا التبرير التخفيفي يحاولون إظهارها وكأنها أشبه بنقابة للعاملين في مهن البناء.

إلا أن تتبع تاريخها، واستقراء نظمها وأهدافها المعلنة أو المستترة، يدل ويؤكد دون أدنى شك على أنها تخفي وراء الأكمة ما تخفي، وكما سيتبين لنا لاحقًا، أن المسألة ليست احتراف مهنة البناء، وإنما دعوة سياسية عنصرية، من منطلقات يهودية، تعمل لتحقيق مزاعم بني إسرائيل في العودة إلى ما يقولون أنه أرض الميعاد (فلسطين والقدس بخاصة)، لإعادة بناء هيكل سليمان حيث كانت النشأة الأولى لهذه الجمعية كما يزعمون في أدبياتها...

وإذا كان تغليف الأهداف السياسية والعنصرية بادعاء الحق

التاريخي في فلسطين زعم فارغ باطل والقول أنها جمعية بنـائين مـا هو إلا أسلوب في العمل يراد به اصطناع أسباب لتسخير جماعات لأهداف صهيونية وهي تعلم أو لا تعلم جوهر الحقيقية، فإن كان من الماسون من غير اليهود، لا يعرفون الخلفية فينخرطون في صفوفها فتلك مصيبة، وإن كانوا يعلمون ومع ذلك ينخرطون فالمصيبة أعظم...

وإن إضفاء الضبابية عند الماسون أنفسهم حول تعريف منظمتهم يشكل دليلاً بينًا لما ذهبنا إليه، ففي القانون الأساسي للمحفل الماسوني الكبير المصري جاء مثلاً في المادة (1):

(" الماسونية، أي البناية الحرة، المسماة أيضًا بالفن الملوكي، هي عشيرة أدبية لها رموز خاصة وموضحة بروايات مجازية.. ").

ويطالعنا جورجي زيدان أحد الماسون المعروفين بإقراره أنها جمعية سرية فيقول:

(" الماسونية كما لا يخفى جمعية سرية، ونظرًا لما كان يتعهدها من الاضطهادات المتواترة، في الأجيال المظلمة وغيرها كانت تبالغ في إخفاء أوراقها ").

ويتابع جورجي زيدان قائلاً:

(" فالماسونية إذًا قد نسجت على منوال الجمعيات السرية القديمة، هذا إذا لم نقل أنها فرع من فروعها أو استمرار إحداها ").

وفي تعليق الأب لويس شيخو اليسوعي في كتابه " السر المصون في شيعة الفرمسون " في الكراس الأول المطبوع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت عام 1910م وهو يعرف بدلالة اسم الماسون اللغوية يقول فيما رواه عن دي سيغور:

(" فرمسون اسم مركب من لفظتين فرنستين " فران " ومعناها الصادق، و " ماسون " أي الباني، يريدون القول أنهم بناؤون صادقون،

وناهيك بهذا الاسم شاهدًا على كذب الملقبين به، إذ ليسوا ببنائين ولا بصادقين، أما كونهم ليسوا ببناة فالأمر واضح، إذ لا يشتغلون بالتشييد، لا، بل ينفون عن جمعيتهم الذين يرتزقون بالحرف الدنية والبنائين منهم، كما لا يخفى، ما لم يقبل الماسون أن الخراب والبناء يتلازمان وهم يشتغلون بخراب بناء العمران، والهيئة الاجتماعية، **أما صدقهم فيتضح من تضاربهم عمدًا في أقوالهم وتباينهم في مزاعمهم، فينكر هذا عمدًا علانية ما يعلمه ذلك سرًا، ويجاهر الواحد في بلد بما يكتبه أخوه في بلد آخر** ".

ويقول: " لويس شيخو أيضًا: (الماسونية ذلك العالم المجهول من 17 - 18، دار الجبل، بيروت): (".. ومن غريب الأمور أن الفرمسون مع رضاهم بهذا الاسم الكاذب لا يحبون على الإطلاق أن يجاهروا به.. ").

والماسونية في الاصطلاح كما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 449 :

(" هي منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام ").

وقال المستشرق الهولندي " دوزي " [1] :

(" إنها جمهور كبير من المذاهب المختلفة يعملون بسرية لغاية واحدة هي: " إعادة هيكل سليمان وإقامة دولة إسرائيل ").

وعرفها بعض المفكرين والباحثين - كما جاء في كتاب " الماسونية "

---

(1) يراجع في ذلك كتاب " الماسونية في العراء " للدكتور/ محمد علي الزعبي ص 22.

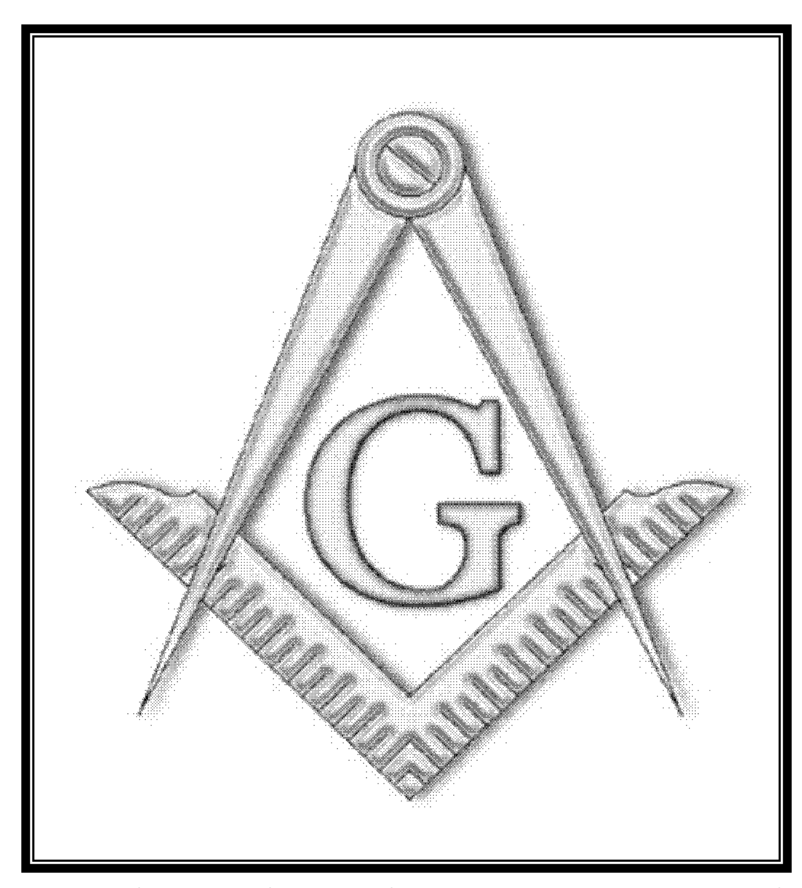
لأحمد عطار، تفصيلاً – بأنها:

" جمعية سرية تحوي حشدًا من الناس ينتمون إلى مذاهب وديانات ونحل وجنسيات وأوطان مختلفة، تضم المُلحد والمؤمن، والشيوعي، والديمقراطي، والدكتاتوري، والعلماني، والقومي، والوطني، والعرب، وغير العرب، والمسلم واليهودي، والنصراني، والعامل، ورب العمل، تجمعهم غاية واحدة ويعملون لها **ولا يعلم حقيقتها إلا آحاد**، وسواء أعضاء الجمعية عُمي القلوب، يجهلون بها كل الجهل، ويوثقهم عهد بحفظ الأسرار وعدم البوح بها.. ".

والسؤال أو بمعنى أدق التساؤل الذي يحق لأي باحث أن يطرحه هنا: إذا كانت الماسونية في ظاهرها تدعى أنها دعوة إلى الحرية في العقيدة والمساواة والأخوة والتسامح في الرأي والإصلاح العام للمجتمعات، وأنها أقرب إلى جماعة أو نقابة للبنائين - **فما الداعي إذن لسريتها وإخفاء أوراقها المبالغ للغاية فيهما؟**

وإنني هنا بصراحة أتفق تمامًا مع الأب لويس شيخو اليسوعي من أن تضارب الماسون المتعمد في أقوالهم أو في تباين مزاعمهم ما هو إلا أسلوب خبيث مخطط له كغطاء للإمعان في إخفاء أسرارهم وتضليل العالم.

ويعتقد كثير من الباحثين أن رمز الماسونية التي هي عبارة عن المربع الناتج من التقاء الزاوية القائمة بالفرجار - ما هو إلى تمويه لنجمة داود.



وهناك عادة حرف (G) بين الزاوية القائمة والفرجار ويختلف الماسونيون في تفسيرها، فالبعض يفسرها بأنها الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم (God)، ويعتقد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة (Geometry) ويذهب البعض الآخر إلى تحليلات أعمق ويرى أن حرف (G) مصدرها كلمة (Gemaria) والتي هي 22 قانونًا وضعها أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس في سنة 200 قبل الميلاد.

ومن الناحية التنظيمية هناك العديد من الهيئات الإدارية المنتشرة في العالم وهذه الهيئات قد تكون أو لا تكون على ارتباط مع بعضها البعض ويرجع عدم التأكد هذا إلى السرية التامة التي تحيط بالهيكل التنظيمي الداخلي للماسونية.

ويدعي بعض الماسونيين أنه في السنوات الأخيرة بدأت الحركة

تتصف بطابع أقل سرية بعض الشيء عن ذي قبل، ويعتبرون أن ما كان يعتبر سرًا أو غموضًا حول طقوس الحركة وكيفية تمييز الأعضاء الآخرين من التنظيم كان في الحقيقة تعبيرًا عن الالتزام بالعهد والولاء للحركة التي بدأها المؤسسون الأوائل وسارت على نهجها الأجيال المتعاقبة..

وحقيقة الماسونية في الباطن وفي حقيقة الأمر هي - كما يقول الدكتور/ إسحاق وايز [1] :

(" الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها، وفي إيضاحاتها، يهودية من البداية إلى النهاية.. ").

وفي دائرة المعارف اليهودية (طبعة 1903 م ج 5، ص 503):

(" إن اللغة الفنية والرموز والطقوس التي تمارسها الماسونية الأوروبية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية، ففي محفل " أسكوتلاندا " : تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية كلها بحسب تقويم العصر، والأشهر اليهودية، وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية.. ").

" يراجع في ذلك أيضًا " خطر اليهودية العالمية " ص 149، " المذاهب المعاصرة " للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص 27" وجاء فيها:

(" لغة الماسونية الفنية وإشاراتها ورموزها وطقوسها كلها يهودية.. ").

(يراجع في ذلك أيضًا " أثر القوة الخفية " لمحمد أبو حبيب ص 9، " وخطر اليهودية على الإسلام والمسيحية " لعبد الله التل ص 148).

ويقول بعض المؤرخين المحدثين للتعريف بها وكشف النقاب عن هويتها:

---

(1) يراجع في ذلك " اليهودية " لأحمد شلبي ص 333، خطر اليهودية ص 148.

(" الماسونية آلة صيد بيد اليهود، يصرعون بها كبار الساسة، ويخدعون الأمم الغافلة، والشعوب الجاهلة، الماسونية خطر كامن وراء الرموز والألفاظ والطلاسم، وخنجر غمده اليهود في قلب الشعوب، وأقاموا لها عدوًا من داخلها وعلة من وسطها.

الماسونية عقرب لدغ الشعوب قرونًا، متجلببًا وراء الحرية والمساواة والإخاء، أما مهمتها الحقيقية فصقل أحجار صالحة لبناء الهيكل، وتدريب فرسان حكماء يتقنون انتزاعه بحكمة وشجاعة، ثم ترويض أسود لحمايته.. ").

" يراجع في ذلك كتاب حقيقة الماسونية لمحمد علي الزعبي ص 70 ".

ويقول: " عبد الحليم إلياس خوري " أحد كبار الماسونية:

(" تكمن في أعماق الماسونية الفكرة الإسرائيلية، وفي تاريخها وتقاليدها ورموزها وأسرارها تظهر الأساطير اليهودية المقدسة، إنها يهودية ومن مصدر يهودي صرف.. ").

(يراجع في ذلك " الماسونية " للسقا وسعدي، أثر القوة الخفية ص 9).وعلى هذا: فالماسونية ما هي إلا يهودية الأصل والمنبت، وما دامت كذلك فهي تجيد المكر والخداع، وتتقن أساليب التشكيك في العقائد، والنيل من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وتشيع الإلحاد والكفر في ربوع الأرض، وتدعو إلى الإباحية والفساد والرجس، واليهود تاريخهم معروف في تحريف الكتب السماوية، وقتل الأنبياء، وإطفاء باقات النور، إنهم أتباع الشيطان، وعبدة الذهب، وأصحاب الاحتكار وجمع الأموال، وغير ذلك من الرذائل التي اتصفوا بها.

ولم يعد اليوم خافيا على كل ذي عقل وكل ذي دين وضمير وفطرة سوية، أن الماسونية منظمة يهودية، يراد منها تخريب العالم اجتماعيًا، وأخلاقيًا، ودينيًا، ولا يقتصر التخريب على هذا وحسب، بل تمد أذرعتها إلى كل المبادئ والقيم السامية أينما كانت، بغية تدميرها، والقضاء عليها.

* * *

الباب الأول

نشأة الماسونية وتطورها

الفصل الأول
أصل نشأة الماسونية

من الطبيعي أن الجماعات التي تتسم نظمها وتعاليمها بالسرية التامة مثل الماسونية، لا يتيسر الوقوف - بطريقة دقيقة - على أصولها، ونظمها، وتعاليمها، وأهدافها، وتطور تلك النظم والتعاليم، ومدى تحقيق أهدافها وتأثيرها.

وعادة ما يكون الوقوف على تفاصيل عن تلك الجماعات السرية مأخوذًا من أعضائها أنفسهم أو بالتحليل، والاستنتاج من المواقف المختلفة التي يعبرون فيها عن أنفسهم، أو من الوثائق السرية التي تنشر، ويقول ناشروها أنهم حصلوا عليها بطريقة ما، سواء كانت مقبولة منطقيًا بعد تحليلها أو عكس ذلك.

ولهذا فقد اختلف المؤرخون والباحثون حول نشأة الماسونية، وهناك روايات كثيرة ومختلفة، ومتضاربة أحيانًا في تحديد بدايات الماسونية، وتذهب بعض القصص لإضفاء لمسة أسطورية عليها.

إن القراءة المتأنية لتاريخ الحركة الماسونية في الكتب، التي خطها مناصروها والمنتسبون إليها، أو خصومها، لا توصلنا إلى جواب شافٍ واضح عن حقيقة هذه الجمعية السرية، لا بل قل الجمعيات المتعددة النظم والمفاهيم التي لا يربطها سوى خيط رفيع شكلاً، هو التسمية " ماسونية " ويربطها من حيث الجوهر رابط مستتر سنتتبعه في الفصول القادمة من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - هو الفساد والإفساد لخدمة اليهود والحركة الصهيونية.

لقد بالغ من الماسون كثيرون في الحديث عن تاريخ حركتهم بغية التضليل والإيهام، فقد حاولوا أن يربطوها تاريخيًا بكل جمعية سرية أو جمعية بناء قامت في التاريخ، **إذ يقول أحدهم، وهو جورجي زيدان في كتابه " تاريخ الماسونية العام "** :

(".. للمؤرخين في منشأ هذه الجمعية أقوال متضاربة، فمن قائل بحداثتها فهي على قوله: لم تدرك ما وراء القرن الثمن من عشر بعد الميلاد، ومنهم من سار بها إلى ما وراء ذلك فقال: أنها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة 1616م. ومنهم من قال: أنها نشأت في هيكل سليمان، وفئة تقول: أن منشأ هذه الجمعية أقدم من ذلك كثيرًا، فأوصلوها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرها. وبالغ آخرون في أن مؤسسها آدم، والأبلغ من ذلك قول بعضهم أن الله سبحانه وتعالى أسسها في جنة عدن، وأن الجنة كانت أول محفل ماسوني وميكائيل رئيس الملائكة كان أول أستاذ أعظم فيها، إلى غير ذلك من الأقوال وكلها مبنية على الوهم.. ").

إن هذا النص الذي أوردناه للماسوني المعروف جورجي زيدان، لا يحتاج لتعليق، فهو كاف للإيحاء للقارئ على الحالة الأسطورية التي يحاول الماسون إلحاقها بجمعيتهم لكي يزرعوا في عقول الناس شبحًا اسمه الماسونية، فإن المتفحص لهذا النص يخطر في باله متوهمًا بأن الماسونية شتات وآراء وأقوال متضاربة وأنها لا تقف على أرض صلبة واضحة المعالم، وجورجي زيدان نفسه الذي يعترف بأن الأقوال عن قدم الماسونية مبنية على الوهم.

يقول في موضع آخر:

(" إن مهد هذه الجميعة رومية، وأول اجتماع التأم تحت اسم البناية كان في سنة 715 ق.م بأمر نومابومبيليوس، وتحت عنايته ").

وغير خاف أن جورجي زيدان يحاول جهده بتصريحه هذا - مثله مثل الآخرين من الماسون - أن يربط عمليات بناء المعابد والأسوار، وكل أشكال العمار بالماسونية، وكأن الإنسان على الأرض لم يبن إلا لوجود الماسونية، وكأن الدارس لتاريخ العمارة يمكنه أن يعده تاريخ الماسونية، وهذا كلام لا يقوم عليه دليل ولا برهان، إن كل ما يقال في

هذا الباب هو محض كذب وافتراء، مبني على الإيحاء بالوهم والتضليل..

ويقول أيضًا في موضع آخر:

(".. يبتدئ تاريخ الماسونية أو الماسونية الرمزية في سنة 1717م، وقد قيل لها رمزية لأن الأدوات التي تستعمل فيها تختص البناء العملي... ".

ويناقض كلام جورجي زيدان إمعانًا في التضليل والإيحاء بالاضطراب اللاحق بتاريخ الماسونية ونشأتها والحالة الأسطورية لهذه الحركة قول ماسوني شهير آخر هو حنا أبو راشد، في مؤلفه " دائرة معارف ماسونية " :

(" لم ينعقد إجماع المؤرخين والباحثين على تاريخ أصفى، يمكن أن يكون هو التاريخ الصحيح، الذي نشأت فيه الماسونية البناءة.. إن المصادر التاريخية الواضحة لم تستطع أن تضع للماسونية تاريخًا محددًا، لأنها بوصف كونها جمعية سرية - كما كانت نشأتها قديمًا، أو جمعية ذات رموز، واصطلاحات خاصة، كما هو شأنها اليوم - حرص رجالها، على أن تظل اجتماتهم وأعمالهم، في طي الكتمان ").

والغريب في الأمر أنه في مكان آخر يخالف أقواله هذه، فنراه للتضليل أيضًا يحدد بشكل قاطع بداية نشأة الماسونية، ويعيد الفضل في تأسيسها إلى عهد سليمان الحكيم فيقول:

(".. إن الماسونية نشأت في عهد سليمان الحكيم سنة 1015 ق.م، إذ كان عهده موصوفًا بحضارة امتازت بصفة عمرانية بارزة، اقتضت قيام جماعة البنائين الأحرار، بتأسيس هذه الطريقة، في هيكل سليمان نفسه، ذلك هو القول الذي قد يكون أقرب إلى سلامة البحث في موضوع نشأة الماسونية.. ").

ومزاعم حنا أبي راشد في هذه الباب ومن ضللهم تقوم على أن سليمان اهتم ببناء الهيكل والعمران بشكل عام، وكان في صور يومها الملك حيرام الذي أرسل إليه يطلب منه أمهر البنائين ليساهموا في بناء

الهيكل، فأرسل له جماعة كان أمهرهم المعماري " حيوام إبي " وعلى يد هؤلاء، كما يزعمون، تم تأسيس الماسونية العملية التي لم يكن في عضويتها إلا من أتقنوا فن البناء.

ولكن هذا الزعم لم يرس على منهج واحد فنرى حنا أبا راشد يحاول أن يزيد أكثر في ضبابية الماسونية بعد أن قطع ببداية نشأتها وقال: إنها عملية للبنائين فيقول:

(" بدأت الفكرة الماسونية، كالفكر منذ البدء، أسطورة من أساطير الحقيقة، والحقيقة بعثت الفكرة في هيكل سليمان، فاقترنت بالعمل، مها كابر أرباب التاريخ، والفكرة حكمة، ولدت في بناء الهيكل، للاحتفاظ بسرية البناء!.. ثم أصبحت فيما بعد، بفضل الحكيم سليمان، والمهندس حيرام إبي، والفينيقي ملك صور، عقيدة عمرانية، توارثها البناؤون القدماء أجيالاً، وآمن بها العلماء والمفكرون.. وقد احتفظ البناؤون الأحرار القدماء والمقبولين " بسريتها ").

إن أقوال حنا أبي راشد تحمل تناقضًا واضحًا، فمرة يقول: الماسونية فكر وحكمة، وينتقل ليتأول بأنها تحولت إلى عقيدة عمرانية عملية، ثم يطالعنا بأن العلماء والمفكرين قد اعتنقوها:

والغريب فعلاً هو كيف يكون العمران عقيدة؟! ويقول بأن البنائين احتفظوا بسرية جمعيتهم.

والسؤال إذا كيف اعتنقها رجال الفكر ومن أين تعرفوا عليها؟!

ويقفز حنا أبو راشد بعد هذا قفزة أخرى في المجهول ليحدد تاريخًا آخر لنشأة الماسونية، **فيقول في دائرة معارفه نفسها عن تاريخ الماسونية:**

("... وتاريخها على الوجه المعقول، أي تاريخ الماسونية الرمزية، يرجع إلى عهد إبراهيم الخليل 1996 ق.م - 1821 ق.م الذي كون جمعية العمال البنائين وأمرها بهدم تماثيل الوثنيين ").

ولم يتوقف حنا أبو راشد صاحب الموسوعة والذي يُدعى أنه أستاذ أعظم تم على يديه تكريس ماسونيين كثر، عند هذا الحد بل يمعن في إضلاله وهو يتحدث عن المسار التاريخي للماسونية، ولست أدرى كيف يمكن للإنسان أن ينتمي لحركة أو جماعة أو منظمة تعتريها كل هذه الضبابية نشأة ومبادئًا ونظامًا، وكل هذا الضلال والإضلال؟!!.. **إذ في حديثه عن معهد الماسونية يقول:**

(" الماسونية كلمة فرنسية، مأخوذة من قولهم (Macon) بمعنى بناء، إذ كانت في الأصل مقصورة على طائفة البنائين، وذلك قبل الميلاد بنحو سبعة قرون.. كان أول اجتماع عقد باسم - بناية البنائين - في رومية سنة 715 ق.م. وذلك بأمر وتحت رعاية الإمبراطور نوما بومبيليوس، وذلك بعد موت روميلوس باني رومان، **وكان هذا الإمبراطور أحد أعضاء الجمعية السرية المقدسة.. ").**

وبهذا الاستعراض لأقوال حنا أبي راشد يمكن للقارئ أن يتلمس أساليبه لما ينشر حول الماسونية من معلومات، فإذا كان في دائرة معارف عنها – يفترض فيها تحري الصدق – ولمؤلف واحد من كبار قادة المحافل في الماسونية، هذا التخبط المتعمد في تحديد المنشأ فكيف الحال بين مؤلف وآخر أو منتم لها وآخر؟؟

إن هذا الاستعراض يعطي دليلاً كافيًا على وهمية الكثير من المعلومات المطروحة حول هذه الحركة، ويحملنا على القول بأنها لا تعدو كونها ككل الجمعيات السرية الهدامة التي تعتمد المنهج الباطني، والتي تعتمد الحيلة والمكيدة لزيادة أتباعها، وذلك باتباع أسلوب تعدد الطرح بما يناسب الموقع والشخص. **إذ في الحركات الباطنية يعتمد كل شخص أسلوب يناسب أهواءه، وهكذا الحال في الماسونية.**

إن ما عرضناه من تناقضات ليس مرتجلاً أو موقفًا من خلفيات - اللهم إلا البحث من أجل كشف حقيقة هذه الجماعات الهدامة - والماسون أنفسهم

سواء من ضل منهم بظاهر ما تعلنه الماسونية من شعارات زائفة براقة باسم الحرية والمساواة والإخاء أو من أضلوا وأمعنوا في فسادهم وإفسادهم تحقيقًا لباطن أهدافهم، يعترفون بهذه الحالة من التناقض والضبابية والتمويه التي تكتنف نشأة حركتهم ومبادئها. فهـذا مـثلاً أحـد الضـالين مـنهم شـاهين مكاريوس يقول:

(" لم يتفق المؤرخون على أصل الماسونية وكيفية نشأتها، فقد تضـاربت الآراء واختلفت الأقاويل فيها، فمن نسب أصلها إلى أقدم الأزمـان، ومـن قائل إنها لا تتجاوز الجيل السابع عشر، وبالإجمال فإن دون معرفـة الحقيقـة أستارًا مسدولة تمنع النور عن خرق الحجاب ").

(يراجع كتاب منظمات العالم الخفي " الماسونية " للدكتور يوسف حسن المصري).

فلماذا هذه الأستار – لو لم يكن وراء الأكمة ما وراءها؟

ونحن نميل إلى أن الماسونية حركـة يهوديـة سريـة تعمـل عـلى تحقيـق أهداف اليهود، والماسونية في العصر الحديث اتسع نشاطها وتسربت عنهـا معلومات كثيرة بواسطة الذين دخلوا فيها وخرجوا منها والوثـائق السريـة التي سرقت من بعض زعمائها ونشرت.

ومن أهم هذه المنشورات كتاب هو عبارة عن تاريخ الماسونية من أول نشأتها الأولى، وهو عبارة عن محاضر جلسات الجمعية.

وكان قانون الجمعية يقضي بأن يظل هذا التاريخ محصـورًا بـين التسـعة المؤسسين ويورثه كل واحد منهم إلى ذكر من صلبه يشـق فيـه، فيظـل دائـمًا محصورًا بين تسعة.

وظل هذا التاريخ محصورًا بين التسـعة وذراريهـم إلى أن تنصر واحـد منهم – في العصر الحديث – على يد امرأة مسيحية بروتستانتية، فعمـل هـو وأحفاده المسيحيون على كشف سر الماسونية وهدفها اليهودي الذي يعمـل

على تحطيم المسيحية والإسلام.

ونشر الكتاب على يد آخرهم " لوران " المولود سنة 1868م - وترجمه عوض الخوري إلى العربية، وأطلق عليه اسم " تبديد الظلام " أو أصل الماسونية (المخفي عن عموم العالم حق عموم الماسون - ويراجع في ذلك أيضًا: اليهود والحركات والمذاهب الهدامة للدكتور محمود عبد الحكيم عثمان).

ونميل إلى الاعتماد عليه في بيان تاريخ الماسونية ومبادئها، فإن مجريات الحوادث تؤيد ما فيه وتؤكد أن أصل الماسونية يهودي وأنها حتى الآن في عمومها يهودية، وأن اليهود يستخدمون كثيرًا من الجمعيات والنوادي لصالحهم بواسطة الماسونية، وأن اليهود يعملون على تقويض الأديان والأخلاق والمجتمعات لكي يتمهد لهم الطريق لحكم العالم من جبل صهيون.

وبناءًا على ما تقدم فإن المرحلة الأولى للماسونية قد بدأت عندما تنبأ حاخامات اليهود بقرب ظهور نبي جديد " المسيح عليه السلام " فاستشعروا بخطر ذلك، ولما ولد المسيح وبدأ دعوته، آمن له الكثير من الناس فتأكد الخطر لديهم لأنه: " أخذ يبشر بزوال هيكل سليمان، بحيث لا يبقى حجر على حجر لا ينقض " [1].

وأهم هذا كله " هيرودس الثاني " فدعا إلى إنشاء جمعية سرية باسم " القوة الخفية " ، وكانت مهمة هذه الجمعية تتلخص في التخلص والقضاء على المسيحية وأتباعها، وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور.. كما تم تكوين مجلس سري أعلى ليكون له مهمة الإشراف على عمل هذه الجمعية ومباشرة تنفيذ مخططاتها، وفي اليوم العاشر من أغسطس عام 43 م عقد الاجتماع السري الأول للمجلس في أحد أبنية الملك " هيرودس " وكان أول

(1) يراجع إنجيل متى 24/1-2، ومرقص 13/1-2، ولوقا 21 - 65.

شيء اتجه تفكيرهم إليه تسمية مكان الاجتماع... فسموه " هـيكلاً " تخليـدًا لهيكل سليمان الذي تنبأ المسيح عليه السلام بتقويضه.

يقول هيرودس في تبرير إنشاء هذه الجمعية:

(" لقد علم الخاصة والعامة ما أحدث ظهور الدجال يسوع (يقصد دائمًا اليهود بالدجال يسوع المسيح عليه السلام) في الانقلاب الروحي والزمني والسياسي عند الشعوب ولا سيما في طائفتنا الإسرائيلية.. انتحل لنفسه اسم: يسوع الناصري ملك اليهود، وما هو إلا صعلوك دجال ادعى أنه حُبل به بقوة روح إلهية أو بكونه المسيح الذي ننتظره... وأخيرًا صلبناه ومات ودفناه ونصبنا حُراسًا على قبره... ثم ادعى رجاله أنه قام من القبر ولم نعرف كيف كان قيامه ولا حراس قبره عرفوا ذلك...") [1].

وهكذا نظم " هيرودس إكريبا " هذه الجمعية وعين الوظائف وبين التزامات المؤسسين متخذًا لذلك كله رموزًا فلكية كالنجوم والشمس والقمر لأنها أدل على القدمية من غيرها، ورموزًا أخرى تمثل شارة الجمعية... إمعانًا في السرية ولتكون بمثابة ذكر منهم يذكر بها الآتين بعدهم من الأبناء والأحفاد الذين يرثون أعمالهم ويديرون جمعيتهم كما يقول هيرودس.

يراجع في ذلك " أصل الماسونية " ترجمة عوض خوري ص 106.

وهذا نموذج لترتيب الوظائف:

الملك هيرودس إكريبا	رئيس
حيرام أبيود	نائب الرئيس
موآب لافي	كاتم سر أول

---

(1) يراجع في ذلك المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها للدكتور عبد الرحمن عميرة ص 30.

أدونيرام	كاتم سر ثان
جوهانان	مراقب
أبدون	معاون أول (أبدل لقب معاون في الماسونية الحديثة بلقب منبه
أنتيبا	معاون ثان
أبيرون	كافل " إشبين " (هو الذي يتولى إدخال الطالب)
آبيا	حاجب

" يراجع في ذلك أيضًا المذاهب المعاصرة للدكتور عبد الرحمن عميرة ص 34، والماسونية ذلك العالم المجهول، للدكتور/ صابر طعيمة ص 72 ".

وقد تميزت سنة 55م بإقامة هياكل كثير في مختلف البلدان من أشهرها هيكل " روما " وكان " للقوة الخفية " يد طولى في اضطهاد المسيحيين وقهرهم، ومحاولة إبادتهم - كما دست عليهم بعض عملائها وأعضائها - لما لم يفلح أسلوب الهدم من الخارج والقتل والتشريد - لاتباع أسلوب آخر هو الهدم من الداخل بإفراغ النصرانية من لبابها وجوهرها، ليحل محل ذلك ما يقضي على معتقدها السليم، وخاصة في قمة القضية الإيمانية، أي قضية التوحيد.

" يراجع أيضًا في ذلك المذاهب المعاصرة للدكتور عبد الرحمن عميرة ص 39 "

وظل تاريخ جمعية " القوة الخفية " وقياديها متوارثًا بين التسعة المؤسسين للجمعية وذراريهم من بعدهم حتى بداية القرن الثامن عشر، وكاد نشاط الماسونية أن يموت فأراد بعضهم إحياءها في بداية القرن الثامن عشر الميلادي على الوجه الذي سنبينه فيما يلي:

- أعاد " جوزيف لافي " (1665 - 1717م) مؤسس الماسونية

الجديدة سنة (1716م) تنظيم تاريخ الجمعية (سنة 1717م) مستخلصًا من النسخة العبرانية التي ورثها عن أجداده الأقدمين، وعاونه في ذلك " إبراهيم أبيود " وكانت نسخته مساوية لنسخة جوزيف لافي الذي قتل وفشل ابنه إبراهيم (1685 - 1718م) في الأخذ بثأره ومات بالسل، وكان قد أخلف طفلاً أسماه " ناتان" (1717 - 1810م) فتزوج " إبراهيم أبيود " أرملة " إبراهيم لافي " أم ناتان وتسمى " أستير "، وأحب " إبراهيم أبيود " ناتان حبه لولده، بعد فقد نسخة " جوزيف لافي " - وشب ناتان " ولم يعقب إلا بنتًا واحدة أسماها " أستير " فتزوجت برجل من غير السلالة يسمى " صمويل لوران " (1742م - 1795م) وهنا لم يتوفر لـ " ناتان " ولد ذكر من صلبه ولا من أقاربه الأدنين، فأورث النسخة - على غير قانون الجمعية في توريث النسخ لابن بنته " أستير " من " صموئيل لوران " ويسمى جوناس (1775م - 1825م).

- وتنصر " جوناس " واعتنق البروتستانتية وتسمى " دجيمس " على يد فتاة مسيحية بروتستانتية تسمى " جانيت دجون لنكولن " وتزوجها وأحبها حبًا شديدًا، وأقنعته بترجمة هذا التاريخ ونشره خدمة للمسيحية.

وترجم " جوناس " هذا التاريخ إلى اللغة البرتغالية وجعله قسمين وقسمه فصولاً، وأدخل عليه حقائق ثابتة، وشروحًا مبينة دون أن يغير من أساسياته شيئًا، لكنه حظر على الوارثين بعده نشر بعض المقاطع منه.

ولم يتمكن " جوناس " من نشر التاريخ لأن الظروف كانت تعاكسه، فحتم على ابنه " صموئيل " أن ينشر التاريخ " واغتيل " جوناس بسبب تنصره.

- وورث التاريخ ابنه " صموئيل " ولم يتمكن " صموئيل " من نشر التاريخ بسبب مرضه، فأوصى ابنه " جورج " (1840 - 1884م) بنشر التاريخ.

- وترجمه " جورج " إلى اللغة الفرنسية، ولكنه لم يتمكن من نشر التاريخ فأوصى بنشره ابنه " لوران " وهو آخر الأحفاد.

- وترجم " لروان " التاريخ إلى اللغة الإنجليزية، وكان قد ترجمه " جورج " من قبل إلى اللغة الفرنسية (تبديد الظلام - عوض الخوري ص 33، 49).

- والتقى المعرب " عوض الخوري " بـ " لوران " آخر الأحفاد من ورثة هذا التاريخ بواسطة الدكتور " برودانتي " رئيس جمهورية البرازيل آنذاك. وكان قد أفاض إلى المعرب " عوض الخوري " أسرار خاصة كما فهم ذلك بعض الجمهور وقتئذ، وكتبت عنه بعض الجرائد.

وتوثقت عرا الصداقة بين " عوض الخوري " و " لوران " واتفقا بعد ذلك على ترجمة المخطوط إلى اللغة العربية، وبعدها إلى التركية عن النسخة الفرنسية إحدى لغات الكتاب.

وتعاهدوا على نشر التاريخ بمختلف اللغات، وأعطى الاتفاق حق النشر باللغة التركية والعربية " لعوض الخوري " وحده. وأما النشر بباقي اللغات فلهما معًا.

- وقبل الاتفاق كان " عوض الخوري " في جلسة مع الدكتور " دي مواريس " رئيس جمهورية البرازيل و " لوران " صاحب التاريخ، فسأل " عوض الخوري " الدكتور " دي مواريس " عن مدى وثاقة التاريخ وخصوصًا أنه ليس مؤيدًا بشواهد وبراهين أكيدة من مؤرخين، أو من بعض العلماء والمفكرين، فكيف يمكن إثبات صحته؟ فأجابه الدكتور " دي مواريس " وأيده " لوران " - صاحب التاريخ - بأن هذه التاريخ مكتوب بين التسعة رجال في كل جيل، وسره محفوظ بينهم وحده، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه تاريخ وحيد من نوعه فكيف تطلب له شواهد تؤيده؟ ومع ذلك فإن مجريات الحوادث تؤيده.

ومن ناحية ثالثة: أنه لا يوجد تاريخ آخر أثبت منه يبين بدء

الماسونية، وحيرة العلماء والخبراء، وسائر المهتمين بهذا الموضوع تبين ذلك، فقد اختلفوا - سواء عن عمد أو غير عمد - حول تاريخ الماسونية ومنشئها، وأنا شخصيًا - والكلام هنا لرئيس البرازيل الدكتور " دي مورايس " - قد أفنيت أكثر ليالي بالمطالعات لأقف على تاريخ ثابت فلم تصل معرفتي إلى شيء مفيد إلا إلى هذا التاريخ.

ومن ناحية رابعة: فإن التواريخ القديمة التي تظهر لأول مرة لا تثبت إلا بجهود المؤرخين بعد ذلك والدراسات المكثفة للنصوص، فإذا تمخضت الدراسات على أنها معقولة تأيدت هذه التواريخ. ونحن - والكلام لازال للدكتور " دي مورايس " موجهًا إلى " عوض الخوري " - أنا وأنت الأولان بين البشر قاطبة على ما أعتقد اللذان اطلعا عليه قبل كل إنسان، فمن جهتي أنا إني أؤيد صحته لأني مثل غيري حتى الآن ما رأيت أثبت منه، ومع ذلك إذا رأينا فيما بعد تاريخًا أصدق وأوثق منه فتقولا هذا ونتبع ذاك.

- واقتنع " عوض الخوري " بهذه الإجابة وترجم التاريخ، وانتهى من ترجمته سنة 1897م، " انظر تبديد الظلام - عوض الخوري - ص 18 - 21 ".

وأجرى دراسات حول هذا التاريخ وقارن بينه وبين مجلة " القرنان للماسونية " ووجد ما فيها يوافق كثيرًا مما في هذا التاريخ وخصوصًا ما يتعلق بالماسونية الحديثة، ابتداء من القرن الثامن عشر، وكذلك تباحث مع الأب " لويس شيخو " أحد كبار الباحثين وله دراسات واسعة عن الماسونية، فوافق على هذا التاريخ واعتبره وثيقة وحجة في تاريخ الماسونية، فضلاً عن كونه متفقًا مع ما توصل إليه من معلومات حول الماسونية الحديثة.

وكل هذا مما تقدم جعلنا نحن أيضًا نرجح هذا التاريخ والاعتماد عليه دون غيره في الكتابة عن الماسونية قديمًا وحديثًا، وطبقًا لهذا فإن تاريخ

الماسونية بدأ بتأسيس جمعية القوة الخفية سنة 43م على يد الملك " هيرودس أكريبا " بهدف مقاومة دعوة المسيح التي أخذت تنتشر بطريقة تهدد الأمة اليهودية.

ولكي يحافظوا على سلامة الأمة اليهودية وقوتها وتثبيت دعائمها وتسلطها على شعوب الأرض، كما يتضح ذلك من أهداف الجمعية ومن القسم الذي يقسمه كل عضو من أعضائها المؤسسين وغير المؤسسين عند الانضمام إليها، وطرق عملها في تنظيم الجمعية والدعوة إليها.

وقد كان الأعضاء المؤسسون للجمعية تسعة - كما ذكرنا من قبل - منهم الملك " هيرودس أكريبا " ملك اليهود من سنة 37م - 44م بعد المسيح، وهو حفيد هيرودس الكبير الذي قتل أطفال بيت لحم و " حيرام أبيود " مستشار الملك هيرودس أكريبا، وموآب لافي المستشار للملك المذكور.

وحرص الأعضاء التسعة على أن تكون هناك أسرار خاصة بينهم ومن يرثونهم فقط، فتظل هذه الأسرار محصورة في ورثة هؤلاء التسعة ما بقيت الجمعية.

وهناك أسرار من الدرجة الثانية يمكن إباحتها لمن ينضم من اليهود إلى الجمعية، كما حرصوا على أن يكون تاريخ إنشاء الجمعية غير معروف.

كما حرصوا على أن يكون تاريخ إنشاء الجمعية غير معروف، إيهامًا للناس بأن الجمعية قديمة كي لا تتعرض للمحاربة في أول أمرها، وفي حالات ضعفها التي قد تطرأ عليها في المستقبل.

وأول هدف أقسم عليه المؤسسون التسعة هو، قتل ناشري تعاليم يسوع وكل مبشر بها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وأسس العمل التي اعتمدوها لتنفيذ هذا الهدف وتحقيق نتائجه المرجوة هي الأمانة والكتمان والجرأة الدموية التي يمحون بها أتباع يسوع، ويورثون هذه المبادئ

والصفات أبنائهم وأحفادهم الذين تسلم إليهم الأسرار متوارثة على هذه الصورة من جيل إلى جيل.

واتفق التسعة على أن أي خروج على مبادئ الجمعية أو تهاون في أداء الواجبات التي تفرضها مبادئ الجمعية يكون جزاؤه القتل بأي طريقة كانت.

وقد أقسموا على ذلك قسمًا مغلظًا نصه :

(" أنا فلان بن فلان - أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني حيث قد صرت عضوًا من التسعة الأعضاء المؤسسين للجمعية " القوة الخفية " أتعهد ألا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم ولا بكل ما يعود لمقررات الجمعية.

وأتعهد بأن أتبع مبادئها، وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا نحن التسعة المؤسسون بكل دقة وطاعة وانضباط وبكل غيرة وأمانة.

أتعهد أن أجتهد بتوفير عدد أعضائها. وأتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم الدجال يسوع ومحاربة رجاله حتى الموت.

وأتعهد أن لا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظة بيننا نحن التسعة لأي كان من الخارجين أو من أعضائها.

وإذا خنت يميني هذه وثبتت خيانتي بأني بحت بأي سر أو بأية مادة من مواد قانونها الداخلي المحفوظ لنا نحن ولخلفائنا فيحق لهذه العمد الثمانية رفقائي أن تميتني بأي طريقة كانت.. ").

ولكن ما طريقة الدعوة إلى الجمعية؟

وما المعلومات التي يجوز أن يعرفها من ينضم إلى الجمعية من غير الأعضاء التسعة؟

اتفق الأعضاء التسعة المؤسسون على التفريق في هذا بين اليهودي وغير اليهودي.

فإن كان المنتظم يهوديًا عرفوه بأن غاية الجمعية هي الاتحاد اليهودي.

وإن كان المنتظم من غير اليهود فلا يجوز أن يفهم شيئًا عن أهداف الجمعية إلا بعد إجراء دراسات واختبارات عملية للتأكيد من أنه ليس من الجواسيس أو من أنصار أعداء الجمعية.

فإذا تدرجوا في الجمعية وظهر صدقهم في خدمتها وغيرتهم عليها ورغبتهم في نشر مبادئها وتعزيزها وصدقهم في المحافظة على الدين اليهودي هنالك يسمح لهم بالوقوف على غايات الجمعية الأساسية شيئًا فشيئًا، وهي قتل أتباع يسوع، وحفظ الدين اليهودي، وعندئذ يقومون من تلقاء أنفسهم بتنفيذ مقررات الجمعية بكل رغبة ونشاط، ولا تكون الجمعية في حاجة إلى إجبارهم على تحقيق مبادئها، لأن المنتظم في الجمعية من غير اليهود عندما يقسم اليمين تضطره الجمعية بالحيل إلى اعتناق الدين اليهودي.

أما ما يتعلق بتاريخ تأسيس الجمعية وأسماء مؤسسيها فيجب أن يظل سرًا منحصرًا بين أعضائها التسعة ولا يعرفه أحد غيرهم، ويجاب على من يسأل من الأعضاء عن تاريخ إنشاء الجمعية بأن أوراقًا موروثة عن الأقدمين وجدت في خزائن الملك " هيرودس " الكبير وأراد الملك " هيرودس أكريبا " أن يحيي هذه الجمعية، ولا يدري أحد في أي عهد تأسست الجمعية.

وتأسس أول محفل للجمعية تحت اسم محفل أورشليم، واتخذ المؤسسون دهليزًا سريًا في قصر الملك " هيرودس أكريبا " كنادي ليعقدوا فيه اجتماعاتهم السرية.

وقد عقدت أول جلسة سرية للمحفل في الرابع من تشرين الثاني نوفمبر 43م.

وفي هذه الجلسة أطلق على الجمعية اسم الأرملة، ولقب كل عضو بابن

الأرملة، تقديرًا لحيرام أبيود، نائب رئيس الجمعية لأن أمه كانت أرملة [1].

وفـي الاجتماعـات التاليـة للمحفـل تـم وضـع رمـوز قديمـة مثـل الـذي استعملها سليمان الحكيم في هيكله.

والقصد من ذلك هو التمويه على تاريخ نشأة الجمعية وأسماء مؤسسيها ووضع رموز أخرى للاستهزاء بيسوع، وتذكير الأجيال اللاحقـة بـما فعـل معه اليهود منها:

أولاً: نصـب عمـودين فـي الهيكـل كمـا نصـبهما سـليمان فـي هيكلـه ويسمى الأول " بوعز " والثـاني " جـاكين " أحـدهما إلـى اليمـين والآخـر إلى اليسار، وإشاعة أن سليمان أخذ تلك الرموز عن أجداده وأجداده عـن آبائهم إلى عهد لا يعرف، وبذا يبقى تاريخ تأسيس الجمعية مجهولاً.

ثانيًا: إذاعة أن حيرم أبيود - الذي اقترح تأسيس الجمعية - هو حيرام آبي المهندس السوري الذي هندس هيكل سليمان، واستخدم أدوات هندسية رأسـية مـن خشـب مثـل الأدوات التـي اسـتخدمها المهنـدس (حيـرام آبـي) وكانـت مـن خشـب أيضًـا فـي بنـاء هيكـل سـليمان، كالزاويـة والبيكـار - والملعقة والميزان والشاقوف... إلخ.

ثالثًا: جعل صدر الهيكل إلى الناحية الشرقية.

رابعًا: وضع رموز فلكية مثل النجوم والشمس والقمر، ويدلك ذلك على القدم أكثر، ومنها ثلاثة نجوم، وتستبدل أحيانًا بثلاث فقط إشارة إلـى المسامير الثلاثة التي غرزت في يد المسيح على حد زعمهم.

خامسًا: وضع رموز تذكر الأجيال الآتية بعدهم بالدجال يسوع علـى حد قولهم - تمثل ما قاله أو لاقاه الدجال أثنـاء كرازتـه وتعاليمـه وتجاديفـه كالديك والسيف والنور والظلام... إلخ.

والمطرقـة التـي طرقـت بهـا المسـامير المغـروزة بيديـه ورجليـه يـوم

---

(1) انظر تبديد الظلام، لعوض الخوري، من ص 80 - 102.

صلبه، وتكون هذه المطرقة فاتحة الاستهزاء به، فتنفتح كل جلسة من جلسات الجمعية في الهياكل بثلاث طرقات متتابعة بهذه المطرقة.

ويعيد ذلك إلى الأذهان ذكرى صلب اليهود للمسيح وقتله وتثبيت المسامير في يديه ورجليه على حد زعمهم، ووضع ثلاث خطوات استهزاء بتجديفه، حيث قال إن الله آب وابن وروح قدس وادعى أنه هو الابن ووضع درجات للجمعية عددها ثلاث وثلاثون، رمزًا لعمر يسوع الدجال المنتهي إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإعطاء اسم لكل درجة [1].

وفيما بعد وضعت الجمعية علامات للتعارف بين أعضائها جميعًا لكي يتعرف بها بعضهم على بعض أينما وجدوا.

واستعملوا فيها كثيرًا من هذه الرموز.

وبعض هذه العلامات على الوجه التالي:

1- أن كل من يريد أن يدخل إلى الهيكل رسميًا فلا يؤذن له حتى يتأكد المؤسسون من كونه من الخفيين أعضاء الجمعية، وذلك يتحقق إذا قال الداخل كلمة السر.

2- عند دخوله يخطو ثلاث خطوات وينتهي بالثالثة في وسط العمودين ثم يحي الرئيس بوضع يده اليمنى على رأسه، ثم على أعلى صدره تحت العنق، يفعل ذلك ثلاث مرات.

عند ذلك يقف الرئيس ويطرق ثلاث طرقات بالمطرقة ويرفع يده مشيرًا إلى أنه يتهدده بالضرب على رأسه ثم يجلس الرئيس ويجلس الداخل أيضًا.

3- إذا وقع الخفي في ضيق واضطر إلى الاستغاثة، يضع يديه فوق رأسه متماسكتين فيعرفه الخفيون إذا وجُدوا ويغيثونه.

4- الكلمة " بوعز " ويعتبرونها مقدسة فيسأل الواحد الآخر أأنت

(1) انظر تبديد الظلام، عوض الخوري، ص 106 - 108.

خفي؟

فإذا كان خفيًا يجيب " ب " - وبذا يجب على السائل أن يقول " و "، فيقول المسؤول " ع ". فيقول السائل " ز ".

وهكذا تنتهي الكلمة المقدسة " بوعز " ويحصل التعارف [1].

5- جعل عمر لدرجات الخفيين فيجعل عمر الخفي من الدرجة الأولى حتى الثالثة ثلاث سنين سخرية برجال المسيح الذين قالوا بأنه مكث ثلاثة أيام قبره.

وعمر الخفي من الدرجة الرابعة حتى الثلاثين ثلاثًا وثلاثين سنة سخرية بعمر يسوع الدجال.

وعمر الخفي من الدرجة الحادية والثلاثين حتى الثلاثة والثلاثين غير محدود سخرية بمن قال إن يسوع قام من القبر وصعد إلى السماء ويحيا إلى الأبد.

وعمر الجمعية منذ بدء الخليقة الآدمية، فعندما يسأل الخفي زميله كم عمر أمك الأرملة؟ فيجيبه قدر عمر الخليقة.

واستعمال كلمة الأرملة إيحاء لذكر " حيرام أبيود " السابق ذكره.

والقول بأن عمر الجمعية منذ الخليقة هو تخليد لذكرها وإشعار بأنها موغلة في القدم.

وبعد سنتين أي في عام 45م - أنشؤوا هياكل فرعية للهيكل الرئيسي - بعد أن تزايد عدد المشتركين إلي ألفين - **تربو على خمسة وأربعين هيكلاً في نواحي فلسطين** لكي يحاربوا الدعوة إلى المسيحية قبل وصولها إلى هذه النواحي [2].

---

(1) انظر تبديد الظلام، من 128 - 131.

(2) انظر تبديد الظلام، من 112 - ص 113.

ووافق المؤسسون التسعة بعد ذلك على إنشاء جمعيات تهدف إلى نفس الأهداف، وتسمى بأسماء أخرى غير القوة الخفية يختارها مؤسسوها، ويرمز لها بصورة يدين متماسكتين، رمزًا للاتحاد والتعاضد، لكي تستوعب الأثرياء من اليهود المخلصين لأهداف الجمعية ويخافون الانضمام إلى الجمعية " القوة الخفية " - وقد عدلوا في القسم الذي يقسمه المنضمون إلى هذه الجمعيات بحيث يتلاءم مع الأسلوب الجديد في الجذب إلى هذه الجمعيات فكان على الوجه التالي:

(" أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبإيماني وشرفي أن أتحد مع إخواني أعضاء الجمعية أو الأخوية الفلانية بكل ما ينوون عمله أيا كان وأن أعضدهم، ونكون قلبًا واحدًا حتى الموت ").

وفي هذه الجمعيات.. " الإخاء اليهودي " و " الاتحاد الوطني " و " التعاضد الديني " و " الواجب الملي "... إلخ [1].

وانطلاقًا من هذا اتبع اليهود هذه الخطة في العصر الحديث فأنشؤوا جمعيات ونوادي تحت أسماء مختلفة ولكنها تهدف في النهاية إلى خطط اليهود التي وضعوها لتحقيق أهدافهم. مثل: " الروتاري "، " الليوتران "، " جمعية الأسود "، " البرثاي برت "، " الاتحاد والترقي " و " شهود يهوا "...

ولما تولى " حيرام " رئاسة الجمعية بعد موت الملك " هيرودس أكريبا سنة **44**م أضاف اسمًا جديدًا إلى الجمعية - إلى جانب القوة الخفية - وهو كوكب الشرق الأعظم، وأمر برسم كوكب في صدر الهيكل وراء رأس، وأنشأ هياكل فرعية كثيرة في شمال فلسطين.

وبعد قتل حيرام أمر خليفته موآب لافي بتجليل هيكل أورشليم والهياكل الأخرى بالأقمشة السوداء، حدادًا على حيرام، وأن تقام مناحة

(1) تبديد الظلام، ص 116 - 117.

حافلة في جميع الهياكل في ليلة واحدة، وأن يبقى تذكار هذه المناحة معمولاً به ما دامت الجمعية قائمة، وأن يكون موعد المناحة عند ترقية أي من أعضاء الجميعة للدرجة الثالثة التي كانت درجة المعلم حيرام، ووضعت قواعد الترقية إلى الدرجة الثالثة وبلغت إلى جميع الهياكل الفرعية [1].

وروعي في هذه القواعد وضع ما يلزم للإيهام بأن المقصود بذلك إنما هو حيرام آبي مؤسس هيكل سليمان وليس حيرام أبيود، وذلك بقصد التمويه لكي لا يعرف تاريخ إنشاء جمعية " القوة الخفية ".

واستمر عمل الهيكل الرئيس والهياكل الفرعية في مقاومة المسيحيين ونمت الأمة اليهودية كما نما المسيحيون، وانتشرت الدعوة المسيحية بشكل كبير، وكان لهيكلي رومية وأكاى عمل هام، فقد صلبا بطرس وأندراوس المبشرين المسيحيين اللذين أثرا تأثيرًا واضحًا في نشر المسيحية. ولهذا جعل اليوم الثلاثون من تشرين الثاني (نوفمر) عيدًا سنويًا لجمعية القوة الخفية، تخليدًا لذكر صلب بطرس وأندراوس على يدي هيكلي رومية وأكاى.

وفي هذه الفترة تعرض الكثير من أعضاء القوة الخفية الذين كانوا ينحازون إلى المسيحيين لفظائع كثيرة منها القتل والإخفاء ارتكبتها جميعة القوة الخفية نفسها خوفًا من إفشاء أسرار الجمعية [2].

وعندما ظهر محمد صلوات الله وسلامه عليه وصفوه هو وأتباعه - كما وصفوا المسيح عليه السلام وأتباعه من قبل - بالدجالين قائلين أنه أخذ ينادي الهداية مرشدًا العرب عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق، وسن شرائع مخالفة لسنة دين اليهود، وانتشرت دعوته انتشارًا واسعًا في مدة قصيرة.

لذا قامت جمعية " القوة الخفية " بمقاومة دعوته، وحاول أعضاؤها اتهام

(1) انظر تبديد الظلام، ص 119 - 128.
(2) المصدر السابق، ص 138 - 140.

من يميلون إليه وإلى أتباعه بأنهم دجالون وقاوموهم بكل أساليب المكر والخبث مقاومة شديدة ولكنهم تعبوا تعبًا شديدًا وأخفقت جهودهم إخفاقًا واضحًا.

ولما تعاظم نمو الدين الإسلامي، ودخل فيه بعض اليهود، بذلت جمعية القوة الخفية جهودًا ضخمة لإيقاف انتشار الدين الإسلامي بين اليهود، ولكنها لم تستطع أن تفعل شيئًا مع غير اليهود ووصفتهم الجميعة بأنهم وثنيون.

وقد آلت الجمعية على نفسها أن تلاحق هؤلاء، كما لاحقت وتلاحق أتباع يسوع، فجعلت التشديد على المسلمين ومن يميلون إليهم الهدف الثاني من أهداف الجمعية.

وظلت الجمعية تصدر الأوامر متتابعة لهياكلها المختلفة تصرح فيها بأنه من أشد الأشياء تحريمًا عليها وعلى أعضائها هو اعتبار المسيحية أو الإسلام بمثابة دين، مما يتضح معه ويتبين منه مدى الحقد الدفين في قلوب اليهود نحو الإسلام والمسيحية ومدى رغبتها ونشاطها المحموم في مقاومة تعاليم هذين الدينين.

فقد جاء في تعاليمها إلى هياكلها الفرعية:

("... أما كفتنا البلبلة التي أحدثها الدجال يسوع حتى جاءنا هذا الدجال الآخر الطاغية يزيدنا بلبلة وشغبا؟ إذن لنجعل مقاومتهما واحدة، فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يوجب علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع كما نناوئ تعاليم الدجال يسوع الذي هو علة إنشاء جمعيتنا ") [1].

ولقد عجز اليهود عن النيل من الإسلام بطريقة علنية، ومن أجل ذلك تكفلت جمعية القوة الخفية بتنفيذ أهدافها ومحاربة الإسلام بطريقة خفية.

(1) انظر تبديد الظلام، من ص 142 - 144.

والتاريخ الإسلامي مليء بهذه المحاولات، فلقد اعتنق بعض اليهود الإسلام في الظاهر وأضمروا الإخلاص لليهودية لكي يتمكنوا من تنفيذ أهداف اليهود التي لا ينسونها أبدًا.

وأظهر ما يساق في هذا المجال عن جهود عبد الله بن سبأ في التفريق بين المسلمين وإذكاء دار الفتنة بينهم، وهو يتصور أنه يستطيع بذلك أن يحطم المجتمع الإسلامي من داخله.

وليس هذا فحسب بل إنه ومن على شاكلته من اليهود دسوا في الدين كثيرا مما ليس منه، مما احتاج إلى جهود كثيرة لكشفه ومقاومته ودحضه..

كما كانوا وراء كثير من الدعوات الإباحية التي تهدف إلى تقويض الفكر العقائدي عند المسلمين مثل الباطنية والبابية والبهائية وما إلى ذلك من الدعوات الهدامة..

وهناك مثال واضح كل الوضح يدل على ذلك، وهو أن يهود الدونمة في سلانيك بتركيا تظاهروا باعتناق الإسلام، واحتلوا مراكز هامة في الدولة العثمانية، وعملوا على إسقاطها تحت إشراف الماسونية العالمية، فلما سقطت الدولة العثمانية ارتدوا عن الإسلام وعادوا إلى اليهودية.

* * *

الفصل الثاني
تطور الماسونية

أولاً: الماسونية من القرن الثامن الميلادي حتى نهاية القرن السابع عشر:

أوفدت الجمعية رسلها في القرن الثامن الميلادي إلى مختلف أنحاء أوروبا، فأنشؤوا هياكل مختلفة بعد هيكل رومية بعضها تابع للهيكل المركزي في أورشليم، والبعض الآخر تابع لهيكل رومية، فأنشأت أربعة هياكل في روسيا، وأربعة في غاليا بفرنسا، وثلاثة في جرمانيا، وأخذت هذه الهياكل تتزايد في أوروبا في عواصم الدول وفي داخلياتها وكانت الهياكل في كل دولة تتبع هيكل عصامتها، وجميع الهياكل تابعة للهيكل الرئيسي الأعلى في أورشليم.

وقد قرر الهيكل الرئيسي سنة 1166م إسناد رئاسة جميع الهياكل في الغرب إلى هيكل رومية الذي ظل يقوم بنشاط عظيم لمدة سبعة قرون قبل ذلك.

ولما تولى هيكل رومية رئاسة الهياكل في الغرب شدد على التكتم وقرر أن تتم الاجتماعات بعد ذلك في سرية تامة، ولضمان هذه السرية قرروا أن تكون اجتماعاتهم في هياكل خفية تحت الأرض، وكانوا عند خروجهم من الاجتماعات يسودون وجوههم حتى يظن من يراهم أنهم كانوا يشتغلون في مناجم الفحم، وقد ظل هذا التقليد معمولاً به حتى القرن الثامن عشر عندما تغير اسم الجمعية إلى " فرانما سونيري " بنحو ثمانين سنة.

وظل التكتم الشديد والتستر سمة الجمعية على الرغم من تهذيب قانونها ومحو البربرية منها ومناداتها بالتمدن.. وهذا التكتم والتستر الشديدان جعلا الغير يخافون من أعمالهم ولم يدخل فيها إلا الذين يقعون في فخاخها وشباكها، ومن يفلت منهم بعد دخوله الجمعية - وكانوا كثيرين - لا تستطيع الجمعية إرجاعهم إليها، فكانت تهددهم بالقتل إن أفشوا

أسرار الجمعية [1].

وكادت الجمعية تموت في نهاية القرن السابع عشر عندما فتر جهاد الأعضاء، وتقهقرت الجمعية بسبب ما كان يقع بين أعضائها من منازعات وخصومات.

فعمل جوزيف لافي، وإبراهيم أبيود، وإبراهيم بن جوزيف لافي على إحياء الجمعية، وساعدهم على ذلك أحد أثرياء اليهود في روسيا وأعانهم بالمال، وتجولوا في أوروبا، واستقر بهم القرار بلندن، واتصلوا بجون ديزا كوليه، وتلميذ له يسمى جورج، ووجدوا في ديزا كوليه مبتغاهم، فقد كان بروتستانتيًا يريد حرب الكاثوليكية وهدمها فتعاونوا، وعلى أيديهم كانت بدايات الماسونية الجديدة، وكان مع ديزاكوليه رجل آخر يسمى أنرسون [2].

* * *

(1) تبديد الظلام، 144، 145.
(2) انظر المصدر السابق، ص 146 - 148.

ثانيًا: المرحلة الثالثة من الماسونية:

وفي سنة 1716م تغير اسم الجمعية إلى " فرانما سونيري " بدلاً من القوة الخفية التي تأسست سنة 43م في عهد الملك " هيرودس أكريبا " على يد حيرام أبيود.

والسبب في التسمية الجديدة " فرانما سونيري " هو التمويه فهذا الاسم الجديد يعني البناية الحرة، وقد أطلقه مهندسون إيطاليون على أنفسهم في القرن الثالث عشر، وجماعات البنائين والمهندسين الموجودة في التاريخ المذكور - ونعني به سنة 1716م - لهم جمعيات وشركات ومحافل يعقدون اجتماعاتهم فيها لتعزيز مهنتهم (الهندسة والبناء).

وباتخاذ هذا الاسم يمكن تكوين الجمعية الماسونية من الكل من غير أن يشعر أحد بالمقاصد المتفق عليها للجماعة، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن هذا الاسم يوافق معظم الرموز والإشارات القديمة التي كانت مستعملة في جمعية القوة الخفية.

ومن ناحية ثالثة فإن كلمتي " ماسون " و " ماسونيري " اللتين تعنيان بناء - موجودتان منذ زمن طويل وذلك يسهل إخفاء تاريخ التأسيس وتخليد المبادئ التي أسست عليها الجمعية [1].

وعقد المجمع الكبير بعد هذا سنة 1717م في إنجلترا في 24 يونيو، وظل هذا اليوم عيدًا سنويًا للماسونية الجديدة، ومحتكروها السريون يوهمون المسيحيين بأنه احتفال بعيد ماري يوحنا، وأسس المحفل الأول وأطلق عليه محفل أورشليم لمدة قصيرة ثم بعد ذلك أطلق عليه محفل إنجلترا الأعظم [2].

ثم عقد أول محفل ماسوني في باريس سنة 1732م وتبعه محفل

(1) انظر المصدر السابق، ص33 - 35.
(2) المصدر السابق 37، 38.

بوسطن سنة 1733م بعد محفل نيويورك.

وقد كان محفل باريس مهمًا جدًا إذ تقرر فيه الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأرض وعدد ضخم من البشر.

ولم يكد يأتي عام 1797م حتى زاد عدد المحافل الماسونية في جميع بلدان الولايات المتحدة بنفس الخداع والزيف الذي يقود البشر إلى دعوة المذاق الحلو لكل المحرمات.

هذا المنهج الذي تلتذ له الجماعات التي تتقبل به الدعوة إلى فوضى الجنس وبهيمية العلاقات بين الإنسان.

وعن طريق بريطانيا تأسست المحافل الماسونية في كندا وأستراليا ونيوزلندا ومصر وغيرها من بلاد العالم العربي. ولم تنه مصر رسميًا النشاط التخريبي للماسونية إلا في سنة 1964م.

وهكذا فإن أهداف جمعية القوة الخفية تتركز في مبدأين أساسيين هما عرقلة نمو الدين المسيحي، وأضيف إليه بعد ذلك مقاومة الدين الإسلامي بعد ظهوره ومناوأة نبيه ورجاله.

والثاني المحافظة على النفوذ السياسي للأمة اليهودية وإدخال العالم تحت هيمنتها [1].

ولتحقيق هذين المبدأين اتبعوا طرقًا دموية رهيبة، فكان بعض أعضائها يختفي بالقتل سرًا دون أن يعرف أحد كيف اختفى ولا يعرف أهله ذلك.

فعند ارتكاب العضو أي مخالفة أو ثبوت شبهة عليه يحكم عليه بالموت بعد فحص سري، ولا يعلم بالحكم إلا عند قتله.

ولما وجدت الجمعية أن هذه البربرية كانت تحول دون تقدم الجمعية نحو تحقيق أهدافها رأي بعض أعضائها تغيير اسمها إلى " فرانما سونيري

(1) المصدر السابق.

" كما سبق.

وتطورت الجمعية بعد ذلك تطورات متنوعة، وتغير محورها القديم من حيث البربرية ومن حيث أمور كثيرة، ولكنها احتفظت بالتكتم الشديدة، وأخذت تنمو وتتقدم إلى أن بلغت قدرًا عظيمًا من النمو حتى أمكن القول أنها قلبت شكل العالم.

فلقد تسللت إلى الناس تحت شعارات متعددة من الإخاء والمساواة والحرية، وأسماء مختلفة مثل " الروتاري "، " الليوتران "، " جمعية الأسود "، " البرثاي برت "، " الاتحاد والترقي "، و " شهود يهوا " واستعملت أخطر الوسائل في تحقيق أهدافها.

ولقد عملت على السيطرة على الاقتصاد العالمي، وأتيح لها ذلك عندما ركبت موجة الثورة الصناعية، ونالت كثيرًا من أهدافها الاقتصادية، كما حاولت السيطرة على أجهزة الإعلام بجميع أنواعه.

وقد تم ذلك لها بشكل كبير فاستطاعت السيطرة على أفكار كثير من الناس وعواطفهم، ووجهت الكثير منها كما تريد، ويشهد بذلك سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي والإعلامي في أوروبا وأمريكا.

ويحدد وليم كار صاحب كتاب " الدنيا لعبة إسرائيل " المرحلة الثالثة للماسونية بعام 1770م ويشاركه في هذا التحديد كثير من الكتاب الذين يرصدون حركات الماسونية ويتابعون مخططاتها على رقعة فسيحة من أرض المعمورة، **وتلخيص هذه المرحلة كالآتي:**

تكليف آدم وايزهاويت بمهمة إعادة صياغة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة على أسس حديثة:

أ- * " آدم وايزهاويت " مسيحي، وأستاذ لعلم اللاهوت في جامعة " أنفولد شتات " الألمانية، ارتد وتقمص الإلحاد، فاتصل به كبار " الماسونية " في ألمانيا عام 1770م فكلفوه بمراجعة " بروتوكولات

حكماء صهيون " القديمة وإعادة تنظيمها على أسس حديثة [1].

والهدف هنا ليس محاربة المسيحية والإسلام بل الأمر - في هـذه المـرة - أكبر من ذلك وهو:

* وضع خطة للسيطرة على العالم عن طريق فرض الإلحاد على البشر جميعًا، وأنهى " وايز هاويت " مهمته في عام 1776م، **ويقـوم المخطط الذي رسمه على ما يلي:**

1- تقويض الأديان السماوية وتدمير جميع الحكومات الشرعية.

2- تقسيم " الجوييم " - أي غير اليهود - إلى معسكرات تتصارع فـيما بينها بشكل دائم.

3- تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم تدبير حادث يكون نتيجة أن ينقض كل معسكر على الآخر.

4- بث سموم النزاع والشقاق داخل البلد الواحـد وتمزيقـه إلى فئـات متناحرة وإشاعة عقلية الحقد والبغضـاء فيـه حتـى تتقـوض كـل دعاماتـه الأخلاقية والدينية والمادية.

5- الوصول شيئًا فشيئًا إلى النتيجة بعد ذلك، وهي: تحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة الاجتماعية السليمة وتهديم المبـادئ الدينيـة والأخلاقيـة والفكرية الدنيا [2].

وفشا الإلحاد في أبناء كثير من هذه الدول، فقام دارون ليصل نسل الإنسان بأجداده من سلالة القرود، ورفع " فرويد " معوله ليحطم حصون العفة والأخلاق.

وتتلخص بنود هذا المخطط فيما يلي:

(1) يراجع في ذلك المذاهب المعاصرة للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص 45، " الدنيا لعبة إسرائيل " لوليم كار ص 11.
(2) لعبة إسرائيل ص 12.

1- استعمال الرشوة بالمال والجنس أو الشذوذ الأخلاقي - إذا لزم الأمر - مع الأشخاص الذين يشغلون مراكز حساسة سواء أكان ذلك في المجال العلمي أو الاقتصادي أو السياسي.

2- توجيه الضحية إلى العمل للماسونية وغرس الاستهتار بالقيم الدينية.

3- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية لنشر الأخبار المشبوهة والمختلفة...

وفي عام **1830**م توفي " آدم وايزهاويت " الرأس المفكر عندهم، والمخطط لعملياتهم، بعد حياة طويلة سخر خلالها عبقريته الشديدة لخدمة أتباع الشيطان [1].

ب - وفي الاجتماع المفاجئ الذي دعت له المحافل عام **1834**م، الذي قرر اختيار الزعيم الإيطالي: " مازيني " خلفا " لآدم وايزهاويت " وفي عام **1840**م استطاع المحفل الماسوني العالمي أن يضم إلى عضويته الجنرال الأمريكي " ألبرت بايك " الذي سرح من الجيش الأمريكي ومعه قواته من الجنود لارتكابهم فظائع وحشية تحت شعار الأعمال الحربية، ونجحت الماسونية في استغلال حقده وغضبه - لما حل به من جراء تسريحه - لخدمتها حتى أصبح المشرف الأول والمخطط لهم في تنفيذ براجمهم.

فاستقر " بايك " في مقر هادئ بمدينة صغيرة في أمريكا هي: " ليتل روك " واعتكف من **1859** - **1871**م فقام في هذه المدة بدراسة مستفيضة لمخططات " وايزهاويت " ثم وضع مخططاته على ضوئها...

مخطط "بايك" العالمي:

وهو المخطط الذي خرج به بعد سنوات الاعتكاف في قصره في " ليتل روك " ويشتمل على الآتي:

أولاً:

(1) المذاهب المعاصرة، د/عميرة ص 48 - 51.

- **إعادة تنظيم المحافل الماسونية:**

- تأسيس ثلاثة مجالس مركزية عليا، مقر الأول في مدينة " شارلستون " في الولايات المتحدة، والثاني في " روما " والثالث في " برلين ".

- عهد إلى " مازيني " بتأسيس عشرين مجلسًا تحت إشراف المجالس العليا الخاضعة بدورها للمحفل الأعلى ويختص كل مركز بمنطقة معينة بحيث تغطي كل المناطق الهامة في الكرة الأرضية.

ثانيًا:

أقر ونظم تبني **" النورانيين " لحركات التخريب العالمية الثلاث المبنية على الإلحاد المطلق وهي:**

- الشيوعية. - الفاشستية. - الصهيونية.

ثالثًا: الإعداد لحروب عالمية ثلاثًا:

الأولى: للإطاحة بالحكم الملكي في روسيا، وجعل تلك المنطقة من العالم: العقل المركزي للحركة الشيوعية.

الثانية: تؤمن لاجتياح الشيوعية العالمية لنصف العالم بما يمهد للمرحلة التالية.

الثالثة: وتتصدى فيها الصهيونية السياسية للزعماء الإسلاميين في العالم الإسلامي وشنها حربًا على الإسلام الذي يعتبر القوة الأخطر والأخيرة التي تجابه " القوة الخفية " أو " الماسونية " حتى تتوصل إلى تدمير العالم الإسلامي وعقيدته (1).

إن هذه المخططات التي وضعها " بايك " كانت تتم تحت ستار من التكتم الشديد، وتحت غبش الظلام، وهذا على مر عهود الماسونية...

---

(1) انظر المذاهب المعاصرة للدكتور/ عبد الرحمن عميرة، وكتاب الدنيا لعبة إسرائيل لوليم كارص 25 - 26.

يقول " مازيني " إلى مساعده اليهودي " برايد نشستاين " : " إننا نشكل جمعية من الأخوة المنتشرين في بقاع الكرة الأرضية، ونحن نرغب في إزاحة كل حاجز بيننا، ولكن هناك ستار خفي يلتف حول كل واحد منا دون أن يشعر به أحد، بالرغم من أنه ستار نشعر جميعًا بوطأته.. ".

وأضاف بيول: إن الماسونيين من الدرجات 32 - 33 يجهلون ما يدور في محافل الشرق الأكبر، أو في المجالس الماسونية المركزية العليا التابعة لتنظيم الجنرال " بايك " كما يجهلون ما يدور في المحافل الماسونية الخاصة التابعة لهذه المجالس والتي فيها تدريب النساء اللواتي ضمتهن المؤامرة إلى صفوف شبكاتها " [1].

- ولعل أقدم وثيقة موجودة بالمتاحف حاليًا تتعلق بالماسونية هي الوثيقة التي تحتوى " الوصايا القديمة " والتي نسخها " داود كاسلي " بخطه، وتاريخها المدون عليها هو سنة 1734م، وهي محفوظة في المتحف البريطاني بقسم الأناجيل في الخزانة رقم 17، والرف أ. (A) وقد جاء فيها:

" يضع كل عضو جديد يدخل الجمعية كفه في كف القيم، ثم يعطي نسخة من الوصية العامة " ثم ذكر الوصية المنظومة شعرًا بما يعني أنه فرض على العضو الجديد طاعة سيده الذي يصحبه وألا يبيح لأحد سره أو يكشف أمره أو يحيد قيد شعرة لما يأمره به المحفل في جميع الأحوال ومهما كان الأمر وحيثما ذهب وهذه الوصايا هي لدى الأعضاء هي بمنزلة الوصايا التي جاء بها المسيح عليه السلام والتي أرادوا منها القضاء على وصايا المسيح وعلى كل ما له صلة بها [2].

وفي بريطانيا انتشر أخطبوط الماسونية الحديثة، فتأسس بإشراف محفل بريطانيا الأعظم:

(1) انظر كتاب: أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائرلي ص22.
(2) انظر الماسونية لأحمد عطار ص 12.

- أول محفل ماسوني في جبل طارق سنة 1728م.
- أول محفل ماسوني في باريس سنة 1732م.
- أول محفل ماسوني في ألمانيا سنة 1733م.
- أول محفل ماسوني في البرتغال سنة 1735م.
- أول محفل ماسوني في سويسرا سنة 1745م.
- أول محفل ماسوني في هولندا والدانمارك سنة 1745م.
- أول محفل ماسوني في الهند سنة 1752م.
- أول محفل ماسوني في إيطاليا سنة 1763م.
- أول محفل ماسوني في بلجيكا سنة 1765م.
- أول محفل ماسوني في روسيا سنة 1771م.
- أول محفل ماسوني في السويد سنة 1773م.

وقد ظهرت الماسونية للمرة الأولى في أمريكا مع مجيء المستعمرين الإنجليز والأسكتلنديين والأيرلنديين في أوائل القرن الثامن عشر.

وفي سنة 1907م، كان عدد المحافل العظمى في أمريكا يزيد على خمسين محفلاً، يتبعها آلاف المحافل العادية، وينخرط في عضويتها أكثر من مليوني أمريكي.

ويفوق عدد الماسونيين في أمريكا الآن عددهم في أي بلد آخر.. وتأتي بريطانيا في الدرجة الثانية.. ويمكن إعطاء فكرة عامة عن قوة الماسونية الحديثة إذا علمنا أنه حتى سنة 1952م كان هناك في العالم 9000 محفل تابع للمحافل الرئيسية الثلاثة: " الإنجليزية والأسكتلندية والأيرلندية " [1].

وثمة نوعان من الماسونية في الغرب: الماسونية التقليدية وهي التي

(1) انظر الماسونية تحت المجهر ص 20 - 21.

تتسم بها محافل بريطانيا، وألمانيا والدول الإسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية، وليس لها نشاطات معارضة للحكومة. والماسونية الحديثة (Moderm) وهي الموجودة في فرنسا وجنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية، ولها نشاطات سياسية متعددة.

وقد يجدر الذكر أن الماسونية في بداية ظهورها في أسكتلندا **كانت تعرف باسم:** " الماسونية الحرة "، أما الماسونية الألمانية فكانت تعرف بالماسونية النورانية [1].

ورغم ما يشاع من السرية المطبقة للمحافل الماسونية، فإن الأمر لا يبدو إلى هذا الحد في الولايات المتحدة الأمريكية، فالمحافل الماسونية تؤسس فيها بموافقة السلطات الحكومية وأماكن اجتماعاتها تكون معروفة، وأعضاؤها معروفون، وهم يجهرون أحيانًا بعضويتهم فيها، ولذلك فإنه لا يمكن وصف الماسونية الأمريكية بأنها جمعيات سرية بالمعنى الدقيق، والأدق أن يقال عنها بأنها: " جمعيات ذات أسرار ". كذلك ما يشاع عن التهذيب والتنكيل الذي يلحق بالعضو المرتد عنها، أو الذي يقوم بإفشاء أسرارها فهو من قبيل المبالغة والتهويل، ذلك أن عددًا ليس بالقليل من المرتدين عنها في الوقت الحاضر قاموا بتأليف العديد من الكتب عن أساليبها وممارساتها ولم يعذب أو يقتل أو ينكل به - بل تكون فقط العقوبة ببعضهم هي إلحاق الضرر المادي بأمواله وأعماله حتى يشهر إفلاسه [2].

وفي هذا الخصوص يرى بعض الباحثين أن من يتركون بلا عقوبة أو يتم التظاهر فقط بعقابهم إنما هم ينفذون مخططات معينة لتسريب معلومات زائفة ومتضاربة أو لتنفيذ مخططات مضللة دبرت بليل وينتهون في ذلك إلى أن الماسونية ما هي إلا مؤسسة يهودية عالمية تخدم - تحت شعارات زائفة -

(1) المرجع السابق.
(2) انظر الماسونية لسعيد الجزائري ص 282.

المصالح الكبرى لليهود وأطماعهم.

ولا ريب أنه قد كان من أثر انكشاف حقيقة الماسـونية أن وقـف العـالم على أهداف كبرى للأطماع اليهودية - للهيمنة على العالم كما قدمنا من قبـل - وكان منها ما يلي:

أولاً: تكوين جمهوريات ديمقراطية لا دينية، تكون تحت حكـم اليهـود ليسهل تقوضيها عندما يحين موعد قيام دولة " إسرائيل الكبرى ".

يتحدث " وليم كار " في كتابه " الدنيا لعبة إسرائيل " عن رسالة من الجنرال " مايك " إلى " مازيني " موحد إيطاليا فـي 1865/8/15م. **وقد تضمنت الرسالة نصوصًا خطيرة منها:**

" سوف نطلـق عقـال الفوضـويين والإلحـاديين، ونعمـل علـى إحـداث فاجعة اجتماعية هائلـة ستكون مـن البشـاعة بحيـث تظهـر للأمـم بوضـوح نتائج الإلحاد المطلق منبع الوحشية ومصدر الهيجانـات الدمويـة، وعندئذ فلا مناص للنـاس فـي كل مكـان من الدفاع عن أنفسـهم ضـد تلـك الأقليـة العالميـة من الثـوريين، فيهبون لإبـادة مـدمري الحضـارة هؤلاء، وسيتلو ذلك أن تفقد الجمـاهير المسيحية إيمانهـا بالـدين المسيحي وتجد أن عقيدة الإلهية ضـلت عـن وجهتهـا، ممـا سيجعل هذه الجمـاهير بحاجـة متعطشـة لأي عقيـدة مثاليـة جاهلـة بمـن تتوجـه إليـه بالعبـادة، فتلقـى آنـذاك النـور الحقيقي لدى الكشف في العالم أجمع عن عقيدة الشيطان الصـريحة التـي ينادى بها أخيرًا بشكل علني...

أمـا هـذا الكشـف فسيتم بنتيجـة ردة الفعـل العامـة التـي سـتعقب لـدى الجماهير تـدمير المسيحية، إن غايـة الماسـون كمـا أوضـحتها قبـل نصـف قـرن: هــي تأسـيس جمهوريــة ديمقراطيــة وهــي بـذلك تتخـذ الوصـولية والنفعية أساسًا للاتحاد الماسوني " [1].

(1) انظر أسرار الماسونية للجنرال أتلخان ص 29.

ومما يربط نشأة الماسونية، غير ما ذكره الماسون أو اليهود في بروتوكولاتهم، تلك الطقوس والشعائر المعتمدة في المحافل الماسونية التي تحمل شعار العداء للشرائع المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم السلام (فيما عدا اليهود) حيث تطرح الماسونية مشروعها الفكري الذي تحاول تمييزه، والتأكيد أنه يضمن المساواة الإنسانية العامة، وأنه دين لا هو من المسيحية ولا هو من الإسلام.

وقد يجدر الذكر هنا أن الماسونية تذكرنا بإحدى الفرق اليهودية السرية التي تأسست وانتشرت بعد ظهور المسيح عليه السلام، وهذه الجماعة السرية اليهودية، كانت تدعى الكابالا (KABBALE) ولا نستبعد على الإطلاق أنها كانت من إفرازات وصنائع جمعية " القوة الخفية " آنذاك وأنها خرجت من عباءتها...

وكابالا كلمة عبرية تعني: " ما يُتلقى " : أي التقاليد الموروثة... وهذه النحلة التي انتشرت في القرون الوسطى قامت أفكارها على مزيج من تعاليم اليهودية مع الفلسفة وبشكل خاص الأقوال السفسطائية، التي أشاعها عند اليونان منكرو الحقائق المجادلون جدلاً عقيمًا، واختلطت معها كذلك ألوان من الشعوذة وأضاليل السحر، ولقد كان للكابالا فعلها في التيارات الفكرية الدينية في أوروبا خاصة في القرن الحادي عشر الميلادي.

وأفكار الكاباليين التي صنفت فيما بعد في وثيقتين عبريتين هما: السفر جزيرا، والسفر هازوهاز كان لها الأثر في تأسيس بعض الحركات اليهودية ومن أبرزها: " حركة الزاركيم " و " حركة شابتاي تسيفي ". وقد يجدر بنا هنا الإحاطة بأن هذه الجمعية (الكبالا) وما تفرع منها كانت تحض على كل ما ينافي القيم الأخلاقية، ويقود إلى الإلحاد، وإنكار الروح وعبادة المادة والتعلق بها (لتضليل وإضلال الجوييم أي الأمميين - غير اليهود) مما يجعلنا نعتقد أنه كان هناك ارتباط وثيق - وإن كان خفيًا -

سواء في النشأة السرية ومعاداتها للأديان بأي دين - باستثناء اليهودية - وعبادة المادة وفي الشعائر والأزياء والرتب.

ثانيًا: محاربة الأديان القائمة – غير اليهودية – وتشجيع وحماية الدول الإلحادية ويقصدون بالأديان هنا الإسلام والنصرانية فحسب، أما الديانات الأخرى لا يأبهون بها [1].

وقد جاء في النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق الأعظم في فرنسا في يوليو 1856م:

" نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولابد من موتها أو موتنا، ولن نرتاح إلا بعد إقفال جميع المعابد [2].

وينقل الجنرال أتلخان في كتابه " أسرار الماسونية من مضابط مؤتمر بلجراد الماسوني المنعقد سنة 1911 ما يلي:

" يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهدًا في القضاء على مظاهرها ".

وفي إعلان محفل فرنسا الأكبر، بعد اجتماعاته في تشرين الأول من عام 1922 جاء ما يلي:

" لنشتغل بأيد خفية نشيطة ولننسج الأكفان التي سوف ندفن جميع الأديان فيها، فيتسنى لنا أن نبيد الإكليريكية من العالم وما ينشأ عنها من الخرافات ".

ومن نوع القفزات المزاجية يطالعنا الماسوني المعروف محمد رشاد فياض، بلون آخر من اعتماد الرموز والحروف، يحاول فيه الإشارة إلى أن الماسونية أهم من أية شريعة ودين، ويعمل على ربطها بالأهداف

---

(1) انظر الماسونية لسعيد الجزائري، ص 229، والموجز في الأديان لناصر القفاري ص 52.

(2) يُراجع جذور البلاد، ص 125.

الإسرائيلية في زعم إعادة بناء هيكل سليمان، حيث تدور الفكرة الماسونية، أو البناية الحرة كما يسمونها، حول هذا المحور الذي يعد خدمة هامة لكيان الوطن القومي الصهيوني.

يقول في هذا الزعم الذي لا يستند إلى دليل أو قاعدة:

" الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات. إنها تجمع وتوحد المتفرقات والمتشتتات، وإن بائي البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء. بناء الهيكل... ".

ومما يتبين معه بشكل أكثر صراحة الموقف المستهتر بالدين عند الماسون ما ذكره الأب لويس شيخو عن لسان ماسوني في محفل منفيس بلندن اسمه كولفين (GOLPHIN) الذي قال:

" إننا إذا سمحنا ليهودي أو لمسلم أو لكاثوليكي أو لبروتستانتي بالدخول في أحد هياكل الماسونية، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرد عن أضاليله السابقة، ويجحد خرافاته، وأوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديدًا، فلو بقى على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية.. ".

هذا موقف من محفل بريطاني يتوافق معه موقف آخر معاد للدين نسمعه من محافل أخرى في أكثر من بلد، فعلى سبيل المثال، جاء في نشرة الماسون الألمانية بتاريخ 15 كانون الأول من عام 1866م ما حرفيته:

" ليس فقط يجب على الفرمسون ألا يكترثوا للأديان المختلفة لكن يقتضي عليهم أيضًا أن يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالإله أيا كان ".

أما إذا يممنا وجهنا إلى المحافل الفرنسية فالأمر لا يختلف، بل يزداد الموقف العدائي للدين، لأن المحافل الفرنسية قامت بالأساس على قواعد

لا دينية (علمانيـة)، وعملت علـى هدم الكثلكـة، ومحاربـة الإيمـان الـديني عامة، **ومن جملة هذه المواقف ما جاء في نشرة المحفل الفرنسي الأكـبر لعـام 1923** وفيه:

"... إن رجال الدين عن طريقه يحاولون السيطرة علـى أمـور الـدنيا. وعلينا أن لا نألو جهدًا في التمسك بفكرة " حرية العقيدة "، وألا نتردد في شن الحرب على كافة الأديان لأنها العدو الحقيقي للبشرية، ولأنها السبب في التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ.

أيها الإخـوان: لابد لنـا أن نكافح بجهد أكبر لإدامـة القوانين والـنظم اللادينيـة، لأن السـلطة المطلقـة، التـي صـنعها رجـال الـدين علـى وجـه المعمورة، قد قاربت النهاية، لا بل آلت إلـى الـزوال. وإن غايتنـا قبل كل شيء هي إبادة الأديان جميعًا ".

وإذا ما عرف القارئ العزيز بأن اليهود هم الـذين حـاربوا المسيحية والإسلام، وآذوا رسل الله تعالى، وأنبياءه، عليهم السـلام، لينشـروا الفسـاد وعبادة المال والمادة، وإذا ما عرف القارئ بأن أرضنا العربيـة هـي مهد رسـالات السـماء، وأننـا حملنـا الـدعوة الدينيـة للعـالم أجمـع لكـي ننقـل المجتمعات إلـى رحـاب الإيمـان بـالله الواحد، ممـا يساهم فـي نشـر الخلـق القويم والفضيلة والصلاح، يعلم عندها المرء بأن الماسونية مشـروع معد لتحقيـق أهـداف الصـهيونية والاستعمار، وأولهـا إفسـاد الأثـر الـذي تركـه الدين في تنظيم المجتمعات وسيادة الفضـائل فيها.

ولم يعد ما ذهبنا إليه زعمًا أو تخمينًا وإنما استنتاجًا يصل إليـه أي مطلـع على مواقف الماسونية التي تظهر العداء للدين عامة، وعند التحـري يتضـح أنها عدوة الإسلام والمسيحية دون سواها، ومن هذا القبيل نـذكر أبياتًـا مـن الشعر لإبراهيم اليازجي الماسوني المعروف أهداها لماسوني شـهير آخـر هو شاهين مكاريوس فيها:

(" الخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائس، والشر كل الشر مـا

بين العمائم والقلانس ".

ما هم رجال الله فيكم بل هم القوم الأبالس، يمشون بين ظهوركم تحت القلانس والطيالس ").

إن هذا العداء السافر للإسلام والمسيحية، الذي نظمه إبراهيم اليازجي شعرًا ليعبر عن موقف الماسونية، هو عينه الموقف الذي جاء في دساتير الجمعيات الماسونية ونظمها، **فإنهم لا يتورعون عن القول صراحة:**

" إن مبادئ الجمعية الأساسية هي مناوأة يسوع ورجاله، وبعدهم محمد ورجاله، والاحتفاظ بالدين اليهودي دون سواه ".

بسبب هذه الروح العدائية للمسيحية والإسلام لاقت الماسونية رواجًا واسعًا منذ نشأتها في فرنسا بشكل خاص، لأن اللادينية التي روج لها الكُتَّاب، والمفكرون كرد فعل على أخطاء الكنيسة وتسلطها، حولت اللادينية إلى شبه تيار سائد، شكل أرضًا خصبة للماسونية وأفكارها خاصة دستورها الذي صاغه أندرسون البريطاني، والذي أقر في عام 1723م.

يقول الكاتب الماسوني المعروف جاك ميتران:

".. في فرنسا، حيث الكاثوليكية هي دين البلد السائد، وجد الثائرون عليها في نصوص أندرسون الماسونية صدى لكل أفكارهم. وفي مواجهة الدين أو المذهب الكاثوليكي السائد طرحوا - ما زعموا أنه - حرية الضمير التي دعت إليها طروحات أندرسون في عام 1723م ".

إن نصوص أندرسون، التي سميت دستور الماسونية، لم تذكر مطلقًا الله تعالى، ولم تتعرض لكل مبادئ وعقائد الإيمان، كالجنة والنار واليوم الآخر والخطيئة، وإنما كانت عبارة عن خطوط عريضة لأخلاق إنسانية عمادها كما يقول: " الأفضل من الأعمال، والصدق، والإخلاص، والشرف.. إلخ ".

إذ أن المسألة في جوهرها كانت عند أندرسون والماسون هي طرح قواعد جديدة للتنظيم الاجتماعي ليست بديلة عن الدين فحسب، بل معادية له، وهذا ما بدأ يظهر شيئًا فشيئًا في وقت لاحق على وضع نصوص أندرسون.

لقد أعلن الماسون موقفهم من المسيحية والإسلام بما يظهر التزامهم التام بالموقف اليهودي في هذا الباب، حيث جاء على لسان أحد مؤسسي الجمعيات الخفية، التي مهدت للحركة الماسونية ويدعى لافي موسى لافي:

"... في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع الذي أضنكنا بتدجيلاته، ظهر دجال ادعى التنبؤ والوحي وأخذ ينادي بالهداية مرشدًا العرب الذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية،... فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة، فقمنا نناهض دعوته وإرشاده وسننه ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنهم وإياهم دجالون كسابقهم يسوع.. ".

ويكمل قائلاً ومؤكدًا موقفه:

"... فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع، كما نناوئ تعاليم الدجال يسوع الذين هو علة إنشاء جمعيتنا " [1].

وينقل الماسون عن الملك هيرودس أكريبا (حفيد هيرودس قاتل أطفال بيت لحم) مؤسس حركتهم أنه قال ضمن وصاياه لأتباع جمعيته الخفية عن الزعم اليهودي الذي أنكر ظهور السيد المسيح عليه السلام: " نحن عالمون أن المسيح المنتظر مجيئه لم يحن بعد ميقات ظهوره، وليس لظهوره الساعة من أثر " [2].

(1) انظر منظمات العالم الخفي " الماسونية " للدكتور يوسف المصري.
(2) المصدر السابق.

لا ريب أن الباحث المدقق في الفكر الماسوني يكتشف الأثر اليهودي سواء في حيله الماكرة أو مقولاته، ولقد ذكرنا موضوع مزاعمهم المتوافقة في إنكار ظهور المسيح عليه السلام، وهذا عداء صريح، وإنكار لما جاءت به المسيحية، وجاء به الإسلام، ويظهر التزام الماسون - على سبيل المثال - في الحديث عن عملية الخلق والأيام الستة التي أعقبتها راحة في اليوم السابع، وهذا من الافتراء والأباطيل.

يقول مكاريوس في كتابه " الأسرار الخفية " في الجمعية الماسونية:

"... ولما انتهى عمله عز وجل، من تكوين العالم في ستة أيام، استوى على العرش في اليوم السابع، فكان ذلك مثالاً جليلاً لإرشاد البشر إلى حسن المواظبة والنشاط والاجتهاد في أيام العمل لأسباب معايشهم ومرافقهم، وإلى الراحة من عناء الأشغال في اليوم السابع لمشاهدة أعمال الخليقة وعبادة صانعها ".

ففي هذا المفهوم للخلق يتضح الالتزام بما جاء في النصوص المحرفة للتوراة من قبل الماسون الذين لا يلبثون أن يصرحوا بانتمائهم، دون مواربة، فلقد جاء في كتاب " أصل الماسونية " :

" نحن لا نعترف على الإطلاق بأي دين إلا الدين اليهودي وحده، فهو الذي ورثناه عن أجدادنا، والواجب أن نحتفظ به دون سواء إلى أبد الدهر " [1].

لقد بات غير خاف على مر العقود والعصور لأي باحث مدقق أن للماسونية دينا تلتزمه وتسخر من أجله كل ما لديها من قوى وحيل وشعارات أخلاقية زائفة ومكر وخداع هو اليهودية. واليهودية بكل ما ألحقته بها متبعوها من مزاعم وتحريفات، وما أدعاه الموقف الحيادي من الدين إلا ستار من الشعارات الزائفة يخفون وراءه حقيقتهم. ولتضليل

(1) المصدر السابق.

أتباع الديانات الأخرى وخاصة المسيحية والإسلام، والذين يسميهم اليهود بالجوييم (الأمميين) لا مكان جذبهم وسحبهم مع الإلحاديين إلى الماسونية لتوظيفهم في خدمة الماسونية بالشكل والأساليب المخططة والمدبرة بليل لتحقيق ذلك.

وقد يقول قائل: أن القول بيهودية الماسونية تهمة لا يقرها إن لم يكن كل الماسون فعلي الأقل بعض محافلهم، ومثل هذا الغافل أو الجاهل بحقيقة الماسونية نحيله - إضافة لما سبق - إلى ما قاله حنا أبو راشد في مؤلفه " دائرة معارف ماسونية " **والذي يصرح بالآتي:**

"... أما إن الماسونية يهودية، فذلك مما لا شك فيه، من ناحية واحدة لا تتعداها. ونحن الماسونيين العريقيين، أعلم بذلك من الخوارج المتطفلين، الذين يصورون الحبة قبة، وغايتهم السياسية أو الدينية، تبرر الواسطة، بل إننا لنسمح بأن ندل هؤلاء على الحجة الدامغة في هذا الشأن، وهي حجة التوراة في عدة صفحات، ورد فيها ما لا يمكن المكابرة معه، عند المقابلة بين نصها، والنص المماثل في التعاليم الماسونية ".

وهنا يعترف هذا الماسوني بيهودية حركته لجهة واحدة، ولكن مهما حاول التخفيف فهذه الجهة الواحدة هم أهم ما في تبعية الماسونية لليهود، لأنها مسألة التطابق بين أفكار الماسونية ونصوص التوراة، التي حرفها اليهود بما يخدم عنصريتهم وإيمانهم بالماديات، مما لا مجال للتوسع فيه الآن، ويعود أبي راشد إلى محاولته التبريرية، على ضعفها، عندما يواجه المتسائلون: وكيف تفسر اعتماد الماسونية للطقوس والشعائر اليهودية في كل نظامها وسلوك المنتسبين إليها؟ وتراه يرد ردًا يخدم خصوم الماسونية، رغم أنه ماسوني، كما صرح من ذي قبل، واتهم غيره من الماسون بالخوارج.. **فلقد قال:**

".. كذلك القول في الماسونية، فإنها إذا بنيت على بعض التقاليد الإسرائيلية، التي كانت شائعة في عهد انبثاقها، أو بعد ذلك، فليس يضيرها

ذلك في شيء، لأن القيمة بالجوهر ".

وعلى أية حال فإن التبريرات التي ساقها الماسون لتضليل بعض الغافلين والجهلة تسقطها النصوص التي وردت في " بروتوكولات حكماء صهيون "، والتي تؤكد على تأسيس اليهود للمحافل الماسونية من أجل تحقيق ما يرمون إليه. وإذا كان هناك من لا يوافق على ذلك ويعتبر أن فيه غلو في الأمر، لأن من المحافل ما تأسس لأهداف استعمارية أوروبية مما يحمل على القول بأن هناك جمعيات خفية متنوعة النظم والأفكار تطلق على نفسها اسم الماسونية، إلا أنه من الممكن القول أن أغلب المحافل يقف خلفها اليهود مباشرة اليوم لتكون أداة طبعة في أيديهم، وعونًا على تحقيق ما يصبون إليه.

يقول اليهود في البروتوكول الرابع:

"... والماسونية الخارجية تقوم مقام حجاب لإخفاء أهدافنا والتمويه عليها، ولكن مخطط عمل هذه السلطة ومركزها الرئيسي يظلان دائمًا غير معلومين من الشعب.. ".

ولأن اليهود يرون في الإيمان الديني مانعًا من نشر أضاليلهم، والخضوع لأهوائهم فإنهم يصرحون بمحاربتهم للدين من خلال الماسونية **فيقولون في البروتوكول الرابع أيضًا:**

"... علينا أن نقضي على كل الأديان، وأن ننزع من عقول " الجوييم " (غير اليهود) الاعتقاد بالله وبالروح، وأن نحل محلها صيغًا حسابية وحاجات مادية. وحتى لا يكون لدى " الجوييم " الوقت للتفكير أو للتأمل يجب أن نلهيهم بتوجيههم نحو الصناعة والتجارة، وهكذا فإن كل الأمم تنصرف إلى مصالحها الخاصة، ومتى كانوا في هذا الخضم فإنهم لن يفطنوا قط لحدوهم المشترك ".

إن اليهود يريدون الماسونية إذن مطية لأهدافهم، وسبيلاً لإلهاء الناس عن حقيقة أمرهم ولا يتم لهم ذلك إلا إذا حاربوا الإيمان الديني، ووجهوا

الناس إلى الغرق في الماديات، وجعلوا من الهوى والمادة حجاب على البصيرة يحول دون رؤية الحقيقة.

لكل هذا وجد اليهود في المنظمات السرية عامة، والماسونية خاصـة، ضـالتهم فشجعوها وصـرفوا لهـا الجهود ينظمـون محافلهـا، ويخصصـون بعض جماعاتهم لإدارتها والانخراط فيها.

جاء في البروتوكول الخامس عشر:

"... وإلى أن يأتي الوقت الذي نصبح فيه سادة فسوف نظل ننشئ المحافـل الماسونية ونضاعفها في كل العالم، وسنجلب إلى هذه المحافل كل أولئك الـذين هم زعماء الشعوب، أو يمكن أن يكونوا كـذلك، لأن هـذه المحافـل سـتكون المصادر الرئيسية لاسخباراتنا وفيها يأتي نفوذنًا، وستتمركز كـل هـذه المحافـل تحت إدارة واحدة لا يعرفها أحد غيرنا، وسيكون لها ممثلهـا في مجـالس الإدارة، وسيكون هذا الممثل موظف ارتباط مع الحكومة الماسونية الظـاهرة وسـيعُطي كلمة السر ويشارك في المباحثات وستكون إدارة هذه المحافل بأيدينا ".

وقد يجدد الذكر هنـا مـا نشره يوسف الحـاج بعد أن اكتشـف خطـر الماسـونية وانسـحب مـن صـفوفها - نقـلاً عـن محاضـر سـرية لجلسـات ماسونية فـي كتابـه " فـي سبيل الحق " كلامًـا موجـودًا فـي الحقيقيـة فـي كتابـات معلنـة للماسـونية ولليهـود، ولكـن قـد يكـون مـن المجـدي ذكـره للاطلاع على حقيقة النوايا اليهودية الكامنة وراء تأسيسهم للماسونية -.

ومما نقله يوسف الحاج من هذه المحاضر قولهم:

"... لماذا كونا ولقنا سياستنا هذه تجاه الخوارج بدون أن نفسح لهم مجالاً لإدراك أسرارها؟

ألـيس لنتوصـل بالوسـائل والحيـل إلى غايتنـا التـي لا يمكـن لأمتنـا الوصول إليها مباشرة بدونه استخدام الوسائط؟

وهذا ما حدا بنا إلى إيجاد ماسونيتنا الخاصة التي يجهل أسرارها وغايتها

هؤلاء الحيوانات - الخوارج - ".

وأما الهدف المختار فهو انتشار اليهودية التي حرفوها وادعوا فيها أنهم شعب الله المختار، وهذا واضح تمامًا من المحاضر نفسها التي جاء فيها:

"... ومتى أصبحنا أسياد الناس، لا ندع في الوجود سوى ديانتنا التي تنادي بالإله الواحد، الذي يتعلق به مصيرنا لأننا شعبه المختار، ولأن مصيرنا يقرر مصير العالم ولذلك وجب علينا أن نتلاشى سائر الأديان ".

وفي كتابه المذكور يقول يوسف الحاج بأن الماسونية على ثلاثة مستويات، تتجمع في الفرقة الأولى سائر الأنواع، وفي الثانية يمسك اليهود بالأمر، وفي الثالثة لا يوجد إلا اليهود.

وفيما يلي نص ما ذكره يوسف الحاج حرفيًا عن هذه الفرق - بعد أن كشف أمرهم وانسحب منهم وقام بفضحهم [1].

1- الفرقة الأولى " الماسونية العامة " :

الماسونية الرمزية العامة ذات الـ 33 درجة، رمزية بحتة، تحرم في مجتمعاتها وندواتها العلنية تحريمًا قطعيًا كل مناقشة دينية أو سياسية يكون موضعها المناظرة في الأديان أو القدح في أعمال السلطة المدنية، وهذه الفرقة تكثر من الرموز في جميع درجاتها وتعاليمها توصلا إلى المعرفة التي ترغب تفهيم أبنائها معانيها، ويتلقن أعضاؤها هذه الدرجات تدريجيًا وبعد امتحانات مختلفة ".

2- الفرقة الثانية " الماسونية الملوكية:

" الماسونية الملوكية هي المعروفة في الماسونية الرمزية العامة " بالعقد الملوكي " مرتبطة بها ومنفصلة عنها بطريقة خفية لا يعلمها إلا الراسخون في تاريخ الماسونيات الثلاث.

إن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي كلها إلى

(1) يراجع في هذا أيضًا منظمات العالم الخفي للدكتور يوسف حسن المصري.

تقديس ما ورد في التوراة، **والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي اليهودي، أو الدولة العبرية أو بأي اسم آخـر، وإعـادة هيكل سليمان وتقدمة القـرابين فيـه، وبالاختصـار إرجـاع العهـد القـديم بجميع ما كان عليه ودحض كل ما يتعارض مع ذلك.**

وهي تدعى أنها تتمة الماسونية الرمزية وغايتها، وأن ما يستعمله أعضاء الرمزية من الرموز مشيرين فيه إلى تعاليم اجتماعية عامة يفسره أبناء هذه الفرقة بالمعنى المطابق لتاريخهم مكانًا وزمنًا وحادثًا. وأما الماسون الرمزيون فلا يعلمون من ذلك شيئًا، وعدد الداخلين منهم في هذه الفرقة قليل جدًا خصوصًا في الشرق ".

3- الفرقة الثالثة " الماسونية الكونية " :

" إن هذه الفرقة غير معروفة إلا من نفر قليل جدًا من اليهود أنفسـهم، أي أبناء الماسونية الملوكية، وهذا النفر هو من فئة المُفضلين من اليهود... وغاية أعضاء هذه الفرقة استخدام الماسونيتين السالفتي الذكر لإنشاء الفوضى في العالم دائمًا، على قاعدة (فرق تسد)، ليستطيعوا الرجوع بواسطة اليهود والماسونية إلى روما، التي كانت مملكة أجدادهم، **ونشر الإباحية المطلقة كما كان يفعل أولئك الأجداد...**

وليس لهذه الفرقة غير محفل واحد في أمريكا (نيويورك) لا يدخله غير العدد القليل من هذه الفئة المنفصلة... وهو الذي يدير كل حركة ثورية وفوضى سياسية بسائر الوسائل والطرق، وبواسطة الثروات اليهودية وغيرها تحت أسماء مختلفة وجمعيات وشرائع وقوانين لأشخاص عديدين، ودول عديدة... وغاية هذه الفرقة بهذا المستوى مجهولة كل الجهل من الماسونية الرمزية العامة ".

وإذا علمنا أن كتاب يوسف الحاج المنقول منه هذا التصنيف للمستويات الماسونية، وتحديد الأهداف المعلنة لكل مستوى، منشور سنة 1934، أي قبل 14 عامًا من قيام دولة إسرائيل، لأدركنا عندها كيف أن

كثيرين من العرب والمسلمين والمسيحيين الشرقيين الذين انخرطوا في صفوف الماسونية مضللين بشعاراتها الزائفة باسم الحرية والإخاء والمساواة، قد ساهموا بقيام هذا الكيان العنصري المعادي على أرضنا وفي قلب أمتنا..

ولقد كان عند يوسف الحاج الجرأة - طبقًا لما هو ظاهر في كتاباته - بأن اعترف بما خدم به هو وأمثاله من الماسون الذين زين لهم الشيطان أعمالهم أبناء إسرائيل..

يقول يوسف الحاج:

" يشهد الله أننا ما قصرنا في شيء من العطف على أبناء إسرائيل طيلة السنين التي خالطناهم فيها في محافل الحرية والمساواة والإخاء. وكم من مرة مشينا وإياهم في نشر المبادئ الإنسانية العامة، غافلين عما كانوا يعملونه في الخفاء وبمعزل عنا، للم شعثهم وجمع أشتاتهم من أقاصي الأرض للحصول على السيادة العالمية باسم الدين والقومية، الذين كانوا يظهرون لنا تذمرهم من التمسك بهما، وإضرارهما بالاجتماع الإنساني.

وكم من مرة محونا من مؤلفاتنا التاريخية اسم كل يهودي له صلة بإحدى وقائع التاريخ التي يُشتمْ منه رائحة التعصب والتعدي زعمًا منا أنه تحامل عليه ".

ولا ريب أن هذه الاعترافات التي أولى بها يوسف الحاج تعطي للإنسان فكرة واضحة عن مقدار الخدمات التي تسديها الماسونية للصهيونية، ومدى الارتباط الوثيق بينهما بهدف تنفيذ مشروعهم في الوطن القومي الصهيوني، وبناء هيكل سليمان والهيمنة على العالم...

مما يدفعنا إلى التأكيد على أن معظم الماسون هم خدم لمصالح العدو الإسرائيلي والصهيونية العالمية..

ثالثًا: بث روح الإلحاد والإباحية والقضاء على الأخلاق بين الشعوب [1]:

1- تعمل الماسونية جاهدة بشتى الوسائل على نشر الإباحية والتحلل الأخلاقي، متخذة من ذلك شراكًا تنصبه ليقع فيه من تريده من الساسة وذوي الجاه والنفوذ من ضعاف النفوس، **فقد جاء في دائرة المعارف اليهودية (طبعة 1903) تحت مادة " ماسونية " ما يلي:**

(" إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية الدائمة، وتنص في صميمها على تقديس الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية، وآمال الماسونيين في الناحية الخلقية من حياة الناس قائمة على تنظيم أمة من الناس أحرار لا يشعرون بالخجل عندما يتعرى بعضهم أمام بعض، ولا يخجلون من إظهار أعضائهم التناسلية حين يجتمعون في منتديات العرا أو شواطئ المصائف ") [2].

2- كما تعمل الماسونية جاهدة على التفكك الأسري باعتبار أن تحويل الناس إلى جماعاتهم وتنفيذ تعليماتها بطواعية كاملة إنما يتم بإبعاد الرجل عن عائلته مع إفساد أخلاقه، **وباعتبار بأن الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمعات فإنه بتفككها وإفسادها يسهل تفكيك وتدمير الأنظمة والدول في العالم [3].**

وقد ساعد على كل ما تقدم التربية الماسونية التي تعتمد على التوسع في معنى الحرية والتساهل في القيم والأخلاق.

وربى الماسون أولادهم على هذا التساهل حتى وصل الأمر إلى الإباحية المطلقة بين الماسون، وساعد على ذلك أيضًا المدارس التعليمية الماسونية (لاييك) التي تعني اللادينية فنشأ عنها شباب لا ديني، وتناسلوا، وكثر اللادينيون.

ففي المؤتمر الطلابي الذي عقد في سنة 1856 في مدينة (لييج)

(1) انظر أيضًا خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، لعبد الله التل.
(2) يراجع في ذلك أيضًا " الماسونية لأحمد عطار ".
(3) انظر جذور البلاء، ص 132.

إحدى المراكز الماسونية، أعلن الماسوني المعروف (لافارج) في الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا **قائلاً: " يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب على الإله، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق، إن الإلحاد من عناوين المفاخر وليعش أولئك الأبطال الذين يناضلون في الصفوف الأولى وهم منهكون في إصلاح الدنيا... "** [1].

رابعًا: جعل الماسونية سيدة الأحزاب في العالم:

يقول الأستاذ الماسوني خير رضا في كتابه " شذرة عن تاريخ الماسونية " :

" من الواجب أن تكون الماسونية زعيمة الأحزاب السياسية تقودها ولا تنقاد لها، إذ الماسونية مشروع سياسي ".

ويقول الماسونيان في كتابيهما " المحفل الأكبر - الوطن السوري " :

" إن الماسونية لا تتدخل في الدين، ولا في السياسة، ولكنها في الحقيقة هي التي قلبت نظام العالم في الثورة الفرنسية والأمريكية والروسية " [2].

وإن المتتبع لأحوال العالم يشاهد أن الكثير من الحكومات الشرعية قد سقطت فعلاً:

1- لقد سقطت الحكومة الشرعية في فرنسا.

2- وسقطت الحكومة الشرعية في إنجلترا.

3- وسقطت الحكومة الشرعية في روسيا.

وفشا الإلحاد والانحطاط الأخلاقي في الكثيرين من أبناء هذه الدول [3]، والهدف النهائي: هو الوصول إلى إقامة: " دولة إسرائيل الكبري "،

(1) انظر كتاب " أسرار الماسونية للجنرال أتلخان ".
(2) انظر " الماسونية ذلك المحفل الشياطي الخفي " لأحمد الحصين.
(3) المذاهب المعاصر وموقف الإسلام منها، لعبد الرحمن عميرة.

وتتويج ملك اليهود في القدس يكون من نسل داود، ثم التحكم في العالم وتسخيره لما يسمونه: " شعب الله المختار ".

تلك بعض الأهداف التي يحاولون إخفاءها طيلة تاريخهم عن الناس بشكل عام، وعن أتباعهم من العميان الصغار بشكل خاص. ولن يمنعهم من تحقيق أهدافهم إلا العلي القدير سبحانه وتعالى، ثم يقظة المسلمين وتمسكهم بعقيدتهم واعتصامهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ورسولهم محمد ▫، واجتماعهم تحت راية التوحيد، وعلم الجهاد في سبيل الله تعالى، كما كانوا فيما مضى يوم هزموا اليهود وأذلوهم وأخرجوهم من جزيرة العرب.

* * *

هدم المسجد الأقصى
وبناء هيكل سليمان

من المتعارف عليه أن: هناك اتفاق بين أغلب الباحثين والمستشرقين على أنه من الأهداف الرئيسية للماسونية هو أنقاض المسجد الأقصى، وكان السعي لهذا الهدف منذ الحروب الصليبية، حيث حول جودفري دي بويون ملك القدس سنة 519هـ - 1099م المسجد إلى كنيسة وأسماه معبد سليمان وفي عصرنا الحديث توالت الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى بهدف هدمه وفق المراحل التالية:

1- منذ احتلال اليهود للقدس 1378هـ - 1967م، عملت على الحفر تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن آثار هيكل سليمان.

2- في عام 1969م - 1389هـ أقدم ميخائيل روهان على إحراق المسجد الأقصى.

3- في عام 1982م - 1402هـ اكتشف الحراس عبوة ناسفة ضخمة بجوار المسجد الأقصى، وبعد ذلك أقدمت رابطة الدفاع اليهودية برئاسة مائير كاهنا على اقتحام المسجد.

4- في عام 1983م - 1403هـ كشفت لجنة الدفاع عن الأقصى عن جمعية باسم (صندوق جبل البيت) من أجل السعي لهدم المسجد الأقصى.

5- في عام 1985م - 1405هـ اقتحم عشرون عضوًا من الكنيست الإسرائيلي حرم المسجد، وصلوا في ساحته برئاسة الحاخام إليعازر فالدام.

6- في عام 1987م - 1407هـ حاول ثلاثة من اليهود تفجير المسجد الأقصى.

7- في عام 1988م - 1408هـ اقتحمت القوات الإسرائيلية المسجد

الأقصى وقتلت 28 مواطنًا، وأصابت 115 بجروح. ومما يؤكد هذا التوجه لدى الماسونية - على سبيل المثال - تلك الرسالة التي بعثها فرايدتيري وهو من زعماء الماسونية في الولايات المتحدة، إلى السلطات الإسلامية في القدس سنة 1388هـ - 1968م يطلب فيها السماح بشراء قطعة أرض في الحرم الشريف، بغية إعادة بناء هيكل سليمان، **حيث يقول في رسالته:**

" أنتم تذكرون أن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي، والملك سليمان كان رئيس هذا المحفل، لكن الهيكل دمر عام 70م، بعد المسيح، وإني أعرف أن مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانوني، وأنه أقيم في المكان ذاته.. وإني كعضو في الحركة الماسونية، أرأس جماعة في أمريكا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد.. إن مسجدكم لن يفقد السيطرة على الهيكل أبدًا، وعندما ينتهي بناء الهيكل سيكرس للرب، وللملك سليمان وللحركة الماسونية في العالم، وسيعطي لكم مجانًا، وإلى ذلك، وبإذن مؤسستكم، سيمنح كل أخ ماسوني في أسهم في إعادة البناء وعضوية في المحفل الماسوني الأول لهيكل سليمان في مدينة القدس، ومن المقرر أنه لن يزور الهيكل أحد منهم في حياته، لكن العضوية ستنتقل إلى أولادهم الماسونيين، والتي ستتجدد سنويًا، مما يكفي لحراسة المعبد والاعتناء بمسجد عمر وكل المؤسسات الخيرية التابعة له، وهذا يعني أن مسجدكم لن يحتاج إلى أية حملة تبرعات في المستقبل من الأعضاء.

إنني لا أعرف أية مؤسسة دينية تستطيع العيش من دون أن تطلب من أعضائها التبرع المادي لكنني أستطيع أن أذكر لكم أن مؤسستكم إذا تعاونت معنا في إعادة بناء الهيكل، فسوف تصبح أغنى مؤسسة دينية على الأرض... سادتي آمل أن تأخذوا هذه القضية بعين الجد والاعتبار،

وتبحثوها مع أعضاء مجلس إدارتكم... وآمل أن يمنحني أعضاء مجلس إدارة مسجد عمر الشريف (المسجد الأقصى) لأخطابهم شخصيًا أثناء إقامتي القصيرة في المدينة.

ولما تكررت مثل هذه المحاولات المكيدة الخبيثة، أصدرت جامعة الدول العربية القرار رقم 2309 بالإجماع والذي ينص على:

" اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية، لأنها تعمل بإيحاء منها لتدعم أباطيل الصهيونية، وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية ".

وفي 28 نوفمبر 1984 أصدر الأزهر فتوى كان نصها:

" إن المسلم لا يمكن أن يكون ماسونيًا لأن ارتباطه بالماسونية انسلاخ تدريجي عن شعائر دينه ينتهي بصاحبه إلى الارتداد التام عن دين الله ".

* * *

قصة حب بين ماسوني ومسيحية
كشف الكثير من خبايا الماسونية
وأوجه الاتفاق والاختلاف بين القديمة والحديثة

لقد قدمنا لمحات مختصرة عن أهم ما يغنينا في تاريخ الماسونية وأصل نشأتها وتطورها وما ترمي إليه، وقد نخلص مما قدمنا أنه يمكن تقسيم الماسونية بصفة رئيسية إلى قسمين، الماسونية القديمة وكانت تسمى " جمعية القوة الخفية "، والماسونية الجديدة التي بدأت في سنة 1716م على الوجه الذي أوضحناه من قبل.

والمقام لا يزال يحتاج إلى تفاصيل أكثر عن الماسونية الجديدة والفرق بينها وبين القديمة. وقد يعطينا هذه التفاصيل " جوناس " (دجيمس) آخر الأحفاد اليهود لـ " موآب لافي " أحد التسعة المؤسسين لجميعة القوة الخفية سنة 43م وورث نسخة من محاضر جلسات الجمعية عن طريق ورثة " جوزيف لافي " أحد مؤسسي " الماسونية الجديدة ".

فلقد وقع " جوناس " هذا في حب مسيحية بروتستانيتة تسمى " جانيت لنكولن " وتزوجها، وتنصر على يدها، وأقنعته بنشر تاريخ الجمعية خدمة للمسيحية. وبدافع من جانيت دخل " جوناس " دجيمس الماسونية الجديدة ليقارن بينها وبين ماسونية أجداده الأقدمين صانعي جمعية " القوة الخفية " على اعتبار أن الماسونية الجديدة جزء مكمل للقديمة، لكي يتمم به هذا التاريخ.

وبالدراسة وجد أن قوانينها العمومية الظاهرة مأخوذة عن القوانين القديمة نفسها، ولكنها مدبجة بأسلوب علمي مسبوك ليرض المطلعين عليه سواء كانوا ماسونًا أو غير ماسون.

واللذان قاما بهذه الصياغة الجديدة " أندرسون " و " ديزاكوليه " ونفذا بعض شروط " دافيد أدونيرام " اليهودي الثري بعد مقتل " جوزيف لافي " ولكن " جوناس " دجيمس لم يستطع الوصول إلى القوانين

الداخلية لأنها مختصة بالزعماء الرئيسيين الذين لا يتجاوز عددهم التسعة كما كان عدد المؤسسين في الماسونية القديمة تسعة. ورأى أن الأوامر العليا تصدر من زعماء غير معروفين. وينفذها المأمرون كيفما كانت.

ورأى اتفاقات واختلافات هامة بين الماسونية القديمة والجديدة:

1- فالبربرية والهمجية والقتل التي كانت سمة الماسونية القديمة لم تعد سمة الماسونية الجديدة. لأن قوانين الجديدة قد عدلت وهذبت.

2- القديمة كانت تشدد على المحافظة على الدين اليهودي فقط. **وأما الجديدة فعملت على إشاعة اللادينية بكل مظاهرها، وعملت على تدعيم المذاهب الطبيعية المختلفة، وعلى إشاعة الإباحية المطلقة.**

3- زعماء القديمة كانوا يهودًا فقط بكل خبث ودهاء يحاربون رجال يسوع. وأما زعماء الجديدة بعد ديزالوكيه و " أدونيرام " فكانوا يهودًا يحاربون المسيحية ومسيحيين بروتستانت يحاربون الكثلكة وهم لا يقلون خبثًا عن القدماء فلا يزالون يسيطرون على الماسونية الجديدة وعلى الماسون جميعًا يلعبون بهم كيفا شاؤوا.

4- القديمة بنيت على الكذب والخزعبلات والتعصب والفساد. ومن خداعهم أنهم احتالوا باتخاذ رموز قديمة ومنها أدوات هندسية وبناء لإخفاء سر تاريخ تأسيس الجمعية ونجحوا في حيلتهم أجيالاً طوالاً. والجديدة اعتمدت هذا التدجيل والخداع لإخفاء أسرار الماسونية، وعموم الماسون لا يزالون يجهلون مؤسسها، وزمن تأسيسها ومكانه، والغاية منها، مع اهتمامهم الشديد بمعرفة ذلك كله.

5- القديمة صرفت همها إلى أمر واحد وهو محاربة رجال يسوع. وأما الجديدة **فقد تجاوزت هذا الحد بمراحل شاسعة وتوخت هدم العروش ومحو السلطتين الروحية والزمنية، لكي تستأثر هي بالسلطة في العالم. وفي سبيل ذلك اتخذوا شعار (حرية، إخاء، مساواة) الذي وضعه يسوع. ولكنهم غيروا مفهومه ووسعوه...**

فالحرية عندهم: متطرفة ولا نهاية لها، فهي حرية كفر وضلال هدامة للآداب والأديان والمال والحياة والنسل الطاهر.

والإخاء عندهم: أنانية، واستئثار، فمحبة الذات وحب الانتقام وصنع الشر والانشقاقات والخصومات سائدة بينهم، والحسد والخيانات والتعديات والسرقات والكبرياء وارتكاب كل المنكرات والإباحية لا حد لها.

والمساواة عندهم: مطلقة تتلاشى فيها كل المقامات والأنظمة وأمست بذلك الحرية مطلقة من كل قيد، فلا اعتبار لأي فرق بين الناس في الرتب والمقامات.

6- القديمة لم يكن في قوانينها مساعدة إلا فيما كان يتعلق بوأد الديانة المسيحية، وأما الجديدة فقد وجد الزعماء أن شعار المساعدة يجذب إليهم الكثيرين، فوضعوا هذا الشعار في القوانين الجديدة لكي يجذب الزعماء خلفاء، ويجذب هؤلاء الخلفاء الشباب ويسحبون منهم الأموال الطائلة، فلما كثر عدد الماسون، وانتشرت محافلهم في أكثر البلاد لم يعد للمساعدة مكان. وأصبح الكثيرون من الماسون يشكون من عدم تطبيق شعار المساعدة، وكثيرًا ما كانوا يشترون المساعدة بالمال.

وطالب الماسون في كثير من الأنحاء بتطبيق قانون المساعدة على الوجه الصحيح، أو إبدال المادة الخاصة بالمساعدات بمادة أخرى تقول (من يدفع مالاً أكثر يساعد أكثر).

وكثير من الماسون فقد عمله وأصبح عاطلاً ولم يجد المساعدة عند الزعماء، وأحرق بعض الماسون محلاتهم لينالوا المساعدة الماسونية، فجاءت المساعدة للواحد على قدر سبقه في دفع المال [1].

7- الأسرار الهامة في الماسونية القديمة كانت منحصرة في التسعة

(1) انظر تبديد الظلام، عوض الخوري، ص 169 - 178.

المؤسسين وذراريهم حتى التقى " جوزيف لافي " وابن إبراهيم وإبراهيم أبيود بـ " ديزاكوليه " البروتستانتي ومعه تلميذه " جورج " و " أندرسون " السابقو الذكر، وأسسوا الماسونية الجديدة سنة 1716م، وانضم إليهم فيما بعد " أدونيرام " اليهودي الفرنسي الثري.

ومن هنا أصبحت الأسرار الهامة والزعامة موزعة بين ورثة " جوزيف لافي " و " أدونيرام " اليهودي من جهة وأتباع " ديزاكوليه " البروتستانت من جهة أخرى.

وهذا يفسر كيف أن زعماء الماسونية الرئيسيين غير معروفين لعموم الماسون وأن الماسون ينفذون الأوامر العليا بدون أن يعرفوا مصادرها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كيف أن الماسونية الجديدة تعمل على تحقيق أهداف اليهود مستعينة بالمسيحيين وغيرهم.

8- لقبت الماسونية القديمة بالأم الأرملة و " حيرام أبيود " بابن الأرملة تكريمًا له لأن أمه كانت أرملة ولأنه صاحب فكرتها الأصلية.

وسميت الماسونية الحديث بالبنت لأنها ولدت من القديمة وهي فرع عنها.

والماسونية القديمة وإن حققت نتائج هامة وأبرزها المحافظة على الدين اليهودي إلا أنها لم تستطع تحقيق هدفها الرئيس وهو القضاء على الدين المسيحي وانهارت وماتت في أوائل القرن السابع عشر وولدت الماسونية الجديدة سنة 1716م في جو الصراع بين البروتستانتية والكاثوليكية.

وقد تصادف أن ظهرت بواكير النزعة الإنسانية التي تبلورت أخيرًا في وضع الإنسان في مقابل (الله) والاستعانة بالعلم في حل مشكلات الإنسان بدلاً من الاستعانة بالكنيسة الكاثوليكية. وقد ولدت الماسونية الجديدة في جو هذا الصراع بين العلم والكنيسة، فعملت على تنمية الاتجاه

العلماني بقصد القضاء على الدين المسيحي في أوروبا [1].

وأصبحت الماسونية الجديدة فئتين يهودية وبروتستانتية.

فالأولى احتفظت بمبادئها تمامًا أي محاربة المسيحية جمعاء. واختصت الثانية بمحاربة الكثلكة، ثم نهضتا متحدتين وأنشبتا حربًا على العروش المدنية فدكتا منها عددًا وأسقطتا السلطة الملكية بدعوى محاربة الاستبداد، ولكنهما أوجدتا استبدادًا أكبر وهو استبداد الزعماء جميعًا الذين أتى بهم الماسون.

وأشاعوا الفوضى والعبث، وأضاعوا مهابة السلطتين الدينية والسياسية معًا، وجرأت الجميع وأصبح أحقر الحقراء يرى نفسه كأعظم العظماء، وعملتا على إنشاء الاشتراكية والشيوعية، وتنبأ " جوناس " في سنة 1822م بأن بنات الماسونية هذه سوف تكون كل واحدة منهن حزبًا يعمل على تحقيق أهدافها، وتكون العلاقة بين هذه الأحزاب والماسونية علاقة وطيدة، ويتعاون الجميع على نشر الفوضى والعمل على تحطيم الأديان والتربية، وعندئذ تنهار المجتمعات، وسوف يثبت أن الدعوات والمذاهب الفاسدة إنما هي من أصل ماسوني.

وقد ساعد على ذلك كله التربية الماسونية - كما تقدم ذكره - التي تعتمد على التوسع في معنى الحرية والتساهل في القيم.

وربى الماسون من غير اليهود أولادهم على هذا التساهل حتى وصل الأمر إلى الإباحية المطلقة بين الماسون، وساعد على ذلك أيضًا المعاهد التعليمية الماسونية (لاييك) التي تعني اللادينية) فنشأ عنها شباب لا ديني، وتناسلوا، وكثرت ذريتهم من اللادينيين.

وقد ساعد على ذلك كثيرًا أيضًا فساد كثير من رجال الدين (غير اليهودي) - فقد اتخذهم زعماء الماسون - بتخطيط وتدبير بليل مسبق -

---

(1) انظر الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، للدكتور محمود عثمان، ص 28 - 46 ط3.

حجة للتشنيع على الأديان والتشجيع على التحلل منها.

ومن النتائج الهامة للماسونية الجديدة أنهم نشروا بين النساء الحرية المتطرفة، وهم يخادعون الناس بأن المسيح اهتم بالمرأة وبحريتها والعطف عليها.. ولكنهم تجاوزوا الحدود والمعاني التي وضعها المسيح للمرأة للمحافظة على الفضيلة، فأشاعوا الحرية المتطرفة والتساهل المفرط في الأخلاق، حتى شاعت الرذيلة والكبرياء بين النساء فخسرن كل شيء، وصدقت نبوءات جوناس... [1].

واستفحل شر الماسونية، فقد عمل الماسون على تقويض الأديان والأخلاق وإشاعة " المبدأ الإنساني " فوضعوا مبدأ عبادة الإنسانية في مقابل " الله " وعملوا على نشر الإلحاد، وعملوا على نشأة الشيوعية ودعمها، وظهر هذا كله واضحًا في أقوال زعماء الماسون ونشاطهم والواقع المعاصر يؤيد ذلك، ونورد طرقًا من تصريحات الزعماء الماسون ونشراتهم...

- جاء في المحفل الماسوني الأكبر سنة 1922 (ص198) نقلاً عن كتاب أسرار الماسونية ص 46، للجنرال جواد رفعت أتلخان، ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد القبلي:

" سوى نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة وسوف نعلن حربًا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها ".

- وفي مضابط مؤتمر بلجراد الماسوني سنة 1911م نقلاً عن المصدر السابق ص 47 جاء ما يلي:

" ويجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهدًا في القضاء على مظاهرها ".

---

(1) انظر تبديد الظلام، عوض الخوري، ص 178 - 186.

وفي تركيز الماسون تركيزًا شديدًا على المبدأ الإنساني ووضـعه في مقابـل الله جاءت تصريحاتهم ومنها:

- ما جاء في مضابط المشرق الأعظم سـنة **1912**م نقـلاً عـن المصـدر السابق ص**47**:

" سوف نتخذ الإنسانية غاية من دون الله ".

- وجاء في تعميم المشرق الأعظم سنة **1913**م نقلاً عن المصدر السابق ص **48**:

" إن الماسونية هي الكيان البشري الموجه نحو النور ".

- وجاء في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي سنة **1900**م، ص **102** نقلاً عن المصدر السابق ص **48**:

" إن الماسونية تتـولى تربيـة الإنسـان بشرـف مـع إدراك الإنسـانية، أو بالأحرى أن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبودًا لها ".

- وجاء في مجلـة أكاسـيا الماسـونية سـنة **1903** ص **860**، نقـلاً عـن المصدر السابق ص **48**:

" إن ذخر الإنسانية الـذي لا يقـدر هـو عـدم الاعـتراف بـأي حقيقـة مقدسة. وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان لذاته، فعليه ولابد من المحافظة على هذه الحقيقة... وإن جمال الإلحاد هـو في هـذا... وإن هـذا لهـو أسـاس الإلحاد ".

- وجاء في تعميم المشرق سنة **1913** - نقلاً عن المصدر السابق:

" من الواجب علينا تنشئة أخلاق تضاهي الأخلاق الدينية في قوتها ".

- وجاء أيضًا في مضـابط المـؤتمر الماسـوني العـالمي نقـلاً عـن المصـدر السابق:

" إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود ".

- وجاء أيضًا " أسرار الماسونية " للجنرال أتلخان:

" ستحل الماسونية محل الأديان وستحل محافلها مقام المعابد ".

- وجاء في Simbolisnc 1992. P.13 :

" إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة ".

- وجاء في المجلة الماسونية التركية عددا ص 45 نقلاً عن المصدر السابق ص 49:

(" عندما توفي (ألبرت بويك) رئيس الماسونية الأعلى سنة 1893م وانتخب " لمى " خلفًا له، علق صورة المسيح - عليه السلام - مقلوبة على قصر الماسونية وكتب تحتها هذه العبارة النابية " قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا في وجه هذا الإبليس الخائن ").

وإذا كان موقف الماسون واضحًا من إشاعة المبدأ الإنساني والإلحاد هكذا، فإن موقفهم من الماركسية واللاقومية ظاهر بنفس الوضوح.

فإن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسيها " كارل ماركس " و " إنجلز " هما من ما ماسوني الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبي المحفل الإنجليزي، وكانا من الذين أداروا الماسونية السرية وبفضلها أصدرا البيان الشيوعي الشهير، وكانت المجلة الألمانية الماسونية (لاتوينا) قد أعلنت فرحها واستبشارها بانتشار الاشتراكية والماركسية في مقال لها بتاريخ 22 تموز سنة 1894 جاء فيه:

" إن الماسونية قد وجدت في المبادئ الاشتراكية والماركسية خير معوان لها فلابد لنا من معاضدتها " [1].

(1) يراجع في ذلك أيضًا بيان المشرق الأعظم الفرنسي سنة 1904م، ص 237 نقلاً عن المصدر السابق.

والماسونية التـي هيأت المنـاخ لثورة 1789م عليهـا أن تهيـئ الجـو للثـورة الماركسية. وعلـى الماسونيين أن يعملـوا بالاشتراك مـع العمـال، لأن الماسونية تملـك (القـوى الفكريـة) والإمكانيـات العقلية وأن العمـال يكونون عددًا هائلاً ويملكون القوى التدميريـة، وباجتمـاع القوتين يتولـد " الاضطراب الاجتماعي " [1].

وسيأتي في حديثنا عن الصهيونية بعض السرد التفصيلي عن إنشاء اليهود للفكر الماركسي والرأسمالي معًا. **فليس الأمر مقتصرًا عـلى عمـل اليهود على نشر العلمانية والإلحاد والشيوعية بل إنهم يقفون وراء كـل كفـر هدام في العصر الحديث...**

ومن المعروف بين الباحثين أن الماسون وخاصة اليهود منهم اتخذوا ما استطاعوا من وسائل للعمل على توسيع نفوذهم وتحقيق أهدافهم فبثت الماسونية أتباعها في المراكز الهامة في الدول والهيئات الدولية.

ومـا نسوقه الآن مثـال يعطـي انطباعًـا عـن نشـاطهم المحمـوم فـي السيطرة على المراكز الهامة، فهم يسعون دائمًا - وقد نجحوا فـي ذلـك - الهيمنة على هيئة الأمم المتحدة، وإدارة وكالاتها ومنظماتها المختلفة..

وقد أورد لنـا الأستاذ الدكتور/ محمود عبد الحكيم عثمـان فـي كتابـه " اليهود والحركات والمذاهب الهدامـة " **الأسماء التاليـة ليهـود عملـوا في هيئة الأمم المتحدة وفي مكاتب إدارة سكرتاريتها:**

1- الدكتور اج إس بلوك - رئيس قسم التسليح.

2- أنتوني كولات - الأمور الاقتصادية.

3- آنس كار روز نبرغ - المشاور الخاص للشؤون الاقتصادية.

4- دافيد ونتراوب - رئيس قسم الميزانية.

(1) يراجع فـي ذلك مجلة أكاسيا الماسونية سنة 1903م، ص 164 نقلاً عن المصـدر السابق.

5- كارل لاجمر - رئيس قسم الخزائن والواردات.

6- هنري لانكير - معاون سكرتير الشئون الاجتماعية.

7- الدكتور ليون إستيتك - رئيس قسم الموارد المتبادلة.

8- الدكتور شيكويل - رئيس قسم حقوق الإنسان.

9- أج. أي. ويكوف - رئيس دائرة مراقبة البلاد غير المستقلة.

10- بنيامين كوهين - مساعد السكرتير العام لقسم الاستعلامات العامة.

11- جي. بنيوت ليفي - رئيس قسم الأفلام.

12- الدكتور ايفان كرنو - مساعد السكرتير العام لشعبة القوانين.

13- إبراهام إج. فيللر - رئيس الشعبة القانونية.

14- جي ساندبرك - مشاور شعبة القانون الدولي.

15- دافيد زايلودو ويسكي - رئيس المطبوعات.

16- جرحورا نبويفج - ويسكي - رئيس المطبوعات.

17- ماكس إبرا موافيج - رئيس قسم المترجمين.

18- مارك شولبر - رئيس قسم (SATO).

19- بي - سي. كن - مدير المحاسبات العامة.

20- مرسيدس بركمن - مدير الذاتية.

21- الدكتور أي. سنجر - رئيس قسم المراجعات.

22- ياول رادز ياتكو - رئيس أطباء قسم الصحة العالمية.

وفي مراكز الاستعلامات في هيئة الأمم المتحدة:

1- جرري شبيرو - رئيس قسم الاستخبارات لمركز جنيف.

2- بي - لِيتكفر - رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند.

3- هري فاست - رئيس قسم الاستخبارات لمركز الصين.

4- الدكتور جولويس ستاويسكي - رئيس قسم الاستخبارات لمركز وارشو.

وأعضاء بنك الإعمار الدولي:

1- نيوناردبي رست - المدير الاقتصادي للبنك.

2- لويولد جيملة - الممثل الجيكوسلفاكي في مجلس شورى الإدارة.

3- أي يولاك - عضو الشورى لمجلس الإدارة.

4- أي. أم جزنك - الممثل الهولندي في مجلس شورى الإدارة.

5- بي. متديس - الممثل الفرنسي في مجلس شورى الإدارة.

6- جي. أم. برنليس - ممثل بيرو في مجلس شورى الإدارة.

7- أم. أم مندلس - سكرتير بنك الإعمار الدولي.

8- أي. أبرامونيج - ممثل يوغسلافيا في مجلس شورى الإدارة.

وأعضاء (صندوق النقد الدولي) ويعتبر العمود الفقري لهيئة الأمم المتحدة:

1- جوزيف كولد من العضو الجيوسلفاكي في هيئة الإدارة.

2- بي منديس - الممثل الفرنسي في هيئة الإدارة.

3- كميل كات - المدير العام لمؤسسة صندوق النقد الدولي.

4- لويس رامنيسكي - مدير إدارة قسم كندا في المؤسسة.

5- دبل يو - كاستر - مدير إدارة قسم هولندا في المؤسسة.

6- لويس التمن - معاون المدير العام.

7- أي. أم برنستن - مدير قسم التدقيق.

8- ليوليفا نفال - المشاور الأقدم للمؤسسة.

9- جوزيف كولد - المشاور الأقدم للمؤسسة.

وأعضاء مؤسسة اللاجئين الدولية:

1- مايركوهين - المدير العام لقسم الصحة والمداواة العالمية.

2- بيير جاكويسن - المدير العام لإعادة واستيطان اللاجئين.

وأعضاء مؤسسة الصحة العالمية:

1- زت. دوستجمن - رئيس الشعبة الفنية.

2- جي ماير - رئيس قسم الطب.

3- دكتور أم كودمن - المدير العام لقسم الجراحة.

4- أم سنسكل - مدير قسم إدارة الطب والمالية.

5- أي. زارب - المدير العام للمؤسسة.

ولا ريب أن فيما تقدم من حديثنا عن الماسونية، قد برزت في ثناياه عدة نقاط على درجة عالية من الخطورة... فلقد اتضح أن الهدف الأسمى للماسون أو بمعنى أدق قياداتهم من اليهود هو إدخال العالم كله تحت تسلطهم وهيمنتهم من خلال حكومة عالمية واحدة، تحكم العالم من جبل صهيون. فلما ظهرت المسيحية وأحس أحبار اليهود بالخطر بسبب قوة انتشار المسيحية السريع، وأن حربهم الظاهرة للمسيحية باءت بالفشل في معظم الأحيان لجؤوا إلى الحرب السرية من خلال جمعيتهم الرهيبة المسماة بجمعية " القوة الخفية " بهدف تقويض الفكر العقائدي للمسيحية وقتل ناشريها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

ولما جاء الإسلام ورأوا فيه خطرًا أكبر بكثير من المسيحية على الدعوة اليهودية حاربوه بنفس الخبث والسرية التي حاربوا بها المسيحية، بل كانت حربهم عليه أشد وأشرس، ولكن الإسلام كان أقوى من أيقهر.. وظلت هذه الحرب السرية للمسيحية والإسلام قائمة لا تفتر قرونًا كثيرة.

فلما جاء العصر الحديث وتغيرت كثيرًا من الظروف وكادت جمعية القوة الخفية تتلاشي، اضطر اليهود إلى إحداث بعض التعديلات على

جمعيـة القـوة الخفيـة، ومنهـا تغييـر اسـمها إلـى الماسـونية مـع الاحتفـاظ بالهدف على النحو الذي بيناه من قبل.

وفي عهدها الجديد غزت العـالم كلـه، وأحـدثت فيـه انقلابـات خطيـرة غيرت أوضاعًا كثيرة.

ولكي نستطيع أن نلقي ضوءًا أكبر على تأثيرات الماسونية الخطيرة فـي العصر الحديث لابد لنا من أن نتابع النشاط اليهودي فـي شكله الحـديث، فلقد كانت الماسونية هي الوعاء المناسب الذي مارس اليهود فيه نشاطهم السري.

وإذا كـان اليهـود قبـل العصـر الحـديث يحـاولون تحقيـق أهـدافهم عـن طريق المقاومة لأتباع الدين المسيحي والإسلامي **فإنهم في العصر الحديث حاولوا أخذ زمام المبادءة وتنفيذ خطط يهدفون بهـا إلى تقـويض العـالم مـن النواحي الدينية والخلقية والاقتصادية ثم الفوضى، والفقر والاستيلاء عـلى العالم وحكمه من خلال حكومة يهودية عالمية.**

ولإلقاء الضوء على هذا قد يجدر أن نعطي بشـيء مـن التفصـيل عـن النشـاط الصـهيوني الحـديث الـذي أصـبح أحـد مظـاهر النشـاط الماسـوني وقياداته اليهودية وأصبح النشـاط العلنـي للنشـاط الماسـوني السـري أي أن النشاطين من مصدر واحد، والأحداث التي تجري دائمًا ما ترجح ذلك.

وقد يتضح فيما سيأتي عن نشـأة الصـهيونية، وكيفيـة تخطيطهـا لتنفيذ أهداف الماسونية وقيادتها السرية اليهودية المعنى بها السيطرة على العالم وحكمه من جبل صـهيون، وكيـف مهـدت لـذلك بإشـعال الثـورة الفرنسـية، وتقسم العالم إلى معسكرات متنافسة، وإيقاع الحروب بينهم، والاستفادة من هذه الحروب واستخدام نتائجها لصالح اليهود، ونشأة الشيوعية والرأسمالية الاحتكارية، بتخطيط من مفكري اليهود الماسون أنفسهم، وكيـف حاولـت الماسونية اليهودية تفكيك الإمبراطورية العثمانية، وكيف نجحت في ذلك، وكيفية تعديل تعليماتهم أكثر من مرة لكي تلائم الأحداث مع المحافظة على الهدف الرئيسي، وكيف كان النشاط الصهيوني والماسوني متعاونين على

أشد وأوثق ما يكون عليه التعاون، مما يؤكد بلا ريب على أن مصدرهما واحد - كما تقدم - أحدهما سري وهو الماسوني، والآخر علني وهو الصهيوني.

* * *

الفصل الثالث

الرموز والشعائر اليهودية

أولا: رموز الماسونية:

لقد مر معنا من خلال الصفحات السابقة بعض الرموز، وسنجد في الصفحات التالية شرحًا لهذه الرموز وغيرها من الرموز التي سنعرض لها في هذا الكتاب، رادين كل رمز إلى أصله، ثم ننتقل أيضًا بعد ذلك إلى شرح بعض الشعائر اليهودية الموجود في الماسونية:

1- حيرام: هو اليهودي الذي أوحي بفكرة القوة الخفية في سنة 44م، وقد ساهم في خلقها وفكرها وقيادتها وهو حيرام أبيود، قُتل في جنوب لبنان دون أن يعرف قاتله.

2- حيرام المهندس: هو الذي نحلوه شخصية حيرام أبيود، وقد صنعت حول حيرام المهندس أسطورة حب بينه وبين بلقيس كما يدعون، وادعت الأسطورة أن سليمان هو الذي أوحى بفكرة قتله، ورغم أنهم يحاولون التظلل بمظلة سليمان، إلا أنهم يبكون حيرام المهندس، وينتسبون إليه في جمعيتهم.

3- المشرق الأعظم: هو المحفل الماسوني الأكبر، أسس في لندن عام 1717م، وسمي المشرق، لأن قدس الأقداس لديهم في الجهة الشرقية، وإليها يتجهون في صلاتهم، ولأنه يرمز إلى نجم المجوس.

4- نجمة داود: أو مجن داود، نسبوه زورًا إلى داود، وهي عبارة عن مثلثين متداخلين، رأسا هما العلوي والسفلي يمثلان القُطبين، ورُؤوسهما القطبية تُمثل بقية الأرض، وهذا يعني أنهم مستولون على الكرة الأرضية. وهذه النجمة لم تتخذ شعارًا ورمزًا إلا في العصر الوسيط، وقد فرضته حركة القبالة شعارًا ونسبته إلى داود.

5- فيثاغورث: فيلسوف يوناني عاش قبل الميلاد، تعلم الرياضيات

على أيدي الكهان المصريين، ونقل هذه العلوم إلى اليونان، ويحاول الماسون أن ينسبوا جمعيتهم إليه لما شُهر عنه من العلوم.

6- بوعز: أحد رجالات بني إسرائيل كان ثريًا، في عهد القضاة تزوج راعوث المؤابية أرملة كليون الإسرائيلي، ومن سلالة هذا الزواج أتى يسىٍّ والد داود.

7- ياكسين: (في اللغات الأوروبية جاكين): أحد ملوك بني إسرائيل، وهو الذي أسره بختنصر، وقد كحله بحد السيف، فأعماه، عاش بقيَّة عُمره في أسر بابل كما تدعى التوراة. واسم ياكين يرد كثيرًا في التوراة، إلا أن يكاين الملك هو الأشهر، وقد يقرن بيهوه، يهو ياكين.

8- ابن الأرملة: رمز يطلق على كل رجل أمه يهودية، وأبوه غير يهودي، وقد أُطلق في الأصل على رجل والده مصري جدف على يهوه، ورجمه مُوسى - كما تدعي التوراة - ولكن الماسونية لها رأي مغاير في ذلك، فقد رمزت بالأرملة إلى الجمعية (القوة الخفية) وابن الأرملة حيرام أبيود، وقد أطلق عليه هذا اللقب إغريبا الملك.

9- قاين: أحد أبناء آدم حسب الرأي التوراتي، يمجده اليهود باعتباره أول قاتل على الأرض فقد قتل هابيل أخاه، وقد كافأه الفكر التوراتي بقوله: من يقتل قاين، فسبعة أضعاف ينتقم منه، وتسمية أسطورة حيرام قاين العظيم، وتجعل مملكته مركز الأرض.

10- طوبالكين: أحد الأبناء في سلسلة آدم من قاين، وهو ابن لامك الذي تزوج امرأتين عدة وصلة، وقد قتل غلاما كقاين، وكافأه الفكر التوراتي لأنه أحيا سنة القتل، فقالت: من يقتل لامك، فسبعة وسبعون ضعفًا ينتقم منه، وعن طوبالكين خرج جماعة الفرع وُضَّاع الآلات الموسيقية، ويعتبر جدًا من الأجداد الذين يعتبرونهم اليهود.

11- أدونيرام: إحدى الشخصيات الواردة في النسب التوراتي، وهو مؤلف من جذرين: أودني الإله والسيدورا، هو جذر كلمة أب رام،

وترجموها بالعلا، وكأنهم يقولون الإله العلي، ويعتبر الماسون أبناء أدونيرام من طبقة عالية فوق المجتمع وقد يقصدون به الإله.

12- **الحانوكا**: كلمة عبرية، وترمز إلى أحد الأعيان يسمى عيد الحانوكا، ويقع في أيام تشرين الأول وهو عيد الظلال.

13- **آبادون**: رمز إلى الموت والخراب.

14- **إختراثيل**: الاسم العبودي للرب.

15- ∴ : هذه النقاط الثلاث ترمز إلى الطرقات على المسامير التي سمرت جسد المسيح حسب ادعاء اليهود، وكلمة ثلاث غمر رمزي للمنتسب في الدرجة الأولى من الماسونية العامة (الرمزية).

16- **شبولت سنبلة**: وهي الكلمة التي فحص بنو إسرائيل فيها سبط أفرايم حينما عمدوا إلى إبادته حسب ادعاء التوراة.

17- **يهوه**: اصطلاح أطلقوه على إله لا وجود له، إلا في أذهان اليهود، وهو مخلوق على مثال اليهود، أناني نزق، سفاك، عنصري، يخطئ... وقد فتّش دارسو اليهودية على مصدر كلمة يهوه، هل هو من الهواء أم من هيهكان الآرامية؟ وهو إله خاص لبني إسرائيل الذين تهودوا والذي أعتقده أنهم اشتقوه من إلهين فارسيين: أهو رامز ردًا وبالآلهة ياهي.

18- **أقطاب الجلال**: عددهم اثنا عشر قطبًا يمثلون أسباط بني إسرائيل، وهم زعماء المحفل الكوني، ولا يعرفهم أحد كما لا يعرف أين مركزهم بشكل صريح؟ وهؤلاء هم الذين يخططون للصهيونية، ولانقلاب الحكومات التي تقف في وجه اليهودية.

19- **العميان**: هم كل المبتدئون في الماسونية، وهم يقسمون إلى قسمين: العميان الكبار، وهم القادة في الماسونية العامة الابتدائية (الرمزية) والعميان الصغار وهم بقية الناس.

20- أذوناي نيقام نيقام: يعني يارب النقمات، وهو نداء يرد في المزامير، ويعرف بالمنتقم، والكلمات هي عبارة عن استغاثة ونجدة.

21- زربابل: قالت عنه التوراه إنه من نسل داود وهو من اليهود الذين سكنوا فلسطين تحت حراب الدولة الفارسية، وكان ملكًا للمستعمرين اليهود، وقد ساهم في بناء الهيكل الذي دعى - فيما بعد - بالهيكل الثاني.

22- شاداي: أو شداي القوي وإيل شداي هو الإله - حسب رأي التوراة - الذي عبده ملكي صادق كاهن أورشليم حينما لاقى إبراهيم الخليل عليه السلام.

23- النور والظلام: يمثلهما العمودان اللذان أطلق الماسون عليهما بوعز وباكين، وهما يرمزان إلى مبدئي الخير والشر.

24- النور: رمز إلى نور العقل الإنساني، أما اليهود الماسون، فيرمزون به إلى النور الذي كان يتجلى فيه يهوه، وإلى عمود النور الذي رافق بني إسرئايل عند خروجهم من مصر.

25- ماني: ابن الأرملة هو أحد دعاة المذاهب المندائية الصائبة، وقد وجد بعد المسيح في القرن الثالث وقد اعترف بموسى وأنكر نبوة عيسى، أحل المحرمات من النساء، ويطلق على ماني ابن أرملة المدائن، ولا ندري إن كانت أمه من اليهوديات اللواتي سكنَّ العراق. غضب ملك الفرس فقتله، وسلخ جلده؛ ولهذا؛ يصرخ الماسون ماك نباك أي جود اللحم عن العظم. ويقول الأب لويس شيخو: كانت تلك الشيع سرية تندى لها الوجوه حياءً فيطلقون العنان لكل الشهوات الوخيمة، حتى أصبح اسمهم مرادفًا لشرير وفاسق.

26- المهندس الأعظم: قد يخطئ بعض الناس، فيظنون أنه الله سبحانه وتعالى، ولكن اليهود لا يؤمنون بالله حتى يصوغوا هذا الاسم كناية عن الله:{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ

أَشْرَكُواْ} [المائدة: ٨٢]، وإله الماسون ليس إلا مجموعة آلهة، اعترفت بهذا المجمع الإلهي التوراة، ولو رجعت لألفيت هذا المجمع وكبير الآلهة عندهم يهوه.

وقال رئيس المحافل الأكبر في مجلة العالم الماسوني سنة 1878م ص 204:

" إن عبارة مهندس الكون الأعظم لا يتألف منها أدنى مذهب فلسفي أو ديني فهي توافق ذوق الكل ".

وورد في مجلة العالم الماسوني سنة 1865م : إن اسم مهندس الكون عندنا اسم بلا مسمى فعبثًا يطلب الإنسان كائنًا فوق هذا العالم المحسوس، فمن يطلب اللاهوت، فليبحث عنه في دائرة الطبيعة، وليس خارجًا عنها.

27- أوزيريس: إله المصريين قتله الإله ست الخبيث، وأسطورته المصرية معروفة، وقد يعبرون عنه بكلمة أدونيرام الإله العاف.

28- الشمس والقمر: يراد بهما سنن الطبيعة التي بنى الماسون عليها مبناهم، فإن معرفة هذه السنن الثابتة تسمو بالماسون إلى ذروة الهيئة الاجتماعية.

29- المثلث: إن العدد هو أحسن الرموز عن الطبيعة، فإن زواياه الثلاث تدل على مواليد الطبيعة الثلاث التي يتكون منها الله أو الطبيعة، وفي وسط المثلث حرفا (G I) وهما رمزان بـ (God Ignis) ومعناها: الروح المحيي النار، والله؛ أي الطبيعة الوالدة.

30- الذراع: يشتمل على 24 قيراطًا، رمز إلى عدد ساعات اليوم التي يلزم صرف جزء منها في العبادة وجزء في العمل، وجزء في الاستراحة، وجزء لمساعدة الأخ وقت الحاجة.

31- القدُّوم: رمز إلى همة النفس والقوة لمتابعة سيرة الماسون.

32- الإزميل: رمز إلى مزايا التعليم والتربية عند الماسون، ولصقل

الماسوني كما يصقل الحجر الغشيم.

33- السيف: رمز إلى القوة والقتل، فهو رمز العنف المبثوث في كافة أسفار التوراة، ولهذا يوجد في جميع المحافل ومع الماسون كلهم، وهو رمز للسيف الذي كان يحمله اليهود دفاعًا عن المدينة المقدسة عندما كانوا يبنون الهيكل والسور في عهد زربابل.

34- المطرقة: رمز إلى صلب عيسى كما يتوهمون، وفيها دقت المسامير في أكف المصلوب.

35- الصليب، الصليب الوردي: إن الماسون يضمرون لهذه الصلبان معاني سمجة يكشفون عنها النقاب في درجاتهم العليا، وهو رمز للتخلص من عيسى عليه السلام.

36- أخنوخ: أحد أنبياء بني إسرائيل، وهو يقابل عند العرب إدريس النبي ولم يقل القرآن إنه من أنبياء بني إسرائيل.

37- حام وسام ويافث: أوردت التوراة الأسماء الثلاثة للدلالة على أبناء نوح، ومنها اشتقت السامية للدلالة على اليهود.

38- زبولون: أحد الأسباط الاثنى عشر، ولم يلعب دورًا في التوراة.

39- يونان: أحد الأنبياء، والذي يقابل يونس عليه السلام في القرآن، حاول اليهود أن يجعلوه إسرائيليًا، ولكن لا يدل وجود في نينوى على أية علاقة بينه وبين بني إسرائيل.

40- عمانويل: الله معنا، وهو اسم يطلق على كثيرين من الأشخاص، وقد ورد هذا الاسم في التوراة للدلالة على الفتى الذي تلده العذراء.

41- الورشة: هي المحفل الذي يعتبر الخلية الأولى في الماسونية، وتطلق كلمة الورشة على مكان عمل البناء.

42- المحفل: رمز لخيمة الاجتماع التي وصفتها التوراة، ونسبتها

إلى موسى وهارون.

43- المثلــث والفرجــار المفتــوح: شـعاران مـن شـعارات الماسـون، وبتقابلهما ووضع أحدهما على الآخر يرسمان نجمة داود السداسية.

44- أغريبا هيرودس: ملك اليهودية تحت حداب الرومان 37 - 44م حفيد هيرودس الكبير الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم، عمل أغريبا في آخر حياته، وقضى قسطًا كبيرًا من البؤس والشقاء والتعاسة، ومات وهو في تلك الحالة المشؤومة.

45- بنيامين: الاسم الثـاني عشر من الأسباط، وهو حسب الروايـة التوراتية أخ ليوسف من أبيه وأمه راحيل، وهو السبط الذي قاتلته بقية الأسباط حسب الرواية التوراتية حتى لم يبق من أبنائه إلا أربعون رجلاً، أما نساؤه؛ فقد أُبدن إبادة تامة، وقد سكن بنيامين مع يهوذا، وهذه الإبادة المنتعلة لينفرد سبط يهوذا في القدس، وما حولها، وليدعوها باليهودية بعد أن حرَّفوا جبل الجُوجي إلى لُورا يهوذا.

46- **فابح**: اسم ابن لعابر حسب النسب التوراتي الذي ينتمي إليه العبرانيُّون.

47- **أوبيل**: اسم الملك الذي جاز المدينة، ووضع علامة الخلاص لبني إسرائيل على حياة بني إسرائيل.

48- **بابل**: باب الله، المدينة التي نسب إليها البابليون، شُهرت في التاريخ، فمنها الملك حمورابي المشرع الكبير، ومنها بختنصر عظيم الدولة الكلدانية البابلية، ولبابل تضفي التوراة كل الشرور، وتحاربها؛ لأن بختنصر قد سبى إليها بني إسرائيل، وقد تآمر الأحبار مع الفرس لتقويض هذه الدولة الكبيرة.

49- ∴ 33: أعلى درجات الماسونية الرمزية، وهي إشارة هازئة إلى عُمر المسيح عليه السلام، وقد عاش 33 سنة، وفي الدرجة ثلاث وثلاثين ينال الماسوني عمر الأبدية هُزءًا من يسوع الذي يقول عنه المسيحيون أنه رفع إلى السماء وله الحياة الأبدية.

50- سرادق الشهادة: رمز لخيمة الاجتماع والتي هل حاليًا الهيكل

أو المحفل.

51- تابوت العهد: رمز إلى قبر حيرام.

52- إستير: اسم فتاة قبلت أن تكون محظية للملك ارتحشتا؛ لتدافع عن الشعب اليهودي، وعيدها عيد الفوريم في آذار؛ وباسمها سفر إستير، وهي تسمية الدرجة الثلاثين.

53- النسران: رمز لمملكتين تعتبران سلمًا لليهودية، فالأول رمز للمكلة إنجلترا؛ حيث تحكم أسرة أدنبرة، والثاني رمز لمملكة الحبشة، حيث أسرة هيلاسلاسي.

54- زاوية موسى وهارون: نبيا بني إسرائيل، الموارد ذكرهما في التوراة، لكن اليهود خونوهما للرب، ولهذا ماتا قبل الدخول لفلسطين.

55- الحية النحاسية: وهي الحية التي أمر يهوه موسى بصنعها لتكف الأفاعي عن لدغها لبني إسرائيل، وقد ظلت هذه الحية تعبد حتى عهد ملوك يهوذا حسب ادعاء التوراة.

56- السياحات الثلاث: هي رمز لرحلات أبيود، التي ذهب فيها للدعوة من أجل تقوية القوة الخفية وقتل في نهايتها.

57- الحجر الغشيم: هو الحجر المكعب الذي لم يجر عليه إزميل، ولعله بقية من عبادة الزهرة المرموز عنها بالحجر المكعب الذي يدعونه بالحجر الغشيم.

* * *

ثانيًا: شعائر يهودية:

لا ريب أن ما قدمناه من رموز قد بينت لا جدال منشؤها اليهودي، وأن الشعائر التي يقوم بها الماسون إنما هي شعائر يهودية خالصة، ففي كل محفل ماسوني منتظم مؤسس على القواعد القانونية نقطة داخل دائرة لا ينبغي للماسوني أن يتحول عنها، وهي محددة بخطين مستقيمين متوازيين؛ أحدهما يدل على موسى، وحسب ما جاء وصفه في الكتاب المقدس، والآخر على سليمان، وبأعلى ذلك الكتاب المقدس مرتكزًا عليه سُلَّم يعقوب الذي يتصل آخره بالسماء.

ولو عمل الماسون - وهذا حسب رأيهم - بما يشتمل عليه الكتاب، وعملوا بمقتضاه كالمتوازيين المذكورين لقادهم إلى الحق، أما إذا داروا حول هذه الدائرة، فلابد لهم من مس هذين المتوازيين، وإذا حفظ الماسوني نفسه هكذا، فإنه لا يخطئ أبدًا [1].

وفي القسم الرابع من شرح لوحة رسم الدرجة الأولى الرمزية نجد أن المحافل الماسونية تقام باعتقادهم على أرض مقدسة، ويتأكد هذا بالنص التالي:

س- **لماذا محافلنا مقامة على أرض مقدسة؟**

ج- لأن أول محفل أسس في العالم كان مقدسًا.

س- **ولماذا؟**

ج- للدعوات الثلاث والأولى هي: امتثال إبراهيم بتقديم ابنه إسحاق قربانا لله. والثانية: دعاء الملك داود الذي سكن به غضب الرب حينما أحصى داود بني إسرائيل، فضرب الوباء القدس. والثالثة: الشكران العظيم والقرابين والتقدمات التي قدمها سليمان ملك إسرائيل عند تمام هيكل سليمان، وهذا ما جعل أرض البناية الحرة مقدسة، وستبقى مقدسة

(1) إدريس راغب، الدرجة الأولى ص 13، 14.

إلى الأبد.

س- ولماذا وضعت محافلنا من الشرق إلى الغرب؟

ج- لأن أغلب أماكن العبادة هكذا، ومحافل البنائين الأحرار المنتظمة والمشكلة قانونًا يلزم أن تكون كذلك لثلاثة أسباب منها:

أ- أنه لم ير، أو يُستمع عن أي محفل جعل عامًا لعبادة الله إلا بعد نجاة بني إسرائيل من أسر المصريين، وتحت قيادة موسى، بناء على ما وعد الله يعقوب من جعل ذريته أمة عظيمة قادرة، وعددها كعدد نجوم السماوات ورمال البحار.

ب- وحينما كانوا على قرب امتلاك باب أعدائهم وإرث الأرض التي وعدوا بها، أراد الله أن يكشف لهم الأصول الثلاثة العظيمة، وهي القوانين الأدبية والموسومية والشرعية، وقد أقام موسى خيمة في الصحراء لتمجيد العبادة وحفظ الكتب وألواح الشريعة، وجعلها تحت المظلة من الشرق إلى الغرب. لأن موسى وضع كل شيء على مثال ما أراه له الله بطور سيناء.

ج- هذه المظلة صارت - فيما بعد - مثال الهيكل العظيم الذي بناه بأورشليم الأمير الحكيم القادر الملك سليمان [1].

ويحمل محفل البنائين الأحرار الثلاثة أعمدة عظيمة، وهي رمز لهذه الصفات الإلهية، وكذلك رمز لسليمان ملك إسرائيل لحكمته في بناء هيكل أورشليم. يتم الوصول إلى سقف محفل البنائين الأحرار المختلف الألوان كالسماء بواسطة سلم يسمى سلم يعقوب، وسمي بذلك لأن رفقة إمرأة إسحاق علمت أن في روح زوجها بركة. ولما حصل يعقوب اختلاسًا على بركة أبيه، أصر على الهروب خوفًا من غضب أخيه الذي اشتد به الغضب حتى هدده بالقتل.

(1) إدريس راغب، الدرجة الأولى.

وفي أثناء سفره إلى فدان آرام في أرض بين النهرين تعب، ودخل عليه الليل في الصحراء، فرقد ورأى في المنام سُلَّمًا، ينتهي إلى السماوات، والملائكة صاعدة ونازلة عليه، فعاهد الله أنه إذا اجتنب نواهيه، واتبع أوامره، يرجعه إلى منزل أبيه سالمًا غانمًا، ويجعل ذريته أمة قادرة عظيمة، وقد تحقق هذا الأمر بعد عشرين سنة، بعدما عاد يعقوب لوطنه، وقابله أخوه عيسو بطلف، وابنه يوسف أقامه عزيز مصر آنذاك أمينًا على خزائن ملكه، وصار بنو إسرائيل محبوبين، ومن أعظم أمم الأرض قدرة وجاهًا [1].

س- لماذا تتجه الريح في الماسونية من الشرق إلى الغرب؟

ج- لأنه كان ضروريًا لخلاص بني إسرائيل من أسر المصريين.

س- ولكن، لماذا تعتبر الريح موافقة للماسونية في هذه الاتجاهات فحسب؟

ج- لأنه حينما أراد مهندس الكون الأعظم أن يخلص شعبه المختار من أسر المصريين أمر موسى أن يرشدهم إلى أرض كنعان التي وعدهم بإرثها، فقادهم في الصحراء لحدود مصر، وهم في يأس للمبيت بجوار البحر الأحمر، فأسف فرعون لفرار عدد كبير من العبيد النافعين، وجمع جيشًا جرارًا وخيول وعربات يقصد إرجاعهم للأسر كما كانوا، وكان غير مرتاب في نجاحه، لعلمه بأن بني إسرائيل غير مسلحين، وليسوا تحت نظام، وكان سفرهم عسيرًا بسبب حيواناتهم وأثقالهم.

فلما رأى الإسرائيليون أن البحر أمامهم، والجبال الوعرة عن يمينهم وشمالهم، والجيش المصري ورائهم سخطوا وخاطبوا رئيسهم قائلين:

س- لمذا أحضرتنا إلى الصحراء للهلاك؟ أما كان في مصر أرض كافية لدفننا؟

---

(1) إدريس راغب، الدرجة الأولى.

فهدأ موسى عليه السلام روعهم، وأمرهم بالفرح، لأنهم في هذا اليوم سينالون من الله خلاصهم، ومن ثم ضرب البحر بعصاه، فهبت ريح شرقية قسمت البحر قسمين، وأمكن لبني إسرائيل أن يعبروا بينهما على أرض جامدة، ولما رأى ذلك فرعون تعبهم دون روية، وظن أن الفارين في يده، فأرسل الله عمودًا من النار والسحاب، فكان لذلك تأثيران غريبان، لأن النار أنارت طريق الإسرائيلين، وسهلت طريقهم، والسحاب أظلم على فرعون وتابعيه، وأخر مسيرهم [1].

والعمودان هما اللذان وضعهما سليمان عند مدخل الهيكل، ليكونا أول شيء يقع عليه نظر بني إسرائيل ليذكرهم على الدوام بنجاتهم وخلاصهم من معذبهم. ويسمى أحد العمودين ياكين، والآخر بوعز، ويتخذان خزانة لحفظ أوراق البناية الحرة، حيث توضع النظامات الأساسية للعشيرة، لكونهما مفرغين، وكان سبكهما النحاسي في وادي الأردن، بأرض طفيلة بين سكوت وزرداتا، لأن الملك سليمان أمر بسبك الأواني المقدسة من هذه العمودين.

يدير المحفل الماسوني الرئيس المحترم والمنبهان، لأنه عند بناء الهيكل الأول بأورشليم لم يكن هناك إلا ثلاثة أساتذة عظام للحكم؛ هم: سليمان الملك، ملك إسرائيل، وحيرام ملك صور، المهندس حيرام أبيف [2].

وعدد الذين يتم بهم المحفل الماسوني سبعة، لأن الملك سليمان استمر سبع سنوات أو أكثر في بناء الهيكل وتشييده في أورشليم، وقدمه سليمان للعبادة في السنة التالية بحضور أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر، لم تزل الدعوات التي تليت في ذلك المقام الأعظم مسطورة في التواريخ المقدسة.

والسؤال الذي يطرح لماذا لم يدفن حيرام في المقام المقدس؟

---

(1) إدريس راغب، الدرجة الأولى ص 107.

(2) إدريس راغب، الدرجة الثانية ص 47.

لأنـه فـي شـريعة بنـي إسـرائيل لا يجـوز أن يـدخل ذلـك المكـان غيـر طـاهر، بنـو إسـرائيل يعتقـدون أن اللحـم جميعـه غيـر طـاهر، ومنـه اللحـم البشري غير اليهودي، وحيرام لم يكن يهوديًـا، ولهذا، حُرم أن يُقبـر فـي المقام الأقدس.

ويرى السيد عبد المجيد يونس كاتب السر للمحفل الوطني المصـري الأكبر، أن إشارة السلام أو الاستغاثة منشؤها أن يوشع عندما كان يجاهد في سبيل الله في وادي رفيديم، وكانت قد قاربت الشمس علـى الغروب سأل الله أن يمهد النهار ليتم نصـرته فـي نـوره علـى أعدائـه، وقـد تضـرع إليه بهذه الإشارة [1].

وتدليلاً على الارتباط الوثيق بين الماسونية، والعقائد اليهودية نجد أن الوشاح الذي يتشح به الرفاق من اللوتين الأصليين اللذين نسج منهما ستر الهيكل، وهو رمز مقدس يرمز شكله المخطط للعظمة والقوة الملوكية.

والأعلام التي يحملها الرفاق، وهي بمثابة الأعلام التي كانـت تحملهـا أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر لتمييزها، وهي تشير إلـى دعوات يعقوب التي دعا لهم بها ومطالبه من كل سبط منهم حين جمعهم قبل موته [2].

وأما الأعـلام الأربعـة الكبيـرة، فإنهـا تشـير إلـى أعـلام القـواد للأقسـام الأربعة لجيش إسرائيل، وبيان ذلك في سفر التكوين، وقد رُسم على واحد منها صورة إنسان، وعلى الثاني صورة أسد، وعلى الثالث صـورة ثـور، وعلى الرابع صورة نسر.

وأمـا رؤوس الصـوالجة الثلاثـة، فإنهـا ترمـز إلـى الملـك والنبـوة والكهنوت ووظائفها، وكانت تمنح - فيما سلف - بكيفية خاصة بعد تلقين أسرار خاصة، مما كان يجب الاقتداء به حتى الآن، وأما الكتـاب المقدس والزاويـة والبركـار، فإنهـا تعتبـر رموزًا تناسـب الرؤسـاء الثلاثـة العظـام

(1) د/ الزغبي، الماسونية في العراء.
(2) التكوين، إصحاح 49.

الذين أسسوا الهيكل الأول، فالكتاب لحكمة سيدنا سليمان، والزاوية لقوة حيرام ملك صور، والبركار طهارة حيرام أبيف، ولكن الماسون اعتبروها رموزًا سريةً لهم.

وقد استعمل البناؤون الأحرار السيف والمحارة تذكارًا لبسالتهم حينما كانوا منشغلين في بناء الهيكل الثاني والمحارات في أيديهم، والسيوف على جوانبهم، ليكونوا أبدًا على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس إذا هاجمهم الأعداء.

وهناك خطاب الرئيس الأول لدرجة العقد الملوكي، ويشتمل على إيضاح أشكال الإشارات المقدسة ومعانيها، ومعنى الكلمة المقدسة وماهيتها، والطقوس التاريخية المستعملة في تلقين أسرار درجة العقد الملوكي، وهي خمس إشارات تقابل مراكز العشيرة الخمسة، وهي إشارات القصاص والسلام والاحترام والتوبة والضراعة والتحذير والإيمان والرجاء.

وتظهر العقائد اليهودية بشكل بارز في درجة العقد الملوكي عند فتح المقام وإغلاقه ورسوم الترقية فيه، وتتضح من خطب الرؤساء الثلاثة من نشأة الطريقة والمقالات والتعليمات والمذاكرات التاريخية، وعند رسوم تأسيس مقام جديد، وعند فتح العقد الملوكي، وبعد أن يحضر الرؤساء الثلاثة، وهذه إشارة إلى الأساتذة الثلاثة العظام الذين أشرفوا على بناء هيكل سليمان وهم: سليمان، وحيرام ملك صور، وحيرام أبيف، وبعد أن يحضر جميع الرؤساء والماسون بالملابس الرسمية، ويدخلوا المقام يقفون في الغرب، ويولون وجوههم إلى الشرق، ويتلو الرئيس الثالث هذا الدعاء بعد أن يقرأ سفر يوشع: (حمدًا لله، يا مدبر الكائنات، وشكرًا على ما وفقت إليه من هذا الاجتماع، لنقوم بما وجب عن عبادتك. الاثنان الآخران: آمين). وبعدها يفتح الكتاب على سفر أشعيا الإصحاح 12، والثاني يأخذ الكتاب، ويضع يده اليسرى عليه، وكذلك الباقون أحدهما

عن يمين القارئ وثانيهما عن يساره، ويقول الثلاثة معًا:

" نحن الرفقاء الثلاثة نجتمع بمحبة واتحاد ووفاق لفتح المقام، ولا نقفله بعد الآن إلا إذا اجتمعنا نحن الثلاثة أو اجتمع ثلاثة مثلنا، واتفقنا ". وتكرر ثلاث مرات.

- ويقرأ الثاني الإصحاح الرابع من سفر زكريا من العدد 4 حتى 100:

" فأجبت وقلت للملاك الذي كلمني قائلاً: ما هذه يا سيدى؟ فأجاب الملاك الذي كلمني وقال لي:

أما تعلم ما هذه؟ فقلت لا يا سيدي. فأجاب وكلمني قائلاً: هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلاً لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي، قال رب الجنود: من أنت؟ أيها الجبل العظيم أمام زربابل تصير سهلا، فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة له. وكانت إلى كلمة الرب قائلاً: إن يدي زربابل قد أسستا هذا البيت، فيداه تتمانه، فتعلم أن رب الجنود أرسلني إليكم، لأنه من ازدري - بيوم - الأمور الصغيرة، فتفرح أولئك السبع، ويرون الزيج بين زربابل، إنما هي أعين الرب الجائلة في الأرض كلها ".

وفي بعض المقامات يقرأ الإصحاح الثاني عشر من سفر أشعيا، وباسم الإله الأعظم يهوه، أعلنكم بفتح هذا المقام، وبعد الفتح العام يقرأ الثالث المزمور 23، وعند الإغلاق يقرأ الإصحاح التاسع من سفر العبرانيين من 2- إلى 8.

ويتأكد بالقسم الماسوني التعهد بالتزام العقائد اليهودية، فإن الماسوني يتعهد باحترام وحفظ ما كشف أو ما سيكشف له، سرا مكينا في صدره قائلاً: " وأحفظ جميع الأسرار المختصة بهذه الدرجة السامية المسماة بالعقد الملوكي المقدس في أورشليم، وفوق ذلك أتعهد بأني لا أتلفظ باسم الإله الأعظم وسره الخفي الذي سيعطى له الآن. ويطلب منه تقبيل

التوراة أربع مرات، ليكون تعهده ميثاقًا لازمًا له مدى الحياة، وبعدها يقرأ الطالب الإصحاح الأول من سفر التكوين من 1 - 3 والإصحاح الثالث من سفر الخروج من 1 - 5، والإصحاح الرابع من سفر الخروج من 6 - 9، وبعد الإشارة وكلمة العبور يدخل المقام الأول؛ حيث يوجد تابوت العهد المحتوي على ألواح الحجر ووعاء المن، والمحرق، المركب، من شمع كافوري مُحترق، وخبز الوجود والشمعدان ذو الأفرع السبعة، ثم يشرع في الاحتفال.

وقد قصد بالحجب الدلالة على الموانع الحاصلة في طريق أورشليم: " ولما سمعنا بأنكم شارعون في إعادة بناء هيكل أورشليم مخصصًا لإله إسرائيل أتيناكم مسرعين، نسألكم أن ننزل بينكم ونساعدكم على هذا المشروع الجليل.

الرئيس: فليقبلوا بالاحتراس الواجب، ويلزمنا قبل توجيه التفاتنا إلى التماسك أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبي بأي صفة كانت أن يشتغل في هذا العمل المقدس؛ ولهذا؛ فإنه يلزمني أن أعرف من أنتم؟

ج- نحن أخوة من قبائلكم وعشائركم.

س- هل أنتم من أولئك الأخساء الذين هربوا حينما كان الهيكل والمدينة المقدسة تحت الحصار، أو من الذين تركهم حراس بابل لحراثة الأرض.

ج- حاشا أن نكون من أولئك، أو ممن تركهم حراس بابل لحراثة الأرض، إنما نحن فتية من أولي الشرف أمثالكم، ذوو حسب ونسب من سلالة الأحبار والملوك، ومن أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فنحن أيها الفاضل من نسل أمراء يهوذا، وحكامه الذين لأجل خطاياهم وآثام الشعب سيقوا مع ملكهم ياكين إلى الأسر على يد نبوزردان قائد حرس نبوخذ نصر ملك بابل، حيث نمكث سبعين سنة، ثم نعود إلى أوطاننا كما أنبأنا بذلك أوصياء النبي.

ولما أن السبعين سنة قد انتهت في السنة الأولى من حكم كورش ملك العجم الذي ألهمه الله أن يدعى هذه الدعوى، وهي أن الله قد أعطاني جميع ممالك الأرض، وقد أمرني أن أبني له بيتًا في أورشليم في يهوذا، فمن كان منكم من شعبه، فليتوجه إلى أورشليم، ويبني بيتًا لإله بني إسرائيل.

* * *

الفصل الرابع:
الماسونية والصهيونية وجهان لعملة واحدة

الصهيونية:

كلمة الصهيونية تعتبر ترجمة معاصرة لفكرة قديمة، فاسم " الصيهونية " مشتق من كلمة " صهيون " التوراتية وهي الاسم المرادف التقليدي لأورشليم القدس وأرض إسرائيل.

والصهيونية هي أيديولوجية تمثل التطلع المستمر لليهود في أنحاء العالم لاسترداد وطنهم القومي التاريخي – صهيون أرض إسرائيل. ويعود الأمل اليهودي في العودة إلى الوطن القومي إلى اليهود الذين هجروا إلى بابل قبل حوالي 2500 سنة – وهو الأمل الذي تحول إلى حقيقة في نهاية المطاف:

(" على أنهار بابل هناك جلسنا، فبكينا عندما تذكرنا صهيون ") [1].

هكذا لم تخترع الصهيونية التي نشأت في القرن التاسع عشر فكرة العودة ولا كيفية تطبيقها، وإنما جمعت بين فكرة قديمة، وحركة ناشطة، وجعلتهما مؤهلتين معًا لتلبية حاجات العهد وروحه.

إن جوهر فكرة الصهيونية يتمثل في " إعلان إقامة دولة إسرائيل " [2]**. والتي تبدأ بهذه الكلمات:**

(" نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وفيها اكتملت هويته الروحانية والدينية والسياسية، وفيها عاش لأول مرة في دولة ذات سيادة، وفيها أنتج قيمه الثقافية والقومية والإنسانية، وأورث العالم أجمع كتاب الكتاب الخالد. وعندما أجلي الشعب اليهودي عن بلاده بالقوة، حافظ على عهده لها وهو في بلاد مهاجره بأسره، ولم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده، واستئناف حريته السياسية فيها ").

وتقوم فكرة الصهيونية على أساس الرابطة الطويلة والمستمرة بين

---

(1) مزامير داود 1: 137.
(2) وثيقة الاستقلال - 14 أيار، مايو 1948.

الشعب اليهودي وأرضه، وهي العلاقة التي بدأت قبل 4000 عام تقريبًا، عندما توطن إبراهيم الخليل في كنعان التي أصبحت معروفة في فترة لاحقة باسم أرض إسرائيل.

ويتمثل جوهر التفكير الصهيوني في مبدأ كون أرض إسرائيل المنشأ التاريخي للشعب اليهودي والإيمان بأن تواجد الشعب اليهودي في أي مكان آخر يعني العيش في المنفى. وقد عبر عن هذه الفكرة موشيه هيس في كتابه " روما وأورشليم القدس 1884م :

(" لقد تبلورت الحضارة اليهودية خلال عهدين رئيسيين: الأول: بعد التحرر وخروج الشعب اليهودي من مصر الفرعونية، والثاني: عودة اليهود من بابل. وسيأتي العهد الثالث مع عودة اليهود إلى أرض إسرائيل من المهاجر ").

خلال عقود من الزمن في المهاجر، حافظ اليهود على روابط فريدة من نوعها مع وطنهم التاريخي معبرين عن تطلعهم إلى صهيون بالطقوس والشعائر والأدب.

* * *

الصهيونية الحديثة

ترجع الصهيونية الحديثة بصفة أساسية إلى جماعة النورانيين، وقبل الحديث عن الصهيونية ينبغي أن نلقي ضوءًا على جماعة النورانيين ليزيد أمر الصهيونية الحديثة وضوحًا.

وكلمة نوراني مشتقة من كلمة " لوسفير " التي تعني " حامل الضوء "

أو الكائن الفائق الضياء.

وجماعة النورانيين مؤسسة من مؤسسات الماسونية الكثيرة، لها جهود مختلفة في إخراج الدولة اليهودية من نطاق التخطيط إلى نطاق الفعل.

ويرى كثير من الباحثين أن " نيتشه " و " كالفن " و " ميرابو " و " روبسبير " و " تشرشل " و " لويد جورج " و " بلفور " والذين كان لهم أثر كبير في التاريخ الحديث هم من النورانيين.

ولقد ظهر الكثير من نتائج خطط النورانيين وجهودهم، فقد هدموا فرنسا باسم الثورة الإنسانية العالمية، واعترف النورانيون بعد انتهاء الثورة بدور الماسونية الواضح فيها.

ومن المعروف أن حاخامات اليهود يزعمون لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص.

وليس لهذا الادعاء أهمية تذكر في حد ذاته، إذ لم يكن بيد هؤلاء الحاخاميين جمعية أو وسيلة ليضعوا ما تلقوه من الوحي موضع التنفيذ.

وهكذا اجتمع عدد من المرابين وكبار الحاخاميين والمديرين والحكماء وقرروا **أن يؤسسوا مجمعًا سريًا يعمل على تحقيق أغراضهم وأسموه " المجمع النوراني "**.

وكلمة نوراني مشتقة من كلمة " لوسفير " التي تعني - كما أسلفنا - بحامل الضوء أو " الكائن الفائق الضياء ".

وهكذا أنشئ المجمع النوراني لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخاميين من " لوسفير " خلال طقوسهم الخاصة، **وكان المجلس الأعلى للمجمع النوراني مؤلفًا من ثلاثة عشر عضوًا ويشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس " الثلاثة وثلاثين ".**

ويدعى رؤوس المجمع النوراني اليهودي امتلاك المعرفة السامية فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والاحتفالات الدينية والطقوس.

وكان هؤلاء هم الذين صمموا العقيدة الإلحادية التي نشرت عام 1848م في " البيان الشيوعي " الذي كتبه " كارل ماركس " - وقد يجدر الذكر هنا أن عم ماركس كان من حاخامات اليهود ولكنه انفصل رسميًا عن السلك الكهنوتي الأعلى عندما عينت له مهماته الكبرى.

وهكذا نجد أن اليهود يعودة مرة أخرى إلى مبدأ الشراكة الخفية.

المؤامرة الصهيونية على العالم:

ومن هنا استقل الحاخامون المنتمون لحركة النورانيين " روتشيلد " الأول اليهودي والرأسمالي الكبير المتوفي سنة 1812م وابنه " ناتان روتشيلد " في القيام بتنفيذ هدف اليهود العالمي عمومًا وخططهم آنذاك لإشعال الثورة الفرنسية...

وللقيام بهذه المهمة دعا " روتشيلد " الأول اثنى عشر يهوديًا من أرباب المال العالميين إلى فرانكفورت، وعقد هؤلاء مؤتمرًا لتأسيس احتكار عالمي يهدف إلى السيطرة على أموال العالم، وجعلها تحت سلطانهم لكي يستعينوا بها على تنفيذ أهدافهم (أهداف اليهود العالمية).

وشرح " روتشيلد " للمؤتمرين الاثنى عشر الدور الذي لعبه اليهود في إشعال الثورة الإنجليزية، وقضائها على الملك تشارلز الأول انتقامًا

منه بسبب طرده لليهود من إنجلترا، وكذلك الفوائد المالية التي عادت على اليهود، وأوضح لهم أن الثورة الفرنسية لو نجحت لكانت الفوائد المالية التي يستفيدها اليهود أضعاف ما عاد عليهم بسبب الثورة الإنجليزية.

وقد ناقشوا مسألة التسلل إلى الماسونية الأوروبية بقصد الاستفادة من انتشار الماسونية وسريتها، وأنه يمكن للمؤتمرين تنظيم محافل الشرق العظمى التابعة لهم مباشرة، ويسمونها الماسونية الزرقاء، وتكون مهمة هذه المحافل تنظيم النشاط تحت ستار الأعمال الخيرية الإنسانية، كما تفعل الماسونية.

كما يعهد إلى أعضاء هذه المحافل - بعد تدريبهم وتعليمهم - بمهمة نشر المادية والإلحاد بين صفوف الجوييم (أي الأمم من غير اليهود).

وفي نهاية المناقشة تم الاتفاق على خطة فحواها فرض ضرائب مرتفعة عن طريق المنظمة، واصطناع ظروف يسود فيها الظلم في المنافسة الاقتصادية والداخلية.

والنتيجة الحتمية هي انهيار الحياة الاقتصادية لدى الجوييم، وضرب استثماراتهم ومصالحهم المالية. أما في المجال الدولي فإن على المؤامرة أن تضيق الخناق على الأمة المقصودة شيئًا فشيئًا حتى تطرد من الأسواق العالمية.

ويتم الوصول إلى ذلك عن طريق السيطرة على أسواق المواد الأولية التي تتعامل بها هذه الأمة، ثم تدبير الاضطرابات الداخلية في صفوف العمال، والطبقات الدنيا، ودفعهم إلى التوقف عن العمل والمطالبة بأجور غير معقولة، وشراء المنافسين بالأموال.

وقال روتشيلد: يجب أن نخطط بصورة لا يمكن للعمال معها أن يفيدوا بأية حال من الأحوال من الأجور الزائدة التي يحصلون عليها.

وتبنى المؤتمرون اقتراحًا يقضي بوجوب إثارة المجازر بين أمم الجوييم، واستعمال أفظع الأسلحة الممكنة فيها، حتى يأتي الوقت الذي تصبح فيه هذه الأمم منهكة ليس فيها سوى الفقراء والكادحين الذين يستثمرون عملاء المؤامرة.

ثم تقوم حكومة عالمية يعينها الدكتاتور الذي تختاره جمعية المؤامرة.

ويجب على المنظمة أن تتسلل إلى كافة الطبقات والأوساط الاجتماعية والحكومية، وأن تعمل ضمن مخططها لخداع عنصر الشباب في كل مكان وإفساده بصورة نظامية عن طريق تعميم الرذيلة، والأفكار الفاسدة، وتزييف أفكاره ومحاربة الأديان - فيما عدا اليهودية - والشعور الديني والأخلاقي، ولا يجب المساس بالقوانين الداخلية أو الدولية، بل إبقاؤها كما هي مع إساءة استعمالها وتطبيقها، حتى ينتهي الأمر بتدمير حضارة الجوييم [1].

وأشار " روتشيلد " إلى أن هذا يجب أن يتم بالصورة التالية:

" تطبيق القوانين وتفسيرها بأشكال متناقضة دائمًا، بحيث تغطي روح القانون أولاً بقناع ثم يختفي بالتالي حكم القانون تمامًا بصورة عملية ".

وقال: " إن هدفنا النهائي هو إحلال الحكم التعسفي محل حكم القانون، وروح الشرائع السماوية، لعلكم تظنون أن الجوييم لن يسكتوا علينا بعد هذا، بل سيهبون للانقضاض علينا. ولكن هذا خطأ، سيكون لنا في البلدان والأقطار التي نتمكن من تدمير نظامها الشرعي، وتمسكها بالدين والأخلاق منظمة كفيلة بتدارك هذا الاحتمال. وستكون منظمة على درجة من القوة رهيبة، بحيث تتراجع القوى الأخرى مرعوبة أمامها، والتشعبات الخفية لهذه المنظمة تنتشر في كل مكان، وسوف نعمل على

(1) يراجع كتاب " اليهود والحركات والمذاهب الهدامة " للدكتور/ محمود عبد الحكم عثمان.

إنشاء منظمة مماثلة في كل عاصمة ومدينة نتوقع صدور الخطر منها.

اليهود يشعلون الثورة الفرنسية ويخططون لتدمير العالم:

وقد بدؤوا بتنفيذ أول مؤامرتهم في فرنسا، واختارت المنظمة لتنفيذ خطتها الكونت " دي ميرابو " الشهير لأنه كان يتوافر فيه عدة شروط تؤهله للقيام بهذا العمل وهي:

- أنه كان ينتمي إلى طبقة النبلاء.
- كان ذا نفوذ كبير في أوساط البلاط الملكي وصديقًا حميمًا للدوق " دورليان " ابن عم الملك وكان الأستاذ الأعظم للماسونية.
- كان خطيبًا مفوهًا وذا كاريزما مؤثرة على الجماهير تأثيرًا كبيرًا.
- وكان مثقلاً بالديون بسبب تكاليف حياته الإباحية المشينة.

هذه الصفات جعلت الكونت " دي ميرابو " مناسبًا جدًا ليكون الوجه الرئيسي للثورة الفرنسية.

وبدأ المؤتمرون خطتهم مع " دي ميرابو " بإغراقه في الديون، فلقد عرضوا عليه مساعدتهم المالية على صورة قروض في ذمته، فانغمس بسبب هذه الأموال في الرذيلة، حتى تضخمت ديونه، فوقع تحت رحمة المؤتمرين وكان ألعوبة في أيديهم.

وأوقعوه في يد مراب آخر اسمه " مندلوهن " وهذا الأخير عرف نفسيته، فأوقعه في حبائل امرأة داعرة فاتنة، سيطرت على لبه، وأضحت عشيقته.

وهكذا أصبح تحت رحمة اليهود بسبب ديونه الكثيرة، وغرقه في الشهوات، وفوق ذلك كله دفعوه إلى ارتكاب فضيحة مشينة ونشروها بين الناس فلفظ من طبقة النبلاء، فامتلأ شعورًا بالحقد والانتقام، وأحرجوا موقفه، وموقف صديقه الدوق " دورليان " ابن عم الملك، هنالك كان جوه النفسي ممهدًا لأن يطلعوه على طرف من المؤامرة، ويضموه إلى

المنظمة، وتم لهم ذلك، وأقسم يمين الولاء للمنظمة التي يعاقب من يخل به عندهم بالموت.

وكان المقدر الذي أطلع عليه " دي ميرابو " ودوق " دورليان " هو إجبار الملك " لويس " السادس عشر الذي أظهروه في صورة المستبد الظالم على التنازل عن العرش لابن عمه الدوق " دورليان " ليكون ملكًا ديمقراطيًا.

وعن طريق دون دورليان استطاع المؤتمرون أن يتسللوا إلى الماسونية الفرنسية - لأنه كان أستاذها الأعظم - وأن يصبغوها بالصبغة التي أرادوها، وأن يزيدوا محافلها وأعضاءها لتكون ذات فاعلية قوية في أيدي المؤتمرين.

غرق " دي ميرابو " وصديقه " دورليان " في الرذائل والفجور، وغرقا بسبب ذلك في ديونهما لليهود، وأصبحا تحت سيطرتهم تمامًا، واستعملت بعض قصور دورليان في نشر الفضائح والرذائل والإلحاد، وطبع المنشورات التي تلهب المشاعر نحو الثورة، ولطخت سمعة الكثيرين حتى وصل ذلك إلى سلوك الملكة.

ولعب اليهود بشؤون فرنسا الاقتصادية حتى أغرقوها في الديون وتسلل " ينكر " اليهودي إلى صفوف الحكومة الفرنسية، فشغل منصب وزير المالية تحت شعار إصلاح أحوال فرنسا الاقتصادية، ولكنه اتجه بها نحو الخراب الاقتصادي.

ولما أصبحت فرنسا مهيأة للقيام بالثورة، قامت فعلاً سنة 1789م، واستخدم اليهود صانعي الثورة الحقيقيين فطلبوا من " أورليان " التصويت في الجمعة الوطنية على إعدام الملك وابن عمه.

ولما أعدم الملك والملكة وأحس اليهود بأن " أورليان " أدى مهمته ولم يعودوا في حاجة إليه قرروا الخلاص منه كما هي عادتهم فأعدموه.

هكذا رسمت اليهودية العالمية خطتها للسيطرة على العالم ونفذت الخطة في فرنسا، فأشعلت الثورة طبقًا للخطة المرسومة، واستفادت في تحقيق أهدافها العالمية.

وفي غمرة الأحداث تحرك هؤلاء المرابون اليهود وأسسوا مؤسسة روتشيلد اليهودية الكبرى سنة 1770م، التي استطاعت أن تسيطر على فروع ضخمة صناعية وتجارية كبرى في أوروبا، وأثرت ثراءً فاحشًا في جميع أنحاء العالم.

واستغلوا أستاذ اللاهوت والقانون الديني في جامعة " أنفولد شتات " وكان قد اعتنق اليهودية وهو " آدم وايزهاويت " **فاستأجروه وكلفوه بمهمة إعادة صياغة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة على أسس حديثة.**

وقام " آدم وايزهاويت " بهذه المهمة، فصاغ البروتوكولات بشكل جديد ورسم فيه مخططًا يهدف إلى تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة في العالم، تمهيدًا لفرض سيطرة اليهود عليها، وسلخ الأمم غير اليهودية من عقائدها، وإحلال العقيدة اليهودية الشيطانية المحرفة عن أصلها محل تلك العقائد.

وتتمثل هذه الأهداف بصورة عامة في:

1- إلغاء جميع الحكومات الوطنية المنظمة.

2- إلغاء الملكية الخاصة.

3- إلغاء الإرث.

4- إلغاء الشعور القومي والوطني.

5- إلغاء فكرة الحياة العائلية والمسكن العائلي.

6- إلغاء المسكن الفردي.

7- إلغاء جميع الأديان الموجودة والمؤسسات على سطح الأرض تمهيدًا

لإحلال الأيديولوجية النورانية محل الأديان بالقوة.

وقد يلاحظ القارئ معي أن الشيوعية تبنـت فـيها بعـد هـذه الأهـداف وعملت على تحقيقها بالقوة.

وقد بين " هاويت " أساليب العمل لتحقيق هذه الأهداف ومنها:

1- تقسيم الأمم غير اليهودية - ويطلقون عليها لفظ الجوييم - إلى معسكرات متنابذة تتصارع باستمرار حول المشكلات الاقتصادية، والسياسية، والعنصرية، والاجتماعية، والفكرية، والمذهبية التي تتولد باستمرار.

2- تسليح هذه المعسكرات المتنابذة بعد أن توجد وإثارة الفتن بينها وتدبير الحوادث التي تؤدي إلى مهاجمة كل معسكر للآخر مما يترتب عليه أن يحطم بعضها بعضًا.

3- استعمال كل الوسائل للسيطرة على الأفراد والجماهير من الناحية الفكرية والعاطفية، مثل أجهزة الإعلام المختلفة، والأجهزة التعليمية، والوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون مراكز حساسة من مختلف المستويات في جميع الحكومات، وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني، ويجب أن يحاط الذين يقعون في الشراك من ذوي النفوذ بالعقد من كل جانب، وأن يُستنزفوا لخدمة النورانيين بأية وسيلة كالتهديد السياسي، أو الخراب المالي، أو فضيحة كبرى، أو تعذيبه جسديًا، أو تهديده بقتله أو قتل ذويه.

ولما رسم " آدم وايزهاويت " المخطط قام بتنظيم جماعة النورانيين، واستطاع أن يضم إليها كثيرًا من أبرز المتفوقين في ميادين الفنون والآداب والتعليم والاقتصاد والصناعة. وأسس محفل الشرق الأكبر في فرانكفورت وهو المركز الرئيس للماسونية ليكون مركزًا يضم رجال المخطط الجديد.

وقد أصدر " آدم وايزهاويت " أوامره إلى جماعة النورانيين بإنهاك واستنزاف أكبر قوتين في العالم آنذاك، وهما بريطانيا وفرنسا. وبالفعل كان اليهود وراء الثورة في بريطانيا، وقام النورانيون بتدبير الثورة الفرنسية على النحو الذي قدمناه من قبل.

وبعـد ذلـك أسـند إلـى كاتـب ألمـاني هـو " تسـفاك " مهمـة مخططـات آدم

وايزهاويت في كتاب. وأنجز تسفاك ذلك فعلاً وسمى كتابه " المخطوطات الأصلية الوحيدة ". وأرسلت نسخة منه سنة 1789م إلى جماعة النورانيين الذين كانوا يقومون بتدبير الثورة في فرنسا.

وفي الطريق قتلت صاعقة حامل النسخة، وعثرت عليها السطات في " بافاريا " أثناء تفتيش الجثة، وقامت بعملية تفتيش وجدت أثناءها وثائق أخرى أقنعت السلطات البافارية بأن هذه الوثيقة نسخة من مكيدة اليهود التي تهدف إلى السيطرة على العالم.

هنالك أغلقت حكومة بافاريا محفل الشرق الأكبر، وأنهت نشاط جماعة النورانيين، واعتبرتها خارجة على القانون، ونشرت السلطات البافارية تفاصيل ما عثرت عليه عند جماعة النورانيين بعنوان " الكتابات الأصلية لمذهب ومنظمة النورانيين ". وأرسلت نسخًا منها إلى كبار الرجال في كل دولة. ولهذا أصبح نشاط النورانيين أكثر سرية واستخفاء، فأصدر " آدم وايزهاويت " إلى النورانيين أوامره بالتسلل إلى الجمعيات الماسونية السرية.

وتابع النورانين نشاطهم بسرية طبقًا لأوامر " آدم وايزهاويت " وكانوا يتلقون توجيهاتهم من القيادة اليهودية الخفية.

تابع النورانيون تنفيذ مخططاتهم الرهيبة، ففي سنة 1829م عقد النورانيون مؤتمرًا في نيويورك، وأعلن في هذا المؤتمر أن جماعة النورانيين بإنجلترا قررت ضم الحركات الهلنسية وهم جماعة الفوضويين في روسيا وأوروبا الوسطى والمجتمعات الإلحادية في أوروبا إلى بعضها وجعلها منظمة عالمية يطلق عليها اسم الشيوعية. وكونت لجنة لتنفيذ هذا المشروع، ووفرت لها الأموال اللازمة، وقد تم تنفيذ ما جاء في الإعلان، فلقد دفعت اللجنة كارل ماركس وإنجلز للقيام بوضع المبادئ والنظريات التي يقوم عليها تنفيذ المشروع، وكتب ماركس وانجلز كتابيهما " البيان الشيوعي " و " رأس المال " ومن العجيب أن

البروفيسير كارل رايتر الأستاذ في جامعة فرانكفورت كان يكتب النظرية المعاكسة للشيوعية في نفس الوقت الذي كـان يكتب فيه مـاركس وإنجلـز البيان الشيوعي، وكانت جماعات النورانيين تشرف على الطرفين ولم يتم عمل رايتر على يده بل أتمه فردريك نيتشه.

وهذا كله تمهيدًا لإيجاد المعسكرات المتنابذة في العالم التـي رتـب لهـا اليهود مخططًا يحقق تصارعها باستمرار كما سبق.

وجاء دور إثارة الاضطرابات في العـالم، فاختـار النورانيـون الـزعيم الإيطالي " مازيني " لكي يقوم بتنفيذ خطة إثارة الاضطرابات في العـالم. واستطاعوا بوسائلهم المتبعة أن يستولوا علـى الجنـرال الأمريكـي ألبـرت بايك، وأصبح واحدًا من القادة النورانيين. ووضع ألبرت بايك فـي الفتـرة من 1859 - 1870م مخططًا عسكريًا مفصلاً ينفذ في القرن العشرين.

وفحوى هذا المخطـط إقامـة ثـلاث حـروب عالميـة، وثـلاث ثـورات كبـرى، يترتـب علـى أثرهـا تحقيـق هـدف اليهـود، ألا وهـو هـدم أديـان وحكومات الشعوب غير اليهوديـة، وإقامـة حكومـة عالميـة تحـت سلطان اليهود، ولكن نشاط مازيني الواسع في أنحـاء أوروبـا أثـار الشكوك حـول النورانيين، والمحافل الماسونية، فتحمـل ألبـرت بايك عـبء إعـادة تنظيم الماسونية وفق مذهبية جديدة.

واستمر نشاط النورانيين طبقًا لمخطط ألبرت بايك ونفذ جزءًا كبيرًا منـه، فقامـت الحـرب العالميـة الأولـى، وكـان الهـدف منهـا إتاحـة الفرصـة للقضاء على حكم القياصرة في روسيا، لتمكن الحركة الشيوعية الإلحادية من أن تقيم دولتهم في روسيا.

وقامـت هـذه الحـرب بسـب الخلافـات بـين ألمانيـا وبريطانيـا، تلـك الخلافات التي غرسها وقام بتنفيذها النورانيون.

وبالفعل قامت الشيوعية بعد الحرب العالمية الأولى وأصبح لها دولـة تطبـق الفكـر الشـيوعي فـي روسـيا وكانـت بعـد ذلـك معقـلاً لتقـويض

الحكومات والأديان.

وقامت الحرب العالمية الثانية، والسبب في قيامها هو الخلافات التي كانت بين الحركة الفاشية والنازية من ناحية، والحركة الصهيونية السياسية من ناحية أخرى، وكان الهدف من تدمير النازية وازدياد سلطان الصهيون السياسي، هو التمكن من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين.

وكان من أهداف مخطط ألبرت بايك بناء الشيوعية العالمية، ودعمها حتى تعادل قوة العالم الغربي المسيحي وإيقافها عند هذا الحد. وعندئذ تبدأ المرحلة الأخيرة في المخطط وهي الحرب العالمية الثالثة التي تهدف إلى تقويض وتدمير العالم الإسلامي.

ومن مراحل المخطط التمهيدي لهذه الحرب النزاع بين الصهيونية السياسية وبين العالم الإسلامي، لكي يتحطم العالم الإسلامي وينقسم العالم إلى معسكرين متنازعين بسبب هذه المشكلة وتقوم الحرب العالمية الثالثة بتحطيم الأطراف الثلاثة، وهي المعسكر الغربي، والمعسكر الشيوعي، والعالم الإسلامي، وحينئذ يستطيع النورانيون أن يستولوا على العالم ويكون لهم دولة ذات سلطان مطلق لا ينازعهم فيه أحد.

تابعت القيادات اليهودية تنفيذ مخططاتها متسترة في ظل الجماعات الماسونية في العالم. وكان اليهود يستخدمون الماسونية في العالم. وكان اليهود يستخدمون الماسونية في تحقيق مخططاتهم التدميرية، وكان يتولى قيادة العمل في كل مرحلة داهية خبيث.

وبعد ألبرت بايك عقد قادة النورانيين خمسة وعشرين مؤتمرًا في الفترة ما بين 1879 حتى 1960م، وقد كان أول هذه المؤتمرات في بال بسويسرا تحت زعامة الماسوني " تيودور هرتزل " وهو واحد من عظماء اليهود ويعتبر مجدد الصيهونية الحديثة.

وترجع أهمية الحديث عن مؤتمر بال المذكور إلى أنه تقررت فيه خطتهم السرية التي تقضي باستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود.

وكانت قرارات هذا المؤتمر محاطة بالسرية والكتمان الشديدين

ومحصورة في أصحابها ولا تظهر حتى لليهود من غير المؤتمرين، وكانت هذه السرية الشديدة سمة كل مؤتمراتهم الخمسة والعشرين.

وشاء الله تعالى أن تظهر هذه الأسرار، فقد اختلست سيدة فرنسية في مستهل القرن العشرين مجموعة من وثائق هذه المؤتمرات أثناء اجتماعها بواحد من كبار زعماء النورانيين في وكر من أوكار الماسونية. وترجم هذه الوثائق ضابط روسي إلى اللغة الروسية، وانتهى من ترجمتها سنة 1917 وبعد نشرها عُرفت مقررات حكماء صهيون وعرفت مقررات الصهاينة وخططهم لتنفيذها.

وقد تبين منها أن هرتزل هو الذي قام بجمعها وصياغتها وترتيبها، كما تبين منها أهداف اليهود التي عملوا بدأب على تحقيقها، ومنها الثورة الشيوعية، والحرب العالمية الأولى، وتقويض الملكيات في الدول، وإثارة الفتن والقلاقل في كل دول العالم، وتقويض الخلافة الإسلامية في تركيا والحرب العالمية الثانية وقيام دولة يهودية قومية (إسرائيل) في فلسطين.

وقد ترجمت هذه البروتوكولات إلى العربية أكثر من ترجمة، حيث يعبرون فيها تعبيرًا واضحًا عن هدفهم الذين يسعون إليه بالاستيلاء على العالم وحكمه باسم الدين اليهودي والشعب المختار من جبل صهيون.

وتتكون هذه البروتوكولات من أربعة وعشرين بروتوكولاً، وتهتم البروتوكولات الثلاثة عشر الأولى بالحديث عن خطة تدمير العالم، وتتحدث البروتوكولات الباقية عن الكيفية التي ينبغي أن يدير اليهود بها العالم بعد الاستيلاء عليه وحكمه.

* * *

اليهود والدولة العثمانية والوطن القومي في فلسطين:

لما بدأت الحركة اليهودية القومية (الصهيونية) مرحلة التنفيذ قرر قادتها أن يبدأوا بإقامة وطن لهم في فلسطين ليكون بداية لمملكتهم ثم يتوسعوا في حدودها حتى يحققوا حلمهم الكبير. فحاولوا في أول الأمر أن يصلوا إلى هدفهم بالمكر والخداع والرشوة، ولكنهم لم يستطيعوا، فلجؤوا إلى الوسائل الأخرى.

وقد يكون فيما يلي إلقاء لبعض الضوء على خطواتهم في العمل:

1- أن الماسونية نمت أيضًا وترعرعت في أحضان يهود الدونمة، وهم جماعة من اليهود الذين كانوا يتظاهرون بالإسلام، ومعظمهم من النازحين إلى تركيا من أسبانيا بعد استولى عليها المسيحيون في أعقاب الحكم العربي الإسلامي. وكانت مدينة سلانيك تضم أعدادًا كبيرة منهم، وقد احتلوا مراكز خطرة وحساسة في الدولة العثمانية، وبذا استطاعوا أن يوجهوا سياستها نحو خدمة أهداف اليهودية العالمية تحت ستار الحركات التحريرية في تركيا (1).

2- وتأسس محفل ماسوني باسم محفل الشرق العثماني في سلانيك مقر يهود الدونمة - حيث نمت الماسونية بها - كان هذا المحفل برئاسة طلعت باشا وزير الداخلية التركي، وكان من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، إلى جانب كبار أغنياء اليهود (2).

ومن الجدير بالذكر أن مصطفى كمال كان من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، تلك الجمعية التي تولت مهمة ترسيخ العلمانية في تركيا، وإدخال المذاهب الإلحادية التي وضعها اليهود فيها (3).

---

(1) يراجع كتاب " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " للدكتور/ محمد محمد حسين، وكتاب " اليهود والحركات والمذاهب الهدامة " للأستاذ الدكتور/ محمود عبد الحكيم عثمان، الأستاذ بجامعة الأزهر.

(2) انظر المرجع السابق ج2، ص 74.

(3) يراجع صلة الاتحاديين باليهود. جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص 221 - 223، والنكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة، لمصطفى

وكان السلطان عبد الحميد في هذه الأثناء ينادي بالجامعة الإسلامية. وفي هذه الأوضاع القلقلة التي خطط لها اليهود بمساعدة الماسون قرر اليهود مفاوضة السلطان عبد الحميد ليسمح لهم ببعض الامتيازات في فلسطين. فقابل " قرة صو " اليهودي الماسوني - وهو من كبار الأثرياء - السلطان عبد الحميد بوساطة كمال بك أحد رجال البلاط لدى السلطان، وعرض " قره صو " على السلطان السماح لليهود ببعض الامتيازات في فلسطين مقابل مائة مليون ليرة ذهبية، قرض بلا فائدة لخزينة الدولة، وخمسة ملايين ليرة ذهبية هدية شخصية للسلطان، فعنف السلطان عبد الحميد كمال بك، وطرد قره صو قائلاً له " اخرج من وجهي يا سافل " فتوجه " قره صو " من فوره إلى إيطاليا، **وأرسل برقية تهديد للسلطان يقول فيها:**

" أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصيًا ويكلف مملكتك كثيرًا ".

وحاول اليهود مفاوضة السلطان مرة أخرى، فقابله هرتزل بنفسه ومعه الحاخام موسى لين سنة 1897م، وطلبا من السلطان منح اليهود حق السكنى في فلسطين واستثمارها في مقابل قيام اليهود بالتالي:

1- إنشاء أسطول بحري عثماني.

2- دعم سياسة العثمانيين في العالم الخارجي.

3- مساعدة السلطان في تحسين الأحوال المالية للدولة التي كانت حينئذ حرجة.

4- إنشاء جامعة عثمانية في القدس تغني عن إيفاد الطلاب المسلمين إلى أوروبا.

فرفض السلطان عبد الحميد ذلك بإباء وغضب شديد وصرح قائلاً:

صبري ص 157، نقلاً عن الاتجاهات الوطنية ج2، ص 74، وحاضر العالم الإسلامي للوثروب ستودارد - ترجمة عجاج نويهض وتعليق شكيب ارسلان.

" إن أراضـي الـوطن لا تبـاع لأن الـبلاد التـي امتلكـت بالـدماء لا تبـاع إلا بالثمن نفسه ".

ونصـح السلطان هرتـزل بـألا يعـود إلـى هـذه المحاولـة، فـإن الأرض ملـك للمسلمين وليست ملكًا له.

ثم قال له: " إذا تجزأت إمبراطورتي يومًا فإنكم قد تأخذونها بـلا ثمـن، أمـا وأنـا حـي فـإن عمـل المبضـع فـي بـدني أهـون علـيّ مـن بتـر فلسـطين مـن إمبراطوريتي وهذا أمر لا يكون ".

ولما فشلت مفاوضات اليهود مع السلطان التي استعملوا فيها حيل المكر والخديعة، ورشوة الخلافة بدؤوا ينفذون خططهم السرية، تلك الخطط التي ظلت في سرية تامة، حتى تسربت ونشرتها جريدة التايمز سنة 1921م، وتحتوى هذه المخططات على إعادة صياغة لمقررات حكماء صهيون طبقًا لظروف الوقت، وأهم ما فيها، البنود الأول والثاني والتاسع لأنها تتعلق بفلسطين مباشرة.

ويقضي البند الأول بالعمل بكافة الوسائل واستغلال جميع الدول والشخصيات لتكون فلسطين هي مكان التجمع اليهودي لإقامة دولة صهيونية.

ويقضي البند الثاني بربط الجماعات اليهودية مع كافة المنظمات الدولية والسياسية لاستغلالها في سبيل إقامة دولة صهيون.

ويقضي البند التاسع بأنه لا بأس من التضحية بالبنات في سبيل الوطن القومي، مع العلم بأن هذه التضحية قاسية، ومستنكرة، ولكنها قد توصل إلى أحسن النتائج، لأن هذا الشعب يؤثر البنات ويتهاتف عليهن وينقاد لهن.

وأثناء تنفيذ اليهود لهذا المخطط كـانوا يذرون الرمـاد فـي العيون فيرفعون عرائض للسلطان عبد الحميد يطالبون فيهـا بفلسطين ومـا حولهـا حتـى النهرين في العراق وفي مصر (شعار من النيل إلى الفرات).

وكـان السـلطان يقابـل هـذه العـرائض بقـرارات تمنـع هجـرة اليهـود إلـى فلسطين أو استيطان أي يهودي جديد، وتوالت تقارير الحاخامات إلى السلطان عبد الحميد وألحقوا بها خرائط للوطن المطلوب.

وكان آخر هذه التقارير يتضمن أن اليهود تواصوا في الأجيال الغابرة على أن بلادهم تمتد من مصر إلى كليكيا.
ومن الخرائط التي أرسلت إلى السلطان خريطة تشمل فلسطين وسوريا ولبنان والعراق وقسمًا من مصر والحجاز حتى المدينة المنورة.

وهكذا قامت المنظمات اليهودية بتنفيذ مخططاتها الخاصة بتقويض الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصالها، وتسترت وراء الجمعية الماسونية ومحافلها، ومهدت المنظمات اليهودية السبيل أمام الدول الاستعمارية لبسط نفوذها على أجزاء الدولة العثمانية بعد تقويض الخلافة وانتهاء نفوذها على هذه الأجزاء، وذلك في مقابل مكافآت سياسية واقتصادية لليهود في العالم، وفي المناطق الإسلامية وخصوصًا البلاد العربية.

وكانت الدولة العثمانية قد وصلت إلى حالة من الضعف شبهت فيها بالرجل المريض، فاشترى اليهود كثيرًا من الضمائر ضد الخلافة، واتخذت المنظمات اليهودية مدينة سلانيك مقرًا رئيسًا لتحقيق مخططاتهم.

والسبب في اختيارها هو أنها كانت تضم عددًا كبيرًا من اليهود في تركيا، ثم إنها موطن يهود الدونمة، أولئك الذين تظاهروا بالإسلام، واحتلوا مراكز هامة في الدولة ، وتغلغلوا حتى وصلوا إلى كثير من مراكز السلطة، والمسلمون لا يشعرون، وتحركت المنظمات اليهودية مع الماسونية العالمية للعمل في نفس السبيل ولذات المرام.

ومما يلفت النظر وجود شخصين خطيرين من يهود الدونمة في مراكز حساسة في دولة الخلافة وهما " جاويد وحسين جاهد بالشين ". فأما جاويد فقد كان أحد أقطاب الماسونية، وأحد أقطاب جميعة الاتحاد والترقي، التي قامت بإلغاء الخلافة، واستعانت بمن فسد من العسكريين.

وأما عن حسين بالشين فقد استطاع أن يكون عضوًا في لجنة التوفيق الثلاثية المؤلفة من أمريكي، وفرنسي، وتركي مهمتها التوفيق بين العرب واليهود، وكان حسين هذا هو العضو التركي والمتحدث باسم المسلمين.

ودفعت المنظمات اليهودية الأموال التي عرضت على السلطان عبد

الحميد ورفضها للمتآمرين على تقويض الخلافة العثمانية.

واتحد اليهود والماسونيون وجمعية الاتحاد والترقي التي سبق أن قلنا عن أعضائها أنهم أركان المحفل الماسوني في تركيا، ونفذت تقويض الخلافة الإسلامية.

وبعد تنفيذ هذه المؤامرة ظهرت عدة أمور غريبة منها:

1- أن الذي سلم السلطان عبد الحميد قرار خلعه هو اليهودي " قره صو " الذي طرده السلطان حين حاول رشوته.

2- لما انتهى دور يهود الدونمة من تنفيذ المؤامرة ارتدوا عن الإسلام وعادوا إلى اليهودية، وكانوا من أخطر المساهمين في نجاح المؤامرة على الإسلام.

3- بعد إلغاء الخلافة تم إعلان العلمانية التي خطط لها اليهود. وكان دور الماسونية واضحًا في كل ما حدث.

وبعد فوات الأوان اكتشف بعض من ساهم في المؤامرة أنهم وقعوا في خداع الماسونية اليهودية، ومنهم أنور باشا الذي قام بالدور الرئيسي في الانقلاب على الخلافة سنة 1908م وكان سببًا في تدهور الدولة العثمانية، ولقد اعترف بذلك أثناء حديث له مع جمال باشا [1].

ومن التدبيرات التي دبرتها المنظمات اليهودية مع الماسونية العالمية لتقويض الخلافة العثمانية ما فعلوه من محاولات أخذوا يحطمون بها الإمبراطورية العثمانية باقتطاع أطرافها. ويذكر في ذلك تحريض الماسونية العالمية لإيطاليا على استعمار ليبيا، وقد كانت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية..

وقد تم ذلك على يد الماسونيين رئيس بلدية روما، ومتر سالم اللذين أقنعا الحكومة الإيطالية باستعمار طرابلس الغرب، واقتطاعها من جسم الخلافة الإسلامية.

وقد عمل الماسونيون على إخلاء الدولة العثمانية لليبيا من الجيش

(1) يراجع في ذلك كتاب اليهود والحركات والمذاهب الهدامة.

والسلاح، ليخلو الجو للإيطاليين فيسهل استعمارهم لليبيا، وتم ذلك طبقا للخطط التي وضعتها الماسونية.

ومن هذا العرض يتضح أن اليهود عملوا على تقويض الخلافة الإسلامية، وتحويل أنظمة البلاد التي كانت تحت سلطان الخلافة العثمانية إلى العلمانية والإلحاد، وإنكار الشرائع.

والسبب في ذلك هو العمل على تحقيق أهداف اليهودية العالمية وهي تقويض جميع الأديان لتقيم على أطلالها هيكل سليمان [1].

هذا وقد ظهرت عبارة " الصهيونية " بدلاً من " القومية اليهودية " لأول مرة في التاريخ الحديث في الكتاب الذي أصدره المفكر الصهيوني الألماني ناتان بيرنباوم ونشره عام 1893 تحت عنوان " المبعث الثقافي للشعب اليهودي في أرضه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية ". وقد استعمل بير نباوم لفظة " الصهيونية " بدلاً من عبارة " القومية اليهودية " التي كانت سائدة آنذاك في كتابات المفكرين والكتاب الصهاينة دعاة تأسيس الدولة اليهودية.

وفي هذا الكتاب - كما في صحيفة " التحرر الذاتي " - أعاد بيربناوم طرح الأفكار التي سبقه إليها عدد من دعاة الصهيونية أهمهم:

1- موسى هس: مؤلف كتاب " روما والقدس " عام 1862م - ويعد هذا الكتاب مرحلة انعطاف هامة في تاريخ الدعوة الصهيونية للعودة إلى فلسطين واستيطانها وتأسيس " مملكة إسرائيل " لأنه أول كتاب يؤلفه مفكر يهودي يدعو إلى غزو فلسطين وإعادة اليهود إلى وطنهم التاريخي الافتراضي - على حد قوله - الذي يمتد من السويس إلى القدس، ومن الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط، وذلك " تحت رعاية فرنسا حامية اليهود ".

2- ليوبنسكر: مؤلف كتاب " التحرر الذاتي " 1882م.

فبينما يعد كتاب هس السابق ذكره مرحلة انتقال الدعوة الصهيونية إلى أقلام اليهود، فإن كتاب ليوبنسكر يعد بداية انتقال الصهيونية من الدعوة إلى الحركة. ويتفق معظم المؤرخين والدارسين للحركة الصهيونية على اعتبار

---

(1) انظر مكايد يهودية عبر التاريخ - لعبد الرحمن حسن حبنكة - دار القلم دمشق/ بيروت

عام 1882 عامًا فاصلاً في تاريخ الحركة الصهيونية، لأن ذاك العام شهد التطورات التالية:

أ- تولت مجموعات الصهاينة أنفسهم تحقيق الفكرة الصهيونية عبر تنظيمات سياسية.

ب- ظهور أولى المجموعات الصهيونية السياسية الداعية إلى الهجرة إلى فلسطين واستيطانها تدريجيًا تمهيدًا للاستيلاء عليها - وأهم هذه المجموعات " أحباء صهيون " و " بيلو ".

جماعة أحباء صهيون:

جماعة صهيونية تأسست عام 1882م من 25 دارسًا روسيًا في جامعة " خاركوف " وقد أصدرت منشورات تتغنى بحب فلسطين، وجبل صهيون، والغيرة عليهما، وتدعو إلى الهجرة إلى فلسطين لاستيطانها، واستعادة " مجد بني إسرائيل ". وفي العام نفسه تشكلت أيضًا جماعة صهيونية أخرى تحمل الاسم ذاته في جماعة أوديسا بروسيا.

بيلو:

وهذه الكلمة تتشكل من الأحرف الأولى لأربع كلمات بالعبرية هي " بيت يعقوب تعالوا لنرحل " وقد نشرت نداءها الأول من مركز تجمعها في جامعة القسطنطينية عام 1882م، واعتبر الصهاينة فيما بعد هذا النداء نموذجًا للدعوة الصهيونية. **حيث جاء فيه:**

" دعوة يهود المنفى للنهوض من سباتهم الذي استمر ألفي عام. وغسل العار الذي لحق بالأمة اليهودية منذ دمار الهيكل. والحصول على موطن لليهود في أرضهم فلسطين، وإقامة مركزهم الأساسي في القدس، وإقناع السلطان العثماني بمختلف الوسائل، وإغراؤه بعدالة قضيتهم، وكسب دعمه ورعايته ".

وفي العام ذاته تأسست جمعيات صهيونية مماثلة في النمسا وألمانيا وغيرهما، إلا أن هناك اتفاقًا عامًا على أن " أحباء صهيون " و " بيلو " هما الجماعتان الرائدتان في هذا المجال، وإن كان بعض المؤرخين يعتبر إحداهما

سابقة بعدة أشهر على الأخرى... ويضفي كتاب ليوبنسكر " التحرر الذاتي " المنشور عام 1882م أهمية إضافية على هذا العام أيضًا لسببين:

أ- كان ليوبنسكر عضوًا في " جمعية نشر الثقافة الروسية بين يهود روسيا "، وقد ظل كذلك حتى انفجار أعمال العنف والدمار، وما تخللها من مذابح ضد اليهود إثر اغتيال القيصر الروسي عام 1881م. فانسحب من الجمعية الثقافية، وبدأ يبحث ويدعو المفكرين اليهود للبحث فورًا عن حلول جديدة للمسألة اليهودية خارج الاندماج أو التواصل في المجتمعات المحيطة بهم.

ب- تضمن هذا الكتاب أول برنامج عملي يدعى الحل النهائي للمسألة اليهودية، وأخذت به على الفور الجماعات الصهيونية المنظمة (أحباء صهيون) واعتبرته كتابها المقدس، كما تلقفت الكتاب أيضًا الجماعات الصهيونية الأخرى في النمسا وألمانيا.

وأعلنت جميعات أحباء صهيون الموحدة والتي تبنت خيار فلسطين وطنًا لليهود ليوبنسكر رئيسًا لها عام 1883م على أن يساعده في توجيه الأعمال وإدارتها الصهيوني المتعصب " موشي ليلنبولوم ".

وبذلك أصبحت جمعية " أحباء صهيون " الجمعية القائدة للدعوة الصهيونية فكرًا وممارسة، وسرعان ما انتشرت فروعها في أوروبا كلها، وأصبحت الدعوة إلى " مؤتمر قومي عام " أمرًا حيويًا بالنسبة لهذه الجمعيات لصياغة برنامجها المرحلي وأهدافها الإستراتيجية، وبالفعل انعقد هذا المؤتمر في مدينة " أتوفيتز " في بولندا عام 1884م.

ثم تلاه المؤتمر الثاني عام 1887 والثالث عام 1889 والرابع عام 1890.

وفي المؤتمر الرابع نضجت الحركة الصهيونية، وبدأت تتمايز التيارات الفاعلة داخلها، وبرزت في هذا المؤتمر الذي انعقد في أوديسا عام 1890م **ثلاثة تيارات رئيسية:**

أ- **التيار العملي** بزعامة " لينولوم " وهو يمثل الأغلبية التي دعت إلى الاستمرار في الهجرة إلى فلسطين، وإنشاء المستعمرات والاستيطان فيها تحت أي ظروف وبأي شروط.

ب- **التيار الروحي الثقافي** بزعامة " أحاد هعام " وكان هذا التيار يلح على ألوية العمل الثقافي والروحي بين اليهود، ويعتبر فلسطين مركزًا ثقافيًا روحيًا بالدرجة الأولى.

ج- **التيار الديني الحرفي** المشدود إلى فلسطين بسبب مكانتها الدينية، إلا أنه ينتظر ظهور المسيح المنقذ الذي سيتولى تحقيق نبوءة التوراة بقيادة اليهود، والعودة بهم تحت رايته إلى فلسطين.

كان هذا عرضًا موجزًا للنشاطات الصهيونية في أوروبا الشرقية، وبعض فروعها التي تولى إدارتها وتوجيهها دارسون يدرسون في جماعات أوروبا الغربية، كجامعة فيينا، وجامعة برلين، كالجمعية التي أسسها " ليوموتزكين " عام 1890م تحت اسم " الجمعية العلمية للطلاب الروس اليهود " والتي انضم إليها مشاهير القادة الصهاينة أمثال " حاييم وايزمان " و " شمار باليفن " و " دافيد جاكوسن " وغيرهم. أما في الشطر الغربي من أوروبا فقد تأخر تأسيس هذه الجمعيات عن الشطر الشرقي قرابة عقد من الزمن.

وهناك كراس أصدره الصهيوني الألماني " بودنها يمر " بعنوان " أين نذهب باليهود الروس " ؟

وأجاب عليه: " إلى فلسطين وجوارها في سوريا ". ويعتبر هذا بمثابة الشرارة التي استقطبت أمثاله من الصهاينة للبدء في التنظيم. كما أصدر " بودنهايمر " ذاته نداء في أيلول عام 1891 بعنوان: " يا صهيون العالم اتحدوا ". وتضمن هذا النداء مشروعًا لاستعمار فلسطين وتأسيس شركات تطوير الأراضي، ومد الخطوط الحديدية وغير ذلك من مقومات بناء الدولة.

وعلى أية حال كان مشروعه مماثلاً لمشروع " أوليفانت " الإنجليزي الخاص باستعمار فلسطين يهوديًا وإن كانت نقطة الخلاف الرئيسية الوحيدة

بينهما أن الأول دعا إلى ربط " دولة اليهود " العتيدة بالإمبريالية الألمانية ووضعها تحت حمايتها، في حين دعا الثاني إلى ربطها بالإمبريالية البريطانية ووضعها تحت حمايتها.

وما كاد " بود نهايمر " يلتقي مع " وولفسون " - الذي أصبح فيما بعد رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية - في شباط عام 1892م، ويتم التعارف بينهما حتى اتفقا على تأسيس " نادي صهيون القومي اليهودي "، و" جمعية أحباء صهيون الألمانية " التي انظم إليها على الفور " بير بناوم " واتفق الثلاثة على الدعوة إلى مؤتمر صهيوني عام لصياغة الأهداف النهائية للصهيونية السياسية بشكل واضح، وجمع اليهود حولها، فوافقت على الفور جمعية إسرائيل الفتاة الألمانية التي تأسست في برلين عام 1893م، وعن لقائه مع وولفسون كتب بودنها يمر في مذكراته: " وهكذا ولدت الصهيونية الألمانية ".

وفي المؤتمر العام الذي انعقد في برلين عام 1893م أقرت مشاريع تتضمن إنشاء منظمة صهيونية موحدة، وصندوق مالي، وتشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين، وتنظيمه، وإحياء اللغة العبرية، كما جدد الدعوة لعقد مؤتمر قومي عام يضم جميع التنظيمات الصهيونية العاملة في ألمانيا، وبالفعل انعقد هذا المؤتمر في مدينة كولون بألمانيا عام 1896م وتبنى المؤتمر مشاريع وقرارات مؤتمر برلين، وأصدرها في كراس بعنوان " قضايا كولون ".

وهكذا ولدت فعلاً الصهيونية الألمانية، وكانت قد سبقتها الصهيونية الروسية البولونية بعشر سنوات.

* * *

الصهيونية السياسية

ابتدعها تيودور هرتزل (1860 - 1904) وعكف في فيينا، منذ عام 1882 على تشكيل المذهب حتى انتهى من إرساء منهجه عام 1894 في كتابه عن " الدولة اليهودية " ثم وضعه موضع التنفيذ في المؤتمر الصهيوني العالمي الأول، بمدينة (بال) في سويسرا عام 1897م.

وتيودور هرتزل الذي كان شاغله الأساسي سياسيًا فاليهود في نظره أمة قبل أي شيء آخر قد طرح قضية الصهيونية بشكل جديد. وقال بأنه - نتيجة لتأثره بقضية دريغوس - **استخلص منها النتائج التالية:**

1- اليهود عبر العالم، وفي أي بلد يقطنون، يشكلون شعبًا واحدًا.

2- وقد كانوا هدفًا للاضطهاد، في كل زمان ومكان.

3- وهم غير قابلين للاندماج في الأمم التي يعيشون بين ظهرانيها (وهذه من مسلمات العنصرية).

ويمكن تلخيص النتائج العملية التي استخلصها تيودور هرتزل، والحلول التي طالب بها لوضع حد نهائي لهذا العداء والتنافر - الذي هو كما رأى، تنافر دائم وقطعي - **على النحو التالي:**

1- رفض الاندماج، الذي لم يكن مسموحًا به آنذاك في دول أوروبا الشرقية (وخاصة في الإمبراطورية الروسية) على نطاق واسع بصورة متزايدة في أوروبا الغربية - وخاصة في فرنسا، حيث كشفت اللاسامية عن وجهها القبيح بعد قضية دريفوس.

2- إنشاء " دولة صهيونية " يتجمع فيها كل يهود العالم... وهي ليست " بؤرة " روحانية أو مركز إشعاع للعقيدة وللثقافة اليهوديتين بالنسبة له دائمًا الذي يغنيه في المقام الأول هو دولة تلم شتات اليهود والحفاظ على هويتهم. وقد عرفت أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر عصر القوميات، قيام أفكار جديدة، بأسلوب غربي خالص، تمثل في تلك

القومية التي برزت بكل زخمها في ألمانيا، وكان تأثيرها على هرتزل عميقًا، لا سيما وأن ثقافته كانت جرمانية.

3- هذه الدولة قد ينبغي إقامتها في مكان " خال " وهذا المفهوم هو المميز للاستعمار الذي كان سائدًا في تلك الحقبة، والذي كان يقضي بعدم الأخذ بعين الاعتبار وجود مواطنين أصليين. وقد اعتمد هرتزل وقادة الصهيونية السياسية من بعده، على هذه المسلمة الاستعمارية التي سوف تتحكم بمستقبل المشروع الصهيوني كله، ودولة إسرائيل التي انبثقت عنه. أما المكان فلم يكن له أهمية في نظر تيودور هرتزل الذي كان أمام أن يختار مقرًا لشركته الاستعمارية ذات الامتياز جنين الدولة المقبلة، بين الأرجنتين وفقًا لاقتراح البارون هيرش، وبين أوغندا، التي اقترحتها بريطانيا.

وأنه لأمر ذو مغزى أن يقوم هرتزل باستشارة " سيسيل رودس " الذي كان ينفذ مشروعه طابعًا استعماريًا، على حد تعبير هرتزل نفسه. غير أن هرتزل فكر بإيلاء فلسطين الأفضلية بين الأراضي المرشحة لغرس الدولة اليهودية فيها، تحت ضغط تيار وجماعات " أحباء صهيون " ومن منطلق اهتمامه هو أيضًا باجتذاب تيار " عشاق صهيون " وتقوية الحركة الناشئة عنه، واضعًا في خدمة أغراضه تراثًا دينيًا لم يكن هو في الحقيقية شخصيًا ليؤمن به. (إذا كان في كونه أصلا، من دعاة اللاإدرية). ولكن كان من صالحه، ولفائدة مخططاته، أن يظل الالتباس قائمًا، وأبلغ مثال على مدى استغلال هذا الغموض، فقد ظهر بعد وفاة هرتزل في " تصريح بلفور " عام 1917، حينما أعلنت الحكومة البريطانية أنها تؤيد إقامة " وطن قومي لليهود " في فلسطين، لا يلحق الضرر بالسكان الأصليين، بينما استغل زعماء الصهيونية هذا التصريح في اتجاه إنشاء " دولة فلسطين اليهودية " بإلغاء كل وجود للسكان الأصليين، تأمينًا لبسط سيادة الدولة الصهيونية على فلسطين كلها.

وتم الانتقال من الجدل السياسي إلى المحاربة بالدين، انطلاقًا من بلبلة ثانية ومزج آخر لا يكتفي معهما بالتسلل خفية من الصهيونية السياسية (تسلل يسخر الدين لخدمة السياسة، ويتيح إضفاء القداسة على سياسة معينة بقصد اعتبارها من المحرمات التي لا يجوز المساس بها) بل تستغل القرابة القائمة بين الصهيونية السياسية وبين الديانة اليهودية، من أجل توجيه تهمة مناهضة السامية إلى كل من ينتقد السياسة الصهيونية التي يتبعها القادة الإسرائيليون.

وقد برزت أفكار أساسية حول اللاسامية في كتاب برنار لازار " اللاسامية - تاريخها وأسبابها " المنشور عام 1894م، في أجواء مشبعة بأحداث قضية دريغوس، ونشوء الصهيونية السياسية على يد تيودور هرتزل. وكان كتاب " برنار لازار " هذا ردًا على أوسع المؤلفات عن اللاسامية انتشارًا " فرنسا اليهودية " لكاتبه درومون 1886م.

ولا ريب في أن الصهيونية هي اختزال تاريخي ترشَّح عن الماسونية اليهودية، وأن الصهيونية اليهودية والماسونية اليهودية في أعلى مراتبها متوازيتان من حيث الاعتقادات الكبرى، وهما في أعل مراتبها لا تعتقدان - كما يظن البعض - بالإلحاد، وإن كانتا تدعوان إليه العامة والعوام من غير اليهود، بل وبعض العامة من اليهود بقصد التضليل وتيسير العمل لتحقيق أهدافهما من وراء الأكمة وستار من الشعارات الزائفة باسم الحرية...

لذا فالإلحاد يعتبر بمنظور الصهيونية اليهودية العليا غباء فكري وحمق علمي لا يجوز الاعتقاد به إلا للعامة يهودًا كانوا أم غير يهود، وهو مطلوب أساسًا ومشجع عليه ومرحب به ويتم الحث على الاعتقاد به ونشره لما قدمنا - فالإلحاد هو بالنسبة لخلاصة المعتقد اليهودي معتقدًا لابد للعامة أن يعتقدوه، وهو شرط لازم للترقي في درجات الماسونية العامة والتي تشمل بوتقتها - أي الماسونية - مختلف الشرائح من مختلف

الانتماءات الدينية والعرقية والقومية والسياسية والاجتماعية، والماسونية تعتبر أكبر دائرة تحوى في نطاقها الملاحدة ممن يعتقدون بالإلحاد وينكرون وجود الإله الخالق أو يرفضون أن يتقبلوا فكرة وجود الخالق مهما كانت الدلائل والأدلة لوجود حاجز نفسي ودافع نفسي مبطن بالفكر...

وإذا كانت اليهودية الصهيونية في ركيزتها العقيدية الأساسية - لدى قادتها ومفكريها - ليست ملحدة.. أي لا تنكر وجود الإله الخالق الواحد.. إلا أنها بالمقابل تحوز على عقيدة الكفر المطلق!! والكفر في لغتنا هو التغطية والستر... حتى إن الفلاح لكونه يقلب التربة ويغطي ويدفن البذور في تراب الأرض.. يسمى أيضًا في قواميس اللغة كافرًا..

وأعتقد أن أفضل ما يمكن أن نوضح به هذا هو ضرب المثل واستعارة المثال:

فإذا ما تساءلنا عما إذا كان إبليس الشيطان يعتقد بالإلحاد؟!

الجواب على ذلك هو بالطبع كلا.

إذن ما هو معتقد إبليس الشيطان؟

الجواب هو.. معتقده الكفر المطلق!

فإبليس لم يلحد أي لم ينكر الاعتقاد بالإله الواحد الخالق ووجوده سبحانه، بل على العكس هو يعتقد يقينًا وبكامل الاعتقاد اليقيني بوجود الإله الواحد الخالق، وبالمقابل هو يحض على الاعتقاد بالكفر المطلق!

عندما نفهم تمامًا مثال ونموذج إبليس الشيطان، فحينها أيضًا سنستوعب تمامًا كيف يكون الكفر المطلق مقترنًا بعدم إنكار وجود الإله الواحد الخالق.. وسبحان من أنزل هذا الكلام.

قال تعالى:{ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾} [الأعراف:

١٦ - ١٧].

قال تعالى:{ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ} [الكهف: ٥٠].

إبليس الشيطان في القرآن الكريم والمعتقد الإيماني الصحيح لكل الأديان السماوية التوحيدية هو الذي تكبر على أمر الله تعالى وكفر بتغطية فطرته وسترها بستار الكبر، وتحدى وأخذ العهد على نفسه بمحاربة بني آدم وإغوائهم وإبعادهم عن الصراط المستقيم عندما نفهم تمامًا مثال ونموذج إبليس الشيطان فحينها سنستوعب أيضًا وتمامًا ما هي أهم تفاصيل المعتقد اليهودي الصهيوني بحذافيره التي تخطر أهم أساسياتها عن العموم بمن فيهم شريحة من اليهود.

إذن إبليس لم يلحد وإنما يعتقد يقينًا بالله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولكنه في صلب اعتقاده هذا كفر بتغطية وستر هذا المعتقد الفطري وأصر على استكباره ومحاربته لله ورسله والصراط المستقيم، وهنا تكمن عقيدة الكفر المطلق.

فالكفر المطلق هو عندما يوجد الاعتقاد ويقترن بالإنكار، والاستكبار، والإصرار على التحدي والمحاربة دون الركون للتواضع أمام حقيقة هذا الاعتقاد.

ولنستقي بعضًا من الأمثلة من الماسونية اليهودية التي أفرزت الصهيونية السياسية التي تأسست علنًا بمساعي هرتزل ونشاطه هي الحديثة نسبيًا مقارنة بالصهيونية اليهودية كمعتقد قديم نسبيًا أيضًا لاقتران بذور هذا المعتقد وخطوطه العامة والخاصة مع اليهود منذ القدم - كما قدمنا من قبل - ولنقارن هذه الأمثلة من الماسونية اليهودية بموقف ونموذج إبليس الشيطان. سواء اعتقد بعضنا بأن الشيطان إبليس هو رمزي المثال أو اعتقد البعض الآخر بأنه حقيقي...

ففي الماسونية اليهودية يرد كثير من الأمثلة التي تريد أن تدلل على أن من

إحدى ركائز المعتقد اليهودي الصهيوني هو محاربة الله الواحد ورسله [1].

يقول الماسوني اليهودي أرجـي في أحـد المحافـل الماسـونية في أوروبـا: " على الإنسان أن ينتصر على الإله، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق ".

وفي أقوال أخرى صادرة عن نفس القوم [2] :

" الماسونية يجب أن تنتصر على الأديان وعلى دين البدو المسلمين ".

" الماسونية اليهودية تقع على عاتقها مسؤولية ثورة إلحادية عالمية ".

" كل من يهتم بالدين فيجب ألا يترك وشأنه ".

" الماسونية اليهودية تشجع دومًا على إشغال الجوييم بالملذات البهيميـة ".

" الماسونية اليهودية ستنتصر على الأديان، وستنتصر على الإسـلام كـما انتصرت على غيره، وستخلو المساجد مـن روادهـا، وسـتتحول إلى محافـل ماسونية ترتفع فوق قبتها نجمة داود ".

أليس هذا الكلام الصادر عن الماسونية في نهاية القرن التاسع عشرـ هـو المعتقد الإبليسي نفسه الذي يجسد نمـوذج الكفـر المطلـق الـذي يعتقدونـه بالاشتراك مع إبليس الشيطان.

وألا يدل هذا على أن اليهودية الصهيونية تجسد تمامًا واقعيًا وموضوعيًا نموذج إبليس الشيطان وقد يجـدر الـذكر في هـذا الخصـوص أيضًـا أنـه في أوضح الشروح التي تقدم تفسيرًا للإله يهوه هي أنـه رب اليهـود الصـهاينة والماسـونية اليهوديـة لـيس إلا وأن الجـوييم (غـير اليهـود) فلهـم آلهـتهم المصطنعة الخاصة بهم.

فالاعتقاد الإيماني الذي يعمل الصهاينة على تنشئة أجيالهم عليه هو

(1) يراجع في ذلك كتاب عالم خفايا الصهيونية.

(2) المصدر السابق.

الإيمان بالرب يهوه الذي يعتبرونه ربهم الخاص باليهود فقط دون سواهم.. وأما غيرهم من الجوييم فقد خلقوا لخدمتهم فقط وبصور آدمية حتى لا يأنفوا من خدمتهم... وبالطبع وترتيبًا على ذلك فواضعو التعاليم عن لسان يهوه هم حاخامات الصهاينة قديمًا وحديثًا قد اختزلوا في التلمود كل انحراف النفس اليهودية التي يدعوها يهوه - على حد قولهم وشروحهم - لأن تكون عنصرية حتى النخاع...

تعريف الأيديولوجية الصهيونية:

إذا كانت الأيديولوجية هي منظومة متماسكة من المعتقدات والأفكار تتكون من:

1- العنصر المعياري: المبادئ والمثل والمعايير التي تعبر عن نظرة الجماعة إلى الحياة السياسية والاجتماعية.

2- عنصر نظري: معتقدات الجماعة المعبرة عن موقفها من طبيعة الواقع الذي تحيا في كنفه.

3- فلسفة الجماعة: في نظرتها للحياة ومركز الإنسان فيه.

فإننا نستطيع أن نعرف الأيديولوجية الصهيونية بأنها مجموعة من المعتقدات الزائفة والتي لا تتطابق مع الواقع، وهي نسق كاذب غير منطقي وبعيدًا عن الحقيقة، اعتمدت على الفلسفة للبرهنة على نتائج سياسية، وهي تحقيق لرؤية سياسية اعتمادًا على الأساس الديني، وقوى ذرائعية.

وإذا تعرضنا للبحث عن أسس الأيديولوجية الصهيونية نجدها تعتمد على مقولات زمانية أهمها:

1- لليهود جسد واحد متناسق، ممتد في الزمان والمكان، والمشكلة اليهودية ولدت من رحم الدياسبورا.

2- ضرورة تجميع اليهود في مكان واحد " أرض الميعاد ".

3- حفاظ اليهود على تمايزهم عبر التاريخ.

ومن المقولات الصهيونية الفلسفية الواجب دحضها:

1- اعتبـار الحركـة الصـهيونية أن الفكـر يخلـق الواقـع الاجتمـاعي وينتجه، وهذه المقولة خالية من الصحة، ولا أساس علمـي لهـا، لأن العلم ومناهجـه المختلفـة يؤكدان أن الواقـع الاجتمـاعي هـو الـذي يخلـق الفكـر، وهو إفـراز لـه، ولكـن الصـهيونية رفضـت ذلـك وادعـت أنهـا كفكـرة هـي القـوة الخالقـة للواقـع الاجتمـاعي الـذي عملـت علـى تجسيده فـوق أرض فلسطين " تجميع اليهود ".

2- رفضها لفكرة الرابط المنطقي للظواهر، وإنكارها للتأثير المتبادل فيما بينها " الظواهر "... وهذا ما يتعارض كليًا مع منطق وأسس المنهج العلمي الذي يقول: أنه يستحيل معرفـة وفهم الظـاهرة بشكل صـحيح بعد عزلها عما يحيطها أو تجريدها من ظروفها العضوية واقتلاعها من بيئتها التاريخية؛ لأنـه لا يوجد جوهر ثابت للصـهيونية التـي لا يمكن إسقاطها على مجرى التاريخ، فلا وجود لجوهر ثابت للصـهيونية يبقـى ولا يتغير عبر التحولات التاريخية التي تؤثر على الظواهر والأعراض فقط، وليس على الجوهر الدائم نفسه، فهذه رؤية نقدية للتاريخ، فالصهيونية بقولها أن اليهود جوهر ثابت لا يتغير ولا يتأثر بالظواهر الاجتماعية التي تحيط بـه هو قول خال من الصحة، ولو كان ذلك صحيحًا فلماذا تـأثر وجودهم فـي أوروبا بعد تحولها من النظـام الإقطـاعي إلـى النظـام الرأسمالي فلو كـان اليهود جوهر لا يتأثر فلماذا برزت المسألة اليهودية ولماذا تغير وضـعهم فـي النظـام الرأسمالي، ولمـاذا غـادروا أوروبـا باتجـاه أمـاكن متعددة مـن العالم " الولايات المتحدة على سبيل المثال " ؟

3- رفض التغير والانتقال من حالة إلى أخرى والادعاء بالاستقرار، علمًا أن الكون بكافة ظواهره الاجتماعية والمادية فـي حالـة تغير مستمر فحسب هيراقليطس فإن كل شيء في تغير مستمر.

4- إزالة فكرة التناقض من الدائرة اليهودية. فلا تناقض بين ذات يهودية وذات يهودية أخرى لا في الزمان أو المكان، وبالتالي فلا يوجد تناقض بين اليهود والصهيونية الأغيار - العالم - اليهود. تناقض جدلي منعكس في الفكر.

وبالطبع فإن ذلك يعتبر منهجًا ميتافيزيقيًا.

وكأن المقولات الصهيونية لا تدركها الحواس ولا يستوعبها أو يقيمها العقل الإنساني - فما تلك المقولات إلا مقولات وضعية تم فهمها فلسطينيًا بل وتم تجاوزها... وعلى هذا الأساس يخوض الفلسطينيون الصراع بكافة الوسائل ومختلف السبل.. ومهما حاول الصهاينة الوقوف في وجه الحقيقة الفلسطينية ومحاربتها، فإنهم لم ينجحوا في استمرار تبريرهم؛ لاغتصاب الحق الفلسطيني النقيض الرئيسي لهم ولمقولاتهم.

ومن المعروف لدينا ولدى الغرب والولايات المتحدة - وإن كانوا يغضون الطرف عن ذلك - أن الصهيونية تستمد فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية هذا الفكر وهذه المعتقدات في بروتوكولات حكماء صهيون - ومن هذه المعتقدات:

- تعتبر الصهيونية أن هدفها هو السيطرة اليهودية على العالم كما وعدهم إلههم يهوه، وتعتبر المنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات.

- اعتقاد اليهود بأنهم هم العنصر المميز الممتاز الذي يجب أن يسود وكل الشعوب الأخرى (الجوييم) خدم لهم.

- ويرون أن أقوم السبل لحكم العالم هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف.

- ويدعون إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير ويقولون: يجب أن نعرف كيف نقدم لهم الطعم الذي يوقعهم في

شباكنا.

- ويقولون: لقد انتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين، والسلطة اليوم للذهب وحده، فلابد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة لتسهل سيطرتنا على العالم.

- ويرون أن السياسة نقيض للأخلاق، ولابد فيها من المكر والرياء، أما الفضائل والصدق فهي رذائل في غرف السياسة.

- يقولون: لابد من إغراق الأمميين في الرذائل بتدبيرنا عن طريق من تهيئهم لذلك من أساتذة، وخدم، وحضانات، ونساء الملاهي.

- يقولون: يجب أن نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد ما دامت تحقق مآربنا.

- ويقولون: يجب أن نعمل على بث الفزع الذي يضمن لنا الطاعة العمياء ويكفي أن يشتهر عنا أننا أهل بأس شديد ليذوب كل تمرد وعصيان.

- يقولون: ننادي بشعارات الحرية، والمساواة، والإخاء لينخدع بها الناس ويهتفوا وينساقوا وراء ما نريد لهم.

- ويقولون: لابد من تشييد ارستقراطية تقوم على المال الذي هو في يدنا والعلم الذي اختص به علماؤنا.

- ويقولون: سنعمل على دفع الزعماء إلى قبضتنا وسيكون تعيينهم في أيدينا واختيارهم يكون حسب وفرة أنصبتهم من الأخلاق الدينية وحب الزعامة، وقلة الخبرة.

- يقولون: سنسيطر على الصحافة تلك القوة الفعالة التي توجه العالم نحو ما نريد.

- يقولون: لابد من توسيع الشقة بين الحكام والشعوب، وبالعكس ليصبح السلطان كالأعمى الذي فقد عصاه ويلجأ إلينا لتثبيت كرسيه.
- ويقولون: لابد من إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع وجعل السلطة هدفًا مقدسًا تتنافس عليه كل القوى وتسقط الحكومات وتقوم حكومتنا العالمية على أنقضاها.
- يقولون: سنقدم إلى الشعوب الفقيرة المظلومة في زي محرريها ومنفذيها من الظلم، وندعوها إلى الانضمام إلى صفوف جنودنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين والماسونيين وبسبب الجوع سنتحكم في الجماهير ونستخدم سواعدهم لسحق كل من يعترض سبيلنا.
- يقولون: لابد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية، لكي يخضع لنا الجيمع بفضل الذهب الذي احتكرناه.
- يقولون: إننا الآن بفضل وسائلنا الخفية في وضع منيع بحيث إذا هاجمتنا دولة نهضت أخرى للدفاع عنا.
- يقولون: إن كلمة الحرية تدفع الجماهير إلى الصراع مع الله ومقاومة سنته ويتغير أعضاؤها على الدوام، وهي الكفيلة بتوجيه حكام الأمميين كما نريد.
- يقولون: لابد أن نهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب وننزع من عقولهم فكرة وجود الله ونحل محلها قوانين رياضية مادية لأن الشعب يحيا سعيدًا هانئًا تحت رعاية دولة الإيمان. ولكي لا ندع للناس فرصة المراجعة يجب أن نشغلهم بشتى الوسائل، وبذلك لا يفطنون لعدوهم العام في الصراع العالمي.
- ويقولون: لابد أن نتبع كل الوسائل التي تتولى نقل أموال الأمميين من خزائنهم إلى صناديقنا.
- يقولون: سنعمل على إنشاء مجتمعات مجردة من الإنسانية والأخلاق، متحجرة المشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية، وحينئذ يصبحون عاجزين عن أي مقاومة؛ فيقعون تحت أيدينا صاغرين.
- يقولون: سنقبض بأيدينا على كل مقاليد القوى ونسيطر على جميع الوظائف وتكون السياسة بأيدي رعايانا وبذلك نستطيع في كل وقت بقوتنا محو كل معارضة مع أصحابها من الأمميين.
- يقولون: لقد بثثنا بذور الشقاق في كل مكان بحيث لا يمكن اجتثاثه، وأوجدنا التنافر بين مصالح الأمميين المادية والقومية وأشعلنا نار النعرات الدينية والعنصرية في مجتماتهم، ولم ننفك عن بذل جهودنا في إشعالها منذ 20 قرنًا ولذلك من المستحيل

على أي حكومة أن تجد عونًا من أخرى لضربنا، وأن الدول لن تقدم على إبرام أي اتفاق مهما كان ضئيلاً دون موافقتنا لأن محرك الدول في قبضتنا.

- يقولون: لابد من الانتفاع بالعواطف المتأججة لخدمة أغراضنا عوض إخمادها ولابد من الاستيلاء على أفكار الآخـرين، وترجمتهـا بـما يتفـق مـع مصالحنا بدل قتلها.

- ويقولون: سنولي عناية كبرى بالرأي العام إلى أن نفقـده القـدرة عـلى التفكير السليم، ونشغله حتى نجعله يعتقد أن شائعتنا حقائق ثابتة ونجعله غير قادر على التمييز بين الوعود الممكن إنجازها، والوعود الكاذبة فلابد أن نكون هيئات يشتغل أعضاؤها بإلقاء الخطب الرنانـة التـي تغـدق الوعـود ولابد أن نبث في الشعوب فكرة عدم فهمهم للسياسة وخير لهم أن يدعوها لأهلها.

- يقولـون: سنكثر من إشاعة المتناقضات ونلهـب الشـهوات ونـؤجج العواطف.

- يقولون: سننشئ إدارة الحكومة العليا، ذات الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كل أقطار الأرض والتي يخضع لها كل الحكام.

- يقولـون: يجب أن نسيطر على الصناعة والتجارة ونعـود النـاس عـلى البذخ والترف والانحلال، ونعمل على رفـع الأجـور، وتيسـير القـروض، ومضاعفة فوائدها، عند ذلك سيخر الأمميون ساجدين بين أيدينا.

- يقولـون: يجـب علينـا في الرسـميات أن نتظـاهر بنقـيض مـا نضـمر فنستنكر وننادي بالحريات ونندد بالطغيان.

- يقولـون: لابد أن تكون الصحافة جميعها بأيدينا إلا صحفًا قليلة غـير محتفل بها، وسنستعملها لبث الشائعات حتى تصبح حقائق وسنشـغل بهـا الأمميين عما ينفعهم ونجعلهم يجرون وراء الشهوة والمتعة.

- يقولون: الحكام أعجز من أن يعصوا أوامرنا؛ لأنهم يدركون أن السجن أو الاختفاء من الوجود مصير المتمرد منهم فيكونوا طاعة لنا وأشد حرصًا ورعاية لمصالحنا.
- يقولون: سنعمل على ألا يكشف مخططنا قبل وقته ولا نهدم قوة الأمميين قبل الأوان.
- يقولون: نحن الذين وضعنا طريقة التصويت ونظام الأغلبية المطلقة ليصل إلى الحكم كل من نريد بعد أن نكون قد هيأنا الرأي العام للتصويت عليهم.
- يقولون: سنفكك الأسرة وننفخ روح الذاتية في كل فرد ليتمرد، ونحول دون وصول ذوي الامتياز إلى الرتب العالمية.
- ويقولون: لا يصل إلى الحكم إلا أصحاب الصحائف السود غير المكشوفة وهؤلاء سكونون أمناء على تنفيذ أوامرنا خشية الفضيحة والتشهير، كما نقوم بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها.
- يقولون: سنستعين بالانقلابات، والثورات كلما رأينا فائدة لذلك.
- ويقولون: لقد أنشأنا قوانا الخفية لتحقيق أهدافنا ولكن البهائم من الأمميين يجهلون أسرارها فوثقوا بها وانتسبوا إلى محافلها فسيطرنا عليهم وسخرناهم لخدمتنا.
- ويقولون: أن تشتيت شعب الله المختار نعمة وليست ضعفًا وهو الذي أفضى بنا إلى السيادة العالمية.
- ويقولون: ستكون كل دور النشر بأيدينا وستكون سجلات التعبير عن الفكر الإنساني بيد حكومتنا وكل دار تخالف فكرنا سنعمل على إغلاقها باسم القانون.
- يقولون: ستكون لنا مجلات وصحف كثيرة مختلفة النزعات والمبادئ وكلها تخدم أهدافنا.
- يقولون: لابد أن نشغل غيرنا بألوان خلابة من الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون الجنسية، والمخدرات لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا.
- يقولون: سنمحو كل ما هو جماعي، وسنبدأ المرحلة بتغيير الجامعات وسنعيد تأسيسها حسب خططنا الخاصة.
- يقولون: سنتصرف مع كل من يقف في طريقنا بكل عنف وقسوة.
- ويقولون: سنكثر من المحافل الماسونية، وتنشرها في كل وسط لتوسيع نطاق سيطرتنا.

- ويقولون: عندما تصبح السلطة في أيدينا، لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض [1].

ومما تقدم يتضح لنا ومما لا يدع أي مجال للشك أن الصهيونية قديمة قدم التوراة نفسها، وهي التي أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيامها الأولى. وأن حركة هرتزل ما هي إلا تجديد وتنظيم للصهيونية القديمة التي تقوم على تعاليم التوراة المحرفة والتلمود المؤلف من بحوث أحبار اليهود وفقهائهم لكل جوانب الحياة وتبديد وضعهم الاجتماعي والسياسي والذي يعتبره اليهود دستورًا دينيًا - رغم ما يغرسه في نفوسهم ونفوس أجيالهم اللاحقة احتقار المجتمع البشري وأكل أموال الناس بالباطل والسطو على أرواحهم وأعراضهم وأراضيهم بالباطل.

فالصهيونية هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية وهي كما وصفها اليهود أنفسهم (مثل الإله الهندي فشنو الذي له مائة يد)، فهي لها في جل الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها، فحقيقة الأمر أن الصهيونية هي التي تقود إسرائيل وتخطط لها:

والماسونية والصهيونية تتحرك قياداتها الموحدة بتعاليم وتوجيهات موحدة تخضع لها زعماء العالم ومفكريه، وللصهيونية كما للماسونية مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا في مختلف المجالات التي قد تبدو متناقضة بعض الشيء في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية. وهناك من يبالغ في قوتها مبالغة كبيرة جدًا، وهناك من يهون من شأنها، والرأيان فيهما خطأ على أن استقراء الواقع يدل على أن اليهود الآن يحيون فترة علو استثنائية - وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى:{وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ

(1) يراجع كتاب عالم خفايا الصهيونية للدكتور/ يوسف المصري.

عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾}

[الإسراء: ٤ - ٧].

لذا قد نخلص مما تقدم أن الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة تعمل تحت مظلة دينية عنصرية متطرفة أيضًا ترمى للهيمنة على العالم كله من مقر دولتهم العبرية العنصرية في فلسطين، واسمها مشتق من اسم جبل صهيون في فلسطين، وقد قامت كأحد إفرازات تحريف تعاليم التوراة والتلمود التي تدعو إلى احتقار المجتمع البشري، وتحض على الانتقام من غير اليهود. وقد قنن اليهود مبادئهم الهدامة فيما عرف ببروتوكولات حكماء صهيون التي تحوي بيقين أخطر مقررات في تاريخ العالم.

وفي رأينا أن المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال بسويسرا وما تلده من مؤتمرات ما هي إلا مؤتمرات ماسونية، ويؤكد لنا هذا يقينا ما جاء في خطاب تيودور هرتزل في المؤتمر الأول حيث قال:

" عندما تخمد نيران الثورة التي تقوم بها جميعًا في سائر البلدان، وينتج عنها حتمًا سقوط الحكومات القائمة وإحلال سلطتنا محلها، عندئذ تأمر الجميع بحل الجمعيات السرية القائمة، وهي كما تعلمون تضم إلى جانب ما تضمه من جهابذة الماسونية (اليهود) رجالاً من الخوارج (غير اليهود)، وتصبح السلطة في أيدينا نكون قد بلغنا المرام فلا نعد بحاجة إلى شعارات الحرية والإخاء والمساواة لأنها أدت الرسالة المطلوبة منها ".

لقد لعبت الماسونية دورًا أساسيًا بكل معنى الكلمة في إنشاء دولة إسرائيل منذ بداية ظهور المشروع الاستيطاني الاستعماري على أرض فلسطين وفي الكثير من الأحداث التي وقعت هنا وهناك **قد نورد منها ما يلي:**

- قامت الجمعيات الماسونية بدور بارز جدًا في شراء الأراضي على

أرض فلسطين حين قامت بإنشاء أكبر محافلها في مدينة القدس تحت مسمى جمعيات خيرية تهدف لمساعدة الضعفاء وذلك في عهد الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر.

- ترتبط الماسونية بعلاقات وثيقة جدًا ببعض المذاهب الخارجة عن الإسلام بل ساهمت في نشأتها وبروزها وانتشارها ودعمها ومن أشهرها البابية والبهائية، وقد يتضح ذلك من بعض الرموز التي تستند إليها البهائية في تعاليمها وعلاقتها بالأبجدية العبرية كما يتمتع البهائيون بكل الحفاوة والتكريم من قبل يهود العالم خاصة في إسرائيل، حيث يوجد في مدينة حيفا الفلسطينية أكبر محفل بهائي ضخم (البيت العالمي للعدالة) وبالقرب منه في مدينة عكا يوجد مقر آخر.

- للماسونية محافل ليست بالقليلة في بعض الدول العربية، والكثيرون من أعضاء تلك المحافل مؤيدون سواء بشكل مباشر أو غير مباشر للسياسة الصهيونية ودعم مخططاتها.

لذا كان منطقيًا أن جاءت إلينا فتوى من مؤتمر القمة الإسلامي الأول الذي عقد في مكة المكرمة أصدرها كبار العلماء حول الماسونية تعتبر أن التعامل معها ضربًا من ضروب الكفر، يخرج صاحبه عن الملة، وأن أعضاءها ومحافلها معاول هدم ضد الإسلام، والمؤمنين به ويجب محاربتها.

* * *

المسيحية الصهيونية

منذ بداية تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية في القرن السابع عشر، لعبت الرؤى الأصولية المسيحية البروتستانتية دورًا كبيرًا في تشكيل هوية الدولة.. وقد يرجع ذلك إلى أن أغلب المهاجرين الأوروبيين إلى الأراضي الأمريكية كانوا يحملون العقيدة البروتستانتية الأصولية والتي كانوا يحاولون تطبيقها في مجتمعاتهم ولم ينجحوا.

ولا يغيب عن أي باحث مدقق أن العقيدة البروتستانتية قد تأثرت كثيرًا باليهودية، وترتيبًا على ذلك نتج هذا التحالف المقدس بين البروتستانتية واليهودية بصورة عامة، ونجمت هذه العلاقة الأكثر خصوصية بين الصهيونية اليهودية، والبروتستانتية الأصولية.

وعلى أية حال فإنه يمكننا القول بأن البروتستانتية في الولايات المتحدة تتميز بصفتين يمكن من خلالهما فهم محاور المسيحية الصهيونية:

- هيمنة الاتجاه الأصولي على البروتستانتية.
- سيطرة التهود على الأصوليين البروتستانت.

كما يمكن القول بأن المسيحية الصهيونية (Christian Zionism) تقر بضرورة عودة الشعب اليهودي إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيان يهودي فيها يمهد للعودة الثانية للمسيح، وتأسيسه لمملكة الألف عام، وذلك حتى قبل تأسيس دولة إسرائيل.

لذا أيضًا يمكننا أن نؤكد يقينًا بأن فكرة إنشاء " وطن قومي لليهود في فلسطين " التي آمن بها المسيحيون البروتستانت قبل اليهود أنفسهم بها هي أهم ما يجمع بين الطرفين.

ومصطلح المسيحية الصهيونية لم يتم استخدامه أو الإشارة إليه كثيرًا قبل حقبة التسعينات من القرن العشرين - وتصنف هذه المدرسة ضمن أهم

وأخطـر جماعـات حركـة البروتسـتانت الإنجيليـين (Protestant Evangelical)
التي تضم أكثر من 130 مليون عضو في العالم.

وإذا كانت المسيحية الصهيونية أصبحت تعرف بأنها " المسيحية التي تدعم الصهيونية " وأصبحت تتلخص فكرة هذه الحركة في ضرورة هذا الدعم ووجوبه لتحقيق نبوءة الله في مجيء المسيح " المسيا " المنتظر وإعادة بناء الهيكل اليهودي " هيكل سليمان " في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى اليوم وعلى أنقاضه.

وفي رأيهم أن ذلك لن يتم إلا بتحقيق هيمنة إسرائيلية كاملة على كل " فلسطين " (أرض الميعاد) وإضعاف وتقسيم ما حولها من دول عربية وإسلامية ليتسنى تحقيق ذلك الذي في رأيهم سيعمهم البركة الإلهية على العالم.

نشأة الحركة المسيحية الصهيونية:

والمسيحية الصهيونية - كما نعرفها اليوم - نشأت أصلاً في إنجلترا في القرن 17، حيث تم ربطها بالسياسة ولاسيما بتصور قيام دولة يهودية حسب زعمها لنبوءة الكتاب المقدس، ومع توالي الهجرات الواسعة إلى الولايات المتحدة أخذت الحركة أبعادًا سياسية واضحة وثابتة، كما أخذت بعدًا دوليًا يتمثل في تقديم الدعم الكامل للشعب اليهودي في فلسطين.

وتتصل جذور هذه الحركة بتيار ديني يعود إلى القرن الأول للمسيحية ويسمى بتيار الألفية (Millenarianism) والألفية هي معتقد ديني نشأ في أوساط المسيحيين من أصل يهودي، وهو يعود إلى استمرارهم في الاعتقاد بأن المسيح سيعود إلى هذا العالم محاطًا بالملائكة والقديسين ليملك في الأرض ألف سنة ولذلك سموا بالألفية.

وهناك تفسير اعتمد تاريخيًا في المسيحية يتضمن على أن الأمة اليهودية انتهت بمجيء المسيح، وأن خروج اليهود من فلسطين كان

عقابًا لهم على ما فعلوه بالسيد المسيح وصلبهم إياه، وأن فلسطين هي إرث المسيح للمسيحيين، إلا أن ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا في القرن 16 برزت مقولة أن " اليهود هم شعب الله المختار " وأنهم الأمة المفضلة عند الرب، وأن هناك وعدًا إلهيًا يربط اليهود بفلسطين، لذا ارتبط الإيمان المسيحي البروتستانتي بعد حركة الإصلاح بالإيمان بعودة المسيح الثانية شريطة قيام الكيان الصهيوني على كل أرض فلسطين.

وفي القرن 19 حدث انقسام بين منظري المسيحية الصهيونية، وظهرت مدرستان الأولى بريطانية تدعم نظرية تحول اليهود للمسيحية قبل عودتهم لفلسطين كمسيحيين، والأخرى أمريكية وقد آمنت بأن اليهود يجب أن يعودوا إلى فلسطين كيهود قبل تحولهم للمسيحية..

وقاد فكر المدرسة الأمريكية القس الأيرلندي **جون نيلسون داربي** الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي لحركة المسيحية الصهيونية الأمريكية.

وقد بشر داربي لنظريته خلال 60 عامًا بكتابة العديد من المؤلفات التي فصلت رؤيته لنظرية عودة المسيح الثانية ونظرية الألفية، وقام داربي بست زيارات تبشيرية للولايات المتحدة، ومن ثم أصبح داعية مشهورًا له أتباع كثيرون.

وحمل لواء الحركة بعد داربي عدة قساوسة من أشهرهم داويت مودي الذي عرف بترويجه لنظرية " شعب الله المختار "، وويليام يوجين بلاكستون الذي ألف كتاب " المسيح آت " عام 1887م وأكد فيه على نظرية حق اليهود التوراتي في فلسطين.

إلا أن أكثر المنظرين تطرفا كان القس ساويرس سكوفيلد الذي ألف كتابًا عنوانه " انجيل سكوفيلد المرجعي " عام 1917، وهو الكتاب الذي أصبح بمثابة المرجع الأول لحركة المسيحية الصهيونية.

كما يعد اللورد البريطاني شافتسبري من أشهر السياسيين الذين أسهموا في نمو حركة المسيحية الصهيونية.

وكان شافتسيري مسيحيًا محافظًا وعلى علاقة جيدة بصانعي السياسة البريطانيين في منتصف القرن 19.

وفـي مقـال لشافتسيري نشر لـه فـي (Quarterly Review) عـام 1839م جاء فيه:

" يجـب أن نشـجع عـودة اليهـود إلـى فلسـطين بأعـداد كبيـرة، حتـى يستطيعوا مرة أخرى القيام بالرعي في سامراء والجليل ".

وكان ذلك قبل 57 عامًا من ظهور الحركة الصهيونية العالمية، وكان اللورد شافتسيري هو أول من وصف اليهود وفلسطين قائلاً: " شـعب بـلا وطن.. لوطن بلا شعب ".

ويعد تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة – كما ذكرنا من قبـل – هو أول من استخدم مصـطلح " الصـهيونية المسـيحية " وعـرف المسـيحي المتصهين بأنـه " المسـيحي الـذي يـدعم الصـهيونية " – بعـد ذلـك تطـور المصطلح ليأخذ بعدًا دينيًا، وأصبح المسيحي المتصهين هو " الإنسان الـذي يساعد الله لتحقيق نبوءته من خلال دعم الوجود العضوي لإسرائيل، بـدلاً من مساعدته على تحقيق برنامجه الإنجيلي من خلال جسد المسيح ".

* * *

الصهيونية المسيحية البريطانية

من المتعارف عليه بين الباحثين تاريخيًا أن بدايات تفسير الكتاب المقدس وربطها بالأهداف السياسية ولاسيما ما يتعلق بتصور دولة يهودية قوميًا تتمة لنبوءة الكتاب المقدس - حسب زعم الألفيين - قد بدأت بشكل بارز في بريطانيا في القرن السابع عشر - قبل الاستقرار السياسي والتنظيمي للولايات المتحدة الأمريكية -.

وقد تسارع هذا التطور إبان العصر الطهري (البيوريتاني) بعد أن كانت تلك المعتقدات الألفية قد تراجعت في العهد " الإلزابيتي ". ومن اتجاهات التطور في العصر البيوريتاني نذكر:

- استعمال العبرية لغة للصلاة في الكنائس.

- فقل يوم ذكرى الاحتفال بقيامه السيد المسيح من يوم الأحد إلى يوم السبت اليهودي.

- مطالبة بعض البيوريتانيين الحكومة بأن تعلن التوراة (أي العهد القديم) دستورًا لبريطانيا.

- في عام 1588م تبرز دعوة " بريتمان " وهو رجل دين بريطاني إلى إعادة اليهود إلى الأراضي المقدسة تتميمًا لنبوءة الكتاب المقدس.

- وفي عام 1615م دعا البرلماني البريطاني " السير هنري فينش " الحكومة إلى دعم عودة اليهود إلى فلسطين حيث كتب: " ليس اليهود قلة مبعثرة، بل إنهم أمة، وستعود أمة اليهود هذه إلى وطنها، وستعمر كل زوايا الأرض... وسيعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد.

ويرى الباحثون أن الركيزة الدينية السياسية الأيديولوجية الأولى للصهيونية المسيحية في بريطانيا قامت على يد " أوليفر كرومويل " فقد كان هذا الأخير على مدى عشر سنوات (1649 - 1659م) رئيسًا للمحفل البيوريتاني، وهو الذي دعا إلى عقد مؤتمر عام ألف وستمائة

وخمس وخمسين (1655) للتشريع لعودة اليهود، أي إلغاء قانون النفي الذي اتخذه الملك " إدوارد ".

ففي هذا المؤتمر تم ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الإستراتيجية لبريطانيا، ومن خلال عملية الربط تلك تحمس " كرومويل " لمشروع التوطين اليهودي في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكر.

وفي عام 1800م برز " القس لويس واي " الذي صار مدير الجمعية اللندنية لترويج المسيحية بين اليهود عام 1809م، وقد تحولت الجمعية بجهوده قوة كبرى في التعبير عن عقائد الصهيونية المسيحية بما فيها عودة اليهود إلى فلسطين.

وفي تطوير هذا الاتجاه في بريطانيا ساهمت بشكل كبير شخصية الماسوني " هنري دار موند " عضو مجلس العموم البريطاني، فقد تخلى " دار موند " عن عمله السياسي بعد زيارة الأرض المقدسة، ونذر حياته لتعليم الأصولية المسيحية والكتابة عنها وعن صلتها بعودة اليهود إلى فلسطين.

ومن الجدير بالذكر في هذا الخصوص أن " اللورد شا فتسبوري (1818 - 1885) الذي كان من أكبر المصلحين الاجتماعيين الإنجيليين البريطانيين، وكانت نظرته تتسم بالكراهية والعداء الشديد لليهود، إلا أنه رغم ذلك كان يفضل رؤيتهم بالأراضي المقدسة في فلسطين بدلاً من إنجلترا نظرًا لكونه من الألفيين المتحمسين لهذه النظرية والمناضلين من أجلها وإيمانه الكامل بأن ذلك لن يتحقق إلا بعودة اليهود إلى فلسطين.

أما أشد الصهاينة المسيحيين في بريطانيا ضلوعًا في السياسة فهو القس " ويليام هشلر " (1845 - 1931م) فقد عمل في السفارة البريطانية بفيينا، ونظم عملية تهجير اليهود الروس إلى فلسطين، وفي عام 1894م نشر كتابًا عنوانه " عودة اليهود إلى فلسطين " وطرح هذه العودة على قاعدة تطبيق النبوءات الدينية الواردة في العهد القديم، والأهم من كل ذلك

أنه كان من المؤمنين المتحمسين لتيودور هرتزل.

وقد أتاح " هشلر " الدعم السياسي والاتصالات خلال المرحلة الحاسمة، وبذل مساعيه في اللوبي من أجل القضية الصهيونية لأكثر من 30 سنة.

وأخيرًا، لابد من ذكر اسم " اللورد آرثر بلفور " مهندس وعد بلفور الذي صدر عام 1917.

لقد كان " بلفور " من الألفيين ومن الصهاينة المسيحيين، وقد أدت لقاءاته وتخطيطاته مع هرتزل وحاييم وايتزمان وقادة الماسونية إلى التوافق على صدور وعد بلفور رغم تظاهره الكاذب بالعداء لليهود.

* * *

انتشار الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة

وفي القرن العشرين انتقلت الصهيونية المسيحية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما بعد إنشاء دولة إسرائيل وترجمت بعض الآيات الدينية بعد أن حرفت تفاسيرها الروحية ترجمة سياسية مباشرة صبت بقوة في دعم دولة إسرائيل، واستخدم الصهاينة المسيحيون وسائل الإعلام الجماهيرية بشكل منقطع النظير لنشر أفكارهم وأوهامهم وأحلامهم ومعتقداتهم.

فإذا أخذنا تصور الصهيونية المسيحية عن نهاية العالم وجدنا فيه كثيرًا من الملامح من الحرب الأمريكية على العراق وغزوها له، وقبل ذلك أيضًا الملامح التي صاحبت الإدارة الأمريكية على أحداث 11 سبتمبر 2001 المفتعلة بشن حملة إرهاب في العالم أجمع تصديًا على حد زعمها المصطنع للإرهاب الذي طالعها... فنهاية العالم على الطريقة الأمريكية الصهيونية تستند شكلاً على بعض أسفار العهد القديم، كسفر حزقيال، وسفر دانيال، وسفر إشعيا، ومن العهد الجديد على سفر رؤيا يوحنا، ونستنتج من ذلك على أن هذا العالم قد أشرف على النهاية، وأن ألفًا من السنين سيبدأ بعد هذه النهاية وهو يتميز بالسلام والأخوة بين الناس ووفرة الخيرات.. العالم الحالي آت إلى نهاية - حسب زعمهم - لا بفعل جنون حاكم أو سياسي يشعل الحرب النووية، بل لأن هذا - على حسب تفسيرهم - هو قصد الله.

ونهاية العالم بشكله الحالي ليست مدعاة للقلق في عقيدة " الألفيين " لأنها تمهد لمجيء المسيح الثاني. لكن قبل هذا المجيء، على بعض الأحداث أن تقع، وهي ما يطلقون عليها " علامات الأزمنة " أي تبشير العالم، وعودة اليهود، وإعادة بناء دولة إسرائيل على كل الأراضي الفلسطينية وظهور المسيح الدجال (الذي هو في اعتقاد اليهود المسيح المنتظر أي المسيح الحقيقي الذي ينتظرونه، حيث لا يعترفون بالمسيح

ابن مريم عليه السلام، ويؤكدون على أنه هو الذي كان دجالاً) وموجة من الصراعات منها خراب بابل (العراق) وانتصارهم على قوى الشر (القوى الإسلامية ومن يؤازرها بهزيمتها وإضعافها وتقسيمها) وأن كل هذا يتوج من وجهة نظرهم بمعركة فاصلة في " هرمجدون " وهي قرية مذكورة في سفر الرؤيا وتقع في شمال القدس، حيث تزج الأمم في معركة بين قوى الخير وقوى الشر، أي بين الحق والباطل، وعند اقتراب إفناء العالم بشكله الحال يظهر المسيح... كما يعتقد أغلب المسلمين، وخاصة الشيعة منهم بالمجيء الثاني للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ولكن بعد ظهور المهدي المنتظر، والمسيح الدجال، وفتنته واشتداد الصراع والقتال بينهما، وسيتولى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في مجيئه الثاني قتل المسيح الدجال وفتنته، ونصرة المهدي المنتظر والمسلمين وتوحيد القبلة للجميع في الصلاة تجاه الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، والإقرار بأنه لم يك سوى رسول نبي مرسل من الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد - وأنه - أي المسيح عليه السلام - ليس بأعظم من إنسان... أي أن الاختلاف الجوهري بين المنتمين للأديان الثلاثة هو حال ماهية المسيح الآتي ودوره.

وعلى أية حال، هناك أكثر من رواية تفصيلية لهذا الحديث الانقضائي، لا مجال لذكرها هنا، لكن المهم في هذا التصور " الرؤيوي " أن السلاح النووي يصبح عندئذ أداة لتحقيق مقاصد الله، وأن الميل إلى تفسير أحداث السياسة الدولية بمنظور " نهاية العالم " يصبح مشروعًا، بل ضروريًا علمًا بأن دعاة الألفية مجمعون على اعتبار الشرق الأوسط مسرحًا للحرب والكارثة المذكورة أعلاه.

ومعظم المسيحيين الأصوليين هؤلاء، إن لم يكن كلهم يسلمون بمذهب " القدرية " أو كما يسميها البعض أيضًا " التدبيرية ". والقدرية

هي محاولـة اجتهاد فـي تفسير تـاريخ علاقـة الله بالبشر بـأحوال وأحقـاب خاصـة. ومن أكبر النـاطقين بهذا المذهب العـالم اللاهوتـي " سمكوفيلد " وهو يقول:

" كل قدر دور مـن الزمـان يمـتحن فيـه البشر حسبما أوحـاه الله مـن وحي مخصوص ".

ويجمع منظرو القدرية في معظمهم علـى سبعة أقدار أو حقبات زمنية تـدل علـى تطـور علاقـة الله بالبشر، حيث يمـتحن الله الجنس البشري فـي إطاعة إرادته.

والحقبة الحالية أي " دور الكنيسة والنعمة " هو " القـدر السـادس " مـن هـذه الأقدار والذي ينتهي بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفية، وهذا هو " الـدور السـابع ".

وقد نستطيع القول بأن هذا المذهب يرتكز على افتراضين:

الأول: هـو الفصـل مـا بـين إسـرائيل " شـعب الله علـى الأرض " والكنيسة " شعب الله في السماء ".

أما الثاني: فهو وجوب تفسير الكتاب المقدس دائمًا بطريقة حرفية.

وهكذا فإن هذا المذهب يقود على الأقل إلى نتيجتين:

الأولى: أن الأرض هي ملك للشعب اليهودي.

والثانيـة: هـي أن النبوءات المتعلقـة برجوع اليهود فـي الشتات إلـى الأرض قد تحققت ثانية في القرنين 19، 20. ومن هنا يتضح جليًا أن هذا المذهب هو من جهة تحريف للمسيحية، ومن جهة ثانية أيديولوجيا سياسة عنصرية.

وقد يتبادر إلى الذهن منطقيًا أن التأييد المسيحي الأصولي لإسرائيل الذي يستند عند الكثيرين كما رأينـا إلـى " رؤيـة " للعـالم ونهايتـه تفترض تبشير اليهود - إلا أنه من الغريب أن هذا الأمر يزرع الشك فـي نفوس

المتشددين اليهود وحجتهم في ذلك أن أولوية كسب التأييد السياسي لدولة إسرائيل يغلب الاعتبارات الدينية الصرفة... ومع ذلك، فإن مواقف أصولية مسيحية صهيونية، ورغبة منها بتطمين اليهود، ذهبت إلى القول بأن الأمر لا يتعلق بالتبشير أو عدمه فحسب بل هو في الأساس الوقوف إلى جانبهم - أو بالأحرى " تعزيتهم " طبقًا لما جاء في سفر أشعياء في التوراة 40: 1 - 2:

" عزوا شعبي يقول إلهكم، طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهازها قد كمل ".

وأخطر ممثلي هذا التيار وأبرزهم في ذات الوقت جماعة " السفارة المسيحية العالمية في القدس ". وقد تأسست هذه السفارة عام 1980م ردًا على سحب 13 دولة سفاراتها من القدس استنكارًا لإعلانها عاصمة لإسرائيل، ولهذه السفارة فروع في 50 دولة في العالم، ولها في الولايات المتحدة وحدها عشرون مكتبًا قنصليًا تقوم بعمل دعائي من مختلف الأنواع، وتجمع المساعدات المالية والعينية وتسوق البضائع الإسرائيلية.. وهو أيضًا ما تفعله المكاتب الأخرى في الدول الأخرى غير الولايات المتحدة...

ومن نشاطات هذه السفارة أيضًا " المؤتمر الدولي للقادة المسيحيين الصهاينة الذي عقد في بازل بسويسرا خلال شهر آب عام 1985م، والذي انتهى إلى إصدار بيان، يضيف إلى تكرار المواقف التقليدية المؤيدة لدول إسرائيل و " النائبة عن اللاسامية "، تهنئة لدولة إسرائيل ومواطنيها على إنجازات الأربعين سنة الأخيرة، ودعوة للاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وبيهودا والسامرة (الضفة الغربية) كأجزاء من أرض إسرائيل، وتحذيرًا للأمم التي تعادي الشعب اليهودي.

ولقد أدان مجلس كنائس الشرق الأوسط هذا البيان بشدة مؤكدين على أن السفارة المسيحية في القدس هي مثال واضح ومفضوح لانحياز التيار

المسيحي الأمريكي الأصولي لدولة إسرائيل، ولتوظيف الدين توظيفًا مغرضًا في السياسة.

ولا ريب أن هناك من السلوكيات التي تؤكد لأي باحث مدى عمق العلاقة التي بين الصهيونية المسيحية وإسرائيل ومنها:

- تشجيع الحوار المستمر بين اليهود والمسيحيين ومقاومة معاداة السامية.

- التعريف بالأصول اليهودية للإيمان المسيحي، والتركيز عليها لدرجة تبدو المسيحية فيها وكأنها إحدى الطوائف اليهودية.

- العمل الإنساني بين اللاجئين اليهود.

- مقاومة المواقف اليهودية " المعتدلة " التي تسعى إلى التفاوض بموجب مبدأ الأرض مقابل السلام.

* * *

أدبيات حركة المسيحية الصهيونية

لقد خلصنا أن كلاً من الحركتين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية تلتقيان حول مشروع إعادة بناء " هيكل سليمان " في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى اليوم. وأن الهدف الذي تعمل الحركتان على تحقيقه يتمحور حول فرض سيادة يهودية كاملة على كل فلسطين بدعوة أنها " أرض اليهود الموعودة " ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تعميم البركة الإلهية على كل العالم. وأن معتقدات هذه الحركة ترجمت بداية في عام 1917 مع صدور وعد بلفور الذي أيد فكرة " وطن قومي لليهود في فلسطين " وقد وافق أغلب البروتستانت الأمريكيين على هذه الفكرة، واعتبروا تنفيذها واجبًا دينيًا راسخًا.

وخلصنا أيضًا أن المسيحية الصهيونية قد تأثرت بثلاثة توجيهات يجمع بينها خلفية التفسير الديني المعتمد على النصوص التوراتية، ورغم تباين هذه التوجهات وتناقضها بعضها مع بعض أحيانًا، فإن التفسير الحرفي للتوراة والإيمان بحتمية دعم إسرائيل جمع بينهم. **والحركات الثلاث هي:**

- حركة تهتم بقضية نهاية العالم ومؤشراته.
- حركة تهتم بقضية التقرب من اليهود من أجل المسيح.
- حركة تركز على الدفاع عن إسرائيل، وعلى مباركتها ودعمها بكل ما هو ممكن ومتاح.

وأن أهم ما يجمع بين المسيحية الصهيونية، واليهودية حاليًا يمكن تلخيصه في ثلاث نقاط أساسية:

- التراث المسيحي اليهودي المشترك.
- الأخلاق اليهودية المسيحية.
- الالتزام الأدبي والأخلاقي بدعم إسرائيل.

هذا وقد ترجمت حركة المسيحية الصهيونية أفكارها إلى سياسات داعمة لإسرائيل، وتطلب ذلك خلق منظمات ومؤسسات تعمل بجد نحو تحقيق هذا الهدف. فقد قامت حركة المسيحية الصهيونية بإنشاء العديد من المؤسسات مثل " اللجنة المسيحية الإسرائيلية للعلاقات العامة " و " مؤسسة الائتلاف الوحدوي الوطني من أجل إسرائيل "، ومن أهداف هذه المؤسسات دعم إسرائيل لدى المؤسسات الأمريكية المختلفة، السياسي منها وغير السياسي.

وهناك ما يجاوز **50** مليونًا من أتباع الصهيونية المسيحية داخل الولايات المتحدة وحدها، ويزداد أتباع تلك الحركة خاصة بعدما أصبح لها حضور بارز في كل قطاعات المجتمع الأمريكي.

ويشهد الإعلام الأمريكي حضور متزايدًا لهم حيث أن هناك ما يقرب من **30** محطة تليفزيونية، إضافة إلى أكثر من **1000** محطة إذاعية ويعمل في مجال التبشير ما يجاوز من **80** ألف قسيس، وامتد نفوذ الحركة إلى ساسة الولايات المتحدة والغرب بصورة كبيرة، وصلت إلى درجة إيمان بعض من شغل البيت الأبيض بمقولات الحركة والاعتراف بهذا علنيًا.

ولقد كان الرؤساء نيكسون، وجيمي كارتر، ورونالد ريجان، وبوش الأب، وبوش الابن، من أكثر الرؤساء الأمريكيين إيمانًا والتزمًا بمبادئ المسيحية الصهيونية...

أمثلة من آراء مفكري وقادة الغرب والولايات المتحدة الماسون المؤيدين للمسيحية الصهيونية وصراع الحضارات:

- أثر عن جلاد ستون وهو من مشاهير القادة الإنجليز في القرن التاسع عشر أنه قال: " لا نستطيع قهر المسلمين ما بقى فيهم القرآن والكعبة والأزهر لهذا يجب إعدام القرآن.. " [1].

- ومن المعروف أنه عندما انتصرت القوات الإنجليزية على قوات الخلافة العثمانية عام 1918م، قال اللنبي القائد الإنجليزي " الآن انتهت الحروب الصليبية "، وعندما دخلت القوات الفرنسية دمشق، داس القائد جورو على قبر صلاح الدين، وقال: " ها قد عدنا يا صلاح الدين "، وتوجه في اليوم التالي إلى حمص، إلى قبر خالد بن الوليد، وقال: " نحن هنا يا خالد " [2].

- وفي تقرير لوزير المستعمرات الإنجليزي أو رميسي جو إلى رئيس حكومته في 1938/1/9 ما يأتي:

" إن الحرب العالمية الأولى علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحاربه، وفرنسا أيضًا، ولفرحتنا فقد ذهبت الخلافة، وأتمنى أن تكون لغير رجعة، إن سياستنا المالية للعرب في الحرب الأولى، لم تكن نتيجة متطلبات تكتيكية ضد القوات التركية، بل كانت مخططة لفصل السيطرة على مكة والمدينة عن الخلافة العثمانية، وللقضاء على الإسلام ذاته. ولسعادتنا فقد أدخل أتاتورك العلمانية وإصلاحات قوية أدت إلى نقص معالم تركيا الإسلامية، ونتج هذا عن إثارتنا للنعرات القومية والعنصرية في تركيا ومصر " [3].

أما اللورد كرومر المندوب السامي الإنجليزي بمصر في أوائل القرن العشرين فقد قال:

" لقد دخل الإنجليز مصر لينشروا الحضارة الإنسانية، وفقًا لتعاليم الدين المسيحي " [4].

" إن القرآن هو المسؤول عن تأخير مصر في مضمار الحضارة

(1) يراجع " الإسلام وخرافة السيف " للدكتور/ عبد الودود شلبي.
(2) يراجع كتاب " الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ".
(3) الوثيقة محفوظة بالمركز العام للوثائق بلندن تحت رقم 5595/371 - ويراجع أيضًا " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري " للدكتور/ محمود زقزوق.
(4)" قصة الاضطهاد الديني " للدكتور/ توفيق الطويل ص 178.

الحديثة ".

" ولن يفلح الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن "[1].

- وقد قال ونستون تشرشل رئيس الوزراء الإنجليزي (1940 - 1945) أيضًا:

" لو ترك عرب فلسطين لشأنهم لتركوا مياه الأردن تضيع في البحر الميت ".

" العرب قوم متخلفون يأكلون روث الجمال ".

" العرب كالكلب إذا ضربته سارع إلى لحس حذائك "[2].

- وهناك جلوب باشا الإنجليزي قائد الجيش الأردني في الأربعينات والخمسينات الذي قال:

" إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع الميلادي (أي منذ ظهور الإسلام)[3].

- عندما احتلت فرنسا الجزائر عام 1830م أصدرت هيئة البريد في فرنسا طابًعا يحمل خريطة للجزائر يتهاوى فيها الهلال إلى البحر، ويرتفع صليب فيها ليغمر بسناء الأفق[4].

وعندما قامت ثورة التحرير الجزائرية (1954 - 1962م) قال جي موليه رئيس الوزراء الفرنسي:

" إن الحركة الإسلامية التي تتسع في إفريقيا هي التي تهدد الإمبراطورية الفرنسية في المغرب ".

---

(1) وجهان لجاك بيرك. مجلة منبر الشرق ص 58 - ويراجع أيضًا ترجمات القرآن في فرنسا للدكتورة/ زينب عبد العزيز.
(2) سفاحو القرن العشرين لياسر حسين - ص 40، 61.
(3) صورة الإسلام في التراث الغربي - ثابت عيد ص 3.
(4) صورة الإسلام في التراث الغربي لثابت عيد ص3.

وقال جورج بيدو وزير الخارجية: " لن نترك الهلال أبدًا يتغلب على الصليب " [1].

- سأل مذيع إنجليزي كالاهان رئيس الوزراء الإنجليزي عن الموضوعات التي ستبعث في مؤتمر جوايدلوب فقال:

" سنبحث مشكلة إيران ذات الجذور العميقة، وهذا سيجعلنا نتناول حالة تركيا وباكستان وربما كان من الصعب على البعض أن يفهم ما يدور هناك، ولكني كمسيحي مخلص أقول أنه هناك عقيدة معادية لنا في هذه البلاد " [2].

- ويكشف يوجين روستو مساعد وزير الخارجية الأمريكي ومستشار الرئيس أثناء حرب 1967 عن الخلفية الحقيقية للجرائم الأمريكية فيقول:

" إن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية، والحضارة المسيحية، ولقد كان الصراع محتدمًا بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى اليوم. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي " [3].

ويقول أيضًا:

" كثير من الأمريكيين يتصورون أن المسلمين شعوب غير متحضرة، ودمويون، ويعتقدون أن سيوف محمد ﷺ وأتباعه هي السبب في انتشار الإسلام، ولهذا ينظرون إلى كل المسلمين كأعداء، ولا يلفت انتباهنا سوى أن زعمائهم يحكمون أقاليم تحتوى على البترول وفي الحقيقة ليس هناك صورة أسوأ في ذهن وضمير المواطن الأمريكي من صورة العالم الإسلامي " [4].

---

(1) أعداء الحل الإسلامي للدكتور/ يوسف القرضاوي ص 26.
(2) الخائفون من الإسلام لماذا؟ للدكتور/ محمد نعيم ياسين ص41.
(3) العالم الإسلامي والمكائد الدولية لفتحي يكن ص 65.
(4) صورة الإسلام في التراث الغربي - لثابت عيد ص5.

– ويقـول نيكسـون محـذرًا مـن الإسـلام في مجلـة الشـؤون الخارجيـة الأمريكية عام 1985م وفي كتابه " انتظروا الفرصة " إذ يقول:

" الإسلام قوة هائلة، وفي الحقيقة أن تزايد عدد سكانه والقوة الماليـة التـي يتمتـع بهـا تشكلان تحـديًا رئيسـيًا للغـرب، وسيضـطر الغـرب إلـى تشكيل حلف جديد لمواجهة عالم إسلامي معاد ومعتد لضـرب صـحوة الأصـوليين، ذلـك أن الإسـلام والغـرب متناقضـان ومتباينـان، إذ ينظـر المسلمون للعالم على أنه معسكران لا يمكن التوفيق بينهمـا: دار الإسـلام ودار الحـرب. ومـن هنـا ينبغـي أن نستمد لمواجهـة حاسـمة مـع الشـرق الإسلامي " [1].

وبعد المواجهة ينتقل إلى التعاون المشبوه:

" النزاع العربي الإسرائيلي يسمم علاقاتنا مع العالم الإسلامي، ويقلل مـن قـدرتنا علـى التعـاون مـع دول يحكمهـا زعمـاء موالـون للغـرب. إن التزامنا ببقاء إسرائيل هو التزام عميق، إن مـا يربطنـا أكثـر مـن حلـف أو قطعة ورق، إنه التزام أدبي وأخلاقي وحيوي، إن حـرص إسـرائيل علـى ضم مناطق عربية سيجعل منها دولة غير يهودية، وكذلك غير ديمقراطية لاحتوائها على شعب لا يعرف الديمقراطية وهم العرب..! وفي حالة وقع حـروب مـع إسـرائيل فسنتعامل كأنهـا هجـوم علـى أمريكـا ".. أي أنـه لـن يكون هناك تعاون مع المسلمين إلا بالسلام أو الاستسلام لإسرائيل [2].

ويؤكد كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي (اليهودي والألماني المولد) في عهد نيكسون على ضرورة الاستسلام لإسرائيل إذ يقول:

" إن الاعتراف بإسرائيل من جانب منظمـة التحريـر والـدول العربيـة لـن يكـون إلا بدايـة عمليـة تعـديل وتنظـيم للأوضـاع الإقليميـة تبعًـا لإرادة إسرائيل. إن الخطر الحقيقي من المنظمة سيتمركز فـي عدم قبول

---

(1) صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ص 11.
(2) المصدر السابق ص 58.

إرادة إسرائيل "[1].

- وسالازار دكتاتور البرتغال لم يفته أن يقول:

" إن الخطر الحقيقي على حضارتنا من المسلمين الذي يمكن أن يغيروا النظام العالمي ".

فسأله صحفي: كيف يحدث هذا والمسلمين مشغولون بخلافاتهم؟

فرد: " أخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافاتهم إلينا "[2].

- وما برحت الحضارة الغربية ترى في الإسلام عدوًا أزليا، وهو مفهوم طالما رددته مارجريت تاتشر رئيس وزراء إنجلترا (1980 - 1990) عقب سقوط الاتحاد السوفياتي [3].

وعادت بعد الهجوم على البنتاجون ومركز التجارة العالمي لتقول لصحيفة الجارديان عدد 2002/2/12م.

" إنني أحذر الغرب من الإرهاب الإسلامي، فالناشطون الإسلاميون هم البلاشفة الجدد "[4].

- وينقل الأستاذ فهمي هويدي في عدد الأهرام 17/ 7/ 1990 عن مجلة نيوزويك عدد يوليو 1990 أن جياني ديمكليس رئيس مجلس وزراء أوروبا قال:

" أدعو الغرب لفرض نموذجه الحضاري على العالم وبالذات العالم الإسلامي، وإذا لم يقبل العالم الإسلامي النموذج الغربي فسنوجه إليه حلف الأطلنطي بعد أن كان موجهًا إلى الشيوعية. يجب أن يصبح ذلك النموذج أكثر جاذبية وقبولاً، فإذا فشلنا فسيصبح العالم مكانًا في منتهى

(1) قراءة في فكر علماء الإستراتيجية - للدكتور/ جمال عبد الهادي مسعود ص 50.
(2) الإسلام وخرافة السيف ص 245، للدكتور/ عبد الودود شلبي.
(3) ولتفصيل أكثر يراجع في ذلك " حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية " للدكتور/ مصطفى عبد الغني.
(4) إلى متى نظل بلا ألسنة - فهمي هويدي، الأهرام 2002/2/19.

الخطورة ".

ويؤكد ويلي كلاس أمين عام حلف الأطلنطي أن:

" العدو الجديد في خطط حلف الأطلنطي هو الأصولية الإسلامية " [1].

- وكان ليونيل جوسبان رئيس الوزراء الفرنسي الذي استقال عام 2002 قد صرح قبل الجلاء الإسرائيلي عن لبنان في مايو 2000 أن ما يفعله حزب الله من قبيل الإرهاب وعاقبه طلاب جامعة بيرزيت الفلسطينية بإلقاء الحجارة عليه.

- وبعد الهجوم على البنتاجون ومركز التجارة العالمي، صرح الرئيس بوش الابن أن الحرب ضد أفغانستان حربًا صليبية.

- وصرح سيلفيو بيرلسكوني رئيس الوزراء الإيطالي في التسعينات، ولفترات أخرى بعد ذلك قال:

" على الغربيين أن يدركوا تفوق حضارتنا التي تكفل الرخاء لشعوبها وحرية الحقوق الإنسانية والدينية والسياسية غير الموجودة في الدول الإسلامية. إن الحضارة الغربية تكفل التسامح وتعترف بالاختلاف وهي بوتقة للثقافات والحرية، والديمقراطية، مما يجعلنا نفخر بهذه الحضارة التي لا توجد مفاخرها وسموها في الحضارات الأخرى مثل الحضارة الإسلامية ".

وأثناء الرد على مناهضي العولمة قال:

" إن الغرب مرشح للاستمرار في تغريب الشعوب والتأثير عليهم وقد قام بذلك مع العالم الشيوعي، وجانب من العالم الإسلامي بينما توقف الجانب الآخر عند القرن الخامس عشر... " [2].

وكان بيرلسكوني في فترة الحكم الأولى قد ائتلف مع حزب رابطة الشمال العنصري بزعامة " أومبرتوبوسي " **الذي صرح قائلاً أنه يرى:**

---

(1) الغارة الجديدة على العالم الإسلامي، للدكتور/ محمد عمارة ص 32.

(2) الأهرام 2002/10/2.

" العالم على قسمين: المدنية في جانب والهمجية في جانب آخر، فالغرب هو المتحضر والإسلام في الجانب الآخر ".

وفي نفس التوقيت تقريبًا 1993/3/18 صرح وزير الداخلية الإيطالي إثر حادث مقتل معارض إيراني في روما: " إن ما يحدث جزء من مؤامرة تديرها جماعات إسلامية لتخريب العالم الغربي " [1].

- يقول المؤرخ " ليدوفيك دي كونتش " :

" كان الغرب يعمل جاهدًا على تأصيل بذور الكراهية والحقد ضد المسلمين في نفوس المسيحيين، يتلقونها خلفًا عن سلف، ويرضعها الطفل من شعور أمه، كما يرضع اللبن من ثديها، فتسرى في كيانه مسرى الدم في عروقه ".

ويقول المستشرق الفرنسي " كيمون " في كتابه " بأيدولوجيا الإسلام " :

" إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكًا ذريعًا، بل هي مرضع مريع، وشلل عام، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء، ويدمن على معاقرة الخمور، ويجمع في القبائح، وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين، ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع العامة، والذهول العضلي، وتكرار لفظة " الله " إلى ما لا نهاية والتعود على عادات تتقلب إلى طبائع أصلية: كراهية لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى، وترتيب ما يستنبط من أفكار القسوة والفجور في اللذات...

وينتهي كيمون إلى أنه يرى المسلمين وحوشًا ضارية، وأن الواجب إبادة خمسهم، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر " محمد " في متحف اللوفر... " [2].

---

(1) الإسلام فوبيا، لمصطفى الدباغ ص 55.

(2) أعداء الحل الإسلامي، للدكتور/ يوسف القرضاوي ص 38.

– ومن أدلة الجهل المغذي للحقد وذلك النشيد العجيب الذي يردده الجنود الطليان أثناء حربهم لليبيا العربية المسلمة. وقد جاء في هذا النشيد الفاشيستي على لسان جندي لأمه:

" يا أماه أتمي صلاتك، ولا تبكي، بل اضحكي.

ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني، وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحًا مسرورًا.

لأبذل دمي، كي أسحق الأمة الملعونة.

لأحارب الديانة الإسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان!!

من أقاتل بكل قواي، لأصحو القرآن..!!

وإن سألك أحد عن عدم حدادك عليّ فأجيبيه إنه مات في محاربة الإسلام!! ".

ومن هنا قد يدرك القارئ لماذا كان يعتبر بيرليسكوني أن تفوق الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية هو أمر طبيعي!!

أما المستشرق الدكتور/ ماكولي الأستاذ بجامعة لندن فقد تحدث عن الصحوة الإسلامية محذرًا قائلاً:

" إن أوروبا عانت من الإسلام مرتين:

المرة الأولى: خلال القرن السابع عندما وصل المسلمون في زحفهم إلى الأندلس.

المرة الثانية: في القرن السابع عشر عندما غزا المسلمون أوروبا للمرة الثانية واكتسحت قواتهم البلقان والمجر، وتوقفت على أبواب فيينا (يقصد العثمانيين).

وأن الزحف الإسلامي الثالث قد بدأ وأنا أحذر الدول الغربية والاتحاد السوفيتي منها لأن هذه الصحوة لو استمرت فإنها ستكون خطرًا كبيرًا لا على الاتحاد السوفيتي فحسب، بل على أوروبا، وسوف يمتد تأثيرها إلى

أمريكاوإلى جميع بقاع العالم.

- وكان طبيعيًا بعد كل هذا أن تظهر نظرية صراع الحضارات للمفكر اليهودي هنتجتون الذي قال:

" الانقسامات الكبرى في السنوات المقبلة سوف تكون ثقافية، والنزاعات الأساسية في السياسة العالمية سوف تكون بين أمم لها حضارات مختلفة، أو مجموعات من الأمم لها حضارات مختلفة كذلك، والخصائص والفروق الثقافية أقل قابلية للتبديل وأقل قابلية للحلول الوسط من نظيرتها السياسية والاقتصادية، ولذلك ستحل الفروق الثقافية المكان الأول في أسباب الصراع.

وإن حضارات كثيرة ستشرك في هذا الصراع منها الحضارة الغربية، والهندية، واليابانية، والإسلامية، والكونفوشية وربما غيرها ".

ولأهمية الدين بين عناصر الحضارات يكمل هنتنجتون:

إن أركان الحضارة المشتركة التي تربط بين الجماعات هي اللغة والدين والتاريخ والعادات، وكل هذه مجتمعة في الدول العربية، ثم إن الدين وهو من أقوى الأركان يربط الدول العربية بالدول الإسلامية برباط قوى، وبخاصة أن الإسلام خلق تشريعات مشتركة وقيمًا وأخلاقًا لكل المسلمين، وهذه العلاقات بين المسلمين بعضهم والبعض أقوى من الأيديولوجيات والسياسة، واللغة العربية لغة القرآن واسعة الانتشار في الدول الإسلامية، وكل الدول الإسلامية ترتبط بالتاريخ الإسلامي وتتدارسه، ومن هنا قويت الروابط بين الدول الإسلامية بعضها ببعض.

والحرب الباردة التي توقفت تجعل الدين أساسًا لإقامة علاقات أكثر قوة من العلاقات السياسية والاقتصادية ونمو الجماعات الأصولية الإسلامية، يضعف ويقلل الصلات بين المسلمين والغرب، والتجمع الإسلامي يصطدم بمجموعات كثيرة في الصرب وإسرائيل وبورما والفلبين. ونزعة إحياء الدين تقدم أساس الالتزام الذي يتعالى حقائق

الحدود القومية، ويوحد بين الحضارات مهما بعدت الدول الإسلامية بعضها عن بعض، والثقافة والدين عاملان شكلاً أساس التعاون الاقتصادي الذي جمع بين عشرة أقطار إسلامية غير عربية هي: إيران، وباكستان، وتركيا، وأفغانستان، وأذربيجان، وكازاخستان، وقرجيزستان، وتركمانستان، وطاجيكستان، وأوزباكستان، والاختلافات الحضارية والدينية هي التي تخلق اختلافات حول المسائل السياسية. وقد حاول الغرب دفع القيم الديمقراطية والليبرالية للشرق الإسلامي، باعتبار الديمقراطية والليبرالية قيمًا عالمية ولكنه لم يفلح لأن الدين الإسلامي أقوى من الجميع.

إن المجابهة أمام الغرب ستكون من المسلمين الذين هالهم عدوان الغرب على المسلمين خلال القرون الأخيرة، ثم لأن الغرب يستعمل مقياسًا مزدوجًا للأحداث، فهو يصارع العراق ويدكها دكا، ويتسامح مع إسرائيل مع كثرة عدوانها على العرب. وننصح الغرب ألا يغتر باتساع أفكاره الحضارية في العالم الإسلامي فذلك فقط على السطح وليس لهذا أي عمق حقيقي.

والاختلاف في الثقافة يعتبر مصدرًا للنزاع، وليس الأمر متعلقًا بالثقافة فقط، بل إن هناك اختلافًا في المفاهيم كالفردية، والحرية، والدستورية، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، وفصل الكنيسة عن الدولة.

إن دولاً غير غربية اختارت التنافس مع الغرب من خلال تطوراتها السياسية والاقتصادية مثل الكونفوشية، والإسلامية، فقد أخذت الصين تورد السلاح إلى ليبيا والجزائر والعراق.

وستصبح البؤرة المركزية للنزاع في المستقبل بين الغرب من جانب والكونفوشية - الإسلامية من جانب آخر، فالمجتمعات الغربية لها ملامح ثقافية تميزها عن العرب والصين.

ويورد هامنتنجتون تاريخ الصراع بين الغرب والمسلمين كالآتي:

1- اكتسح المسلمون أرضًا كانت تحت سلطة الروم وهي سوريا، ومصر والشمال الأفريقي والأندلس، ورفع الإسلام شأنها.

2- من القرن الحادي عشر للقرن الثالث عشر حاول الصليبيون استعادة الأرض العربية وكان نجاحهم محدودًا ومؤقتًا.

3- من القرن الرابع عشر للقرن السابع عشر ظهر زحف العثمانيين الذين فتحوا البلقان وفتحوا القسطنطينية وحاصروا فيينا.

4- في القرن التاسع عشر فرضت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا سيطرة الغرب على كثير من البلدان الإسلامية.

5- تراجع الغرب بعد الحرب العالمية الثانية ولكن النفوس محتشدة بالآلام [1].

ويقترح هامنتجتون ما يلي لتقوية المعسكر الغربي:

1- دعم التعاون الأمريكي الأوروبي مع إدماج أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية في هذا الصف.

2- الحفاظ على علاقات التعاون مع روسيا واليابان.

3- الحد من توسع القوة العسكرية الإسلامية - الكونفوشية واستغلال الخلافات والنزاعات في هذا المعسكر لإضعاف هذه الجبهة.

4- دعم الحضارات المتعاطفة مع القيم الغربية وإسرائيل.

هذه بوجه الإجمال هي خلاصة البحث الذي نشره هامنتنجتون " صراع الحضارات " واتبعه البروفيسور برنارد لويس بدراسة عن الثقافات وهو لا يخرج عن هذا الخط. وقد وصف الحروب الصليبية بأنها حرب مقدسة، وهذا التعبير مغالطة واضحة، فهذه الحرب كانت عدوانًا سافرًا، ولم ينس برنارد لويس جذوره اليهودية فألف كتاب " احذروا الشرق الإسلامي " أو " خطر الشرق الإسلامي " و " جذور السعار الإسلامي ".

فها هو الغرب يعلن عداوته الصريحة للشرق الإسلامي وحاملاً سكينه،

(1) صراع الحضارات - د. أحمد شلبي.

وجاء يقول للشرق أنا قادم لأذبحك ولكن البعض في الشرق ما زالوا يدعون للحوار ولا يصدقون نواياهم العلنية لذبح المسلمين.

وقد يتضح مما تقدم وبلا أدنى ريب أن الماسونية، واليهودية الصهيونية، والمسيحية الصهيونية ترتبط ببعضها ارتباطًا وثيقًا وتسير جميعها على خط واحد لتحقيق أهداف مشتركة، فالماسونية يهودية الأصل والمنبت والهدف. والحركة الصهيونية التي دعا إليها وجددها بعد أن أرسى الكثير من قواعدها العصرية: " تيودور هرتزل "، وباعتبارها ظاهرة عدوانية في التاريخ الحديث رغم ما يدعي الفكر الصهيوني ومؤيديه من المسيحيين الصهاينة من أنها حركة تحرير للوجود اليهودي، لم يكن ليتاح لها إمكانية النفاذ إلى مقدرات العالم الغربي حيث تم تفعيلها جديًا منذ 1897م إلا بالمساندة الكاملة والخدمات والإنجازات التي قامت بها الجمعيات الماسونية، ذلك أنه لم تكن هناك جهودًا يهودية قد بذلت في الإعداد لكسب عواطف كثير من قيادات الفكر الغربي، وعناصر السلطة فضلاً عن استغلال التيار التاريخي لحركة الاستعمار الرأسمالي، وصراعاته على استثمار البلدان المختلفة، وخاصة في المجال الدولي [1].

ومما يجدر التذكير به في التدليل به على أن الجهود الخفية للماسونية اليهودية العالمية كانت تبذل على الدوام، وفي دأب متواصل لتحقيق هدف إمكانية العمل اليهودي المنظم المعلن من أجل التجمع اليهودي وتشكيل عناصر القوة في شكل عمل موحد محدد الهدف، والغاية، أنه قبل مؤتمر بازل في عام 1897م كانت هناك محاولات على طول التاريخ اليهودي - كما أوضحنا من قبل - تتعلق بالعودة إلى فلسطين والارتباط بصهيون كحركة المكابين، وحركة باركوخيا، وحركة مورس الكريتي، وحركة دافيد روبين، وحركة منشة بن إسرائيل وغيرها.

إن جميع البروتوكولات الأربعة والعشرين تؤكد نصًا أو ضمنًا على أن الماسونية من بنات أفكار اليهود. ومن النصوص التي تؤكد دور المحافل الماسونية في العمل لخدمة الصهيونية العالمية:

ما جاء في البروتوكول الثالث حيث يقول:

" إن المحافل الماسونية تقوم في العالم أجمع - دون أن تشعر بدور القناع الذي يحجب أهدافنا الحقيقية، على أن الطريقة التي ستستخدم بها هذه القوة في

---

(1) انظر أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي للدكتور/ صابر طعيمة.

خطتنا، بل في مقر قيادتنا لازالت مجهولة من العالم بصفة عامة ".

وفي البروتوكول الرابع:

"... إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا ".

وفصل البروتوكول الحادي عشر الأهداف التي ترمي إليها الصهيونية من إفساح المجال لغير اليهود للانضمام إلى المحافل الماسونية العالمية. **فقد جاء فيه:**

" ما هو السبب الذي دفعنا إلى أن نبتدع في سياستنا، ونثبت أقدامنا عند غير اليهود، لقد رسخناها في أذهانهم دون أن ندعهم يفقهون ما تبطن من معنى، فما هو السر الذي دفعنا إلى أن نسلك هذا المسلك، اللهم إلا أننا جنس مشتت وليس في وسعنا بلوغ غرضنا بوسائل مباشرة فحسب، بل وبوسائل غير مباشرة. هذا هو السبب الحقيقي لتنظيمنا الماسونية التي لم يتعمق هؤلاء الخنازير من غير اليهود فهم معناها، أو الشك في أهدافنا، إننا نسوقهم إلى محافلنا التي لا عداد لها ولا حصر، تلك المحافل التي تبدو ماسونية فحسب، كي نذر الرماد في عيون رفاقهم ".

وأهم ما جاء في البروتوكولات بخصوص علاقة الماسونية بالصهيونية:

ما جاء في البروتوكول الخامس عشر:

" وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونية الأحرار في جميع أنحاء العالم. وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفًا بأنه ذو روح عامة، هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل فيها على ما يزيد من أخبار، كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا.

هذه القيادة من علمائنا وسيكون لها أيضًا ممثلوها الخصوصيون كي

تحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة ".

ويضيف هذا البروتوكول قائلاً:

" ومن الطبيعي أننا كنا الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها، ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية، ولا يستطيع رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون ".

وتتضح العلاقة بين الماسونية والصهيونية - كما يوضحها الأستاذ علي السعدني في كتابه " أضواء على الصهيونية " **من خلال اتفاقها في أمور كثيرة منها:**

1- إن كلا منهما يرسم في الظلام ويخطط في السر ويعمل من وراء الستار، ويراقب في الخفاء كما هي عادة المجرمين الذين يفكرون في الجريمة وينفذونها في السر..

2- إن الماسونية والصهيونية وليدة شرعية لليهودية تستمد منها أصولها من التلمود، وتنفذ تعليماته، وتعمل لها في الخفاء.

3- تتفق الماسونية مع الصهيونية في عداء كل منهما للأديان غير اليهودية، ويجب التذكير هنا إلى أن منظر الماسونية الحديثة الأول - جيمس أندرسون - كان يهوديًا. وقد انضم اليهود إلى المحافل الماسونية في منتصف القرن الثامن عشر، لا في إنجلترا وحدها، وإنما في هولندا وفرنسا وألمانيا، **وفي سنة 1793م أسس يهود لندن محفلاً ماسونيًا أطلقوا عليه اسم: محفل إسرائيل...**

وقد حاول اليهود منذ ذلك الوقت إعادة النظر في تعاليم الماسونية ورموزها. وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي في بريطانيا والولايات المتحدة.. ويعترف محرر مادة الماسونية في دائرة المعارف اليهودية مفاخرًا، بأن اليهود هو أول من أدخلوا الماسونية إلى الولايات

المتحدة الأمريكية [1].

وهذا المحفل الأمريكي الماسوني الذي يدير الماسونية الكونية وكل أعضائه أعاظم اليهود، وخاصة زعماءهم، عقد مؤتمرًا قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية وإنفاق مليار دولار، وتضحية مليون يهودي لإثارة الثورة في روسيا، **وهؤلاء الخمسة هم:**

إسحاق هوثيمر – وشيستر – دليفي – ورون – وشيغث.

وكان المال موصودًا للدعاية وإثارة الصحافة العالمية على أثر المذابح الدائرة ضد اليهود حوالي القرن التاسع عشر [2].

وبهذا يتضح بأن الماسونية تتحرك بتعاليم الصهيونية وتوجيهاتها، وتخضع لها زعماء العالم ومفكريه.

* * *

(1)" الماسونية تحت المجهر"، للدكتور/ إبراهيم عباس.
(2) أسرار الماسونية - لجواد رفعت ص 75.

الباب الثاني

التصنيف الماسوني ومحافلها

التصنيف الماسوني ومحافلها

الفصل الأول:

تصنيف الماسون

أولا: مصطلحات ماسونية:

قد يكون من الأجدر بنا قبل أن نعرض لتصنيف الماسون أن نقدم البيان التالي بأهم المصطلحات الشائعة فيما يكتب عن الماسونية في الإنجليزية والفرنسية:

- الماسونية العملية (Operative Masonery) :

هي الماسونية الأصلية التي ارتبطت بأعمال البناء القديمة، وتشكل المرحلة القديمة.

- الماسونية الرمزية (Speculative Masonery) :

هي الماسونية التي اتخذت بعض رموز الماسونية القديمة وإشاراتها وأدواتها في صنعة البناء، وتشكل المستوى الابتدائي الأول أو الفرقة الأولى، أو المرحلة الأولى في الماسونية الحالية.

- المحفل (Lodge-Loge) :

هي الوحدة الماسونية الأولى، أو الخلية الأولى في الهيكل التنظيمي الماسوني للمجتمع الماسوني، ويتألف من الأعضاء الذين تم قبولهم، أي تم اختبار استعدادهم وصلاحيتهم.

وقد أخذ المصطلح من الاسم القديم الذي كان يطلق على أكشاك البنائين خارج المباني أو الأعمال الجاري بناؤها. وكان البناؤون يتجمعون في هذه الأكشاك للمبيت، أو تنظيم الواجبات أو تلقى الأجور.

المجمع (chapter-Chapitre) :

وهو الوحدة أو الخلية التنظيمية الأعلى - ويتألف من مجموعة محافل في منطقة معينة داخل البلد الواحد.

- المحفل الأعظم (**Grand Lodge-Grand lage**) :

وهو الوحدة أو الخلية العليا التي تشرف على المجامع والمحافل الفرعية.

- الشرق (**East-Orient**) :

وهو هيئة تشرف على مجموعة محافل ومجامع في عدة بلدان.

ثانيًا: درجات الماسونية:

يتدرج عضو المحفل الماسوني في سلم من الدرجات يصل إلى 33 درجة على مستوى البلد الواحد كما في إنجلترا. ولكن هذه الدرجات الثلاث والثلاثين لا يعرف عنها الكثيرون من أعضاء المحافل شيئًا. فالمشهور منها الثلاث الأولى، وهذا بيان بالدرجات الثلاث والثلاثين كما تعرف في الإنجليزية.

1- التلميذ أو الصبي.

2- زميل الصنعة أو الرفيق.

3- الأستاذ أو الأسطى.

4- الأستاذ السري.

5- الأستاذ الكامل.

6- السكرتير، أو الأمين، المقرب.

7- الوصي والقاضي.

8- مراقب البناية أو المنبه.

9- مختار التسعة.

10- مختار الخمسة عشر.

11- المختار الجليل.

12- الأستاذ المهندس الأعظم.

13- القوس الملكية.

14- فارس الكمال الأسكتلندي.

15- فارس السيف أو فارس المشرق.

16- أمير القدس.

17- فارس المشرق والمغرب.

18- فارس البطريق والنسر والأمير العاهل للصليب الوردي.

19- الحبر الأعظم.

20- الأستاذ الأعظم المبجل.

21- البطريك النوكي.

22- أمير لبنان.

23- رئيس المعبد.

24- أمير المعبد.

25- فارس الأفعى النحاسية.

26- أمير الرحمة.

27- حامي المعبد.

28- فارس الشمس.

29- فارس القديس أندرو.

30- الفارس المنتخب الأعظم قادوش، فارس النسر الأسود والأبيض.

31- المفتش الأعظم القائد المحقق.

32- الأمير الجليل للسر الملكي.

33- المفتش العام الأعظم.

ويلاحظ أن بعض هذه الدرجات مأخوذ من صنعة البناء، ولاسيما الثلاث الأولى، وأن معظم الدرجات مأخوذ من التوراة، ويلاحظ أيضًا أن الدرجة الأخير (المفتش العام الأعظم) لا يحتلها في بلد مثل إنجلترا سوى 75 شخصًا، لأن الدرجة كلما علت قل عدد شاغليها.

كما أن هناك أيضًا درجات محلية في كل محفل تمنح بالانتخاب لهيئة موظفي المحفل وهي:

1- الأستاذ (الأعظم).

2- نائب الأستاذ (الأعظم).

3- نائب ثان الأستاذ (الأعظم).

4- منبه أول (أعظم).

5- منبه ثان (أعظم).

6- كاتب سرًا وأمين (أعظم).

7- حامل علم (أعظم).

8- مرشد (أعظم).

9- أمين خزينة (أعظم).

مع ملاحظة أن كلمة الأعظم تضاف فقط للعاملين (هيئة الموظفين المنتخبة) بالمحفل الأعظم أي المحفل المشرف على المحافل الأخرى في البلد الواحد.

يقول الدكتور/ محمد على الزغبي الذي كان أشهر الماسون في لبنان ثم انسلخ عنها بعد أن كشف أقنعتها ووضح تآمرها وأيقن أنها لا تخرج عن كونها آلة صيد بين اليهود والصهيونية العالمية لتحقيق مآربهم وأهدافهم الخبيثة في كتابه " الماسونية في العراء " :

(.. من خلال الأناجيل والرسائل، نلمس المناهضة اليهودية التي قوبل بها المسيح، لاسيما بعد أن حكم بزوال الهيكل، وحكم على التينة بالجفاف إلى الأبد.

لقد قابله اليهود حين ذاك بتأسيس القوة الخفية فأسسها في الهيكل عام **37**م تسعة منهم، ودعوها (القوة الخفية) لتجهز على المسيحية والمسيحيين ولو باغتيالهم فردًا فردًا. ثم جاء الإسلام.. فاستقبلته تلك القوة بنفس السلاح الذي استقبلت به المسيحية.

ها هي ذي حقيقة التأسيس، وإن أخفاها العميان الكبار، ورددتها الأبواق الصغار كألف ليلية وليلة.

وما زالت القوة الخفية، منذ تأسيسها حتى الآن، تفتك بجسم المسيحية ثم الإسلام وترميهما بالأدباء، وإن خالا نفسيهما سليمين!

لقد أخذت تلك القوة عام **1717** بمؤتمر لندن وبرئاسة " أندرسن " - الذي عاش رئيس كنيسة بروتستانتية أسكوتلاندية في الظاهر، وبالباطن يهودية - اسمًا جديدًا هو ماسونية. ومن ثم رأينا النظام الأسكتلندي عام **1723**م، والنظام الايكوسي عام **1740**م.

إن الجهر بالحق يدفعني للاعتراف بأن في أوساط الماسون قومًا عثروا، ولو بعد جهد، على كوارث الماسونية وتحققوها آلة صيد بيد اليهود، وساعدوني على كشف أقنعة حصرت الماسونية على إخفائها قرونًا.. ".

ويقول:

(... الماسونية، كما عرفها المستشرق الهولندي دوزي: " جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة: هي إعادة الهيكل إذ هو رمز دولة إسرائيل، لكن لا يعلم هذه الغاية إلا القليلون ".

الماسونية تضم السواد الأعظم، من الملوك والحكام والقضاة والأثرياء والزعماء والقادة والمثقفين، وفريقًا من الذين يرتدون ثوب القديس بطرس

ويضربون بعضًا بعصا نيرون، أو يصعدون المنبر كالامام علي ويغزون المدينة كزيد، والحق أن سيف التصنيف المسلط على رقاب جميع الناس، أراني - بعد التجربة - ذلك الجمهور أصنافًا:

1- مخدوع بالطلاء الخارجي، لكن لا يكاد ينحل الطلاء حتى يعود المخدوع، وإن حافظ القوم على استغلال اسمه.

2- حريص على حطام يحقق ذاته، أو كرسي أو لقب أو وسام يشبع أنانيته، أو وظائف موهومة وقلائد عديمة الرصيد.

3- ذو غاية فردية يستعذب الحية ولو في شبكة الصياد، ويطمع بالغنيمة ولو أصبحت أمته غنيمة.

وقد يكون هذا تاجرًا، يأمل مساعدة المحافل وراء البحار، أو يطمع أن يقيل أخوته عثرته. لاسيما إذا رأوا بعض الشعارات.

4- تاجر كلام، أراد لجريدته أو مجلته الرواج بين رواد المحافل فأخذ يتغنى بخطبائها.

5- موظف انتهت أعوام خدمته، فأخذ يجد في المحافل ألقابًا تشبع جوعه.

6- رئيس شرف اتخذ الماسونية حانوتًا للرزق، ومنح نفسه ألقابًا يتلهف على مثلها ملك إنكلترا.

7- شخص بلغ قمة الدرجات فشاطر موقفي لكنه خشي كلمة: " أما عرفت الخطر إلا بعد نصف قرن؟ ".

8- أسير أقسام ترتعد فرائصه وتتحل عزائمة كلما ذكر الدم الذي وقع به صك العبودية، والحيل الذي اقتيد به لردهة الهيكل، وتتضاءل عزته حين يرى نفسه قبل التكريس، رجسًا دعيًا زنيمًا دخيل النسب، وقد طهره المحفل بالتراب والهواء والنار، فأصبح حر النسب، يستشفع بالزاوية القائمة مثل هذا، لا يزال ماثلاً أمامه التهديد وإرهاب لحظة الظلمة التي دعوها نورًا، ولا يزال في آذانه صليل السيوف، وفي فمه طعم العلقم وفي عنقه أثر الحبل..

إنه لا يزال يرى تنفيذ الأقسام التي كررها بين العمودين واجبًا، رغم أني صرحت بكتاب سابق، وبمواقف خطابية، بالمحافل والاجتماعات الماسونية، بأن اليمين على المجهول ليس ملزمًا.. ولنفرض أنه ملزم فإنه لم ينعقد، إذ أن كل من أقسم على ما يضر يحرم عليه التنفيذ، وعلى المقسم أن يصوم ثلاثة أيام أو يدفع لعشرة فقراء ثمن وجبة طعام متوسطة الثمن.

9- وهناك صنف يرى الماسونية دينًا، وقد أوصى ذويه أن يودعوه بقبره بطقوسها، وينقشوا على قبره شعارها!!

هذا ولا ريب، أن بهذه الأصناف حلفاء طبيعين لورثة التسعة، لا يرون جناحًا - بضم

الجيم - في الإتجار بكرامة الشرق ومقدراته وهدم مسجد أقصاه وكنيسة قيامته.

إلا أن مجرد وقوف الطالب بين العمودين، إحياء لتراث اليهود، ولذا أجزم أن الذين أقبلوا على الماسونية، مدفوعين بحوافز فردية، ولم يعلنوا براءتهم منذ الدرجة الثامنة عشر - على الأقل - هم ليسوا أبرياء من كوارثنا الحاضرة.

ويلوح لي أن درجات القوة الخفية كانت في عصر تأسيسها كانت ثلاث:

1- جس نبض، يعقبه تمهيد وتوجيه وتجربة وكتمان.

2- شرح الأخطار التي سيتعرض لها الهيكل.

3- أخذ العهد، من الطالب على سحق المسيحية أو غيرها - ممن يعوق بناء الهيكل - ولو باغتيال معتنقيها دون تفريق بين ذكر وأنثى وطفل وعجوز.

وأستطيع الإثبات أن درجات القوة الخفية بالشرق، قبل طروء كلمة ماسونية، أخذت تقفز إلى أربع فسبع فعشر درجات، وتحافظ على الهدف نفسه، وتحتفظ بالكتمان والحروف والرموز والأعداد والطلاسم.

ولقد تعددت الدرجات قبل عهد أندرسن، وأخذت بالتفاوت، لكن رجحنا الاصطلاح الإيكوسي الذي يراها 33 درجة، ويمنحها من الأولى حتى الثالثة (1 - 3) فالثامنة عشرة (18) فالثلاثين حتى الثالثة والثلاثين (30 - 33) تكريسًا ويمنح الدرجات الأخرى تلقينًا.. ".

ولقد حرص ورثة السر، قبل عهد (أندرسن) وبعد، على استخدام أشخاص ليسوا من اليهود، ورأوا هذا لا يتسنى إلا بعد تجربة ومران، وجعلوا الترقي مكافأة لخدمة هدف الماسونية البعيد.

وظلت الدرجات تتراوح بين الثلاث والعشر درجات حتى عام 1717م فأخذنا نرى تصاعدها، على تفاوت بالعدد حتى وصلت إلى 33 درجة، **وأخذنا نراها ثلاث مراحل:**

1- المرحلة الأولى: الابتدائية الرمزية (الماسونية العامة) :

هذه الفرقة ذات الثلاث وثلاثين درجة تكثر من الرموز في جميع درجاتها وتعاليمها توغلاً كما تدعي في المعرفة التي ترغب تفهيم أبنائها معانيها، ويتلقى أعضاؤها هذه الدرجات تدريجيًا، وبعد اختبارات مختلفة - ولكنهم كما يؤكد الباحثون يجهلون الأهداف البعيدة للماسونية.

2- المرحلة الثانية: الماسونية الملوكية (المتوسطة الملوكية):

وهي الفرقة المعروفة في الماسونية الرمزية العامة بالعقد الملوكي، وهي مرتبطة بها منفصلة عنها بطريقة لا يعلمها إلا الراسخون في تاريخ الماسونيات الثلاث. ويؤكد أغلب الباحثين أن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمى كلها إلى اقتداء ما ورد في التوراة، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي لليهود، وإعادة هيكل سليمان، وإرجاع العهد القديم بجميع ما كان عليه، وقد يعرف الباحثون من تلاميذها بعض الأهداف البعيدة، ولكن ضعف في السواد الأعظم منهم كما يصفهم الدكتور/ الزغبي وغيره من الباحثين حاسة النقد الاجتماعي، فأصبحوا لا يرون إلا بعين مصالحهم الخاصة - التي كفلتها الماسونية - ولا يسمعون إلا بأذنها، وكتاب العقد الملوكي - الماسونية اليهودية - يثبت نفسه أنه تتمة الماسونية الرمزية كلها ذات الـ 33 - درجة ولا يحقق الدخول في هذه الماسونية إلا للذي بلغ درجة الأستاذ في الماسونية الرمزية.

الاتصال بين الماسونيتين الرمزية والملوكية:

نقلاً عن كتاب الدرجة الثالثة الأستاذية من الرموز العامة تقرأ في الصفحة 34 بعض الأسئلة التي يلقيها الرئيس على طالبي الدخول في هذه الدرجة الملوكية التي لا يجوز الدخول فيها إلا لمن غدا أستاذًا في الماسونية الرمزية، وهم ينادونه بالخارجي أو الأجنبي:

الرئيس: أيها الأجانب قد بلغنا أنكم ترغبون في مشاركتنا، فمن أين أنتم؟؟

الطالبون: من بابل

الرئيس: وما تريدون؟

الطالبون: لما سمعنا بأنكم عازمون على بناء هيكل أورشليم ثانية لإله بني إسرائيل، أتينا نسألكم قبول مساعدتنا لكم في هذا المشروع الحميد.

الرئيس: يلزمنا قبل توجيه التفاتنا إلى التماسكم أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبي بأي صفة كان أن يشتغل في هذا العمل المقدس، فإذا يلزمني أن أعرف من أنتم؟

الطالبون: نحن أخوة من قبائلكم وعشائركم.

ويسألهم الرئيس لماذا استحسن رفقاء العقد الملوكي أن يستعملوا السيف والمحارة؟

ويجيب الطالبون: استحسنوا ذلك تذكارًا للشجاعة أولئك البنائين الأحرار، وبسالتهم حين كانوا منشغلين في بناء الهيكل الثاني، والمحارات في أيديهم والسيوف على جوانبهم ليكونوا أبدًا على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس إذا هاجمهم الأعداء، فتركوا لنا بذلك درسًا مقدسًا لا يزول تأثيره من قلوبنا على مدى الأعصار والأدهار.

سؤال: أين اتخذت أشكال بناء العقد الملوكي ورموزه وزيناته؟

جواب: اتخذه سلفاؤنا عند بناء الهيكل الثاني.

سؤال: ما شكل مقام العقد الملوكي؟

جواب: رفقاء العقد الملوكي يصطنعون بقدر الإمكان على شكل عقد مستدير مكتوب عليه أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر- تذكارًا للمقام المقصود.

وأخيرًا يصير تلاوة مزمور .121

1- فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب ننطلق.

2- وقد وقفت أقدامنا في باب أورشليم، اسألوا السلام لأورشليم ليصعد الذين يحبونك ليكن السلام في أسوارك والسعادة في قصورك).

3- المرحلة الثالثة: الماسونية الكونية (المدرسة العليا) :

وهذه هي أعلى مستوى في الماسونية وغير معروفة إلا من نفر قليل جدًا حتى من اليهود أنفسهم، وتضم هذه الفرقة حكماء إسرائيل وورثة السر، وهم الذين يتصرفون بالمحافل عن طريق الشروق [1] تصرفًا يعود على: اليهود وحدهم بالمصلحة، ويطلقون على أعضاء الماسونية الابتدائية الرمزية من جميع الأمم: العميان الصغار، وعلى أعضاء الماسونية الملوكية: العميان الكبار.

ويستخدم أعضاء هذه الفرقة الماسونيتين الرمزية والملوكية لإشاعة الفوضى في العالم دائمًا على قاعدة فرق تسد، بغية تحقيق مآربهم الخبيثة وأهدافهم.

وليس لهذه الفرقة غير محفل واحد في أمريكا بنيويورك لا يدخله غير العدد القليل من هذه الفئة اليهودية، وأهداف هذه الفئة وما تقوم به من أعمال مجهولة كل الجهل من الماسونية الرمزية العامة.

إن عبيد الدرجات هؤلاء، معرضون لتجربة الترقي، فمن أثبت نيته في اللامبالاة في فهم النافذة التي يتسلل منها المستغلون فاز بها دون إبطاء، وسوعد بالدعم في كافة أشكاله على خوض معركة الحياة، إنه آنذاك يتسلم المراكز العليا، لينفذ بشعور أو دون شعور، مخططات المجلس الكوني، ويصبح بيده - كما قالت بروتوكولات حكماء صهيون - أداة يديرها كيفما يشاء.

---

(1) الشروق: جمع شرق وهو الهيئة التي تشرف عدة محافل وعدة مجامع في عدة بلدان.

وتلك الدرجات على تفاوت عددها في جميع الأزمنة والأمكنة مشحونة ومثقلة بالتراث اليهودي، حريصة على تشكيل نفوس تلهث لترى هيكل سليمان قائمًا. كما ترى الصولة على عقائد الأمم وأخلاقها ومقوماتها، هدفًا من أهداف تأسيس الماسونية عايش معها الدهور.

* * *

الفصل الثاني

كيفية الانضمام إلى الفرق والدرجات الماسونية

أولا الانضمام إلى عضوية الفرقة (الدرجة) الأولى (الماسونية الرمزية العامة):

وتتلخص إجراءاته في:

طلب انتساب - تكريس - لمس - إشارة - كلمة - خطوات - عمر رمزي -.

ويقول الدكتور/ محمد على الزغبي (المصدر السابق) في هذا الخصوص:

(" إن كتب تكريس الدرجة الأولى، مع الاحتفاظ بالأسرار والاكتفاء بالحروف الأولى، كثيرة جدًا، تستطيع - يا أخي القارئ - مراجعتها في مطلق محفل أو بيت ماسوني، أو دار كتب. فإن تعذر عليك هذا، فاطلب من مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت هذا الرقم (36600 - 24).

رأيت حول هذا البحث 39 كتابًا، وشاهدت أساليب التكريس متعددة، تتفق بأسلوب مكرر، يتساءل به الرئيس حين فتح المحفل:

أين نحن الآن؟ هل المحفل مغلق؟

هل هو محكم الإغلاق؟ هل تتأكدون سلامته من غريب؟

ويسمع أجوبة متقاربة، خلاصتها، نحن في محفل سليمان، والمحفل مغلق محكم..

ويقدم طالب الانتساب طلبًا خطيًا على نسختين، إحداهما للمحفل، والثانية للشرق، مشتملاً على اسمه، وكنيته، وعنوانه، ومهنته وعمره، مرفقًا بصورتين شمسيتين مصدقتين من مختار المحلة، ونسختين من السجل العدلي، ويستعاض عن هذا بالتزكية، من ماسونيين، أو من كلي الاحترام وحده.

ويرفق الطلب بمبلغ لا يقل عما يعادل عشر ليرات لبنانية، وفيه يتعهد الطالب بدفع جميع الرسوم قبل التكريس.

ويعرض الطلب في الجلسة، فيجرى التداول، وإذا تمت الموافقة، حددت جلسة التكريس وأحبط الطالب علمًا بها.

ويزور الطالب المحفل بالوقت المحدد، فيستقبله المرشد ويدخله غرفة مظلمة (تدعى غرفة التأمل) مشحونة بالهياكل العظمية، والجماجم والحيات النحاسية، وعظام ساعدي الإنسان أو فخذيه.

ثم يجرد من ثيابه ومما معه من المعادن حتى الساعة والخاتم، ويكشف ذراعه الأيمن، والجانب الأيسر من صدره وركبته اليمنى. ويكرر صاحب السدة السؤال قائلاً:

" هل لا تزال مصرًا على طلب النور الماسوني؟ - فإن أصر على كلمة نعم، وضع المرشد على عيني الطالب قطعة سوداء، وفي عنقه حبلاً، وأخرجه من الغرفة نحو باب الهيكل المغلق. ثم إن المرشد يطرق الباب طرقة مزعجة، فيقول الحارس الداخلي من الطارق؟

المرشد: طالب فقير في حالة الظلام، سبق وطلب انتسابه ودخوله الماسونية مختارًا، وهو الآن آت ليكتسب النور من هذا المحفل الموقر.

الحارس الداخلي: بم يأمل هذا؟

المرشد: بطيب السيرة وحرية النسب.

ينقل الحارس هذا للرئيس، المتربع على السدة - سدة سليمان - فيأمر بإدخال الطالب قاعة المحفل، ويطوفان به سالكين طرقًا ملتوية، ولا يكاد يتعثر حتى يقيلا عثرته، وما أن يمر على الصفوف وصاحب السدة ليسألوا: من هذا وبم يأمل أن يرى النور؟

ليجيب المرشد: بطيب السيرة، وحرية النسب، حتى يقولوا: مر يا حر النسب.

ثم يوقف الطالب بين العمودين، ويتعرض لأسئلة من الرئيس، وهذا يختمها قائلاً:

(أنت قادم على امتحان شديد، سنقسم على الكتاب بشرفك وذمتك، وتوقع بمداد من دمك، فهل لا تزال مصرًا؟).

إن معك وقتًا كافيًا للتفكير، ولك حق الانسحاب قبل القسم.

أما الطالب فيظهر إصراره، ويعلق رغبته وإلحاحه، فيسقيه الرئيس كأسًا من الماء العذب، فكأسًا من الماء المر، **حتى يقول الرئيس:**

(حياة الإنسان معرضة للمرارة أيضًا فعليك أن ترضى لتكون سعيدًا).

ويأمر الرئيس بمسح يد الطالب بالتراب، ويركع الطالب على ركبته اليسرى متخذًا من اليمنى زاوية قائمة ويستعد للقسم واضعًا يده على كتابه المقدس الموضوع على منصة ويعلوه الزاوية والبيكار.

يقول الرئيس مخاطبًا الطالب:

(لقد طال مكوثك في الظلام، والجمعية التي تحاول الانتساب إليها قد تكلفك آخر نقطة من دمك، فهل لا تزال مصرًا على الانتساب).

فإن أجاب: نعم، قيل له:

- ماذا تتمنى الآن؟

- النور.

الرئيس: ليعط النور.

ولا يكاد يرفع الغطاء الأسود عن عيني الطالب حتى يرى سيوفًا مسلولة موجهة إلى قلبه ووجهه، وفي هذه اللحظة يقول الرئيس:

" إن هذه السيوف، للدفاع عنك عند الحاجة، وللفتك بك إن خنت عهودك ومواثيقك وأقسامك، والحبل الذي في رقبتك، هو لخنقك إن بدا منك حركة أو إشارة تدل على النكث بالأقسام.

قبل لحظات كنت أجنبيًا عن عشيرتنا، وكنا نخاطبك بـ " أيها الطالب ". أما الآن فقد أصبحت أخًا ماسونيًا، لك ما لجميع الإخوان وعليك ما عليهم ".

وهنا يخلع الرئيس على الطالب مئذر الدرجة الأولى (المستوى العام - المرحلة الابتدائية) مشفوعًا بكلمة:

(هذا أرفع وسام، عليك أن تحافظ عليه، كما تحافظ على نفسك، ولا يسوغ لك أن ترتديه إلا إذا كنت تجمل السلام والأخوة، لجميع الحاضرين).

الآن فاز الطالب بالنور وعلمه الرئيس، أو أمر من يعلمه، أسرار الدرجة الأولى وهي:

1- اللمسة، هي أن يضغط بإبهامه على عقدة أصبح مصافحه، المسماة بالشاهد ثلاث مرات.

2- الإشارة، وهي أن تمر يد الطالب اليمنى أمام عنقه، من اليمين إلى الشمال كأنه يحاول ذبح نفسه.

3- الكلمة وهي (بوعز).

4- العمر الرمزي لهذه الدرجة ثلاث سنوات.

5- خطوات هذه الدرجة ثلاث.

6- الطرقات ثلاث متتالية.

7- التصفيات ثلاث، مع ترديد كلمات (حرية، مساواة، إخاء).

وبعد هذا يقف الطالب أمام صاحب السدة، ليطرق السيف بالمطرقة ثلاث مرات، على كتف الطالب الأيمن، وثلاثًا على الأيسر، وثلاثًا بين العينين، ويقبل الطالب ثلاثًا على الخد الأيمن ثم الأيسر ثم بين العينين. وهنا تضج القاعة بالتصفيق والتهاني، ويجلس الطالب في الزاوية الشرقية. (لأن أول حجر من أحجار

هيكـل سـليمان، وضـع فـي تلـك الزاويـة، ولأن الشـرق مطلـع النـور، أما الجنوب فبيت الظلمة).

بهذا التكريس، يصبح الطالب الذي كان قبل لحظات حجرًا غشيمًا، يصبح حجرًا صالحًا للبناء في جدار الهيكل، - هيكل سليمان - كما تصرح الماسونية بهذا في كثير من محافلها، ويطلب الرئيس من إخوانه مساعدته على إغلاق المحفل، وتنتهي الجلسة بالمعاهدة على الكتمان وبحلقة الأسباط الاثنى عشر.

وقد يظن غير الماسوني أن حركة اللمس المشار إليها بعاليه حركة غير مقصودة، أما الماسوني فقد يكلم اللامس ويطلب منه الكلمة كي يتحقق من صدق ماسونيته.

وكلمة (بوعز) لا ينبغي لأحدهما أن ينفرد بها، بل ينبغي أن ينطقاها تهجية، أي يقول الأول (ب) فيقول الثاني (و) ثم يقول الأول (ع) ويقول الثاني (ز) وينطقانها معًا (بوعز).

أما الإشارة في صالحة لكل المناسبات، يعطيها الشخص في المحفل وسواه. وأما الخطوات فيمثلها من دخل المحفل، إذ يقدم الرجل اليسرى، وينقل اليمنى إلى جانبها متخذًا منها زاوية قائمة، ثم يخطو الثالثة بهذا الترتيب، ليصبح واقفًا أمام المذبح بين العمودين: السدة أمامه وصفا الإخوان عن يمينه ويساره. وعليه حينئذ أن يقدم التحية للسدة، أولاً بمد اليد اليمنى للأمام كأنه يشير للسدة ثم يعيدها بعد الإشارة.

وهكذا يمدها يمينًا وشمالاً تحية للصفوف، ثم يعديها بعد الإشارة. وكأنه يقول (لا أبوح بالسر حتى لو قطعوا عنقي).

أما العمر الرمزي فيعني: إذا سئل الماسوني عن درجته، وكانت الأولى، فلا يقال له كم درجتك؟ بل كم عمرك؟ وعليه أن يجيب ثلاث سنوات.

وقد يجدر الذكر أيضًا: أن الإشارة لدى بعض المحافل الأمريكية ليست إشارة ذبح - كما هو مذكور بعاليه - بل هي رفع اليدين على بعضهما بشكل قبة، وهي تعني: " حفظت هذا السر بمكان أمين ".

ولا يفوتنا أيضًا: أن ننبه أيضًا إلى ما يقوله الماسوني القديم الدكتور/ محمد على الزغبي، بأن كل ما لم يره الماسوني في محفله هو في محفل سواه [1].

ونص القسم الحالي الذي ينطق به الطالب حين يوقف الطالب بين العمودين بوعز وباكين كما يحدثنا به عبد المجيد همو في كتابه " الماسونية والمنظمات السرية " هو:

(" أنا فلان... أقسم بشرفي [2] في حضرة هذا المحفل الموقر، وأتعهد أمام الحاضرين أني أصون الأسرار الماسونية التي تباح لي وأكتمها، ولا أبوح بشيء منها... وأقسم أنن ي لا أكتب هذه الأسرار، ولا أطبعها، ولا أدل عليها، وأن أمنع بكل قدرتي من يريد أن يفعل ذلك، كي لا نكشف أسرارنا لغير أبناء عشيرتنا، وأقسم بشرفي بلا مواربة، أني أحافظ على قسمي هذا، وأن أتودد إلى إخواني وأعضاء محفلي، وأساعدهم، وأعاونهم في احتياجاتي، وأواظب على الحضور في جلسات المحفل بقدر استطاعتي، وأحافظ على طاعة قانون المحفل الأكبر... وإن حنثت في يميني أكون مستحقا قطع عنقي، واستئصال لساني، وإلقاء جثتي لطيور السماء، وحيتان البحر... وإني أرضى بأن جثتي تعلق في محفل ماسوني؛ لأضحي عبرة للداخلين من بعدي ثم تحرق، ويذر رمادها في الهواء ").

الدرجة الثانية:

تكريس - لمسة.

إشارة - كلمة.

خطوات - نظام.

كلمة مرور - عمر رمزي.

يختلف الترقي من مطلق درجة باختلاف مركز الطالب، ورصيد ما يمكن أن يؤديه المرقي في خدمة أهداف الماسونية من وراء الترقية،

---

(1) انظر الماسونية في العراء للدكتور الزغبي.

(2) وكان قبل ذلك أقسم بالله الرحيم مهندس الكون الأعظم.

وزمام هذا الترقي بيد الرئيس، إذ لا تحده القوانين الماسونية، فقد يترقى فلان بوقت قصير، وإذن خاص، وقد يترقى فلان بعد أشهر أو أعوام، وقد يقضي فلان العمر محرومًا.

يستقبل المرشد المرشح للترقية في الوقت المحدد، ويلقنه كلمة المرور ولمسة المرور للدرجة الثانية، ويدخله حسب نظام الدرجة الأولى الذي يعرفه. فيأمر الرئيس أرباب الدرجة الأولى بالانصراف.

وبعد التأكد من تهيئة الحاضرين، ضمن النظام، يناقش الرئيس المنبه الأول حول الزاوية، وهذا يطلب من الحاضرين أن يثبتوا أنهم " شغالون " خشية أن يكون قد تخلف بينهم أحد ذوي الدرجة الأولى، فيؤدون الإشارة ويوافق المنبه على صحتها.

ثم يتقدم الرئيس أو المرشد، ويضع الزاوية والبيكار فوق الكتاب المقدس [1].

ويطرق الرئيس الطرقات، ويتبعه المنبهان والحارسان، فيقوم ويجلس الجميع.

يعلن الرئيس قبول ترقية فلان للدرجة الثانية، ويحضره ليناقشه حول الدرجة الأولى، ويؤكد فيه الكتمان.

بعد هذا، يأمر الرئيس بإخراج المرشح من الهيكل، ليعود بعد الاستئذان (كما عرفناه من قبل في الدرجة الأولى) مع إبدال جملة حر النسب وطيب السيرة، بجملة (بمساعدة الزاوية القائمة وسر الكلمة).

يدخل المرشح حسب نظام الدرجة الأولى الذي يعرفه المرشح فيقف بين العمودين، متخذًا من قدمه اليسرى شكل زاوية، فيطرق الرئيس وينهض الإخوان مقدمين إشارة الدرجة الثانية، ويجثو المرشح بين العمودين، تجاه المذبح متخذًا من رجل اليسرى زاوية قائمة، راكعًا على

(1) في الدرجة الأولى يلاحظ أن البيكار يوضع تحت، وفي الثانية بالعكس.

اليمنى، ليقدم القسم، في هذه اللحظة يكشف الرئيس سر الدرجة الثانية، فيعلم المرشح الخطوات الخمسة، واللمسة والإشارة ذات الحروف المتقطعة.

يتقدم المرشح بالخطوات والإشارة، ليفحصه المنبه، ويؤكد به الدرس الجديد، سؤالاً وجوابًا، حتى إذا سئل عن إعطاء الكلمة، قال: تعهدت أن أكون حريصًا عليها إلا اشتراكًا.

ومن رموز الدرجة الثانية:

1- اللمسة: هي الضغط بالإبهام حين المصافحة بين عقدتي الشاهد والوسطى خمس مرات.

2- الكلمة هي (جكين) ينطقها الإخوان تهجية، حيث يقول الأول (ج) والثاني (ك) فيقول الأول (ي) فيقول الثاني (ن) وينطقاها معًا (جكين) كاملة.

3- النظام: وضع اليد اليمنى على اللقب، والأصابع متباعدة ومنحنية بشكل قبة، مع رفع اليد اليسرى، على أن يصبح الكف مفتوحًا، موازيًا الرئيس موجهًا للإمام، والإبهام متباعد قليلاً بشكل زاوية قائمة، ثم تسحب اليد اليمني عن القلب كأنها تحاول انتزاعه، ثم تترك اليد اليمنى على الفخذ الأيمن، واليد اليسرى على الفخذ الأيسر. ومعنى هذه الحركة: " لن أبوح حتى لو انتزعوا قلبي ".

4- كلمة المرور: سنبلة أو شبولت.

5- الخطوات: هي خمس، الأولى والثانية والثالثة حلزونية، أي أن الشخص يمثل بقدمه كأنه يصعد سلمًا، أما الرابعة والخامسة فعاريتان.

6- العمر: العمر الرمزي لهذه الدرجة خمس سنوات، وجاكين وشبولت كلاهما مؤلفة من خمسة أحرف.

تعليق على: بوعز، جاكين، شبولت:

1- بوعز: يهودي كان صاحب حقل، وأقبلت عليه امرأة فقيرة، أرملة، تلتقط السنابل الضائعة وتنام في البيدر، ويظهر أنها أعجبته، فراودها وفجر بها، مستغلاً فقرها وغربتها ووحدتها إذ هي ليست يهودية، بل كنعانية، عربية.

عاش بوعز قبل سليمان، بل إنه أحد أجداده، إذ نرى نسب سليمان هكذا: سليمان بن داود بن عيسى بن عوبيد بن بوعز، لم يكن له دور في تأسيس القوة الخفية، ولكن المؤسسين أو المعدلين، أقحموه وجعلوه أحد رموز الدرجة الأولى - ويراجع حوله:

أ- الفصول 1، 3، 4 من سفر راعوث.

ب- الفصل 7 من سفر الملوك الأول.

ج- الفصل 3 من سفر الأيام الأول والفصل 3 من سفر الأيام الثاني.

د- الفصل الأول من إنجيل متى.

هـ- الفصل الثالث من إنجيل لوقا.

2- أما جاكين، يكين، ياقين، باكين: فليعقوب عليه السلام ولد يدعى شمعون، وياكين هو ابن شمعون وتنسب له عشيرة تدعى الياكينيين. وهو كبوعز، لم يعاصر تكوين القوة الخفية، ولكن المعدلين اتخذوا اسمه إحدى كلمات السر للدرجة الثانية، وأكملوا به نظام الهيكل الماسوني، كي يصبح هذا صورة عن هيكل سليمان، وينتصب على بابه هذان العمودان، كما نرى في العهد القديم.

وقد حدثنا كاتبوا العهد القديم عن هذا الشخص، في سبعة مواضع هي:

أ- الفصل 46 الفقرة 10 من سفر التكوين.

ب- الفصل 6 الفقرة 15 من سفر الخروج.

ج- الفصل 26 الفقرة 22 من سفر العدد.

د- الفصل 7 الفقرة 21 من سفر الملوك الأول.

هـ- الفصل 9 الفقرة 10، والفصل 24 الفقرة 17 من سفر الأيام الأول.

ح- الفصل 3 الفقرة 7 من سفر الأيام الثاني.

ز- الفصل 11 الفقرة 10 من سفر ذحيما.

وقد ذكره بعض المترجمين باسم ياقين، وخففهم بعضهم فجعله بكين، وقلبه الأوروبيون فجعلوه جاكين، ونقله ماسون الشرق بهذا اللفظ.

وللعمودين أهمية كبرى وتفاسير متناقضة، إذ يزعمون أن الذي يعرف سرها يتمتع بسلطة على السحر والحيات والعفاريت، بل ويحيل المعادن الرخيصة ذهبًا، وتتضاعف قوته الجنسية.

3- سنبلة أو شبولت: كل شيء في الماسونية يعود للعهد القديم ويرمي لغاية واحدة وهي: الحياة تحت راية الأسباط المرفوفة على سواري الهيكل، وكلمة سنبلة أو شبولت ليست علمًا على شخص بعينه، بل أنها تذكر بجمع كلمة " إسرائيل " ووجوب وثبته إذ نراها بعدة حقول:

أ- الفصل 41 الفقرة 5 من سفر التكوين.

ب- الفصل 24 الفقرة 24 من سفر أيوب.

ج- الفصل 17 الفقرة ك من سفر أشعيا.

وأضاف الأب لويس شيخو في كراسة الثاني بعض الملاحظات قد نوجزها فيما يلي:

1- ألا يجوز أن يحضر الحفل شخص من الدرجة الأولى إطلاقًا.

2- يروى لنا الأب لويس شيخو خطابًا طويلاً يقدمه رئيس المحفل، وينقله عن كتاب الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية.

3- تطرق الأب لويس شيخو على السياحات، وهي تختلف عن سياحات الدرجة الأولى، فهي كالتالي:

أ- الســياحة الأولى: هـي سياحة العلـوم، فسـألوه مـا رأيـه فـي العقـل البشري، وفي أصل العالم، وتكوينه، وفي بعض العلوم الطبيعية.

والجـواب عن هذه الأسئلة مدون فـي دفتـر، فكـان الطالـب يقـرأ كـل جواب، فيزيد الرئيس على جوابه ملحوظـات أخـرى، فيها تلميحـات إلـى تعـاليم الأديـان لاسيما النصـرانية، وتكـذيبها، لأنهـم فـي جـو فيـه الـدين المسيحي هو الدين المسيطر، فمن ذلك ما قاله عن أصل الدنيا وتركيبهـا، وقِدمها، مُثبتًا رأي القائلين بِقدم الدهر، ومُقابلاً بين أقوال بعض الفلاسفة الوثنيين أو الملحدين، وآيات العهد القديم، مشيرًا إلـى نفـي هذه دون تلك، **فسمعته يقول:**

" إن عالمنـا هـذا إلـه الأفلاطـونيين الـذي دعـوه الكـل العظـيم، وقـد زعمـت التـوراة أن تكـوين الـدنيا سـبق المسـيح بأربعـة آلاف سـنة، إلا أن تـاريخ الصـين، وبعـض الأمـم الشـرقية يرقـون تكـون العـالم إلــى مئـات مـن ملايـين السنين، والفلاسـفة يكـذبون هـذه الأقاويـل كلهـا. فـإن علــم النجــوم، وعلــم طبقــات الأرض أصــدق مــن تلــك المــذاهب الباطلـة، وكـان موسـى يظـن أن العـالم لا يشـمل سـوى سياراتنا هـذه، وإنما موسى قد أخطأ في زعمه هذا خطأً فظيعًا ".

ويعلق الأب لويس شيخو على الكلام بقوله:

" قد قلنا مرارًا عديدة، إن التوراة لم تثبت تاريخًـا للعـالم، ومـا ورد فيها في ذلك لا يدل على سلسلة متصلة، ولذلك، تعددت الآراء حتى بلغت نيفًا وخمسين رأيًا بين آباء البيعة، ومفسري الكتاب المقدس، والكنيسـة لـم تبت في ذلك حكمها، وعليه؛ فلا بـأس أن يقـال إن العـالم كـون منذ ألـوف عديدة من السنين.

ب- الســــياحة الثانيـــــة: تـدعى السـياحة الهندسـية، قـاد المرشـد الطالـب مـن يـده، وأخـذه مـن زاويـة فـي المحفـل إلـى زاويـة أخـرى،

وجد فيها كتابة تحتوي أسماء الطرز الهندسية الأربعة، أي الدورية والأيونية والكوزثية والمركب، فلما رجع إلى مكانه شرح الرئيس معنى تلك الطرز الهندسية، ناسبًا إياها إلى الماسونية، وهي ليست إلا شيئًا من مفاخرها.

ج- **السياحة الثالثة:** أروه أسماء الفنون الجميلة، والأدب، والهندسة، وعلم النجوم، والرياضيات، وأعقبها الرئيس بخطبة ثالثة عن معناها خالط الغث بالسمين.

د- **السياحة الرابعة:** وجهوا نظر الطالب إلى الكرتين المحتلتين للأرض والسماء، وجعل الرئيس يتشدق بمعانيهما بطريقة مضحكة، فخلط في كلامه بين أقوال الفلاسفة، وبعض أقوال المسيح، مشعرًا بأن المسيح كأحد الفلاسفة الأقدمين لا فضل له عليهم.

هـ- **السياحة الخامسة:** سار فيها الطالب فارغ اليدين، وكان في السياحات السابقة يحمل بعض أدوات الفعلة، وداروا به في قاعة، ثم أعادوه إلى مكانه، فخاطبه الرئيس مرة خامسة بتعظيم العمل عمومًا، والعمل الماسوني خصوصًا، وأمروه أن يطرق بمطرقة على الحجر الغشيم ثلاث طرقات، ثم قال له رئيس المحفل: " إن الهيئة الاجتماعية كهيكل عظيم دعى الماسون إلى تشييده، فكل أخ مدعو ليكون عاملاً في هذا البناء، والعلوم التي رأى رموزها في سياحاته، وإنما هي الأدوات لهذا العمل.

4- أورد محاور لم يُوردها غيره منها:

س: أرفيق أنت؟

ج: نعم.

س: أين كان قبولك؟

ج: في محفل عادل وكامل.

س: لأي سبب طلبنا قبولك بين الرفقة؟

ج: لأعرف الحرف (G) فيكون مسك الحرف.

وقس على هذه الأسئلة البقية لطفل عمره خمس سنوات.

قسم الدرجة الثانية:

(" أقسم باسم مهندس العالم الأعظم أني لا أفشي أسرار الماسونية، ولا علاماتها، ولا ملامساتها، ولا أقوالها، ولا تعاليمها، ولا عاداتها. وأنّي أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد، ثم أني أعد، وأقسم باسم مهندس الكون الأعظم أني لا أخون عهد الجمعية، وأسرارها، لا بالإشارة، ولا بالعلام، ولا بالحركات، وأني لا أكتب شيئًا منها، ولا أنشره بالطبع، أو بالحفر، أو بالتصوير، وأرضى إذا حنثت بوعدي أن تحرق شفتاي بحديد محمَّى، وأن تقطع يداي، ويحز عنقي، وتعلق جثتي في محفل ماسوني، ليراه طالب آخر، ليتعظ بمثلي، ثم تُحرق هذه الجثة، ويذر رمادها في الهواء، لئلا يبقى أثر من خيانتي ").

وأعتقد أن هذا القسم لا يقل رهبة عن القسم التي ذكرناه في حديثنا عن الدرجة الأولى، وهو يشابهه كثيرًا فيما يتعلق بالحفاظ على أسرار الماسونية وشاراتها.

الدرجة الثالثة: "المعلم حيرام":

تكريس - تمثيل.

اغتيال - قبر.

جنازة - قبضة الأسد.

مراكز العشيرة الخمسة - قيام الميت.

سقط اللحم - كلمة مرور.

شجرة الأكاسيا - تابوت العهد.

بساط عتيق - عمر.

يقول الدكتور/ محمد علي الزعبي الماسوني الشهير القديم [1] في هذا الخصوص:

يأمر الرئيس بإخلاء الهيكل من ذوي الدرجتين الأولى والثانية، ويقلب الوزرات إلى اللون الأسود حدادًا على (حيرام). ويأمر بإدخال الطالب (على حد النظام)، ويسأله الأولى والثانية فإن أجاب أخذوا بالتكريس؟

ويقف الطالب بين العمودية، سابلاً يده اليسرى، محاولاً شطر جسمه باليمنى، يحيط به الرئيس والمنبهان، حاملي مطارق ليمثلوا دور قتل حيرام، وبعد حركات صبيانية يذوق بها الطالب مرارة الدفن ويقوم من القبر.

نكشف أسرار هذه الدرجة:

زعموا أنهم وجدوا جثة حيرام ممزقة، فستروا وجوههم بأيديهم [2] ووجدوا الرأس محطمًا، فلطموا جباههم [3].

ومد أحدهم يده، فقبض يد حيرام كقبضة الأسد، فانحسر اللحم عن العظم، فنادى (ماك بناك) أي انسلخ اللحم عن العظم. وحاول أحدهم أن يقيم الجثة (واضعًا الكعب على الكعب، والركبة على الركبة، والصدر على الصدر، واليد خلف الظهر)، فأخذت هذه الصورة لهذه الدرجة وتمت ما يدعونه (مراكز العشيرة الخمسة).

وما أن أكمل الرئيس محاضرته، حتى أمر بإجراء تجربة خلاصتها:

قيام الميت (المرشح) بلمسة الدرجة الأولى، وبتلاوة الحروف الأول

---

(1) المصدر السابق.

(2) وهذه إشارة خوف كما ترى في فصل الإشارات.

(3) وهذه إشارة غضب.

من كلمتها، ولكن الميت لم يقم.. هنا يقول المنبه للرئيس: لا حراك في ميتنا أيها الرئيس المحترم.

عندئذ يقول الرئيس: " ساعدوني إخواني كي نقيم ميتنا بمراكز العشيرة الخمسة ". وهنا يهمس المرشد في أذن الميت، أن يقوم بجميع الحركات
التي يطلبها الرئيس، ويتم دور تمثيل الرواية، ويصبح عمر الميت سبع سنوات.

هذه الدرجة ذات تأثير فيما قبلها وما بعدها، إذ زعموا:

أن كلمة: (لا أبوح ولو قطعوا عنقي) قالها حيرام، حين ذاق حرارة السلاح من الضارب الأول، وهذه أخذت إشارة للدرجة الأولى، حيث يشير القائل برفع يمناه إلى الوريد، كأنه يحاول ذبح نفسه، ثم يعيد يمنها بسرعة إلى جانبه الأيمن كزاوية.

وكلمة (لا يمكن إعطاؤها حتى لو نزعوا قلبي) قالها حيرام حين تلقى صولة الضارب الثاني، وهذه أخذت إشارة للدرجة الثانية، حيث يمد الشخص يده إلى قلبه، كأنه يحاول قبضة وانتزاعه وطرحه إذ نرى الفائز بهذه الدرجة يقف بين العمودين، رافعًا يده اليسرى كزاوية، محاولاً انتزاع قلبه باليمنى.

وكلمة: (لا يمكن إعطاؤها حتى لو قطعوا جسمي شطرين) إشارة القصاص، قالها حيرام حين تلقى الضربة من الثالث. وهذه أخذت إشارة للدرجة الثالثة، إذ يقف المرشح بين العمودين، سادلاً يده اليسرى، محاولاً باليمنى شطر جسمه شطرين.

وكلمتا (ماك بناك): اللتان لفظهما أحد المفتشين ليخبر أن - سقط اللحم عن العظم اتخذوهما كلمة سر للدرجة الثالثة.

وأما كلمة مرور الدرجة الثالثة، أو كلمة التعارف بين

الفائزين بها، فهي - طوبا لقاين - أو توبا لكايين كما يلفظها الغربيون، وينقلها قومنا الذين أنسوا بالتوسل. ويلاحظ ذوو هذه الدرجة، في حفلات التكريس بساطًا عتيقًا مفروشًا على أرض المحفل، يحمل رسم الهيكل خربًا. كما يلاحظون السيوف. ولا ريب أنهم يدركون أن البساط يستثير همتهم، والسيوف تذكرهم به، والعمودان عموداه.

أما القبر الذي دفن فيه الأستاذ، فهو أشبه بتابوت العهد القديم، كما فسرت هذا أسرار الدرجة الثالثة والثلاثين.

وهذه الدرجة الثالثة كلها قائمة على السبعة، فكلة السر (ماك بناك) سبعة أحرف، والطرقات سبع، والعمر سبع سنوات، والتصفيق سبعة - 3، 2، 2).

ويقول أيضًا حول معنى المراكز الخمسة في الدرجة الثالثة:

مراكز العشيرة الخمسة التي رأيناها في هذه الدرجة، ومراجع باطنية متعددة، لا تعنى بالحقيقة إلا هذه الخطوط اليهودية العريضة:

أ- يجب أن نراقب جميع الحركات التي تلحق الضرر بإسرائيل.

ب- يجب أن نسمع ما يقال بالسر والعلانية لنحاسب القائلين.

ج- يجب أن نخادع جميع الأمم.

د- يجب أن يكون لدينا حواس تفوق الأنف، لنشتم رائحة أعدائنا أينما وجدوا.

هـ- يجب استغفالهم واستخدامهم.

التقى أقطاب الماسونية، بالمراكز الخمسة، وما زالوا يعدلونها، حتى أصبحت ذات فروع خمسة: أيكوسية - إسكندنافية - أفريقية - فرنسية - أمريكية، وأخذ الشرق الأيكوسي العريق يحاول التحليق **بجناحين هما:**

جناح بدأ بأديس أبابا وأيضًا هذه الفروع متعاونة مع مصدر عال يهودي مئة بالمئة يمثل الأسباب ويخطط لمستقبل إسرائيل، على ضوء ما تلقاه من جناحيه اللذين رمز لهما بالنسرين.

(لاحظوا أيها القراء العرب، النسرين على صدور بعض العميان الكبار وافهموا الإشارة).

ونحن مدينون بمعرفة سر الخمسة لكتاب - العقد الملوكي - إذ ذكره في صحفات 45، 69، 70، وفسره.

وسواء أصبحت الروايات القائلة: أن سلالتي أدنبرة وهيلاسيلاسي، تعودان لرحبعام بن سليمان، أم لم تصح - فإن عرشيهما (في إنكلترا والحبشة)، سلم صعده إسرائيل وعصا لا يزال يتوكأ عليها.

وسواء ظهر الشرق الفرنسي بثوب العالمية أم لم يظهر، فهو - قطعا - حريص على خدمة المخططات الماسونية - ومن جملتها الحملة على المسيح نفسه، وللخمسة أشعب متعددة يعرفها من يعرفها).

وفيما يتعلق بالدرجة الثالثة يضيف الأب لويس شيخو بعض الملاحظات في " السر المصون " :

1- يدخل المرشح حافيا، نصف عريان، مشنوقًا بحبله، وهو يمشي القهقري، ووجهه إلى الباب، ظهره إلى المشرق.

2- يروى قصة حيرام المهندس، وكيف قتل، وقد وردتْ معنا، وفي الحقيقة أن المقصود هو حيرام أبيود صاحب فكرة القوة الخفية، والقتلة هم يوبيلوس ديو بيلاس ويوبيلوم، والغريب في الأمر أن الثلاثة لهم اسم واحد، فالجذر الأصلي يوبيل وترجمتها العيد الإلهي، أما إضافة:

/وس/و/اس/و/وم/ فهي عملية تمويه من قبل اليهود. والذي أعتقده أنهم يوجهون القتل إلى عبدة إيل والذين هم العرب.

3- يمثل الرئيس الضربة الأخيرة التي تلقاها حيرام، فيضرب المرشح.

4- قام الموجودة في المحفل بعملية تهريجية وكأنهم يفتشون عن حيرام.

5- أورد عبارة ماك بيناك فصل اللحم عن العظم.

6- عند الدكتور الزعبي " الماسونية في العراء " إن من يمثل الميت يقوم بمفرده، وعند الأب لويس يقيمه اثنان من الأخوة الماسون.

7- حينما ينهض من يمثل حيرام يصيح الرئيس مؤايون، أي قام.

8- يعلق الأب لويس شيخو على شاهين مكاريوس حينما قال شاهين " في هذه الدرجة رمز من رموز القبر والموت اللذين يتبعهما نور البعث ". ونحن نعلم أن اليهود لا يؤمنون بالبعث إطلاقًا، ويقول الأب لويس: خجل شاهين بك من كشف خزعبلات هذه الدرجة، فلم يصفها في كتابة الأسرار الخفية، وإنما إشارة إليها إشارة خفيفة.

ويضيف الأب لويس شيخو أيضًا:

وردت بعض أسماء الدرجات، ولم أستطع معرفة شيء عنها إلا الأسماء وسأعددها كما هي:

1- المختار (Elu).

2- المختار العظيم (Grand elu).

3- الكاهن الماسوني (Pretre mascon).

4- فارس الشمس (Chevalier du soleil).

5- فارس السيف (Chevalier du soleil).

6- فارس الشرق والغرب (Chevalier d’occident dorient et).

7- فارس الصليب الوردي (Chevalier de rose croise).

8- الحر العظيم (Gmano Pontife).

9- أمير لبنان (Prinei du Liban).

10- أسـتاذ أعظـم الهيكـل أورشـليم (Grand Command du temple de juruscalem).

11- الفارس القدوس (Chevalier Kodos).

وسنناقش بعض الدرجات التي توصلت إلى معرفتها إذ أن لكل درجة بين هذه الدرجات لهـا رموزهـا ورتبتها واحترمهـا وكلماتهـا، وملابسـاتها وشاراتها السرية.

تنصيب رؤساء المحافل:

يمثل رئيس المحفل النبـي سليمان، والمرشـح يمثـل بلقيس، والمرشد يمثل آصف، والمفروض أن يضـعوا هدهدًا علـى السدة، ليطلـب الـرئيس من الهدهد أن يذهب ويتفقد أحوال البلاد.

يتظاهر المرشد - أن لـم يكـن بالمحفل هدهد - أنـه أخذ الهدهد بيده، فيطوف ثلاثة أشواط، واضعًا الهدهد على السدة قائلاً:

أيها الرئيس المحترم لقد تجولت في البلاد وأحمل إليك نبأ بلقيس ملكة سبأ.

الرئيس ائتوني بها.

المرشد: يأخذ الهدهد ويطـوف 3 أشـواط، ويعود فيضـع الهدهد علـى رأس المرح ثم على السدة، ويركع المرشد أمـام المذبح، فيمسكه الـرئيس من يده قائلاً: " قم بقدرة جوبال ".

ثم يعود المرشح فيلقنه الرئيس القسم ويمنحه الإشارة! يده اليمنى على مرفـق اليسـرى، مـع ضـرب اليسـرى علـى الكتـف الأيمـن ثـلاث مـرات. والمفروض بـالرئيس أن يتقمص شخصية حاخـام، وبريق علـى الأرض زيتًا ونبيذًا وملحًا وقمحًا، تفاؤلاً بالبركة والفرج والتـأثير والغذاء الفكري

الكامل!!

لمحة عن درجات التلقين:

الطريق الأيكوسية، أكثر الطرق الماسونية رواجًا، تقوم على 33 درجة، لكن من الأولى للثالثة يعطي تكريسًا، أي بحفلة وطقوس، ومن الرابعة للسابعة عشر، يعطي تلقينا، إذ يقف المرشد في حفلة تكريس الثامنة عشرة ويتلو درجات 4 - 17 ثم ينتقل الطالب من الثامنة عشرة إلى الثلاثين مباشرة، أما درجات 19 - 29 فيتناولها تلقينا.

احتفظت درجات التلقين هذه، برموز وإشارات وتصفيقات وخطوات وإعمار، وكلمات مرور وإشارات تعارف، مثل درجات التكريس، لكن عدم ممارستها ألحقها بالنسيان، إذ لا يتداولها إلا الراسخون. بعضهم مثلا يبادل أخاه هز الكفين حين المصافحة، ويقرنها بكلمة ماسونية همسًا، وهذه من الدرجة الرابعة عشرة، وبعضهم يضع سبابة اليد اليمنى ووسطاها على الفم، كرمز للكتمان، وهذه من الدرجة الرابعة المعروفة بدرجة الأستاذ السري، وبعضهم يضع سبابة اليمنى ووسطاها على الأنف، ويضع الإبهام تحت الذقن وهذه إشارة تعارف الدرجة السابعة..

يتخلل هذه الدرجات كثير من الألفاظ اليهودية مثل: صباؤون آل شداي، أروناي، وتحاول تخليد أسماء الذين خدموا الأهداف اليهودية من القدماء أمثال أحشويرش، داريوس، كورش...

الدرجة الثامنة عشر:

تكريس على مستوى راق.

كلمة السر.

طرقات التكريس.

وشاح الفارس.

طير الرحمة.

لمسة وسر في الأذن.

تصفيق - معنى داء الرجس.

دافع عن أخيك ولو أتى منكرا.

ملحوظة هامة:

(قد يتساءل القارئ ما الذي دعى إلى القفز من بحث الدرجة الثالثة إلى الدرجة الثامنة عشر، فإذا أراد أن يعرف سبب ذلك - فإنني أذكره بما سبق قوله آنفًا بأن الدرجات قبل عهد أندرست، وأخذت بالتفاوت، لكن هناك ترجيح الاصطلاح الايكوسي الذي يراها 33 درجة، ويمنحها تكريسا

من الأولى حتى الثالثة، ثم الثامنة عشر ثم الثلاثين حتى الثالثة والثلاثين (1، 2، 18، 30، 31، 32، 33) ويمنح ما بقى تلقينا (4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29) - ولقد حرص ورثة السر، قبل عهد أندرسون وبعده، على استخدام أشخاص ليسوا من اليهود، ورأوا هذا لا يتسنى إلا بعد تجربة ومران، وجعلوا الترقي مكافأة لخدمة هدف الماسونية البعيد..).

عشاء رباني:

في الدرجة الأولى، كان الطالب - على حسب ما وصف به - حجرًا غشيمًا، وفي الثانية يرتفع البناء، إذ أصبح الطالب حجرًا مصقولاً، وفي الثالثة تم البناء واغتيل حيرام، لكن أخذت يد الأيام تصيب الهيكل فانهدم مرارًا وهذه الثامنة عشرة، هي درجة الفرسان، الذين يحفظونه بقوة السلاح ويحرسونه مبنيًا ويحددونه مهدومًا. هذه درجة الفرسان - عزرا

وهار مبهام وزر بابل - وسواهم ممن جددوا وجهدوا وحافظوا.

هذه درجة الفارس الحكيم، أما دعوتها بالصليب الوردي فتغطيه.

ويقول الدكتور محمد علي الزعبي في هذا الخصوص:

أمامي عدة مصادر مخطوطة، ورأيت حفلات تكريس لهذه الدرجة كثيرة، بعضها مطول يكاد يكون تنفيذًا للمصادر المخطوطة، وبعضها موجز لا يخرج عن الشكل الآتي:

1- وقف المرشح أمام الرئيس، وتلا الطلب الذي قدمه ووافق على صحة توقيعه.

2- ركع أمام المذبح وأقسم.

3- لقن الرئيس المرشح كلمة المرور وهي – فاكس يوبيس - ومعناها، كما قال الرئيس، لكم وعليكم السلام وأصلها من اللغة اللاتينية المتأخرة.

4- خطوات هذه الدرجة ثلاث، أولها إلى اليسار والثانية إلى اليمين، والثالثة تنتهي بركوع أمام المذبح.

5- تحية السدة والمذبح: اليدان مضموتان إلى الصدر، اليمنى فوق اليسرى، والإبهامان مرفوعان إلى أعلى، ومعنى هذه التحية: المجد لمهندس الكون الأعظم.

6- جواب الرئيس على هذه التحية: يدان مضمومتان تشيران لجهة الأرض، ومعنى هذا الرد: وعلينا وعليكم وعلى من في الأرض السلام.

7- اللمسة: بسط اليد باليد، ثم قبضة الأسد مع الاهتزاز، الإبهام على الإبهام، وتحريكهما من أعلى.

8- كلمة السر لهذه الدرجة - أن ري - ومعناها عيسى الناصري ملك يهوذا. وفيها ترمز الألف إيسوس - عيسى، النون - الناصري - الراء - روا - ملك، والياء: يهوذا..

9- الصفقات في هذه الدرجات ثلاث مع ترديد كلمات: حرية، مساواة إخاء.

بعد هذا يقف المرشح أمام الرئيس، فيضع السيف على كتفه الأيمن ثم على كتفه الأيسر ويطرق فوقه بالمطرقة، ثم يضعه على رأس المرشح ويطرقه، ثم يقبل المرشح قبله التهنئة.

طرقات التكريس:

يتقدم المرشح مرتديًا وشاحًا كلون النور حين أفول الشمس، منقوش عليه الصليب وطير المرخم، فيكرسه الرئيس بالسيف: بست طرقات متتالية. **وطرقة منفردة مع تلاوة:**

باسم مهندس الكون الأعظم، وتحت رعاية المجلس السامي، وبموجب السلطة الممنوحة لي من الإخوان الفوارس الحكماء، اصيرك وأجعلك فارس الصليب الوردي، للدرجة الثامة عشرة، وهنا يردد الإخوان: " من العدل هلاك الملوك غير الأتقياء ".

ثم يتناولون خبزًا ونبيذًا.. ويتبادلون لمسة هذه الدرجة، ويسرون في آذان بعضهم بعضًا كلمة سرها، وكلمة المرور: - ي هـ و هـ - ويقيمون حلقة الاتحاد المعلومة - يد كل منهم تطوق خصر الآخر، ويتبادلون القبلات، ثم يختمون بكلمة انتصرنا على الظلم بصوت عال، وهم يعنون المسلمين والمسيحيين الذين دخلوا فلسطين وحاولوا دون بناء الهيكل.

هذا في الهيكل أما تعارف الفارسين الحكيمين في الخارج، فمقابلة وعناق مع همس حرف - ع - في أذن أحدهما وكلمة - " بافو " - في أذن الآخر.

ولابد أن يمثل التشر يفاتي دورا كدور الذي اكتشف الكلمة المفقودة ولا يكاد يعلن الاكتشاف حتى يأخذ كلى الحكمة بشرحها بما يناسب المقام... وما أرخص التصفيق.

شرح أسرار الدرجة الثامنة عشرة والتعليق عليها:

1- قبضة الأسد: أنه يلمس كل من الفارسين، ذراع أخيه برؤوس أصابعه غير ملصق باطن الكف بالذراع، ثم يبعدان اليدين رويدا مع هزهما.

2- درجة الفرسان الحكماء: هذه مرحلة خطرة في السلم الماسوني، يصبح الفارس مستعدًا للدفاع عن اليهود، قائمًا بخدمة أهدافهم.

- كانوا يخيلون للناس، أنهم هم المظلومون الوحيدون في العالم فأخذوا يستترون بكلمة - انتصرنا على الظلم - ويفسرونها بقولهم: علينا أن نهلك الملوك غير الأتقياء ويعنون بهذا ملوك الدولة التي يزعم اليهود أنها تناهضهم، لا لسبب إلا لأجل قصة السامية. ونلاحظ من كلمة - نقبل كافة العقائد - خدعة لا يدركها إلا من قضى شطرًا طويلاً من العمر، في دراسة الجمعيات السرية، وما أثمرت من فرق يتخيلها بعض الناس دينية. وهذه الجملة مثلاً تخيل لمن يرددها، أن اليهودية الحاضرة الكامنة في العهد القديم والتلمود تشبه الإسلام والمسيحية. وتعتبر هذه خدمة كبر لليهود، إذ تخفف من الصورة البشعة التي وسم بها اليهودي نفسه، أنانيًا محتالاً شرهًا ناعمًا مسمومًا. نعم، إنها تخففها وتقيسه على سواه من ذوي الأديان التي لا تضمر للعالم شرًا، كالبوذية والمسيحية والإسلام...

إن جميع الأديان، منذ عرف الإنسان لذة الفكر حتى الآن، تأمر بالخير وتؤمن بدار ثواب وعقاب وراء هذه الدار، إلا اليهود فإنهم يتقربون إلى الله بضرر البشر، جميع البشر، ويصرون على إنكار الدينونة بل يسخرون بالمسيح وبمحمد، لأنهما يبشران بها.

- ودرجة الفرسان الحكماء هذه، أقامت لإسرائيل مجدًا، إذ مهد بها لثورات عادت عليه بنفع ضخم. لقد حرضها المحفل على السلطان عبد الحميد، فأنزلته عن العرش، إكرامًا لسواد عيني هرتزل. وحرضها على روسيا، فدكت عرش القياصرة، إذ كانوا ينظرون إلى القدس كما ينظر

الجائع اللحم..

وهذه الدرجة مقدمة لأسرار كثيرة، وغرسة يجنى اليهود كثيرًا من ثمارها، ولذا تشتمل على توجيه باطني عميق، يلتقي مع إخوان الصفا، وما نراه من الفرق المتطرفة. فكلمة " العلوم والحقائق الإلهية " لا تعني إلا التفاسير التي سيسمعها الطالب من موجهيه، إذ العلوم والفلسلفة والفلك، باصطلاح هؤلاء، لا تعني إلا ما يدور في المحافل. كذلك " كملة تعزية للحزاني مفكودي الحظ " وكلمة " ساعدوا الضعيف والمظلوم على الظالم ". وكلمة " رفعنا الوضعاء " سيسمع الطالب تفسيرها، ويدرك أن اليهود هم المقصودون بها، وأن نصرتهم على الملوك الذين حاولوا تخفيف غلواء جشعهم المادي واجب.

أما كلمات " إخواني خلعوا عن أنفسهم داء الرجس والتعليمات الفاسدة " فلا تعني إلا خلع قومية المرشح ووطنه وعقيدته الدينية.

وأما تحرير المرأة، فإخراجها من بيت مروءتها، حيث تصبح معبودة بصفتها إله العقل، كما عبدت في فرنسا على أثر الثورة الفرنسية.

وأما كلمة " انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا " بتفسيرها الذي أغرى الفرسان الحكماء، بتحطيم عرش السلطان عبد الحميد، وعرش القياصرة، حرصًا على مصلحة اليهود، فهي مدرجة في دستور هذه الدرجة، وقد فعل هذا التوجيه فعله، وعاد على اليهود بما لا يقدر بثمن.

ويقول الدكتور/ محمد علي الزعبي في هذا الخصوص:

إن الماسوني يرى أخاه في الماسونية، أعز من وطنه ومصلحة أمته العامة، ومن حاول التنصل من هذه الوصمة، عدنا به إلى كتب: أبي شادي وشاهين مكاريوس وإدريس راعب، وحسبنا أن نعود إلى الصفحة 91، 92 من الطبعة العربية للعقد الملكي، لنرى هذا النص:

- يجب عليكم المدافعة عن أخيكم، ولو أتى منكرًا، حتى يتبين للعالم،

درجة المحبة الصادقة الراسخة في قلوب البنائين الأحرار بعضهم لبعض -.

نعم، دون ريب، أن الدرجة الثامنة عشر، سلاح مشحوذ سلمه إسرائيل للفرسان الحكماء فخيل لهم أن عقائدهم الدينية والقومية والوطنية أوهام فاسدة. وأنهم ببلوغ هذه الدرجة، سيستبدلون الأحلام والأمور الفرضية والأفكار الخالية بالحقائق، فقد استل أنفسهم ما اجتمعت عليه الأمم من النظر اليهودي، بعين عدم الاحترام، وأفهمهم أن هذا يتنافى مع الإنسان الواعي، الذي بلغ درجة الفرسان الحكماء، واشترط عليهم عدم الالتفات إلى العناصر لينسجموا مع اليهود، ولا يجدوا بالتعاون معهم تبعة، وأقامهم حراسًا لمصالح اليهود وحملهم السيوف لمنازلة من يحاولون نقدهم، ولو بشطر كلمة، وأقام منهم أعداء داخليين، لحكامهم وقادتهم وسائقي سفنهم السياسية والدينية، دون تصنيف تنفيذًا لمنهاجه المعلوم، الذي أودعه بروتوكولات، المسطرة بيد ثلاثمائة من ذوي الدرجات العالية، **إذ يقولون فيه:**

- أقم عداوة بين الشعب والدولة، ليقع الاثنان بحوزتنا.

لقد خرج الفارس الحكيم، جنديًا متطوعًا في الجيش الإسرائيلي، أو على الأقل هكذا أراده مؤسسو هذه الدرجة ومنشئو توجيهها الحلزوني.

وهو لم يخرج طليقًا بل مراقبًا، ومكلفًا بتنفيذ ما عاهد الماسونية عليه، وأقسم على تنفيذه، فهو يحفظ - أو المفروض فيه وعليه أن يحفظ - " كلمة كلى الحكمة " التي ركزها وكررها بهذا اللفظ:

- ويحق لنا في لحظة، أن نحاسبك على ما فعلته وتفعله.

خرج، يرى اليهود مظلومين، فأعد نفسه لدفع الظلم عنهم، وإهلاك الملوك ورجال الدين الذين قادوا حملة الظلم، إذ كرر مع كلى الحكمة هذا النص:

- يجب علينا أن نكون دائمًا على أهبة القتال لنصرة الحق.

وخلاصة القول:

في الدرجة الثامة عشرة، تعديل على الألقاب والاصطلاحات كأنها مرحلة جديدة، لحمل رسالة أثقل. ولذا يكرر كلى الحكمة ويركز وبلغت النظر ويخص بالذكر هذا النص:

- إن بناء هيكل سليمان ووفاة حيرام، من أعجب العجائب التي أولت تأويلات شتى، افتتن بها الآباء الأولون، وقد خلفوها في عقول أعقابهم.

وهذه الدرجة تسلخ صاحبها من معتقداته القومية والدينية، وتقطع حبل الصلة بينه وبين مواطنيه، وتجتث روابطه العائلية، وتشده بحبل التلمود العنصري. إنها تخيل للفرسان أن لا كتاب مقدس سوى العهد القديم، إذ يصبح القسم عليه وحده، أو على أدوات الهندسة لأنها تذكر ببناء هيكل سليمان، أو على السيف لأنه يذكر بعذرا ونحميا وصفنيا وحجي..

تعليق على الدرجة الثامنة عشرة:

1- الصفوف في الدرجة الثامنة عشرة تدعى وديانًا.

2- يتوارى القرآن والإنجيل منذ هذه الدرجة، ويصعد العهد القديم، عملاً بالدستور الأيكوسي، أما وجود القرآن والإنجيل على مذابح الشرق حتى الآن فمسايرة مؤقتة!

3- الفارس الحكيم مكلف بتنفيذ كل ما يؤمر به، إذ يحمل بحفلة التكريس سلاحين، ويقسم: إما أن أنفذ بأحدهما ما يوجه لي من أوامر، أو أنفذ بالآخر نحو نفسي.

ويقول الدكتور الزغبي (المصدر السابق) في هذا الخصوص:

نحفظ من هذا الباب شواهد كثيرة، منها قصة اليوزباشي أحمد جميل، الذي أصبح منتحرًا في بيته تاركًا رسالة خلاصتها:

" لم أستطع التوفيق بين واجبي كضابط، وواجبي كفارس حكيم

إلا بالموت ".

ومن اللطيف أنني سألت ماسونيًا عميقًا: ما معنى - من - بقولكم في هذه الدرجة (18) - وعلينا وعلى من في الأرض السلام - وإذا كان حرف من يشمل جميع أهل الأرض فما معنى (نقام نقام) التى نراها بعده مباشرة؟ فأجاب مبتسمًا: إن حرف من لا تطلق إلا على اليهود، إذ وحدهم العاقل أما سواهم فحيوانات سائمة.

ومن جميل الصدف أنني حضرت تكريس ماسوني في الدرجة الثامنة عشرة، وما أن خرجت وإياه من الهيكل حتى أخذ يعجب من سمو التعاليم الماسونية لاسيما القائلة (لا يقاتل الماسوني ماسونيًا).

وأفضى بنا الطريق لمجلس، تجاذب الحاضرون به أخبار السياسة، وما أن قال أحدهم: قيل لحسين شريف مكة، حين أعلن الثورة على الأتراك، كيف تعلنها؟ أنسيت أن المسلم لا يقاتل مسلمًا؟

وما أن قالها أحدهم حتى أخذ ذلك الفارس الحكيم، يرددها متعجبًا من هذه البساطة، ناسيًا هذا للتعصب والطفولة، ناسيًا أنه قبل لحظات صفق لكلمة (لا يقاتل الماسوني ماسونيًا).

ولا جدال أن من أغرب وأخطر ما يلفت النظر هو هذا التناقض بين أنظمة الماسونية وواقعها، فإذا ما قرأنا الأنظمة والدساتير المطبوعة والمنشورة للماسونية نجد احترام أديان الأمم، وقومياتها وقوانينها، وإذا ما قرأنا المبيتات التي يتخذها أبناء الأرملة دستورًا عمليًا نجد البون الشاسع بين ما كتب القوم للتصدير، والاستهلاك، وذر الرماد والتغطية، وبين ما مارسوا.

فعل سبيل المثال توجب دساتير الماسونية الولاء للعروش، لكن لا نكاد نلمس الدرجة الثامنة عشرة حتى نردد " نقام نقام " ونرى الصولة على العروش الزمنية، والكراسي الروحية، التي أبت السيرفي ركاب إسرائيل.

وحـدثنا أقطـاب الماسـونية، عـن دور الفرسـان الحكمـاء والعـارفين والقدوشـين، بـالثورة الفرنسـية والانقـلاب الحميـدي 1909 والقيصـري 1917، بحقـول مـن كتـبهم، وعرضـوا علينـا حقـلاً آخـر يحظـر التـداخل بالسياسـية، ويفـرض محاكمـة المتـداخل، عمـلاً بالمـادة 74 مـن الدسـتور الايكوسي.

ولا نـدري كيـف نوفـق بـين جمـل مثـل: (انتصـرنا علـى الظلـم والاستبداد)، (يجب أن يهلك الملوك غير الأتقيـاء) ومـا تـردد علـى شـاكلة هذا فـي الدرجـة الثامنـة عشـرة، وجملـة مثـل (يجـب أن تكـون الماسـونية زعيمـة الأحـزاب السياسية، تقودهـا ولا تنقـاد لهـا، إذ الماسـونية مشـروع سياسي) ولا أدري كيف يمكن التوافق بين هذا ومـا تدعيـه الماسـونية مـن أنها لا تتدخل في السياسة فإذا ما رأينا المحافل الماسونية، تصفق للصـولة علـى نقـولا الثـاني، وعبـد الحميـد ولويسـات فرنسـا.. وسـواهم مـن الـذين عرفـوا خطـر نفسـية الشخصـية اليهوديـة المسـتغلة المحتكـرة المرابيـة الجشعة، وتبارك أدنبرة وأديس أبابا أدركنا اليد اليهودية الكامنة وراء هذا كله.

بالطبع للماسونية دساتير وواقع، فإن نجح الفرسان الحكمـاء بتنفيذ مـا خططتـه الشـروق العليـا، افتخـرت المحافـل، وأعلنـت أن أبنـاءهـا طليعـة ناجحة، وأخذت تعد لهم الأوسمة، وحفلات الترقيـة. وإن أخفقوا، حملتهم تبعة الخروج على الدساتير الماسونية، وجددت البيعة لذوي النظام القائم، مع تعديل الخطط المبيتة والتحفز لوثبة جديدة.

ويحدثنا أيضًا الدكتور الزغبي أحد مشاهير الماسـون العـرب المنشـقين (المصدر السابق) في هذا الخصوص فيروى لناقصة (الشـرايتر) وخلاصـتها كما يقول:

(" جاء يهود - ماسون - بنسلفانيا، ببدعـة جديـدة، دعوهـا (شراين) أي مقدسًا أ جامعًا أو شريفًا، وخصصوها لمن بلغوا الثلاثين من الدرجات

فما فوق، وكتبوا عليها (لا إله إلا الله) ودعوا محافلها في دمشق - بغداد - مصر - المدينة - حلب..

وزعموا هذا تخليدًا للشرق، واعترافًا بعراقة أديانه وفلسفة إنسانيته، وخلعوا على أعضائها الطرابيش والعمائم والقلانس وأقاموها على ثلاث دعائم:

- سرور دون إفراط. - كرامة دون عنف. - بهجة دون غلو.

وتسابق الأقطاب العظام، وفائقو الاحترام، من عميانا (غير اليهود المنضمين للماسونية) على الفوز برتبة (شراين) ولم يدروا أنها لا تعني إلا دعائم إسرائيل الثلاثة: (الملك - القوة - الكهنوت) وأخذوا يستعدون لإقامة مؤتمر شرايزي في بيروت، وصفوه بـ (ذي طابع عربي أصيل) يضم أقطابًا يمثلون 96 دولة، ويقام في آب 1965، ولكن بعض ذوي الأنوف، تذكروا الريح السياسي والعسكري، الذي كسبته من مؤتمري أثينا عام 1963 وجنيف عام 1964، وأجهزوا على هذا المؤتمر قبل رؤية النور، وقد علقت جريدة الشهاب البيروتية الصادرة في 15 تموز 1965 هذا الإجهاز بما نصه:

" إن الحركة الماسونية، ذات نشاط سري، وما يبدو من نشاطها الخيري والاجتماعي، ليس إلا تمويها يخفي وراءه العمل الحقيقي ").

الدرجة الثلاثون:

يقول الدكتور الزغبي الماسوني الشهير بعد أن انسلخ عنها في هذا الخصوص [1]:

التكريس:

في تكريس هذه الدرجة يطرأ تعديل على شكل الهيكل، وتغطى أرض

(1) الماسونية في العراء - المصدر السابق.

قاعة التكريس ببساط أحمر عتيق، يعلوه رسم هيكل سليمان مـدمرًا، وفـي زاوية القاعة الجنوبية هيكل عظمي.

ويدخلها وقت التكريس، منبهان ومرشدان وحارس داخلي، وأمين سر، ورئيس المحفل، فيتولى كل منهم مهامه. ويدخل المرشح مرتديًا ثيابه، معصوب العينين، فيأخذ المرشدان بيديه ويقدمانه للرئيس، وهذا يأمر بإخراجه، ليعود بقرعة الدرجة الثامنة عشرة، ويتعرض لأسئلة متعلقة بها، حاملاً السيف باليد اليمنى، موجهً صفح السيف نحو السدة، واضعًا اليد الأخرى على القلب.

وهنا ينتصب الرئيس قائلاً:

" أيها الفرسان، اجعلوا سيوفكم في اليد اليسرى، وضعوا عليها اليد اليمنى ".

وينفذ جميع الفرسان الأوامر، مادين أيديهم إلى الأمام مرددين بصوت واحد:

" نحلف أن نستمر محافظين، على مبادئ العشيرة الحرة المقدسة، وندافع عنها مدى الحياة ".

ولا يكاد الطالب يدخل، على حد النظام، حسب التعبير الماسوني قابضًا السيف باليد اليمنى، واضعًا اليد اليسرى على القلب حتى يأخذ الرئيس بالقول:

" إن الذي فاز وتغلب على الموت، له الحق أن يطلع على الأسرار العالية ".

وفي هذه اللحظة تتصاعد رائحة البخور، ويترك المرشح السيف ويضع يده اليسرى على القلب واليمنى على التوراة، ويردد الأقسام الآتية:

أ- أنا... أقسم مع كمال الشرف والذمة، أني أحب الحقيقة وأنشدها،

وأكشف سر الكذب والرياء، وأدفع الأوهام الفاسدة، والخرافات والتعصب بكامل الوسائل التي في استطاعتي، ولو أدى ذلك لهلاكي، ولا أبوح بأسرار الدرجة الثلاثين: درجة الفارس القدوش، التي ستمنح لي الآن، وأحافظ على قوانين ونظام المجلس السامي، وأطيع أوامر القطب الأعظم بكاملها.

2- أقسم أن أنفذ بدون تردد، حتى أخاطر بنفسي (بحياتي) كل ما أؤمر به للعشيرة، وأن أقبل كل الشرائع والقوانين وقواعد أنظمة العشيرة، وأن أجعل إيماني كإيمانك (يخاطب الرئيس).

3- أقسم أن أطيع على الدوام، رؤسائي الشرعيين في الماسونية وأن أكون أمينًا على حفظ الطريقة حتى الموت، وأخفي جميع أسرار الفرسان، وأحترم ذكرى شهداء الإيمان والحرية، وأتمثل بهم في الموت، بقدر ما يمكن لحفظ أقسامي.

4- " أقسم أن أضحي وأساعد بكل قوتي، الأوامر التي وكلت بها وأقسم أن أكرس حياتي، وأقسم أن أكون من الآن فصاعدا، دائمًا رسولاً مخصصًا ذاته، حتى الموت ".

يعد المشرح هذه الأقسام، وتطفأ الأنوار، وترفع العصابة عن عيني الطالب، فيأخذه المرشدان إلى الزاوية الجنوبة، ليصطدم بالهيكل العظمي، ويرتعد خوفًا، ثم يتناوله المنبهان ويطوفان به، وما أن يتم الطواف، حتى يتناوله الرئيس **ليسمعه هذا النص**:

" ما لمسته هو هيكل عظمي لأحد الخائنين، لم يبق سوى العظام، وهذه أيضًا ستفنى، وأنت إذا بحت بأي سر من الأسرار أو قصرت بتنفيذ ما سيصدر لك من الأوامر، سيكون مصيرك سلخ لحمك عن عظمك ".

في هذه اللحظة بالذات، وبعد أن يعلن الطالب قبوله ورضاه، بجميع الشروط التي تضمنتها الأقسام، يفوز بأسرار الدرجة الثلاثين على هذا الترتيب:

1- كلمة المرور هي " فراش كول " وجوابها " كول فراش "

2- كلمة السر هي " أدوناي ".

3- كلمة التعارف هي " أنا أخفى الأولى " وجوابها " أنا أحفظ الثانية ". الأولى تعني تصافحًا وتعاونًا، والثانية تعني علمًا ونبلاً (وهذه ليست موجودة في جميع المحافل).

4- التعارف في الخارج: أن يمد أحد الأخوين قدمه اليمنى إلى الأمام، ويمد اليد اليمنى إلى الأمام، مغلقة الكف، فيقابله أخوه بنفس الحركة، وبعد هذا يتأخر كلاهما خطوة، وقد يضم لها (فيكتوريت " أي احفظ السر "، وجوابها بفشباع).

5- الكلمة المقدسة هي " نوخابيلم أدوناي " معناها: " من مثلك يا إله الآلهة ".

6- التصفيق والتهليل في الهيكل أربعة: الأولى تعني صلحًا دائمًا (أي بعد انتصار اليهودية على العالم وفرض سيطرتها عليها، وهذا ما يلقن للطالب ويشرح له على هذا الأساس) والثانية تعني تعاضدا ومجدًا، والثالثة تعني علمًا واجتهادًا، والرابعة تعني عدالة وإنصافًا.

7- تصفيق التهنئة خمسة.

8- كلمة الاستغاثة: أدوناي نقام نقام.

9- الإشارة: وضع اليد اليمنى على القلب والأصابع متباعدة ثم تركها تسقط على الفخذ الأيمن مع الركوع على الركبة اليسرى.

10- الطرقات تسع :.....

11- العمر الرمزي لهذه الدرجة وما بعدها جبل وما فوق، أو مائة وما فوق، أو لا حد له، وهذا الاصطلاح يشمل الدرجات التي بعدها، كما أن القسم في هذه الدرجة وما بعدها هو على العهد القديم فقط.

ولابد للطالب في ختام هذه الدرجة، والدرجات التي بعدها، أن يوقع

ورقتين بيضاوين، يتناولهما منه الرئيس قائلاً:

" إذا نكثت بعهدك هذا، فإننا نملأ هاتين الورقتين بما نريد وننفذ ما نريد ".

وقد يجدر الذكر هنا أن " الفارس القدوش " هذا، هو القائد الأعلى لما دونه من الفرسان - أي الفرسان الحكماء.

ويقول الأب لويس شيخو في كتابه " السر المصون " الكراس الثاني:

"... أما عدد هذه الدرجات، فيختلف على حسب الطرائق الماسونية، فالطريقة الفرنسية تناهز درجاتها العشرين، وربما اختصرتها بأربع أو خمس درجات؛ لأن الفرنسيين - طبعًا - لا يحبون الطول، ويقفزون كالغزلان، بينما يدب غيرهم كالسلاحف، أما الطريقة المعروفة بمصرائيم، فتتجاوز درجاتها العشرين، وأكثرها عددًا الطريقة الأسكتلندية التي تبلغ 33 درجة، أو لكل هذه الدرجات طقوس ماسونية خاصة، وامتحانات، وملابس شرفية، وشارات سرية ومشية رمزية وطرقات اصطلاحية...".

والدرجات العليا التي هي دون الثلاثين هي درجات شرفية ليس لأصحابها حظ في رئاسة الماسونية العامة، وإنما يحق للمنصبين فيها أن يختاروا لرئاسة المحافل كالأساتذة، وأن يحضروا المحافل التي تختص بدرجتهم أو الدرجات التي دونها، أما القضاء والتنفيذ والحكم على عموم الماسون، فليس لهم منه شيء، فذلك كله في أيدي أصحاب الدرجات الثلاث المعروفة بالرئيسية، فهي وحدها الضابطة للحكم، فللدرجة 31 القضاء، وللدرجة 32 تنفيذ ما قضى به، وللدرجة 33 الحكم والتدبير، ولا يدخل في هذه الدرجات إلا من وجد في الدرجات السابقة أهلا بذلك المقام، فأثبت أهلية بصفات خاصة وسجايا فريدة، فيختارون الواحد من بين الألف، ويخولونه الرتبة كمألوف عادتهم بعد الامتحانات والطقوس.

والأقسام المحرجة على حفظ السر وعلى الأمانة في خدمة الماسونية وتعزيز مبادئها ولأصحاب هذه الدرجات 31، 32، 33 اجتماعات سرية

يبحثون فيها عن أحوال الماسونية، ويتفقون على ما يريدون تبليغه إلى ذوي الدرجات السفلى، بحيث يجب على هؤلاء الطاعة والخضوع دون أن يعلموا من أي مقام تصدر تلك الأوامر، بل لا يعرف البتة أصحاب الدرجات السفلى شيئًا مما يحدث في الدرجات التي فوق درجتهم، أما ذوو الدرجات السامية، فيمكنهم - دائمًا - أن يدخلوا في محافل الذين هم أدنى منهم درجة [1].

الدرجة الواحدة والثلاثون:

تكريس - كلمة مقدسة - تعارف بالداخل - تعارف بالخارج - إشارة - كلمة سر - تهديد - مواثيق - أسماء الأسباط.

لا نجد فرقًا بين درجة الثلاثين والواحدة والثلاثين في كيفية التكريس، إنما قد نجد هذا الفرق في اصطلاحات الأسرار.

يدخل المرشح لهذه الدرجة، واضعًا يده اليمنى على قلبه، ثم يدفعها فوق الجبين ثم ينزلها، ثم يسمع الأسرار:

1- الكلمة المقدسة " جوس كيال " ومعناها عدالة، وجوابها " كيدال " ومعناها عدل ورحمة.

2- التعارف أن يضع الشخص يده على معدته، ثم يرفعها على رأسه، فوق الجبين والكفان مفتوحتان.

3- التعارف في الخارج: يتقابل الأخوان، ملصقًا كل منهما ركبته بركبة الآخر، مادًا يده اليسرى ضاربًا بها كتف الآخر.

4- الإشارة: أن يقول الاثنان معًا " سيا ".

5- كلمة السر هي: " فريدريك ".

هذا مع التهديد والتخويف والأيمان والمواثيق، التي تحمل على

(1) يراجع " الماسونية والمنظمات السرية " لعبد المجيد همو - السر المصون، الكراس الثالث.

الطاعة والتنفيذ، كما رأينا في جميع الدرجات.

إن الدرجة الواحدة والثلاثين هي درجة " الفارس الأعلى " ويجب على المرشح لها أن يحفظ أسماء الأسباط، ويقسم على الولاء لهم.

* * *

الدرجة الثانية والثلاثون:

درجة فارس الفرسان.

إشارة - كلمة مرور - كلمة تعارف - كلمة مقدسة.

لا يختلف التكريس في هذه الدرجة عن الدرجتين الثلاثين والواحد وثلاثين.

والهيكل في هذه الدرجة يدعى (محكمة) واسم الفائز بها يدعى " فارس الفرسان ".

يتقدم المرشح لهذه الدرجة ليقسم على ألا يعترض في عمل ما، لاسيما فيما يصدر له من قرارات وأوامر ولا يتأثر برتبة أو غنى أو رابطة ما، ثم يظفر بهذه الأسرار:

1- الإشارة: يضع اليد اليمنى على القلب مفتوحة، ثم يرفعها على الكتف الأيسر، ثم ينقلها إلى الكتف الأيمن، وينزلها إلى ركبته قابضًا كفه.

2- كلمة المرور هي: " فكالي شول "، وجوابها " فراش كول ".

3- كلمة التعارف هي: الأول بقول " نيقاهام " ويجيبه الثاني " نيقاها " ويقولان معا " شاداي ".

4- الكلمة المقدسة هي: يقول الأول " سالكس " ويقول الثاني " توني " ويقولان معًا " تانكو ". وهذه الأخيرة لفظة آشورية معناها " التوراة ".

5- الطرقات: خمسة عشر.

6- القسم: يقسم المرشح على ألا يعترض في عمل ما لاسيما فيما يصدر له من أوامر وقرارات، ولا يتأثر برتبة أو غنى أو رابطة ما بعد

القسم هذا، ويظفر بالأسرار الخمسة السابقة.

(أنا فلان... أقسم على التوراة ألا أعترض في عمل ما، لاسيما فيما يصدر لي من قرارات وأوامر من رؤسائي في الماسونية، وأن أنفذها بكل رغبة، وألا أتأثر بأية رُتبة غير الماسونية في تنفيذ الأوامر الماسونية، ولن تشغلني رتبة، ولا غنى، أو رابطة مهما كانت على ذلك.)

الدرجة الثالثة والثلاثون[1]:

أستاذ أعظم - جبة حاخام - غرفة مظلمة - إشارة - كلمة سر - كلمة مقدسة - تعارف - طرقات - قسم على التوراة - شتم المسيح ومحمد - تكذيب الإنجيل والقرآن - قدح المسيحية والإسلام - أؤمن بموسى وهارون فقط - الله محمد زر بابل - أؤمن باسم أوله وآخره لام - إسماعيل الطريد.

يرتدي الأساتذة العظام في حفل تكريس هذه الدرجة جبة سوداء طويلة، تشبه جبة الحاخام، موشاة بسنابل وأغصان الزيتون.

وبعد تلاوة قرار المجلس السامي، الذي يمنح درجة الأستاذية العظمى يقسم المرشح على التوراة ويفوز ببراءة مخطوطة.

يدخل المرشح الهيكل قابضًا السيف باليسرى، رافعًا إبهام اليمنى، والهيكل هنا يدعى مقامًا. ويضع المرشح يديه على صدره، اليمنى فوق اليسرى، مع انحناء الرأس.

ويستل السيف من غمده بيده اليمنى. ويرفع قبضة السيف إلى فمه ويقبلها 3 مرات.

يركع الطالب، ملصقًا ركبتيه بالأرض، يده اليمنى تحمل سيفًا واليسرى فوق القلب، يقبل السيف، وينهض أمام المذبح، وبعد القسم يفوز بالأسرار التالية:

---

(1) يراجع أيضًا كتاب الماسونية في العراء - المصدر السابق:

1- الإشارة: هي كلمة " هيلاسي "، وهي تعني حاضر، وتعطى بثلاث حركات لفظية.

وكلمة هيلاسي اسم أسرة إمبراطورة الحبشة، لهذه الأسرة مركز كبير في الماسونية، إذ من الشروط أن يذهب سفراء المودة إلى هذه الأسرة وأسرة أدنبرة، ويتيمنون بتوجيهاتهما، لأنهما من الأسباط...

2- كلمة السر: " أبيف ".

3- كلمة التعارف داخل المحفل " دموي ".

4- كلمة المرور: " أدوناي نيكام "، ومعناها: أعطني الإشارة " وجوابها " أدوناي نيكام ".

5- الكلمة المقدسة: " بيكا بيكا ييلم أدوناي "، وجوابها " بيلم الله معنا إلى الأبد ".

6- التعارف خارج المحفل: يقول الأول " إيزرويس "، ومعناها " ربما سمعنا أحد "، ويقول الثاني " سولو " ومعناها الذي يسمعنا هو مهندس الكون الأعظم فقط، ثم يقول الأول " فارس قدوش ".

7- الطرقات هي إحدى عشرة طرقة.

8- القسم: وهو ذات القسم الخاص بالدرجة الثانية والثلاثين.

ولا يكاد الطالب يحظى بهذه الأسرار حتى يتعرض للأسئلة التالية:

س: على أي شيء أقسمت؟

ج: على التوراة.

س: هل علمت بكتاب سواه؟

ج: هناك إنجيل وقرآن. وهذه الشرذمة خارجة عن الإيمان والبشرية، آمنت بالمسيح ومحمد العدوين اللدودين لعقيدتنا.

س: هل تؤمن بهذه الكتب؟

ج: كلا، أؤمن بالتوراة فقط، الكتاب الصحيح الذي أنزل على موسى.

س: ما رأيك بالدينين المسيحي والإسلام؟

ج: المسيحي أخذ تعاليمه من التوراة، والإسلامي أخذ تعاليمه من التوراة والإنجيل.

س: هل الأصل أفضل أم الفرع؟

ج: لا شك أن الأصل أفضل.

لقد نجحت بهذا الامتحان، وفهمت سر الأسرار الكامنة في الحقيقة السرية، وقد منحناك - مع التهنئة - درجة الأستاذ الأعظم فكن كفوًا لها، وحريصًا عليها.

- سأكون.

زاوية موسى وهارون:

في الجدار الشرقي لقاعة التكريس، ستار أسود، عرضه خمسون سنتيمترًا وطوله خمسون.

يرفع أحد الأساتذة العظام ذاك الستار، ليرى الطالب خلفه تمثالين، يعلو رأسيهما غمامتان سودوان، ويسدلان لحيتين كبيرتين، فيشير الأستاذ إلى أحدها مخاطبًا التلميذ:

س: من هذا؟ ج: هذا موسى.

س: ومن هذا؟ ج: هذا هارون.

س: هل تؤمن بسواهما ج: كلا.

س: إذن، عليك أن تلعن سواهما، وهما اللذان جاءا بعد موسى.

ج: أعلنهما وأمقتهما، وأكرر اللعنات، وأقبل قدمي موسى وهارون.

س: من ربك؟ ج: رب إسرائيل والمؤيدين لإسرائيل.

يقبل الرئيس على الطالب مهنئًا مقبلاً، وهذا يقابله بتقبيل يديه، ويقف ليرتدي الوشاح.

هذه إشارات ورموز متعارفة مشهورة، وهناك بعض الشروق تختص بإشارات خاصة، كتعارف موضعي، لا يتعدى دائرة شرق خاص، أو محفل خاص. منها كلمة " نبهون " بمعنى: نوح، ونراها كلمة للدرجة الواحدة والثلاثين لدى البروسيين، إذ يرون أنفسهم منحدرين من ذرية نوح وهم الذين خلدوا اسم فريدريك، ومنها كلمة " أديمون " بمعنى: آدم، وتحشرها بعض الشروق، ككلمة للدرجة الثانية والثلاثين، كما يحشرون كلمتي " أبيف "، و " هيرودون " في الثلاثين.

أما هيرودون، فاسم الجبل الذي شيد عليه المحفل الأسكتلندي عام 1840م، على بعد ستين ميلاً من أدنبرة شمال غرب أيكوسيا.

أما حرف ز الذي نراه في الدرجة الواحدة والثلاثين لدى بعض الشروق، فهو رمز لزر بابل وإن زعموه أمام المجوس، يرمز لزراد شت..

على أن جميع هذا التضليل، يختفي في الدرجة الثالثة والثلاثين إذ يقف الطالب وقفة صريحة أمام حروف ترمز إلى يهوه، موسى، هارون، ويراها مثلنا، ويقال للطالب: هل تؤمن بسوى هذا؟ فيجب: كلا، لا أؤمن بسوى هذا، بل أبغض وأكره وأشتم سوى هذا، لاسيما المسيح ومحمدًا، ثم يردد الطالب: أؤمن بيهودية موسى وهارون، أؤمن بيهوه موسى وهارون [1].

---

(1) يراجع أيضًا كتاب من أسرار الماسونية لمؤلفه محمد جداد أتلخان، والماسونية في العراء للدكتور/ الزغبي.

الأقسام والأيمان:

اليهودية ترى الله واحدًا، ولكنها تحتكره، وتراه مغلول اليد، لا يستطيع إنزال وحي وإرسال رسول من مكة، ولا من الناصرة. واللاهوت اليهودي لا يعترف باليوم الآخر، وإذا تعرض له، ساقه في معرض التهكم، ولذا فاليهودي، ماسونيًا كان أو غير ماسوني، لا يخشى ارتكاب مطلق جريمة إذ القيامة لديه، قيام دولة إسرائيل، والبعث بمفهومه بعثها ونشرها، والدينونة تعني تسلطه كدولة على العالم ليدينه...

لقد جهل سواء الماسون (غير اليهود المخدوعين بشعاراتها الزائفة) بل وسواد شعوب العالم حتى الآن، هذه الحقيقة. وفاتهم أن اليهودي، لا يتذكر الأقسام والعهود والمواثيق، إلا إذا أرادها شباكًا، ولذا لا يقابل خدمات الناس بخدمات، سواء كانوا ماسونًا أو غير ماسون، لأن ما يراه مقدسًا من الكتب، حرم عليه تلك المقابلة، وأعده ليجرع دم الناس، دون أن يمكنهم من نقطة واحدة من دمه.

ومن المضحك - المبكي، أن العميان الكبار من مؤلفي الماسونية، يرون في دساتيرهم الإيمان بالدينونة، شرطًا لصحة التكريس، ويرون تمثيلية أسطورة حيرام رمزًا للدينونة.

لقد نسى هؤلاء، أن الإنجيل صور اليهود يسخرون من المسيح حين سمعوا كلمة: " إن عند أبي منازل كثيرة "، وما زالوا يطاردون عقيدة الدينونة، حتى أجهزوا عليها بسيف العلمانية - الوجودية - السارترية - النيتشوية - الفرويدية.

إن دينهم مصلحة خاصة، والدينونة والضمير والعالمية ليست في قاموسهم، ونقض العهود واجب منصوص في سفر أشعيا. وقد ضرب على وتيرته كتاب العقد الملوكي صفحة 14، ولذا يرون مقابلة الخدمة بخدمة سخرية.. وليس مقابلة الخدمة بمثلها، إلا تمهيدًا لاستغلال على نطاق واسع...

إن الأقسام تعرقل الطالب، وتشل يده، وتحول دون القيام بخدمة قومه،

والإخلاص لوظيفته، ولا عجب من هذه السكين الخطرة، التي تبتر مطلق صلة بين الماسوني غير اليهودي وقومه، لتدعم صلته بإخوته من أبناء الأرملة؟

وليس هناك أدنى تجاوز إذا ما قلنا أن ليس لمن قيد نفسه بهذا الغل وطنية، إذ لا يجب لديه العطف إلا على إخوته الماسون، ولو كانوا في معسكر عدوه.

يقول الدكتور الزغبي الماسوني العربي الشهير بعد انسلاخه من الماسونية في كتابه الشهير الماسونية في العراء (المصدر السابق) في هذا الخصوص:

(" ... ما زلنا نرضع حليب وجوب المحافظة على الأقسام، حتى أصبح الكتمان طبيعة تلازمنا، وما زلنا نجهل نفسية اليهودي، حتى خلناه يحافظ على الأقسام والإشارات كمحافظتنا.

لقد أقسمنا على ما يضر أنفسنا وقومنا، فهدمنا خيمة اجتماعنا، وأقمنا لليهود خيمة اجتماع، ولم ندر أن وضع القرآن والإنجيل على المذبح، وسيلة استغلال لن يستفيد منها، إلا الذين طبعوا حديدها.

لقد أقسمنا في الدرجة الثامنة عشرة أن ندافع عن المظلوم، ورددنا من العبرية " نقاما نقاما "، فهلا نصرنا الذين أخرجوا من ديارهم، وانتقمنا ممن لوثوا الأقصى والقيامة والمهد وحرم إبراهيم؟!

لقد كان في فلسطين عام 1948 عشرات المحافل الماسونية، فهل استثنى اليهود ماسونها العرب من سيف لؤمهم احترامًا للأقسام؟!

أتحداكم: اذكروا حادثة واحدة فرط بها يهودي بمصلحة قومه إكرامًا لعين الأقسام، وأستطيع أن أسوق حوادث فرطنا فيها نحن العرب بمصلحة قومنا إكرامًا لتلك العين. ألا أيها المشدودون بجبال الأقسام المغلولون بحديدها، المحنطون بقبورها، لقد فاتكم أن الوقوف بين عمودي الهيكل، معاهدة على إقامته، وأن الذي تناول لفافة في الأسبوع

سيصبح مدمنًا، **لقد سمعتم (أندرسن) في مؤتمر التعديل يقول:**

" نحن قليلو العدد، لا نستطيع النزول لساحة قراع العالم وجهًا لوجـه، أي لابد من وسائل مرجحة طبعًا وفي رأسها هذه الأقسام ".

لقـد بتـروا بهـذه الأقسـام، أعضـاء مـن أجسـام الشـعوب، وألحقوهـا بالسجل الثالث عشر، أمـا المقسمون فقد اتخذوا الأقسام شباكًا للمـآرب الفردية وركلهم العدو، بقدم الاستغلال).

نموذج من الأقسام:

تبدأ الأقسام منذ الدرجة الأولى، وتنتهي بنهاية الدرجات (وقد قدمنا من قبل بذكر كل قسم مع درجته) وكلها تشل يد الماسوني غير اليهودي، وتحول دون القيام بخدمة قومه والإخلاص لوظيفته، **كما نرى في هذه الصيغة:**

" أقسم أن أنفـذ دون تـردد، حتـى أخـاطر بنفسي، كـل مـا أؤمـر بـه للعشيرة، وأن أطيع على الدوام رؤسائي الشرعيين في الماسـونية، أمينًـا عـلى جميع أسرار الفرسان، ولا أبارزهم ولا أدعوهم للمبارزة، وأضحى بنفسي لتخليصهم، وأخرج السجين منهم، مهما كلفني ذلك من جهـد وتضـحية، وأن أضحي وأساعد بكل قوتي وأكرس لهم حياتي حتى الموت ".

ولهذه الأقسام - كما يقول الدكتور الزغبي - صيغ كثيرة ومخفية لا يتسع المجال لسردها جميعًا وسننًا **سـنذكر منهـا عـلى سـبيل المثـال قسـمًا الدرجة :18**

1- " أنا ... أقسم على هذا الحسـام، رمـز الشـجاعة، بحضـور جميـع الفرسان المحيطين بي، أن لا أبوح بأسرار الدرجة الثانية عشرة، التي ستمنح لي الآن، وهي درجة الفوارس الحكـماء، ولا بـالأسرار التـي تسـاروني بهـا. وأتعهد أن أعمل فكرتي لتنوير جميع إخواني، وأدافع عـنهم، وأعـد وأقسـم بألا أفارق هذه الطريقة، بل أجتهد أن أكـون فاضـلاً أقـوم بـأداء الواجـب اللازم لهذا والمحافظة على قوانينها ". ونلاحـظ أن القسـم هنـا لم يعـد عـلى

مهندس الكون الأعظم أو الكتاب المقدس.

2- قسم كلي الحكمة.

" أنا ... أعد بشرفي، وبصفتي كلي الحكمة، وأستاذ ماسوني، أن أبذل جهودي وقوتي في أداء واجباتي بالأمانة، إلى المقام الذي انتخبت لرياسته، وأن أحافظ على قوانينه، وعلى النظام العام للمجلس السامي، وأجبر الغير على احترامها وأطيع قرارات المجلس السامي ".

وقد يلاحظ هنا بدء العملية الخطرة، إذا القرارات تصدر من القيادة العليا للأستاذية العظمى وهذه تبلغها للمجلس السامي ليبلغها لرئيس الفرسان الحكماء ليكلفهم بها.

وهذا نصها:

" أقسم أنني أقطع الروابط والصلات، التي تشدني للأقارب والانسباء، والعصبيات والأرحام والقومية وقادة الدين والدنيا، وكل من حلفت له بالطاعة، لارتبط أولاً وأخيرًا ودون قيد أو شرط بإخواني الماسوني، وأدافع عنهم وأنقذ مسجونهم ولا أقاتلهم ولا أطلب مبارزتهم حتى ولو قاتلوني وأتوا منكرًا ".

وصيغة هذا القسم واحدة من عشرات، يرددها الطالب في مناسبات صعوده الدرجات، سواء كانت تكريسًا أو تلقينًا.

ومن الأدعية والقراءات التي يقرؤها الماسون في هذه الدرجات (**1** - **33**):

1- الأدعية: ما يقرأه أعضاء المجلس السامي للشروق عند افتتاح الجلسات:

" نؤمن بإله واحد، رب موسى وهارون ومنزل التوراة، خالق الشعب المفضل المختار، خالق الشعوب الأخرى لخدمة الشعب المفضل الجليل، وطننا فلسطين، الدم الذي يجري في عروقنا دم إسرائيل، عقدتنا خلافة يهوه على الأرض، بارك جلستنا هذه يا رب إسرائيل، يا رب موسى وهارون آمين ".

2- ما يقرأ الجميع الحضور في جلسات الدرجة **33**:

" سنعود إلى عهد سليمان بن داود، ونبني الهيكل المقدس الأقدس،

ونقرأ فيه التلمود، وننفذ كل ما جاء في الوصايا والعهود، وفي سبيل مجد إسرائيل نبذل كل مجهود، الويل الويل للغائبين المستعمرين، سنجعلهم قطعًا في أفواه الأسود، الانتقام الانتقام، طال المكوث في الظلام. أنعم علينا يا رب بأنوار القدس التي تجلت على مؤاب ".

(لا يمكن أن يكون هذا الدعاء منذ عهد القوة الخفية، لأن الهيكل موجودًا والتلمود لم يمكن موجودًا بعد) [1].

وقد يجدر الذكر هنا أ، هذا الدعاء قد ترجمه سجعا الأستاذ الأعظم الدكتور/ مصطفى فخري رئيس المحفل الأكبر السوري اللبناني سابقًا، وتم التصديق على هذه الترجمة من محفل لندن الأكبر.

3- ما يقرأ في طقوس الجنائز عن روح الماسوني الذي لم يبلغ درجة فارس حر النسب:

" يا رب موسى وهارون، هذا الميت هو من أبناء يافث الخبيث، ولكنه أخ من التائبين، عمل وضحى في معارك بناء هيكلك، ووقف سبع مرات بين عمودي ب (بوعز) وج (جاكين ياكين) وأخذ النور من م (مجدك الأعلى)، نستودعه في رحمتك، يا رحمن، يا رحيم، يا غايتنا ".

ثانيًا: الماسونية الملوكية والكونية:

وبعد ما قدمنا لك عزيزي القارئ الدرجات التي شرحناها لك من الماسونية الرمزية (1 - 33) بقد قراءات عديدة من مصادر متنوعة ومختلفة كنت - ولا زلت - آمل أن أقدم لك هذا التفصيل عن باقي درجات الماسونية سواءً الخاصة بالدرجات الماسونية الملوكية (وعددها كما هو مشاع 33 درجة) أو الدرجات الخاصة بالماسونية الكونية (وعددها كما هو مشاع أيضًا 33 درجة) ولكن نظرًا لما يحيط هذه الدرجات من كتمان وغاية في السرية وعدم وجود المصادر الموثقة التي

---

(1) ويراجع في هذا أيضًا " الماسونية والمنظمات السرية " لعبد المجيد همو.

تتحدث عنها، لم أستطع حتى الآن الوصول إلى تفاصيل موثقة في هذا الخصوص - إلا أنني وجدت في كتاب الماسونية والمنظمات السرية للكاتب السوري عبد المجيد همو [1] ما يشير بالتعريف إلى درجة من درجات الماسونية الملكية هي الدرجة 66 ودرجة من الدرجات الكونية هي درجة الملك المنتظر (الدرجة 99).

وإليك يا عزيزي القارئ ما رواه عنهما:

" **1- درجة الرفيع وهي الدرجة 66**: دونها جميع الدرجات في الملوكية والرمزية؛ أسست في عام 1767م، في لندن، ولا يطمع بها إلا اليهود، وفي فاز بالتهود بصعود الدرجات الماسونية بكفاءة وإخلاص لهيكل سليمان.

وقد ظهر بها كثيرون من الإنجليز، ولا سيما من كان يمت إلى اليهودية بصلة، ولهذا؛ استمات هؤلاء في سبيل الهيكل، **وحدثنا عنهم كتاب العقد الملوكي بما نصه:**

" **قد كان لأسرار هذه الدرجة تأثير عظيم على جم غفير من الإخوان الإنكليز ذوي النفوذ، والأفكار الحرة، الذين لا يزالون يحفظون اعتقادات إسرائيل الأصلية، إذ لنا أصدقاء دائمون بين العرب، وعلى رأسهم المصريين** ".

تكريسها: يرتدي الرئيس والأعضاء، وهم يمثلون زر بابل، وعزرا ونحميا وحجي أردية سوداء طويلة مزركشة بسنابل وأهلة ونجوم ذات فوهات أمام العينين فحسب.

(هذه الأسماء يهودية خالصة، وإليك تعريفها:

أ- زر بابل ملك اليهود في القدس بعد أن استوطنوا فلسطين تحت ظلال السيوف الأخمينية الفارسية.

ب- عزرا هو الذي اعتبره اليهود ابنا ليهوه، وقد عرفه كتبة التوراة

(1) دار صفحات للدراسات والنشر - دمشق.

بكاتب شريعة السماء، كتب لهم التوراة الحالية التي تنسب إليه، وقد شرع شرائع تخالف كتب موسى الخمسة، ومن يقرأ هذه الأسفار يلحظ الفارق الكبير بين ما قاله عزرا في سفره وبين الأسفار الأخرى، بل إنه يعتبر الكاتب الذي جمع بين التقاليد اليهودية والإيلية، وهو الذي ألف القوة الخفية الأولى (السنهدرين)، وتآمر مع الفرس ضد بابل، وقد وجد في عام (392 - 458) ق.م وقد تمت هجرة اليهود إلى فلسطين مع عزرا في عهد أرتحشتا الثالث زوج إستير إن صح لها وجود.

ج- نحميا ساقي الملك أرتحشتا، وهو خصي يهودي، وأحد الأقطاب الذين ساهموا في هجرة اليهود إلى فلسطين، ونال امتياز تنظيم اليهود في الأرض المقدسة من ارتحشتا، تعاون مع عزرا ويعتبر ندًا له.

د- حجى أحد الأنبياء الذين لهم سفر في التوراة، وهو يعتبر من الأنبياء الضعفاء (كحبقوق وصفينا).

يتقدم الطالب معصوب العينين مكشوف الصدر والذراعين والركبتين، حافيا، مشدود الوسط بحبل، فيركع بين عمودي هارون وموسى، ثم يقف حاملاً العهد القديم، ينزل الطالب سردابًا مظلمًا مفتشًا عن الكلمة المفقودة، وبعد جهد يعثر على بعض عهود إسرائيل.

وبعد أقسام ورحلات تشبه رحلات الماء والهواء والنار المعلومة بأمر الرئيس برفع العصابة السوداء عن عينيه ليرى الحية النحاسية، وعصا هارون وتابوت العهد...

يفهم الطالب معنى قبلتم وظائف محفوفة بالمسئوليات، وتحملهم هذه التبعات، أي تعهدتم إعادة هيكل سليمان لما كان عليه بعهد سليمان (أي كما تخيلوه في ذلك العهد)، ويسمع من القرآن والإنجيل ما يفيد تفضيل بني إسرائيل على العالمين، ويردد ما سمعه في الدرجات (30 - 33).

القرآن والإنجيل اعترفا بموسى، وهو لم يعترف بهما، إذ هو أصل، وهما فرعان.

أسرارهـــا:

1- كلمة المرور: نـال شعبي الرحمـة/مـأخوذة مـن الفصـل الثـاني مـن سفر أشعيا.

2- الإشارات: خمسة مأخوذة من المراكز الخمسـة التـي فـي الدرجـة الثالثـة وهي:

أ- الإشارة الأولى: وضع اليد فوق الجبين كالذي يستظل من الشمس.

ب- وضع اليد اليسرى على الجانب الأيسر من الصدر.

ج- يغمض أحد الأخوين العين اليمنى، ويغمض الآخر اليسرى.

د- يرفعان أيديهما إلى العلاء مع همس آه في أذن بعضهما.

هـ- أن يفهم الطالب معنى حرفي (T.O) وهذان الحرفان يرمزان للمال المخبأ تحت المحفل الماسوني في برن، وهما أول كلمتي النفق الذهبي (T.WMCL. OZ)

3- كلمة السر طوبال، والخطوات سبعة، والطرقات على الباب أربعة، وقبل انتهاء الجلسة يتحدث الرئيس عن أقدم المحافل، ويعيدها إلى عهد موسى، فيذكر محفل حوريب بعهد موسى ومحفل موريا بعهد سليمان، ومحفل تجديد الهيكل بعهد زر بابل.

ثم يعلن اختتام الجلسة مقبلا الطالب، مانحًا الأوسمة، متوسلاً ليهوه بتلاوة المزمور 33، وبعض إصحاحات من يشوع وأشعيا وزكريا، وإليك المزمور 33:

" هلموا أيها الصديقون بالرب، بالمستقيمين يليق النسيج، احمدوا الرب بالعود، بربابة ذات عشرة أوتار رنموا له، غنوا له أغنية جديدة، أحسنوا العزف بهتاف؛ لأن كلمة الرب مستقيمة، وكُلُّ صنعة بالأمانة. بحب البر والعدل، امتلأت الأرض من رحمة الرب، بكلمة الرب صنعت السماوات، وبنسمة فيه كل جنودها كند أمواه اليم، يجعل اللجج في أهداء.

لتخش الرَّبَّ كلُ الأرض، ومنه ليخف كل سكان المسكونة.

لأنه قال، فكان هو أمر فصار، الرَّبُ أبطل مؤامرة الأمم، لاشى أفكار الشعوب، أما مؤامرة الرب، فإلى الأبد تثبت أفكار قلبه إلى دور فدور، طوبى للأمة التي الربُّ إلهها، الشعب الذي اختار ميراثًا لنفسه، من السماوات نظر الربُّ، رأى جميع بني البشر، من مكان سكناه، تطلع إلى جميع سكان الأرض المصور قلوبهم جميعًا، المنتبه إلى كل أعمالهم، لن يخلص الملك بكثرة الجيش الجبار، لا ينقذ بعظم القوة، باطل هو الفرس لأجل الخلاص، وبشدة قوته لا ينجى، هو ذا عين الرب على خائفيه، الراجين رحمته، لينجى من الموت أنفسهم، وليستحييهم في الجوع.

أنفسنا انتظرت، الرب معونتنا، وترسنا هو، لأنه به تفرح قلوبنا، لأننا على اسمه القدوس اتكلنا، لتكن رحمتك ياربُّ علينا حسبنا انتظر ذلك "

ويضيف عبد المجيد همو على ما تقدم قائلاً (المصدر السابق):

أما الدرجة التي حصلت عليها من الماسونية الكونية، فهي درجة الملك المنتظر: هذه هي نهاية السلم وهي درجة الملك هيلا سيلاسي، ويزعمون أنه من ذرية رحبعام بن سليمان. وأنه من نسل ماقدة اليهودية التي تزوجها سليمان - والتي يسميها العرب بلقيس.

وهي - أيضًا - درجة ملوك إنجلترا، وهم من يهود ألمانيا، ومن سبط لاوي، ولا أدري كيف وصلوا إلى حكم إنجلترا، إذا كانوا يهودًا؟ مع العلم أن ما قبل كرومويل وثورته كان اليهود في إنجلترا مضطهدين وعادت بعد ثورة كرومويل الأسرة المالكة تجد ذاتها، فكيف تم هذا؟

أخذ المجلس الكوني في نيويورك محل الصدارة، وصار له فروع في برن بسويسرا، وأديس أبابا، وفي لندن، واحتجب وراء الشفرة، وقام بدور التخطيط، ولا حاجة للوقوف تجاه المخطوطات، إذ أن البروتوكولات في متناول الأيدي، **وأقام المجلس الكوني نفسه وصيًا على**

العالم.

والماسونية الكونية هي القمة في الماسونية وتبدأ من الدرجة **67**، وتنتهي بالدرجة **99**، وقد ذكر ليوتاكسل الفرنسي أن هذه الماسونية لا يعرف مقرها أحد، ولا يعرف رئيسها أحد، اللهم إلا جماعة من رؤساء محافل العقد الملوكي، وكلهم يهود.

ولهذه الماسونية محفل واحد فرد لا يتعدد، وغاية هذه الفرقة استخدام كافة المحافل الماسونية الرمزية والملوكية في تحقيق الأغراض الصهيونية تحت شعار الحرية والمساواة والإخاء.

والعقد الملوكي هو عبارة قلادة، مرسوم عليها أسباط بني إسرائيل، مكتوبة بالعبرية، ومرتبة طبقًا للترتيب التوراتي لعشائر هؤلاء الأسباط حول خيمة الاجتماع وكذلك الأوسمة التي يزين بها الأساتذة العظام صدورهم، والأوسمة التي يتشحون بها كلها على الطراز الذي يتخذه الصهاينة في محافلهم أما عن درجة العقد الملوكي، فنقول: إن رؤساء هذه الدرجة والحائزين على ماسونية العقد الملوكي، يمثلون بدرجاتهم وحركاتهم أبطال السبي البابلي، زر بابل ونحميا وعزرا وغيرهم، وهؤلاء كانوا بدورهم - يمثلون موسى وداود وسليمان ").

* * *

الباب الثالث

المنظمات التابعة للماسونية الصهيونية

الفصل الأول:

افتضاح الماسونية والدعوى لإنشاء جمعيات بديلة للماسونية

أولا: افتضاح الماسونية:

في ختام أعمال المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا عام 1879م كانت هناك قرارات علنية للمؤتمر بشأن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ووسائل تنفيذ هذه القرارات، وكان هناك أيضًا مخططات سرية ضرب حولها زعماء الصهيونية سياجًا من السرية والكتمان (بروتوكولات حكماء صهيون).

وهي كما أوضحنا من قبل سلسلة من المحاضرات السرية تتضمن مخططات الصهيونية العالمية لتدمير الشعوب والحكومات غير اليهودية للسيطرة على العالم وإعلام الحكومة اليهودية العالمية.

وتمكنت سيدة فرنسية كانت على علاقة بزعيم ماسوني صهيوني من اختلاس هذه البروتوكولات وتهريبها إلى روسيا، واهتزت الصهيونية العالمية بعد ضياع هذه البروتوكولات، ونشطت أجهزتها السرية والعلنية لاسترجاع النسخة المفقودة.

ولكن العالم الروسي سيرجي فيلوس استطاع أن ينشرها بالروسية عام 1902م وبعدها نشرت بعدة لغات مختلفة، وأحدثت إذاعة هذه البروتوكولات ضجة كبيرة في أنحاء العالم وتنبه العالم إلى جرائم الصهيونية العالمية ومخططاتها السرية، كما انفضحت الماسونية كأداة للمخططات الصهيونية، وتحقيق أهدافها الشيطانية في السيطرة على العالم وإقامة الحكومة اليهودية العالمية، وكشفت البروتوكولات أن المحافل الماسونية تقوم في العالم كله بدور القناع الذي يحجب أهداف الصهيونية الخفية في السيطرة على العالم وإقامة الحكومة الصهيونية العالمية.

ثانيًا: الدعوة لانتشار جمعيات بـديلة للماسونيـة:

وفي عام 1903 عقد تيـودور هرتـزل مـؤتمرًا للصـهيونية دعـا فيـه إلى محاربة الأديان لصالح المخططات الصهيونية وذلك بالوسائل الآتية:

- الإكثار من إنشاء الجمعيات التي تتفق مع الماسونية في الهدف وإن اختلفت في الأسماء.

- العمل على حصر الأديان بدور العبادة تمهيدًا للقضاء عليها.

- مباركـة دخـول الماسـون بـين رجـال الأديـان الأخـرى وتأسـيس الجمعيات الدينية للتأثير على هذه الأديان.

ا- وبالنسبة لإنشاء الجمعيات التي تتفق مع الماسونية في الهدف وإن اختلفت في الأسماء. **فمنها ما كان موجودًا مثل:**

- اللوثرية في ألمانيا وما حولها.
- البيوريتانية في إنجلترا.
- جماعة النورانيين 1767م.
- جماعة أحباء صهيون 1834م.
- جماعة بناي بريث (أبناء العهد) 1843م.
- البابية والبهائية.
- جمعية شهود يهوه.

ومنها ما تم إنشاؤه بعد دعوة هرتزل مثل:

- أندية الروتاري الدولي عام 1905م.
- جميعة الاتحاد والترقي عام 1909م.
- أندية الليونز عام 1917م.
- منظمة اليوجا.
- جمعيات أخرى: (العلمانية - الاشتراكية العلمية - الاتحـاد اليهـودي

العام - الريفورم - منظمة بلوتو الماسونية - منظمة أنورشيست الماسونية - منظمة ثرويدرست).

وهي كلها منظمات صهيونية تعمل تحت شعار خداع هو خدمة المجتمع والتعاون بين الشعوب بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللغة... إلخ. وتخدم هدفًا واحدًا ومخططًا محددًا هو تحقيق الأهداف الصهيونية لتدمير شعوب العالم والحكومات غير اليهودية وإقامة الحكومة اليهودية العالمية.

2- وبالنسبة للعمل على حصر الأديان بدور العبادة تمهيدًا للقضاء عليها فقد أجمعت كل المنظمات التابعة للماسونية على أن تسير في هذا المخطط بشتى الطرق والأساليب منها:

أ- الدعوة إلى عدم مناقشة المسائل الدينية وعدم تدريس الدين بالمدارس تحت شعار الدين لله وهو شعار مقبول في ظاهره للسذج من البسطاء المخدوعين، ولكنه يمهد لخطط الماسونية في تسطيح وتمييع العقائد الدينية (غير اليهودية) وتفتيتها.

ب- الدعوة إلى إنشاء الحكومة العالمية الواحدة، وتوحيد الأديان بدعوى التقارب بين الشعوب وهو أمر يزعزع العقيدة الدينية ويقضي عليها..

ج- الهجوم صراحة على الديانات غير اليهودية.

والأمر يتوقف على قوة التأثير ومدى الاستجابة لهذه الادعاءات...

3- أما عن مباركة دخول الماسون بين رجال الأديان الأخرى وتأسيس الجمعيات الدينية للتأثير على هذه الأديان فقد وضح ذلك بالنسبة لدور اليهود في ألمانيا (جماعة النورانيين وجمعية شهود يهوه).

عندما اعتنقوا المسيحية وحاولوا تشويه تعاليم المسيحية فتصدى لهم الأكليروس.

كما وضح ذلك أيضًا في إنجلترا عندما اعتنق كثير من اليهود المذهب البروتستنتي ووصلوا إلى أعلى المراكز في الكنيسة البروتستانتية.

كما وضح ذلك في دور اليهود في إيران الذين أسسوا جماعة البهائية لزعزعة العقيدة الإسلامية.

ووضح ذلك أيضًا في دور اليهود الأتراك الذين تظاهروا باعتناق الإسلام " الدونما " وأطاحوا بالسلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية... إلخ.

ودعوة هرتزل إلى دخول اليهود بين رجال الأديان الأخرى ليست جديدة، فقد قيل أن شيمور حاخام إسبانيا الأكبر كتب لحاخام القسطنطينية الأكبر سنة 492م يسأله النصح حين يتعرض شعبه لخطر صدور قانون بطردهم أو اضطهادهم، **فجاء الرد التالي:**

(" يا أبناء موسى الأعزاء، لقد تسلمنا خطابكم ونصيحة الحاخامات والأحباء هي ما يأتي:

1- فيما يتعلق بما تقولونه من أن ملك إسبانيا يضطركم إلى اعتناق المسيحية، افعلوا ذلك ما دمتم لا تستطيعون أن تفعلوا شيئًا آخر.

2- فيما يتعلق بتجريدكم من أملاككم اجعلوا أولادكم تجارًا حتى تجردوا المسيحيين من أملاكهم شيئًا فشيئًا.

3- فيما يتعلق بمحاولات قتلكم اجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة لعلهم يقتلون المسيحيين.

4- فيما يتعلق بهدم معابدكم اجعلوا أبناءكم كهنة وإنجليريكيين لعلهم يهدمون كنائسهم.

5- فيما يتعلق بالمضايقات الكثيرة التي تشكون منها رتبوا أموركم بحيث يصبح أبناؤكم محامين وبوضعكم المسيحيين تحت حكمكم قد

تحكمون العالم وتنتقمون منهم.

6- لا تنحرفوا عن هذا النظام الذي نعطيه لكم لأنكم ستجدون بالتجربة أنكم على الرغم مما أنتم عليه من مهانة ستصلون إلى القوة الحقيقية.. ") [1].

وجاء في خطبة الحاخام اليهودي الماسوني " سيمون بن يهوذا " [2]:

(" إن الكنيسة عدونا الخطير فلنستفد من إخواننا الذين تنصروا في الظاهر لبث الفساد في الكنيسة، وإشاعة أسباب الخلاف والفرقة، والصراع بين المسيحيين، ونشر الأنباء المشبوهة التي تسيء إلى رجال الدين، فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب في كل مكان.

علينا أن نتسلل إلى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

لابد من أن نتسلم مناصب رئيسية في القضاء والوزارات الرئيسية والجامعات، وأقسام الفلسفة فيها، والقانون والطب والاقتصاد السياسي والآداب والعلوم، وأهمها جميعًا الطب، فالطبيب يطلع على أسرار العائلات ويتغلغل في صميم حياة أعدائنا. ويقبض على كل شيء لديهم: الصحة والسعادة، وعلينا أن نشجع الزواج من النصرانيات، ولن نخسر شيئًا من جراء ذلك الاختلاط بل لابد أن نربح، فقد نتوصل بهذه المصاهرة مع الأسر الكبيرة إلى السلطة، ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر، فنشجع الزواج العرفي، ولنحارب الزواج الديني.. وإذا كان الذهب والمال هما القوة الأولى فإن الصحافة هي القوة الثانية، ولكن لا تعمل من غير الأولى، إذ علينا أن نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة، وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم

(1) يراجع كتاب الأهداف المعلنة والأسرار الخفية لأندية الروتاري والماسونية، محمد فهيم أمين.

(2) المصدر السابق.

الحياة العائلية والأخلاق والدين والفضائل ") [1].

* * *

(1) يراجع أيضًا كتاب الماسونية في المنطقة 245، لأبي إسلام أحمد عبد الله.

الفصل الثاني:
المنظمات التابعة للماسونية
قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني في عام 1903م

أولا: اللوثرية في ألمانيا وما حولها:

أورد الأب لويس شيخو في كتابه السر المصون في كراسة الأول عن نشأة الماسونية:

(" قيل إن أول عهد ذُكر فيه الماسونية ووصف شيء من أعمالها إنما هو عهد كولونيا من أعمال ألمانيا كتب سنة 1535م، وتردد العلماء في صحته، فمنهم من أثبت، ومنهم من أنكر، وفي هذا العهد ذكر لأول مرة اسم الفرمسون مع ذكر الرتب الثلاث الشائعة بينهم، الطالب والشريك والأستاذ.

ويفتح كاتب هذا العهد كلامه بذكر الماسونية والمدن التي أنشئت فيها محافل الجمعية، ثم يلخص ما ينسبه الناس إلى الجمعية الماسونية من الدسائس، وكيف شاع بين الجمهور أن غاية الماسون التمرد على السلطة الدينية والمدنية، وأن الناس ينسبون إليهم قلة الدين، ويلومونهم على كتم أسرارهم، وتلافيًا لما ينتج عن تلك الشكايات قد اتفق رؤساء الجميعة الماسونية على وضع بعد البنود على الأخوة أن يحرزوها ويأنسوا بها ") [1].

وإذا صح هذا العهد فإنه يمكن التعليق عليه بما يلي:

1- كتب مارتن لوثر في عام 1523م:

" المسيح وُلد يهوديًا، وكان قد قام قبل ذلك بحركته التي دعاها بالإصلاح، ونشأ عنها البروتستانت، فإنه يمكننا القول أن هذه القوة الخفية - التي كان اسمها آنذاك الماسونية - قد دفعت بمارتن لوثر إلى ثورته ".

(1) السر المصون، للأب لويس شيخو، الكراس الأول ص 12.

2- إن هذا العهد والموجود في كولونيا من ألمانيا بدعم فكرة أن مارتن لوثر هو من جماعة الجمعية الماسونية وأمير كولونيا هو الذي حمى مارتن لوثر من بقية الأمراء حينما تحرك مطالبا بالإصلاح الديني، ووقف المذهب الكاثوليكي.

3- إن التهم التي لا تزال توجه إلى الماسونية هي نفسها التي ذكرت في هذا العهد.

4- في نهاية العهد يلاحظ أن هذا القرار موقع من تسع عشرة جمعية وقع عليه رؤساؤها بإمضائهم وكلهم من ألد أعداء الكاثوليكية:

- هيرمان دي فياك، أسقف طردته الكنيسة، لأنه تشيع بالشيعة البروتستانتية وكان أسقفا على كولونيا.

- فيليب ملنكتون، أحد أنصار لوثر، وقد ساعده ضد البابا.

- كولين رئيس البروتستانت الفرنسيين.

ولكن المؤرخين شكوا في صدق هذه الوثيقة.

والشيء الذي يهمنا أن هذه الوثيقة نشرت بعد قيام الشيعة البروتستنتية، وفي تلك الأثناء أشهرت البروتستانت الحرب على المذهب الكاثوليكي من كل حدب وصوب، وأملهم أن يستأصلوا آثاره.

كانت البروتستنتية جاهرت بحرية الرأي واستقلال الضمير، ففتح هذا بابًا واسعًا للجدال والخصومة. وبدأت الشيعة البروتستنتية في الانقسامات، **ومن أقسامها:**

1- الكالفينية، نسبة إلى كالفن أحد الآباء الذي أنشأ المذهب باسمه.

2- الزونجلية، نسبة إلى أحد الآباء (زونجل) وسمى المذهب باسمه أيضًا.

3- المذهب الأنجليمكاني وهو الذي تبعه الإنجليز.

4- البيوريتانية أو التطهيرية وسنوضحها على حدة.

وتفرعت كثيرًا كثيرًا، وكانت كل جماعة تختلف عن الأخرى، وتنفى ما قالته، إلى أن وصل الأمر بهم إلى حد جحود الوحي، وتسويد العقل ونكران الشريعة، وهذا ما فعله فولتير فيلسوف الثورة الفرنسية: واشتهر منهم ليوليوس سوسين وابن أخته فوستوس سوسين، وصرحًا بمعاداة الدين ولاسيما المذهب الكاثوليكي، وانتشرت الجميعات السرية في البلاد البروتسنتية، وعضدها كروميول في إنجلترا، وقد انفصل الملك هنري الثامن عن كنيسة روما، فساعد هذا الانفصال تيار الاصطلاح على الدخول إلى إنجلترا، وتمركزت حركة الإصلاح الديني فيها ، وهناك ظهرت أول دعوة لانبعاث اليهود كأمة الله المفضلة في فلسطين على يد عالم اللاهوت اليهودي البريطاني برايتمان 1562 - 1617، نشر مارتن 1532 كتاب (المسيح ولد يهوديًا) وفي هذا الكتاب يكشف مارتن لوثر النقاب عن وجهه ليرينا أنه يهودي **ومن خلال هذا الكتاب نلحظ ما يلي**:

1- لقد اعترف مارتن لوثر بتفضيل اليهود، وأنهم شعب الله المختار.

2- ربط عيسى باليهودية حينما قرر أنه ولد يهوديًا، ولهذا لا يمكن أن يكون الإنسان مسيحيًا إن لم يكن يهوديًا في الأول.

3- إن الكتب المنزلة كلها نزلت على اليهود، وفي هذا تفضيل لليهود من جديد، لأنه نفى الكتب التي لم تنزل بواسطة اليهود.

وهكذا انتشرت الماسونية بين صفوف البروتستنت انتشار النار في الهشيم، لأنه أقرب إلى اليهودية من الكاثوليكية في تلك الأيام، وكان اليهود - بجمعياتهم الخفية - يساعدون البروتستنت ويشجعونهم على الانفصال وتكوين المذاهب، فكثرة المذاهب تحطيم للأمة والدين، وبهذا يستطيع اليهود تحطيم الدين المسيحي، كيف لا؟! وقد قامت الحروب بين المذهبين فكانت الكارثة الكبرى في أوروبا التي أكلت الملايين من جراء هذا الانقسام، ولعل الثورة الفرنسية كانت أشد وطأ على أوروبا والتي كان من أسبابها جماعة الماسون، والذين اعترفوا بها هم ذاتهم، وبأعمالهم

الإرهابية العنيفة، ولقد كان نابليون بونـابرت الـذي طحـن أوروبـا وفرنسـا واحدًا منهم.

لقد كان العهد القديم قبل لوثر مهجورًا ولا يعرفه أحد إلا القلـة القليلـة والندرة النادرة، حتى إذا وقف لوثر بحركته أخذ بـالظهور، وصـار العهد القديم فـي كل منـزل بطبعتـه العبريـة، وكانـت بـلاد البروتستنت بملوكها وأساقفتها حماة للماسونية، ولا عجب أن بعض العميـان الكبـار لـم يسـعهم إلا الاعتراف بماسونية الماسونيين، بـل إن يهوديـة لـوثر هـي التـي كانـت الحجر الذي أصاب عدة عصافير [1]:

1- أصاب الكرسي البابوي بأكرم أبنائه.

2- استغل الدين للمصلحة اليهوديـة استغلالاً ضـخمًا منـذ ربـط العهد الجديد بالعهد القديم.

3- قسـمت أوروبـا إلـى قسـمين، وربحـت اليهوديـة القسـم الأول فـي حركة البروتسنت في ألمانيا، ثـم إنجلتـرا بـالمذهب الأنكليفـاني، ثـم هولنـدا وسويسرا بـالمذهب الكالنتيني والزونجلي، ثم فرنسا فـي الثـورة الفرنسـية، وإيطاليـا فـي توحيدها وتخليصـها مـن الحكـم البـابوي، وحصـر البابـا فـي مساحة صغيرة من روما.

وحرضـت اليهوديـة أوروبـا علـى أوروبـا، لتبقـى اليهوديـة فـي أمـان، فاليهود لا يمكن أن يعيشوا بين قوم ساد بينهم الهدوء والوئام.

وقامت الحـرب النابليونيـة فـي أوروبـا، وقامـت الحـرب الألمانيـة ضد فرنسا، وفرنسا ضد ألمانيا في نهاية القرن التاسـع عشـر، وقامـت الحـرب العالمية الأولـى ضمن حلفين: ألمانيا - النمسا - تركيـا. وفرنسـا وإنجلتـرا، وشملت العالم في بداية القرن الجديد، ثم قامت الحرب العالمية الثانية بعد نهاية الأولـى بعشرين عامًا تقريبًا.

---

(1) يراجع أيضًا السر المصون، الكراس الأول ص 104.

ومن يلحظ أن البلاد التي شاعت فيها البروتستانتية هي البلاد التي تقبل الماسونية والآراء اليهودية، ولا غرو فإن المبادئ البروتستنتية تمهد الطريق لها [1].

وقد أشار السماك في كتابه الأصولية الإنجيلية إلى قبول البروتستنت الآراء اليهودية؛ ثم التهويد من خلال الحركة البروتستنتية أولاً، وبعد ذلك من خلال التطهيرية، وكانت الكنيسة الكاثوليكية تتمسك باعتقادها بأن ما يسمى بالديانة اليهودية والأمة اليهودية قد انتهى، وأن الله طرد اليهود من فلسطين، وشتتهم في بقاع الأرض عقابًا على صلب المسيح وكانت الكنيسة تعتقد - أيضًا - أن النبوءات التي تتحدث عن العودة تشير إلى العودة من بابل، وأن هذه العودة قد تمت - بالفعل - على بيد الإمبراطور الفارسي قورش.

كان الفيلسوف الديني لهذا الاعتقاد هو القديس أوغسطين الذي كان يعتبر القدس مدينة العهد الجديد، وأن فلسطين هي إرث المسيح للمسيحيين.

وتنكر الإصلاح الديني لهذا الاعتقاد، وطرح الإيمان بأن اليهود الأمة المفضلة، وهذا ما يثبت يهودية رجال الدين الإصلاحيين، إذ لا يعقل أن يفضل الإنسان الآخرين عليه إلا في أحد أمرين؛ إما أن يكونوا أصله، أو أنه سينسب إليهم، ولهذا، فهم يصبحون في رأيه أفضل من قومه ويؤمن الإصلاحيون أن عودة اليهود إلى فلسطين تحقق وعد الله، وأن هذه العودة ضرورية لعودة المسيح، وقيام مملكته ألف عام.

ومن خلال البروتسنت تغلغل الفكر اليهودي إلى قلب الحركة الدينية، حق استطاع الفيلسوف اليهودي الهولندي هوجوغرونيوس أن ينشر كتابًا عنوانه حقيقة الدين المسيحي سفه فيه التحقير المسيحي لليهودية، وأبرز

(1) السر المصون، الكراس الثاني ص 34.

الجوامع المشتركة بين اليهودية والمسيحية الجديدة البروتستنتية.

ثانيًا: البيوريتانية في إنجلترا:

وقد يجدر بنا التنويه إلى بعض النقاط:

1- الحركة البيوريتانية حركة يهودية لبست ثوب المسيحية فسموا أنفسهم بالمتطهرين.

2- شهدت المرحلة البيوريتانية في القرن السابع عشر العصر الذهبي لهذه المعتقدات في العهد الإليزابيثي.

3- في هذه المرحلة ظهرت الطبعة الأولى لنسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس، وبموجبها أصبح العهد القديم المصدر الأساسي، إن لم يكن المصدر الوحيد للاجتهاد ولاستنباط الأحكام والفلسفة الدينتين اللتين فتحتا أبوابهما بعد أن أبيح حق التأويل الشخصي على حساب إسقاط احتكار هذا الحق بالكنيسة عام، وبالبابوية خاصة.

4- من جراء هذه المرحلة أخذت الخطوات التالية:

أ- استعمال العبرية لغة الصلاة في الكنائس وفي أثناء تلاوة الكتاب المقدس، وفي هذا ضرب اللغة السريانية (الآرامية) التي تكلم بها المسيح عليه السلام.

ب- تعميد الأطفال في الكنائس بأسماء عبرية، وهذا انتصار لليهودية، ونسيان الشهداء والقديسين المسيحيين، وبهذا؛ ضرب الدين المسيحي في أقوى أركانه.

ج- عُدَّ عيسى - عليه السلام - يهوديًا وهو ما كتبه مارتن لوثر، وبهذا؛ نزع عنه القداسة، فهو خال من عنصر الألوهية (الأقنوم الإلهي)، وبهذا سقطت الأقانيم الثلاثة للمسيح، وهذا ما أرادت الماسونية تقويضه، وهي التي تتهم المسيح، ونسبَّه، وتبصق عليه، وترمي أمه بالزنا.

د- عُدّ اليهود الأمة المفضلة عند الله، وكان اليهود لا يعتبرون كلمة

(الله) أنّه الخالق وإنما يعتبرون (يهوه)، وبهذا؛ اعتبر الدين اليهودي دينًا موحدًا.

5- طالبت مجموعة الفلرز؛ وهي مجموعة بيوريتانية الحكومة بأن تعلن التوراة دستورًا لبريطانيا.

6- وجَّه عالمان لاهوتيان في هولندا وهما بيوريتانيان تطهُريَّان مذكرة إلى الحكومة البريطانية طالبًا فيها بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأراضي المنخفضة (الشعب الهولندي) شرف حمل أولاد إسرائيل وبناتهم إلى فلسطين على متن سفنهم باعتبار الدولتين أقوى دول العالم بحريًا.

7- عد البيوريتان أن فلسطين أرض الميعاد، ويجب أن تكون لليهود.

8- تغيرت النظرة إلى فلسطين من حيث أنها وطن المسيح ومكان ولادته ومحل وحيه وموته إلى أرض الميعاد.

9- عودة المسيح لن تتم إلا إذا احتل اليهود فلسطين.

10- تبنى كرومويل؛ وهو قائد ثورة البيوريتانيين مضمون المذكرة، وقام بثورة ضد الملك هنري الثامن. وكان على مدى عشر سنوات قائدًا ورئيسًا للمحفل البيوريتاني التطهري، وقد دعا إلى عقد مؤتمر 1655م في الهوايت هول، وسنَّ تشريعات لعودة اليهود إلى بريطانيا، وألغى قرار النفي الذي اتخذه الملك إدوارد.

11- يقول البيوريتان إن الحرب الأهلية التي قامت في إنجلترا قبل ظهور الحركة البيوريتانية واستلامها الحكم إنما هي عقوبة وغضب من الله بسبب سوء معاملة اليهود.

12- هُزم الكاثوليك في هولندا، وقامت جمهورية على أساس المبادئ الكالفينية، وهذا الانتصار البروتستنتي أدى إلى انتشار التيار المسيحي الصهيوني.

ومـن هـذه النقـاط نسـتنتج أن البيوريتانيـة ليسـت إلا بنتًـا مـن بنـات الماسونية نبتت هذه الأفكار، أفكـار الماسونية، وقد طبقتهـا، وسـارت بهـا شوطًا كبيرًا دعمًا للصهيونية واحتلال الأرض العربية في فلسطين.

ثالثـًا ـ جماعة النورانيين (حملة النور):

وهي مؤسسة يهودية ماسـونية أسسـها آدم وايزهوايـت في ألمانيـا عـام 1776م وكان من رجال الدين المسيحي، ثم ارتد عن دينـه وأسـس محفـل الشرق الأكبر ليكون مركز القيادة السري إلى إقامة حكومـة عالميـة واحـدة وكانت الخطة لتحقيق ذلك هي:

1- استعمال الرشوة بالمال والجنس للسيطرة علـى الشخصيات ذات النفوذ والمراكز الحساسة علـى مختلف المستويات فـي جميع الحكومـات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني.

2- على أساتذة الجامعات النورانيين الاهتمام بالطلبة المتفوقين عقليًا وثقافيًا والمنتسبين إلى أسرة محترمـة ليولـدوا فيهم الاتجـاه نحـو الحكومـة العالميـة وتـدريبهم تـدريبًا خاصًـا عـن طريـق ترشـيحهم للمـنح الدراسـية وترسيخ الفكرة العالمية في أذهانهم كوسيلة وحيدة للخلاص من الحـروب والكـــــــــــــــــــــــــــوارث، وأنهم بصفتهم من ذوي المواهب أحق في السيطرة على من هم أقل كفاءة وذكاء.

3- تستخدم الشخصيات ذات النفوذ التـي تسقط فـي الشباك والطـلاب الذين تلقوا التدريب كعملاء بعد إحلالهم في المراكز الحساسـة مـن خلـف الستار لدى جميع الحكومـات بصفتهم خبـراء بإمكـانهم تقديم النصـح إلـى كبار الدولة، وليستفاد منهم في تنفيذ المخططات السرية.

4- السـيطرة علـى وسـائل الإعـلام مـن صـحافة وإذاعـة وغيرهـا، وتعـرض المعلومـات والأخبـار بمـا يـدخل الاعتقـاد أن الحكومـة العالميـة

(الدين الموحد واللغة الموحدة) هي الطريق الوحيد لحل مشكلة العالم.

ولا تزال هذه الوسائل تستخدمها المنظمات الصهيونية السرية والعلنية في العالم كالماسونية والمنظمات التابعة لها حتى الآن.

رابعًا: أحباء صهيون:

أُسِّست هذه المنظمة عام 1834م، وأصبح محفلها ببرلين وحدها عام 1903م يضم نحو 80 فرعًا تجتمع مع أمها الماسونية بالتظاهر بمساعدة المحتاجين وذوي العاهات، وتقوم بخدمات للصهيونية ثمينة، مهمتها التقاط الأخبار واحتلال مراكز حساسة في الدول، وشخصياتها مرموقة، تزور الشرق، فيستقبلها بسذاجته وغفلته، ويفضي لها بما تنطوي نفسه بعد تبادل الإشارة، غير عالم أنه يقابل أخطر منظمة سرية في العالم.

ولهذه المنظمة في لندن إدارة ومكتبة، تُرحِّب بأصدقاء صهيون، وتعرض المؤلفين بالثوب الذي ترضاه لهم، فتعرف للأصدقاء فضلهم، وتهدد الذين يتعاملون في الحياة بوجهين ولسانين، كما هددت المؤلف التركي الجنرال محمد جواد رفعت أتلخان. إذ كشف بكتابه " إسلامي صار " أن جهود هذه المنظمة بتأسيس مدارس الأليانس والسعي بإنقاذ دريغوس والقضاء على أعداء صهيون.

لهذه المنظمة فروع مكلفة بدرس نفسية كل سياسي، أو قائد، أو جندي، أو زعيم فقد زعامته، أو موظف خسر وظيفته، أو تاجر مسَّته يد التأميم، أو إقطاعي خسر بعض أرضه، أو رئيس عشيرة لم تواته يد الدهر، أو مطلق شخص يحقد على الأوضاع القائمة لتبتاع الضمائر المقتولة

أو المستترة (ولكل ضمير ثمن).

لقد انكشفت - منذ سنوات قليلة - خلية شولاكوهين، واجتررنا

الاكتشاف، ثم نسيناه، ونسينا أمثاله، أشياء كثيرة تشكل باسم أستر، يهوديت، ويتغلغلن في الشعوب، ولاسيما العربية كأمهات، ومربيات، وراقصات، وممرضات، وسكرتيرات، ومضيفات... ثم أسدل عليها الستار بقدرة قادر وسحر ساحر.

خامسًا: جماعة بني بريث (أبناء العهد):

هي منظمة صهيونية ماسونية تأسست عام **1843** من قبل اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى رأسهم اليهودي الألماني هنري جونز – وقد اتخذت هذه المنظمة آنذاك نيويورك مقرًا مركزيًا لها ثم أصبح لها محافل (فروع) في أرجاء الولايات المتحدة كلها تقريبًا وإنجلترا وقد تأسست لها محافل أيضًا في كل من باريس وبرلين عام **1903** (وكان محفل برلين يضم أكثر من ثمانين شعبة) ثم أصبح لها محافل تقريبًا في جميع أنحاء العالم، تسيطر على كثير من الحكومات، ولها محفلان بمصر-هما محفل بنيامين دافيد رقم **436** طُبع نظامه الأساسي باللغة العربية، ومحفل نيوثبت رقم **365**.

كما أنشأت أول محفل لها في فلسطين عام **1918**م لتسهم في بناء عدد من المستعمرات اليهودية.

وهي ترفع من شأن اليهودية بمقدار ما تهدم من شأن سواها، كما ترفع من شأن مهاجمي الأديان الأخرى، وصنعت من فرويد أحد أقطابها مرجعًا لعلم النفس، كما صنعت من دور كايم مرجعًا لعلم الاجتماع.

وأقام فرويد فلسفته على الإلحاد بالله، والدعوة لإطلاق الطاقات الجسدية، واضطلع بمهاجمة الأديان موضوعيًا وعمليًا والقضاء على الأخلاق.

وقد صرح نابليون الثالث ملك فرنسا 1859م قائلاً:

" يجب ألا نخدع أنفسنا، إن الدنيا تدار من قبل المنظمات السرية.

وقال والتر ريتناد الوزير اليهودي وعضو جمعية بناي بريث:

" إن ثلاثمائة رجل من رجال السياسة المتعارفين فيما بينهم يديرون الأمور في أوروبا، والآن في العالم وينتخبون أخلافهم فـ (بناي بريث) إحدى المنظمات التي يشترك رجالها في إدارة العالم ".

ويقول إف ي بيجون (الماسونية التاريخ والمعاصرة – 310):

" ونتيجة لذلك، فقد ظهرت عدة تنظيمات مختلفة من حيث شكلها ومضمونها التنظيمي ومن حيث تسميتها ووجهات نظرها، ومن تلك المنظمات ذات الطابع الصهيوني، جميعة بناي بريث التي أسسها اليهود في عام 1843م في مدينة نيويورك وهي لا تقبل سوى اليهود فقط.. ".

ولمنظمة بناى بريث فروع في كل دولة تنفذ منهاج المحفل الكوني القائل:

".. يجب أن نخلق الجيل الذي لا يخجل من كشف عورته، ذلك لأن تفتيت الأمم إلى مجموعات مقصد من مقاصد الجمعيات السرية، أما العيون المبصرة والقلوب الواعية، والأنوف الحساسة، التي تستنشق ما وراء الأكمة وتحاول النصح والتنبيه، فهي - في رأي أقطاب الجمعيات السرية - طامعة بالكراسي، حاقدة موتورة، يجب اجتثاث جذورها... " [1].

لذا فإن لمنظمة بناي بريت فرعان:

1- فرع سري للسيطرة على التجارة والتخطيط لما يفضي إلى

(1) الماسونية والمنظمات السرية لعبد المجيد همو.

الاستغلال والاحتكار.

2- فرع يدرس وضع الدولة السياسي لاحتلال عملائه مراكز حساسة في تلك الدولة - ويبني هذا الفرع تخطيطه على الدراسة الجيدة الدقيقة للسير الذاتية للحكام والثغرات ونقاط الضعف فيهم، وإثارة مخاوفهم من معارضيهم، ثم تقديم لهم ولمعارضيهم في آن واحد المساعدات كما حصل مع كرومويل بإنجلترا، أو الإغراء بأصوات الانتخابات كما يرى في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما إذا كان الحكم عسكريًا فهناك إغراء العداوات وتأجيج نار الحقد بين الأجنحة المتنازعة على الصدارة والألقاب، مع نفث العداوة بين العناصر التي يتكون منها هيكل مطلق [1]، ومن مهام جمعية بناى بريت التمرين لكل من يريد تنفيذ مهمة ماسونية، إذ تدر به لتعدم به، ثم لتقدمه بعد ذلك، ليذهب في ظلام الكتمان، وتحيل المهمة لمن تختاره، حرصًا على دفن سر المهمة التي نفذوها، أما الفارس المكلف، فيستحيل أن يتخلف إذ لم ينس لحظة وقوفه بالوادي متأبطًا سلاحين، متعهدًا أن ينفذ بالأول ما يؤمر به، أو بالثاني روحه كما رأينا بحادث الضابط التركي أحمد جميل الذي لم يستطيع التوفيق بين واجبات وظيفته وواجبات ما كلفه به المحفل، ففضل الانتحار.

هذا وقد افتضح أمر جماعة بني بريث الماسونية عندما شاركت في مؤتمر بازل الصهيوني عام 1897م وصرح رئيسها في هذا المؤتمر بأنهم - أي اليهود - في حاجة ماسة لعدم رضا العمال من أجل تخريب المدنية المسيحية والإسراع في نشر الفوضى.

---

(1) يراجع أيضًا المصدر السابق.

وعين رئيسها فيليب كلوزنيك في عهد إيزنهاور رئيسًا للوفد الأمريكي للجمعية العامة للأمم المتحدة [1].

وفي عام 1913م أسس المحامي اليهودي الماسوني ليفنجستون " عصبة مناهضة الافتراء " التابعة لبني بريث وجميع أعضائها من اليهود الماسون ويضم مجلس المديرين (اللجنة القومية) 110 أعضاء منهم 52 عضوًا من الطائفة اليهودية و58 عضوًا من فروع بني بريث وتجتمع سنويًا. وكان مقرها مدينة بلومنغتون في الليبنوي ثم نقلت مقرها عام 1947 إلى نيويورك.

وتهدف إلى تعزيز موقف أمريكا لمناصرة إسرائيل ومحاربة العداء للسامية وحماية يهود العالم ودعم إسرائيل والدفاع عنها في كل أعمالها العدوانية تحت شعار الدعوة لتعزيز التفاهم بين الأديان.

ورؤساء الولايات المتحدة الأمريكية على اختلافهم حريصون على الإشادة بالأعمال التي تقوم بها هذه المنظمة والعصبة التابعة لها في تحقيق المخططات الماسونية والأهداف الصهيونية، وتعتبر أخطر المنظمات الماسونية الصهيونية في العالم.

ووصف هاري ترومان محاولاتها " كوردة في قلوب الشعب الأمريكي وعقوله ".

وقال دوايت ايزنهاور لها: " أنك بتعليم مواطنيها التغلب على شرور التحامل ساعدت في جعل بلدنا مكانًا أفضل للعيش "، ووصف جون كينيدي " سعيها الذي لا يكل في معاملة جميع الأمريكيين " بأنه " مساهمة جوهرية وباقية لديمقراطيتنا "، وعبر

(1) يراجع الماسونية في المنطقة 245 لأبو إسلام أحمد عبد الله.

ليندون جونسون عن تأييده لها بقوله " حيثما تخترق مشاعلكم يضيء التسامح والاحتشام وعمل الخير ويختبئ التعصب والتحيز حيثما تظهرون "، ووقع ريجان قرارًا مشتركًا للكونجرس يعلن فيه أن يوم 12 نوفمبر هو يوم " عصبة مناهضة الافتراء " [1].

(1) لي أودبرين - المنظمات اليهودية الأمريكية.

سادسًا: البابية والبهائية:

1- البابية:

قد يلحظ القارئ هنا بأنني لم أفصل الحركتين عن بعضهما، لأن إحداهما ولت الثانية، ولهذا لا حاجة بنا إلى فصل الأولى عن الثانية - وهذا ما يعتقده أيضًا أغلب الباحثين.

ولدت البابية على يدَي يهودي أعلن إسلامه، وهو يسمَّى محمدا، وقد ولد له غلام سماه عليا، تزوج محمد من فتاة شيعية في مدينة شيراز، ولهذا؛ كتب المؤرخون عنه/ على/ أنه وُلد من أبوين شيعيين في أول المحرم 1235هـ، وقد تسمى الأب بالميرزا رضا.

تتلمذ الابن على يدي السيد كاظم الرشتي الجيلاني الذي مزج التصوف والفلسفة بالشريعة، وانقطع عن دروس معلمه فجأة ولمدة طويلة. وظهر للناس بمظهر جديد، خالف به الدين الإسلامي الحنيف، وادَّعى أنه باب المهدي المنتظر، وأنه المراد من الحديث المشهور: " أنا مدينة العلم وعلي بابها " مقررًا أن الوصول إلى الله تعالى محال إلا عن طريق النبوة، كالبيت لا يتأتى دخوله إلا من الباب، والميرزا على هو ذلك الباب، وهو المقصود بالحديث، وليس الإمام على هو المقصود، وهذا سبب تسميته بالباب وأتباعه بالبابية، وقد ثابر على الدعوة إلى هذه المبادئ، فنفر منه العقلاء من تلاميذ أساتذته الإحساني والرشتي، وكفره أهل الحديث وعلماء الأصول، وآمن به السذج ومن له مصلحة، ومال إليه ضعفاء العقول والألباب.

وارتقى بدعواه، ونادى بدين جديد لا يمت إلى الإسلام بصلة، ناسخ لشريعة القرآن وما بين يديه من الشرائع، وقد لفق هذا الدين من عناصر إسلامية ونصرانية ويهودية ووثنية، ولقب نفسه باب الدين، ثم ترك هذا اللقب، وتلقب بالنقطة، وخالق الحق، مدعيًا أنه ليس نبيًا، وإنما هو شخص الله، تعالى الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

ولبى هذه الدعوى أناس كثيرون، وكان من أوائل من لبى هذه الدعوة الملا حسين الخراساني، فلقبه الباب لقب باب الأبواب، ثم لما بلغ تابعوه ثمانية عشر لقبهم بلفظة " حي " لأن الحاء في حساب الجمل 8 والياء 10، وزعم أن اللاهوت وحدة مؤلفة من تسعة عشر أقنوما هي الباب، وهو الرئيس والثمانية عشر دعاة، وبثهم في أرض فارس يدعون له (1).

ثم اضطرب في دعواه، وزعم أنه محمد صلوات الله عليه، وأن الله تعالى نزل عليه كتابًا سماه البيان إشارة إلى قوله تعالى:{ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤} [الرحمن: ١ - ٤]، وكان يكرر - والعياذ بالله - أنا أفضل من محمد، وقرآني خير من قرآنه.

ثم ألف الرسالة العدلية، وفي هذا الكتاب أسقط الفرائض، وفي عام 1259هـ، شخص إلى مكة وفي الطريق غرقت السفينة، فأدى إلى مدينة بوشهر بلد خاله، فطرده خاله وكفره.

وقبض على الجماعة والى شيراز، وعقد لهم جلسة لمناقشة دعواه، عقدها الشيخ أبو تراب كبير فقهاء شيراز مع الفقهاء، فأمر الشيخ بعد أن تجلى له كفرهم بقطع العصب العكبري لرجال الدعوة، وألقاهم في غيابات الجب، وبلغ حكومة طهران، وجيء بالباب من بوشهر 1261هـ إلى شيراز. وكان عامل شيراز ذكيًا داهية أوهم الباب بأنه اعتقد بدعوته، وعقد له مجلسًا مع فقهاء شيراز، وطلب العامل منهم أن يوهموا الباب أنهم قبلوا دعوته حتى يسجل ذلك على صحيفة ويكون أخذه باعتراف خطيٍّ، ولما أسقط في يده تاب عن أقواله وتراجع، ولكنه فر حينما أصابت الهيضة بلاد فارس، فاجتمع دعاته في أصفهان وكان واليها ممن يؤمن بالباب، ويكتم إيمانه، وطلب العلماء للمناظرة، ولما رأى الوالي أنه مغلوب على أمره، وخشى على نفسه اللوم إن أيده، وتبعة إيمانه به، كتم

(1) كتاب الماسونية والمنظمات السرية لعبد المجيد همو - وأيضًا كتاب الحراب في صدر البهاء والبناء.

ذلك وأسره.

وقد حكم العلماء برأيين:

أ- القسم القليل حكم بجنونه.

ب- القسم الكبير حكم بكفره وقتله.

لكن الولي واراه عن الأنظار، وسمح له بالتأليف، فألف في أصفهان كتاب النبوة الخاصة، وأوهم الوالي الناس أن الشاه قد أخذ الباب إلى طهران، وسجنه، ولما مات الوالي، وانكشف أمره، نقلت الحكومة الباب إلى أذربيجان في قلعة جهريق بمدينة باكو، بالقرب من بايزيد على الحدود العثمانية، ومات الشاه محمد 1264هـ وبويع ابنه الأكبر ناصر الدين شاه، واستطاع أتباعه الوصول إليه ليستمدوا أوامره، فحضهم على إعلان الثورة، والتهبت البلاد بالثورة ضد الشاه، وانضم إليه كل من له هوى ضد الحكومة والشاه.

كان الشاه قد عقد مجلسًا للعلماء، ليناقشوا الباب، وكان علماء تبريز هم الأقوى في هذا الاجتماع، وأفتى العلماء بكفره، فأعاده الشاه إلى سجنه، وذلك قبل الثورة.

فلما قامت الثورة قادتها الفتاة المعروفة قرة العين، والملا حسين الخراساني باب الأبواب، والملا محمد علي البار فروشي، والملا محمد علي الزنجاني.

فمن هي قرة العين التي لعبت هذا الدور الكبير؟

فتاة جميلة لقبها البابويون بدر الدجى، وشمس الضحى، ولقبها الباب بعد ذلك بقرة العين، وسماها البهاء بعد ذلك الصِّديقة الطاهرة.

تنتمي إلى عائلة فارسية، تلقت عنهم علوم الشريعة والآداب، كانت شاعرة خطيبة، آمنت بالباب، ومالت إليه بكل جوارحها، خرجت عن عصمة زوجها بغير طلاق، وأخذت تدعو إلى الباب،

ونادت برفع الحجاب، وسمحت بتزويج المرأة من تسعة رجال، ولما نهاها أهلها عن ذلك أمرت بقتل أبيها وعمها وزوجها.

التقت بالملا محمد علي الفروشي في قرية دشت، واستقرا بها، خطبت فيها ودعت في خطبها إلى:

1- نصرة الباب.

2- تمزيق الحجاب، وإعطاء المرأة حقوقها، والسماح لها بالعديد من الأزواج.

3- الدعوة إلى شيوعية المال.

والتقت قوات قرة العين مع قوات الشاه في معركة بالقرب من مازندران في هزار جريب، وكانت الدائرة عليهم، وافترقت عن البارفروشي، وذهبت إلى مازندران، قبضت عليها الحكومة بعد أن قويت عصبيتها، وقضت بإحراقها حية، وتفرق أصحابها بعد أن قتلت صاحبتهم.

ومن هو الملا حسين الخراساني؟

لم يستطع التعلم بما فيه الكفاية، ونقم على أساتذته، وانضم إلى الباب، ولقبه باب الأبواب، واختصه بالخلوة، وأناط به عنه بتبليغ الدعوة.

ذهب الملا حسين إلى أصفهان، واستمال الملا محمد تقى الهواتي، ومن ثم رحل إلى كلشان، ثم إلى طهران يدعو للبابية.

قبض على الملا حسين الخراساني، وسجن في خراسان إلى أن قامت ثورة ضد الحكم، ففر الخراساني، وحينما توفى الشاه توجه الخراساني إلى ما زندران، والتقى بالبارفوشى، وقامت المعركة التي تحدثنا عنها سابقًا، فر البابيون، ورحل الخراساني إلى الحصن في سراي سيزميدان، واجتمع لديه خلق كثيرون،

واستطاع أن يحجب الملا فروشى عن الناس، ثم خاضوا معركة في أول حكم الشاه ناصر، واستطاعوا أن يهزموا قوات الحكومة، ثم قتل الخراساني بعد ذلك في معركة أخرى.

انفرد الملا فروشي، وقبض على زمام الأمور، وخاضوا معركة أخرى، وخسر البابيون، وطلبوا الملا محمد على للمناظرة مع العلماء، وقتل الملا فروشي في مدينته، قتله أهل مدينته بعدما أسر، وأرسله الشاه نصار إليها بعد القبض عليه.

من هو الملا محمد علي؟

من زنجان، فقيه مشهور، تعلم على يدى المازندراني الشريف، ولكنه أصدر فتاوى بعد أن نال الشهادة منه - لا تلتئم مع فتاوى الشريعة، أحضره الشاه إلى طهران، ومنعه من الفتوى.

سمع الباب بذلك، فأرسل إليه - وهو في هذه الحالة صيد ثمين - وقبل بدعوة الباب، وحانت له الفرصة حينما مات الشاه محمد، ودعا الملا محمد علي إلى الباب في مازندران، وكانت دعوته كدعوة قرة العين، إلى أن استمكن، فثار ضد الدولة، وفتك البابيون بالناس، وهاجم حصن المدينة، وأخذه عنوة وكان جيشه يتألف من ثلاثين ألفًا.

ابتدأت ثورته في جمادى الآخرة 1265هـ، وانتهت في نهاية ذي الحجة، وهلك الزنجاني.

مقتل الباب:

أرسل الشاه ناصر الدولة إلى عمه حشمة الدولة أمير أذربيجان يقول فيه:

" حضر إليك الباب في تبريز فخذ خطوط العلماء بقتله، فاقتله، والناس ينظرون إليه "، حكم على الباب في 27 شعبان 1265هـ، بالقتل،

وقتل معه صديقه الملا محمد على الزنجاني.

2- البهائيـة:

ولد الملا حسين على بن المرزا عباس المعروف ببزرك المازندراني النوري عام 1233هـ، تقلب أبوه في مناصب الدول، ونشأ حسين على في طهران، وترعرع، وكلف بالتصوف حتى عد من كبار المتصوفة، وكان شقيقه المرزا يحي الملقب من الباب بصبح أزل يحذو حذو أخيه حسين علي فانضم معه إلى البابية.

دفع حب الغرور المرزا حسين على إلى الاندماج في سلك البابية. وكان أو ملتقى مع الباب حين سبق الباب إلى قلعة جهريق، واجتمعا معه في القلعة، وبايعاه على الكفر، وعاهداه على دعوة الناس إليه، ومن هناك انطلقا إلى طهران وما زندران يدعوان إلى الباب، وكان المرزا حسين على هو الذي دبر مكيدة اغتيال الشاه، فاستاقوه، وأهل بيته إلى السجن في طهران.

ولكن الصدر الأعظم شفع لهم، فنفاهم الشاه إلى بغداد، وكان الباب قد استخلف المرزا يحي صبح الأزل وسمى أصحابه بالأزلية، وجعل أخاه الأكبر البهاء وكيلا له، وأمره بحجب أخيه عن العامة حتى لا يناله السوء.

في بغداد نشط الأخوان دون خوف من السلطة الفارسية، فاحتج الشاه على الدولة العثمانية، فنفتهما إلى إستانبول لتضعهما تحت سمعها وبصرها، ثم نفتهما إلى أدرنة، فاختلفا فيما بينهما، فنفت صبح الأزل إلى قبرص والبهاء إلى عكا. استطاع البهاء سابقًا أن يحجب أخاه حتى تذمر جماعة أخيه منه، وكادوا يقتلونه، ففر من أدرنة إلى كردستان، وأقام قرب السليمانية، وظل سنتين يدعو لنفسه، وألف قصيدته الورقائية، وانحدر من السليمانية إلى بغداد، واستطاع بمساعدة أخوته أن يدعو لنفسه، وكانوا ثلاثة.

أما بقية أخوته، فلم يؤمنوا بدعوته وكانوا ضده، قبضت عليه الدولة

العثمانية، وأعادته إلى أدرنة من جديد، وفيها جهر بالدعوة إلى نفسه، ونبذ أخاه، فوقع الشقاق بينهما، وانقسم الاتباع إلى الأزلية والبهائية، واستطاع البهاء أن يطرد أخاه صبح الأزل.

بدأ البهاء بمراسلة البابيين وتأليف الكتب يدعو فيها لنفسه، وادعى كلا الأخوين أنه رسول مستقل لا خليفة الباب، فنفتها الدولة العثمانية كما تقدم ذكره.

أجبرت الدولة العثمانية البهاء على الإقامة في عكا، ولم تسجنه، وكذلك فعلت مع صبح الأزل في قبرص، ويبدو أن الإنجليز واليهود قد ضغطوا على الدولة العثمانية من أجل إطلاق حريتهما بهذا الشكل.

وكانت الدولة العثمانية قد وضعت جماعة صُبح الأزل لتراقب البهاء، وجماعة البهاء لتراقب صُبح الأزل غير أن البهاء استطاع الفتك بجماعة صبح الأزل، فاضطرت الدولة إلى وضعه في السجن مع أصحابه، ولكنه خرج من السجن بطريقة غامضة بعد أن قضى في السجن أربعة أشهر، وأطلق سراح جماعته بعد أعوام تنقل البهاء في عدة مناصب دينية، خلعها على نفسه، خليفة الباب، المهدي، الولاية المطلقة، النبوة، الرسالة، المسيح المنتظر، الربوبية والألوهية، أطلق دعاته من عكا إلى فارس خفية، وإلى المسلمين الواقعين تحت سيطرة الروس جهرة، وصرح لهم الروس بإقامة معبدين أحدهما في باكو، والثاني في عشق آباد.

توفى البهاء في القعدة 1309هـ الموافق 1892م، وعاش 76 عامًا، وخلفه ابنه عباس الملقب بفضل الله الأعظم، والمرزا محمد على الملقب بفضل الله الأكبر، ومبادئهم الدينية تشمل:

1- قِبلتهم عكا، وهي المقام المقدس.

2- أبطلوا التيمُّم.

3- غيروا الصلوات، عددها ونوعها.

4- الزواج بواحدة ولا مانع من اثنتين.

5- الصوم كالبابيين يبدأ في عيد النيروز.

6- المحرمات زوجات الآباء / الأم والزوجة الثانية للأب.

7- لا نجاسة عندهم مطلقًا.

8- ادعى البهاء أنه إله.

وانتقلت البهائية إلى الولايات المتحدة، وأقامت لها فروعًا هناك.

وانقسم البهائيون هناك إلى قسمين قسم مع العباس، وقسم مع محمد علي، وأقيم في شيكاغو مركزًا للبابية البهائية العباسية، وأسسوا هناك حديقة سموها عكا الخضراء [1].

وقد يجدر هنا سرد بعض الأدلة على الترابط بين الماسونية والبابية والبهائية:

1- أكثر الفلاسفة اليونان - حسب أقوال البابية - تعلموا الفلسفة من بني إسرائيل، ونشروا مسألة الروح وعدم فنائها.

2- إن حضرة عبد البهاء العباس مجد في تغيير ديانة آسيا ليوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، وقد انتسب إلى هذه الحركة بعض اليهود والنصارى، وهو يريد أن يجمعهم على نواميس موسى (اليهودية).

3- عمل موسى (ديانة اليهود) لا يمكن أن يوازيه عمل آخر.

4- يؤمنون بأن رجلاً من جذع يس (داود) سيحكم العالم، ويرفع العلم الإلهي على جميع الأمم، ولهذا قال البهاء أنه المسيح المنتظر.

5- مجيء البهاء إلى الكون هو تعمير لأورشليم، حيث يستقبل مرفأ حيفا ألوفًا من الرجال اليهود ونسائهم.

6- تدمير الأماكن المقدسة من مساجد، وخاصة الكعبة، وبيت المقدس.

---

(1)" كتاب الحراب في صور البهاء والباب " للسيد محمد الفاضل.

7- لا قيامة في الكرة الأرضية، أما القيامة، فهي معاقبة البشرية من قبل الإنسان اليهودي، وهذا ما يقوله التلمود والتوراة.

8- هذا القرن قرن تأسيس ملكوت الله، ودعوة اليهود لفلسطين تنفيذ أوامر الله كجزء من النبوءات الإلهية.

9- القدس أهينت، ودنست بيد المسلمين والمسيحين، ولا تعود إليها قداستها إلا بعودتها لليهود.

10- لا يصبح المسلمون في العصر الحديث أنقياء، إلا إذا اتبعوا نواميس موسى.

11- الحرب على الأديان ومحاولة هدمها لصالح اليهود، وظهور الحرب على الإسلام ظهورًا واحدًا.

12- قبول الكثير من العناصر اليهودية بين صفوف البهائيين.

13- توقع قيام الدولة اليهودية عام 1957م وهي السنة التي تلت العدوان على مصر، وقد استولت على شرم الشيخ ومضايق تيران وصار لها نافذة بحرية على أفريقيا وآسيا.

14- اتفق بهاء الله مع فروع الماسونية على الصولة على الإسلام، وقد أبطل الباب والبهاء تشريع الإسلام 1260هـ.

ويقول البهاء: " لم يبق من تشريع الإسلام حكم، ومجيء البهـاء مقدمـة لارتفاع راية اليهود في فلسطين والعالم ".

وفي كتابه الماسونية في العراء ص 183 يقول الأستاذ محمد على الزغبي:

" وأشهد أني أعرف يهودًا دمشقيين قضوا منذ 1930 حتى عام 1948 يحملون راية البهائية، ولكن أمسوا في دمشق، وأصبحوا في فلسطين جنودًا لصهيون، بل وأرى شبهًا ظاهرًا بين ترجمتي قرة العين أو أستير التي نراها في العهد القريب، ومن عجيب الصدف أنهما مثلا دوريهما في خدمة اليهود في بلد واحد.

والغريب أن البهاء الذي دعا للعالمية والتعايش الإنساني هو الذي أملى هذا النص:

" لن يبقى على وجه الأرض إلا دين واحد يخضع له كل أقاليم الأرض ".

وطبعًا يرى هذا الدين نواميس موسى المتمثلة بدين اليهود.

ويسرد لنا الأستاذ عبد المجيد همو في كتابه الماسونية والمنظمات السرية بعض الملاحظات العامة على البابية والبهائية وارتباطهما بالماسونية قد نوجز خلاصتها فيما يلي:

1- ولدت البابية والبهائية بعد مولد الماسونية الحديثة، فقد ولدت الماسونية الحديثة كما علمنا عام 1717م بينما ولدت البابية في القرن التاسع عشر.

2- وُلدت البهائية على يد رجل يهودي أعلن إسلامه، وتسمَّى بمحمد، وسمى ابنه عليا، واعتنق المذهب الشيعي.

3- خالف على الدين الإسلامي، وذلك بناء على الأمر الموجه إليه من أحبار دينه اليهودي، وقد اعتمد على حديث أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، واعتبر على نفسه بابا، فهو على، وهو الباب، ومن هنا جاءت تسمية البابية.

4- نسخ القرآن وشريعته، وأعلن انتهاء الدين الإسلامي في عام 1860م.

5- أعلن للناس أنه ينشئ دينًا جديدًا لا يمت إلى دين من الأديان الأخرى، وإنما هو تلفيق من الأديان كلها.

6- غير الباب اسمه إلى النقطة، وطالب الحق، ولم يعد يقل عن نفسه أنه نبي، وقال إنما هو الحق بذاته، فهو الله تعالى عن ذلك، ولبى دعوته الكثير ممن يريدون هدم الدين الحنيف.

7- اعتمد رقم 19 وقال: إن اللاهوت يتألف من تسعة عشر أقنوما؛ هي الباب، وهو الرئيس، والثمانية عشر دعاة.

8- زعم أنه أنزل عليه الوحي، وسمى كتابه البيان؛ إشارة إلى الآية القرآنية " بسم الله الرحمن الرحيم:{ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤} [الرحمن: ١ - ٤]. وكان يكرر أنه أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام.

9- ألف الرسالة العدلية، وأسقط الفرائض الإسلامية عام 1860م.

10- أباحت دعوته النساء بشكل علني، وسمحت للمرأة أن تتزوج تسعة رجال معًا، أو قل هو الانحلال الجنسي كما في أوروبا والتي أوصلته اليهودية إلى المجتمع الأوروبي.

11- دعوته دعت إلى العنف والقتل والثورة، وقامت بمعارك كثيرة، وأباحت قتل الأب والأخ، إذا كانا يخالفان في الرأي كما فعلت قرة العين.

12- تابع دعوته المرزا حسين علي، وتسمى ببهاء الباب، ومنه سميت الدعوة بالبهائية.

13- حين نفى البهاء إلى فلسطين كان عاملاً من العوامل التي ساعدت اليهود في هجرتهم إلى فلسطين، وتوفى البهاء في عام 1892م.

14- قبلة البهائيين عكا، وليست مكة، وعكا هي المقام الأقدس.

15- انتقلت البهائية إلى أمريكا وأقامت لها فروعًا هناك.

16- دعوة البهائيين إلى أن اليهود هم أصل الفلسفة ومولدها، وأن الإغريق قد تعلموها منهم وأن الديانة اليهودية ديانة لا يمكن أن توازيها ديانة أخرى.

17- بعد مجيء البهاء سببًا لإعمار أورشليم.

18- نادى البهائيون بتدمير دور العبادة الإسلامية والمسيحية، مع المطالبة ببناء هيكل سليمان.

19- أن القدس أهينت ودنست بيد المسلمين والمسيحيين، ولا تظهر إلا بعودتها إلى اليهود.

وغير خاف أن انتماء العدد الكبير من اليهود إلى البهائيين يجعلنا نوقف بأن الصهوينية كانت وراء الدعوتين البابية والبهائية.. وأعتقد أن ما تقدم ذكره في الحديث عن الدعوتين هو بلا ريب كفيل في الحكم على أنهما من بنات الماسونية.

سابعًا: شهود يهوه:

إحدى المنظمات اليهودية التي قامت في صرح المسيحية، وقد قامت نتيجة لرأي مارتن لوثر الذي سمح بالتفسير للكتاب من قبل الناس العاديين، حتى أن بدع البروتستنت وصلت في إنجلترا إلى أكثر من **200** بدعة.

وقد أسس هذه الدعوة شارلزرسل عام **1872**م في مدينة إليفاني في بنسلفانيا ومن أهم ما تحتويه وما تتضمنه دعوة شهود يهوه وتنفرد به ما يلي:

1- تؤمن هذه الدعوة أن المسيح سيأتي لإنقاذ القدس من الكفرة العرب.

2- أن هناك عودة للمسيح قد جرت بشكل غير منظور عام 1874م وادعى رسل أنه الملاك السابع الذي اختاره يهوه لهداية التائبين.

3- تعتبر جماعة رسل أنهم يهود كرسوا أنفسهم فقط لخدمة يهوه، وفي عام 1879م بدأت مجلتهم " برج المراقبة " بالصور.

4- أسست جمعية أخرى في قبلها " جمعية تلامذة التوراة " وهي منتشرة في كل دول العالم.

5- شطب القاضي رذر فورد الديانة المسيحية، واعتبرها زائفة، وأن أصحابها عمال لإبليس، وكتب رذر فورد كلمات كلها ذم في المسيحية والكنائس، ودعوته دعوة صريحة واضحة إلى نبذ المسيحية واتباع

اليهودية.

6- وتتلخص معتقدات شهود يهوه في أربع عشرة مسألة تتصادم جميعًا مع العقيدة المسيحية:

- إنكار لاهوت المسيح.
- إنكار عقيدة التثليث.
- نفى قيامه المسيح بالجسد بعد صلب المسيح المزعوم.
- وجود فرصة للتوبة بعد الموت.
- الأشرار لن يتعذبوا.
- الدين من عمل الشيطان.
- الزواج بعد القيامة.
- الملائكة تتزوج من البشر.
- موت المسيح هو أبدى نهائي.
- المسيح هو الملاك ميخائيل.
- إنكار وجود جهنم.
- نفى قيامة الأموات بالجسد.
- المختارون للحياة الأبدية 144000 شخصًا، والعدد يقبل القسمة على 12، عدد أسباط إسرائيل، فيكون من كل سبط 12000 شخص.
- الملائكة ليسوا خالدين.

7- ولشهود يهوه تأويلات خاصة لنصوص معينة من الإنجيل والتوراة من أهمها:

- عدم الإيمان بالوصايا العشر.
- عدم طاعة أي رئيس دنيوي.
- عليهم ألا يقفوا عند عزف أي نشيد وطني.

- رفض أداء الخدمة الإلزامية.

- عدم التبرع بدمهم تحت أي ظرف.

8- فسروا العهد الجديد تفسيرًا يهوديًا صهيونيًا يؤيد حق اليهود في أرض فلسطين.

9- التبشير بفلسطين وطنًا قوميًا لليهود.

10- التركيز على رؤيا يوحنا اللاهوتي، وتفسيرها يهوديًا.

11- التبشير بفلسطين وطنًا قوميًا لليهود.

12- التركيز على رؤيا يوحنا اللاهوتي، وتفسيرها يهوديًا.

13- يذهب شهود يهوه إلى المنازل ليدعوا أهلها إلى مبادئهم.

14- افتتحوا مدارس دعاة شهود يهوه المسماة جليد شولة.

15- تيودور هرتزل مكرم عند شهود يهوه.

16- يُقبل في صفوفهم النساء والرجال، ولا راحة لديهم.

17- الهيكل التنظيمي لشهود يهوه يتألف من ثلاث مراتب:

أ- المرتبة الأولى البدائية:

تضم فرقة المبشرين، وهي تتألف من ست مجموعات هي: خدم الدوائر، خدم المناطق، خدم المعلومات، خدم الأموال والحسابات، الناشر، الشهود، والذي يقومون بتوزيع الرسائل والنشرات والكتب.

ب- المرتبة الثانية:

وتضم الرواد والمعاونين والنظار والمبشرين، ويسمون صف جلعاد أعضاء الرجاء الأرضي.

ج- المرتبة الثالثة (يسمونها الأولى):

وتضم أعضاء الإدارة الرئيسيين، ويسمون أعضاء الرجاء السماوي.

18- تمويل شهود يهوه من مصادر خارجية، لأنهم يؤدون خدمات

جاسوسية مرتفعة الثمن تحت غطاء التبشير بمعتقداتهم.

19- عقدوا مؤتمرات سنوية عديدة، ولهم ثلاثة مؤتمرات عادة في فصل الصيف من كل عام.

20- لا يؤمنون إلا بالدين اليهودي على أساس أنه الدين الوحيد المنزل من يهوه، أما المسيحية فهي ديانة زائفة ومن البديهي أن يقال هذا عن الديانة الإسلامية.

21- تختلف نظرة شهود يهوه إلى الغرب عن نظرتهم إلى جماعة الشرق، فهم يؤمنون بالسلام بين دول الغرب أما في الشرق فليتركوا الحروب تلتهم اليابس والأخضر، وليلتهم اليهود العرب، وليذبح الماروني أخاه الماروني، وتكثر هنا عبادات السحق والقتل والإبادة.

22- يعتبر شهود يهوه أنفسهم سفراء الله (يهوه) في بلادهم والحكومة دينية.

23- يطالبون بإعفائهم من الخدمة العسكرية.

24- يعتمدون على أمريكا لتنفيذ مشروعاتهم الصهيونية، وهم لا يبررون وقوفها مع الحق، بل إنهم يقفون ضدها حينما تتعرض مشروعاتهم للخطر.

25- تمثل حضارات الشرق العربي من مصر وحتى العراق هيئة الشيطان، ولا يعترفون بها على الإطلاق، والسبب في ذلك وقوفها ضد اليهودية.

26- لا يعترف شهود يهوه بنسل أبرام (إبراهيم عليه السلام) والعهود المقطوعة له كالشريعة والذبيحة والعهد الجديد، وهم - بهذا التقسيم - لا يعترفون إلا بشهود يهوه على أساس أنهم نسل إبراهيم الذي تتبارك بهم الأمم، فاليهودي الحقيقي هو من كان منصرقًا بكليته لعبادة يهوه، وهم يخرجون كافة اليهود، لأنهم لم يفهموا ناموس موسى.

هذه هي أهم الآراء التي تحملها جميعة (منظمة) شهود يهوه التي تأسست في القرن 19 بألمانيا، عندما تظاهر اليهود باعتناق المسيحية لتشويه تعاليمها، ولما دافع عنها الإكليروس الألمان وتصدوا لهم هاجر المتآمرون إلى أمريكا، وأخذت في البداية اسم جمعية جلعاد ثم " تلاميذ التوراة " ثم " شهود يهوه " عام 1909 ومركزها بروكلين ولها في العالم ما يجاوز ثمانين محفلاً ومجلة مشهورة باسم " برج المراقبة ".

وقد يجدر الذكر هنا أن من الرؤوس المكرمة المقدسة لدى هذه الجمعية تيودور هرتزل الأب الروحي للصهيونية، والذي يصفه شهود يهوه بأنه المرسل من الله لهذا العمل العظيم، مما يغنينا عن أي تعليق على أنشطة هذه المنظمة.

ثامنـًا: حركات لبست الصليب رداءً:

1 ـ فرسان الهيكل ـ المعبد:

هي حركة تأسست عام 1092م في أعقاب الحملة الصليبية الأولى، أسسها هيودجزدي بانز والمطرودون من الخدمة العسكرية في أوروبا، وكذلك بعض الفقراء، ودعمها الأغنياء المتدينون، وكانوا يهدفون في البداية إلى حماية الحجاج الأوربيين المسيحيين في بيت المقدس، وقد كان هناك تقدم ملحوظ في هذه الحركة من حيث العدة والعتاد، بل والقوة، لأنهم بعد أن كانوا منبوذين نجحوا في الحصول على التأييد الرسمي من الكنيسة الكاثوليكية نتيجة لدفاعهم عن المسيح والصليب، وقد كانت الحملات الصليبية تساندهم كي تطعن بهم جيوش المسلمين في ظهورهم والتظاهر بطاعة الكنيسة.

مكان الإقامة: كانوا يقيمون تحت حماية الملك بيردوين الثاني في الجزء الجنوبي الشرقي من الحرم المقدس، وهو مكان مهم للمسلمين والمسيحيين واليهود. حيث يدعى اليهود أن فيه هيكل سليمان، ويَذكر المسلمين أن في هذا المكان أُمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل (لا أعتقد مثل كثيرين أن هذه المعلومة صحيحة).

ولقد ساعد فرسان الهيكل في تلك الفترة في تحويل المسجد الأقصى إلى كنيسة، وسميت ببيت الرب (يتمبلار - تيمبلام دوميني).

وبلغت حركة فرسان المعبد (الهيكل) أوج قوتها الاجتماعية والمالية، حيث صار لها معاملاتها البنكية الخاصة، وشعبياتها. ولكن مع انتهاء الحملات الصليبية صار هناك شك في نشاطاتها فقد تعهد المسلمون بحماية رحلات الحج المسيحية، وقد كانت هذه هي وظيفة فرسان المعبد مما اضطر لويس الرابع ملك فرنسا باعتقال معظمهم، وكذلك ألغى بابا الفاتيكان اعترافه بهم. وقدموا لمحاكم التفتيش، ويختلف المؤرخون حول سبب تقديمهم لمحاكم التفتيش، فهناك من يقول بأنهم قدموا لمحاكم التفتيش بسبب إدمانهم للخمور والزنا وغيرها، ومنهم من يقول بسبب اعتناقهم الإسلام، أو على تأثرهم بالإسلام ورفضهم الكثير من مبادئ المسيحية منها ألوهية المسيح أو تثليث الرب.

وقد أكون في الحقيقة مما يرجحون الرأي الثاني لأن محاكم التفتيش كانت مختصة فقط بما يتعلق بالأمور الكنيسة والدينية، وبالتالي فهي بخلاف المحاكم المدنية لا تحاكم إلا من يخرج عن الدين أو يعارض أيا من جزئياته، كما أن الخمور والزنا في العصور الوسطى بأوروبا لم يكن من الجرائم التي تودي بصاحبها إلى الإعدام. وينتهي أمر فرسان الهيكل بإعدام معظمهم وهروب من هرب منهم إلى أسكتلندا.

التهم التي وجهت إلى هذه المنظمة حتى قضي عليها:

أ- يقسم كل هيكلي أثناء انتسابه للمنظمة بألا يتركها أبدًا، وأن يخدم أهدافها سواء كانت حقًا أو باطلاً.

ب- شكل قادة المنظمة حلفًا سريًا مع العرب ولديهم الكثير من الكفار بالمسيحية أكثر من المؤمنين المسيحيين، والدليل على هذا أنهم يجعلون كل المبتدئين لديهم يبصقون على الصليب وأن يدوسوه، وأن يلعنوا

المسيح بطرق عديدة [1] ومن غير المتصور أن يكون المسلمون ضمن هذا الحلف لأنهم لا يبصقون على المسيح ولا يلعنوه، لأن المسيح عليه السلام رسول كريم عندهم.

أما لو قالوا إن اليهود حُلفاؤهم لكان أصدق، لأنهم لا يعترفون بالمسيح رسولاً، وإنما من شروط منظماتهم أن يبصقوا على المسيح، وهم ينعتونه بابن الزنى، وما شابه ذلك.

3- قادة المنظمة هراطقة قساة مدنسون للمقدسات، فعندما يحاول أي منتسب أو مكتشف لبغي الجماعة أن يتركها يقتلونه، ويدفنون جثمانه في الليل سرًا، وهذا ما يفعله اليهود فيمن يترك الماسونية، ويعلمون النساء اللاتي حملهن منهم سفاحًا كيف يتخلصن من أجنتهن، أو كيف يقتلن مثل هؤلاء المواليد، وحادثة قتل الأجنة حادثة يهودية لأنهم يحتقرون الأمميين (كل ما عدا اليهود).

4- لقد وقعوا في نفس أخطاء جماعة فراتشلي، فهم يحتقرون البابا وسلطة الكنيسة ويزدرون المقدسات خاصة الاعتراف، ويظهرون أنهم يمارسون طقوس الكنيسة ببساطة لكي يتجنبوا اكتشافهم. وهذا العمل الثنائي، إظهار غير ما أبطنوا، عمل يهودي ماسوني خالص، إذ عرفت هذه الثنائية عند اليهود والماسون.

5- منازل الهيكليين هي مكامن كل جرم وفحشاء يمكن اقترافها، ويدمن سادتهم أكثر أشكال الفسق خسة، ولو عبر أحد عن مُعارضته لهذا يعاقب بالسجن، وهذه السمة من سمات اليهود.

6- ينصب سيد الجماعة سرًا، وقليل من الأخوة الشباب يحضرون هذا الاحتفال، وفي هذه المناسبة يجحد سيد الجماعة بقوة العقيدة المسيحية، أو يقوم بممارسات باطلة منكرة للإيمان الحق.

(1) تاريخ الجماعات السرية ص 37.

7- كثير من تماثيل الجماعة غير قانونية وضد المسيحية، وتنتهك الحريات، ولهذا يمنعون الأعضاء بالتهديد بالحبس الدائم إن كشفوها لأي شخص.

8- لا تعتبر أي جريمة أو رذيلة ارتكبت باسم أو لمصلحة المنظمة إثمًا أو خطيئة.

هذا وقد ضوعفت هذه التهم بواسطة باحثين آخرين جمعوا للشهادة من أعداء المنظمة المتنوعين، ومن ضمن ما تشمله هذه الشاهدات عبادة صنم يسمى بافوميت، واستعمال كلمة " يا الله " وهو لفظ عربي صريح.

2ـ الفاردونا محاربو إسبانيا المقدسون:

عندما قاد فرانكو قواته في إسبانيا لمحاربة الجمهوريين تبنت وحدات قوات الجناح اليساري شعارًا كان صرخة الحرب. اذكروا عذراء قرطبة المقدسة، فبدت وكأنها تقول للعالم بأن الجماعة السرية التي بدأت عندما عبر الفارس العربي، طارق بن زياد إلى شبه جزيرة ايبيريا ظهرت للوجود مرة أخرى.

بعد الحرب العالمية الثانية وصل ألماني مهم إلى مدريد، عن طريق منعزل ليبحث عن منزل رجل نبيل، وعندما وصل قال كلمة السر: " الموت للمارانو " [1]، الموت للأنجاس، ولم يطل الأمر قبل أن يجد نفسه آمنًا في أمريكا اللاتينية، حيث عبر عن فرع سري إلى فرع آخر من جماعة الفاردونا.

تفخر تلك المنظمة الإجرامية بتاريخ متواصل عمره ألف عام، وتدعى بأنها المسئولة عن سحق آخر قوة للعرب في أوروبا، وأنها كانت الأداة الفعالة لمحاكم التفتيش المقدسة، ضد اليهود والمسلمين، وضد أي

---

(1) كلمة المارانو دلالة على العرب من كلمة مورو - مراكش.

نوع من المارانو، والهراطقة الذين عاثوا فسادًا في معظم أراضي إسبانيا الكاثوليكية.

لكن؛ يبدو أن الجذور الحقيقية لهذه الجماعة كقوة موحدة لا ترجع إلى أبعد من أيام فرديناندا الكاثوليكي وايزابيلا، تلك الأيام الملطخة بالدماء. وقد بدأ هذان في القرن الخامس عشر زحفهما الصليبي ضد العرب في إسبانيا، فالعرب الذين أنشؤوا حضارة في أسبانيا إما قتلوا وإما نفوا إلى شمال أفريقيا، وإن كانت قد بقيت بعض جيوب المقاومة في الجبال، واختار بعضهم أن يصبح مسيحيًا لكي يبقى في البلاد، وكانوا أساسًا من دم أسباني، ولم يكن لهم مكان يذهبون إليه.

وبينما لم يتردد الديوان المقدس لمحاكم التفتيش في وسائله، كان لا يزال عدد كبير من المسلمين الذين جاهروا باعتناقهم الكاثوليكية، خاصة هؤلاء الذين كانوا متوقعًا منهم أن يمارسوا ديانتهم القديمة سرًا، بعضهم كان غنيًا، وبعضهم كان عضوًا محترمًا من أعضاء الكنيسة على نحو مكشوف، وفي حالات عديدة لم يُستهدفوا بشكل مباشر، كان هذا عندما دخلت الفاردونا، ونذرت نفسها لتحطيم كامل لأي أثر يخالف الطرق الكاثوليكية، والقتل لأي شخص يمكن أن يحمل أخطارًا حقيقية أينما كان ذلك، وأصبحت الجماعة السلاح غري الرسمي لمحاكم التفتيش.

خلقت المنظمة أسطورة لكي تدرب أعضاءها على التفكير السليم ضد العرب المسلمين، فأشاعت تاريخًا كاذبًا بعد المعركة الأولى ضد العرب بوقت قصير، مضمونها أن عذارء قرطبة المقدسة لجأت إلى الأبطال المسيحيين، فتضايق الربُّ من المسيحيين، ولذا، سمح للعرب بغزو معظم البلاد ليُعاقبهم، والذين سمح لهم أن يبقوا على قيد الحياة كانوا الصفوة المختارة لاسترداد البلاد وتنظيفها من الكفار، ولكي يفعلوا هذا كان العقاب الإلهي، فحمت البلاد من التدمير الشامل، وسمحت للإسبان الذين تبعوا الفاردونا في مهمتها المقدسة أن يسودوا فعليًا.

لم تُكشف هذه الأخبار - الفظيعة - للوطنيين؛ حيث إن مجموعة من الإسبان الحقيقيين المحفزين بدوافع مسيحية لجؤوا إلى الجبال، وشكلوا أنفسهم على هيئة أرتال، ولم يكونوا يدركون - حينذاك - تفاصيل قدرهم المقدس، ففي مدينة سراموريتا المعزولة، كان يسكن ناسك يدعى أبولليناريو، وكان نشاطة الرئيسي تقديس العذراء، اختارته هي كرسول لها، ليعلن حقائق الواقع الفعلي لإسبانيا، فقد ظهرت أمام الأتقياء، **وكشفت انتصار المسلمين باعتباره عقابًا إلـهيًا، وقالت:**

" أنها كانت ذات يوم تنظر إلى العالم، وإلى حالة الإسبان التعيسة، فواتتها فكرة فجائية، أن تقول للمسيح، أن الإسبان - بعد كل شيء - لهم صفات طيبة كثيرة، هذه اللحظة أصبح ابنها أكثر بشاشة، ووجدت الفرصة سانحة، لتسأله أن يسمح لهذا الناسك أن ينقذ إسبانيا فوافق ".

كان على هذا الراهب أن يجمع كُلَّ المواطنين، ويقودهم ضد العدو باسم عذراء قرطبة، وكمكافأة لهم على هذه الأرض، خُول المحاربون المذكورون بالاستيلاء على كل الأراضي وأية أملاك أخرى يمتلكها العرب، أيا كانت طريقة الحصول عليها، كانت ثروة العرب هائلة بالنسبة للإسبان، ولكنها عندما تؤول إلى أيدي أصحابها ستثبت كرامتها للدين المسيحي.

مسحت العذراء الناسك المسحة الأخيرة بالزيت، وأهدته زرا كانت قد أخذته بنفسها من قميص ابنها، ولهذا الأثر قدرات خارقة، فأي إنسان يلبس واحدًا مثله، يمكن أن ينقذ من الموت، ينقذه من العرب والهراطقة من أى نوع، وكان هذا التفويض كافيًا بالنسبة للراهب، فأسس الجماعة المقدسة والتي خول لها أن تقتل بأعلى وأقدس قرار صدق عليه مباشرة، وأدى إلى ظهور عادة التكريس الديني قبل مهاجمة أي شخص برسم علامة الصليب، وكأن الكتاب المقدس يستشار عن الفأل قبل اتخاذ أي قرار يفتحه عند أي صفحة وإيجاد معنى ما، بالمرور على الكلمات.

وجد فرديناند مثل مستشاريه أن في الجماعة فرصة بدت، كأنها خلقت لمواجهة الموقف الذي وجدوا أنفسهم فيه حتى قبل عصر فرديناند، كانت الفصائل نشطة جدًا، كانت تسلب، وتنهب، وتحرق وتجمع بين حرق الهراطقة وحرق منازلهم، وكذلك ادعاء ملكية الأرض والمملوكات، لا يعرف عدد أعضاء الجماعة الذين كانوا مشتركين في الحرب، ولكنهم لعبوا بكل تأكيد - دورًا كبيرًا في الحملة الصليبية ضد المسلمين.

وتحول سرورهم الحماسي في أرض المعركة إلى أسطورة، ومع هذا عندما انتهت الحرب فعليًا أصبح الملك منزعجًا منهم، لأنهم بدوا غيورين على غنائمهم، ولم يقبلوا المشاركة فيها.

وجد عدد كبير من المسيحيين الملكيين المخلصين أنفسهم متعقبين باعتبارهم مهرطقين، وأخضعوا لاجراءاتهم الرخيصة، ويبدو أن إنشاء الاتحاد قد برز في هذا الوقت فوحد الزمر والجماعات في جيش قوي واحد، وعلى الرغم من أن الملك كان ضدهم إلا أنهم احتفظوا بجمعيتهم مع ديوان محاكم التفتيش الذي مال إلى حمايتهم في المحكمة.

وأصبحت إشبيلية مركزًا للحركة، وأخذت الجماعة شكلاً وتنظيمًا سريًا.

كانت هناك تسع درجات للعضوية، المنتسبون الجدد كانوا يسمون الماعز، وكانوا أقل من خدم للأعضاء كاملي العضوية، ومن صفوفهم يتكون الجواسيس والمستطلعون، والحمالون، كانوا يدربون على تقليد أصوات الحيوانات التي كانت إشارات عصابات السلب والسرقة.

أما " الأغطية " فكانت تسمية النسوة ذوات المعنويات المتقلبة اللاتي كان لهن العديد من الوظائف، حيث كن يجتذبن الناس في الطرق، ويبدأن معهم حديثًا، بينما تجهز العصابة نفسها للهجوم، وقد عرجن طرقهن بين المنازل بحجج مختلفة لاستطلاع ورصد المكان، وكن يوقعن الرجال

بالكمائن والحيل.

وبالنسبة للمشروعات أو الأعمال الخاصة التي كانت تتطلب نوعًا أكثر دقة من الشخصيات، استخدمت الجماعة (العفيفات) اللاتي كن فتيات يظهرن كسيدات محترمات، وكانت كثيرات منهم عشيقات لرؤساء الفاردونا، واللاتي لم يفتقرن إلى الراحة المادية.

أما " الوسائد " فكانوا رجالاً كبارًا ذوي مظهر وقور محترم، يتاجرون في الغنائم، ويقيمون صداقات مع ضحايا محتملين، ويتفاوضون مع المحاكم عندا تكون لهم مشروعات يريدون القائم بتنفيذها.

والمصارعون كانوا رجال الأذرع القوية، القادرين على أية رذيلة، وأية دناءة، وكانوا غالبًا من المحكومين الأفظاظ أو المحكومين بأشغال التجديف في السفن الشراعية، وقد كونوا ركيزة قوات الهجوم.

رجال السيف كانوا أكثر هدوءًا، ويمكنهم لعب أدوار اجتماعية مختلفة، ومن هذه الدرجة انحدر معظم قادة الجماعة، ورؤوس الشعيرة العليا كانوا يعرفون بالسادة الأجلاء، ويقومون بالوظائف الإدارية الدينية. والآمرون كانوا القادة الدينيين الذين ينفذون أوامر قائد القادة الأخ الأعظم أو السيد الكبير، والذي يعرف بهرمانور مايور، كانت كلمته قانونًا، وكان نظام تربيته مرعبًا.

يجب ألا ننظر إلى الفاردونا باعتبارهم محاربين فقط، كانت لهم نشاطات تنظيمية شملت الاختطاف والإبعاد والاعتقال، وإقامة الشهود الزور، وبيع الأعداء كالعبيد، وتزوير السندات.

أما النشاطات الأكثر احترامًا؛ كانت ممكنة بالتعاون مع الأسقفية، كلمتهم كانت قيدهم، حيثما يختص الأمر بفعلة شائنة، فلو قالت الجماعة عن إنسان ينبغي أن يُقتل في مكان وزمان محددين، فلابد أن يغتالوه كما أعلنوا بدقة بالغة.

وتكشف الوثائق بأن نصف العوائد والأتاوة المتفق عليها، يجب أن تُدفع مقدمًا قبل أن يكتمل الدخل أو يجمع الإيراد، حتى الطريقة التي كانت تستخدم بها هذه الأموال كانت تخضع لقواعد ثابتة، فثلث كل الأموال المحصلة من العمولات تذهب مُباشرة إلى الأموال العامة، وللمُحاربين المقدسين قيمة مساوية للنفقات الجارية، والباقي يجري تقاسمه بين الذين قاموا بتحصيله فعليًا.

الميزانية العامة لم تكن تستنزف، حيث كانت الجماعة حريصة على حاجات موظفي العلاقات والأصدقاء في المراتب العليا، ولزمن طويل انتعشت أمور المنظمة جدًا، ومما يوضح ذلك قدرتهم على أن يدفعوا لمحكمة مدريد أشخاصًا مرموقين، لحمايتهم، وحماية مصالح أعضائها، حتى إنه كانت لهم علاقات سرية بالقضاة والمحققين، وحكام السجون، وبين الوظائف المشابهة لدرجة أنهم كانوا يقومون بتسهيل تهريب أي عضو للجماعة يمكن أن يسقط في يد العدالة، بقي الوضع هكذا إلى عام 1822 حيث قامت محاولة فعلية لتصفية المنظمة بشكل محبوك ودقيق كما يوجد الآن، وعندما بدأ الهجوم على الجماعة ظهر الكثير المثير على الرغم من أن الجماعة كانت حريصة على عدم ترك أي أوراق تتعلق بتكوينها ودستورها وقوانينها، نظرًا لأنه من غير المجدي، بل من المضر الاحتفاظ بسجلات واضحة حافلة بأفعالها إذ وقع في الأيدي (في عام 1822م) كتاب في بيت السيد الكبير فرانسيسكوكورتينا وعلى أساس هذا الكتاب (الوثيقة) قدمت المنظمة إلى المحكمة، إذ يشير هذا المخطوط إلى أن هناك فروعًا في طليطلة وبرشلونة وقرطبة ومدن أخرى.

وما ثبت في هذه الصفحات وجود علاقة قوية ووثيقة بديوان محكمة التفتيش حتى القرن السابع عشر كانت هذه الشراكة إحصائيًا مثيرة للاهتمام، حيث أظهرت السلطات الإسبانية أن خلال 147 عامًا من التعاون مع الأساقفة بين عامي 1520 - 1667م كان هناك ألفان من المشروعات

المشبوهة، كلفت بها محكمة التفتيش الغاردونا، وقد سجلت أرباح سلسلة الصفقات هذه بحوالي مائتي ألف (200.000) فرنك ذهبي، ويكتشف التحليل المفصل أن نشاط المنظمة باسم الأسقفية البابوية كانت تقسم بالتساوي كما يلي:

- الاغتيال: الثلث. - اختطاف النسوة: الثلث.
- السرقة والحنث باليمين وباقي الأعمال: الثلث.

في الخامس من تشرين الثاني 1822م، أعدم آخر زعيم، ويسمى السيد الكبير مع ستة من قادة المنظمة، وقد شُنق أمام الجمهور في سوق أشبيلية.

وانتعشت فروع أمريكا الجنوبية في عام 1846م، وهناك شواهد تالية لها في عام 1949م، وفي الوقت الحاضر يقال بأن هناك فرعين متعاديين، يعملان في إسبانيا الأول يؤيد الكنيسة، ويُقال بأنه على اتصال فعال معها. والثاني منظمة الجناح اليساري والمعروف بأن لها كنيستها الخاصة بها، وتنذر نفسها لإقامة دولة اشتراكية مقدسة.

وقد نلاحظ على هذه المنظمة ما يلي:

أ- وجهت سهامها إلى العرب المسلمين، وكانت عونًا لمحاكم التفتيش عليهم.

ب- لم توجه سهامها إطلاقًا إلى اليهود.

ج- اتهمتها الكنيسة بالانشقاق، وأكثر الحركات المنشقة عن الكنيسة اتهمت بأنها مع اليهود.

د- عملت ضمن أسرار خاصة ورموز خاصة ودرجات خاصة.

هـ- تسترت بثوب المسيحية، وهي لا تعمل من أجل ذلك، ولعل الجناح اليساري الموجود حاليًا هو ما أثبت ذلك.

و- لبست ثوب العنف الذي ترتديه الماسونية.

ز- لبست ثوب المخادعة وجندت النساء لإغراء الضحايا من أجل أن يقعوا في الكمائن، فيقتلوا ولا ريب في أن هذه الأساليب هي أساليب الماسونية الصهيونية.

* * *

3. جماعة الصليب الوردي:

احتار الباحثون في كيفية نشأة هذه المنظمة، فلا توجد وثيقة تثبت ميلادها، ناهيك عن تعدد المنظمات التي تسمت بهذا الاسم، وكل واحدة تدعى أنها الأصل وصاحبة الأسرار التي تتفوق بها في عام **1597**م، تظهر لنا الآثار الأولى لأخوة الصليب الوردي، ولم تظهر لها آثار قبل ذلك، ففي تلك السنة قيل: أن بعض الكيميائيين كانوا يسافرون باحثين عن جماعات، تتبنى بحوثهم في هذا العلم، وبعد ثمان سنوات أي في عام **1608**م، نشر كتاب عن تكوين جماعة الصليب الوردي، ويمكن القول أن هذا الكتاب هو أول وثيقة يمكن أن نعتمد عليها بشكل فعال [1].

وفي عام 1614م، ظهرت حركة الإصلاح الشامل، ونشرت كتيبًا دعائيًا بعنوان " فاما فرامنتاديس " وهدفت هذه الحركة إلى تقديم تاريخ إنشاء المنظمة، وطبقًا لهذا الكتاب، فإن النبيل الألماني كريسيان روزنكروز أنشأ هذه المنظمة في القرن الرابع عشر، حيث أُرسل إلى دير رهبنة في عام 1378، لتعلم اليونانية واللاتينية أخذه بعض الرهبان إلى قبرص، وهو في طريقه إلى الأرض المقدسة، مات الراهب في الطريق، كان كريستيان وحيدًا، وعمره في السادسة عشرة، وصل إلى مكان يدعى دمكار [2] ليزور بعض الرجال الصالحين، سافر إلى البلاد العربية المعادية للحرب الصليبية والغرب، ودرس في مصر، ثم عاد بعلومه العربية من مصر إلى أوروبا.

رأى أن يسكن في إسبانيا، لأنهم يُؤمنون بهذه العلوم، وكان الإسبان في الجزء الشمالي منها يتلقون العلوم العربية في أمهات المدن الأندلسية، وكان روزنكروز شخصية منفتحة ذا عقلية روحية تحب البحث

(1) تاريخ الجماعات السرية ص 127 - 134، ويراجع أيضًا كتاب الماسونية والمنظمات السرية لعبد المجيد همو.

(2) والمفروض أن هذا المكان في بلاد العرب ولكن لم يستطع أحد تحديد هذا المكان.

والاكتشاف، انسحب إلى ألمانيا، ووجد له أتباعًا عديدين، صاغ بهم الحكمة العظمى التي تلقاها في إطار نظام عام ينقد الإنسانية، ومات عن عمر يناهز المائة، وكانت منظمته سرية، وكل عمل الجماعة معالجة المرضى مجانًا.

في عام 1804م تسبب أحد أتباعه في نبش قبره، حيث وجدت وصفات غريبة ومخطوطات بحروف مذهبة. عمم جماعة الصليب الوردي بأنهم لا يشعرون بجوع، ولا عطش، وهم يستطيعون أن يأمروا الأرواح، فيجعلوا أنفسهم غير مرئيين، وتُجلب لهم الجواهر والأحجار الكريمة، كان هدف الجمعية استرداد السر المفقود للعمل، وخاصة في الطب، بالإضافة إلى أنهم كانوا مكرسين بمد حكام العالم بالأموال والنفقات، لكي يستطيعوا الاعتناء بشعبهم على نحو أفضل، وهذا ما يدهش، واعتقد الناس بتصديق هذه الأمور، وهنا يتصل الحق والباطل، ولا يمكن التمييز في الخط الفاصل بينهما، ولا يمكن تحقيق هذه المطالب. كانوا يعالجون المرضى دون مقابل، يرتدون ملابس الأرض التي يعيشون عليها، وينامون تحت السماء، ولهم اجتماع واحد في السنة، ويختارون مريدًا بديلاً من كل فرد يصبح على فراش الموت، وكان عليهم أن يؤمنوا إيرادًا للمنظمة لمائة عام، فخطتهم مئوية.

منذ ظهور وثيقة الفاما قام لغط كبير حول هذه الجماعة ولم ينته إلى اليوم، وبمجرد ظهور الوثيقة في الطبعة الأولى نفذت كلها.

وزعم الناس بأن هذه المنظمة كانت نورانية، وكثيرًا من النورانيين تابعون لها، وكذب الناس الآخرون وجودها، وكان بعضهم يدافعون عن الجماعة، ولا شك أن كثيرًا من الأدبيات التي ظهرت حول هذه الجماعة كانت ملفقة ومختلطة.

وأدبيات الجماعة بشكل خاص في ألمانيا تبحث في الكيمياء، ولكنهم كانوا يبحثون في الروح، ليحولوا الإنسان من معدن رخيص إلى معدن

سام.

أما تحويل المادة الرخيصة إلى مادة ثمينة، فقد شُهر بها بعضهم، وأشهرهم جوهات فالنتين أندريا، هذا الكتاب لوثري (بروتستانتي) واستخدم المنظمة لنشر اللوثرية، واختُرقت هذه المنظمة من قبل الكاثوليك الذين استطاعوا تحويلها نحو تدعيم الكنيسة الأم.

أشهر أندريا هذه الجمعية، وأقام جمعية أخرى دعاها الأخوة المسيحية متأثرة باللوثرية. كان مارتن لوثر الذي توفى 1546م مصلحًا دينيًا، ولم يكن لاهوتيًا نظاميًا، ألف كتبًا عديدة من أهمها " الحكومة المؤقتة، والمسيح ولد يهوديًا.. " وقد كتب ردودًا على الأزمنة التي آثارها الأمراء الألمان لنشر كتابه العهد الجديد، كانت أفكاره ثورية، لأنها ارتدت بالمسيحية إلى اليهودية، **فقد رفض التوراة اليونانية، ولم يقبل إلا بالعبرية**، ورفض الكتب المنحولة، ولم يقبل بالتفسير الذي تبنته الكنيسة الكاثوليكية، ورفض الوساطة بين الله والناس بواسطة الكنيسة، وأن خلاص الإنسان تحقق عبر المسيح فقط، وأنه لا حاجة لأي تضحيات أخرى، وأن غفران الخطايا يعتمد على التوبة، وليس على كهنوت الدين، ورفض الإكليروس الخاص، وقال بكهنوت كل المؤمنين، فلا فرق بين رجل الدين وغيره من الناس.

وظهرت بتأثير هذه الأفكار جمعية ثالثة اسمها الصليب الأزرق، وبتأثير أندريا انتشرت الجماعة وازدهرت بشكل واسع قبل 1750م. وفي هذه السنة هاجم الإمبراطور النمسوي المنظمة، وأبقى على الماسونيين فقط في زحفه ضد الجماعات السرية، كانت الجماعة قد نشأت وكونت طريقة راسخة لتجنيد الأعضاء. كانت حجرة التجنيد مفروشة بالسجاد الأخضر، وعليها عدد من الأشياء مثل كرة من الزجاج موضوعة على الدرج من سبع خطوات، وتنقسم إلى جزءين يرمزان للنور والظلام، وضعت ثلاث شمعات بحث تكون مثلثًا، وتسع زجاجات تدل على خواص الذكر والأنثى

والأثير وأشياء أخرى، وتنتهي الرموز الطقوسية بإناء نحاسي وحلقة ومنديل.

يأتي الطالب عن طريق ضامن يأخذه أولاً إلى حجرة موضوع فيها هذه الأشياء على الطاولة (شمعة، سيف عار، قلم، حبر، ورقة، وشمع للختم، وحبلان أحمران)، ثم يسأل الطالب الجديد إن كان لا يزال قوي العقل ليصبح طالب حكمة حقيقية، فإن رد بالإيجاب عليه أن يتنازل عن قبعته وسيفه، وأن يدفع ثلاث قطع ذهبية، ثم تربط يداه، ويوضع الحبل الأحمر على عنقه، ويؤخذ إلى البيت، يدق ضامنه الباب ثلاث مرات، فيفتح الحارس، ونسمع الحوار السري التالي:

- من هناك؟

الضامن: جسد من الأرض، مختف، مسجون في الجهالة، الإنسان الروحي.

- ماذا تريد أن نفعل له؟

- نقتل الجسد، وننقي الروح.

- عده يدخل إلى بيت العدالة.

يدخل المشارك، ويقف أمام حلقة، ينحني الطالب على ركبتيه، يقف السيد على يمينه مع عصا أو صولجان أبيض، ويقف الضامن على يساره بسيف في يده، كلاهما يلبس مريولا، **ويبدأ الجزء الثاني من طقوس الانتماء:**

السيد: يا بن الإنسان، أرجوك بحق كل درجات الماسونية الدنيوية، وبالدائرة التى لا تنتهي، والتي تضم كل المخلوقات، وتحتوى الحكمة العليا، أن تخبرني لم أتيت إلى هنا؟

الطالب: لأكتسب الحكمة والفن والفضيلة.

السيد: إذن، فلتعش، ولكن، ينبغي لروحك أن تحكم جسدك ثانية، لقد وحدت النعمة الإلهية، انهض، وكن حرًا.

عليك رباط المبتدئ ليدخل الحلقة، ويمسك السيد والضامن من أدواتهما متقاطعتين كالصليب فيضع المنتسب الجديد ثلاثة من أصابعه عليها، وتمر فترة صمت حتى يقول السيد.

- اسمع إذن.

وهذه إشارة تعني أن عليه ترديد القسم بتأكيد أن الأخ لن تكون عنده أسرار يخفيها عن الأعضاء الآخرين، وبأنه سيعيش حياة الزهد طقوسيًا، تقدم له رموز الجماعة، وهي الخاتم وكلمة السر والعلامة والقبعة والسيف، وتشرح له بعض الأسرار.

أما الأسرار؛ فهي كالتالي؛ هناك لوحة روحية تنقسم إلى تسعة أقسام رأسية وثلاثة عشر قسمًا عرضيًا. العمود الأول للتسعة به الأعداد، والثاني له أسماء الدرجات المختلفة للانضمام. المرتبة الأولى للمبتدئين الذين لا يقال لهم شيء في الغالب، أما الدرجات العليا في الدرجات ماجي، وتعني الحكمة والمعلمين، وهم يعرفون كل شيء، وحليهم عبارة عن مثلث متساوي الأضلاع.

ماذا تعني الوردة والصليب:

من المحتمل ألا وجود لمثل هذا الرجل المسمى كريستيان رونكروز، وإنما من المدهش ذلك التطابق بأن أندريا كان لوثر يا متحمسا وأن درع مارتن لوثر [1] كان موشومًا بوردة وصليب.

ويفسر الكاتب السوري عبد المجيد همو في كتاب " الماسونية والمنظمات السرية " هذه الرمزية بأن الصليب طبقًا للكيمائيين يحل محل النور، ولهذا يمكن أن يكون المعنى نور الوردة، فإن كان التفسير صحيحًا فإن هنالك توازيًا مثيرًا مع المدرسة العربية للنورانيين الذين اتبعوا عبد القادر الجيلاني (لا علاقة للشيخ الجليل بهذه الحركة) وكانت أمامه ورده

(1) تاريخ الجماعات السرية ص 130.

معروفة أنها نور الوردة.

وكانت الطريقة الصوفية العملية التي أنشأها هذا الصوفي في القرن الثاني عشر في بغداد، ولا زال بالنسبة للقادريين مهمة جدًا تسمى سبيل الورد [1].

إن كلمة سبيل تنطق خطأ عند الحديث، فتقال صليب [2] لكن طريقة الانضمام والطقوس والميول الأخرى لجماعة الصليب الوردي لا تتفق مع أي شيء خاص باتباع طريق الوردة الصوفية باستثناء الكيمياء الروحية.

ومن المحتمل أن تكون الطريقة البغدادية فقد أثرت على الصوفية الغربية، لو اعتبرنا أنه من العملي فقط أن كل كيمياء العصور الوسطى قد مرت إلى أوروبا عبر العرب.

بين الطوائف الصوفية السرية الأخرى توجد كلمة الورد بكسر الواو؛ وهي تعنى تلاوات سرية وذكر لكلمات القوة وممارسة تمارين إيمانية - وهو مُصطلح تقنى بالنسبة للتصوف الإسلامي، وتمثل الكلمة برمز الوردة والتي هي ورد كتشابه في الحروف، فطريقة الورد إن أُخذت كترجمة مُباشرة يمكن أن تُفهم بسهولة من أي مُتصوف؛ عرب أو فرس أو باكستان اليوم [3].

ومع هذا؛ فإن الأثر الوحيد في الأدبيات الغربية الذي قد يربط الصليبية الوردية مع الصوفية - بغض النظر عن تطابق الأسماء - هو ذكر ممارسات النورانيين الأسبان العملية، فقد ذُكر أن لهم علاقة بجماعة الصليب الوردي أحيانًا.

---

(1) الورد هنا بالكسرة، ولا علاقة له بالوردة ونور الوردة.

(2) تاريخ الجاماعت السرية ص 130.

(3) إن دارول لم يستطيع التمييز بين وِرد من وَرَدَ بمعنى شرب، وبين معنى الوَرد بفتح الواو، ولهذا يخطئ في المعنى.

وهناك أرضية تؤكد بأنه كانت لهم علاقة بالجماعات الصوفية الإسلامية، وكانت طريقتهم في ممارسة التركيز والتأمل الروحي هي التي تربطهم - بقوة - بالروحيات الصوفية، فكما هو الحال بالنسبة للمتصوفين، فإن النورانيين في إسبانيا قبل أن تُوقف الكنيسة نشاطهم كهراطقة مارسوا تأملات روحية بهدى سيدهم، أو مُعلمهم باتحاد نوراني بين العقول.

انتهى نورانيو إسبانيا في عام 1632م بمرسوم من محكمة التفتيش.

لو أن أفكار الصليب الوردي كانت في الحقيقة تكيف مع التفكير الشرقي المتسامي لتحللت بسرعة من مزاعمها الرائعة على الأقل.

أصبح الروحاني الإنجليزي روبرت فلد بطل الجماعة المخلص عام 1616م، وقال: إن اتباع الصليب الوردي - ولم يكن منهم - كانوا يسافرون باستمرار عبر العالم، ولم يعرفهم العالم، حيث كانوا شخصيات متسامية " فأنبياء الإله " لا يعرفهم العالم؛ لأنهم لا يريدون أن يعرفهم أحد، وكان هيدون في عام 1629م، واحدًا من أتباعهم المدافعين عنهم، وقد كتب هذا المحامي بأنهم الحراس الحقيقيون للأسرار العلوية، وبأنهم كانوا من طبيعة موسى وإلياس وآخرين، وهم مُضامون بشكل ملائكي، وقد شعر هيدون بأن من الجرم أن نأكل، لأن في الهواء الذ لهؤلاء الذين يعرفونه، وهؤلاء الذين يريدون إشباع شهوتهم، يمكن أن يستنشقوا بخار الطبق من اللحم المشوي، ويضعوه في أمعائهم.

تكونت جماعة الصليب الوردي في لندن من عدد من المخلصين، وأسماؤهم معروفة جيدًا من بينهم الياس شموئيل، وليام ليللى، وتوماس وارتون، وهيبويت ودبيرسون، وكانوا أقل سرية في طرقهم من معظم العبادات السرية باستثناء علامات التعارف التى كانت خاصة بالأعضاء والطقوس التي مارسوها - من المحتمل أنهم كانوا يعدونها لأنفسهم - مزيج من الطقوس الماسونية ورموز الكيميائيين، والهدف هو تطهير

الإنسان بالوسائل الروحية، وكانت السجادة في بيتهم تمثل عمود هرمس الذي يحتوى على العلوم كلها [1].

كانت هناك سبع خطوات أو عتبات تحل محل الأربعة عناصر (العناصر الأساسية الماء والنار والهواء والتراب) بالإضافة إلى الملح والكبريت والزئبق، وهي العناصر الأساسية التي استخدمها الكيميائيون والتي تؤدي إلى مرحلة تظهر عليها رموز الخلق التي قامت في ستة أيام.

سجل أحد الورديين بعضًا من أحلامه (جوزيف فرانسيس بوري) وهو ميلانيزي حوكم، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة لأنه هاجم سوء تصرفات البابا، وترك وراء الرواية الساخرة مفتاح خزانة سنفوريوي، وهي قصة عاطفية، يمكن أن نجد فيها الكثير من مفاهيم الورديين، وهي معروفة بقصة (كونت غابا ليس) نشرت في عام 1870م، وكان من الواضح في صفحاتها أن جماعة الصليب الوردي لا تعتقد في التأثيرات السحرية أو العرافة، أو مضاجعة الجن والشياطين للنساء، أو للرجال أثناء النوم.

فالإنسان محاط كليًا بعناصر روحية، يُمكن أن تخدمه، ويمكن إخضاعها لإرادته بواسطة الورديين بسجنها في حلقة، أو دائرة، أو مرآة، أو حجر، وإجبارها على الظهور عندما يرغبون ذلك، وهنا تناظر واضح بينها وبين الأدبيات السحرية العربية التي أصبحت فولكلورا أو حكايات شعبية في ألف ليلة وليلة، وهؤلاء الجن ليسوا خاضعين لمثل هذه الحدود كالزمان والمكان، ولكنهم محدودون بكونهم غير خالدين، ومع هذا؛ فهي تستطيع أن تكتسب الحياة الدائمة بحب الإنسان، ويبدو وصف هذه الأرواح وكأنها رجع صدى لشيء يشبه ما يقال للرجل المعاصر عن

---

(1) هرمس شخصية تكاد تكون عالمية، فهي أوزيريس عند مصر وهرمس عند اليونان، وأخنوخ عند العبريين، وإدريس عند العرب، وهو معتبر عند الأمم جميعًا، إنه أول من خط بالقلم، وعلم البشرية الكتابة، وهو عند اليونان إله الحكمة والعلوم.

المواد الإشعاعية.

فالأرواح مصنوعة من عناصر نقية من المادة التي يسكنون فيها، ومثل هذه العناصر النشطة إشعاعيًا تعيش لزمن محدود، أي عدة آلاف من السنين.

حاولت بعض فروع الورديين تحويل المعادن الأساسية إلى ذهب، وقد تكونت لهم خبرات سحرية كذلك، فالكيميائي باراسيلس فيلسوف وساحر، وكان يُدعى بملك جمعية الكيميائيين، كما ذكر في كتاب نشر عام 1607م.

وقد تكونت هذه الجمعية في ألمانيا عن طريق الكونت برنارد بعد أن ضم إلى الحلقة الخامسة عشرة في إيطاليا.

وزعم أنها أنشئت في 1410م وقيل إن هذه الجمعية ظهرت مع جماعة الصليب الوردي 1617م.

وهناك وثيقة أخرى اكتشفت في سبعينات القرن الثامن عشر، تبين أن بعض المعلومات عن رموزهم ونشاطاتهم، إذ تتبع دفون هارليس في كتابه جاكوب بوم والكيمائيون آثار المنظمة في ألمانيا عام 1641م، ونشر وثيقة عام 1765م، تحتوى على تماثيل جماعة الورديين، وقد سميت بالعهد، وهناك توجيهات عن العمليات الكيميائية، وتحذيرات بتجنب الرومان الكاثوليك كأعداء للبروتستانت كان رئيس الجماعة يسمى الإمبراطور، وعلى جميع الأعضاء تغيير أماكن إقامتهم كل عشر سنوات، وبقي وجودهم الحقيقي سرًا.

أما المبتدئون، فكانوا يمرون بفترة لا تقل عن سبع سنوات، وقد نشرت - أيضًا - علامات التعارف، وكانت تحيتهم البشرى يا أخي (Avefsait) والإجابة ذهبيين ورديين (Rosed Feel awrea) فيســتطرد الأول (Crucia) الصليب وينشدان (Benedictus deus quidede wno bissignum) ثم يظهر صورة الخاتم الذي كان عليه حملهما معًا.

كون المنشقون من جماعة الصليب الوردي منظمات وفرقًا زحفت في كل اتجاه، حيث تجد المصدقين والبسطاء، وأصبح بعضها قويًا لحد كبير، وتمركز بعضها حول شخصية قائد أو من قد تحايل، فكون ثروة من رسوم الانضمام، وأحد نبتات الورديين جماعة الأخوة الآسيوية التي أنشئت عام 1780، بجميع الناس من جميع الملل مثل اليهود والأتراك والفرس والأرمن، وكان التعليم يختص بمواد عن كيفية ترويض الأرواح واستخدامها، ومن خلال الأختام العربية السبعة، وكيفية صنع الذهب، وكيفية صنع الأدوية المعجزة.

لم يكن اسم الجماعة - رسميًا - الصليب الوردي، لأنه هدف إلى احتواء كل عناصر الجماعة الأصلية، وكان الانتماء من خمس درجات، اثنان منهما تأهيليتان، وثلاثة رئيسية، وكان أعضاء الدرجة الأولى المريدون ينتظرون أربعة عشر شهرًا للسماح لهم بالوصول إليها، وجرى اختصارها إلى عشرة أشهر، وكانوا يلتحقون بالمحاضرات كل أسبوعين يلبسون زيًا مميزًا، وزي المريدين الأساسي كان من قبعة سوداء مع ريش أسود، ومعطف أسود، وحزام أسود مع ثلاثة أزرار وردية، مع قفاز أبيض وسييف ذي شربة سوداء، وشريط أوسد يربط مثلثين، وكان المثلث مطرزًا على الجانب الأيسر من المعطف.

عند انتهاء فترة التأهيل يصبح المريد مكابدًا، ولا ينبغي أن يقوم بأبحاث عملية خلال سبعة أشهر يبقى فيها عضوًا في هذه الدرجة، وكان هناك عشرة أعضاء يلبسون القبعات السوداء بالريش الأبيض والأسود، والمعاطف السوداء ببطانة بيضاء، وياقات مطرزة عليها المثلثات بالذهب، أحزمتهم السوداء ذات حواف بيضاء مع ثلاث حليات وردية من أشرطة، ولسيوفهم شرابة بيضاء وسوداء.

وبالمناسبة كان أعضاء فرسان الهيكل والأخوة يرتدون الأبيض والأسود والأصفر والأحمر، والصلبان الحمراء والورود الخضراء.

كان الانتماء إلى درجة المكابد كالتالي: يؤخذ الطالب إلى حجرة مغلقة بالسواد، والأرضية مؤثثة ومغطاة بالأسود، يضيء الحجرة شمعدان في وسطها على شكل إنسان بلباس أبيض وحزام من الذهب، توجد - أيضًا - ستة شمعدانات مذهبة، لكل منها خمسة تفرعات. يقع موقع السيد على منصة تحتها ثلاث درجات تحت قبة مربعة سوداء، وكان الجدار الخلفي مفتوحًا جزئيًا، وممسوكًا للوراء بسبعة شواريب، وخلفه قدس الأقداس يتكون من درابزين من عشرة أعمدة، في قاعدة كل عمود صورة الشمس في دائرة محاطة بنار مقدسة تحت الشمعدان الأوسط بساط من ثلاث درجات ماسونية، محاط بتسعة أضواء، أما الضوء العاشر، فهو يقف بعيدًا عن قدم العرش، لكنه مطفأ، على اليمين طاولة فوقها سيف متأنق محفور عليه العدد 56، وقضيب آخر بنهايتين حمراوين، على اليسار يوجد كتاب القانون لا تكشف الأسرار إلا في الدرجات العليا، ورغم أن مثل هذه الأسرار موجودة دائمًا، فإن الأمر هنا يعتوره الشك الكبير جزئيًا؛ لأن هذه الأسرار في المنظمات السرية تتعلق بالخبرة الروحية، ولا يبدو أن جماعة الصليب الوردي قد اعتمدت التدريب لكسب هذه الخبرة بشكل من الأشكال، كان هناك قدر كبير من الرمزية، ولكن لم يذكر شيء عن الممارسات السرية، وإن لم يكن هذا صحيحًا لكل جماعة الورديين، إلا أنه - بكل تأكيد - أمر مهم للفرسان الآسيويين الذين كانوا يُدعَون منظمة صيادي الرسوم بكل الوسائل مثل الماسونية المزيفة.

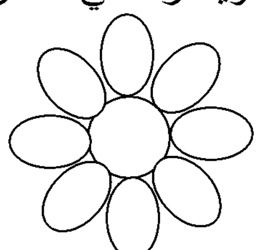
وفي عام 1781، كان فراز نيس رئيسًا إقليميًا بالنسبة لواحدة من الجمعيات الماسونية الأربع المتحدة في هامبورج، ولم يكن معروفًا للماسونيين، وكان يدبر منظمة صليب وردي فيحصل من أعضائها على قيمة كبيرة من الأموال، ونحاه سيردنس الذي شعر أنه كان يأخذ 150 دولارًا من المنضمين، وقام سردنيس بهجوم على مثل هذه الأفعال، ولكنه استبعد أيضًا من الجميعة بتهمة الرشوة.

هذه مجرد عينة من جميعات كثيرة مزيفة حوفظ فيها على منتسبيها، وهم يتوقعون ذات يوم بأن كل شيء سيظهر عندما يصلون إلى الدرجات العليا، وبالطبع؛ لم يحدث شيء من هذا أبدًا.

لكن الورديين كانوا قادرين على الحياة في ظل الجو المعادي لها، رغم اشتراك الأوغاد بعضويتهم.

انتشرت من بلد لآخر، وأُنشئت الفروع هنا وهناك، والبلد الوحيد الذي كانت حركتهم فيها محدودة هي فرنسا، ففي عام 1623م، كان هناك دافع محدد، وظهرت إشارات معلقة في شوارع باريس تعلن للعامة عن أن الورديين يقطنون ويتحركون بشكل غير مرئي في المدينة، ربما بسبب قوة الكاثوليكية لم تقم الحركة هناك إلا بنجاح محدود.

لا تزال الجماعة مزدهرة، كتب مطبوعة كثيرة، وتسعى إلى احتواء حقائق الصليب الوردي، وهي ليست مقبولة للجمهور بالطبع، فحتى يلحق المنتسب، ويصل إلى الدرجة المطلوبة يلزمه صبر طويل، في هذه الحالة يفضل أن ينتسب للنورانيي، ويشارك في الأسرار الروحانية النورانية.



طريق الصليب الوردي " شعار التعارف "

الوضع اليوم مضطرب جدًا لدرجة أنه بات من المحتمل جدًا أن كثيرًا من الجماعات المختلفة تسمى نفسها الصليب الوردي وتعلم مبادئ تختلف كليًا عن تلك التي عرفت بالورديين.

يذهب كاتب معاصر أبعد من ذلك، ويقترح في هذا السياق بأن التعليم والمعرفة تتغيران بالنسبة للعصر الذي تعلمان فيه.

ومن هنا يصبح كل ما يعرفه أو يقوله كل إنسان، وتصبح الحقائق

الجديدة والمعرفة الحقيقة، ممكنة ومحتملة الصحة من هذه المصادر.

أبلغت جميعة الصليب الوردي الإنجليزية في عام 1871م، بأنها معنية - في الأساس - بدراسة الآثار والأدبيات القديمة، لكنها غير معنية بالأسرار المفترضة للمنظمة الأصلية.

والآن نتساءل ما علاقة الصليب الوردي بجماعة الماسونيين؟

وقد نجيب على ذلك ضمن النقاط التالية:

أ- ربط بعض الناس هذه المنظمة بالنورانيين.

ب- دعاة هذه المنظمة - بشكل أو بآخر - هم بروتستنت، كجوهان فالنتين أندريا، فقد جر المنظمة إلى حيث يريد، وإن كانت الكاثوليكية قد اخترقتها، وحاولت جرها لخدمة الكنيسة.

ج- اقترنت هذه المنظمة مع الماسونية بشكل وآخر، وقد هاجمها الإمبراطور النمساوي 1750م، وأبقى على الماسونيين منها.

د- اعتمدت المثلث والشموع في الغرفة التي يتم بها الترشيح، والماسونية تعتمد النجمة السداسية، أو المثلثين المتداخلين والشموع، وإن اختلف عدد الشموع.

هـ- اعتمدت رمز النور والظلام كالماسونية.

و- هناك قسم يشابه إلى حد ما قسم الماسونية.

ز- هنالك درجات، وهي تختلف بدورها عن درجات الماسونية.

ح- حاربت هذه المنظمة محاكم التفتيش واعتبرتها من الهراطقة 1623م، وحرمتها من الكنيسة.

ط- كانت عبادتهم مزيجًا من الطقوس الماسونية ورموز الكيمائيين.

ي- قبلت منظمتها كالماسونية الرمزية أناسًا مختلفي المشارب، يهود، مسلمين، ومسيحيين، ومن جميع القوميات فرس، أرمن، أتراك، ألمان، إنجليز، وفرنسيين.

ك- لا تكشف الأسرار كالماسونية إلا في الدرجات العليا.

ل- حاربتهم الكاثوليكية كما حاربت الماسونية، ورحبت بهم اللوثرية، **بل إن شعار مارتن لوثر كان الوردة والصليب، وقد يجدر الذكر هنا أن الدرجة الثامنة عشرة في الماسونية هي درجة الصليب الوردي.**

4ـ الفحامون:

كانت جماعة الفحامين أكثر الجماعات السرية الإيطالية وضوحًا في أهدافها السياسية، ففي عشرينات القرن التاسع عشر كانت أكبر من مجرد قوة على الأرض، فلقد اعتزوا بتكوين فروع وجمعيات صغرى وصلت بعيدًا جدًا حتى الحدود البولندية والفرنسية والألمانية، وطبقًا لأقوالهم:

بدأ تاريخ الفحامين في أسكتلندا عندما كانت الملكة إيزابيل في عرش أسكتلندا، واتصل الملك فرانسيس ملك فرنسا بمجموعة المتأملة الديمقراطية السعيدة التي كونت أول مجموعة للفحامين الأولى، وحدث هذا عندما ضل الطريق على حدود مملكته، ويفترض من قولهم: أن الجميع يعرفون أن أسكتلندا تشارك فرنسا جزءًا من حدودها، ولم يمض وقت طويل حتى التقى بأبطالنا.

هل تزعمون أنه لم تكن ملكة أسكتلندا إيزابيل في زمن فرنسيس الأول؟

عليكم أن تتذكروا أن الزوجة الأولى لروبرت بروس كانت امرأة بهذا الاسم، وكانت تعيش في الجزء الأول من القرن الرابع عشر بمنفى ريفي في وطنها (1).

مع هذا، لا يمكن أن نقتنع - ببساطة - بمسألة الحدود الأسكتلندية الفرنسية تلك.

يمضي الآن مؤرخونا، فيقولون بأن هناك عصبة من رجال نبلاء النفوس كانوا يقطنون هذه الأرض الوعرة، وقد هربوا من عبودية

---

(1) حكم روبرت أسكتلندا، وحظى باستقلالها عن إنجلترا عندما انتصر في معركة بانوكبيرن 1314م.

الاستبداد، ولجؤوا إلى الغابات، ولتجنب إثارة الشك في دوافعهم عملوا في حرق الأخشاب، وصناعة الفحم التي توصف بأنها صناعة أسكتلندا المتفوقة.

وتحت حجة حمل فحمهم للبيع كانوا يدخلون القرى، ويحملون اسم صانعي الفحم، وكانوا - بهذا - يقابلون مؤيديهم، ويتدارسون خططهم المتبادلة، وكانوا يعرفون بعضهم بالعلامات والإشارات والكلمات.

ولأنه لا توجد منازل في الغابات، فقد ابتكروا أكواخًا مستطيلة مصنوعة من فروع الأشجار، مستطيلة الشكل، أقاموا حكومة كانت هي أساس القانون، وكانت ثلاثية الشكل، حيث يحكم أعضاؤها لمدة ثلاث سنوات ويرأسون ثلاثة مواقع: الأول: تشريعي، والثاني: تنفيذي، والثالث: قضائي.

وكان يسمى الموقع الأخير البيت الأعلى، وكانوا يخضعون لقوانينهم الخاصة، وتنقسم هذه المواقع إلى عدد من الوحدات الأصغر تسمى (Baracas) [1]، تبدأ كل واحدة بابن العم الطيب لتمييزه عن أتباعه، ويكون على اتصال مباشر بالبيت الأعلى المعروف بالسيد الكبير.

في هذه الغابة كان يعيش ناسك متأمل يدعى ثيوبالد، أصبح عضوًا في جماعتهم، وأيدهم، فمنحوه رتبة حامي الفحامين، وهكذا استمروا في تنفيذ خططهم ولقاءاتهم.

وحدث أن الملك فرانسيز الأول، ملك فرنسا، كان يصطاد على حدود مملكته القريبة من أسكتلندا، وبينما كان يطارد حيوانًا مفترسًا، ابتعد عن حراسه وحاشيته، حل المساء وتاه في الغابة، وصل إلى أحد الأكواخ الصغيرة، وسأل العون، فقدم له ابن عم طيب بالصدفة كل ما يحتاجه.

(1) براكات " البراكة كلمة عربية مأخوذة من كلمة برك بمعنى حلس، وكانت عند الغرب تطلق على مبنى لاستراحة الجنود أو لعلاجهم.

أعجب فرانسيز بسعادة هؤلاء الفحامين، وأسلوب تدريبهم الروحي، وأعتقد أنه رأى شيئًا غريبًا وفريدًا فيه، وكشف نفسه لهم كملك لفرنسا، وسألهم بصدق أن يخبرون عن أسرارهم، وأهدافهم، فأخبروه، فامتلأ بالإعجاب، ورغب أن ينضم إلى المنظمة، ووعدهم بأن يكون حاميًا لهم.

دخل في الجماعة، وفي الصباح التالي عاد إلى حاشيته، ولما عاد إلى فرنسا حقق لهم تعهده بلا تردد باعتباره حاميًا للفحامين، وزاد من أعدادهم، حتى انتشرت الجماعة في فرنسا وألمانيا وإنجلترا.

عُرف الكاربوناري (الفحامون) بماسوني الغابة، ومارسوا حرية دينية تامة، تعارضًا مع العادات المحلية والتعاليم البابوية، ومن وقت لآخر كونوا تحالفات قوية مع جماعات سرية أخرى أثرت فيهم بدورها.

أصبحت شعبية جدًا في فرنسا، ووصل عددها في الربع الأول من القرن التاسع عشر وتحت حكم لويس الثامن عشر إلى أكثر من اثنى عشر ألف ماسوني في باريس من الفحامين، واحتوت الجماعة في عضويتها على علماء فرنسيين مهمين عديدين بين أعضائها.

يتضمن القانون العام للجماعة مبادئ المنظمة، المشتقة من الفصل الأول من اللائحة الرسمية للفحامين على الرغم من سريتها:

أ- **المادة الأول:** القرابة الطيبة، مرتبة ابن العم الطيب، يتم الحصول عليها اعتمادًا على الأخلاق والفضيلة.

ب- **المادة الثانية:** يدعى مكان اللقاء، براكا أو كوخا؛ الفراغ المحيط به الغابة والأشجار، داخل الكوخ يسمى فنديتا وتعنى بيتا أو موقعا.

ج- **المادة الثالثة:** يسمى الأعضاء بالأقارب الطيبين، وينقسمون إلى فئتين؛ المبتدئين والسادة.

د- **المادة الرابعة:** إن اختبار الفضيلة ونقاء النفس لا الصفات الوثنية هي التي تحدد الحق في العضوية.

هـ- **المادة الخامسة:** ينبغي أن تمر ستة شهور قبل أن يصبح المبتدئ سيدا، وعليه من ناخية المبدأ أن يقوم بعمل طيب، فيساعد غير المحظوظين والبؤساء، وأن يكون متواضعًا، ولا يظهر أي عدوانية ضد الفحامين وأن يملأ قلبه بالفضيلة.

و- **المادة السادسة:** ممنوع الحديث مباشرة ضد الدين.

ز- **المادة السابعة:** ممنوع الحديث عمومًا عن الدين، أو ضد الاعتقادات الجيدة.

ح- **المادة الثامنة:** على كل قريب طيب من الفحامين التزام المحافظة على السر المضمون لممارسات الجماعة.

ط- **المادة التاسعة:** ليس أخًا طيبًا كل من يصدر أمرًا لهؤلاء الذين يختصمون بمجموعة أكواخ أخرى، وسيكون أقل كثيرًا مع غير العضو عند التعامل معه.

ي- **المادة العاشرة:** على الأعضاء أن يتذكروا الحرص في الحديث أمام الناس الذين لا يعرفونهم جيدًا، وعليهم أن يكونوا حذرين خاصة في محيط عائلاتهم.

كان هدف الجماعة تكوين نواة من الرجال الخاضعين لأوامر المركز الرئيسي، وعندما كانت المنظمة في وضع قوي، استطاعت أن تقوم بالعمل الذي يبدو ضروريًا، من المحتمل أن يكون من طبيعة سياسية ضد الحكومات القائمة أو التشكيلات العسكرية، فمنذ ظهرت كونت داخل الدولة.

وقد شكلت القوانين الداخلية واللقاءات المتكررة، ومناقشة الأمور المعنوية والروحية، وممارسة عدد معين من الطقوس، رابطة كافية لدمج الفحامين في منظمة، كانت على وشك أن تسود إيطاليا، وفي السجلات السرية للجماعة هناك فكرة واضحة عن الرمزية، وخبرة الممارسات

المصطنعة المشتركة بين أعضائها، ومثل معظم الجماعات السرية الأخرى، كانت أماكن الاجتماعات ترتب بشكل خاص، تذكر التعليمات بما يختص بالفانديتا بأنها تمثل بحجرة من الألواح الخشبية تغطيها الأشجار الأرضية، كانت من الآجر، وكان الأثاث الداخلي عبارة عن مقاعد بلا مساند خلفية، في نهايتها يوجد مسكن في الوسط بثلاثة أرجل أو عمدان، وفي الجانبين مسكنان آخران من نفس الحجم للمساعدين.

في المسكن الأوسط الذي يخص السيد الكبير كانت هناك أشياء رمزية: رداء قطني، ماء، ملح، صليب، أوراق، عصى، نار، شراب، تاج بأشواك بيضاء، سلم نقال، كرة من الخيط، وثلاثة أربطة من القماش، رباط أزرق وواحد أحمر والثالث أسود.

كان هناك أيضًا قطعة مثلثة متألقة بالحروف الأولى لكلمة سر، درجة السيد مرسومة في وسطه، وفي يساره كان هناك مثلث مع أذرع البيت مرسومة عليه.

على الجانب الأيمن كان هناك ثلاثة مثلثات، كل واحد يحتوى على الحروف الأولى للكلمات المقدسة للمرتبة الأولى، وكانت هذه المثلثات شفافة.

وأثناء انضمام المبتدئ للجماعة كانت الصورة الرمزية للفنديتا والشعارات المرسومة على الوثائق التي كانت تكرار لها - تُشرح بعد حديث عن الحرية الطبيعية للإنسان، وعن انهيارها باستغلال جهد القرويين، وضرورة استردادها بجهد الجماعة، وكان المقبولون يُعلنون بصراحة بمجرد أن يظهروا كفايتهم في فهم القصص الرمزية، أو عندما يرتبطون بفئة متنورة من فئات الجماعة.

وُجدت مُحاضرتان مكتوبتان، الأولى موجهة للأقل تعليمًا، والثانية إلى المثقفين، الأولى قصيرة يشرح فيها السيد الكبير أن عددًا من الحكماء اكتشفوا أن طريقة الحصول على النهايات الضرورية للعدل والسعادة

للناس، تكمن في إقامة الجماعات السرية، الثانية تشرح الحاجة إلى جهد لا يتوقف من أجل الجماعة بواسطة القصص الرمزية القائمة على أمثلة الغابـــة

" إن جذع الشجرة الذي تراه يعبر عن سطح الأرض الذي ينتشر عليه الأخوة الطيبون، ويدل على السماء التي تظل الناس جميعًا بالتساوي أيضًا ".

ويرينا أن حاجاتنا متساوية، ومصالحنا متكافئة، تشير جذور الشجرة إلى ثباتها، وتكشف الأوراق الخضراء والقوة التي تقاوم بها العاصفة بأنها لا تهرم أبدًا.

ومثلما غطى آباؤنا الأوائل عوراتهم بالأوراق بعد أن فقدوا براءتهم، فعلى الأخوة الطيبين أن يخفوا أخطاء تابعيهم، وخاصة هؤلاء المنتمين إلى الجماعة.

الملابس القطنية البيضاء التي استلمتها، هي نتائج الشجرة التي حولها العمل، ولهذا علينا أن نتطهر، وننقي أنفسها بالجهد المتواصل، وكما يغطوننا بالملابس القطنية عند ولادتنا، فسوف نولد من جديد بالفضيلة، الماء يغسلنا عندما نسقط من الرحم، يعلمنا هنا أن نطهر أنفسنا من الرذيلة لكي نستمتع بلذاتها، الملح الذي يحفظ ما يؤول إلى الفساد، يحذرنا لكي نحفظ قلوبنا من الفساد.

تاج الشوك الموضوع على رؤوسنا يذكرنا أن نكون حذرين في حركتنا وفعلنا، لتجنب آلامه وأذاه.

الصليب يبصرنا بالعمل، بالاضطهاد، وبالموت الذي يهدد أصحاب الفضيلة.

علينا أن نقلد سيدنا الكبير يسوع المسيح الذي عانى آلام الموت بإرادته، ليجعلنا أقرب للخلاص، الأرض تواري الجسد، هكذا يجب أن تكون أسرار منظمتنا السرية مدفونة في القلب.

إنـه الرمـز الأكثـر أهميـة لجماعتنـا، الوثنيـون ينصـبون الشـراك لنـا، ويثابرون على زعزعة الثقة في منظمتنا الأداة الفعلية لعتقهم وسعادتهم، ولو قدر لهم أن يخترقوا سرنا، فلربما يجبروننا على أن نخوض صراعًا غير متكافئ، السلم النقال يرينا أن الفضيلة يمكن الوصول لها خطوة خطوة فقط.

حزمة العصى تشير إلى الأعضاء المتحدين في السلام، الشرائط الملونة تعبر عن الإيمان والإخلاص، الأسود في شكل الفحم، الأزرق للدخان، ويعني الأمل، الأحمر هو النار للمحبة والإحسان.

وتشكل عينة من قطع خشبية إشارة الأعضاء الجدد تُثبت في معاطفهم في ثقب الزرار بالشريط ثلاثي الألوان وكثير من هذه القطع ملتصق بالأرض على مسافات متساوية، لتدل على منازل الأخوة الطيبين، شكل القطعة كطرف أتون حار في الفحم الحقيقي، فالنهايات مقطوعة بانحراف يلبس السادة إشارة فضية بنفس الهيئة، وخيط هذه الكرة هو الرابطة الروحية التي توحدنا، الفأس والمعول والمجرفة، أدوات عملنا المقدس.

يمكن استنتاج أن الفحامين كانوا - ولا يزالون - كيانًا نذر نفسه للثورة، والوصول للقدرة المادية، من هذا الإعلان للعضو الجديد، لكن الدوافع تصبح أكثر وضوحًا عندما تُرى في مراحل أرقى دلالات مختلفة للرموز التي يطلب من البعض أن يفكر فيها، والتي عليه أن يحفظ معانيها في رأسه، وتُخضعه شرطيًا لإيحاءات تتحقق ماديًا، **عبر هذه الكلمات المرسومة بوضوح:**

الصليب هو أن نصلب المستبد الذي يقهرنا، وتاج الشوك أن نخترق رأسه، الخيط هو الحبل الذي يقوده إلى المشنقة، السلم سيساعدنا في أن نتخطاها، الأوراق هي الأظافر التي ستخترق يديه وقدميه، المعاول ستضرب صدره لسفك دمه القذر، الفأس ستقطع رأسه بالضبط مثل

الذئب الذي يعطل عملنا، الملح سيحفظ الرأس كذكرى للعار الأبدي للمستبدين، قطب قطعة الخشب يشير إلى رأسه، الفرن سيحرق جسده والجاروف سيبعثر رماده في الريح. الكوخ سيجهز عذابات جديدة للمستبد، نبع الماء سيغسلنا من الدم الكريه الذي سنسفكه - الرداء سيزيل تلوثنا ورمادنا، وسيجعلنا أنقياء أطهارًا.

على الرغم من أن كثيرًا من الفحامين يقولون بأنه كانت هناك درجتان للانتماء فقط، إلا أنه في الحقيقة هناك ثلاث درجات، وربما أكثر. على كل حال، كان هدف هذه العصبة المختارة من الأعضاء هو إيجاد معلومات عن العلامات، والكلمات السرية، التي يستخدمها الناس من شعوب مختلفة فوق الكرة الأرضية في النهار، وفي الليل.

الموقع الذي كان ينفذ فيه طقس الانتماء صُنع ليمثل كهفًا أو مغارة داخل جبل ، في أحد الأركان جرة أو مرمرة نقش عليها هنا يقيم البطل، ويعتقد المنتمي أنه يستطيع بالتأمل أن يلقي نفسه في نشوة ذاهلة، فيحصل على المعلومات السرية، وهنا يبدو الجانب الصوفي والروحي للفحامين بشكل مختصر، وقد افترض بأن هناك مستوى كبيرًا من التأثير بعبادة ميترا وبدرجة عالية.

ومع أن عددًا من أوراق الفحامين السرية تزعم أن الجماعة قامت على عقائد سحرية قديمة تشمل عبادة ميترا، فهناك دليل مهم يكشف أنها ترجع - على الأقل - بعض الأمور إلى منظمات القتل والأعمال الشريرة التي ازدهرت في إيطاليا لعدة قرون، حتى قبل أن نسمع عن الفحامين.

قال بعض المؤرخين: إنَّ أفكار الفحامين، والجماعات المشابهة، وإلهاماتهم، جاءت من أزمنة ما قبل المسيحية، حيث استقرت بين تجمعات سكان الألب، وترجع إلى العنصرية، وأفكار أخرى انعكست على أفكار الماسونيين، والهيكليين، والطرق الصوفية.

وقد عُرفت الجماعات شبه السياسية التي تقاوم الاستبداد، وإقامة

مجتمع عادل على الأرض في جنوب إيطاليا منذ القرن الثاني عشر، وتحفظ حوليات مونت كاسينو سجلاً لجماعة كانت في قمتها فيعام 1186م، تُدعى المنتقمون، وهؤلاء السيسيليون نسبة إلى سيسلي كانوا يتميزون باغتيالاتهم الليلية في الأساس، وقد شُنق سيدهم الكبير بالفعل.

ويبدو أن المعلومات عن هذه الجماعة تنتهي عند هذا الحد، ثم كانت هناك جماعة البيتي باولي المكرسة لتحطيم قوة الحكومات المستبدة، وقامت بحملات ضد القصور والبارونات والأساقفة، واسخدم أعضاؤها الخناجر المسمومة ببراعة، نشروا العدل بحرق المتهمين، وضربوا معارضيهم بقسوة، استمرت حتى القرن الثامن عشر، عندما بردت سحب دُخانها. على الرغم من القول بأنها لا تزال تعمل، ولا تزال نشاطاتها تذكر محليًا مثل الجماعات التي تُشبه روبن هود.

ويبدو أن الفحامين أخذوا طقوس لغتهم ضد الأعضاء المرتدين من منظمة بيتي باولي، فهؤلاء الذين كانوا يغضبونهم يكتبون أسماءهم في الكتاب الأسود، وكانت هذه القائمة السوداء تُقرأ في كل اجتماع في ظل اللغات الجماعية للمؤتمرين، وبقى أحد آثار طقوسهم في عادتهم بحرق أعدائهم رمزيًا في صورهم بمصاحبة لعنة الموت. ومع أنهم كانوا مسيحيين اسمًا إلا أن لهم طقوسًا ترتبط بأشكال أخرى من الديانات، وقد اعتبرتهم السلطة طائفة، فلم يُجادلوا في التسمية، ولم تكن أفكار الطيبة والكرم التي كانت تلقن من لحظات الانتماء الأولى باطلة جليًا، حيث سجل أن لازورونى متوحش نابولي، وقاطع طرق كالابرباس، وأبروزي كان معروفًا بأنهم يقومون بأفعال مدهشة من العدل والإحسان مباشرة بعد انتسابهم.

ويبدو أن الفحامين في ممارستهم لم يعرفوا التمييزات الاجتماعية، **حيث قال أحد المؤرخين:**

إن قاتلاً كان محكومًا بالحبس، وأشغال التجديف مع محكومين آخرين

في قلعة سانت أليمو، وكان أمر القلعة نفسه من الفحامين، فلم يتجرأ على إبعاده، وأخطر أن يجلس جواره.

ولكن، إذا كان هناك أمور لا تُصدق عنهم، فإنها تتعلق بأوراقهم السرية، التي تحوي قوانين تبدو محملة بقدر كبير من الالتزام الشخصي المتوقع من الأعضاء، وتعلق عضوية الأعضاء الذين يقيمون علاقات مع أشخاص منحلين في نظر العامة لمدة سنة.

ومن يقامر، أو يشرب الخمر، أو يتردد على البيوت العامة كثيرًا، أو يظهر أمام الناس سكرانًا تعلق عضويته سنة، أما هؤلاء الذين يهملون عائلاتهم، أو يعيشون حياة فاسقة تعلق عضويتهم من ستة أشهر إلى عامين.

والمهينون لشرف نساء الأخوة الطيبين يتعرضون للمقت والكراهة العامة، ويلاحظ أن النساء المرتبطات بالأخوة الطيبين مشمولات أيضًا، في هذا مثلهم مثل الأخوة، لقد أدركوا أنه ربما تقوم النسوة بإغواء الأخوة الطيبين، ولهذا:

إن هؤلاء الذين لا يقاومون الدعوات الآثمة لزوجات الأخوة الطيبين ستوضع أسماؤهم في القائمة السوداء. لن يسمح لأي منهم أن يستفيد من ضعف النساء المنحلات، ولا يمكن أن تكون للفحام المتزوج علاقة أو رابطة ما، فهنالك قانون خاص المادة 74، من قانون العقوبات الخاص بالفحامين - الباب العاشر - انتهاكات الشرف بالتعليق إلى ثلاث سنوات لمن حرض، أو أغوى، أو أخذ النسوة خادمات الأخوة الطيبين لأغراض منحطة.

أما المادة 71، مع هذا تكشف أن هناك مدىً مفتوحًا حول الأكثر انحطاطًا بالنسبة للأعضاء، عند المقارنة بغير المؤمنين: هؤلاء الذين يغوون نساء الوثنيين ستعلق عضويتهم من الجماعة لمدة تتراوح من شهرين إلى ستة أشهر، في أسوأ الحالات، فإن نساء الوثنيين في هذه

المدة تصل أهميتها إلى سدس نساء الأخوة الطيبين ستة أشهر مقابل ثلاث سنوات.

عندما قامت حكومة دستورية في نابولي ظهر الفحامون إلى السطح بأعداد دهشت الملاحظين في العاصمة، تحفظ دوريات الفحامين النظام الحسن، تستعرض الشوارع ليلاً ونهارًا مرؤسة رجال الدرك الذين أجبروا على الانتماء إلى الجماعة لكي يتمكنوا من إصدار الأوامر.

كان زيهم الخاص يشمل إشارة رأس الميت على خرطوشة رصاصة فارغة، ولأن للفحامين محاكمهم الخاصة وقوانينهم، كان ممنوعًا عليهم اللجوء إلى المحاكم التي ليست تحت سلطتهم القضائية، ولهذا فإننا نسمع أن قضاة التحقيق مثل الموظفين المدنيين والعسكريين عليهم أن يصبحوا أعضاء في الجماعة لكي يحافظوا على ظل سلطتهم.

امتدت قوة المنظمة إلى رجال الدين، فقد كان رجال الدين الذين هم من الطبقة الدنيا يسجلون أنفسهم في المنظمة بإرادتهم الحرة، واعتمدوها المؤسسة الأولى، ومؤسساتهم الدينية مؤسسة ثانوية، وكانوا يعملون بكل ما أمكنهم من قوة.

كان عدد القساوسة المنتمين لا يتناسب مع الخطر الشديد المعلن من قبل الكرسي البابوي، وهكذا كتب مؤلف إيطالي معاصرة، ويثبت هذا أن تراتيب الكهنوت في روما مثل كل المؤسسات الدينية تكون في خطر من أعضائها أنفسهم.

كتب الجنرال كولينا في 6 تموز 1820م عن القوة المتزايدة للفحامين فيقول:

وصل عدد الفحامين المدرعين خلال شهر آذار في هذا العام 642000 عضوًا.

كان الفحامون ثوريين ففي عام 1820م، والعام الذي يليه أشعلوا

ثـورة فــي نــابولي، وبيونــت، وأجبـروا الملـك فردينانـد أن يقسـم علــى دســـتورهم،
وأن يرتدي ألـوانهم الثلاثـة: الأحمر، والأبيض، والأسود، ولكنهم كـانوا ضـد الفوضــى، وقـد حكمـوا مـن خـلال القساوسـة والمطارنـة، والقضـاة الذين أقسموا للجماعة بصدق. وأخمدت ثورة العشرينات في القرن التاسع عشـر بمسـاعدة النمسـاويين وأخرجـت المنظمـة مـن إيطاليـا، اختفـت المنظمـة بعيـدًا جـدًا تحـت الأرض، وبشـر قادتهـا المنفيـون إلـى فرنسـا بالحريـــة
والإخـاء والمسـاواة، واكتسبوا فـي صُفوفهم عددًا مـن الأنصـار، وحققـوا نتائج مُهمة.

أعـاد الوطنيـون الإيطـاليون غاريبالـدي، وماسـيني، وكـافور، إحيـاء الجماعـة السـرية بعـد عـام 1830م، ووجـدوا أن أعضـاءها جـاهزون لأي تضـحية لقيـام الجمهوريـة، وُحكم الفحـامين، وكـان تـأثيرهم قويًـا فـي العالـم.

وظل هكذا، فقد قاتلوا في الحرب خمسين سنة، وانتشروا في أراضـي واسعة بما فيها ألمانيا، حيث كانوا هم المسؤولين عن جماعة الموت التـي كرست لاغتيال المستبدين، ونـذروا أنفسـهم لتوحيد إيطاليـا، وقـاموا بهـذا، ولكن، سال في عملياتهم هذه دم غزير كثير منها بريء.

وقد تتبع آثارهم في ذلك البلاشفة والمنظرون الشيوعيون.

وقد يمكن لنا أن نسـتخلص بعـض النقـاط التاليـة التـي التقـت فيهـا الماسونية والفحامون:

أ- سُمَّى الفحامون بماسوني الغابات للدلالـة الواضـحة عـلى العلاقـة بينهما، وقد تدرج الفحامون في الماسونية وخدمتها.

ب- الهدف من الجمعية محاربة المذهب الكاثوليكي، وهو هدف يلتقـي فيه الفحامون والماسونية، وقد تجلى هذا الهدف في سلخ إيطاليا عـن الحـاكم

البابوي، وحصره في مساحة سميت بالفاتيكان، ولولا تسامح الملك فيكتور عمانوئيل مع البابا لانهار الفاتيكان، وانهار حكم البابا، إذ خاف على ما يبدو الملك فيكتور من تجمع الدول الكاثوليكية لمناصرة البابا.

ج- قامت باغتيالات أشبه باغتيالات الماسونية للآخرين.

د- سرية الفحامين متطابقة تمامًا مع سرية الماسون.

هـ- سمى الفحامون غيرهم بالوثنيين، وهذا ما فعله الماسون.

5- أحباب الملوك الحارس:

يُفترض أن أبراملين الساحر هو مؤلف كتاب وُجد في القرن الثامن عشر في مكتبة الأرزينال بباريس، وقد تُرجم كتاب السحر المقدس لأول مرة في عام 1898م.

ومنذ هذا التاريخ شكل جزءًا من الممارسات الغريبة لسحرة موجودين، أو محتملين، فمن وجهة النظر السحرية يمكن تسميته عبادة، أو طريقة في حد ذاتها، لأنها تحتوي نظام تدريب سحري متكامل، يتطلب تجهيزًا وتكريسًا، ويعد من خلال التركيز والتأمل، واستخدام بعض الأشكال بقوة سحرية تبعثها الكائنات العليا فوق الطبيعة.

إليفاس ليفي، أليستر كرولي هما اسمان فقط من الأسماء الشهيرة التي ارتبطت بهذه المخطوطة، ولكن الكاتب المعاصر قد أتى على ذكر عدد كبير من ممارسي فن السحر، ليصبح بهم الكتاب خلاصة لكل الطقوس السحرية، وقد كانت هناك عديد من التعبدات، أو الطرق الصغرى التي بنى أعضاؤها آمالهم العلوية الخارقة كليًا على هذه الوثيقة، على الرغم من أنها قد تكون قائمة - جزئيًا - على جذور محايدة شريفة، حتى أن هناك دلائل عديدة في النص تظهر بأنها ليست عريقة أو أثرية جدًا كما يزعمون، فقد ترجمت من العبرية إلى الفرنسية كما قيل في عام 1458م، وافترض أنها من تأليف يهودي " السحر المقدس " الذي أعطاه الله إلى

موسـى وهـارون وداود وسـليمان، وكـل الأنبيـاء والآبـاء المقدسـين، وقـد تركـه إبـراهيم لابنـه إسـماعيل مـع كثيـر مـن التحـذيرات باسـتخدامه طبقًـا للتعاليم التي يحتويها.

ولكن؛ إذا كان الكتاب يحتوي على تنـاقض، وتقلُّب، ممـا أصـبح ذلـك سـببًا للغمـوض؛ لأن الممارسـين الفعليـين لفـن السـحر يزعمـون بـان التعزيمات قد فُهمت خطأ، أو نُقلت أو بُدلت، فكيف يصدق ساحر بأنه قام بعمل هدام بينما كـان يستخدم رُقيـة مشمولة تحت أعمـال الخيـر والبنـاء؟ فهل يحصل الساحر على نتائج بواسطة استخدام عمليـات سـحرية، فهمهـا خطأ؟!

إنهـا قضـية نفسـية، لكنهـا تقـدم بعـض الاهتمـام لـدارس العبـادات السحرية، فهـي علـى سبيل المثـال يُمكن أن ترينـا بـأن العنصـر الأساسـي الشامل لكل هذه المجموعات الغريبة هو الاعتقاد فـي صـدق مـا يكرسـون أنفسـهم لـه وحقيقتـه، إنهـا حالـة مـن الإيمـان، والإيمـان بـأي شـيء علـى نحـو مطلـق، الـذي يتوقـع أن يحـرك الجبـال بـالمعنى الحرفـي للكلمـة.

كيف تُمارس عبادة أو طريقة أبراملين؟

لو أنك أمير، أو ملك، استبعد من تفكيرك، أو ذهنك بأنك يمكن أن تصبح من أتباعها، هذا هو التابو الأول، مُحَرَّم آخر مهم هو أن الأطفـال والحيوانات عليهم أن يكونوا بعيدين عن الاتصال بالرسوم السـحرية التـي يحتويهـا الكتـاب، لأنهـا يمكـن أن تـؤثر فـيهم لا إراديـاً، لكـن، لـيس مـن الضروري أن تكون يهوديًا لتقوم بالسحر المقدس، فـأبراملين يخبرنـا بـأن أي شخص يمكن أن يصل إلـى القوة بواسطة هذه الصـفحات بشـرط ألا يغير دينه، وإيمانه الذي تربى عليه.

على الساحر أن يجهز مكانًا مناسبًا قبل أن يستطيع استدعاء الأرواح التي ستحقق له كان الرغبات، ويقدم الكتاب اختيارًا واحـدًا مـن احتمـالين، إمـا أطـراف المدينـة أو الريـف، فلـو كـان فـي الريـف عليـه أن يجد مكانًـا

صغيرًا مخشوشبًا يقيم في وسطه هيكلاً، يغطيه بواق من الفروع الصغيرة، ليحميه من الأمطار، تزرع على بعد سبع خطوات من الهيكل حلقة من الأزهار والأعشاب، وإن كانت طقوس العبادة الملائكية ستؤدي في مدينة، فعلى الساحر أن يمتلك حجرة بنافذة تؤدي إلى الشرفة، وكوخ، أو مقصورة صغيرة، ويجب أن يكون للأخير نوافذ، ولذا يستطيع المتضرع أن يرى كل الاتجاهات منها، وقيل بأن الأرواح الشريرة، لا يمكن أن تدخل الكوخ، ولكنها يمكن أن تظهر نفسها في الشرفة، وبهذا يمكن التفاوض معها من مكان آمن.

تتواصل توجيهات مفصلة عن تأثير مُصلى صغير بأرضية من خشب الصنوبر الأبيض، وعلى الشرفة أن تكون مغطاة ببوصتين، أو أكثر من الرمل الناعم.

ويوجد هناك أشياء مثل مبخرة برونزية، ومصباح زيتي، وجلبابين وتاج، وعصا، أو صولجان، زيوت وزنار، وبخور، جلباب من الاثنين يجب أن يكون واسعًا أبيض نظيفًا بأكمام، والآخر أحمر وذهبيًا يصلان إلى الركبتين، ويُرجى من الساحر أن تكون هذه الملابس براقة نظيفة، الحزام الأبيض من الحرير التاج مصنوع من الحرير والذهب، وزيت المسح المقدس - الذي هو جُزء لا غنى عنه من المتطلبات - مفصل في مفصل في وصفة دقيقة تقول: وجزء واحد من وسائل المر الكاوى، جزءان من القرفة الرقيقة، نصف جزء من نبتة الفالينفل (نبتة عطرية) ونصف الوزن الكُلي لهذه الأجزاء يُوضع في زيت الزيتون الصافي وتمثل الوصفة التقليدية للزيت المقدس في الشريعة اليهودية ما يلي: 500 شيكل من المر النقي، 250 شيكل من القرفة الحلوة، 250 شيكلاً سوسن حلـــــــو، 500 شـــــــيكلاً من الكاسي قرفة جنوب الصين، هن واحد من زيت الزيتون، ويحتاج

- أيضًا - لعطر البخور والإصطرك [1] وعصا من خشب اللوز.

ويؤدي الطقس السحري أثناء القمرين الأولين إلى ظهور الأرواح التي تساعد الساحر، ويُغسل الجسم كله، وتُرتدى ملابس نظيفة، وقبل طلوع الشمس بربع ساعة، يدخل الساحر مصلاه، ويسجد أمام الهيكل أو المنبر يتضرع إلى الله، ويشكره على كل ما فعله من أجله، يعترف بخطئه، ويسأله الغفران، ويطلب ملاكًا يرشده، لا تأخذ الصلوات شكلاً معينًا؛ لأن في هذه الطريقة كما يقول أبراملين، تتطور الصلوات بمرور الوقت، النافذة المفتوحة تُغلق الآن، ولا يستخدم المصلى شخص آخر، يعيش الساحر في حجرة قريبة من مصلاه، وعليه أن يراعي شروطًا محددة، على المكان بما فيه السرير أن يكون نظيفًا، عليه أن يتجنب زوجته أثناء حيضها، وأن يغير ملاءة السرير ليلة كل سبت، ليلة السبت هي الجمعة بالنسبة لليهود، والأحد بالنسبة للمسيحيين، تعطر وتبخر كل سبت ولا يسمح لقط، أو كلب، أو أي حيوان بدخولها، في الشهور القمرية الأربعة وبعد الشهرين الأولين يتوقف الجماع تمامًا.

وإن لم يكن سيد نفسه، فرما لا يستطيع الساحر أن يهتم بهذه المحاذير كما يذكر أبراملين، ولكن؛ عليه أن يكون صبورًا فيما يفعله في كل الأحوال.

تنذر ساعتان في اليوم لقراءة الكتب المقدسة، عليه ألا يأكل، أو يشرب، أوينام كثيرًا، وعليه خاصة أن يتجنب السكر ، وعليه أن يجهز عدتين لكي يستطيع التغيير في ليلة كل سبت، فيلبس مرة واحدة كل أسبوع، ويجب أن يكون كريمًا مع الفقراء، فإن مرض يمكن له أن يواصل الصلوات، وهو على فراش المرض.

أثناء القمرين التاليين تتلى الصلوات نفسها، وقبل أن يذهب إلى

(1) مادة صمغية لتثبيت العطور.

مصلاه يغسل يديه ووجهه بماء نظيف، ويتضرع لعون الملائكة، ونصحهم، تطول الصلاة أثناء الأقمار الأربعة الأولى، تقام الصلوات، وتبخر العطور مرتين في اليوم، وفي القمرين الثالثين الأخيرين تقام الصلوات، وينثر البخور ثلاث مرات كل يوم.

خلال الفترة الثالثة من الشهرين القمريين تقام الصلوات والبخور في الصباح، والظهيرة والليل، وتؤدى الاعترافات والصلوات والتضرعات لمساعدة الملائكة.

الأشخاص ذوو الوسائل والإمكانيات المستقلة عليهم أن يتجنبوا العمل كليًا، وكل الناس باستثناء الزوج والخدم.

الفترة الثالثة من الشهرين تبدأ هكذا:

يخلع الحذاء قبل أن يدخل إلى مصلاه، يفتح النوافذ، يضع الفحم في منجرته، يُشعل المصباح، يأخذ من الدرج الذي صنعه في الهيكل ملابسه، والتاج والحزام، والصولجان، ويضعها على الهيكل، يأخذ الزيت المقدس بيده اليسرى، ويلقي ببعض البخور على النار، **وينحني على ركبتيه ويصلي:**

" أيها الإله الرحيم الرؤوف الكريم الطيب، أنت من وهبتني البركات بألف طريقة، وعبر ألف جيل، أنت من تغفر الذنب والخطايا وشرور الناس، يتحدث مؤمن أبراملين عن حفارته، ويسأل الرحمة والنقاء والفهم والتقديس، ويطلب قوة التحكم في الأرواح، ويمكن أن تختلف العبادات طبقًا للطالب.

يقوم العابد الآن ليمسح جبهته بالزيت المقدس، وينثر منه قليلاً على القمم الأربع لزوايا الهيكل، ويوضع الزيت بطريقة مشابهة على زي الشعيرة شاملاً التاج، والزنار والعصا، الاستخدام الأخير للزيت، هو وضعه على جوانب الهيكل والتلاوة في مثل هذا المكان؛ حيث تذكرت اسمي هنا سوف آتيك وأهبك بركاتي ".

يصل التقديس إلى نهايته، توضع الملابس الطقوسية في درج الهيكل، ويسجد الداعي ثانية، ويكرر صلاته العادية، ويرفع أي شيء لم يُقدس في المصلى.

على تابع الطريقة السرية الآن أن يستعين بطفل صغير في السادسة من عمره، بحيث لا يتجاوز الثامنة فيلبس ملابس بيضاء، ويكون نظيفًا كليًا.

يوضع حجاب أبيض على جبهته، والحجاب رقيق، يغطي العنين، الطفل سيكون الوسيط القادر - كما يؤكد الكتاب - على الاتصال بالملاك الحارس الذي يراقب النار والبخور في المبخرة، ويركع أمام الهيكل، ويسجد الساحر على الأرض طالبًا من الملاك أن يظهر للطفل، وعند الضرورة أن يصبح مرئيًا للسيد، كذلك عليه ألا ينظر إلى الهيكل.

توضع صحيفة فضية على الهيكل، ويقال للطفل بأن ينتظر ظهور الملاك له، وأن ينتظر الملاك ليكتب على الصحيفة، وبمجرد أن يرسم الملاك رسالته على الصحيفة يحضرها الطفل إلى السيد، ويغادران المصلى، يجب ألا يدخل أحد إلى المكان في اليوم الأول، ويخرج الطفل، وتترك النافذة مفتوحة، ويظل المصباح مشتعلاً.

تبدو الحجرة كلها متأنقة بسطوع إلهي مقدس، نور من التألق غير المتوازي، ورائحة ذكية، كل المشاركين سيشعرون بأنهم في حضرة الملاك، الشخص المكرس لا ينبغي له أن يُحدِّث أحدًا في هذا اليوم ما عدا الطفل.

في المساء يتناول وجبة صغيرة، ويذهب الساحر إلى الفراش وحيدًا، وهذه الطقوس تُنفذ لمدة أسبوع بشكل مُتوال، يوم للتكريس والتقديس، ثلاثة أيام للتضرع للأرواح الخيرة، وثلاثة أيام لاستدعاء الأرواح الشريرة.

في الصباح التالي يكون العمل هو نفسه تقريبًا في اليوم الأول:

ملابس الحداد، المصباح المضيء، والمبخرة المشتعلة مع هذا؛ يسأل في تلك المرة، يسأل المصلى رؤية الأرواح والملائكة المقدسين على الداعي أن يزيد حماس عواطفه، وينبغي أن يحاول استدعاء الروح لمدة ثلاث ساعات، في اليوم الثالث من هذا القسم في الممارسات سيعرف الساحر إن كانت طقوسه قد نجحت أم لا كما يقول أبراملين.

فلو أن الأمور جرت بما تشتهي السفن، سوف يكشف الملاك الحارس نفسه في جمال عظيم، سيتحدث، وكل ما سيقوله سيجلب المسرة، سيوصي بالحياة الطيبة وبالتوبة، أخيرًا سيعلم الساحر الحقيقي كيف يتغلب على الأراوح الشريرة، وسيعده أن يبقى معه طوال حياته، ولن يهجره أبدًا، وبسبب أهمية مثل هذا اليوم، فإن ممارسة طقوسه لابد من أن تجرى بحرص شديد، في الليلة السابقة يستحم الساحر، وفي الصباح التالي يدخل المصلى، بلباسه العادي، ولكن؛ بأقدام عارية، يوضع الفحم المشتعل والعطر في المبخرة، يضاء المصباح، ويظهر اللباس الأبيض، يسجد المؤمن على الأرض شاكرًا الله والملاك الحارس، وعند هذا الحد يتوقع حدوث أمور رائعة.

لا يُضيِّع العابد أي وقت خلال هذا اليوم الثالث للاستفادة من مزايا وإرشادات الملاك، يغادر الساحر مصلاه لمدة ساعة فقط بعد الظهر، وفي بقية اليوم يأخذ الملاحظات الوافرة من تعليمات الملاك بالنسبة للأرواح الشريرة، وكيف يمكن استدعاؤها.

عند غروب الشمس ترتل صلوات المساء، فيحمد الله أثناء انبعاث دخان البخور المعطر، ويشكر الملاك لإظهار نفسه.

ومع أن مخطوطة أبراملين تتجاوز ثلاثة كتب تجمع أربعمائة وثلاث عشرة صفحة مكتوبة، فإن مادة العمل للتواصل مع الملاك تأخذ حيزًا فقط من الكتاب والباقي جزئيًا سيرة ذاتية يحكيها

إبراهيم اليهودي لابنه، وكثير من الرسوم تحتل جزءًا أيضًا (مثل مربعات مملوء بكلمات من طبيعة سحرية)، والتي تهدف أن تكون الكلمات المستعملة في طلب الأرواح، ليس من الضروري تفصيلها هنا، لأنها لا تشكل جزءًا من متطلبات الشعيرة، كما فصلناها منذ قليل، علاوة على أن الملاك الحارس في توجيهاته الواضحة ينبغي أن يكون قادرًا على تحويل هذه المعرفة السرية والسحرية إلى المؤمن دون حاجة إلى كتاب حتى دون الحاجة إلى أبراملين نفسه.

وكما قال لنا: يسمح للساحر أن يثبت ملاحظاته، ويذكر المترجم الإنجليزي للمخطوطة: أن بعض هذه المواد هي خارج صورة المخطوطة التي عمل عليها، يُفضل الحريصون - لهذا - أن يتأكدوا من العمليات بأنفسهم من فم الملاك نفسه.

كم عدد الذين تبعوا عملية أبراملين أو طريقته؟

ليست هناك طريقة لإخبارنا، لكن المراجع عنها ليست نادرة المحتويات، والممارسات العملية تكون جزءًا من مجموعة من آثار عدد كبير من الممارسات السحرية في عصرنا هذا في الغرب بقدر ما.

فإن عمقنا المدى، ووسعناه ليشمل البلاد الشرقية نجد بأن الطقوس في أنواع مشابهة بين العرب والفرس والهنود، وربما تكون كلها مأخوذة من المدارس السحرية للعصور الوسطى، حيث يحتوي عمل (البونى) الساحر العربي المسلم، وهو كتاب مصدر لعدد من الكتيبات السحرية المعروفة جيدًا، والمستخدمة في الشرق الإسلامي على طقوس تسخير الجان القريبة من طقوس أبراملين.

كان السحر اليهودي واحدًا من الدراسات التي زرعها العرب في مثل هذه المدارس والمؤسسات كجامعة سلامنكا الروحية في

أسبانيا، وقيل بأن عدد المخطوطات لإبراهيم اليهودي موجودة في مكتبة فز؛ حيث رجع إليها كثير من الباحثين العرب بعد طردهم من إسبانيا على يد فرديناند وإيزابيلا.

إن نوع الشعائر السحرية التي يمثلها كتاب السحر المقدس هي - بلا شك - عبادة بجميع معاني الكلمة، وأحد وجوهها غير الطبيعية هو أن مريدها منتم ذاتيًا، ولا يقر بوجود مرشد روحاني أثناء فترة استعداده للخبرة والممارسة النهائية، ومع هذا؛ يجب أن نضع التكريس والملابس والطقوس السحرية، وخواص أخرى للعبادة في الاعتبار، نجد هذا كله في عبارة أبراملين.

ولا يخفى على القارئ علاقة هذه المنظمة باليهود سواء إن تكلم بالسياسة أم لم يتكلم.

6- الخصاؤون في روسيا [1] **:**

بدأ هذا المذهب بين أعضاء طائفة المستوطين (حوالي عام 1757م) وهم الذين يجلدون أنفسهم أمام الملأ، ويقطعون أجسامهم كوسائل للوصول إلى حالة من الإثارة والإغماء، وقد وجدوا في طوائف سرية، ودينية في شتى أنحاء العالم.

ومع أي غواية تعذيب الذات كانت تجرى بطريقة عامة غالبًا، فإن الحكومة الروسية سمحت رسميًا بالطائفة السرية عام 1771م فقط.

كان راسبوتين ساحر روسيا المجنون، واحدًا من المستوطنين، وكان الأمير يوسبرف على اتصال بطقوسهم وكانوا يزعمون بأنهم ملهمون بالكلمة، وبأنهم يجسدون المسيح.

وكانوا يشكلون اتحادًا بشعًا بين الديانة المسيحية، والشعائر الوثنية، والخرافات البدائية، وهدف مثل هذه الطقوس خلق حالة من الذهول

(1) تاريخ الجماعات السرية - الماسونية والمنظمات السرية بعد المجيد همو.

الديني، والإثـارة الشـهوانية، بعد الـدعوات والتضـرعات والتراتيـل يُكوِّن المؤمنـون بهـذا المبـدأ حلقـة، ويبـدؤون فـي الـرقص والاهتـزاز إيقاعيًـا، ويـدورون، ويـدورون، ويـدورون أسـرع، فأسـرع، ويجلـد سيد الحلقـة أي راقص فقد حميته، وينتهي الطقس بعربدة شنيعة، حيث يدور كل شـخص على الأرض في حالة من الذهول والتقلصات.

قـبض علـى فـلاح يسـمى أندريـه إيغـانوف بتهمـة إقناعـه ثلاثـة عشـر فلاحًـا آخـرين بتعـذيب أنفسـهم، ويصـحب هـذا الفعـل عربـدة بـين الغنـاء والـرقص، وكــان يســاعد كونــدار تجــي ســليفانونف، وهــو فــلاح مــن سينوليوف من إقليم الأورال، أخذت التحقيقات القانونية مجراها في سانت بطرسبرج، ظهـر أثناءهـا كفـر، وجحـود شـعبي كبيـر، لدرجـة أن النـاس كانوا يفعلون هذا دون سبب واضح.

حكمت المحكمة المندهشة علـى إيفـانوف بالجلد، ثم نُفـي إلـى سيبريا بعد ذلك، واعتقد أنه مات هناك لكن سليفانونف كان لا يزال حيًا، فهرب إلى ناحية تامبوف، وبدأ في التبشير بأن الخلاص والاكتفاء يأتي فقط من خلال التضحية العظمى التي كانت تُدعى معمورية النار، اجتذب بسرعة طالبًـا هو إلكسندر إيفـانوف شيلوف، وكسب عددًا من المهندسين كـانوا يجتمعون بانتظـام، ويتحمسون فـي إثـارة متوحشـة لا تحكم فيهـا، وشـجع بعضهم بعضًا على تقطيع أنفسهم، وفي عام 1776م، كـان القائد المقدس في موسكو نفسها، والذي أصبح سمينًا، وبلا شعرًا في وجهه، وبدأ يبشر بعقيدته، ويجمع المريدين، وقبض عليه في موسكو، وجُلد، ثـم أرسل إلـى سيبريا، حيث هـرب منهـا بسـرعة، حـوكم كثيـر مـن أتباعـه قضـائيًا، ثـم أُرسلوا لتنفيذ الأشغال الشاقة في غابات دور تموند، أما الآخرون الذين لم يقوموا بالتضحية بعد، تم تحذيرهم، ومنعوا من التبشير بآرائه.

لكـن الحركـة انتشـرت، ممـا أثـار الحيـرة الكليـة للدولـة، وفـي عـام 1797م، ظهـر سيلفانونف ثانيـة فـي موسـكو، فطلـب الإمبراطـور الـذي

تضايق من هذا الضلال أن يعقد جلسة له، بعدها أرسل إلى دار المجانين.

كان المتعصبون المجانين هناك في صفوفهم من القوقاز إلى المجر، وكانوا من ثقافات مختلفة وأوضاع مختلفة كما يقول الكتاب المعاصرون لهذه الظاهرة المحيرة، وعلى الرغم من أخذها الشكل والأرضية المسيحية، إلا أن عقيدة الخصائين انحدرت من أفكار وُجدت في الأديان السرية القديمة، فالنساك والرهبان والقديسون شعروا بأنهم يستطيعون التواصل الروحي مع الإلهي بإذلال الجسد أو إماتته، ونحن نعرف أن كهنة عبادة الآلهة الأم كرسوا إيمانهم عبر التضحية بأعضائهم التناسلية.

ويفترض - بشكل كبير - أن الفاسقين كانوا يصحبون عملية الاحتفال بالطقوس السرية بين القدماء، حيث تلعب العلاقات الجنسية غير التمييزية حيزًا كبيرًا، ومع هذا، فإن هناك دلائل مهمة تكشف - على الأقل - في أشكال عديدة من عقيدة الإخصاب، كبت، وتحريم دافع رغبة الجماع، أو تحويلها إلى قنوات صوفية، ويبدو أن هذا هو ما فعله الخصاؤون [1].

بوصول إلكسندر الأول إلى العرش، وكان ذا عقلية صوفية، وجد سيليفانوف فرصته، فقد سيطرت على ألكسندر امرأة غريبة تؤمن بالسحر، وتعتقد أن سيلفانوف قديس، فرتبت هذه المرأة (كرودفر) لإخراجه من السجن، وأعطته الفرصة لدخول المجتمعات الأرستقراطية، فتحت له البيوت النبيلة واحدًا بعد الآخر، وامتلأت بالمريدين المتحمسين من كل المراتب، وكان من أتباعه شخصية من أكثر الشخصيات قوة، مستشار الدولة إليكسي ميخانوف جيلاتسكي الذي صار عضوًا سريًا في العقيدة، وكان نفسه مخصيًا وخصاء لمنتسبين جدد، ساعد جيلانسكي مكبرا سلبيفانوف.

أسكن الأتباع سليفانوف في بيت بديع لمدة طويلة، وساهموا في

---

(1) الماسونية والمنظمات السرية لعبد المجيد همو.

الإنفاق عليه، وعملوا بلا توقف لازدياد عدد الأعضاء بين الناس، وانغمسوا في الطقوس التي اعتقدوا بأنها تعطيهم المسرة في الحياة، وتجهزهم لدخول الحياة الأخرى على حد تعبيرهم.

كان بيت السيد يدعى بيت الإله، وأحيانًا صهيون السماوي، وأحيانًا أخرى أورشليم الجديدة، وكان سيلفانوف تجسيدًا للمسيح الذي كان هو نفسه تجسيدًا لألوهية مبكرة غير محدودة، وكانت هجرته غير مباشرة، وإنما من خلال جسد بيترا الثالث الذي ولد كما يزعمون من العذراء المعصومة اليزابيث بيتر وفنا.

حكمت هذه الإمبراطورة بالفعل لعامين فقط، وبعد ذلك نقلت قدرتها لامرأة في البلاط مثلتها، وبتغيير اسمها إلى أكولينا إيفانوفا قررت أن تنذر نفسها للعبادة، فعاشت في البداية في منزل نبي أسكونيس اسمه فيلمون، والأنبياء هم الذين يستطيعون إدخال اثنى عشر عضوًا ليخصوهم في إقليم الأورال، ثم انتقلت إلى كنيسة خلف حائط، حيث قدسها العباد حتى عام 1800م، وتؤكد التقارير السرية بأنه كان يعتقد أنها قادرة على نقل قدرتها الإلهية لشخص مختار عندما كانت على شفا الموت، وبالتالي، المحافظة على القدرة والقوة لتمنح الخصاء خبراتهم الهلوسية من النوع الملكي المقدس.

كان التاريخ المفترض لسليفانوف غير عادي، فقد ولد كما تقول الحكاية في هولشناين، وبمجرد وصوله سن الرجولة خصى نفسه كليًا، وأقنع عددًا آخر بان هذا هو طريق الخلاص، ونجح في ذلك، لأنه كان قادرًا على القيام بالمعجزات التي قيل إنها حدثبت بسبب تضحيته، هذا لو كان علينا أن نصدق القصة.

وبوراثة بيترا الثالث العرش أجبر على الزواج، وبمجرد أن شعرت عروسه كاترين الثانية بأن عجزه لا حل له إلا بإزاحته بالاغتيال، جهزت لذلك، لكنه حُذِّر في اللحظة المناسبة، فغير ثيابه مع أحد الحراس الذي

قتل بدلاً منه.

ثم أخذ بعد ذلك هيئة الفلاح سليفانوف، في نفس الوقت عرفت الإمبراطورة الحقيقة، لكنها جهزت خطتها باعتبار أنها أرملة، فدفنت الجندي بكل الشرف الملكي، وأشار المنتمون إلى شعبية سليفانوف المؤكدة لدى الأشراف كدليل على حياته الأولى.

ويؤكد الأتباع بأن شيلوف كان مجرد مبشر عن المخلص سليفانوف، ويقول كتاب هوي سليفانوف المخلص:

كيف أن القيصر بول الأول أحضر سليفانوف إلى عاصمة روسيا ليسلمه التاج عندما اكتشف بأنه أبوه، ولكنه رفض هذا؛ لأن سليفانوف طلب - بالطبع - أن يخصى بول العنيد، بُول الذي فضل أعضاءه التناسلية على مخلصه. بل ويزعمون أكثر، فعندما وصل الاسكندر إلى العرش ارتبط هذا بالجماعة، وأدخل زوجه فيها، ومن المؤكد إن سليفانوف قد تمت حمايته في المحكمة، والحكومة فقط هي التي اعتبرته مهددًا لسلامة الأمن العام، وعندها قررت الحكومة أن تحبسه في دير سوزدال بعدما اعتقدت بأنه سيعيش للأبد، وبأن معتقداته ستستمر بعد موته طويلاً، وقيل إن هذه القصة لا تزال تُصدق.

ففي الوقت الملائم سيظهر ثانية، وسيحكم روسيا، وسيخصي كل إنسان، عدَّل عدد من أتباع الخصائين في هذه الأيام، في البلقان ولبنان وتركيا من تعليماتهم، فسمحوا لكل عضو أن يكون له طفلان، ثم عليه بعد ذلك أن يخصي نفسه، وأن يحقق ذاته بالطريقة التي يدعون إليها، ففي هذا مصيره.

يحترم الخصاؤون الإمبراطور بيترا الثالث، لأنه القيصر الذي ألغى الأوامر ضد المتسوطين وعاملهم برفق، وهو في الحقيقة كان ابن دون هُولشتين، وليس هناك سبب لتصديق أن أكولنيا إيفانوفا كانت في الحقيقة الإمبراطورة اليزابيث، فلقد ذكرت الشرطة بأنها ولدت في قرية في إقليم

تابوف، وأن اسمها الحقيقي هو كارازانوفا.

مات سيلفانوف 1832م، في سن متقدمة جدًا في دير سيانو بوفيمس، ووضع الكابتن سوسونوفيتش وهو واحد من ملازميه المتطرفين في دير آخر، حيث عاد إلى المسيحية الأرثوذكسية، وكشف الأسرار الخفية جدًا للطائفة إلى رئيس الدير.

أظهرت العقيدة نزوحًا واضحًا للانتشار، حيث كشف طبيب روسي، أعد خرائط لانتشارها مأخوذة من اعتراف الناس الذين قبض عليهم في عدد من القضايا التابعة في بدايات القرن التاسع عشر، كشف أنه حتى عام 1880م، كانت للعبادة مراكز في معظم الأقاليم الروسية، واستهوت هذه أناسًا من أجناس مختلفة، ومن أمزجة متنوعة، كان تركيز رجال الرب قد وصل إلى بطرسبورج، ومنطقة البحر الأسود، وحدود البحر المتوسط، وبحلول عام 1822م، كان الانتشار غير عادي، فمعظم الحدادين، وصناع الذهب والفضة في العاصمة ينتمون إليها، واخترقت العقيدة شبه جزيرة القرم في أوكرانيا، وفي منتصف القرن التاسع عشر أخذ الإمبراطور نيقولا إجراءات قاسية ضد الحركة، فاعتقل المئات منهم، وأرسلهم إلى سيبريا، وبدأ هذا يشكل الوباء أكثر، فأصبحت البلقان مكانًا للدعاية، وسجلت حالات أكثر فأكثر من التسوط، وقطع الأعضاء، والإخصاء، واعتبرت اتحادات الحرفيين، والتجار، والحوذيين وسائقي العربات، وصاحبي السجاد والبنائين في عداد الملوثين.

بعد هبوط النشاط الديني الذي اعتُقد خطأ بأنه كلمة الحُكم ببداية النهاية، انفجرت الجماعة بانتعاشها من جديد في أعوام السبعينيات 1870م، فلدى الجماعة التواصل وكان عليهم جلب الأتباع، ولكنهم كانوا جماعة سرية، وهذا الاتجاه انعكس على التفكير المثير عنهم، فأكثر من منظر يزعم بأنه هناك سرًا محصورًا بين الأعضاء فقط بعد خصائهم، فيفعل تضحيته بهذا القدر، على العضو أن يثبت ليس فقط بأنه ذو قيمة

لكن؛ لم يعد لديه الكثير للتراجع لو أراد أن يرتد، والسر طبعًا لاعتراف أحدهم كان الوسائل التي يحصل بها الرجل أو المرأة على القوة المطلقة فوق الآخرين، ويستطيع أن يقوم بالمعجزات.

وقال شاب سمع مثل هذه الأشياء من والديه عندما كان في سريره قبل بلوغه، ليتجنب الاهتمامات المتحمسة لأقرب الناس له، وأعزهم، وكان التعليم الداخلي يتضمن بأن الرجل يمكن أن يمتلك قدرة الإله، وهي قوة عظيمة جدًا، وأكثر قدرة على التحقيق من مجرد إطاعة أوامر القدر في نشاط الإنجاب والتناسل الذي فرض على الإنسان وبالتضحية - فقط - بالأعضاء التناسلية، بهذا التسامح يستطيع المرء زرع حسن القوة الحقيقية، القوة العظمى، كان عليهم أولاً إدخال الروس، وكان التبشير بينهم فقط، ولكن هذا الحاجز أزيل في عام 1862م، ويسأل أحد الشارحين المشمئزين، وهو يكتب عن الخطر في عام 1874م:

هل لا يستطيعون أن يجدوا في أي جنسية أخرى مجانين كفاية ليخصوهم إلى طقوسهم؟

لم يوقف حماسهم شيء أبدًا، ولا يبدو أن السلطة استطاعت أن تتخلص من رؤى الخصائين، وحميتهم الواسعة، ففي عام 1865م، اشتكى سكان المنطقة التي تحد بحر آزوف إلى الحكومة الروسية، بأن الطائفة تنتشر يوميًا، واكتشف محققو الشرطة مئات من النساء والرجال المخصيين.

وبدا أن الجماعة تتركز هناك حول نبية فلاحة، اسمها بايانين كانوا يعتقدون بأن لها قوة معالجة كل المرضى باللمس، وبأنها تتكلم مع الموتى الذين يسكتونها، وبأنها قادرة على جلب الخير لأي إنسان، وفي أي مكان في روسيا من خلال التنويم عن بعد.

بالطبع؛ كانت كل هذه المعتقدات تعزي إلى القوة الحديدية التي وصلت إليها باعتناقها للعقيدة وبمقاساتها لإحدى عمليات

الإخصاء، نُفيت النبية مع عدد من أتباعها إلى سيبريا بسرعة، ومع ذلك وُجد أن جماعتها كانت مجرد فرع من مركز أكبر. وشهدت مدينة سورشانسك في إقليم تامبوف مشاهد محير لتحول الجماهير إلى هذه العقيدة، وهلوسات وقوة متعاظمة لهم.

وفي الليلة الأخيرة لعام 1889م، كان رئيس شرطة المدينة في حفلة، وفي حوالي منتصف الليل دعى للخروج، وأعطاه خادم رسالة من تاجر مهم يطلب منه أن يفرج عن ثلاثة نسوة من الجماعة كن مسجونات، وعده بعودتهن إلى السجن في الصباح، احتوى الخطاب على عشرة آلاف روبل، تحولت القضية مباشرة إلى قسم التحقيق الإجرامي، أوقف التاجر بوليتسين، بتهمة الرشوة، وفتش منزله، وُجد أن مسكنه يتكون من عدة منازل مبنية فوق أربعة قباء واسعة تحت الأرض، ومن هذه السراديب وجُدت كميات هائلة من الذهب والأوراق النقدية مكشوفة، لكن الدليل الذي أدانه كان العلاقة الواسعة مع تجار عديدين كبار في أجزاء مختلفة من روسيا، وتشمل مليونيرات معروفين في سان بطرس بُورج، وكشفت الرسائل بأنهم جميعًا كانوا أعضاء في الجماعة، وكانوا يُمارسون نشاطات تتراوح بين تدعيم تأثيرهم عبر الرشوة، وبين ضم الأعضاء، تجهيزًا لقلب نظام الدولة، وهؤلاء الأشخاص المحقق معهم أقروا بأن سبب طلبهم الإفراج المؤقت عن النسوة الثلاث في الجماعة، هو الحاجة إليهن في القيام بطقوس الوصول إلى الذهول الشعائري الذي كانت الجماعة منغمسة فيه، وكان يعتقد أنه باستخدام بعض المساجين في طقوسهم سيصبحون قادرين على العمل بحرية بطريقة سحرية، وهذا - بالطبع 0 ليس أكثر من مبدأ السحر الودي (بفعل الشيء ونظيره) وباتباع هذه الفرضية استخدموا رجال الشرطة والرماة أيضًا، إن استطاعوا

جذبهم لكي يحصلوا على هذا العنصر في نشوتهم السحرية.

جُرد بولتيسين من حقوقه المدنية، ومناصبة الرفعية، ونفي إلى سيبريا مع اثنى عشر رجلاً آخرين، وتسع عشرة امرأة كن عضوات في العقيدة، وأدت العلاقات والخطط المكتشفة إلى محاولة استئصال شأفتهم من أماكن أخرى من الإمبراطورية الروسية، وامتلأ العامان التاليان - تقريبًا - من محاكمة الكبار والصغار من الناس الذين كانوا يكتشفون يوميًا، وظهرت أفعالهم الشنيعة، وكُشف أناس مُهمون كانوا متورطين لدرجة منعت إفشاء أسرار أكثر عن هذه القضايا.

بُحث استئصال الجماعة رسميًا كقضية أمن داخلي، أكثر من كونها قضية ممارسات دينية، ولهذا لم نسمع عن تعذيب مورس للحصول على اعترافات أو تراجع إلى الإيمان الأصلي، لكن الوثائق والاعترافات الظاهرة أيا كانت الوسيلة تقدم صورة للمعتقدات الرسمية، وطرق عبادة الخصائين.

اعتبروا معمودية النار طريق الخلاص الأبدي، وتعتبر - أيضًا - برهان الإله، والبرهان الأعظم من التعبير بإزالة العضو الجنسي كله، وهو الشكل الأعظم للتقديس، أما البرهان الأصغر؛ كان الإخصاء العادي، واعتبرت العلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة إثمًا.

إن الآباء يرتكبون خطيئة مميتة جدًا بإعطاء أبنائهم الحياة، وهذا هو السبب الذي يجعل المبتدئ قبل الحصول على العضوية الكاملة يكتب أسماء جدوده على ورقة يدوسها بقدميه، ومع هذا؛ يجب أن نذكر بأن هذه الفعلة الرمزية هي في الأِساس إشارات من المرشح بفصم علاقاته ورابطته مع العالم.

ذكرنا منذ قليل أن هناك بعض التباينات التي كانت تسمح بإنجاب طفلين قبل الانتساب، وقد سجل - أيضًا - بأن طفلاً واحدًا كان مسموحًا به في بعض مجموعات المنظمة.

في ليلة السبت النموذجية يقوم رجال ونساء من المنظمة بطقوسهم الدينية، فينشدون التراتيل وراء أحد الأنبياء، وأكثر هذه الأناشيد تتكون - غالبًا - من كلمات بربرية مكشوفة، وكان الإيقاع الجسدي للأنغام يبدو أنه الإدارة الرئيسية لجلب الإثارة والغضب، أثناء الغناء يدخل واحد أو أكثر من القادة الموجودين في حالة من الجمود أو الإغفاء، فيعطي الأوامر والنبوءات إلى الجميع، تكتب هذه الصرخات بحرص وتحفظ.

والجزء الأخير من العملية الرقصة الغاضبة، التي تنفذ بطريقة عنيفة لتعطي الانطباع بأن الراقص مملوك من قوى روحية، ويمثل الرقص الممارس - غالبًا - العروض السحرية بين المغول، فتفرد الأذرع وتُمسك من الجوانب، وترتفع لأعلى وأسفل سويًا على إيقاع طبلة صغيرة، ثم يضع الراقص قدمه اليسرى للأمام بخطوتين مرتعشتين، تتبعهما القدم اليمنى، والجسم كله يرتعش كما لو أنه يريد أن يخطو للأمام، كانت الموسيقى تختلف من إيقاع صاخب على أدوات للقرع إلى شكل من الرقص يبدو أنه أشبه بحركة خطوات رقصة الفالس في الأيام الأخيرة، أحيانًا يُقلد الراقصون قادتهم، فيتبعون حركة أيديهم أو أيديهن مثل فريق من المصارعين، وهم يقومون بتمارينهم.

لا يتبع انتساب عُضو جديد هذا النموذج الغريب كليًا، ويمكن أن نتوقع بأن التجنيد سوف يحدث بعد المشاركة في رقص ولهو، مثل ذلك الموصوف، ولكن؛ في حالة الإخصاء فإن الفرد نفسه هو الذي يتقدم أولاً إلى مرحلة الهداية والورع، والإثارة، الوعي بالخطيئة، والرغبة في المشاركة في نشاطات المجموعة التي تبدو له أنها تمتلك قوى روحانية كبرى.

يقال - غالبًا - بأن المُرشد بمجرد أن يجد ضحيته يخضعه شرطيًا

بأن يجعله يبقى دائمًا على خطوة واحدة خلفة لإثارة رغبته المتصاعدة بأن يرتبط بفئة ممتازة، في المرحلة الأخيرة قبل الإخصاء يعد الضحية بكامل إرادته الحرة بأن يأتي إلى المُخلّص، وأن يحفظ سره عن القيصر والأمراء والأقارب والأصدقاء، وكل ما يتعلق بهذه الشؤون المقدسة، وأن يخضع للاضطهاد والتعذيب والنار، وحتى الموت، قبل أن ينكشف أي جزء من الأسرار إلى الأعداء.

بنى الخصاؤون أماكن لقائهم بحذر، لكي يحفظوا أنفسهم من الاختراق، ولقد زعموا بالطبع أن خطة البناء وترتيبها ضرورية لخلق القوة التي كانوا يستخدمونها.

كان الطراز العام عبارة عن حجرة تبني بأبعد ما يكون عن أي منزل مسكون، محاطة بإصطبلات ومبان أخرى، وسواء داخل هذا الحزام، حيث توجد باحة أو داخل الحجرة نفسها تجرى ممارسة شعائرهم، وهناك - دائمًا - أبواب سرية كثيرة تؤدي مباشرة إلى الحقول، ويعرف كل عضو أين مخرج طوارئه، وهذا يؤمنهم من الحصار في حالة الهجوم، ويُؤمنهم من هروب المنتسبين كاحتمال حالة الهروب.

يعبر الأعضاء القدامى من خلال خلايا النحل التي توضع هناك عمدًا لكي لا تلفت انتباه أي مفرزة من الجند بمكن أن تطرق المكان.

هناك زي خاص يلبس للقيام بالعبادة، يلبس الرجال قمصانًا طويلة بيضاء، واسعة مقفولة عند العنق مع أكمام طويلة تشبه النموذج الشرقي، وكان يربط حزام حول الوسط، وبنطلون كبير منتفخ، يكمل الهيئة، بينما كانت النسوة يلبسن فستانًا من النانكين، وفي المدينة من القماش الهندي الزاهي الألوان، وكن يغطين رؤوسهن بأغطية بيضاء، كان الجميع يلبسون جوارب في بعض الأوقات، وفي أوقات أخرى يكونون عراة الأقدام، وفي أيديهم مناديل بيضاء يسمونها الأعلام.

والأعضاء الذين لم يتم إخصاؤهم يدعون الحمير، أو الماعز، بينما الآخرون كانوا يسمون الحملان البيضاء والحمائم.

ولامتصاص جزء من ألوهية ذائع الصيت شيلوف، تؤكل قطع صغيرة من الخبز كانت توضع في فجوات في نصب تذكاري كان مقامًا له؛ حيث ادعى أحد الرهبان الجواسيس الذين زرعهم قادة الإخصاء في كنائس المنظمة بأنه كان من طقوسهم تناول قربان من اللحم والدم، ومثل هذه الممارسة خيالية الاحتمال، وقد زعم أنها كانت تأخذ خاصة الشكل المقيت للتضحية بالأطفال وأكل لحومهم في طقوس جماعة الخصيان.

كان الخصاء يدعى معمودية النار بين أهل الجماعة، لأنه طبقًا لمعتقداتهم كان ينفذ بشكل أساسي عن طريق حديد أحمر مُحمًّى، ونظرًا للضعف الإنساني فقد حسِّن هذا باستخدام سكين حاد، وهم يدَّعون بأن المسيح وكل المسيحيين الأوائل كانوا يفعلون هذا، ومع ذلك كان الفعل نفسه هو المهم، وليس أداة الفعل، وقد تأكد من الإحصائيات التي قام بها بعض الدارسين، **وكانت كالتالي**:

بالسكن: 164 حالة، الموسي: 108 حالات، بلطة صغيرة: 30 حالة، منجل: 23 حالة، حديد زجاج صفيح: 17 حالة.

اختلف الموقع الدقيق للعملية بشكل كبير، ففي 620 حالة حقق فيها البوليس، حدث الخفاء في 96 حالة في المنازل 19 حالة، وفي السجون 41 حالة، وفي الحمامات 32 حالة، وفي الإصطبلات 6 حالات، وفي المستودعات والأقبية 136 حالة، وفي الغابات 223 حالة.

ولو كانت السلطات غير قادرة على أن تُحصي الممارسات والمعتقدات الغريبة للخصائين فإنها كانت - على الأقل - تتوافق مع الشكل الملائم تحت العنوان: أين كانت ترتكب مثل هذه المخالفات؟

وكانت النساء متطرفات مثل الرجال، ويمكن القول أنهن كن يمثلن

40% داخل الجماعة. وقد قيل بأن العملية كانت مخيفة لدرجة مثيرة، ووجدنا نساء بين القائمين، فبين ثلاث وأربعين فلاحة، كانت خمس نسوة يقمن بإجراء الخصاء على الرجال، وكانت نسبة النساء أربعة أضعاف من عشرة في المتوسط.

طرح الخصاؤون شباكهم بشكل واسع بحثًا عن المهتدين، وفي عام 1815م لوحظ أن عدد الأرستقراطيين قليل، لأن روسيا كانت تمتاز بأنها زراعية، وبذلك تبقى النسبة طبيعية لتلك النسبة للمجتمع.

وبأخذ عينة طبقية كانت هناك أربع سيدات، وأربعة رجال نبلاء، وعشرة عسكريين، وخمسة ضباط بحريين، وأربعة عشر موظفًا مدنيًا، وتسعة عشر راهبًا، و148 تاجرًا، 220 مواطنًا، و2736 فلاحًا، بينهم 827 من النساء، 112 أصحاب أراضي، 443 جنديًا، وزوجات جنود وبناتهم...

أدت مُحاولات تحطيم الطائفة في حالات عديدة إلى زيادة قوتها، وهي حقيقة تكهن بها وروجها الأعضاء بنشاط، فالخصاؤون الذين وضعوا الاهتمام بالنساك حولوا الرهبان والراهبات لتعاليمهم، على الرغم من الرعب الذي رأوه في دخولهم، وأدت عدم شعبية رجال الدين والشرطة إلى أن عددًا كبيرًا من حالات المنافسة على مستوى الأفراد الذين أرادوا أن يشاركوهم المصير نفسه.

يقتنع الملاحظون بأن الطريقة الوحيدة لوقف انتشار الجماعة كانت بنفي أعضائها إلى أماكن أخرى غير شعبية، بأن يتركوهم هناك ليموتوا تلقائيًا.

ولوحظ عائق آخر من عوائق تحطيم الحركة خلال بداية القرن العشرين وهو يتعلق بأنهم بنوا كنائس كثيرة ودفعوا أموالاً طائلة للقسس والرهبان والموظفين، وأصبح ينظر إليهم - عمومًا - باعتبارهم محسنين من قبل عدد كبير من الناس الذين كانوا

يمنعون من القيام بواجبهم لحماية المجتمع منهم.

وقد أُلقي بعض الضوء من خلال البحث النفسي الحديث على لغز قوة الخصائين، فمن المعروف قدم الخصاء الفعلي، وتقطيع الذات في أشكال النشاطات الدينية الغارقة والمصبوغة بالإحساس بالندم.

يعتقد الدكتور منبجر في كتابه (الإنسان ضد نفسه، لندن 1938) أن هذه الفرقة وأخرى مثلها تنبع من دافع تدمير الذات، هذا الدافع يمكن أن يوجد، وأن ينمو في كثير من الناس سواء وضع باسم الدين، أو وضع تحت أي اسم آخر، فهناك أناس - حتى هذا اليوم - في أجزاء عديدة من العالم سوف يدعون بأن تعذيب أو تقطيع الذات هو مجرد خطوة للحصول على البصيرة الروحية الباطنية.

ويبدو ارتباط هذا الدافع بفكرة التضحية أمرًا غير مشكوك فيه كليًا، أما ما بقى ويستحق الجدل، هو: هل كل أشكال تدمير الذات هو مجرد حالات عقلية؟ أم أنه يوجد هناك في الحقيقة منبع داخلي يمكن أن يتفجر عبر هذه الوسائل؟ يصل قليل من الناس إلى أعماق الخصاء التى لا سبيل إلى الوصول إليها لكي يكتشفها، وقد يعتمد نجاح الخصَّاء في جذب الجماهير، وتحويلها على وجود المعلمين إلى حد كبير لوضع فكرة سائدة في عقول الناس القابلين للإيحاء، فلو كان هذا الفرض صحيحًا، ولا توجد معرفة سرية لتلك التي قيل عنها في اعترافات الخصائين، فليس محتملاً أن يكون للجماعة مستقبل مذهل كما كان في الماضي.

وفي الصحف والدوريات إشارات عن بقاء الجماعة واستقرارها، سواء في جمهوريات الاتحاد السوفيتي القديم أو في رومانيا، حيث لا

يزال يوجد منحدرون من المنفيين الأوائل [1].

وبعد ما أوردناه فيما تقدم حول الخصائين قد يهمنا أن نبرر فيما يلي أهم نقاط الالتقاء بين الخصائين والماسونية:

أ- الدعوة لهدم الدين المسيحي، وهو باب من أبواب الماسونية واليهودية.

ب- أن الخصاء وقطع النسل ليس إلا هدفًا من أهداف اليهود الذين يرون في كثرة البشر هلاكًا لليهود، ولهذا؛ ظهرت الدعوات لتحديد النسل، ونادوا بنظرية مالتوس من أجل تحديد النسل والغذاء.

هذه من أهم المنظمات السرية في التاريخ والتي قامت تدعم الماسونية، ولا عزو فإن المنظمات السرية كثيرة كما رأينا، وسنرى بعد، والخصاؤون واحدة منها.

(1) يراجع أيضًا الماسونية والمنظمات السيرة لعبد المجيد همو.

تاسعًا: النبوءة التوراتية الإنجليلة وظهور النظرية التدبيرية:

ظهرت الطائفة الإنجليلة الأصولية في أواخر القرن الثامن عشر ممسكة بمقاطع من الإنجيل، تلك التي تتحدث عن نبؤات آخر الزمان، وبالتحديد سفر الرؤيا وهي التي تتحدث تحديدًا عن معارك آخر الزمان المسماة " بالهرمجدون ".. في الفصل السادس عشر لإنجيل يوحنا. حيث سيقاتل ملايين الرجال من جيش الشرق لمدة عام وسوف يصل هذا الجيش إلى نهر الفرات، بعد أن يدمر كل شيء... إنها الحرب النووية التي ستقضي على الأخضر واليابس، وتنتهي عمر الكرة الأرضية، ولا يبقى – حسب زعمهم – إلا قلة من اليهود يكملون ما تبقى من عمر الأرض.

وجاء سفر حزقيال 38، 39 ليضيف أيضًا تلك الحرب النووية قائلاً:

" ستنهمر الأمطار وتذوب الصخور، وتتساقط النيران وتهتز الأرض وتتساقط الجبال وتنهار الصخور وتتساقط الجدران على الأرض في وجه كل أنواع الإرهاب.

وفي سفر زكريا 12/ نجد وصفًا آخر لتك الحرب:

" إن جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون على أقدامهم، وإن عيونهم سوف تتآكل كل ما فيها وأن ألسنتهم سوف تتآكل داخل أفواههم ").

وفي سفر حزقيال:

" وتستمر سبعة أشهر حتى يتمكن بيت إسرائيل من دفنهم قبل أن ينظفوا الأرض ".

ولا ننسى أن النصوص تشير إلى نزول المسيح عليه السلام لقيادة تلك المعركة، ويمسك بزمام الأمور، وهو ما يسمى - كما قدمنا من قبل - بالحكم الألفي للسيد المسيح على الأرض ويعرف عند المسيحيين بالمجيء الثاني، أما اليهود فإنه يمثل عندهم المجيء الأول للمسيح!!

هذا هو ما يروج له الإنجيليون الأصوليون في أمريكا وأوروبا، أو

الحركة الصهيونية المسيحية التي تسيطر على أمريكا منذ القرن الماضي وحتى الآن، وهذا ما دفع الولايات المتحدة إلى خوض الحروب والتدخل العسكري في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة في أرض الفرات، أرض العراق كي تكون بمقربة من أرض المعركة الأخيرة.. " الهرمجدون ".. على أرض فلسطين المحتلة. **حتى إن الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين (س.س كريب) كتب عام 1977 يقول:**

في هذه المعركة النهائية فإن المسيح الملك سوف يسحق كليًا ملايين العسكريين المتألقين الذي يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح.

يقول الكاتب هال ليندسي في كتابه الشهير " آخر أعظم كرة أرضية " :

إن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل.

ويضيف الكاتب:

قبل أن يصبح اليهود أمة لم يكشف عن شيء، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي - التنازلي - لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات، ولأنه يجب أن تظهر هناك دوائر لقوى سياسية معينة واستنادًا إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط وخاصة على إسرائيل في الأيام الأخيرة، أن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بما يجرى هناك. إن باستطاعتنا الآن أن نرى أن ذلك يتطور في هذا الوقت ويأخذ مكانه الصحيح في مجرى النبوءات تمامًا كما تأخذ الأحداث اليومية في مواقعها في الصحف اليومية.

وهال ليندسي مؤلف " آخر أعظم كرة أرضية " هو أحد المبشرين الإنجيليين الأمريكان وهو من المؤمنين بأن الجيل الذي ولد عام 1948 هو جيل النهاية، وهو الذي سيشهد " حرب هرمجدون ".

وعن هذه الحرب يقول في كتابه:

عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى، بحيث يكون كل شخص تقريبًا قد قتل، تحين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل... وفي هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية.. وسيبقى فقط 144 ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون، وسينحني كل واحد منهم، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح، وكمتحولين إلى المسيحية فإن كل الناجين سوف يبدؤون ببشارة المسيح.

هذا هو فكر الإنجيليين الأصوليين في أمريكا، وفكر قادتهم.

وقد ظهر جليًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م ذلك الفكر التدميري المنسوب إلى نبوءات التوراة والإنجيل فيما يفعله بوش الأب والابن في أراضي الشرق من قتل وتدمير، وما يفعله الإسرائيليون في فلسطين المحتلة من إبادة الشعب الفلسطيني بأكمله، وذلك لأن من مقدمات حدوث معركة هرمجدون التي جعلهم الإيمان بها أن يذبحوا المسلمين على أرض الميعاد، ويقدموا كفرًا بين للرب.

لقد أعلن القس " بات روبرتسون " وكان أحد المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة عام 1988م في الانتخابات الأولية للحزب الجمهوري في برنامجه التليفزيوني " نادي السبعمائة " أن شارون رئيس وزراء إسرائيل أخطأ الحل الصحيح، لأنه يريد أن يقضي على الفلسطينيين بالقطاعي، والصواب أن يقضي عليهم جملة واحدة بضربة واحدة!!!

والمبرر لدى هذا القس الأمريكي الذي كان من الممكن أن يصبح رئيسًا للولايات المتحدة أن المسلمين أشرار ونبيهم شرير، وإلههم شرير، ويقرأ دائمًا - دون وعي أو إدراك لما يرد في القرآن الكريم من معاني الآيات التي لا ينفك بعضها عن بعض - ترجمة قول الله تعالى في سورة التوبة:

{ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ

وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥} [التوبة: ٥].

هذا هو الفكر الديني والسياسي لقادة ومفكري أمريكا الذين يتحكمون في القرار السياسي والعسكري لأكبر دولة في العالم.

لقد أصبح لديهم أن كل ما تفعله إسرائيل من غزو وقتل وإبادة جزءًا من إرادة الرب وتحقيقًا لما جاء في نبوءات التوراة والإنجيل، ووضعوا قدمي الولايات المتحدة على حافة النهاية، وربطوا مصيرها بمصير دولة إسرائيل حتى أصبحت أمريكا إحدى ولايات إسرائيل وليس كما يعتقد البعض بالعكس.

ويوم كان للروس دولة عظمى ومكانًا خطيرًا في ميزان القوى قبل تفكك الاتحاد السوفيتي في القرن الماضي على أيدي الماسونية الصهيونية والولايات المتحدة وصنائعهما كان الإنجيليون الأمريكيون يظنون بأن الروس هم يأجوج ومأجوج المذكورون في الكتاب المقدس وأنهم هم الذين سيقودون جيش الشر في معركة هرمجدون. ونظروا إلى تحالف بعض الدول الإسلامية العربية مع الاتحاد السوفيتي على أنه مبشرات النهاية أو نهاية المرحلة السابقة والأخيرة من عمر الكرة الأرضية، وهي مرحلة الذروة وإقامة مملكة المسيح الألفية حيث يحكم المسيح من مدينة القدس العالم ألف سنة وأن اليهود سوف يتحولون إلى المسيحية، وأن على العرب مغادرة أرض اليهود التي يسكنونها من النيل إلى الفرات لأن هذه الأرض تخص اليهود وهي عطاء الرب لهم كما يزعمون.

وقد يدعى البعض أن في هذا إفراط في التحليل لمجريات الأمور - ولكن ليس هناك دليل أكبر من أفعال وأقوال أصحاب الشأن أنفسهم المساهمون في صنع القرار الأمريكي أمثال " جيري فولويل " المبشر الإنجيلي ومستشار الرئيس الأمريكي الأسبق الراحل (ريجان).. **فتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابها النبوءة والسياسة:**

كان رونالد ريجان واحدًا من الذين قرؤوا كتاب " آخر أعظم كرة أرضية " فهل هول مثل لندسي يؤمن بأن الله قد قضى أن على هذا الجيل بالتحديد الذي يعيش في الوقت الحاضر أن يدمر الكرة الأرضية، وهل بدأنا عملية العد العكسي (التنازلي) للقضاء على أنفسنا؟

وتضيف الكاتبة:

في وقت مبكر من عام 1986م أصبحت ليبيا العدو الدولي رقم واحد لرونالد ريجان فهل يعود ذلك إلى نبوءة توراتية، إستنادًا إلى " جيمس ميلز " الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا، فإن " ريجان " كره ليبيا لأنه **رأى ليبيا هي واحد من أعداء إسرائيل الذين ذكرتهم النبوءات** وبالتالي فإنها عدو الله.

وفي عشاء أقيم عام 1971 في " مدينة سكرمنتو " في كاليفورنيا - حيث كان ريجان حاكمًا لها تكريمًا لـ " جيمس ميلز " بدأ ريجان فجأة يتحدث إلى " ميلز " الذي كان يجلس بجانبه حول النبوءات الإنجيلية وحول قيمة مقاتلتنا للاتحاد السيوفيتي - يأجوج ومأجوج - في الكتاب المقدس - ويذكر ميلز هذا الحادث في عدد شهر أغسطس 1985 من مجلة " سان ديجو " ويقول أن ريجان أخبره بتأكيد جازم: " أن هناك تأكيد جازم في الفصل 38 من إصحاح حزقيال هناك نص يقول: أن أرض إسرائيل سوف تتعرض إلى هجوم تشنه عليها جيوش تابعة إلى دول لا تؤمن بالله، وتقول: إن ليبيا ستكون من بينهم، هل تفهم ماذا يعني ذلك؟ إن هذا مؤشر إلى أن هرمجدون ليس ببعيد ".

ويقول الباحثان " لارى جونز " من نيويورك وأندرولانج في المعهد المسيحي الإنجيلي في مدينة واشنطن أن **دراستهما تقنعهما بأن " ريجان " قبل في الماضي تفسيرًا توراتيًا لنبؤة تقول بأن حرب هرمجدون حرب نووية وهو أمر لا يمكن تجنبه، واستمر هذا الاعتقاد لديه حتى عام 1986.**

ظهور النظرية التدبيرية:

تعود هذه النظرية التدبيرية وانتشارها في الولايات المتحدة إلى جهود " سايروس إنجيرزون سكوفيلد " المولود عام 1843م في كلنتون بولاية " متشجن "، وقد تأثر " سكوفيلد " بنظيره الأيرلندي " جون نلسون داربي " الذي عاش في القرن التاسع عشر الميلادي ودرس في كلية " ترنيتي " في دبلن ثم عمل قسيسًا في إنجلترا، **وقال:**

" إن لله مخططين، وإن عند الله مجموعتين من الناس يتعامل معهما، وأن إسرائيل كانت مملكة الله على الأرض وأن الكنيسة المسيحية كانت مملكة الله في السماء ".

وزار " جون نلسون داربي " كندا وأمريكا وأثر في عقيدة راعي الكنيسة المسيحية في " سانت لويس " القس " جايمس بروكس " ومن هنا بدأ تأثر " سكوفيلد " وإيمانه بنظرية " داربي " التدبيرية القائمة على النبوءات التوراتية الإنجيلية والتي لها التأثير الكبير في صنع القرار السياسي الأمريكي!! لقد جعل " كوفيلد " و " داربي " النبوءة الدينية في المقام الأول لفهم المسيحية.

ومع بداية عام 1875م عقد " سكوفيلد " عدة مؤتمرات حول النبوءات في الكتاب المقدس وشرح مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل ومخطط الله في السماء من أجل خلاص المسيحيين وأدخل تفسيرات على النظام الإيماني للإنجيل.

وفي عام 1909م طبع أول مرجع إنجيلي وضعه " سكوفيلد " وأصبح أكثر الكتب المتداولة حول المسيحية وطبع منه ملايين النسخ.

وقد برع " سكوفيلد " في شرح آرائه الشخصية حول نبوءات الإنجيل، وأوضح أن تاريخ الإنسان ينقسم إلى مراحل محددة حيث أن الله يتراءى للإنسان بطرق مختلفة.

أما المرحلة " التدبيرية " فيقول عنها: " إنها مرحلة من الوقت يمتحن فيها الإنسان بالنسبة إلى طاعة الله وقسم المراحل المحددة إلى سبع

مراحل مميزة، ويرى أنه لا أصل في هذا العالم أن يعيش في سلام وأن العالم يتجه نحو كارثة حقيقية مدمرة ومعركة نهائية يقودها المسيح هي معركة هرمجدون وأن المسيح سوف يرفع أتباعه إلى السماء لينقذهم من تلك الكارثة المحققة.

وقد توغلت تلك المفاهيم الخاطئة لنبوءات الإنجيل في وجدان الشعب الأمريكي منذ القرن التاسع عشر الميلادي وحتى القرن الواحد والعشرين، حتى إن دراسة لمؤسسة " نلسن " نشرت في أكتوبر 1985 تقول أن 61 مليون أمريكي أي 49% من المشاهدين يستمعون بانتظام إلى مبشرين يقولون لهم أننا لا نستطيع أن نفعل شيئًا لمنع حرب نووية تنفجر في حياتنا، ومن أكثر الإنجيليين شهرة الذين يبشرون على التليفزيون بنظرية هرمجدون.

ومن أشهر الشخصيات الإنجيلية الأصولية دعاة الهرمجدون ومؤيدي الدولة الإسرائيلية المؤثرين في الشعب الأمريكي القس " بات روبرتسون " الذي يستضيف برنامجًا مدته 90 دقيقة يوميًا في نادي السبعمائة (نسبة إلى 700 مساهم معه) وهذا البرنامج يصل إلى 16 مليون عائلة أمريكية أي حوالي 20% من الأمريكيين. ويوظف روبرتسون حوالي 1300 شخص لإدارة شبكة التليفزيونية المسيحية (س. بي. إن) وتضم ثلاث محطات تليفزيونية ومحطة راديو ومراسلين في 60 دولة، وتقدم برامج إخبارية ودعائية لإسرائيل.

ومن الشخصيات التي أثرت في صنع القرار الأمريكي فترة حكم ريجان المبشر " جير فولويل " الذي يلقي درسوه التبشيرية الأسبوعية إلى حوالي 5.6 ملايين منزل بالولايات المتحدة أي حوالي 6.8% من المشاهدين.

وكان جير فولويل من مؤيدي التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، ومن أشد أنصار الدولة اليهودية الإسرائيلية ومروجي الهرمجدون.

ومن أشهر المبشرين المقبولين جماهيريًا ويملك ثاني أكثر المحطات التليفزيونية الإنجيلية شهرة حسب استقصاء مؤسسة نلسون، ويصل صوته إلى نحو 5.5 % من المشاهدين الأمريكان.

وهناك " جيم بيكر " الذي يملك أشهر ثالث المحطات التليفزيونية الإنجيلية، وهو أحد تلامذة " روبرتسون " ويصل صوته إلى 6 ملايين بيت في الولايات المتحدة، وهو يعتقد مثل جميع " التدبيريين " بالمجيء الثاني للمسيح وبمعركة الهرمجدون، ومحطته التليفزيونية تحقق أرباحًا تقدر بأكثر من 100 مليون دولار أمريكي.

وهناك " كينين كوبلاند " الذي يصل صوته إلى 5 مليون أسرة مشاهدة لبرامجه التبشيرية، وهو يرى أن إسرائيل الحديثة وصهيون الإنجيلية شيء واحد، ويردد أن الله أقام إسرائيل وهو الذي يحميها.

وريتشارد دي هان، الذي يصل برنامجه التليفزيوني التبشيري المسمى" يوم كشف النظام " إلى نحوه مليون منزل.

وأورال روبرتس، وتصل برامجه التليفزيونية إلى نحو 6 ملايين أسرة أمريكية من المشاهدين ويقول أورال أن الله طلب منه أن ينشئ هذه الجامعة، وأن الله أخبره في عام 1968 أن يترك الكنيسة المقدسة في نبتيكو ستال، وأن يصبح قسيسًا في كنيسة " ميثوديت ".

والجدير بالذكر أن من بين 80 ألف قسيس إنجيلي يذيعون يوميًا من خلال 400 محطة راديو، والأكثرين منهم من التدبيريين المؤيدين للنظام العنصري في إسرائيل، وهم بالقوة بمثابة الملوك المتوجين على العرش الأمريكي، ويجمعون ملايين الدولارات يوميًا، ومعظم المدارس الإنجيلية في أمريكا تدرس النظام الديني ونظرية هرمجدون [1] وأن الخلاص في الحرب المدمرة سيكون على أرض هرمجدون بفلسطين.

(1) مجدون تل يقع على وادي يسمى يزرعيل على بعد 20 ميل من شرق حيفا وهي تعني جبل وأضيفت إلى مجيدون.

الفصل الثالث:
المنظمات التابعة للماسونية
بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني في عام 1903م

ذكرنا من قبل أن تيودور هرتزل عقد مؤتمرًا للصهيونية في عام **1903**م دعا فيه إلى محاربة الأديان لصالح المخططات الصهيونية، باتخاذ الوسائل الآتية:

1- الإكثار من إنشاء الجمعيات التي تتفق مع الماسونية في الهدف وإن اختلفت في الأسماء.

2- العمل على حصر الأديان بدور العبادة تمهيدًا للقضاء عليها.

3- مباركة دخول الماسون بين رجال الأديان الأخرى، وتأسيس الجمعيات الدينية للتأثير على هذه الأديان. وذكرنا أنه بالنسبة لإنشاء الجمعيات التي تتفق مع الماسونية في الهدف وإن اختلفت في الأسماء فمنها ما كان موجودًا مثل: جماعة النورانيين، جماعة بني بريث، جماعة البهائية، جماعة شهود يهوه.... إلخ.

وهذا ما سبق أن تناولناه بالشرح بشيء من السرد التفصيلي، أما ما تم إنشاؤه استجابة لدعوة هرتزل مثل جمعية الاتحاد والترقي، وأندية الليونز، ومنظمة اليوجا، وعبدة الشيطان، وأخطرها جميعًا أندية الروتاري، وهي كلها منظمات صهيونية تعمل تحت شعار خداع هو خدمة المجتمع والتعاون بين الشعوب بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللغة... إلخ.

وتخدم هدفًا واحدًا ومخططًا واحدًا يرمي إلى تحقيق الأهداف الصهيونية لتدمير شعوب العالم والحكومات غير اليهودية، وإقامة الحكومة اليهودية العالمية... فهو ما سنتعرض له بشيء أيضًا من السرد التفصيلي في هذا الفصل.

ونظرًا لمدى خطورة أندية الروتاري - كما نعتقد - فإننا سنفرد لها حيزًا أكبر من البحث والدراسة في فصل مستقل..

أولا: جمعية الدونمة والاتحاد والترقي

قام سابتاي زيفي اليهودي بحركة سميت باسمه، وقد ادعى أنه المسيح المنتظر، وأيده أكثر اليهود في الدولة العثمانية وبصورة خاصة يهود فلسطين، وصار له أنصار، واحتل أزمير، وصار وضعه يهدد الدولة العثمانية، فأرسلت واعتقلته، واستتابته، فتاب، وأعلن إسلامه ظاهرًا، وأبطن اليهودية، ونصح أتباعه في سالونيك بعد أن نفاه السلطان إليها بأن يعلنوا إسلامهم ظاهرًا، وأن يبقوا على دينهم داخلاً، ثم تم نفيه إلى بلجراد، ومات هناك في إحدى القلاع.

انتسبت جماعته الذين أعلنوا إسلامهم إلى الماسونية العثمانية، وسماهم الناس بيهود الدونمة، وساد الكثير منهم وألفوا جمعيات الاتحاد والترقي عام 1909م، استجابة لدعوة هرتزل بإنشاء جمعيات تتفق مع الماسونية في الهدف وإن اختلفت في الأسماء، وكان أساتذة الجماعات والشيوخ الذين يصعدون المنابر ويشاركون في دراسة الفقه والحديث والتفسير والتصوف، والوزراء والنواب ووصلوا إلى أعلى المراتب. نذكر منهم:

- مدحت باشا الذي عرف بأبي الدستور.

- أنور باشا، ونبازي باشا وهما الضابطان الشهيران من الضباط الأربعة الذين دخلوا على السلطان عبد الحميد لخلعه من الخلافة.

- جمال باشا السفاح، وهو أحد الأركان في دولة السلطان محمد رشاد، وقد شهر بإعدامه المناضلين العرب في يوم 6 أيار، في بيروت ودمشق.

وأسسوا حزب " تركيا الفتاة " وكان برنامجه هو:

- جعل روح القومية التركية مستقلة عن الإسلام.

- جعل التركي العثماني تركيا أولاً ومسلمًا ثانيًا.

وبعد أن تم الانقلاب تولى أحد رجال " الدونما " الضابط مصطفى كمال أتاتورك الحكم في البلاد، لمعاونة الماسونية العالمية، وحقق لها أهدافها وخططها للقضاء على ما هو إسلامي في تركيا، بعد أن تمت الإطاحة بالسلطان عبد الحميد بسبب رفضه مطالب هرتزل بإعطاء أرض للصهاينة في فلسطين.

يقول الأب لويس شيخو في كراسه السادس:

(" فلما أُعلن الدستور، وتم الانقلاب العثماني، ظهرت اليهودية في أتم مجاليها، وكُلٌّ يعلم أن مركز الانقلاب إنما كان في سالونيك، واليهود فيها نيف وسبعون ألفًا، فلما أُنشئت جمعية الاتحاد والترقي تحت سيطرة الماسونية كان للضباط وجندهم القوة العاملة..

أما التدبير لتنفيذ العمل وإخراجه إلى الوجود، فكان في أيدي اليهود الذين تعهدوا بدفع المبالغ اللازمة لذلك المشروع، ثم نفذ العمل، فأسرع اليهود وتربعوا مع الضباط في دست السلطة، وقاسموهم الغنائم الحميدية.

ولما أراد السلطان أن يتخلص من ربقة الدستور، وجرى من الحوادث ما جرى في أواخر نيسان 1909 أُرسل إلى عبد الحميد وفدًا يؤذنه بالخلع، وكان من جملة الساعين بالأمر رئيس المحفل الماسوني في سالونيك، وهو يهودي مع أحد المسلمين واليهود ").

تخلقت جمعية الاتحاد والترقي بعد خلع عبد الحميد بأخلاق الماسونية اليهودية، ولبست ثوبهما، ولما خدمت ثورة نيسان 1919، نالت العناصر اليهودية أهمية أكبر، فجاويد بك وزير المالية (عرف بجودت باشا) وطلعت بك وزير الداخلية السابق ورئيس الجمعية، وجاهد بك محرر طنين ومستشار جاويد بك الخاص، كلهم ماسون، وأولهم من سلالة يهودية، فاستاء ضباط الجيش والأتراك كثيرًا لتفوق بعض الأفراد الذين ليسوا أتراكًا

حقيقيين، والذين تحسب علاقتهم مع يهود أوروبا سهلة لنشر الجامعة الصيهونية، ويعتقد الأتراك أن الغرض من الجامعة الصهيونية هو تأليف مملكة يهودية في آسيا الصغرى، ويتوجسون من المستعمرات اليهودية المنشأة في سوريا، ويخافون أن تكون لنفوذ الأجانب [1].

وقال السيد محمد رشيد رضا في المنار (العدد الأول 1329هـ):

(" كان السلطان عبد الحميد عدوًا للجمعية الماسونية لاعتقاده أنها جميعة سرية، وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر، وإن غرضها إزالة الاستبداد وهو مستبد، وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها، وهو يفتخر بالخلافة الإسلامية ويحرص عليها. وقد تنفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة، فأسسوا شرقًا عثمانيًا أستاذه الأعظم طلعت ناظر الداخلية، وأركانه زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم.. ").

ونشرت الجمعية الفرنسية المناهضة للماسونية والانكسارات العثمانية إعلانًا في الحكم الماسوني في شهر كانون الأول عام 1913 جاء فيه: " إن تركيا كانت عزيزة الجانب، فتساقطت تساقط قطر من روق ".

وقد اعترفت جريدة السلطان المنحاذة للحكومة – مع أنها لم تتجاسر على ذكر أسماء المدنيين – بما يلي :

" لم يمض سوى أربع سنين لحكم الجمعيات السرية حتى أدخلت السياسة في الجيش، وأضحى الضباط منشغلين بالسياسة أكثر من اهتمامهم بشؤونهم الجندية، حتى تحول أبطال معركة بلفنا إلى هاربي قرق كليسة ومنكسري لوبر غاس [2]، ولدى تأسفنا على تركيا فكيف نتمالك الطرف إذا سرحنا في أحوالنا ودون أن تضيق صدورنا؟

(1) المصدر السابق - الكراس السادس ص 44.
(2) اسمان لمعركتين خسر العثمانيون فيهما.

أما كان تقدم الضباط مدة أشهر في قبضة النواب أو قبضة أحط الوشاة؟

ثانيًا: أندية الليونز

تأسس الليونز على يد المحامي الأمريكي ملفى جونز، وعقد المؤتمر الأول لليونز عام 1917م، وحضره 22 ماسونيًا يهوديًا في مدينة شيكاغو، وهي كما أوضحنا معقل الصهيونية والماسونية، ومركز الروتاري، وفرع البهائية في أمريكا، ثم نقل مقر الليونز إلى نيويورك، ثم إلى واشنطن وهما معقلان لليهود.

والليونز معناها الأسُود " حراس الهيكل " وتتولى الحفاظ على بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، وهي من الأشكال الجديدة للماسونية التي افتضح أمرها وتتفق معها في أهدافها العلنية (الظاهرة) وهي خدمة المجتمع وتوفير التفاهم الدولي، وهي عبارات زائفة تخفي الأهداف الخفية وهي تحقيق حلم الصهيونية والماسونية في القضاء على الشعوب والحكومات غير اليهودية، وإقامة الحكومة اليهودية العالمية.

والعضو الجديد بالليونز يكرس كالماسونية ويقسم مثلها على الإخلاص والكتمان... ولا نعرف ما هي الأسرار إذا كانت الأهداف مشروعة وطنية، ويتدرج العضو إلى ثلاث درجات حسب نجاحه في الاختبار بمقدار تعاطفه مع الأهداف الماسونية، والأطماع الصهيونية العالمية تبدأ من الأولى وهي الثالثة عشرة، أما الدرجتان الأخيرتان فهما عزيزتان لا ينالهما إلا أمثال هيلا سيلاسي (1).

ولا يتكلف العضو مالاً كثيرًا في أندية الليونز - وخاصة في الدول النامية - بل قد تغدق عليه هذه الأندية الأموال نظرًا لكثرة الموارد التي ترد إليها من الخارج.

---

(1) يراجع كتاب الماسونية في المنطقة 245 لأبي إسلام عبد الله.

ومن الغريب أن عضو الليونز لا يخجل من أن يعلق شارة الليونز وهي النجمة السداسية " نجمة داوود الإسرائيلية " حتى في الدول التي تشتهر بعدائها لإسرائيل.

ومن الأسئلة والأجوبة في حفلة التكريس في الليونز [1] :

س- في كم موضع ظهر الرب؟

ج- في اثنى عشر موضعًا تمتد من سيناء للفرات (نسبة إلى الأسباط الاثنى عشر وشعار إسرائيل المعروف من الفرات إلى النيل أرضك الموعودة يا إسرائيل).

س- لمتى تعود هذه الأسرار؟

ج- لعام 37 ميلادية (وهو عام تأسيس القوة الخفية).

س- إذا قيل بناء وبناءون؟

ج- لقد تم البناء ونحن الأسود للمحافظة عليه (وتم البناء يعني هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان.

وأول نادي لليونز أنشئ في مصر عام 1955م وبدأت الأندية تنتشر في أنحاء القاهرة والإسكندرية وبورسعيد، ثم توقفت أنشطة الليونز بعد صدور القرار بإغلاق المحافل الماسونية عام 1964، وفي عام 1975 عاد النشاط الماسوني لأندية الليونز في مصر وبدأ التوسع من جديد في إنشاء الأندية حتى بلغ عددها عشرة أندية.

كما تم تأسيس ثمانية أندية للسيدات تسمى اللوتيز، وتأسس نادي واحد للأشبال يسمى ليو، كما تم أخيرًا تأسيس منطقة خاصة بمصر تضم أندية الليونز بها تحت رقم 352.

ومن المعروف أن أندية الليونز في مصر تضم عددًا كبيرًا من المعروفين بتأييدهم لاتفاقية كامب ديفيد وتعاطفهم مع التطبيع مع العدو

(1) يراجع كتاب الماسونية في العراء، محمد على الزغبي.

الإسـرائيلي، وأيضًـا عـدد كبيـرًا مـن العلمـانيين الـذين ليسـت لـديهم أي مرجعيات دينية.

وإذا كان أعضاء أندية الليونز يسمون الليونز والمقصـود بهـا الأسـود حراس الهيكل الذين سيتولون الحفاظ على بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصـى، فقد يحفزنـا هذا إلـى محاولـة تتبـع آخـر أخبـار المسـجد الأقصـى، وآخـر أخبـار أسـطور **البقـرة المقدسـة ميلـودي** المرتبطـة عنـد اليهود والماسونية العالمية (وبناتها) بتاريخ هدم المسجد الأقصـى وإقامـة الهيكل علـى أنقاضـه.

سر البقرة المقدسة والماسونية الصهيونية وإعادة بناء الهيكل في عقيدتهم:

مـن علامـات إقامـة الهيكـل المزعـوم لليهـود علـى أنقـاض المسـجد الأقصى بقرة ولكنها ليست كأي بقرة بل هي بقرة مقدسة على حد قـولهم: بقـرة حمـراء لا يوجـد بهـا أي أثـر لأي شـعرة فـي جسـدها إلا بـاللون الأحمر!!

ويزعم اليهود فـي معتقدهم وهو بـالطبع مقدس عندهم أنـه فـي اليـوم التـي تظهـر فيـه البقـرة الحمـراء المقدسـة وبلوغهـا سـن الخمـس أو السـبع سـنوات يسـتطيعون بنـاء الهيكـل أي هـدم المسـجد الأقصـى وبنـاء هيكلهـم المزعوم، وأن غالبية اليهود يعتقدون أن هذه البقرة هي الوحيدة التـي مـن خلالها يستطيعون أن يدخلوا الهيكل عن طريق حرقها والتتطهر برمادها.

ومن الغريب أنه منذ عدة سنوات تناقلت وكالات الأنبـاء ظهـور بقـرة حمراء، وتجهز اليهود للانقضاض علـى المسجد الأقصـى الأسير والنيـل منه، ولكن عند بلوغها السن المطلوب ظهر فـي جسدها آثـار لشـعيرات سوداء في جسدها وهذا ما عطل تنفيذ المخطط.

والأكثر غرابة أنه في هذه الأيام نجد أن الكلام ومـا تتنـاولـه الأخبـار ووكالات الأنباء عن المسجد الأقصى قد أخذ منحنـىً خطيـرًا وأنـه أوشـك على السقوط نتيجة ما يتم تحته من حفريـات بحثًـا عن الهيكل المزعوم،

وبُح صوت مفتي القدس وعلماء المسلمين عن الأخطار التي تحيط بالمسجد الأقصى، وعن سقوط أجزاء منه، في ذات الوقت هناك تسريبات إخبارية من اليهود أنفسهم عن ولادة بقرة أخرى بشعر أحمر، وأنها سوف تبلغ السن المنصوص عليه في توراتهم (كما يدعون) هذا العام وأنه لا وجود لأي آثار لشعيرات مختلفة اللون وأنها محاطة بعناية وحراسة شديدة تامة (كما يدعون) - ومن الغريب والمدهش أيضًا أن من ضمن التسريبات الإخبارية ما يؤكد على أن هذه البقرة قد خضعت إلى معالجة الجينات الوراثية يعني النية مبيتة لهدم الأقصى - وإقامة الهيكل المزعوم، ومما يؤكد صحة المعلومات أنه نشر - صور للهيكل المزعوم المفترض إنشائه على أنقاض المسجد الأقصى وصور لملابس الحاخامات والمذبح المقدس، والشمعدان الذي سوف يوضع في الهيكل.

وقد يجدر الذكر أن بعض الحاخامات الصهاينة أمثال شلومو غورين الحاخام الأكبر لإشكناز سابقًا وغير شون سلومون من مؤسسي أمناء " جبل الهيكل " ومرخاي الياهو ويسدتيل أرتييل الذين يسعون في دأب حثيث لإقامة الهيكل للمرة الثالثة - حسب زعمهم وكانوا ممن كانوا وراء إنشاء مزرعة أبقار في مستوطنة بيت شلومو بها معهد تجارب تحت إشراف " يسرائيل أرنييل " لإجراء بحوث التوصل إلى إنتاج هذه البقرة الحمراء التى لاشية فيها [1] والتي ستستخدم دماؤها - حسب اعتقادهم - في تطهير جبل الهيكل " منطقة الحرم المقدس " - كما أنه حسب التراث الديني اليهودي فإن الحاخامات ورجال الدين لا يجوز لهم دخول الحرم المقدس إلا بعد أن يغسلوا أيديهم برماد البقرة الحمراء، من أجل دخول الحرم والمشاركة في بناء الهيكل.

فهذه البقرة ووجودها شرط لازم وحتمي لعملية بناء الهيكل، ولذلك فإن الفتوى التي صدرت من بعض الحاخات الصهاينة لليهود بناء كنيس

(1) تضاهي البقرة التي ذكرت في القرآن الكريم في سورة البقرة؟!

يهودي في ساحة المسجد الأقصى بين مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى حسب اعتقاداتهم فتوى باطلة، وهي جس نبض للمسلمين وإثارة الفتن والمشاكل، ولذلك لم يقم الحاخامات اليهود بأي محاولة جادة لبناء الهيكل حتى الآن، ولأنه غير خاف أنه توجد اختلافات بينهم على مكان الهيكل - هل هو داخل ساحة المسجد الأقصى أم خارجه، فالبعض يقول أنه تحت المسجد المعروف بالمسجد الأقصى، والبعض يظن أنه تحت مسجدة قبة الصخرة وكلا المسجدين على أرض ساحة المسجد الأقصى. وهناك من يزعم أنه خارج منظمة الحرم الأقصى، والبعض يعتقد أنه على قمة الألواح وهي منطقة في الحرم بعيدة عن المسجد الأقصى، ولا يقدسون سوى جبل " جرزيم " في مدينة نابلس، والقدس ليست مدينة مقدسة عندهم، ويستدلون على صحة اعتقادهم بما جاء في سفر التثنية أحد الأسفار الخمسة التي يؤمنون بها - ومن الغريب أن هذا الخلاف قائم في الوقت الذي تأسست فيه في أمريكا والغريب - في العقود الأخير - عشرات المنظمات المسيحية الصهيونية (وهي في ازدياد) هدفها هو إعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة.

وفي رأينا أن قصة وجود الهيكل على منطقة أرض الحرم الأقصى خرافة إسرائيلية تماثل خرافة شعب الله المختار، التي اخترعها الحاخامات في فترة الأسر البابلي وغيرها من الادعاءات اليهودية، وليس هناك دليل أكبر على ذلك من أن علماء الآثار اليهود ومشاهير علماء الآثار من الغربيين والأمريكان الذين شاركوا في الحفريات والأنفاق تحت الحرم القدسي لم يجدوا أي أثر للهيكل المزعوم، ومن أشهر العلماء الذين أدلوا بذلك العالم الإسرائيلي الشهير " إسرائيل فلنتشاين " بجامعة تل أبيب.

كما أن هناك سؤالاً لا يقل خطورة عن السؤال الأول هو:

من الذي سيبني هذا الهيكل المزعوم هل هم اليهود العاديون أم

الحاخامات، أم المسيح المنتظر آخر الزمان، حين يأتي إليهم كما يزعمون؟

فهناك طائفة من أحبارهم وهم الأصوليون " الحريديم " يعتبرون بناء الهيكل هو ذروة الخلاص اليهودي وهم لا يرغبون في هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل فوقها بل إنهم يحرمون هذا الأمر، لأن الذي سيقوم ببناء الهيكل للمرة الأخيرة الثالثة هو المسيح المنتظر وليس أحد غيره.

بالإضافة إلى ما هو معروف بأن هناك طائفة اليهود السامرية التي لا تقدس الهيكل ولا جبل الهيكل ولا تؤمن إلا بالوصايا العشر التي جاء بها موسى عليه السلام من عند ربه.

وسبحان من أنزل هذا الكلام إذ قال تعالى:{تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ} [الحشر: ١٤].

والسؤال الأهم الذي يطرح نفسه بقوة بعد كل ما ذكرناه هو:

هل الهيكل بما أثير حوله تاريخيًا من مزاعم وأساطير في تكلفة وأسلوب البناء، وما أنفق في هذا البناء من أموال باهظة تفوق حد الخيال، كان له وجود حقيقي في السابق؟

وفي رأينا وما علمناه من المصادر التاريخية الإسلامية أن النبي سليمان عليه السلام بنى لله صرحًا ومسجدًا للعبادة (1)، وهو المسجد الأقصى ولم يبن الهيكل المزعوم بالصورة الأسطورية المزعومة التي هي من صنعهم وأكاذيبهم - وأثبتت ذلك آخر الدراسات العلمية الحديثة لعلماء الآثار مؤكدة على عدم وجود أي آثار للهيكل المزعوم تحت ساحة الحرم القدسي.

---

(1) والمسجد في أي دين سماوي هو مكان عبادة يسجد فيه المنتمين لهذا الدين لله عز وجل أثنار ممارستهم لعبادتهم.

إذًا فالهدف من إثارة موضوع بناء الهيكل المزعوم هو فقط هدم المسجد الأقصى، أحد أبرز المقدسات الإسلامية (أولى القبلتين وثالث الحرمين) وثاني مسجد بُني لله على الأرض بعد المسجد الحرام - وبناء معبد لهم مكانه تحت زعم إعادة بناء هيكل سليمان المزعوم الذي لا وجود له على الإطلاق في هذا المكان - وذلك ليتسنى لهم تهويد القدس بالكامل تماشيًا مع هدفهم في تهويد باقي فلسطين المحتلة كلها بالكامل، بترحيل عرب إسرائيل خارج الدولة العبرية المزعومة كهدف رئيسي لهم.

والمؤامرات حول هدم المسجد الأقصى من اليهود وأعوانهم من المسيحيين الأصوليين مستمرة، فقد نشرت مجلة " نيوزيبالك " الأمريكية في 18 يونيو 1984م، دراسة أعدها " مايكل يديم " أستاذ معهد الدراسات الاستراتيجية بجامعة جورج تاون بالتعاون مع زوجته، أظهرت الدراسة أن هناك مؤامرة معدة أعدها اليهود والنصارى الأصوليون الغربيون لنسف المسجد الأقصى وإقامة هيكل على أنقاضه.

والمتتبع لتاريخ الماسونية الصهيونية يجد ارتباطًا وثيقًا وبين الهيكل السليماني المزعوم وجوده تحت المسجد الأقصى، حتى إن الهيكل هو أحد رموز الماسونية ورسوماتها المعتمدة لديهم [1] رغم إنكار بعض الماسونيين غير اليهود وهم من المخدوعين عدم صلتهم بالصهيونية اليهودية ومخططاتهم السرية نحو إعادة بناء الهيكل وإقامة الدولة العالمية، إلا أن الوثائق والحقائق التاريخية تؤكد عكس ذلك وأن نشأة الماسونية مرتبطة بالمؤامرة اليهودية على العالم وعلى المسيح عليه السلام منذ ولادته وبدء دعوته ثم محاولة قتله على أيديهم، ثم جاءت فكرة إنشاء منظمة سرية

(1) يراجع كتاب الماسونية حقائق وأكاذيب ج1، ج2، للدكتور/ يوسف المصري.

للقضاء على أتباع المسيح الذين كانوا ينتشرون في البلاد ويتزايدون رغم الاضطهاد الذي تعرضوا له في بداية الأمر.

منذ هدم المسجد (المعبد) الذي بناه سليمان عليه السلام على يد الملك البابلي بختنصر قبل الميلاد واليهود يحاولون بناء الهيكل الذي يدعون كذبًا أن أنقاضه تحت المسجد الأقصى، ولذلك فالعلاقة بين الماسونية واليهودية وثيقة جدًا.

هناك فرق بين الماسونية الزرقاء القديمة التي هي جماعة البنائين الأحرار والماسونية الصهيونية التي أسسها اليهود على أنقاض الماسونية القديمة لا يهام أعضائها من غير اليهود بأهدافها المعلنة من الحرية والمساواة والعدل وإخفاء الأهداف السرية لها..

في سبتمبر 1995م تم إنشاء " غرفة القدس الماسونية " في جوار الحرم القدسي الشريف، وهي منظمة يهودية ماسونية تعمل جنبًا إلى جنب مع المنظمات اليهودية المسيحية المتعصبة من أجل إشعال حرب دينية هدفها " تهويد القدس والسيطرة على جبل المعبد أرض الحرم القدسي عند المسلمين - المسجد الأقصى - وقد أمر بإنشائه رئيس المحفل الماسوني الإيطالي " جوليادي بيرنادو " الذي يعتبر الساعد الأيمن " اللورد ثورنا ميتون " فيما يتعلق بمشروع " جبل المعبد " الهيكل وخلال حفل الافتتاح أعلن " دي بيرناردو " أن إعادة بناء الهيكل هو جوهر دراستنا وفي كتابه " بناء المعبد " الذي كتبه " بيرناردو " وأصدره في يونيو 1996 ركز على العلاقة بين الكابالا اليهودية وإعادة بناء الهيكل.

ولا يخفى عن الكثيرين أن كان لظهور شارون على الساحة السياسية وساحة المسجد الأقصى وحوله الجنود الصهاينة كان مدبرًا ومدروسًا في الوقت الذي كان الفلسطينيون يجلسون مع الصهاينة لإبرام اتفاق سلام.

لقد تم دفع الملايين من الدولارات لتمويل تلك الزيارة التي قام بها

إلى مساحة المسجد الأقصى ودمرت كل محاولات السلام بين الإسرائيليين والفلسطينين، وجعلته على قمة السلطة الإسرائيلية كي يمارس الدور الذي رسم له وخطط له مقدمًا.

فقد لعب شارون دورًا هامًا في جميع الأموال لأصدقاء منظمة " عطيرت كوهانيم يشفيا " من خلال اجتماعات وحفلات خصصت لموضوع بناء الهيكل في نيويورك.

وهذه المنظمة اليهودية التي تتخذ من القدس القديمة مقرًا لها هي أكبر المنظمات اليهودية تطرفًا ولها نشاطات إرهابية وهدفها هو القضاء على المقدسات الإسلامية في فلسطين، وأن تصبح القدس مدينة يهودية.

وقد قام شارون أيضًا بجمع الملايين من الدولارات لمنظمة " جوش إيمونيم " بزعامة الحاخام " موشي ليغنفر " خلف " تسفي يهوداكوك " وهي منظمة أصولية إرهابية ولاسيما في " كريت أربع " قرب مدينة الخليل التي خرج منها الإرهابي الصهيوني " ياروخ جولدشتاين " الذي أطلق النار على المصلين في الحرم الإبراهيمي في الخليل في شهر فبراير 1994 واعتبره اليهود بطلاً قوميًا دينيًا.

ادعاءات الماسونيين حول الهيكل السليماني:

يدعى الماسون الصهاينة ومن يدعو بدعوتهم من غير اليهود، أن سليمان عليه السلام شرع في بناء الهيكل في جبل " أنان مريا اليبوسي " فأتمه في أكثر من سبع سنوات [1] بدأ العمل فيه اليوم الثاني من شهر أبريل عام 1012م قبل الميلاد.

وجاء في وصفه: " أن الملك سليمان وحيرام ملك صور تمكنت الصداقة بينهما إلى درجة الإخاء أو أشد، وقسم سليمان الشعب إلى ثلاثة

(1) يراجع كتاب الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية لشاهين مكاريوس.

أقسام، عشرة آلاف تعمل شهرًا في قطع الخشب بجبل لبنان ويستريح شهرين وجعل عليهم " أدونيرام " مناظرًا ثانيًا وكان أيضًا ثمانون ألف بناء وسبعون ألف فاعل من بقايا الكنعانيين يعملون، ولم يحسبوا من البنائين ورتب ثلاثة آلاف وثلاثمائة مناظر ورئيس عمال وثلاثمائة مدير، فكان المجموع للعاملين في الهيكل 138600 منهم 3600 بناء.

وقد أرسل ملك صور حيرام أمهر الصناع لديه وأجود أنواع الخشب من الأرز والصندل والسرد من جبل لبنان، ولما أتم البناء أصعد أصعد إليه تابوت العهد، وأقام احتفالاً عظيمًا بقى عشرة أيام ذبح فيها 22 ألفًا من الثيران و120 ألفًا من الغنم.

وتم تقسيم الهيكل إلى الثلاثة أقسام وهي الرواق والقدس، وقدس الأقداس، وطول الرواق، عشرون ذراعًا وعرضه عشرون أيضًا على مدخله باب من النحاس والكرونثاني وهو أفخر أنواع المعادن التي كانت معروفة في ذلك الوقت والزمان.

وإلى جانبي الباب عمودان اسم أحدهما " بوعز " والآخر " باكين " صنعهما المهندس الذي أرسله الملك حيرام عند بناء الهيكل.

ويدخل من هذا الرواق إلى القدس باب له ستار جميل ذو ألوان عديدة تشير إلى الكون، وعرض القدس عشرون ذراعًا وطوله أربعون، وصنعت فيه الأدوات اللازمة للعبادة اليومية مثل مذبح البخور، والعشرة المناشر، والعشر موائد التي كانت توضع عليها التقدمات [1]، وذكروا أن الهيكل أنفق عليه 8700.600.000.000 فرس لبنائه، وعمل فيه 184600 رجل مدة سبع سنوات، ونصف السنة.

وقيل أنه تم بناء الهيكل دون استخدام المطارق الحديدية، وإنما استعمل في بنائه المطارق الخشبية، والسبب أنه قد تم تجهيز

---

(1) يراجع المصدر السابق.

كل شيء قبل البناء، وهذا ما يدعو اليهود من تجهيز مواد بناء الهيكل على نفس الصوف القديم.

ومن العجب أن الماسون يدعون كذبًا أن من يذهب إلى الزاوية الجنوبية شرقًا من سور أورشاليم يرى هناك بعض حجارة الهيكل القديم الذي بناه النبي سليمان، ويرى مثل ذلك في الجهة الشرقية غربًا من الهيكل نفسه [1].

والثابت كما ذكرنا أن كل البعثات التي بحثت ونقبت في أسوار القدس وأرض القدس لم تعثر على أي شيء من الهيكل المزعوم، وكل ما يذكره الماسون حول الهيكل السليماني لا أساس له من الصحة، والواقع أن الذي بناه سليمان هو مسجد لعبادة الله هو المسجد الأقصى.

وأما ربط الهيكل بسليمان بن داود عليهما السلام فهو عند الماسون لخداع غير اليهود لسمو أهداف الماسونية، والحقيقة أن سليمان عليه السلام بريء من ذلك، ولا عجب حتى إن اليهود تتهم سليمان بأنه مؤسس الماسونية، والهيكل فقد اتهموه من قبل بالسحر.

بسم الله الرحمن الرحيم:{وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ} [البقرة: ١٠٢].

السرية أساس استمرارية القوى الخفية التي تحكم العالم:

يؤكد الخبير جورج ف. ديلون على أن التوجيه الأعلى لكل الجمعيات السرية العالمية كانت تمارسه الألتافنيدنيا (السوق العالمي) أو أعلى محفل الكاربوناري الإيطالية التي كانت توجه جميع نشاطات الجمعيات السرية منذ عام 1814م، إلى عام 1848م (تؤمن الألتا بأن العقل لا بالجسم يجب

(1) يراجع المصدر السابق.

أن يكون هدف الهجوم).

وذكر المؤرخون أن إيطاليا من أصل نبيل يحمل اسمًا مستعارًا هو " توبيي " كان يقود منظمة " الألتا فيندينا " وأن رئيسه الحقيقي اليهودي " بيكو لوينجر " وكان حاملاً لتوجيهات الكاربوناري في أوروبا (الحكومة الخفية).

وقد قام المحفل الإيطالي الكاربوناري بقيادة كل الجميعات السرية والمحافل الماسونية، وكان ذلك تحت رعاية أحد آل روتشيلد، اليهودي كارل روتشيلد الذي كان مقره في إيطاليا.

وقد عبر عن ذلك مازيني زعيم القوة الخفية (الذي أسس جريدة شعب روما في أوائل القرن العشرين، واختير محافظًا لمدينة روما وكان عضوًا قياديًا في منظمة الكاربونادي الإيطالية) في رسالته إلى " د. بريد نستين " يقول فيها: (نحن في تنظيم من الإخوان من كل أنحاء المعمورة وغاياتنا ومصالحنا مشتركة تهدف إلى تحرير الإنسانية، وترغب في قهر كل صنوف الاستبداد، بيد أن هناك أشياء بالكاد نشعر بها مع أنها تثقل كاهلنا.

من أين أتى؟ أين هو؟

لا أحد يعرف أو على الأقل لا أحد يخبر، فالتنظيم سري حتى بالنسبة إلينا نحن العريقين في الجمعيات السرية [1].

وكان الهدف الأساسي والمعلن للقوة الخفية في أوروبا وهو إلغاء حكم الكنيسة الكاثوليكية، فكانت الثورة الفرنسية التي ألغت الدين ووظيفة رجال الدين المسيحي، **واختارت عبادة العقل وهو ما يسمى اليوم بالعلمانية**، ثم جاءت الخطوة التالية حين صدرت الأوامر بإلغاء الكنيسة بواسطة نابليون بونابرت صنيعة

(1) يراجع المصدر السابق.

الروتيلدريين بعد استيلائه على إيطاليا، فأخذ الباب بيوس السادس أسيرًا من روما إلى فالنس في فرنسا، وهو يناهز الثمانين من عمره، وتوفي في سجنه، وفي دائرة المعارف البريطانية (المؤمركة): " بعد اتفاقية سلام تولينتينو (Tolen Tion) في شباط 1797م مرض الباب بيوس السادس فأمر نابليون بألا تجرى انتخابات لخلف له، كما أمر بإلغاء الحكومة البابوية، وشرع السفير الفرنسي في روما مع عملائه في طبخ الثورة، واتخذ إعلان الثورة ذريعة فورية لإنهاء الحكم البابوي وإعلان الجمهورية الرومانية.

وبعد مضى ثمانية أشهر وتحت حماية الإمبراطور الروسي، انتخب " بيوس السابع " بابا في البندقية ونجح في كسب ود نابليون وتبع ذلك اعتلاؤه كرسي البابوية (1800م) الاتفاقية البابوية (Concordat 1810) فأعيدت الكاثوليكية للدولة الفرنسية.

وهكذا فإن الماسونيين يبيعون وطنهم لصالح اليهود، وهم كذلك في كل الدول التي تسيطر عليها منظمات الماسونية تحت أسماء جمعيات ذات نشاط خيري، للتضليل مثل الروتاري والليونز وغيرها، فالأسماء لا تهم لديهم.

كل هذا حدث ويحدث والمسلمون منشغلون عن واحد من أقدس مقدساتهم اللهم إلا المرابطون في المسجد الأقصى دفاعًا عنه والذين يتم هدم منازلهم وإجبارهم على الرحيل بخطوات وأسباب خبيثة يومًا بعد يوم بهدف استكمال تهويد القدس كاملة كعاصمة لدولتهم العبرية على الأرض الفلسطينية المحتلة والتي يزمعون إجلاء كل عربي من على أرضها بالكامل لإتمام عبرية هذه الدولة العنصرية - ولا أدري كيفية الخروج من هذا المأزق في غيبة قرار موحد من المسلمين وعلمائهم - إذ أنه لو تم هدم المسجد الأقصى - ولا حول ولا قوة إلا بالله - سيكون كارثة ووصمة

عار وسقطة دينية ودنيوية في حق كل من عاصر هذا الزمان دولاً وجماعات وأفراد أكبر من الوصف والتبرير.

***

ثالثـًا: منظمة اليوجا

هي منظمة صهيوينة تتظاهر بمباشرة الرياضة البدنية والتدريبات الروحية، ثم تتجه لتنشر سمومها بمحاربة الأديان والدعوة للتحلل من التزاماتها، والعمل تحت شعار الإنسانية وحدها، وباسمها تدافع عن اليهود بزعم أنهم عانوا الاضطهاد على مر التاريخ.

وقد افتتحت منظمة اليوجا فرعًا لها في القاهرة عام 1975 كان يقوم بالتدريب فيه شاب من الفليبين وفتاة أمريكية، وكانا يتستران وراء عملهما للقيام بنشاط سياسي وديني، ويهتمان بالدعوة لتمييع الأديان والانتقاص من القيم الروحية، وأُجرى تحقيق معهما اتضح منه أن هذه المنظمة تُمول من جهات صهيونية وأنها فرع لمنظمة مركزها في إسرائيل، فتم إيقاف هذا النشاط وترحيل الفتى والفتاة إلى خارج البلاد [1] لأن دورهما كان مفضوحًا للغاية.

* * *

(1) الأخبار في 1975/6/16.

رابعـًا العلمانية

يقول صاحب كتاب " تبديد الظلام ص 186:

(" إن ماسونية أجدادنا القوة الخفية سميت أما أرملة، والماسونية الجديدة لقبت ابنتها لأنها وُلدت منها. أما حيرام؛ فقد دعاه هيرودس بابن الأرملة **أولا**: لأنه أنشأها، **وثانيًا**: لأنه يقيم الأب.

نمت الأم نموًا غريبًا أمانيها العجائب، ولولاها لانقرض الدين اليهودي، لكنها لم تبلغ أمانيها؛ أي ملاشاة النصرانية ، نمت كثيرًا، ثم يا للعجب، انتهت بالانشقاقات والاضطرابات، بل بالموت في أوائل القرن السابع عشر، ثم أخذت تنبعث كنور ضئيل، فولدت بكل سكوت ودون مخاض:

1- العلمانية هذه المولودة، إنها نفسها بطيئة النمو، فنادت أمها لكي تلد لها أختا تُعينها.

2- فولدت لها الماسونية الجديدة بهمة جوزيف لافي، وجون ديزاكوليه، فوقع بين الأختين ارتباط وثيق، ونمتا نموًا عظيمًا، فتكون منها فئتان يهودية وبروتستنتية.

فالأولى احتفظت بمبادئ أمها تمامًا؛ أي محاربة الأديان والمسيحية جمعاء (فيما عدا اليهودية) واحتفظت الثانية بمحاربة الكثلكة، ثم نهضتا متحدتين، وأنشبتا حربًا على العروش المدنية، فدكتا منها عددًا، وأسقطتا السلطة الملكية، وَوُلد لها من تلك الحرب ابنة دعيت الجمهورية، ولكن؛ جاءت البلية أعظم، لأنهما مكان الاستبداد الذي لأجله حطمتا التيجان أوجدتا استبدادًا أشر، واستأثرتا به لنفسهما مقسمًا بين أوليائها، فنتج عنه استبدادات لا تحصى، وكانت آفة ولدت منها الفوضى [1]، وأمسى أحقر الحقراء يعتبر نفسه كأعظم العظماء، ومن ثم يا بني ضاعات المقامات.

---

(1) وهذا ما لاحظناه في الثورة الفرنسية.

والمسؤول عن ذلك هو الشرق الأعظم في فرنسا، ووكلاؤه في الوزارة وهم الأخوة الماسون (كومب، بلطان، وأندره) فقد ضيقوا على الضباط القائمين بواجباتهم الجندية حق القيام، وهم لا هم لهم سواها، وحاشوهم كما تحاش الطريدة لكي يقيموا بدلاً منهم من لا يخافون أن يذهبوا إلى المحفل يشتغلون فيه بالسياسة حانين عنقهم تحت النير الماسوني.

وأما من كانوا علة الانكسار في الحرب العثمانية الحاضرة، فهم والأمراء السياسيون الذين أقامتهم الماسونية على رأس الجيش العثماني.

فقد ذكرت جريدة " ماتان " المنحازة للحكومة في عددها بتاريخ 28 تشرين الأول 1912م، أنه ما عتمت فرقة عسكرية برمتها أن ولت هاربة في قرى كليسة، وهي التي كان يقودها عزت باشا رئيس الماسونية العثمانية الأكبر.

وتذكروا أننا اضطررنا سنة 1905م، أن نتفق في بضعة أيام 225 مليون لنعوض ما سببته غفلات القائد أندره عيد المحافل الماسونية، واذكروا أن البحرية الفرنسية التي كانت الثانية في العالم منذ عشرين سنة ليس لها اليوم سوى المحفل الخامس، لأنه قد عاث فيها الأخوة الماسون بلطان وطمسون أولاد الأرملة.. ").

ويعقب الأب أنطون الجيب البولسي بعد قراءته للإعلان قائلاً:

" في الفؤاد مرارة على ما صار إليه الوطن من جراء دسائس الجمعيات السرية وسياستها الخرقاء، فقد رمى بنا أصحابها في مآزق الحرب الحاضرة، فكان فيها ما كان من الفض من الشرق العثماني وكسر شوكته، وقد أصبحنا نتيجة مكايدهم لا نعرف أين مصير الأمور، وهل يكون طليعة الحرب عامة تخبط الأمم بعضها ببعض؟ فتحول العالم دمًا ونارًا، فعلى كل عاقل ألا يغفل عن واجبه، لأن الساعة خطيرة، والوقت حرج، فالتواني خيانة، والتغفل جناية، والويل لمن لا يتعظ ".

خامسًا: الاشتراكية العلمية

يقول صاحب كتاب تبديد الظلام (ص 187) :

(" اعلم يا بني أن الشقيقتين رأتا إجابة لطلب عدو البشرية وامتثالاً لأوامره أن تكثر بنات الشر والفجور، فولدتا الاشتراكية، فجاءت هذه الحفيدة شرًا على شرور، وها أنا ذا أتنبأ لك يا صموئيل أن هؤلاء البنات سيلدن من أزواج شيطانية ذراري الفساد والدمار [1] ولسوف ينتشرون ويبذرون بذورهن في الأرض، وسيكون من أثمارهن السامة ما سيكون. كل ابنة منهن ستكون حزبًا لها، وكل حزب سينادي بأمه، وتتفاقم شرور الفوضى، ويأخذ العمران بالاندثار، والأديان بالإندراس، والتربية بالانحطاط، وحينئذ ينفخ في أبواق الويل والثبور، هذا هو إنذاري سوف يتحقق ويكون له شأن عظيم ويرى أحفادنا [2] منهن نسلاً جهنميًا وما أحلى ما قيل في هذا الصدد: لا تنبت الشرور إلا شرورًا ").

❊ ❊ ❊

---

(1) لاحظنا ما فعل البلاشقة مما فعلوه في موجة العنف حين قيام الثورة.

(2) يقول لوران: قد تحققت إنذارات جدي جوناس، ولدت تلك البنات أشام منهن، ولدن الإباحية والبلشفية، والشيوعية والصهيونية، وسوف نرى كثيرًا من أمثال ذلك، أجارنا الله مما سوف يكون.

سادسًا: الاتحاد اليهودي العام

أُسس من قبل المحامي الفرنسي اليهودي (Cremeus)، وانتشرت فروعه في أنحاء العالم. وإن دستور الاتحاد هو أن أبناء إسرائيل يتولى بعضهم بعضًا.

وأكثر الطبقات الراقية من اليهود قد انضووا تحت راية هذا الاتحاد، ويحاول أن يتظاهر بكونه جمعية ثقافية محضة، تهدف إلى فتح المدارس لليهود في جميع أنحاء العالم، ولكن الحقيقة تخالف هذا الزعم، لأن الاتحاد جمعية سياسية تهدف إلى نشر النفوذ اليهودي في العالم، **وقد لعبت هذه الجمعية أخطر الأدوار في الأحداث والمحاكمات الدولية كمحاكمة دريغوس في فرنسا، ومحاكمة الأطباء اليهود الثمانية في موسكو؛** حيث تولت هذه الجمعية لواء الدعاية لهم، وإن الجمعية اليهودية الإنجليزية في بريطانيا هي التي تمثل الاتحاد فيها، **وهذا الاتحاد هو الذي بنى مدارس الأليانس في العراق، وفي كثير من البلاد العربية،** وللاتحاد نشاط واسع في كل من فرنسا وانجلترا ورومانيا ودول البلقان وتركيا والجزائر واليونان.

وفي حفل افتتاح أليانس يونيفرسال (جامعة أليانس) الإسرائيلية اليهودية في باريس 1860م، أعلن السياسي الفرنسي إسحاق بيرم:

" إن الاتحاد الذي نعمل من أجله ليس باتحاد سويسري أو ألماني أو فرنسي أو انجليزي إنما هو اتحاد يهودي عالمي.

ويجب أن تستولى الفكرة اليهودية على العالم، وإن عملنا عظيم ومقدس، وانتصاره مؤكد الشبكة التي القاها بنو إسرائيل تبتلع يومًا بعد يوم، وإنها آخذة بالاتساع، ولابد لنا من تحين الفرصة وإن يوم انتقال ثروة

العالم إلى بني إسرائيل ليس ببعيد " [1].

سابعـًا: الريفورم

ينتسب إلى منظمة الريفورم الماسونية الصحفيون والكتاب، والمؤلفون وطلبة الجامعة، ومؤسس هذه المنظمة هو اليهودي مارتن لوثر الذي أقام في الفاتيكان عدت سنوات، حيث ادعى أنه اعتنق النصرانية، ثم ترجم الإنجيل إلى اللغة الألمانية، وأعلن حربًا شعواء على الكنيسة، ومن أعضاء هذه المنظمة الأفغاني أمان الله خان، وعلى بهلوي إمبراطور إيران السابق، وعثمان نور جرمان، وهو من أب يهودي ممثل أنظمة الريفورم في تركيا وآخرون غيرهم [2] وينتمي إلى هذه الجمعية مصطفى كمال أحد أقطاب مدينة أدرنة وعميد رابطة مصطفى كمال أتاتورك، ومنهم أحمد أمين بلمان صاحب ورئيس تحرير جريدة الوطن التركية الواسعة الانتشار والتي تصدر في استانبول.

* * *

ثامنـًا: منظمة بلوتو الماسونية

المنتسبون لهذه المنظمة من أصحاب المليارات والملايين اليهود والألمان، وهم الذين يتحكمون في التجارة والاقتصاد، فملياراتهم وملايينهم تُسير الحياة التجارية العالمية، فهم قادرون على إزالة كيان دولة اقتصاديًا أو سياسيًا، كما أنهم يتحكمون في تسيير البنوك الصناعية الضخمة، ورأينا ما حدث في الأرجنتين وفي دول آسيا، وكلها من تعاون هذه المنظمة مع الأمريكان الذين يشدون أزر الصهيونية.

(1) الماسون والأحداث التي هزت العالم لزيتون عبد الوهاب.
(2) يراجع كتاب عبد الناصر أبو هارون، الرعب الماسوني.

تاسعًا: منظمة أنوشيست الماسونية

مهمة هذه المنظمة هي هدم وإبادة استقلال الدول التي تعادي الماسونية الصهيونية بشتى الوسائل، وقد قامت هذه المنظمة كما تبين المخابرات الألمانية التي أجرت التحقيق عنها بإثارة مذبحة 31 آذار 1908م في استانبول، والتي ذهب ضحيتها 6800 مسلم تركي، ولم تنته هذه المذبحة إلا بإزالة السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم، ومن أشهر الذين حركوها واشتركوا بها الإيطالي الماسوني عما نوئيل كاراسو والماسوني التركي متربك سالم والماسوني التركي أجاويد (جودت) وكلهم من اليهود الأتراك (ومن نسله رئيس الوزراء السابق بولند أجاويد).

وقامت هذه المنظمة بتدبير حرب البلقان التي وقعت من عام 1912 وحتى 1914م وكذلك اشتراكهم في إشعال نار الحرب العالمية الأولى [1].

* * *

(1) الماسونية ما لها وما عليها لسعيد الجزائري.

عاشرًا: منظمة ثرويدرست

مهمة هـذه المنظمـة وعملهـا الأسـاسي هـو القيـام باغتيـالات عالميـة مدروسة على مستوى رؤسـاء المحافـل العظـام، تكـون نتيجتهـا في غالـب الأحيان وقوع حروب أو حوادث عالمية، ومن أخطر الأعمال التـي نفذتها هـذه المنظمـة اغتيـال الأميـر فرديناند ولـي عهـد النمسـا الـذي اغتالـه الماسوني برنجيب، الذي كان يدرس الطب البيطري بجامعة فيينا آنذاك، وقد دفعت له جميعة الأخوة اليهودية مبلغ ستة عشر ألف دولار مقابل تنفيذ هذه المهمة.

ومن أعمال هذه المنظمة تدبير الانقلاب الدموي الذي قاده الماسوني اليهودي بيلاكون في المجر، وهو من يهود المجر، والذي نتج عنه قتل ثمانين ألف نفس من المجر، وبقى هذا الماسوني في الحكم ستة أشهر فقط بعد ذلك، ومن أعمالها - أيضًا - اغتيال رئيس وزراء إيران الجنرال على زمارا في عام 1949، ومن أعضاء هذه المنظمة رفيق كورلتان التركي رئيس البرلمان في حينه 1920م وهو المسؤول عن مذبحة ديلي باش التي وقعت في قونية، والتي ذهب ضحيتها ثلاثة آلاف وخمسمائة شخص بينهم النساء والأطفال.

وقد نكل رفيق المذكور هذا بجثتهم بوحشية، ولم يكتف بهذه المجزرة، بل رتب عام 1930 مجزرة أخرى في مدينة مانيمان التركية؛ ذهب ضحيتها حوالي خمسة وعشرين ألف نفس من المعلمين والشيوخ والمتدينين والعلماء.

ويحدثنا عبد المجيد همو في كتابـه " الماسـونية والمـنظمات السرـية " عـن منظمة ثرويدرست فيقول:

("... وممـا لا شـك فيـه أن هـذه المنظمـة هـي التـي قامـت بعمليـة " 11 سبتمبر 2001م " في أمريكا لمبنى التجارة العالمي، والتي ذهب ضحيتها الآلاف، وسببت جنون الشعب الأمريكي، فقامت أمريكا بحربها المزعومة

على الإرهاب.

ولم تشأ أن تحارب إلا الإسلام والمسلمين، ودلالتي على ذلك ما يلي:

1- لم يداوم 4000 موظف يهودي في مبنى التجارة العالمي يوم الحادثة، وبهذا نجوا من المجزرة.

2- كان شارون ينوي الذهاب إلى أمريكا في تلك الفترة، فأخبروه، وأجل سفره ريثما تمت الحادثة. ولكنه الغرب الذي لا يستطيع عض اليهود " الشعب المختار " حسب فكرهم، وبدلاً من أن يعاقب اليهود التفت إلينا فطحن الأبرياء الأفغان، ودمر العراق، وهو يهدد ويتوعد للشرق العربي الإسلامي، ولا نستطيع استباق الحوادث... ").

إننا عندما نقرأ كلمات الماسونية اليهودية الصهيونية، الروتاري، الليونز، البهائية... إلخ نظن أننا نقرأ كلمات متباينة المعاني، إلا أننا إذا أخضعناها للتحقيق العلمي الذي يستبطن معاني الكلمات وتاريخها وهدفها سوف يكشف عن حقيقة خطيرة، وهي أن هذه الكلمات إنما تشير إلى معنى واحد وتهدف إلى غرض واحد، وأن الفرق بين كلمة وأخرى إنما هو في الشكل الخارجي للحروف أو الثوب الذي تلبسه هذه الكلمات، أما الحقيقة التي تعبر عنها فإنها تعني شيئًا واحدًا وهو الخطر الداهم الذي ينتظر الإنسانية عمومًا والعالم الإسلامي على وجه الخصوص.

* * *

حادي عشر: فرسان مالطة حكومة العالم السرية

لقد تعلمنا في القانون الدولي أنـه عناصر الدولـة ثلاثـة، أرض معروفـة الحدود والمعالم، وشعب وسلطة تحكم هذا الشـعب ومسـئولة عنـه، ولكـن بربكم هل سمعتم من قبل بدولة عضو في الأمم المتحدة ليس لها وجود على خارطة العالم؟! وأن الأنكى من ذلك هو أن تلك الدولة لـيس فيهـا شـعب وبلا أرض أو حدود؟!

وأن الأكثر غرابة من ذلك هو أن تلك الدولة معترف بها رسميًا ودوليًا مـن قبـل **98** دولـة، ولهـا في تلـك الـدول بعثـات تمثيليـة (سـفارات – قنصليات...) وتقيم معهـا علاقـات متينـة، مـن بينهـا للأسـف **16** دولـة إسلامية، وتسع دول عربية!

وهل تصدقون إذا علمتم أن هذه الدولة تأسست قبل 930 عامًا؟؟ وأن لها دستورها وكيانها المستقل وأن لها أيضًا ثلاثة أعلام رسمية. لكل علم استخداماته ودلالاته؟؟ وأن القانون الدولي ينص على سيادتها؟

والآن وبعد أن تشوق الجميع إلـى معرفـة حقيقـة تلـك الدولـة، يحـق للجميع أن يوجهوا الأسئلة التالية:

ما اسم تلك الدولة؟ وكيف تأسست؟

وأيــن؟ ومتـــى؟

وهل لها مكان معروف؟ وما سر هذا الغموض الذي يكتنف نشاطاتها؟

وما هي أجندتها الحقيقية؟ وما سر قوتها واستمراريتها؟

وما حكاية سفاراتها؟ وماذا تعمل في البلدان العربية؟

ومنذ متى؟

ولمــاذا هنــاك دائمًـا علامــات استفهام كثيـرة تحـوم حـول الأهـداف الغامضة لنظام تلك الدولة...؟!

ما اسم تلك الدولة؟

اسمها حكومة (النظام العسكري ذو السيادة المستقلة لمالطا) وترجمته بالإنجليزية (SOVEREING MILITARY ORDER OF MALT) وتختصر إلى سموم (SMOM) وهي فعلاً مشبعة بالسموم، ويطلق عليها أحيانًا (مسلم مالطا العسكري السيادي) أو (المستشارية السامية العسكرية لفرسان مالطا).

ولا علاقة لها بدولة (جزيرة مالطا) الموجودة في البحر الأبيض المتوسط، وإن اكتسبت اسمها عندما منحها الملك (شارل الخامس، ملك إسبانيا) إلى مجموعة من المقائلين باسم " فرسان مالطا " في 1530/3/24م.

متى تأسست؟

بدأ ظهور هذه الدولة المثيرة للجدل عام 1070م ببيت المقدس في فلسطين، كهيئة داعمة لرعاية مرضى المسيحيين، أسسها بعض الإيطاليين... وعندما قامت الحروب الصليبية الأولى ضد الإسلام عام 1097م وتم الاستيلاء على القدس، أنشأ " جيرارد دي مارتيز " تنظيمًا منفصلاً أسماه (فرسان القديس يوحنا الأورشليمي).

وقد انبثقت عن الجماعة الأم الكبيرة، والمشهورة باسم فرسان المعبد (KNIGHTS OF TEMPLAR) وهؤلاء بحكم درايتهم بأحوال فلسطين، قدموا للصليبيين مساعدات كبيرة في حروبهم مع المسلمين. وبخاصة بعد أن تحولوا إلى (تنظيم عسكري للفرسان) على يد (ريموند دوبوي) الذي قام بتشكيل التنظيم على أساس عسكري مسلح، وذاع صيتهم بسبب نزعتهم العدوانية وقسوتهم ووحشيتهم.

وهنا يقف التاريخ شاهدًا على الحملة الدموية التي قام بها جودفروي (Godfroi of Boullion) في عام 1099م عندما احتل بيت المقدس، ونكل وقتل وهتك أعراض المسلمين، وشرب من دمائهم حتى الثمالة،

فالرقاب قطعت، والبيوت دمرت، وجثث أشلاء المسلمين نساء ورجال وأطفال تناثرت ونثرت في كل مكان.

وكان ذلك التنظيم القتالي ينقسم إلى ثلاث فئات:

فرسان العدل: وهم من طبقة النبلاء.

القساوسة: الذين يقومون على تلبية الاحتياجات الروحية للتنظيم.

إخوان الخدمة: وهم الذين ينفذون الأوامر الصادرة إليهم.

وذلك فضلاً عن المتبرعين الذين يطلق عليهم اسم " الجوادين Danats " وكانوا يساهمون بتقديم الأموال والأملاك... وبفضل عوائد هذه الأملاك، وكذلك الهبات والإعانات، وأخذ نفوذ ذلك التنظيم العسكري ينمو ويتطور. حتى تحول أعضاؤه إلى قوة قتالية فاعلة، **لكنهم اضطروا إلى الفرار من فلسطين عام 1291م، وذلك بعد تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي، فلجؤوا إلى أوروبا. وتنقلوا بين جزيرتي قبرص ورودس. ثم استقروا في جزيرة مالطا عام 1530م ومنها استمدوا اسمهم (فرسان مالطا Knight of Malta) وقد تميز هذا التنظيم منذ إقامته في مالطا بعدائه الشديد للإسلام. وقرصنته لسفن المسلمين، وغاراته البحرية على سواحل المدن الليبية والتونسية في شمال أفريقيا، حتى كونوا من عمليات القرصنة والغارات الساحلية ثروات كبيرة، وتوسع هذا التنظيم كثيرًا تحت حماية الدولة الرومانية.**

ثم ساءت أحوالهم عام 1798م حين غزا نابليون بونابرت جزيرة مالطا، وأجبرهم على مغادرة الجزيرة، ففقدوا ممتلكاتهم وامتيازاتهم في فرنسا وإيطاليا، ودخلوا في مرحلة الشتات والتفرق.

واتجهت مجموعة منهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وصادف وصولهم فترة الحروب الأهلية هناك.

وشهدت تلك الفترة ظهور منظمة الـ كوكلوكس كلان (Klan-Klux-Ku)

الإرهابية العنصرية التي تطالب بسيادة الرجل الأبيض، ومنع مساواة المواطنين السود مع البيض في الحقوق..

وتوثقت علاقة تنظيم (فرسان مالطا) الفارين إلى أمريكا بهذه المنظمة الإرهابية السيئة الصيت وكانت تربطهم أهداف وأواصر عقائدية وعنصرية مشتركة. يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- التشابه الكبير في الطقوس الاحتفالية بين " فرسان مالطا " وعناصر منظمة (الكوكلوكس كلان) إذ كانوا يرتدون ملابس بيضاء عليها صليب أحمر، ويضعون على رؤوسهم أقنعة لا يظهر منها سوى العينين والأنف والفم، ويشعلون المشاعل النارية.

2- ممارسة الاضطهاد الديني ضد السود والآسيويين المنحدرين من بلدان كانت تدين بالدين الإسلامي قبل نشر الحملات التبشيرية المسيحية.

3- ممارسة التعسف العنصري الظالم ضد كل الملونين، وترسيخ فكرة تفوق الرجل الأبيض.

4- إشاعة التطرف الديني الأعمى والمطالبة بالعودة إلى أصول الدين المسيحي والمذهب الكاثوليكي تحديدًا.. أما الذين طردوا من جزيرة مالطا ولجؤوا إلى أوروبا، فقد انتهى بهم المطاف بالحصول على مقر لهم في روما عام 1834م.

واختفت أخبار (فرسان مالطا) منذ الحرب العالمية الأولى، ولم يعد يسمع عنهم كثيرًا بعدما استقر بعضهم في روما، والبعض الآخر في أمريكا، لكنهم عادوا إلى الظهور من جديد بقوة، منذ تسعينات القرن الماضي عندما حشدت الولايات المتحدة الأمريكية كل قدراتها العسكرية والاقتصادية لمحاربة الإسلام والمسلمين كعدو جديد بدل الشيوعية المندثرة. وإعلانها عن حتمية خوض ما أمسته بـ (صراع الحضارات) فأدرجت تنظيمات دولة (فرسان مالطا) ضمن الأساليب التعبوية، التي يمكن توظيفها ضد العرب والمسلمين في ذلك الصراع المحتوم، والاستفادة

من احتماء (فرسان مالطا) خلف ستار المقاصد الخيرية والأهداف الإنسانية النبيلة. والتحقت بالتنظيم في فترات زمنية لاحقة كل من المحافل الماسونية، وعصابات المافيا، ومرتزقة بلاك ووتر (**Black Water**) وهذا ما أكـدت عليه الصحف والمنشورات العالمية المشار إليها إزاء كل فئة من الفئات التـي ارتبطت عقائديًا وتعبويًا بتنظـيم دولـة " فرسـان مالطـا " . وهـي حسـب الترتيب الزمني:

- المحافل الماسونية (**Mason**).
- عصابات المافيا (**Mafia Families**).
- مرتزقة (حبش البلاك ووتر **Black Water**).

أين يقع مقر حكومة (فرسان مالطا)؟

يقع المقر الرئيس لحكومة (فرسان مالطا) حاليًا في العاصـمة الإيطاليـة " روما " - ويحمل اسم (مقر مالطة) وهي كـما ذكرنـا مـن قبـل دولـة ذات سيادة (رغم افتقادها للشعب والأرض) بموجب أحكام القـانون الـدولي، ولها حكومتها الخاصة، ولها صفة مراقـب دائـم في المـنظمات الدوليـة، مثـل منظمة الأمم المتحدة، ولهذه الحكومة **47** جميعة وطنية، موزعـة عـلى خمـس قارات، وتقوم بإصدار جوازات السفر، وطباعة الطوابع المعترف بها دوليًا، ولها عدة سفارات حول العالم وعملتها هي الـ (سوكو).

ويلقب رئيس حكومـة فرسـان مالطـا (رئـيس الدولـة) بالسيد الأعظـم (The Grand Master) ومعظـم صـوره بـالزي العسكري، وهـو الآن الأمير أندرو بيرتـي (Andrew Willoughly Ninion Berlle) وهـو من أصل بريطـاني، ومن مواليد لنـدن 1929/5/15، وينحـدر مـن القبائـل الأنجلوساكسـونية القديمـة، وتخـرج مـن جامعـة اكسـفورد، وتخصـص بالتاريخ الحديث للكنائس المسيحية، وحصل من جامعة لندن علـى شـهادة عليا بالدراسات الشرقية والأفريقية، وخدم فـي الجيش البريطـاني الفتـرة مـن 1948، وحتـى 1950م ضـمن صـفوف الحـرس الأسـكتلندي، والتحـق

بصفوف (فرسان مالطا) عام 1956.

وحصل على الحزام الأسود بالجودو، وتم انتخابه رئيسًا للحكومة مدى الحياة عام 1988م، وهو الرئيس الثامن والسبعون لحكومة (فرسان مالطا) ويعاونه أربعة من كبار المسؤولين، وقرابة عشرين من المسؤولين الآخرين، ويعامل دوليًا كرئيس دولة بكل الصلاحيات والحصانات الدبلوماسية التي يتمتع بها الرؤساء في العالم.

ومن أبرز وأهم أعضائها وشخصياتها على سبيل المثال لا الحصر:

- برليسكوت بوش (Prescott Bush) وهو جد الرئيس الأمريكي " جورج بوش الأب ".
- توني بلير (Tony Blair) رئيس وزراء بريطانيا الأسبق.
- تيد كينيدي (Ted Kennedy) شقيق الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي (وهو أيضًا سيناتور سابق في مجلس الشيوخ الأمريكي).
- ديفيد روكفلر (David Rocke Feller) وهو أغنى رجل في العالم.
- جوزيف كيندي (Joseph Kennedy) وهو سيناتور أمريكي والشقيق الثاني للرئيس الأمريكي الأسبق جون كيندي.
- رونالد ريجان (Ronald Reagan) الرئيس الأمريكي الأسبق.
- خوان كارلوس (Juan Corlos) ملك أسبانيا.
- الملكة اليزابيث (Queen Elizabeth) ملكة بريطانيا.
- جورج بوش الابن (George H.W. Bush) وهو الرئيس الأمريكي الأسبق.
- فاليري جيسكا رديستان (Giscar destaing) وهو الرئيس الفرنسي الأسبق.
- إيرك برنس (Erik Prince) وهو مؤسس منظمة بلاك ووتر

(Black Water) وتضم أكبر وأحدث جيش للمرتزقة في العالم.

- جوزيف شميتز (Joseph Schmitz) وهو المفتش العـام السـابق في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) برتبة جنرال متقاعـد، ويـدير حاليًـا كافة عمليات منظمة الماء الأسود في العالم (بلاك ووتر/ Black Water).

وهذا قليل من كثير، وغيض من فيض - ويمكن التعرف على المزيد من أعضـاء الحكومة من خلال مراجعة المصدر (Afiermath News) وهـي صـحيفة أمريكيـة يوميـة، وجميـع الأعضـاء مـن صـانعي القـرارات الدوليـة. ومـن ديناصـورات السيرك السياسـي العـالمى، ومـن المتحكمـين برسم السياسية العالمية في عموم كوكب الأرض، مما يؤكد حقيقـة النوايـا الخبيثـة لحكومـة (فرسـان مالطـا) فـي بسـط نفوذهـا، وترسـيخ هيمنتهـا، والتصرف بمقدرات العالم، والتلاعب بمصير الجنس البشري كيفما تشاء.

وهذا يعني أيضًا وبوضوح أن الدولة أو المنظمـة السرية التـي كانـت تعمل في الخفاء، وتدير العالم بأسره قد بدأت تظهر للعيان...

ما علاقة دولة " فرسان مالطا " بالدول العربية؟

في شارع المدينة المنورة بوسط العاصمة الأردنيـة عمـان - افتتحـت حكومـة (فرسـان مالطـا) سـفارة لهـا فـي الأردن، ويحمـل سـفيرها وليـد الخازن وهو لبناني الأصل صفة مستشار عسكري، وقد يلفت النظـر، أن هذه الرتبـة العسكرية تتنـافي تمامًـا مـع مـا تتظـاهر بـه حكومـة (فرسـان مالطـا) بأنهـا تسـعى لتقديم مسـاعداتها كجمعيـة خيريـة تعمـل فـي المجـال الطبـي (14)؟! وسـفارة (فرسـان مالطـا) فـي الأردن هـي أحـدث سـفارة دبلوماسية لتلك الدولة في البلدان العربية حتى الآن.

أمـا أقـدم سـفاراتها فـي الـوطن العربـي فهـي للأسـف تقـع فـي وسـط القاهرة " 20 شارع هدى شعراوي " وتباشر عملها في القـاهرة منذ عـام 1980م. وقد **يجدر الذكر هنا أن رئيس الوزراء (شمعون بيريز) طلب من مصر الاعتراف بدولة (فرسان مالطا) ومما يثير الحيرة والدهشة والتساؤلات المريبة أن**

إسرائيل نفسها ليست فيها سفارة لدولة فرسان مالطا!... فماذا يعني ذلك؟ ألا يعني ذلك أن إسرائيل هي الدولة الأم... مما لا يتطلب معه الأمر وجود سفارة لفرسان مالطا في تل أبيب.

وما بين تاريخ افتتاح أحدث وأقدم سفارة في الوطن العربي، انتشرت سفارات دولة فرسان مالطا من لبنان إلى المغرب، مرورًا بالسودان والصومال وأريتريا وموريتانيا وجزر القمر...

ما هو شعار دولة فرسان مالطة؟

يمكننا بمجرد إلقاء نظرة سريعة على شعار دولة " فرسان مالطة " أن نستدل على المعاني الخفية لشعار هذه الدولة، فرغم بساطته إلا أنه يحمل دلالات وتكوينات رمزية تشتمل على مطامع توسعية سافرة، ورغبات صريحة بالهيمنة على أقطار العالم، وتعكس التطلعات الحقيقية لنظام دولة (فرسان مالطا).

والشكل الأبرز في الشعار هو النسر ذو الرأسين... حيث يشرأب الرأس الأول بعنقه صوب شرق الأرض، بينما يتجه الرأس الآخر صوب غربها.. وتمسك اليد اليمنى للنسر بصولجان الحكم. بينما تتحكم قبضته الأخرى بكوكب الأرض، وفي القلب صليب ذو ثمانية رؤوس، وهو الصليب الذي تمسكت به تنظيمات فرسان مالطا منذ 927 عامًا، وتعلو الشعار أربعة تيجان ترمز للقارات الأربعة التي كانت معروفة آنذاك قبل اكتشاف القارات الجديدة (أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبة وأستراليا).

والشعار التالي لا يختلف كثيرًا من حيث المفهوم الرمزي عن الشعار السابق، فهو نسخة مكررة عنه، لكنه وضع على خلفية حمراء، ويعود تاريخ هذا الرمز إلى عصر إمبراطورية الروم البيزنطيين، وأضيفت له الخلفية الحمراء (الدرع الأحمر) عام 1743م في فرانكفورت ألمانيا، من قبل أحد العاملين في صياغة الذهب، وهو الألماني (Amschel Moses Bauer) ثم صار هذا الشعار رمزًا لكل الغزوات التي قامت بها أوروبا

للاستيلاء على ثروات العالم من خلال النظام العالمي الجديد الذي تخطط له دولة (فرسان مالطا).

ويظهر الشعار التالي للماسونية مدى التطابق في الأهداف الاستراتيجية المشتركة، التي تعكس عمق العلاقة الروحية بين المنظمتين الشريرتين (الماسونية وفرسان مالطا) والتي تعبر عن الحلم الصليبي - الصهيوني التقليدي في العودة إلى بيت المقدس، وتحطيم العالم الإسلامي.

ويمكننا أن نرى في الشكل التالي أن النسر ذو الرأسين، هو رمز دولة فرسان مالطة يقع على رأس الشعار الماسوني ويحتل القمة باعتباره الرمز السامي للحكومة التي ما انفكت تطلق إشاراتها الدينية التوراتية. وتسعى لإحياء الروح العدوانية (الصهيونية - الصليبية) عبر إشعال حروب جديدة في بلاد المسلمين، ولو نظرت إلى يمين الشعار الماسوني لوجدت أن اسم فرسان مالطا كتب أسفل اسم (فرسان المعبد) **وجاءت حسب الترتيب التالي:**

ORDER OF KNIGHTS TEMPLAR COMMANDERY

وتعني: قيادة فرسان المعبد.

ORDER OF KNIGHTS OF MALTA

وتعني: نظام فرسان مالطا.

أما إذا نظرت إلى يسار الشعار فستجد قائمة بأسماء كل منظمات (الفرسان) المعادية للإسلام وعلاقتها بالماسونية.

فالماسونية كما ذكرنا من قبل لغز غامض يتصل بالدين والسياسة والحرب والتاريخ، وعالم من الأشرار والاتهامات، وغابة من التعقيدات المبهمة، حيث المكر والتمويه والإرهاب... وتنسب إليها جميع المؤمرات والدسائس الخبيثة، فقد كانت وراء قيام الحروب الصليبية، ولعبت دورًا رئيسيًا في إثارة الحروب، وإقامة الكيان الصهيوني، ومناهضة المسيحية

ثم الإسلام، كانت تسمى (القوة الخفية) لكنها سميت منذ بضعة قرون بالماسونية... وارتبطت نشأتها بمن كانوا يعرفون بـ (فرسان المعبد) التي كانت عبارة عن قوة عسكرية مبنية على أساس ديني متعصب.. وأن فرسان المعبد كما هو معروف هي الجماعة الأم التي انبثقت عنها تنظيمات (فرسان مالطا).. والمنظمتان وجهان لعملة واحدة، وتهدفان إلى التسلط على العالم بشتى الوسائل، وتسعيان إلى استقطاب زعماء الدول العظمى، وكبار رجال المال والسياسة، وبالاتجاه الذي يجعل منهما قوة هائلة تستحوذ على كافة عناصر صناعة القرارات الدولية، فترى أقطاب السياسة العالمية موزعين منذ زمن بعيد بين هاتين المنظمتين...

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نستعرض فيما يلي بعض أبرز الماسون وفرسان مالطا:

- رئيس وزراء بريطانيا الأسبق (ونستون تشرشل).
- الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج واشنطن).
- الرئيس الأمريكي الأسبق (روزفلت).
- الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش الأب).
- الرئيس الفرنسي الأسبق (جاك شيراك).
- كارل ماركس.
- رئيس وزراء كندا الأسبق (جون ماكدونالد).
- رئيس منظمة الصليب الأحمر (أونرى جون دونانت).
- توني بلير (رئيس وزراء بريطانيا الأسبق).
- الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش الابن).

وهذا يفسر عمق العلاقة الروحية بين المنظمتين، إذ في الحقيقة لا فرق في الانتماء لأي منهما فهما صنوان في شجرة خبيثة واحدة... ويفسر أيضًا الحقد الذي كان كامنًا وراء إطلاق البيت الأبيض تصريحات دينية توراتية بين الحين والآخر، عبر مكتب جورج بوش الابن، المعروف بمواقفه

اليمينية المسيحية حول السياسة الأمريكية العدوانية في الشرق الأسوط. ولم تكن كلمات جورج بوش الابن عن (الحروب الصليبية) مجرد زلة لسان، كما لم يكن وصفه للمقاومة اللبنانية في الجنوب بـ (الفاشية الإسلامية) مجرد هفوة، أو سوء تعبير، بل كان جزءًا من التفكير التنظيمي المتطرف الذي يؤمن به وينتمي إليه هذا الزعيم الأمريكي المتهور.

وجاءت تصريحات منسجمة مع المشاعر المكبوتة لفرسان ولعناصر الحركة الماسونية، ومطابقة لعقيدة التطرق الكاثوليكي الغربي المتعصب، ولم يكن جورج بوش إلا مُعبِّرًا عن الوجدان الصليبي - الصهيوني، حينما قال: " **إن الحرب على العراق حرب صليبية** ".

وكان لهذا الرئيس الأمريكي المختل دورًا فاعلاً في إدخال تغييرات جذرية على السياقات التعبوية العسكرية. **والتي لم يسبق لها مثيل من قبل كما قد نرى في التالي:**

التحولات الجذرية في السياقات التعبوية العسكرية:

شهد العالم تحولاً جذرياً في السياقات العسكرية التقليدية على يد الإدارة الأمريكية، بعد قيامها بإشراك جيوش المرتزقة في غزواتها ومغامراتها، وصارت جيوش المرتزقة تعرف حاليًا بـ (الشركات العسكرية الخاصة) أو (الشركات الأمنية)، أو (شركات الحماية) وعرف العالم لأول مرة اصطلاح (خصخصة الحروب والعمليات العسكرية) فظهرت إلى واجهة الأحداث العالمية مجاميع متخصصة في خوض المعارك الساخنة، ومعززة بكافة الأسلحة والمعدات الثقيلة وفوق الثقيلة، وبتشجيع البنتاجون، ومباركة دولة (فرسان مالطا) التي سارعت إلى منح عناصر المرتزقة جوازات سفر، تتيح لهم حرية التنقل عبر القارات.

ورصد المحللون انحرافًا خطيرًا في المنهج السري القديم الذي سلكته دولة (فرسان مالطا)، ومحافل الحركة الماسونية، تمثل بالخروج العلني من دهاليز التعتيم والكتمان إلى فضاءات العمليات القتالية المفضوحة والسافرة، وجاءت تشكيلات جيوش المرتزقة منسجمة تمامًا مع النوايا

والتطلعات العسكرية العدوانية الهجومية للإدارة الأمريكية. ولم تعد أمريكا تكترث كثيرًا بعدم كفاية أعداد الجنود والمحاربين، ولم تعد بحاجة إلى دعم الدول الأخرى ومساندتها في خوض حروبها العدوانية، واستغنت نهائيًا عن تشكيل التحالفات الدولية، بعد أن وجدت ضالتها في استخدام جيوش المرتزقة...

واستعانت أمريكا لأول مرة بالشركات العسكرية الخاصة، وعناصرها المعبئة بالشر، في بناء استراتيجيتها العسكرية الهجومية الجديدة، وباتت شركات المرتزقة هي البديل المناسب لتجاوز كل العقبات التي قد تقف بوجه المخططات الأمريكية التوسعية غير المحدودة.

وقد نعرض فيما يلي أبرز نقاط التحول في السياقات التعبوية التقليدية:

أصبحت قرارات الحروب الدولية من أيسر وأبسط القرارات، خصوصًا إذا كانت الدولة الغازية تمتلك ما يكفي من الأموال لتغطية نفقات جيوش المرتزقة التي ستتكفل بجميع العمليات الحربية...

- أصبحت الحروب والانقلابات العسكرية استثمارًا تنفرد به شركات متخصصة بخوض الحروب على النطاق الدولي، وتمتلك من العتاد مالاً تمتلكه دولة كثيرة مجتمعة..

- لم تعد الحروب الدولية مقتصرة على الدفاع عن الوطن، بل من أجل الاستحواذ على الثروات، وتحقيق المزيد من المكاسب المالية..

- أصبح واضحًا للشعوب أن هناك من يدير كوكب الأرض في الخفاء، ويتستر وراء مظاهر خادعة، ومشبعة بالحقد، والكراهية المنبعثة من رماد الحروب القديمة، فظهر علينا جيوش قادمة من العصور الوسطى، تحمل في أجندتها أهدافًا انتقامية سوداء، وتسعى إلى نشر الصهيونية الصليبية في العالم.

ومن الحقائق المذهلة، والتساؤلات المشروعة، والإجابات الغامضة:

لا تزال دولة (فرسان مالطة) تعترف بتاريخها الصليبي، وتتفاخر بالحروب التي خاضتها ضد المسلمين، وتتباهي بغاراتها على مدنهم الساحلية، وقرصنتها على أساطيلهم البحرية..

وبالتالي فإن خطر الفرسان الحالي ليس أقل خطرًا من الماضي، ويكفي أن نعرف أن منظمات الإغاثة التبشيرية المرتبطة بدولة (فرسان مالطا)، والمرسلة إلى المناطق الملتهبة في جنوب السودان، كانت وما تزال عنصر الدعم للمتمردين على الحكومات العربية، وهم الذين فصلوا إقليم (تيمور) عن أندونيسيا الإسلامية، والأخطر أن دورهم التبشيري لا ينفصل عن الدور الطبي، والأموال لا تدفع بغير مقابل تبشيري، أو بغير غايات انتقامية...

ويعتقد المحللون أن هذه الأفكار الكاثوليكية المتطرفة تشكل خطرًا كبيرًا على الكنيسة الشرقية الأرثوذكيسة، مثلما هي خطرًا على الأمة الإسلامية، فقد كانوا يقتلون أتباع الكنيسة الشرقية ويخطفون أطفالهم ويعيدون تعميدهم على أسس كاثوليكية.

كما أنه لا ريب في أن دولة (فرسان مالطا) متهمة بأدوار خطيرة مشبوهة، تحدث عنها إعلاميون وباحثون كبار، حيث قال كل من المفكر الأمريكي الشهير (جيرمي سكاهيل) وأستاذ الصحافة العربية محمد حسنين هيكل، **بأن معظم الجنود المرتزقة في العراق يحملون جنسية دولة (فرسان مالطا) مما أكسبهم مسحة تبريرية لا سابق لها...**

وأن قادة (منظمة بلاك ووتر) وعلى رأسهم الجنرال المتقاعد (جوزيف شميتز) يتبجحون كثيرًا بعضويتهم في سلك فرسان مالطا العسكري السيادي، التي كان وما يزال هدفها المعلن هو إعادة بناء هيكل سليمان في القدس في مكان المسجد الأقصى.

وإذا كانت دولة (فرسان مالطا) تدعى بأنها منظمة خيرية، فما الغاية من التمثيل الدبلوماسي الواسع في هذا العدد الكبير من البلدان؟؟ وما هو

المغزى من منح بعض السفراء درجة (مستشار عسكري)؟

وأيعنى ذلك مثلاً أنه كان باستطاعة (نمور التاميل)، أو (الخمير الحمر) أو (الجيش الأيرلندي السوري) أن يقدموا طلبًا للحصول على سفارات لهم تتمتع بالحصانة الدبلوماسية أيضًا؟

ولو راجعنا السجل التاريخي لدولة أو منظمة (فرسان مالطا) لاستخلصنا منه حقائق ثابتة تجعل الشبهات تحوم حول ماهية الأهداف الحقيقية التي تسعى إليها هذه الدولة:

أ- أن هذه الدولة (فرسان مالطا) كانت قادرة على التحول الكامل من العمل الخيري إلى العمل العسكري، وبالعكس، وحسب الظروف السياسية الملائمة..

ب- أنها مارست العمل العسكري ضد المدن الإسلامية، وضد الملاحة العربية منذ قرون.

ج- تمتعت بدعم ورعاية واعتراف الدول الأوروبية للقيام بغاراتها المتواصلة على السواحل الإسلامية شمال أفريقيا، وسفن المسلمين في البحر الأبيض المتوسط.

د- تستبطن بداخلها على آلية عقائدية وتنظيمية متطرفة تجعلها قادرة على مواصلة نشاطاتها إلى فترات زمنية طويلة..

هـ- أن تواجدها الحالي في السودان، وتيمور الشرقية بصفتها الخيرية يأتي في سياق دعم الحركات الانفصالية هناك.

و- إنها تقوم بدورين متناقضين في آن واحد، فهي منظمة تقوم بدور دولة، وهي أيضًا دولة تحمل ملامح منظمة.

ز- إنها آخر الفلول الصليبية المسيطرة على صناعة القرار في أمريكا **حكومة العالم الخفية... هل هي حقيقة أم خيال؟؟**

إذن فلنطرح هذا السؤال (أو بمعنى أدق التساؤل) المهم، ولنحاول

أيضًا الإجابة عليه بسلسلة متعاقبة من الأسئلة الاستيضاحية..

من هي الحكومة الخفية؟

- أليست هي الحكومة المتسترة خلف لافتات غامضـة، وتنبعـث منهـا رياح الشك والريبة؟

- أليست هي الحكومة التي ينتمي إليها معظم ملوك ورؤسـاء الـدول الكبرى والدول الصناعية.

من هم الذين استفردوا بالقرارات الدولية واستتباع باقي الأمم؟

- أليست هي الحكومة التي ينتمي إليها رؤساء الدول الكـبرى الـذين تحركهم أحلام وأوهام إمبراطورية متطرفة؟

- أليست هي الحكومة التي ترتبط عقائديًا وروحيًا بـالمنظمات الدوليـة السرية كالماسونية والمافيا الروسية والمافيا الإيطالية؟

- أليست هي الحكومة التي ينتمي إليها قـادة جيـوش المرتزقـة الـذين استباحوا العالم؟

- أليست هي الحكومة التي تمنح جوازات السفر لكـل مـن ينخـرط في صفوف جيوش المرتزقة؟

- أليست هي الحكومة التي منحها القانون الدولي كيانًا دوليًا مسـتقلاً، ومنحها حق السيادة، وحـق التمثيـل الـدبلوماسي، عـلى الـرغم مـن عـدم امتلاكها لأية حدود، أو أرض، أو شعب، وعلى الرغم مـن عـدم وجودهـا على الخارطة؟

- أليست هي الحكومة التي تصر على أن يرتبط اسمها بعبارة (السـيادة العسكرية)؟

- أليست هي الحكومة التي تحمل كل التطلعات العدوانيـة.. وتسـيطر على مراكز صناعة القرار في أمريكا؟

ولا ريب أن مثل هذه الأسئلة والتساؤلات وغيرها، هي اليوم مثار

بحث ونقاشات واسعة على مستوى العالم كله. بعد أن أصبحت الأضرار المترتبة على المشروع الإمبراطوري الذي تبناه رؤساء الدول المنتمون إلى تنظيمات (فرسان مالطا) لا تقتصر على العالم العربي، بل أصبحت الأضرار غير بعيدة عن الدول الصناعية الصغيرة في أوروبا وآسيا، والتي أصبحت تعيش قلقًا بالغًا من تداعيات هذه السياسة المريضة..

هذا وأعتقد أنه قد أصبح واضحًا أن صانعي القرار ومهندسيه ومروجيه أيديولوجيًا واستراتيجيًا يتمحورون في عصبة واحدة، تتمثل بمجموعة من المبشرين من اليمين الكاثوليكي المتطرف، المعروفين بالإنجيليين الجدد. وهم في حقيقة الأمر ليسوا كذلك، لأنهم يعودون في جذورهم إلى العام 1070 أي إلى أكثر من 940 عامًا، وينتمون إلى عصر الحروب الصليبية، التي أكل عليها الدهر وشرب... ويخطئ من يتصور أن الحروب الصليبية قد توقفت في يوم من الأيام، ونقصد بالصليبية: المسيحية الأوروبية.. وهي مسيحية لا تمت بصلة للمسيحية الشرقية الأرثوذكسية، بأي صورة من الصور - ويمكننا القول أن تنظيمات هذه الدولة الخفية التي أصبحت الآن معروفة هي التي تصنع رؤساء الجمهوريات في الدول الكبرى وغيرها، وهي التي ترسم البرامج والسياسات لكل الإدارات المتعاقبة.

وقد يجدر الذكر هنا أنه في عام 1961م ألقى الرئيس الأمريكي الأسبق ايزنهاور خطاب الوداع، الذي حذر فيه الشعب الأمريكي من وحش شيطاني كاسر ينمو في أحشاء الولايات المتحدة الأمريكية.

وقال بالحرف:

" إن مواقع القرار الأمريكي يجب حمايتها من هذا التحالف العسكري – الصناعي الرأسمالي. وإلا ستكون العواقب كارثية، لأننا بذلك نضع سلطة القرار في أيد غير مسؤولة، لأنها غير مفوضة، وبالتالي لا يصح أن تؤتمن عليه ".

وتابع محذرًا:

" أود أن ألفت النظر إلى أنه إذا وقع القرار الأمريكيـة رهينـة لمثـل هـذا التحـالف العسـكري - الصـناعي وأطرافـه، فـإن الخطـر سـوف يصـيب حرياتنا، وممارساتنا الديمقراطية، كما أنه قد يصل إلى حيث يملـك حجـب الحقائق عن المواطنين الأمريكيين، وبالتالي الخلط بين أمن الشعب الأمريكي وحرياته من جهة، وبين أهداف أطراف هذا التحالف ومصالحهم ".

ورغم ما قدمناه إلا أننا نقول لدهاقنة الدولـة الخفيـة وزبانيتهـا أن الأرض ليست - كما تظنون - معبدة أمام مشروعكم (الاستعماري - الكهنوتي) وحتى ولو ارتدى عباءة الديمقراطية الملفقة، ورفع شعار الإصـلاح المـبطن بالأفكـار العدوانية الدفينة.. فلقد أثبتت الحقائق التاريخيـة أن جـبروت وطغيـان القـوى الكبر (سواء كانت دولاً أو إمبراطوريات) التي سارت عـلى الـنهج العـدواني المرسوم لها من التنظيمات الكهنوتية المتطرفة يؤدي بها حتمًا إلى مزابل التاريخ..

كما أود أن أؤكد هنا أيضًا حقائق التاريخ لا تقف أو تنتهي عند فترة زمنيـة معينة، بل هي متجددة بتجديد الزمن، لذا فإن رياح التدهور والانحطاط ستهب على قوى الجبروت والاستبداد في العالم التي ترمز إليها هذه الحكومـة الخفيـة.. وستضطرب موازين القوى، وستهتز الاستراتيجيات أمام تعاظم قوى الـوعي الإنساني لشـعوب الأرض المتطلعـة نحـو إرسـاء أسـس العـدل والسـلام في العلاقات الدولية، وأن حالة الغطرسة والبطر التي أصبحت صفة ملازمة لكل القوى الغاشمة ستجرها حتمًا إلى الهلاك المحتوم كما قال المولى عز وجل:

بسـم الله الرحمـن الرحيـم:{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾} [القصص: ٥٨].

ثاني عشر: أشهر المنظمات السرية الحديثة

من البديهي أنه ليس هناك للمنظمة السرية أو الحكومة السرية دستورًا معلنًا، وأن القوانين التي تتبعها هي القوانين التي تصنعها.. وهذا ما قال به أهل السياسة والخبرة قديمًا وحديثًا، وقد يرفض البعض فكرة وجود المنظمات السرية التي تسيطر على العالم من وراء الستار، وبالتالي فكرة أو نظرية المؤامرة، ويشككون فيها.

إلا أن الواقع المعاصر والحاضر يرفض أفكار هؤلاء، ويؤكد وجود منظمات سرية قديمة وحديثة تحكم العالم، وأن هناك مؤامرة على البشرية جمعاء من قبل اليهودية أو الماسونية الصهيونية.

والأيدي الخفية التي تحكم العالم بالسر تسعى إلى هدف واحد وإن تعددت أسماؤها عبر السنين.. وهو الإعلان عن دولة القطب الواحد، والحكومة العالمية التي يترأسها الرجل الذي ينكر البعض وجوده، ولا جديد في أن الكثيرين على اختلاف مذاهبهم ودياناتهم من هذه الحكومة أو السرية وهناك العديد من المؤلفات تحمل هذا العنوان " الحكومة الخفية " ومن أشهرها كتاب " الحكومة الخفية " للكاتبين الشهيرين " ديفيد وانر " و " توماس ب. روس " في الستينيات، وحاولت المخابرات المركزية (C.I.A) أن تطمس عليه وتحد من توزيعه وانتشاره، وأيضًا كتاب حكومة العالم الخفية، للكاتب الشهير " سبيروفش " الذي لقى مصرعه جراء تأليف هذا الكتاب على أيدى الماسونية العالمية.

ومن الملاحظ دومًا أن اكتشاف المنظمات السرية السياسية والاقتصادية لا يأتي غالبًا إلا بعد انتهاء دورها أو وقوع بعض أوراقها في أيدي بعض المغامرين الذين يغامرون بنشرها، ومن ثم يتعرضون للموت في النهاية، وكما أن هناك منظمات سرية تعلن عن نفسها وأعمالها الظاهرة تخالف أهدافها الباطنة، مثل الماسونية الحرة، والهيئة الثلاثية، ومجلس العلاقات الخارجية، ولذلك ينضم إليها شخصيات عامة

وسياسية دون خوف أو خجل، فالرئيس بوش عضو في منظمة الهيئة الثلاثية، وعضو في منظمة الجمجمة والعظام، وإدارة الرئيس كارتر كانت مليئة بأعضاء في الهيئة الثلاثية، وكذلك إدارة الرئيس كلينتون.

فقد كتب الناشر جون إف. ماكانوس قائلاً:

" يعلم بيل كلينتون جيدًا بأنه يخدم الرئيس، لأن أعضاء المنظمة السرية التي ينتمي إليها قد اختاروه، ويتوقعون منه أن ينفذ خططها " [1].

وهكذا ساهمت الهيئة الثلاثية بفاعلية نشطة في إيجاد مفهوم العالم الواحد " العولمة " منذ مطلع القرن العشرين إلا أن فكرة وجود عالم تحت قيادة موحدة يرجع - وكما قدمنا من قبل - إلى قرون عديدة قبل القرن العشرين، لكن الخطوات الجادة بدأت منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية تحديدًا.

مجلس العلاقات الخارجية:

بدأ هذا المجلس نشاطه بفاعليه عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، في نيويورك عام 1917م، حيث اجتمع مستشار الرئيس الأمريكي ويلسون ومعه حوالي مائة من رجال السياسة والاقتصاد البارزين لمناقشة أحوال العالم بعد الحرب، وتم وضع النقاط الأربع والعشرين الشهيرة للرئيس ويلسون محل المناقشة والتنفيذ، وكانت دعواهم دعوة العالم إلى العولمة وتشكيل مؤسسة عامة للأمم.

وتم إنشاء مجلس الشؤون الدولية بفرع واحد في الولايات المتحدة الأمريكية، وفرع آخر في بريطانيا ثم سمى المجلس الملكي للشؤون الدولية (Royal institute of internotianal Affairs) وكانت مهمة هذا المعهد توجيه الرأي العام العالمي باتجاه قبول فكرة حكومة عالم واحدة أو العولمة، ثم دمج فرع الولايات المتحدة في عام 1921م وأصبح

(1) يراجع كتاب الحكم بشكل سري لجيم مارس.

اسمه مجلس العلاقات الخارجية (CFR) (Council on Foreign Relations) وقد نص القانون الداخلي للمجلس على أن أي شخص يكشف تفاصيل تتعلق باجتماعات المجلس بشكل ينتهك ويكشف قواعده تسقط فورًا عضويته، ولهذا وصف المجلس بأنه منظمة سرية، وكان مجلس المؤسسين يضم الكولونيل هاوس، السيناتور ووزير الداخلية السابق إيليا هورووت، الصحفي دولتر ليبمان، جورن فوستر دوليس، وكريستيان هيرتز اللذين عملا وزيرين للخارجية، وآلن أخو دوليس الذي عمل كمدير للمخابرات المركزية الأمريكية، ومؤسسًا رئيس المجلس المليونير جون دبليفو ديفز، الذي كان على علاقة لآل مورجان، ونائب الرئيس هوبول كرافات، وكان أول رئيس للمجلس راسل ليفي نفويل وهو أحد شركاء مورجان، وبالتالي قالوا: " إن المجلس كان متأثرًا بقوة بمصالح آل مورغان ".

وكان تمويل المجلس من أصحاب المال والصرافة مثل مورغان وجودري روكفلر، وبيرنارد باروج، جاكوب سكيف، أوتوخان، وبول باربيرج، والمؤسسات الكبرى مثل مؤسسة زيروكس، جنرال موتورز، بريستول مايرزسكويب، تيكساكو وجيرمان مارشال، فنذا ماكنايت فاونديشن، فورد فاوند يشن وغيرهم الكثير.

وقد أثبتت الدراسات التي نشرها مركز دراسات رأس المال، أن أعضاء مجلس العلاقات الخارجية إنما هم مرتبطون بمنظمات ذات سلطة قوية اقتصادية وسياسية مثل لجنة التطورات الاقتصادية، ومؤسسة الاقتصاد الدولي ولجنة الميزانية الفيدرالية المسؤولة، واتحاد شركات الأعمال، الدائرة المستديرة للتجارة، مجلس المنافسات، غرفة التجارة الأمريكية، التحالف الوطني للأعمال، معهد البروكيننر، المنتدى الثقافي للأعمال الأعلى، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى المركز السياسي للجماهير والأخلاق، معهد هوفر، مركز الدراسات الاستراتيجية

والدولية، والمجلس الأمريكي لتشكيل رأس المال.

وهكذا نرى بوضوح مدى خطورة هذا المجلس وقوته، وأنه لعب دورًا رئيسيًا في السياسة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن، وقد نجح في تحقيق أهدافه وفرض العولمة على أكثر دول العالم مؤخرًا.

ومن أهم أعمال المجلس اختيار رئيس الولايات المتحدة، واحتكار سوق النفط والمال، وذلك بغرض تحقيق الهدف الأسمى وهو السيطرة على العالم.

وفي كتاب " كيسنجر على الأريكة " شرح الأدميرال وارد وفيليبس سكالفالي الأمر فقال:

(" عندما يقرر الأعضاء القادة في المجلس أن على الولايات المتحدة أن تتبنى سياسة معينة، فإن جميع تسهيلات البحوث الجوهرية للمجلس توضع موضع العمل بتطوير جدل فكري وعاطفي، لدعم الخطة أو السياسة الجديدة، ولتواجه بشكل فكري وسياسي وتبطل مصداقية أية معارضة ويمثل المجلس صحيفة (Fareign Affairs) أي العلاقات الخارجية ") [1].

وقد شارك آل روكفلر آل مورغان السيطرة على مجلس العلاقات الخارجية وهذا أمر طبيعي وعادي للغاية، ومن أمثلة تلك السيطرة أنه في أوائل السبعينات عندما صعد على رؤوس المرشحين للجنة الترشيح ومنح رئاسة تحرير صحيفة العلاقات الخارجية " وليام مندى " وهو مسؤول سابق في المخابارات الأمريكية المركزية، وهو مرشح آل روكفلر، والجدير بالذكر أن كل مدير للمخابرات المركزية الأمريكية منذ " دوليس " كان عضوًا في مجلس العلاقات الخارجية، أمثال جورج بوش الأب،

(1) يراجع في هذا أيضًا كتاب أسرار الثورات العربية، والفوضى الخلاقة، للدكتور/ يوسف المصري.

ووبليام كولب، ووليام كيس وغيرهم.

حتى قالـوا:

(" إن وكالة المخابرات الأمريكية المركزية في الطبقة تخدم كقوة أمنيـة لـيس فقـط مـن أجـل الولايـات المتحـدة، ولكـن لأجـل الأصـدقاء والأقارب، وإخوة الأخوة لمجلس العلاقات الخارجية ").

ومـن أمثلـة سيطرة المجلس علـى الحكومـة الأمريكيـة، بـروز نجـم هنـري كيسنجر فـي عـام 1955م، وكـان كيسنجر مجرد أكـاديمي غيـر معروف، ولكان بمساعدة نيلسون روكفلر صـار نجم كيسنجر عاليًا فـي الأفق، ومن خلال مجلس العلاقات الخارجية حصل كيسنجر على تمويل إمكانية الدخول علـى المسؤولين فـي الطاقـة الذريـة والفروع العسكرية، والاستخبارات المركزية الأمريكية، ثم وزيرًا لخارجية الولايات المتحدة.

وتم تعيين مجلس العلاقات الخارجية كسفراء في بلاد العـالم العظمـى بالإضافة إلى أن هناك أكثر من 12 عضوًا (حاليًا) في المجلس التشريعي ومجلس الشيوخ الأمريكي من مجلس العلاقات الخارجية.

وقد رأس ديفيد روكفلر مجلس العلاقات الخارجية، وقد أنشـأ منظمـة الهيئة الثلاثية لصرف انتباه الناس عن نشاطات المجلس وجعل المنظمـة أكثر شعبية، وكـان مـن الهيئـة والمجلس مثـال مصـغر للمنظمـات الخفيـة التي تقود سياسيًا الجماهير نحو أهداف الفكر التوراتي الصهيوني..

وقد قـام " بيرز ينسكي " بـدور مؤسس فـي إنشـاء الهيئـة الثلاثيـة، فهو الذي أوحى بالفكرة إلى روكفلر. **وكتب في جريدة مجلس العلاقات الخارجيـة يقول:**

(" ثمة حاجة إلى وسيلة جديدة أكثر اتساعًا وهـي خلـق مجتمع مـن الأمـم المتطـورة التـي يمكنهـا أن تقدم نفسـها بشـكل فعـال علـى المشـاكل والاهتمامـات الأكبـر التـي تواجـه الجـنس البشـري، وأن مجلسًـا يمثـل

الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان بالإضافة إلى القيام بلقاءات منتظمة من قبل رؤساء الحكومات، مع استخدام بعض الوسائل وتسيير بعض الأمور المتوقفة يمكن أن يشكل بداية جديدة ").

وفي كتابه: دور أمريكا في عهد التكنولوجيا الإلكترونية قال " بريزنينسكي " (الذي ترأس إدارة الهيئة الثلاثية عن شمال أمريكا في 1973/7/1 تحت رئاسة ديفيد روكفلر):

(" إن إعلان سيادة السلطة القومية لم يعد مفهومًا مقبولاً، التحرك باتجاه مجتمع أكبر من قبل الأمم المتطورة، من خلال عدد من الروابط غير المباشرة بالإضافة إلى تحديدات توراتية متسقة مع السيادة القومية ").

وأضاف:

(" بالرغم من أن هدف تشكيل مجتمع من الأمم المتطور هو أقل طموحًا من هدف الحكومة العالمية ولكن أكثر إمكانية ").

وهكذا حدد بريز ينسكي أهداف الهيئة الثلاثية وهي تنفيذ خطط مجلس العلاقات الخارجية لإيجاد الحكومة العالمية الموحدة أو العولمة.. ولذلك كان من أسمى أهداف الهيئة الثلاثية تجنيد أكبر عدد من المهتمين بالتعاون الدولي.

منظمة بيلدربيرجز(Bilder bergers):

وتضم مجموعة من الرجال والنساء الأقوياء مثل النبلاء الأوروبيين، والقادة ورجال الأعمال، الذين يلتقون بشكل سري كل عام لمناقشة المسائل الهامة الحاضرة، ويضعون الخطط السرية بغية صناعة الأحداث وإدارة أحداث العالم**!!**

والكثيرون من أعضاء هذه المنظمة مجهولون عند الناس، **فمن أعضاء هذه المنظمة هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا السابق** خلال

فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وكان يشغل رئيس القسم السياسي للمنظمة قبل تولي رئاسة الوزراء في بريطانيا.

ومن أعضاء هذه المنظمة بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة السابق، وكان انضمامه للمنظمة بداية بزوغ نجمه كرئيس للولايات المتحدة، ففي عام 1991م تم تكريم بيل كلينتون وهو حاكم ولاية أركانساس الأمريكية من قبل المنظمة ثم رشح نفسه بعد ذلك للرئاسة.

وقد يجدر الذكر هنا أن إنشاء هذه المنظمة كان في الخمسينيات من القرن العشرين، بعد لقاءات غير رسمية بين أعضاء نخبة أوروبا في الأربعينيات، ضمت وزراء خارجية بعض الدول الأوروبية، وأمير هولندا بيرنارد، والاشتراكي البولندي " د. جوزيف هيوونيم ريتبينجر " مؤسس الحركة الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، والذي أصبح معروفًا بأنه أبو منظمة بيلدر بيرجرز.

وقد تم استدعاء د. ريتينجر إلى أمريكا من قبل مجلس العلاقات الخارجية بواسطة سفير أمريكا أفربل هاريمان عضو المنظمة وقابل د. ريتينجر كلا من ديفيد روكفلر ونيلسون روكفلر وجون فوستردوليس، ومدير المخابرات المركزية الأمريكية وولتربيدل سميث، وبعد اجتماعات موسعة تم إنشاء المنظمة في أمريكا.

وشارك الأمير الهولندي " بيرنارد " في المنظمة بشكل فعال ومؤثر، وكان قوة دافعة لها، وكان الأمير عضوًا سابقًا في المنظمة النازية " شوتز ستافل ".

وبعد غزو الألمان لهولندا ذهب إلى إنجلترا، وبعد الحرب شجع ورتيلد الأمير على إنشاء منظمة " بيلدر بيرجر " وقد ترأس الأمير المنظمة حتى عام 1979م واستقال بعد ظهور إشاعة الهيمنة بقبول رشوة من شركة " بوكهيد " يعزز بيع طائراتها في هولندا.

وقد أصبحت منظمة " بيلدر بيرجرز " تحت رئاسة البريطاني اللورد

" بيتر كار ينجتون " وزير بريطاني سابق والسكرتير العام لـ " الناتو " ورئيس المعهد الملكي للشؤون الدولية، التي تعتبر شقيقة منظمة مجلس العلاقات الخارجية، وكان اللورد على اتصال دائم بإمبراطورية روتشيلد..

وقد أشار الكاتب " نيل ويلجس " إلى أن أعضاء " البيلدر بيرجرز " هم نوع من أعضاء مجلس العلاقات الخارجية غير الرسميين، وقد امتدوا إلى مستوى دولي، أي أن أعضاء تلك المنظمة الهامة الخطيرة هم النخبة لمجلس العلاقات الدولية.

وقد ذكر ذلك أيضًا جون كولمان (ضابط مخابرات أمريكي ومؤلف) حين صرح قائلاً أن مؤتمر الـ بيلدربرجرز إنما هو خلق (M.16) البريطانية بتعليمات من المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية، آخذًا بعين الاعتبار الصلات مع مخابرات الولايات المتحدة، ويبرهن أيضًا بشكل قانوني على أن مؤتمرات الـ " بيلدر برجرز " قد تم على الأقل تنظيمها والإشراف عليها من قبل المخابرات المركزية (C.I.A 18) [1].

وبعد متابعة استمرت سنوات لنشاط منظمة " البيلدر برجرز " قام بها الصحفي " جيمس بي تاكار " قال: (" إن برامج الـ بيلدر بيرجرز هي إلى حد كبير ذاتها الخاصة بالمجموعة الأخوية للهيئة الثلاثية والمنظمتان لهما قيادة وشيجة معشقة بعضها مع بعض ". ورؤية مشتركة للعالم. " ديفيد روكفلر " الذي أسس الهيئة الثلاثية ولكن أيضًا يشارك في السلطة والنفوذ في منظمة " بلدر بيرجرز " الأقدم مع آل روتشيلد البريطانيين والأوروبيين.

وهذا يفسر مدى التعاون والمشاركة البريطانية لأمريكا مؤخرًا في حروبها الاستعمارية، ومؤخرًا ضد أفغانستان والعراق، وتهديدها لدول

(1) يراجع أيضًا كتاب الثورات العربية والفوضى الخلاقة، للدكتور/ يوسف المصري.

أخرى مثل إيران وسوريا، والسودان والقائمة الطويلة من دول ترغب أمريكا بمشاركة بريطانيا من السيطرة عليها تحت زعمها أنها تحارب الإرهاب!!

واجتماعات " البيلدر بيرجرز " تعقد في الغالب مرة في السنة في منتجعات مترفة حول العالم، وتكون غاية في السرية رغم وجود وسائل الإعلام الأمريكية، وتوصيتها تكون سياسية رسمية، فقد أوصت من قبل بإنشاء السوق الأوروبية المشتركة، كما صرح بذلك جورج ماك السفير الأمريكي السابق في ألمانيا، وعضو المنظمة حيث صرح:

(" إن معاهدة روما التي جلبت السوق الأوروبية المشتركة إلى الوجود تم إنشاؤها تغذيتها في اجتماعات بيلدر بيرجرز ") [1].

وكتب الصحفي الأسكتلندي - جيم ماكبث - عن اجتماعات " بيلد بيرجرز " قائلاً في مقالة بعنوان " العالم كله في أيديهم " : (" من يقترب من الفندق وليس له عصى في السيطرة على الكوكب كان يرد ").

ووصف لائحة ضيوف المنظمة: " بأنها لائحة دولية من أبرز الأثرياء ذوي النفوذ والقوة، لقد اجتمع 120 رجلاً وامرأة من الذين لهم مصداقية لوضع بيل كلينتون في المكتب الرئاسي البيضاوي، وبإخراج ماجريت تاتشر من رقم 10 شارع داويتنج سترتيت مقر رئاسة الوزراء في بريطانيا، إنهم يجتمعون لمناقشة أحداث العالم أو كما يزعم البعض لاحتكارها.

ولقد تم إزاحة المرأة الحديدية تاتشر من رئاسة الوزراء لرفضها طلب المنظمة دخول بريطانيا الاتحاد الأوروبي، وجيء بآخر هو " توني بلير " لرئاسة الوزراء كي ينفذ أعضاء المنظمة السرية، أنصار النظام

(1) يراجع كتاب الحكم بشكل سري، لجيم مارس.

العالمي الجديد.. حقًا.. العالم كله في أيديهم ويحكمونه سرًا " [1].

إن المنظمـات الـثلاث تعمـل بشـكل متكامـل مـنظم لتحقيـق أهـداف محددة، من قبل زعماء العالم وحكامه السريين منذ قرون، تتغير خلالها أسماء المنظمات والشخصيات، ولكن الفكر والأسلوب في الحكم السري لا يتغير.

ولا عجـب فالهـدف منـذ القـدم ومنـد أن تـم وضـع التلمـود، ثـم بروتوكولات حكماء صهيون هو السـيطرة عـلى العـالم، وتكـوين حكومـة عالمية، بزعامة المسيخ الدجال من أجل سيادة اليهود على غيرهم، بزعم أنهم شعب الله المختار.

* * *

(1) يراجع أيضًا كتاب أسرار الثورات العربية والفوضى الخلاقة، للدكتور/ يوسف المصري.

الفصل الرابع:
الحكومة العالمية الروتارية
وأندية الروتاري وأهدافها الماسونية

أولا: الحكومة العالمية الروتارية:

ذكرنا من قبل أنه في عام 1903م عقد تيودور هرتزل مؤتمرًا للصهيونية دعا فيه إلى محاربة الأديان لصالح المخططات الصهيونية وذلك باتخاذ الوسائل الآتية:

1- الإكثار من إنشاء الجمعيات التي تتفق مع الماسونية في الهدف وإن اختلفت في الأسماء.

2- حصر الأديان فقط بدور العبادة (المسيحية - الإسلام) تمهيدًا للقضاء عليها.

3- مباركة دخولها الماسون بين رجال الأديان الأخرى (غير اليهودية) وتأسيس الجمعيات الدينية للتأثير على هذه الأديان بغية القضاء عليها.

وقدمنا بشيء من السرد التفصيلي ما نجم عن ذلك من بروز بعض الجماعات والتنظيمات المضللة والمنحرفة، التي تسعى لتحقيق ذات الأهداف (جمعية الدونمة - والاتحاد والترقي - أندية الليونز - منظمة اليوجا - العلمانية - الاشتراكية العلمية - الاتحاد اليهودي العام - الريفورم - منظمة بلوتو الماسونية - منظمة أنوشيست الماسونية - منظمة ثرويدرست - فرسان مالطة - عبدة الشيطان - جماعة الإيموز... إلخ).

وذكرنا من قبل أنه كانت هناك جمعيات تتفق مع الماسونية الصهيونية في أهدافها قبل مؤتمر عام 1903 الصهيوني الذي دعا إليه هرتزل، مثل جماعة النورانيين، وجماعة بني بريث - جماعة شهود يهوه - البابية والبهائية... بالإضافة إلى الحركات التي لبست الصليب رداءً

مثل: فرسان الهيكل - الفاردونا - جماعة الصليب الوردي - الفحامون - أحباب الملاك الحارس - الخصاءون في روسيا.. إلخ).

وقد تعرضنا لها أيضًا فيما تقدم بشيء من التفصيل.

وقد ذكرنا من قبل أيضًا أن من أهم وأخطر ما تولد عن دعوة هرتزل والماسونية الصهيونية العالمية إن لم يكن أخطرها جميعًا، هي الحكومة العالمية الروتارية - التي أفردنا لها هذا الفصل - كما قدمنا - **لنتناولها بشيء من التفصيل كما يلي:**

نشأة الروتاري:

في 1905/2/23م وهو تاريخ معاصر للعام الذي أذيعت فيه " بروتوكولات حكماء صهيون " وتنفيذًا لدعوة هرتزل في مؤتمر سنة 1903م بالإكثار من إنشاء الجمعيات التي تتفق مع الماسونية في الهدف، وإن اختلفت في الأسماء، تأسس أول نادي روتاري في العالم بمدينة شيكاغو، معقل الصهيونية في العالم بولاية أللينوي بالولايات المتحدة، **برئاسة المحامي بول هاريس. وعاونه في ذلك ثلاثة من زملائه اليهود الأمريكيين هم:**

1- سيلفر شيل. تاجر فحم.

2- جوستاف لوهر. مهندس تعدين.

3- حيرام شوري. تاجر وخياط.

ويزعم الروتاريون أن بول هاريس وجد نفسه عندما يتناول غذاءه بمفرده كل يوم في عمله ينتابه إحساس عميق بالوحدة، ورأى أن جيرانه في الأعمال الأخرى يتناول كل منهم غذاءه وحيدًا أيضًا، فاقترح عليهم أن يلتقوا جميعًا كل يوم في ضيافة أحدهم بصفة دورية لتأكيد صلات الود والمحبة بينهم، ومن هنا نشأت فكرة تأسيس نادي الروتاري.

وهو قول ساذج لا يوافق عليه أغلب الباحثين لأنه لا يتفق والأهداف

البعيدة والخطيرة من وراء تأسيس الروتاري، وأن المسألة أكبر من ذلك بكثير.

فقد قامت هذه الأندية الجديدة علانية بديلاً عن الماسونية السرية التي افتضح أمرها حتى لا تثير الشبهة وتتظاهر بأنها تهدف إلى تنمية الخدمات التي يمكن للأعضاء تقديمها للآخرين في إطار المجتمع المحلي والدولي، والتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، والتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الإنسانية والثقافية والاجتماعية بعيدًا عن الدين والسياسة.

وفكرة الروتاري كما يدعي بول هاريس هي قيام ناد تقتصر عضويته على ممثل لكل عمل أو مهنة، وأن يتلاقي هؤلاء جميعًا دوريًا كل أسبوع في محل عمل أحدهم، ليزدادوا معرفة به وبعمله، وأن الغرض هو توثيق أواصر المعرفة وتمكين روابط الأخوة، وتبادل المعرفة، ومن هنا أطلق على هذا النادي اسم الروتاري.

وقد تم تفسير كلمة روتاري على أنها تعنى التناوب، أو الدور لأن الأعضاء يتناوبون الاجتماعات والزيارات، والحقيقة الخفية أنها تعنى البديل عن الماسونية التي انكشف أمرها بعد المؤتمر الصهيويني في بازل بسويسرا عام 1897، ونشر بروتوكولات حكماء صهيون السرية.

ولو سلمنا بمعنى كلمة روتاري الحرفي في " التبادل " فهو تبادل المعلومات من خلال اللقاءات الدورية المتكررة، والمناقشات التي تجري بين الأعضاء، فيرصدها عملاء الماسونية والصهيونية.

ولو ترجمنا كلمة روتاري إلى العربية لوجدناها تعني الدوران حول نقطة مركزية تدور من حولها الماسونية وهي بناء الهيكل في أورشليم " القدس " [1].

(1) يراجع أيضًا كتاب الماسونية عقدة المولد وعار النهاية.

وعقد الاجتماع الأول وسط جمع كبير من اليهود الماسون، ورشح بول هاريس زميله سيلفر شيلر لرئاسة أول ناد للروتاري في العالم، ثم تولى هاريس رئاسة النادي عام 1908م بعد أن تأكد من نجاح فكرته.

كما تولى الماسوني شيرلي بيرلي سكرتارية النادي، وبدأ في استقطاب أعداد جديدة من الماسون، وأنشأ ناديًا ثانيًا للروتاري في سان فرانسيسكو، وناديًا ثالثًا في نيويورك، وناديًا رابعًا في واشنطن، وهي كلها معاقل للماسون في الولايات المتحدة.

وقد أخذت فكرة الروتاري تنتشر وتتوسع بدعوى قوي من المحافل الماسونية العالمية، وانضم إليها عدد كبير من الشخصيات العالمية، أغلبهم من الماسون والصهاينة طبعًا.

والروتاري يدعو في النهاية لإنشاء حكومة عالمية، وهو الهدف النهائي للماسونية والصهيونية العالمية [1]، وكذلك الهدف لكافة التنظيمات السرية والعلنية التي تتفق مع الماسونية في الهدف وإن اختلفت في الأسماء.

وتطورت أندية الروتاري لتحقيق هذا الهدف على النحو التالي:

الرابطة الأهلية للروتاري:

عُقد أول مؤتمر للروتاري بمدينة شيكاغو في عام 1910م. وضم في ذلك الوقت رؤساء 16 ناديًا، وأعلن عن تأسيس الرابطة الأهلية للروتاري، التي ضمت النوادي الستة عشر الموجودة في بالولايات المتحدة، وكانت تضم 165 عضوًا، وقد استمر عقد مؤتمر الروتاري سنويًا بعد ذلك، وعبرت الفكرة حدود الولايات المتحدة إلى كندا، حيث أنشئ نادي وينج، كما عبرت إلى إنجلترا وأيرلندا، فأنشئ ناد في دبلن وآخر في لندن، وثالث في بلفاست.

(1) يراجع كتاب القوى الخفية التي تحكم العالم، لجان مينو.

الرابطة الدولية للروتاري:

وفي عام 1912م عقد مؤتمر الروتاري السنوي بمدينة ولات بالولايات المتحدة، وأعلن عن تأسيس الرابطة الدولية للروتاري للربط بين أندية الروتاري بالولايات المتحدة، وبين أندية الروتاري التي تم تأسيسها في كندا، وأيرلندا، وبريطانيا، وحضر الاجتماع ممثلون عن خمسين ناديًا، تضم خمسة آلاف عضو، كما تم تقسيم هذه الأندية إلى ثماني مجموعات، خمس منها بالولايات المتحدة، واثنتان في كندا، وواحدة في إنجلترا، وأيرلندا، وهكذا تحققت نواة فكرة إنشاء الحكومة العالمية...

وفي عام 1915 عقد المؤتمر السنوي للروتاري في سان فرانسيسكو، ورؤى تقسيم هذه المجموعات إلى مناطق، وأن يكون لكل منطقة محافظ، ووضع نموذج للنظام الأساسي لنادي الروتاري ولائحته الداخلية، وفي عام 1917 أنشئ صندوق خاص لفتح المجال أمام الشباب وإعداده تربويًا واجتماعيًا لتهيئته للعضوية الروتارية، وكان نواة للمؤسسة الروتارية فيما بعد..

الروتاري الدولي:

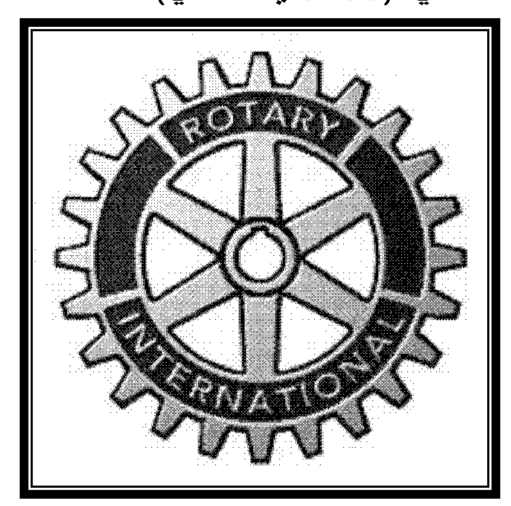
وفي عام 1922م عقد مؤتمر الروتاري السنوي في لوس انجلوس بالولايات المتحدة، وتم تغيير اسم الرابطة الدولية إلى الروتاري الدولي كجماعة تتخطى الجدود القائمة بين الدول، وأصبح مركزها الرئيسي مدينة " إيفانستون " بولاية إيلينوي بالولايات المتحدة، وهكذا تدعمت فكرة إنشاء الحكومة العالمية الواحدة، من خلال حكومة الروتاري الدولي، كما عدل لوائحه، فأصبحت تلتزم بها الأندية في جميع أنحاء العالم.

والادعاء أو القول بأن الروتاري مؤسسة دولية غير حكومية لا يتسم بالدقة، لأن المؤسسة الدولية يجب أن تكون بين الدول وحدها، أو معترفًا

بها من هيئة الأمم المتحدة كمؤسسة دولية تضم حكومات الدول، وهم أمر غير حاصل بالنسبة للروتاري الدولي، فهو لا يعدو أن يكون جمعية أمريكية ماسونية صيونية مشبوهة لها فروع في أنحاء العالم هي أندية الروتاري، ولكنها اللهفة على إنشاء الحكومة العالمية من خلال الروتاري الدولي، والخداع باستخدام كلمة " الدولي " لإخفاء المخططات المشبوهة وأهدافه غير المشروعة، وفي عام 1942 أحيل للمعاش شيرلي بيرلي الذي شغل منصب السكرتير العام للروتاري الدولي لمدة 30 عامًا، وفي عام 1947 رحل الماسوني بول هاريس مؤسس الروتاري.

شارة الروتاري:

ثم اختيار شارة متميزة للروتاري الدولي في عام 1922 يحملها كل عضو روتاري في جميع أنحاء العالم لتسهيل، أعماله وتأكيدًا لنفوذ الحكومة الروتارية العالمية، وهي عبارة عن عجلة مسننة على شكل ترس عليها 24 سنًا باللونين الذهبي والأزرق، وهما من ألوان اليهود المقدسة، التي تزين بها أسقف أديرتهم وهياكلهم، ومحافلهم، وفي وسطها ثقب على شكل العين التي لا تغفل عن بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، حوله 6 قضبان إشارة إلى نجمة إسرائيل السداسية (نجمة داود) حولها كلمتي (روتاري عالمي).



مؤتمر الروتاري الدولي السنوي:

يعقد مؤتمر الروتاري الدولي السنوي في أول يوليو من كل عام لانتخاب الرئيس وأعضاء مجلس المديرين للروتاري الدولي (المجلس الحاكم) للعام بعد التالي - بمعنى أن يتم الترشيح والانتخاب قبل عام كامل من مباشرة الرئيس وأعضاء مجلس المديرين أعمالهم بقصد حصولهم على خبرة كافية خلال هذه الفترة.

ولا يجوز عقد مؤتمر الروتاري الدولي السنوي في البلد الواحد أكثر من مرتين متتاليتين استعراضًا للقوة في بلدان العالم، وإحكامًا لسيطرة الروتاري الدولي على أصحاب النفوذ والقرار في الدول التي يعقد فيها المؤتمر.

ويحق لكل ناد أن يرسل للمؤتمر مندوبًا عن كل 50 عضوًا باستثناء الأعضاء الفخريين، ومن حق كل ناد يقل عدد أعضائه عن 50 عضوًا أن يمثله مندوب واحد في المؤتمر، ويحسب العدد وفقًا لعدد أعضاء النادي في آخر اجتماع عقد خلال الشهر الثالث السابق لشهر انعقاد المؤتمر، فإن لم يكن للنادي مندوب أو كان النادي غير تابع لمنطقة معينة جاز له تفويض عضو عامل، أو عضو عميد، أو متقاعد من أي ناد للاقتراع نيابة عنه وفقًا للأصوات التي يستحقها.

وينقسم الأعضاء أثناء المؤتمر إلى جماعات تبعًا لتصنيف مهني واحد أو تصنيفات متشابهة عند بحث المسائل المتعلقة بمهنهم أو وظائفهم.

وغالبًا ما تصدر بعد هذه المؤتمرات قرارات اقتصادية واجتماعية وثقافية خطيرة من بعض الحكومات الخاضعة لسيطرة أعضاء الروتاري، لترويج سلعة راكدة، أو صناعة متخلفة، أو أدوية ضارة بالصحة، أو مشروعات صهيونية مشبوهة أو فاشلة، بقصد خدمة بعض أعضاء الروتاري، وخدمة المخططات الماسونية، والأهداف الصهيونية،

مثل إنشاء المناطق الحرة، أو إقرار الإعفاءات الضريبية والجمركية، والتسهيلات السياسية، وتمليك الأراضي والعقارات للأجانب، واستيراد الأغذية الفاسدة، وإقامة المشروعات الاستهلاكية في الدول النامية.. إلخ.

المجلس التشريعي:

وفي عام 1934م عقد أول مجلس تشريعي للروتاري، واعتبر مكملاً للمؤتمر الدولي السنوي للروتاري الذي يعقد كل عام على أن يسبق تاريخ عقد المؤتمر الدولي بيوم واحد أو يومين لنظر المقترحات التي تصله من مجلس إدارة الروتاري الدولي أو من الأندية، وتتعلق بقانون الروتاري الدولي ولائحته، والعلاقة بين الأندية أعضاء الروتاري الدولي.

ويعقد المجلس التشريعي حاليًا كل ثلاث سنوات لتلقي هذه الاقتراحات.

ويعقد في غير هذا الموعد كلما رأى المؤتمر الدولي السنوي ضرورة النظر في بعض التشريعات أو التعديلات المقترحة، وأخذ القرارات السريعة بصددها. وتحدد النسب التي تشترك بها أندية الروتاري في هذا المجلس بممثل واحد لكل منطقة روتارية.

أما الأندية التي لم تضم إلى منظمة معينة وتتميز بالاستقلال الذاتي فلها الحق في أن تمثل بممثل واحد، كما يسمح النظام الأساسي باشتراك ممثلين من الرؤساء القدامى للمناطق الروتارية وبعض الأعضاء، ولا يكون لهم حق التصويت.

وطبقًا للنظام الأساسي يحق لأندية الروتاري الاعتراض على قرارات المجلس التشريعي، لكن تظل هذه القرارات ملزمة، وليس لهذه الأندية المعترضة الحق في رفضها أو عدم العمل بها قبل أو بعد تقديم الاعتراض حتى يبت في اعتراضها بالقبول أو الرفض.

الجمعية الدولية السنوية:

يعقد اجتماع الجمعية الدولية السنوية قبل انعقاد مؤتمر الروتاري الدولي السنوي، وفي المكان الذي يحدده مجلس المديرين للروتاري الدولي، ويحضره أعضاء هذا المجلس والمحافظون المختارون ورؤساء لجان الروتاري الدولي ومن يختاره مجلس المديرين من الروتاريين الخبيرين بشئونه.

ويتداول المجتمعون في المسائل الروتارية ويرسمون خطط وأعمال الروتاري الدولي ونواديه ونشاطه في السنة المقبلة.

ويهيئ هذا الاجتماع فرصة للتعريف بالأصول الروتارية وتعاليمها والواجبات الإدارية ومسؤولياتها، وتعريف كل محافظ باختصاصه، وأعبائه وواجباته ومسئولياته.

وفي هذه الاجتماعات سواء في مؤتمر الروتاري الدولي السنوي أو المجلس التشريعي أو الجميعة الدولية السنوية يتم التعارف على نطاق دولي، وتجنيد ضعاف النفوس لخدمة أهداف الماسونية والصهيونية العالمية، وتقدم فيها كافة الخدمات والتسهيلات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف غير المشروعة.

الجهاز الحاكم للروتاري:

ينتخب المؤتمر السنوي للروتاري الدولي رئيس وأعضاء مجلس المديرين الذين يمثلون الجهاز الحاكم للروتاري الدولي (المجلس الحاكم).

وينص النظام الأساسي للروتاري الدولي على أن مجلس المديرين (المجلس الحاكم) يتألف من 14 عضوًا على أن ينتمي 7 منهم على الأقل لدول مختلفة، ليس من بينها الولايات المتحدة، وقيادة الروتاري الدولي دائمًا في يد الماسون والصهاينة، وعلى مدى أكثر من ثمانين عامًا لم يسمح لغربي مسلم أو مسيحي أن يتولى عضوية المجلس الحاكم رغم الانتخاب السنوي والتمثيل الدوري بالتناوب.

فالعضـوية فـي المجلـس الحـاكم قاصـرة علـى الماسـون والصـهاينة وحدهم... والسكرتارية الدائمة للروتاري الدولي مقرها حاليًا " الفانستون " بأمريكا وتتألف من السكرتير العام ومساعده، ويتبع السكرتارية الدائمـة عـدد مـن المكاتـب فـي الولايـات المتحـدة (شـيكاغو) وفرنسـا (بـاريس) والسـويد (سـتوكهولم) واسـتراليا (سـيدني) وسويسـرا (زيـورخ) واليابـان (طوكيو) وبريطانيا (لندن) والبرازيل (سان باولو) والهند (بومباى).

وتصـدر عـن السـكرتارية العامـة بعـض المجـلات والمطبوعـات الروتارية بالإنجليزية والأسبانية، وهي تمتلئ بالشعارات الماسونية مثل النجمـة السداسـية، واليـدين المتصـافحتين، وأشـعة الشـمس، والعـين، والمطرقة وغيرها على النحو الذي سنعرضه في فصل لاحق عن العلاقة بين الماسونية والروتاري.

وإن نشر بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبويـة الشـريفة فـي بعـض النشـرات العربيـة التـي تصـدرها قلـة مـن الأنديـة الروتاريـة المصرية - لا يغير من حقيقة الشعارات الماسونية الدائمة الثابتة على هذه النشرات العربية.

ورغم حجم الأندية الروتارية في العالم العربي إلا أنهـا محرومـة من مكتب سكرتارية لها باعتبار أن هذه الأندية تعامل كدرجـة أدنـى خاضـعة للماسونية والصهيونية العالمية.

مؤسسة الروتاري للمنح والمساعدات:

تبنى الروتاري الدولي فكرة هذه المؤسسة منذ عام 1917م إلا أنها لم تمارس نشاطها إلا في عام 1931 حيث وافق مجلس المديرين للروتاري الدولي على تكوين اتحـاد خـاص مكون مـن خمسـة أعضـاء علـى رأسـهم صـهيوني ماسوني يدعى أرثر ملايف لـه صـلاحية قبول الهدايا والهبـات والوصايا والتبرعات للصرف منها علـى أغراض المؤسسة باسم تعزيز التفاهم الدولي تحت دعـاوى محو الأميـة، وحل مشكلات الفقـراء ونشر

الوعية الصحية.

ورفضت أغلب الدول والحكومات أي معونات من هذه المؤسسة لأسباب سياسية، ولأنها كانت معونات مشروطة.

وليس صحيحًا أن مؤسسة الروتاري للمنح والمساعدات التي تنبثق من الروتاري الدولي مثلها مثل منظمة اليونسكو، أو منظمة الصحة العالمية المنبثقة من الأمم المتحدة، فليس لهذه المؤسسة الروتارية استقلالها كما يدعون وإنما هي تسير وفقًا لخطة محددة، وتحتاج إلى نماذج معينة تقع عليها العين لتقديم المنح الدراسية لها، حيث تجرى لها عملية غسيل مخ لتعود بعد ذلك أداة في يد الروتاري الدولي، تحقق أهدافه الخفية غير المشروعة، أهداف الماسونية والصيهونية العالمية.

ومنذ عام 1980م بدأت أندية الروتاري بالولايات المتحدة مشروع تقديم منح السلام للمصريين تحت إشراف الإدارة العامة للبعثات بوزارة التعليم العالي بمصر وبالاتفاق مع الحكومة الأمريكية.

وتقدم هذه المنح تحت ستار دعم التفاهم الدولي والسلام بين الشعوب عن طريق التعارف.

وحقيقة الأمر أن منح السلام الروتارية تهدف إلى عملية غسيل مخ كما أوضحنا يتعرض لها المرشح لهذه المنح التي لا تستهدف الحصول على درجات علمية، وإنما تعطى للتدريب وتربية كوادر شابة تستطيع النهوض برسالة الروتارية، تنفيذًا لمخططات جماعة النورانيين السابق الإشارة إليها.

ولابد للمرشح أن يعيش مع أسرة يهودية لفترة معينة، خلال المنحة، ويؤكد ماسونية هذه المنح الرموز التي ترد في الإعلانات عنها ومنها:

أ- اليدان المتصافحتان.

ب- السنبلة.

ج- رأس إنسان بشكل أشعة الشمس.

وهي كلها رموز ماسونية، وهو ما سنقدمه لاحقًا عند الحديث عن العلاقة بين الماسونية والروتاري.

وإذا كانت منظمة اليونسكو مهمتها تطوير البرامج والمناهج التعليمية والثقافية، ورعاية الطفولة، وحماية حقوق الإنسان، وخدمة المجتمع والبيئة والريف، وحماية التراث الثقافي والأثري وإحيائه، ورعاية حقوق الإنسان والسعي لوقف سباق التسلح وتأييد حركات التحرير الوطنية في العالم، ورعاية الدورات والبعثات العلمية الخاصة بهذه القضايا، وتقدم خبراتها الفنية وإمكانياتها في هذا المجال، وما دامت منظمة الصحة العالمية تقوم بدورها في الرعاية والتوعية الصحية، وتقديم كافة المساعدات والخدمات في هذا الشأن دون حاجة إلى الروتاري الدولي.

لذا فإن قيام الروتاري الدولي بتقديم المنح والمساعدات المشبوهة أمر بالغ الخطورة على الانتماء الوطني والديني في العالم كله.

مناطق الروتاري:

قسمت اللجنة الدولية للمناطق التابعة لمجلس المديرين للروتاري الدولي العالم إلى مناطق جغرافية تسمى بالمنطقة أو المحافظة.

وقد تضم المنطقة بعض أندية في دولة بمعنى أن تضم الدولة الواحدة عدة مناطق روتارية كالولايات المتحدة، وقد تضم المنطقة جميع النوادي في دولة واحد، وقد تضم المنطقة مجموعة نواد في دول متجاورة.

ويتبع كل ناد من هذه الأندية عدد آخر من الأندية الفرعية الصغرى بلغ عددها 20000 ناد.

وقد بلغ عدد المناطق حاليًا 430 منطقة تضم مليون عضو روتاري، وأعطوها أرقامًا.

والرقم الروتاري للمنطقة يجمع عنصرين:

أ- العنصر الأول: يقسم العالم إلى ست مجموعات رئيسية لا تتبع التقسيم الجغرافي في العالم وإنما وفقًا لرؤية جغرافية سياسية بحتة.

وهذه المجموعات حتى فترة الثمانينات هي:

- الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وبرمودا، وبورتو ريكو من: 1 - 4.
- أمريكا الشمالية، وأمريكا الوسطى، والأنيتل، والمكسيك من: 5 - 43.
- بريطانيا العظمى، وأيرلندا، من: 44 - 48.
- أوروبا، وشمال أفريقيا، وشرق البحر المتوسط، من: 49 - 79.
- آسيا، من: 80 - 101.
- استراليا، ونيوزلندا، وجنوب أفريقيا، ومناطق أخرى من: 102 - 154.

ب- العنصر الثاني: هو الترتيب الأبجدي لأسماء الدول حسب حروفها الأولى بالإنجليزية، كما أن هذا التقسيم يختلف عن تقسيم الحكومة العالمية للروتاري للعالم إلى مناطق روتارية، كما أشرنا من قبل.

مؤتمر المنطقة السنوي (الجمعية العمومية):

ويضم أندية الروتاري بالمنطقة، وهي أندية روتاري الدول والمحافظات والمدن والأحياء، ويعقد مؤتمر المنطقة السنوي عادة فيما بين أول أكتوبر وآخر مارس في المكان والموعد الذي يحدد محافظ المنطقة بالاتفاق مع رؤساء الأندية، وهو بمثابة الجمعية العمومية لأندية روتاري المنطقة، للتشاور وإبداء الرأي فيمن تقع عليه العين الماسونية أن يضطلع بمسؤوليات المحافظ وواجباته.

ويتم ترشيح المحافظ الجديد من بين الأعضاء العاملين أو المتقاعدين أو العمداء القدامى العاملين، ويشترط أن يكون رئيسًا سابقًا لأحد الأندية، أو سكرتيرًا سابقًا أو رئيسًا نشطًا للجنة من لجانه.

ويتم في هذا المؤتمر مناقشة كل المشروعات والاقتراحات الروتارية والمسائل السياسية التي تتعرض لها المنطقة، وسبل التعامل مع حكوماتها الرسمية.

ويجوز لمؤتمر المنطقة التقدم بأي اقتراحات أو تعديلات تشريعية يقدمها للروتاري الدولي وله حق اعتماد التوصيات التي يتقدم بها رؤساء الأندية الروتارية بالمنطقة.

ومن حق كل عضو بالمنطقة أن يحضر هذا المؤتمر في صحبة زوجته.

حاكم المنطقة (المحافظ):

ويتم انتخابه عن طريق كافة وفود أندية الروتاري خلال المؤتمر السنوي للروتاري الدولي.

وهو الممثل الرسمي للروتاري بالمنطقة، ويشمل اختصاصه الإشراف المباشر على أندية المنطقة في ظل رقابة الروتاري الدولي.

وهو حلقة الصلة بين نوادي المنطقة والروتاري الدولي، ويحضر الجمعية الدولية السنوية ومؤتمر الروتاري الدولي السنوي قبل ممارسة أعباء المنطقة، وهو يرأس مؤتمر المنطقة السنوي وجمعيتها العمومية، ويتقدم لها بما يراه من اقتراحات.

وللمحافظ أن يدعو إلى عقد مؤتمر من رؤساء أندية المنطقة وحدهم، أو من سكرتير لهم وحدهم أو من الرؤساء والسكرتيرين مجتمعين.

ويستهل المحافظ أعماله بتأليف لجنة برئاسته من الخبيرين بالشئون الروتارية ليضطلع كل منهم على ضوء توجيهاته بناحية من نواحي النشاط الروتاري بالمنطقة، وهو يشرف على إنشاء الأندية الجديدة بالمنطقة، وبالنسبة للنادي الجديد البعيد عن محل إقامة المحافظ فله أن يختار ممثلاً له من أحد الأندية القريبة، وغالبًا ما يكون هذا الاختبار من

النادي الأكبر.

كذلك قد تقتضي الظروف أن يعين المحافظ روتاريًا يعاون ممثله هذا يطلق عليه " معاون المحافظ " وهو في العادة من الخبيرين في إنشاء الأندية.

ويؤدي المحافظ زيارة لكل ناد من أندية المنطقة للتعرف على شئونه مع المسئولين عن إدارته، ويبعث للروتاري الدولي بتقرير عن كل زيارة... وهو يعاون الأندية في كل ما يواجهها من صعاب ويعمل على اجتماع أندية المدينة الواحدة أو الإقليم الواحد مرة أو مرات في السنة.

وهو يبعث إلى رئيس كل ناد وسكرتيره العام برسالة دورية في الخامس من كل شهر.

كما يعد تقريرًا من واقع تقارير أندية المنطقة في كل شهر ويبعث به أيضًا إلى الروتاري الدولي.

كذلك يقوم المحافظ بإعداد تقريرين في السنة إلى الروتاري الدولي الأول من أول مايو إلى آخر أكتوبر، والثاني من أول نوفمبر إلى آخر أبريل.

وتحمل هذه التقارير أسرار المجتمعات الدولية وأهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكل المعلومات التي يتطلبها الروتاري الدولي [1].

ويختم المحافظ أعماله بان يحيط خلفه بكل ما يمكن من بيانات وآراء ومشروعات ومقترحات قد تفيده في مهامه الجديدة.

ويبلغ المحافظ خلفه الجديد بأسماء ممثليه ومعاونيه، وإلا ضاعت صفاتهم إذا لم يجددها المحافظ الجديد خلال شهر من تسلمه مهامه بالمنطقة.

---

(1) إحدى وسائل التجسس لخدمة الأهداف الماسونية والصهيونية العالمية.

وفي بعض المناطق يختار محافظون فخريون تقديرًا لخدماتهم.

مستشار المنطقة:

ولكل منطقة مستشار يختاره الروتاري الدولي كل عام، ويختار عادة من بين المحافظين السابقين ليكون معينًا للمحافظ الجديد ومؤازرًا وناصحًا له.

المنطقة 245:

تشمل المنطقة 245 أندية مصر والسودان والأردن ولبنان والبحرين وقبرص منطقة واحدة تحمل رقم 245، وشهدت دول هذه المنطقة أحداثًا جسامًا في وقت معاصر لانتشار أندية الروتاري بها، مثل تقسيم قبرص، والحرب الأهلية في السودان، وتخريب لبنان، ومحاولة إثارة الفتنة الطائفية في مصر، وكانت بيروت المركز الرئيسي لهذه المنطقة، ويعد تخريب لبنان على أيدي الماسون الصهاينة.

انتقل المركز الرئيسي لههذ المنطقة إلى القاهرة وعنوانه 3 شارع بهلر.

أهم أندية الروتاري في مصر (24 ناديًا) هي:

القاهرة - مصر الجديدة - غرب القاهرة - شمال القاهرة - جنوب القاهرة - الزمالك - الجيزة - أهرام الجيزة - سفنكس - الفيوم - بني سويف - المنيا - بنها - الزقازيق - طنطا - المحلة الكبرى - دمنهور - المنصورة - الإسكندرية - شرق الإسكندرية - بورسعيد - الإسماعيلية - السويس.

وتضم السودان ثلاثة أندية للروتاري هي:

الخرطوم - الخرطوم نجد - بورسودان.

وتضم الأردن 4 أندية للروتاري هي:

عمان - العقبة - واد مدني - إربد.

وتضم البحرين ثلاثة أندية هي:

السلمانية - المنامة (1) - المنامة (2).

وتضم لبنان ستة أندية للروتاري هي:

بيروت - طرابلس - صيدا - كسروان - زغرتا - البطرون.

وتضم قبرص سبعة أندية للروتاري هي:

ليماسول - فامجوستا - بلغوس - فيلادلفيا - ليدرانيقوسيا - ليماسول أما ثورزيا - المتن -.

طوابع بريد الروتاري:

وتأكيدًا لنفوذ الحكومة العالمية الروتارية، يتم الضغط على الحكومات الخاضعة لنفوذ أعضاء الروتاري فها لإصدار طوابع بريد روتارية في مناسبات خاصة، **لتثبيت شعارات الروتاري على طوابع بريد هذه الدول توزع في جميع أنحاء العالم، وتتصدرها علامة النجمة السداسية.**

ومعظم دول المنطقة 245 أصدرت طوابع بريد تذكارية بمناسبة مرور 50 عامًا و75 عامًا على إنشاء أول ناد بها أو على إنشاء الروتاري الدولي.

وقد أصدرت مصر طابعين تذكاريين للروتاري، الأول بمناسبة مرور 50 عامًا على تأسيس أول ناد للروتاري في ولاية إيلينوي بأمريكا، عليه صورة بول هاريس والعجلة المسننة (نجمة إسرائيل) وذلك في سنة 1955، والثاني بمناسبة زيارة (جيمي لومار) رئيس الروتاري الدولي للقاهرة للاحتفال بمرور خمسين عامًا على تأسيس أول نادي روتاري في مصر وذلك في عام 1979.

كما أصدرت سوريا قبل حظر نشاط الروتاري بها عام 1965 - أربعة طوابع تذكارية اثنان بمناسبة عقد مؤتمر الروتاري الإقليمي بدمشق في مارس 1955 واثنان بمناسبة ذكر إنقاذ الروتاري الدولي،

وكذلك فعلت لبنان والأردن وقبرص والسودان، والبحرين، وهو ما فعلته أيضًا أغلب الدول في العالم الخاضعة لنفوذ أعضاء الروتاري بها.

ثانيًا: أندية الروتاري:

شروط العضوية العاملة:

تقتصر العضوية في نادي الروتاري على ممثل واحد لكل عمل أو مهنة، ويستثنى من ذلك علماء الدين ورجال الإعلام (الصحافة والإذاعة والتليفزيون وغيرها) والهيئات الدبلوماسية والقنصلية الأجنبية ومنظمة الأمم المتحدة ووكالاتها، فإنه يجوز أن يمثل كلاً منها أكثر من عضو ويعتبرون جميعًا أعضاء عاملين بالنادي مادامت تتوافر فيهم الصفات المطلوبة، وذلك لأهميتهم على المستوى الشعبي والرسمي وقدرتهم على التوجيه والتأثير وتكوين الرأي العام.

ويشترط في العضو:

- أن يباشر عملاً نافعًا شريفًا بصفة كونه مالكًا أو شريكًا فيه، أو عضوًا منتدبًا لإدارته أو مديراً له.

- أو يشغل منصبًا هامًا في مثل هذا العمل يخوله سلطات تنفيذية ويستند إلى مقدرته.

- أو يعمل وكيلاً محليًا لمثل هذا العمل أو ممثلاً لفرع له على أن تكون له السلطة التنفيذية الكاملة لإدارة هذا التوكيل أو الفرع.

- أو يمارس مهنة حرة معترفًا بها ذات سمعة طيبة، ويتولى بشخصه النشاط الفعلي للمهنة أو العمل ويضاف إلى ذلك أن يكون مركز عمله في حدود الرقعة المساحية للنادي.

وتتوقف عضوية الروتاري بناء على فاعلية وكفاءة العضو في مجال المهنة أو الوظيفة التي ينتمي إليها. ولا يجوز أن ينتخب عضوًا عاملاً من يمثل المؤسسة في الخارج كوكيل أو كممثل لفرعها متى كان من

الممكن اختيار عضو آخر يباشر ذات النشاط الذي تقوم به تلك المؤسسة، ويكون عمله الرئيسي في حدود الرقعة المساحية للنادي.

وليس من حق أي شخص أن يتقدم لترشيح نفسه، أو يطلب عضوية النادي، وإنما يتم اختياره بمعرفة النادي، بعد فحص وتحريات واختبارات دقيقة. **ويتوقف الأمر على مدى الاستفادة منه في مجال المهنة أو الوظيفة التي ينتمي إليها لتحقيق أهداف الروتاري العلنية المشروعة، والخفية غير المشروعة، والنادي مطلوب منه أن يرسل للروتاري الدولي اسم من ينضم إلى عضويته، وكذا من تنتهي عضويته، وتحفظ في الملف الخاص بكل نادي. وهي تشبه إلى حد كبير العضوية في المحافل الماسونية.**

واقتصار العضوية على عضو واحد من كل مهنة أو عمل فلا يقبل في العضوية شخصان من نفس العمل أو النشاط، يحقق أهداف الروتاري ليشمل النادي تصنيفًا كاملاً للمهن والأعمال، وتكون العضوية فيه شاملة لنشاط المجتمع كله المحيط بالنادي.

ولا يجوز تشبيه العضوية في أندية الروتاري بالعضوية في الأندية الرياضية، ذلك أن الأندية الرياضية لا تملك حق رفض طلب العضوية، إلا لأسباب مقبولة، ويعرض الأمر على القضاء الذي له أن يفصل في النزاع بالقبول أو الرفض، وهو أمر غير وارد في أندية الروتاري، فالانضمام لا يتم بطلب من الشخص كما أوضحنا، ويتم اختياره بمعرفة النادي وحده.

واشتراط أن يشغل العضو منصبًا قياديًا أو مركزًا يكون فيه قادرًا على التأثير يكشف أهداف الروتاري الحقيقية أن تكون الشخصيات على مستوى من المسؤولية، وتلعب دورًا في القرار السياسي، والاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي بما يحقق أهداف الروتاري غير المشروعة في النهاية.

إجراءات الترشيح للعضوية:

إذا ما وقع الاختيار على شخص بعد البحث والتحري عن مدى الاستفادة منه، يجد نفسه مدعوًا من أحد الأعضاء إما ضيفًا أو محاضرًا على الغذاء، أو العشاء الأسبوعي، بأحد الفنادق الكبرى، وفي هذا اللقاء يلقى الاهتمام والترحيب من رئيس النادي وباقي الأعضاء، ويملأ عضو النادي (الداعي) البطاقة المعدة لترشيح الأعضاء الجدد ويقدمها لمجلس الإدارة عن طريق سكرتير النادي.

ويحيل مجلس الإدارة بطاقة الترشيح إلى لجنة التصنيف لتنظر في جواز قبول المرشح من جهة تصنيفه المهني فقط، وتعيد لجنة التصنيف بطاقة الترشيح مشفوعة بتقرير إلى مجلس الإدارة الذي يحيلها إلى لجنة العضوية لتتحرى عن المرشح وعمله ومركزه... إلخ.

وتقترح لجنة العضوية على قبول الترشح، فإذا لم تزد أصوات الرفض على صوت واحدًا، اعتبر المرشح أهلاً للقبول وتسلم تقريرها بذلك لمجلس الإدارة.

ويتولى مجلس الإدارة النظر في التوصيتين من حيث التصنيف والعضوية، وله أن يقبل أو يرفض التوصيتين أو توصية إحداهما... ولمجلس الإدارة أن يعيد التوصيتين للجنتين، فإذا قضت اللجنتان بالقبول أو الرفض، وأقر مجلس الإدارة ذلك، تولى سكرتير النادي إبلاغ القرار للعضو الذي قدم الترشيح، وفي حالة القبول يطلب إليه أن يأذن بإعلام اسم المرشح لأعضاء النادي.

ويتولى سكرتير النادي إعلان الأعضاء في رسالة مكتوبة أو مطبوعة في أول جلسة باسم المرشح، وتصنيف العمل أو المهمة، واسم المؤسسة التي يعمل بها، ولأي عضو أن يعترض خلال 10 أيام من الإعلان على الترشيح بكتاب لمجلس الإدارة يبين به أسباب اعتراضه، وإلا اعتب رالمرشح أهلاً للعضوية، وتجرى عملية الاقتراع على

الاعتراض، فإذا زادت على صوتين بالموافقة على الاعتراض يبلغ السكرتير العضو أن المرشح لم يصادف قبولاً، وإلا اعتبر المرشح أهلاً للعضوية.

ويبلغ السكرتير العام العضو المرشح قرار قبوله عضوًا بالنادي.

ويوقع العضو الجديد على استمارة تتطلب كل البيانات عنه، ويشفع ذلك بإقرار أن يلتزم بالنظام الأساسي للنادي ولائحته الداخلية، ويقبل المسؤوليات التي يكلف بها، ويلتزم بالواجبات التي تتطلبها العضوية، ويسدد العضو الجديد رسوم الالتحاق والاشتراك السنوي، **ويفتح للعضو الجديد ملف، ويتسلم بطاقة العضوية، وتخطر سكرتارية الروتاري الدولي بأمريكا بذلك، لتكون في الملف الخاص بكل ناد، للرجوع إليه للاستفادة منه عند الحاجة، وهذا وحده تسريب معلومات عن الأعضاء، ولا يمنع من خلال تصنيف العضوية أن يرسل النادي مستقبلاً للروتاري الدولى أي بيانات يطلبها الروتاري الدولي عن العضو المذكور لاستخدامها في تحقيق أهدافه.**

التصنيف:

يصنف الأعضاء العاملون طبقًا لأعمالهم ومهنهم، وتصنيف العضو العامل يحدد بنوع النشاط الرئيسي المعروف للشركة أو الهيئة: أو المؤسسة... إلخ التي يعمل بها.

فإذا كان العضو يزاول مهنة مستقلة يحدد تصنيفه وفقًا للنشاط الرئيسي.

والتصنيف يحكمه النشاط أو الخدمات التي تؤدى للمجتمع أو الهيئة لا المنصب الذي يشغله صاحب العمل، أو المهنة أو بعبادة أخرى إذا كان هناك رئيس لمصرف فلا يظهر اسمه في قائمة التصنيف مقرونًا بمنصبه " رئيس مصرف " بل يظهر مندرجًا تحت التصنيف " مصرف " ويجب ألا يزيد عدد الأعضاء العاملين والعاملين الإضافيين من ذوي أعمال أو

مهن من أعمال خاصة تنطوي تحت صنف عام واحد على 10% من عدد أعضاء النادي جميعًا، حتى يشمل النادي صورة كاملة للأعمال أو المهن في مجتمع النادي.

وهم يزعمون أن ذلك يحدث لكي لا يتاح لجماعة تمثل عملاً بذاته أو مهنة بذاتها أن تسيطر على النادي وتتحكم في شؤونه.

والحقيقة أن الهدف من ذلك هو ضمان الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن كافة الأنشطة في النادي، والدليل على ذلك أن رجال الدين ورجال الإعلام والدبلوماسيين مستثنون من هذه القواعد مما يتيح لهم السيطرة.

ويتم التصنيف على أساس الاستقلال الواضح الكامل للخدمات التي تؤدى للجمهور، والتي امتثالاً لها تصنف النوادي أعضاءها طبقًا لنشاط هؤلاء الأعضاء الخاص في أعمالهم ومهنهم الخاصة.

وعادة يتم حصر أربعين صنفًا خاصًا للأعمال والمهن الداخلة في نطاق حدود النادي.

وقد وضع الروتاري الدولي نموذجًا لقوائم التصنيف ليكون هاديًا للأندية، حتى يكون أساسًا لاختبار الأعضاء.

وليس لأي ناد أن يعترف في قائمة تصنيفه بأي عمل أو مهنة محظورة أو محرمة في بدله.

وللمحافظ أن يضع تسمية لصنف إضافي أو يعدل تسمية الأصناف في النموذج، وللمحافظ أن يضع تسمية الأصناف في النموذج.

وعند وضع قائمة التصنيف للأعمال والمهن يجب أن يدخل في الاعتبار أن كلاً منها يقوم بتأدية خدمة كاملة للجمهور.

ولا يختار عضو لصنف بعينه خاص لعمل أو مهنة إلا إذا تأكد أنه يكرس 60% من نشاطه على الأقل لهذا العمل أو المهنة، وأن يجني مثل

هذه النسبة في دخوله المالية.

إجراءات إنشاء نادي الروتاري:

طريقة إنشاء نادي الروتاري هي أن يوجد في مدينة أو ناحية أو رقعة مساحية (دون اعتداد بعدد سكانها) عدد من الأشخاص المهمين من ذوي النفوذ يعملون مالكين أو شركاء أو مساهمين في إدارة عمل أو مديرين له، أو ممارسين لمهن مقدرة، وتتقارب مراكز أعمالهم ومهنهم، بحيث يتيسر لهم الاجتماع أسبوعيًا بصفة دورية، وأمكنهم أن يعدوا قائمة تصنيف تشمل أربعين صنفًا لعمل أو مهنة موجودة فعلاً، أو يتوقع وجودها في هذه الرقعة المساحية.

هؤلاء الأشخاص يمكنهم إنشاء ناد بهذه الناحية إذا بلغ عددهم عشرين عضوًا عاملاً على الأقل.

ويسمى النادي الناشئ في هذه الحالة " ناد مؤقت " ويتم ذلك بمعاونة محافظ المنطقة بصفته ممثلاً للروتاري الدولي أو ممثل ومعاونه، ومن يختاره النادي الداعي (الأكبر) والذين يشرعون في وضع قائمة تصنيف الأعمال والمهن القائمة والتي يمكن أن تقوم في المستقبل القريب بحيث لا تقل أن أربعين صنفًا في حدود الرقعة المساحية للنادي المقترح على ضوء نموذج قوائم التصنيف الذي وضعه الروتاري الدولي.

وليس من الضروري أن يملأ كل صنف من الأصناف الواردة في القائدة سواء كانت تبلغ الأربعين أم لا، أو تزيد على ذلك إذ من الجائر ألا يكون لبعض هذه الأصناف وقت تحريرها وجود فعلاً في الناحية التي ينشأ فيها النادي، فيكفي لإنشاء النادي الجديد عشرون عضوًا على الأقل تملأ عضويتهم عشرين صفا، ويكون عامل السن الأصغر هو المرجح.

وقد قدر مجلس إدارة الروتاري الدولى إتاحة الفرصة للعضوية لمن يلم يتقدم بهم السن من خلال العضوية الإضافة، وليس هناك ما يمنع عند إنشاء النادي أن يكون به أعضاء عاملون لا يقل عددهم عن عشرين

عضوًا وأعضاء إضافيون عاملون بشطر ألا يزيد عدد الاثنين عن 35 عضوًا فيما عدا الناحية التي يزيد عدد سكانها عن مائة ألف، فيجوز ملء الأصناف الخاصة بخمسين عضوًا مع ملاحظة أن تقتصر العضوية على ممثل واحد لكل عمل أو مهنة، فيما عدا رجال الإعلام والدين والسلك الدبلوماسي والقنصلي... إلخ.

الاجتماع التأسيسي والالتزام بالنظام الأساسي للروتاري الدولي:

وعندما تنتهي جماعة النادي المؤقت بمعاونة المحافظ وممثله، ومعاونه ومن اختاره النادي الداعي من وضع قائمة التصنيف الخاصة بالنادي الجديد، واستكمال عدد الأعضاء المؤسسين إلى عشرين عضوًا، يقوم كل منهم بأداء رسم الالتحاق، ويعقدون اجتماعًا تأسيسيًا يرأسه المحافظ وممثلوه.

وفي هذا الاجتماع يختار اسم النادي ولا يغير هذا الاسم إلا بالاتفاق مع الروتاري الدولي ويقرر المجتمعون حدود النادي المساحية، ويوضع النظام الأساسي للنادي ولائحته الداخلية.

ويعلنون يوم الاجتماع الأسبوعي وساعته ومكانه، كما يحددون النسبة الواجبة لحضور الاجتماعات الأسبوعية المطلوبة لاستمرار العضوية، كما يعلنون يوم الاجتماع السنوي لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة، على ألا يتجاوز هذا اليوم 31 مارس من كل عام. ثم يختارون يومًا شهريًا لاجتماع مجلس الإدارة، ويحددون قيمة رسم الالتحاق، وقيمة الاشتراك السنوي لعضوية النادي، كما يحددون عدد أصوات أعضاء مجلس الإدارة اللازمة لقبول العضو العامل الجديد، واختيار العضو العميد العامل، والعضو المتقاعد، وبعد ذلك يجرون عملية انتخاب أعضاء مجلس الإدارة.

وقد سبق أن أوضحنا أنه عندما عقد الاجتماع السنوي للروتاري الدولي في لوس أنجلوس سنة 1922م عدل لوائحه فأصبحت توجب على

جميع أنديـة الروتـاري أن تلتـزم بـالنموذج الخـاص بالنظـام الأساسـي للروتاري.

موافقة الروتاري الدولي شرط لقبول النادي الجديد:

وبعد ذلك يحرر الطلب الذي يقدمه النـادي المؤقت إلـى الروتـاري الدولي ومعه نموذج يوضح فيه أسماء أعضـاء مجلس الإدارة وهيئته التنفيذية، المؤلفة من رئيس، ونائب الرئيس، والسكرتير، والسكرتير المساعد، وأمين الصندوق، وأمين الصندوق المساعد، وتاريخ الاجتماع التأسيسـي، وتعهدات الأعضـاء المؤسسـين، وقائمـة التصـنيف، ورسـم الالتحاق بالروتـاري، ورسم قبول العضوية، ويوقع علـى الطلب رئيس النادي وسكرتيره.

ويسلم الطلب ومستنداته إلى المحافظ أو ممثله، الذي يستوفي البيانات على نموذج خاص يشفعه بتقرير عن الناحية التي يقوم بها النادي، وعدد سكانها، ونـوع مجتمعهـا، والأعمـال والمهـن الرئيسية فيهـا، ومستقبلها الاقتصـادي!! وغيـر ذلـك مـن البيانـات التـي تفيد مستقبلاً فـي جمـع المعلومات التفصيلية للروتاري الدولي.

ويرسـل الطلـب والمستندات والبيانـات إلـى مكتـب الإدارة الرئيسـي للروتاري الدولي الذي فوض عام 1936 سكرتيره بمراجعة البيانات، ثم يصل إلى اللجان المختصة لجمع المعلومات التي فيه، وإخيرًا يصـل إلـى مجلس إدارة الروتاري الدولي الذي يصدر قراره.

ويعتبر يوم موافقة مجلس إدارة الروتـاري الدولي علـى الطلب هو مولد النادي الجديد رسميًا، وتسلم شهادة ميلاد النادي، ويستحق الاشتراك السنوي، ويحمل الأعضاء شارة الروتاري.

وبذلك فإن موافقة الروتاري الدولي شرط لقبول أي ناد جديد.

تبعية نادي الروتاري للروتاري الدولي:

تختلف علاقة نادي الروتاري بالروتاري الدولي عن علاقة جمعية الهلال الأحمر بالصليب الأحمر الدولي، على خلاف ما يدعى قادة الروتاري، لأن قيام جمعية الهلال الأحمر في دولة لا يتطلب موافقة الصليب الأحمر، ولا تلتزم جمعية الهلال الأحمر بتقديم بيانات بأسماء أعضائها، وكافة المعلومات عنهم، ولا تخضع لرئاسة الصليب الأحمر، بل إنها تحتفظ باستقلالها وشخصيتها رغم عضويتها فيه، مثل عضوية الدولة بمنظمة الأمم المتحدة، أو منظمة العمل الدولي، أو غيرها من المؤسسات الدولي.

أما أندية الروتاري فإنها تتبع الروتاري الدولي في كل أعمالها، وتلتزم بقراراته ولوائحه كاملة بدون تعديل، ومن خلاله يتم اختيار المحافظين للمناطق، وترسل نسبة كبيرة من الاشتراكات وتبرعات أندية الروتاري إلى الروتاري الدولي، وهو ما يؤكد تبعيتها له، وهي تخضع لسيطرته وتعليماته.

وقد قدمنا أن إسباغ صفة الدولية على الروتاري الدولي وصف غير دقيق، لأنه لا يغدو أن يكون جمعية أمريكية ماسونية صهيونية مشبوهة، كل ما في الأمر أن لها فروعًا في جميع أنحاء العالم، هي أندية الروتاري في كل دولة، لتحقيق الأهداف غير المشروعة والمخططات المشبوهة للماسونية والصهيونية العالمية.

وَيُزال عن النادي صفة العضوية إذا لم يسدد الاشتراك السنوي أو طرأت ظروف لا تمكنه من الاستمرار، مثل حل النادي لمخالفته مبادئ الروتاري غير المشروعة، أو استقالته من عضوية الروتاري الدولي وغيرها.

مجلس إدارة النادي:

ومن اليوم الذي يصبح فيه النادي المؤقت رسميًا يضطلع مجلس

إدارته بشؤونه تحت إشراف المحافظ، أو ممثله ومعاونه، والنادي الراعي " الأكبر " الذي عاون في إنشائه، ويجتمع مجلس إدارة النادي مرة كل شهر لمناقشة، ومتابعة شؤون النادي.

ويشكل مجلس الإدارة سنويًا من الرئيس، ونائب الرئيس، والسكرتير، ومساعد السكرتير، وأمين الصندوق، ومساعد أمين الصندوق، وعضو المراسلات الداخلية، وعضو المراسلات الخارجية، ومحرر النشرة، وعضو لجنة النادي، وعدد من الأعضاء حسب حجم العضوية.

وتتم انتخابات مجلس الإدارة في موعد لا يتجاوز 31 مارس من السنة، كما قدمنا مع ملاحظة مبدأ التناوب الدوري، ويتغير الرئيس وسكرتيره، وثلث أعضاء مجلس الإدارة مرة كل عام، لاكتشاف العناصر التي يسهل التعامل معها دوليًا بعد ذلك، كما تتغير رئاسة اللجان سنويًا، ويجب أن يكون عضو مجلس الإدارة قد مارس رئاسة إحدى اللجان، ولا يجوز أن يظل الشخص في المنصب الواحد سنتين متتاليتين إلا إذا اقتضت الضرورة والظروف ذلك.

ويجوز للأعضاء حضور اجتماعات مجلس الإدارة مع رؤساء اللجان، وكذلك اجتماعات لجان النادي لتهيئة الأعضاء، لاحتمالات الاضطلاع بأعباء المناصب، والحقيقة لاكتشاف العناصر المتفاهمة لأهداف الروتاري الدولي عن قرب!!

رئيس النادي:

يجب أن يكون رئيس النادي عضوًا عاملاً، وأن يكون قد مارس إدارة النادي كعضو لمجلس الإدارة، أو سكرتير للنادي أو كرئيس أو عضو بإحدى اللجان الرئيسية الأربعة.

وأن يكون قد حضر مؤتمرًا من مؤتمرات المنطقة، ولو أتيحت له الفرصة أن يحضر مؤتمرًا سنويًا بالروتاري الدولي قبل اضطلاعه

بأعباء الرئاسة، وأن يكون عليمًا بأحكام النظام الأساسي واللائحة الداخلية، ومبادئ وأهداف الروتاري. وهو يرأس اجتماعات النادي كما يرأس جلسات مجلس الإدارة، ويؤلف الرئيس لجان الخدمة الأربعة، وهي خدمة النادي، وخدمة المهنة، وخدمة المجتمع، والخدمة الدولية، وتتفرع منها لجان تضطلع بخدمة هذه الخدمات الأربعة، ويعين رؤساء هذه اللجان، ويحضر رئيس النادي مؤتمر المنطقة، والجمعية العامة للمنظمة بصفة كونه رئيسًا مقبلاً. ويتعاون مع المحافظ في شئون النادي، ويعنى بالكتابات والتقارير!! وشروط إعداد ميزانية النادي وحساباته، ويتحرى التقارير المكتوبة من رؤساء اللجان!! ويتأكد من أنها أرسلت للمحافظ عن زيارته الرسمية للنادي!!! ويتأكد من توزيع خطاب المحافظ الشهري والسجلات والبيانات والاقتراحات الروتارية على الأعضاء. كما يتأكد أن النادي تم تمثيله تمثيلاً صحيحًا في مؤتمر المنطقة السنوي، ومؤتمر الروتاري الدولي السنوي، ويعرض الرئيس على النادي في شهر يونيو تقريرًا عن حالة النادي المالية، وأنشطته في تحقيق أهدافه، ويتدارس مع خلفه، ويدعو لاجتماع مشترك بين مجلسي الإدارة الراحل والقادم لتحقيق نظرية الاستمرار في الأهداف.

الاجتماعات الأسبوعية:

يتم اجتماع أعضاء النادي عادة مرة واحدة كل أسبوع لمدة ساعة على الأقل، وفي مكان وزمان محدد طوال السنة، وهو مكان عام، فندق أو ناد رياضي، أو اجتماعي.. إلخ.

ويعلن مجلس إدارة النادي مكان اجتماعاته الأسبوعية الدورية وأيامها وساعتها سلفًا حتى يتيسر لكل عضو روتاري أن يكون على علم بذلك ليستطيع حضور هذه الاجتماعات في أي ناد غير ناديه.

ويتخلل الاجتماع تناول الغذاء، أو العشاء، أو الإفطار، أو الشاي بزعم تعزيز الصداقة بين أعضاء النادي وأن يصبحوا أكثر تماسكًا

وتجانسًا لتقديم خدمة...

والخدمات متنوعة، أولها خدمة الأعضاء بعضهم لبعض، وهي ما يطلق عليها خدمة المهنة، وأهمها الخدمة الدولية في أحضان الروتاري الدولي، ثم خدمة النادي، وآخرها خدمة المجتمع.

ويستخدم الجرس والمطرقة في الاجتماعات والمناقشات الروتارية، واللذان يوضعان عادة على مائدة الغذاء الرئيسية، وجرت العادة في بعض الأندية، وليس كلها أن تدعى الزوجات لحضور أحد الاجتماعات مرة كل شهر أو شهرين.

وفي هذه الحالة يتميز البرنامج بالطابع الخفيف، كأن يدعى للحديث نجم، أو مخرج سينمائي، أو تليفزيوني، وتجرى الاجتماعات وتبادل الحديث والاستماع إلى أحاديث الضيوف في كافة الأمور التي **تهم الروتاري الدولي** سواء كانوا وزراء، أو خبراء وغيرهم.

وعادة ما يتم رصد هذه الاجتماعات ويتضمنها التقرير الشهري أو النصف سنوي الذي يرسل للروتاري الدولي في النهاية، حيث يتم تبويب كافة المعلومات عن هذه الموضوعات والشخصيات للرجوع إليها عند الحاجة لخدمة الأهداف الخفية للروتاري الدولي، ولا تجوز الاجتماعات الأسبوعية الدورية مع اجتماعات أي ناد آخر غير روتاري، مهما كانت أغراض هذا النادي الأخير حتى يظل أعضاء نادي الروتاري بعيدين عن المؤثرات.

الموارد المالية:

يخضع الروتاري لسلسلة من الرسوم يلتزم بدفعه دون اعتراض هي:

1- رسوم الالتحاق.

2- رسوم الاشتراك السنوي.

3- رسوم الاشتراك في مجلة الروتاري العالمية.

4- رسوم الاشتراك في مجلة الروتاري للمنطقة.

5- رسوم الاشتراك في مجلة الروتاري في النادي.

6- رسوم المطبوعات بالنادي.

7- مبالغ ثابتة تحصل أسبوعيًا عن الإفطار والغذاء وعشاء الروتاري.

8- التبرعات والمساعدات التي تفرضها أندية الروتاري... إلخ.

ومصادر تمويل أندية الروتاري لا تختلف كثيرًا عن مصادر تمويل المحافل الماسونية.

ألف دولار من أجل زمالة بول هاريس:

إذا تبرع العضو بأكثر من 100 دولار كل عام باسم شخص متوفي يحصل العضو على لقب " متبرع للذكرى "، إذا تبرع العضو بمبلغ 1000 دولار أمريكي يدفعه بالتقسيط ينال وسامًا، ويحصل على لقب " زميل مساند بول هاريس "، إذا تبرع العضو بمبلغ 1000 دولار دفعة واحدة ينال وسام ميدالية، ويحصل على لقب " زميل بول هاريس ".

وهي تشبه ألقاب وميداليات المتبرعين في أعضاء المحافل الماسونية.

ويستطيع العضو أن يمنح زمالة بول هاريس دون تحديد لعدد المرات لزميل روتاري أو زوجة زميل ولزوجته أو أحد أولاده، كما يستطيع العضو أن يحصل على وسام زمالة بول هاريس أحد ضيوف النادي أو رئيس حكومة أو زوجته أو رئيس وزراء أو وزيرًا أو محافظ، أو مسئولاً كبيرًا، أو إحدى زوجات هؤلاء... ويتلقى النادي لوحة وميدالية وشارة ياقة.

وتبلغ تبرعات زمالة بول هاريس وحدها 15 مليون دولار سنويًا، كما تبلغ ميزانية الروتاري الدولي 60 مليون دولاً سنويًا.

ومصادر تمويل أندية الروتاري ليست كلها لمشروعات الخدمة التي يقوم بها، وإنما ترسل نسبة كبيرة منها للخارج، أي للروتاري الدولي، وبذلك يساهم عضو الروتاري لتدعيم جمعية أجنبية مشبوهة بدلاً من تدعم ناد مصري يخدم مصر وحدها.

لجنة أندية الروتاري [1]:

وهي تجتمع مرة كل أسبوع وتضم:

لجنة خدمة النادي - لجنة الخدمة المهنية - لجنة خدمة المجتمع - لجنة الخدمة الدولية.

لجنة خدمة النادي:

وتضم لجنة الحضور - لجنة التصنيفات - لجنة أنشطة الزمالة - لجنة المجلة - لجنة تنمية العضوية - لجنة البرامج - لجنة العلاقات العامة - لجنة الإعلام الروتاري - لجنة نشرة النادي - لجنة ضابط النظام - أمين الصندوق.

لجنة الخدمة المهنية:

وتضم لجنة العلاقات بين صاحب العمل والعامل - لجنة الاختبار الرباعي - لجنة العلاقات المهنية والتجارية - لجنة الإعلام المهني.

لجنة خدمة المجتمع:

وتضم لجنة البيئة - لجنة المعوقين - لجنة الإنتراكت - لجنة الروتراكت - لجنة العلاقات بين الريف والحضر - لجنة الأمان - لجنة كبار السن من المواطنين - لجنة الشباب.

لجنة الخدمة الدولية:

وتضم لجنة المشروعات الدولية للشباب - لجنة المؤسسة الروتارية -

(1) يراجع كتاب " شرخ في جدار الروتاري "، لأبي إسلام أحمد عبد الله.

لجنة خدمة المجتمع العالمي.

دور اللجان في إعداد التقارير:

يتلقى محافظ المنطقة قبل زيارته السنوية الرسمية للنادي من كل لجنة تقريرًا مكتوبًا عن نشاط النادي وإنجازاته وخططه، وكافة البيانات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...

وتقدم هذه التقارير إلى رئيس النادي لمناقشتها ثم ترتفع إلى المحافظ، ويبعث المحافظ بهذه التقارير، وتقرير منه عن كل زيارة للنادي إلى الروتاري الدولي كما أوضحنا.

وتحمل هذه التقارير كما أوضحنا أسرار المجتمعات الدولية وأحداثها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكل المعلومات التي يتطلبها الروتاري الدولي لخدمة مخططاته، وأهدافه لتحقيق أهداف الماسونية والصهيونية العالمية.

وعن دور اللجان في إعداد التقارير المذكورة، وجه مكتب الإعلام والتوجيه والإرشاد بالروتاري الدولي تعليماته إلى رؤساء اللجان في أندية الروتاري في أنحاء العالم تتضمن المهام المطلوبة على النحو التالي[1]:

لجنة التصنيف الروتاري:

وهي تقوم بمسح شامل ودقيق لكل الأعمال والمهن الموجودة داخل الحدود المحلية للنادي! وتعد قائمة التصنيفات الشاغرة والمشغولة داخل الحدود المحلية للنادي...

ويتم ذلك على النحو التالي:

تدرج في قائمة مسح التصنيفات الخاصة بحدود النادي من يسكنون فيها ويقومون بأعمالهم ومهنهم في مناطق أخرى!!

(1) يراجع كتاب " شرخ في جدار الروتاري "، لأبو إسلام أحمد عبد الله.

ويستعرض بعناية الأوضاع المحلية للأعمال والمهن وتؤخذ في الاعتبار الاتجاهات الهامة نحو التخصص، حتى يمكن للنادي أن يحتوى قطاعًا يمثل الحياة العملية والمهنية في المجتمع تمثيلاً حقيقيًا!!!

ترصد على بطاقات خاصة كل التصنيفات التي تصف نشاط الأعمال والمهن داخل حدود النادي.

ويمكن الحصول على هذه المعلومات عن طريق المعلومات الشخصية لأعضاء اللجنة، أو دليل التليفونات...

وربما في ملف عضوية الغرفة التجارية... ثم يرتب كل ذلك ترتيبًا أبجديًا.

لجنة أنشطة الزمالة:

تعد تقريرًا عن اللقاءات التي تنظم بصفة غير رسمية بين مجموعات صغيرة من الروتاريين لقضاء أمسيات في منازل بعضهم وتدور فيها الأحاديث الخاصة والعامة.. للحصول على مزيد من المعلومات !!

لجنة تنمية العضوية:

تقوم بمهمة المراجعة المستمرة لقائمة التصنيفات.. ومحاولة ضم كل الأعضاء المؤهلين العاملين في منطقة النادي. وهي تستجوب أعضاء النادي!! لمعرفة أسماء الأعضاء السابقين بأندية روتارية أخرى، والذين يزاولون عملاً تجاريًا أو مهنة داخل حدود النادي.

وتذكر سكرتير النادي لأن يرسل النموذج رقم (6464) لإخطار الأندية الروتارية التي ينتقل إليها أعضاء النادي.. فإذا تسلم سكرتير النادي هذا النموذج من ناد آخر اتصل بهذا العضو، وتحسس رغبته وصلاحيته في العضوية بالنادي.

وتذكر أعضاء النادي بمسؤوليتهم عن اقتراح أسماء رجال يصلحون لشغل تصنيفات شاغرة وتشجعهم على ذلك، وتراجع أسماء الأشخاص

الذين يتركون منظمات الخدمة العامة بهدف ضمهم كأعضاء في النادي.

لجنة إعداد البرامج:

ومهمة هذه اللجنة هي إعداد وترتيب جدول اجتماعات النادي العادية والخاصـة، وتصميم وتحقيق التوازن بينهـا، بحث تصـور جميع الطـرق الأربعة للخدمة الروتارية.

ومن خصائص البرامج التي تندرج تحت مهام هذه اللجنة:

- التقرير السنوي الذي يقدم لرئيس النادي!!
- وتقرير لجان النادي!!
- تقرير مؤتمر المنطقة!!
- تقرير المؤتمر الدولي العام!!
- تقارير عن اجتماعات الجمعية العمومية للمنطقة!!
- تقـارير عـن اجتماعـات الاتحـادات الصـناعية المهنيـة التـي يقـدمها الروتاريون أو غيرهم!!
- تقـارير عـن أيـة مناقشـات حـول العلاقـات بـين العامـل وصـاحب العمل، أو بين البائع والمشتري، أو بين المتنافسين.
- إعـداد بـرامج لإثـارة اهتمـام الأعضـاء بالأنشـطة التـي لهـا صـلة برفاهيـة المجتمـع تحـت شـعارات " خدمـة الشـباب "، " أنديـة الأشـبال "، وشؤون الحكم المحلي!!.. إلخ.
- إعداد برامج تدعيم التفاهم الدولي والنوايا الطيبـة والميول الدوليـة، عن طريق محاضرات يلقيها المتخصصون عن التقاليد الاجتماعية للـدول الأخرى، وعن السلام، وعن الأمم المتحدة!!.
- يراعى عند تقديم هذه البرامج التنويه بالعلاقات بين ما يقدم من هذه الأفكار التي يتم التعبير عنهـا أثنـاء البـرامج، وبـين أهـداف الروتـاري فـي مجالات الخدمة الدولية.

- تقديم تقارير عن النشاط الاجتماعي الفردي خارج أنشطة نوادي الروتاري!!.

ويمكن تبادل مثل هذه البرامج مع أندية الخدمة الأخرى ومع الموظفين الرسميين، وممثلئ الصناعات المحلية وأندية السيدات والغرفة التجارية والموسيقيين، والفنانيين، الموهوبين، والمدارس، والكليات، وأي منظمات أخرى تعمل في نفس المجال!!

وترتب برامج تهدف إلى إعطاء الأعضاء فكرة أوضح وأوسع عن أحداث الساعة والتطورات في الميادين الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والفنية، والسياسية!!

لجنة العلاقات العامة:

- مهمة هذه اللجنة ابتكار وتنفيذ الخطط لإعطاء الجمهور بيانات عن الروتاري والدعاية ومتابعة الأنشطة الروتارية في العالم بالاطلاع الدقيق على رسالة محافظ المنطقة الشهرية ومجلة الروتاري وأخبار الروتاري الدولي والمطبوعات الأخرى، والاستفادة الكاملة من كل التسهيلات التي يمكن الحصول عليها من الصحف ومحطات الإذاعة والتليفزيون في مجتمع النادي.

- والترحيب بكل دعاية ترمى إلى شرح أهداف الروتاري وأنشطته.. مع الحذر من المواقف التي قد تسبب للنادي الدعاية السيئة، فبعض الحوادث الصغيرة التي تضفي روح المرح على لقاءات قد تكون سببًا في السخرية من الروتاري إذا تم الإعلان عنها في المجتمع ككل!!!

- وتشجيع الفرد الروتاري على انتهاز فرص الاحتكار بمن يتصل بهم شخصيًا لنشر أهداف الروتاري وإنجازاته.

- والحرص على العلاقات الودية مع رؤساء وسائل الاتصال الجماعية وابتكار برامج مؤثرة لاستخدام الصحف والراديو والتليفزيون

والمجلات لتعرض قضية الروتاري.

- ويؤكـد الروتـاري علـى إفهـام قيـادات المجتمـع والشـباب، والمجموعات الأخرى ذات الأهمية الخاصة الذين يبنغي أن يكونوا على علم بالروتاري وأهدافه وأقسامه وبرامجه وأنشطته، وخلق جو ملائم يمكن فيه للروتاري والروتاريين العمل بفاعلية لإحكام الهدف!!

لجنة الإعلام الروتاري:

تتكون من ثلاثة أعضاء يعينون في سنوات متباينة وتستمر عضوية كل منهم ثلاث سنوات لضمان عنصر الاستقرار في الإعلام الروتاري، وتيسير التخطيط الطويل المدى **خلال الطرق الآتية:**

- المناقشات العادية برئاسة رئيس لجنة الإعلام.
- مناقشات المائدة المستديرة بإشراف أعضاء مجلس الإدارة.
- مسرحيات روتارية قصيرة لنشر الأهداف بطريقة فعالة.
- برامج اختيار المعلومات الروتارية.
- ندوات عامة لتوعية الأعضاء وإرشادهم إلى توجيد الجهود.
- ندوات مشتركة مع الأندية الأخرى.
- لقاءات حول المدفأة في المنازل الخاصة.

وينظم هذا اللقاء بتقسيم أعضاء النادي إلى مجموعات من (5 - 15) عضوًا تلتقي في بيت أحد الأعضاء لقضاء أمسية روتارية بالتناوب.

كما تطلب من رؤساء اللجان تقديم تقارير منتظمة عن مشاريعهم وخططهم، مع مراعاة أن التخطيط لإدماج عضو جديد قد يتوقف عليه تحديد خط سير النادي الروتاري لسنوات مقبلة!!

لجنة ضابط النظام:

المهمة الأولى لضبط النظام هي المساعدة في المحافظة على نظام

ووقار وفاعلية اجتماع النادي.

ومن واجباته: وجود المطرقة والناقوس والإعلام والمعدات الأخرى في متناول الأيدي، وتشجيع جميع الأعضاء على الاشتراك في الأغاني والتأكد من إصغاء الأعضاء إلى مطرقة الرئيس ...

لجنة المدخل لدراسة الحالات:

استطاع الروتاري أن يخترق الأجهزة الإدارية والتنفيذية للدول، والكشف عن أساليب العمل فيها، ومشكلاتها، وطرق الأداء الوظيفي بها، تحت شعار المدخل لدراسة الحالات، فبدلاً من إلقاء المحاضرات عن موضوعات عامة، تناقش الأندية المشاكل المحددةو التي يقابلها الأعضاء في أعمالهم، أو قابلوها فعلاً من قبل بزعم أن تستعيد الخدمة المهنية حيويتها.

ويستحث الروتاري الدولي أنديته على موافاته بتقارير عن كل حالة يدرسها، وفي حالة نشر هذه الدراسات، فإن شخصية أصحاب المشكلة وأماكنهم سوف تختفي تمامًا !!

لجنة العلاقات بين أصحاب العمل والعمال:

وتتولى استطلاع موقف أعضاء النادي في علاقاتهم مع مستخدميهم ... وقد قام العديد من أندية الروتاري - حسب أهمية مناطق تواجدهم - باتخاذ هذه الخطوة وآتت ثمارها في جمع المعلومات، وقياس الرأي العام!!!

ويوزع على الأعضاء الاستفادة الآتي بزعم جمع الحقائق!!:

- كم عدد الأشخاص العاملين (رجالاً ونساء) تحت وفوق سن الواحد والعشرين؟

- ما عدد ساعات العمل؟ وعدد أيام الأجازة بأجل؟ وكم عدد الأيام في المتوسط التي يتعطل فيها المستخدمون بدون أجر؟

- هل يتلقى المستخدمون أي أجر عن غيابهم عن العمل بسبب المرض؟

- هل تتبع الشركة أي نظام للمعاشات أو تمنح نسبة من الأرباح أو مكافأة الإنتاج؟

- هل تتساوى النساء مع الرجال في الأجر عند تساويهم معهم في العمل؟

- هل تعاني الشركة من مشاكل الغياب والتأخير وتضييع الوقت؟

- هل هناك حوافز لزيادة الإنتاج؟ وهل يعرف المستخدمون نظام الترقية المتبع؟

- هل يستطيع المستخدمون الاتصال بالإدارة مباشرة لتقديم اقتراحتهم وشكواهم؟

- هل تعقد مؤتمرات دورية لاطلاع المستخدمين على موقف الشركة وإلهامهم بمثالية الخدمة؟

- هل يشجع المستخدمون على احترام مكان عملهم عن طريق الحرص على جعله مكانًا جديرًا بالاحترام؟

- هل يعامل جميع المستخدمين على قدم المساواة؟ وهل توجد نقابة للمستخدمين أم يقوم كل مستخدم على حدة بالتفاوض حول أجره؟

- هل هناك تشجيع من جانب الشركة للاهتمام بالنشاط خارج العمل؟

- هل يلقي المستخدمون التقدير الشخصي لجهودهم؟

- هل تعقد مقابلات شخصية مع المستخدمين صغار السن؟

- هل يحال المستخدمون إلى التقاعد في سن التقاعد؟

لجنة العلاقات المهنية والتجارية:

يزعم الروتاري أن مهمة هذه اللجنة هي لأساس رفع مستوى الأمانة

وحسن المعاملة في ميادين الأعمال التجارية والمهن الممثلة في النادي الروتاري، **والسبيل إلى ذلك مناقشة الأعضاء في المسائل التالية:**

- هل تمنح أو تقبل أموال غير مستحقة، أو عملات سرية أو رشاوى مستترة تحت اسم التعبير عن حسن النوايا؟

- هل يسهم الروتاريون شخصيًا في التأثير الأخلاقي لاتحاداتهم التجارية أو المهنية؟

- وقد يستطيع القارئ التعرف على الفرص المتاحة للروتاري للتأثير بها!! على الاتحادات التجارية والمهنية، **إذا ما أمعن النظر في الأسئلة التالية التي توجه إلى كل عضو من الأعضاء:**

- إلى أي الاتحادات التجارية أو المهنية تنتمي؟

- ما المزايا التي تعود عليك من عضويتك في الاتحاد؟

- ما الطريق الذي يتبعه الاتحاد للتقدم؟

- ما إسهامك الشخصي في هذا التقدم؟

ويطلب من كل أعضاء النادي تزويد لجنة الخدمة المهنية بأحدث طبعات مواثيق العمل التي توافق عليها اتحاداتهم لدراستها.

وفي التقرير الذي يقدم عن هذه الدراسات تناقش أوجه المقارنة بين هذه القوانين وغيرها، وعرض مشاكل الاتحادات وإنجازاته يتيح الفرص للروتاري للتأثير على جميع هذه الاتحادات!!!

لجنة خدمة المجتمع:

ومهمة هذه اللجنة ابتكار وتطوير وإتمام مشروعات تهدف إلى رفع مستوى المجتمع بمتابعة طريق الخدمة، فربما يجد العضو نفسه مضطرًا إلى عمل مسح (عام شامل ودقيق) للمجتمع!! وقد يحتاج إلى مسح متخصص لميزان معين، وكجزء من استطلاع الحقائق!!

ويجب أن تكشف اللجنة ما يثير اهتمام أعضاء النادي ... وهذا يعني

مراجعة قائمة عضوية النادي من حيث انتماء الأعضاء إلى منظمات أخرى وهواياتهم وأنشطتهم ... إلخ.

ودراسة الأشكال المختلفة للحكم المحلي وكتابة تقرير عنها!!

وتبنى حملة لتسجيل أسماء الناخبين بحدود النادي وإجراء مسح للمكان... وتبني إنشاء مكتبة عامة، والدعوة إلى إقامة قسم للروتاري، وأقسام للأفلام والموسيقي بها ... إلخ.

وهناك جماعات مثل جمعية الكشافة والمرشدات ... والكثير غيرها للإمداد بالمعلومات والمساعدة.

لجنة الخدمة الدولية:

مهمة هذه اللجنة إشراك كل عضو روتاري في تعزيز التفاهم الدولي باستخدام إمكانيات الروتاري في جميع أنحاء العالم.

ومن الأسئلة لتحديد منهج العمل لتحقيق هذا الهدف:

- هل تبحث تبادل الشباب بين مجتماتنا؟
- هل نستطيع استضافة الشباب القادمين من دول أخرى؟
- كيف نستخدم هؤلاء الضيوف لتعزيز التفاهم الدولي بين الروتاريين؟
- ما الخطوات التي يمكن إنجازها لزيادة الدعم المالي لمؤسسة الروتاري من الناس ومن أعضاء الروتاري؟

– برناج البلاد المتآخية:

وتحت شعار دفع التفاهم الدولي والسلام إلى الأمام بتنشيط التبادل الثقافي والاتصالات الأخرى تم إنشاء برنامج البلاد المتآخية عن طريق الروتاري الدولي لمدة ثلاث دورات تتغير بعد ثلاث سنوات إلى خطة تساعية (9 سنوات) وهل توصل في النهاية إلى تدعيم القطيع مع العدو الصهيوني وإحكام السيطرة على عالم للماسونية والصهيونية.

والإجابة على الأسئلة التي يوجهها أعضاء اللجان بأندية الروتاري، وعمليات المسح وقياس الرأي العام، وجمع المعلومات والإحصاءات التي يقوم بها هؤلاء الأعضاء تمكن من تقديم تقرير مفيد وهام للروتاري الدولي يتضمن جمع المعلومات المطلوب واللازمة لتحقيق الأهداف لخدمة الماسونية والصهيونية العالمية.

الأنرهويل (سيدات الروتاري):

يقول قادة الروتاري في كتابهم أنه جرت العادة في بعض نوادي إنجلترا أن الزوجات كي يحضرن مع أزواجهن إلى مكان الاجتماع حيث ينفرد الأزواج باجتماعاتهم وتجلس السيدات للحديث سويًا إلى أن ينتهي الاجتماع، وهنا خطرت للسيدات فكرة أن ينظمن جمعية لها قانونها الخاص باسم الإدارة الداخلية (أنرهويل).

وولدت الفكرة في إنجلترا وانتشرت منها إلى بلاد منها مصر ولا وجود لها في الولايات المتحدة. وهي جمعية مستقلة في نشاطها، وماليتها، وقوانينها، وإن كانت أهدافها لا تخرج في مضمونها عن أهداف الروتاري، وتقسم أندية الأنرهويل مثل الروتاري إلى مجموعات جغرافية تسمى مناطق تحمل كل منطقة منها رقمًا خاصًا بها تبعًا للحروف الأبجدية في اسمها باللغة الإنجليزية، أو تبعًا لتاريخ إنشائها.

وأندية الأنرهويل في مصر تنظمها منطقة واحدة تحمل رقم (95) وهي ضمن (66) دولة من دول العالم تنتشر بها هذه الأندية.

وفي الحقيقة أن أندية الأنرهويل تلعب دورًا بالغًا في مد الروتاري الدولي بالمعلومات نتيجة ثرثرة السيدات في الاجتماعات خلال الغذاء أو العشاء.

وحفلات عرض الأزياء والأسواق الخيرية وغيرها.. وطبيعي أن كل عضوة أنرهويل تجيد الحديث عن أسرار زوجها وشخصيته.

وتحصد هذه المعلومات تفصيلاً، وتكون لدى الروتاري الدولي للرجوع إليها عند الحاجة، يمكن من خلالها معرفة نقط الضعف، ونقط القوة في الشخص المطلوب، واستخدامها للاستفادة منه إذا لزم الأمر.

وهذا هو السبب الحقيقي وراء نشأة أندية الأنرهويل، مستقلة عن أندية الروتاري للرجال لضمان حرية الثرثرة والإدلاء بالمعلومات الهامة دون رقابة الأزواج للعضوات.

الروتراكت:

صدرت توصية في مؤتمر الروتاري الدولي عام 1968 لأندية الروتاري بإنشاء أندية للشباب باسم الروتراكت من بين طلبة الجامعات وخريجيها في حدود منطقتها من سنت 18 - 28 سنة.

وعدد أندية الروتراكت حتى عام 1984 بلغ 4305 ناديًا في 90 دولة، وتجاوز عدد أعضاء الروتراكت 86000 عضو، وهم بمثابة الصف الثاني لأعضاء أندية الروتاري، ويتم إعدادهم إعدادًا علميًا كطلائع لتوسيع الرقعة الروتارية، وتجرى لهم عملية غسيل مخ من خلال المنح الدراسية التي تمنح سنويًا في دول تسيطر عليها الماسونية والصهيونية العالمية أو لها نفوذ فيها.

ومن خلال تبادل الزيارات مع هذه الدول تذوب الانتماءات الدينية والوطنية باسم السلام والتفاهم الدولي، وعدم التعصب الديني والوطني، وهي ذات شعارات الماسونية.

وذات الأمر بالنسبة للخدمة العامة والمشروعات الهزلية التي ينشغل بها أعضاء الرتراكت بعيدًا عن السياسة والاهتمامات بقضايا الوطن ومشاكل المجتمع وأسبابها الحقيقية، ولا تعرض أمورًا تسبب نزاعًا بين الأعضاء كالعادة.

ويتم تكوين مؤسسة الرتراكت بمساعدة النوادي الروتارية، وهي

تعمل تحت إشرافها، وتعتبر من لجانها، ولا تقتصر عضويتها على أبناء الروتاريين مثل الحال في الأنرهويل، بل هي مفتوحة لغير أبناء الأعضاء متى توافرت فيهم المؤهلات المطلوبة والاستعداد لخدمة أهداف الروتاري.

الإنتراكت:

في مؤتمر الروتاري الدولي عام 1962م سمح لأندية الروتاري بإنشاء أندية الإنتراكت من طلبة المدارس الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، في حدود منطقتها.

وتضم أطفال أعضاء وعضوات أندية الروتاري والأنرهويل حتى سن 18 سنة، الذين تتوافر فيهم الصلاحية في سبيل إعدادهم لتحقيق أهداف الروتاري.

ويخضع الطفل لمفاهيم خاصة منتقاة بعناية تضمن الولاء الكامل لنادي الروتاري، والإيمان برسالة الروتاري دون أي إيمان آخر.

ويهدف الإنتراكت إلى إعداد جيل مشبع بالأفكار بعيدًا عن الاهتمام بالانتماء الوطني والديني، وغالبًا ما توجد هذه المنظمات في المعاهد التي تديرها بعثات أجنبية.

وبلغ عدد أندية الإنتراكت في فترة الثمانينات 4325 ناديًا يضم 95150 عضوًا في 79 دولة تسعى جاهدة لإقامة مخيمات صيفية خاصة بهم سواء في بلدانها أو بالتعاون المتبادل مع أندية روتارية أخرى في البلدان المختلفة التي تسيطر عليها الماسونية والصهيونية العالمية أو لها نفوذ فيها، وذلك لترسيخ المفاهيم الروتارية في عقلية النشء لإنجاز مهامها على المدى البعيد لخدمة أهداف الروتاري.

المؤتمر السنوي لأندية الروتاري:

ويتم لقاء رؤساء أندية الروتاري وباقي في مسؤولي كافة أندية

الروتـاري فـي المدن والأحياء فـي مؤتمر سنوي لبحث بعض القضـايا الروتاريـة التـي تهم الروتـاري الـدولي، ولتقديم تقرير لـه بشأنها يحقق الأهداف الروتارية.

وقد يجدر الذكر هنا أن الحركة الروتارية في أي بلد في العالم كانت تبـدأ عادة باليهود – ويروي كتاب العيد الذهبي للروتـاري في مصر ـ أن الحركـة الروتارية في مصر وشرق البحر الأبـيض المتوسـط وشـمال أفريقيـا بـدأت بمولد نادي روتاري القاهرة؛ ففي مطلع سنة 1928م زار مصر المستر هلاسكتون وهو من أعضـاء نـادي هابر سميت بإنجلترا، وزعموا أنـه تصـادف أن تقابل مع مجموعـة من الرجال كانوا وقتئذ يجتمعون علـى الغداء مرة كل أسبوع.. هكذا تتوارد الخواطر.. فدعا لإنشاء أول نـادي روتاري بالمنطقة، ولقيت الدعوة قبولاً، من هؤلاء الأشخاص، فروجوا لها حتى أصبح عددهم 16 عضوًا.

وفـي ينـاير 1929م بعث الروتـاري الـدولي مندوبًا عنـه هو المستر دافيد شمس من كلجري بكندا ليحضر أول اجتماع للنـادي الذي عقد فـي 1929/1/2 في فندق شبرد، وكان عدد الأعضاء قد زاد إلـى 22عضوًا، وبعث الروتاري الدولي مندوبًا عنه هو المستر كول بوتينج من هولندا ليسلم رئـيس النـــادي وقتـــذاك المســـتر مـــارتن شـــهادة تأســـيس النـــادي فـــي 1929/11/30، وتمـت تلـك المراسـم علـى مـتن السـفينة مصـر فــي 1929/12/8..

ولـم يذكر كتـاب العيد الذهبي للروتـاري أن أعضـاء نـادي روتـاري القاهرة كانوا جميعًا من اليهود والأجانب، وعلى رأسهم بيتر لابيراكوس، وهو من أصل يونـاني، ولكنـه عـاش أيام حياتـه فـي مصر، وكون ثروة كبيرة من عمله في زراعة الكروم، وصناعة الخمور في مصر.

وكان الدكتور محمد شاهين (باشا) أول مصري انضم لنادي الروتاري، وانتخب رئيسًا للنادي بعد إنشائه بخمـس سـنوات. ولـم يقل كتـاب العيد

الذهبي للروتاري أيضًا أن أندية الروتاري في مصر، وشرق البحر الأبيض المتوسط، وشمال أفريقيا قد تأسست تحت رعاية الاستعمار البريطاني، والاستعمار الفرنسي، حيث كان الانتدابان البريطاني، والفرنسي، يحكمان هذه المنطقة، **فالماسونية بدأت في مصر عام 1789م مع الاحتلال الفرنسي، ودخول نابليون مصر، والروتاري بدأ في مصر عام 1929م برعاية الاحتلال البريطاني.**

وفي عام 1929م أيضًا تأسس أول نادي للروتاري في سوريا، وكذلك في فلسطين، وأيضًا في الأردن.

وفي عام 1931م تأسس أول ناد للروتاري في لبنان.

وفي عام 1938 تأسس أول ناد للروتاري في السودان وكذلك في قبرص.

وفي عام 1965م تأسس أول نادي للروتاري في البحرين.

وهي البلاد التي تضمها المنطقة 245 حاليًا.

وبالنسبة لمصر أنشئ بعد ذلك في عام 1930م نادي روتاري الإسكندرية.

وفي عام 1938م أنشئ نادي روتاري المنصورة.

وفي عام 1953م أنشئ نادي روتاري الجيزة.

وفي عام 1954م أنشئ نادي روتاري هليوبوليس.

وظلت أندية الروتاري الخمسة لا يحس بها أحد بسبب ازدهار المحافل الماسونية، وسيطرتها على الأمور في مصر حتى صدر قرار حلها في عام 1964م - ومن هنا ظهرت أندية الروتاري بثوبها الجديد وبشكل أكثر فاعلية لتحل محل المحافل الماسونية، بعد أن غيرت جلدها بأغلب الماسونيين القدامى والقيادات الماسونية السابقة لاعتماد أوراقها. وبدأت نشاطها تحت ستار تنمية المجتمع وخدمة البيئة، وتعلن سلطانها على

معاهد المكفوفين، ودور العجزة والمسنين، ومستشفيات علاج المعوقين، وقرى الأطفال، وهي كلها يمكن أن تتولاها وتقوم بها الدولة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسكو.

وفي عام 1971م أنشئ نادي روتاري جنوب القاهرة (المعادي).

وفي عام 1972م أنشئ نادي روتاري طنطا، ونادي روتاري شرق الإسكندرية.

وفي عام 1973م أنشئ نادي روتاري المحلة الكبرى، ونادي روتاري دمنهور.

وفي عام 1974م أنشئ نادي روتاري المنيا.

وفي عام 1976 أنشئ نادر روتاري الإسماعيلية، ونادي روتاري غرب القاهرة.

وفي عام 1978م أنشئ بنادي روتاري بورسعيد، ونادي شمال القاهرة.

وفي عام 1979م أنشئ نادي روتاري الزقازيق، وناي روتاري بنها.

وفي عام 1980م أنشئ نادي روتاري الزمالك بالقاهرة.

وفي عام 1984م أنشئ نادي روتاري أهرامات الجيزة.

وفي عام 1985م أنشئ نادي روتاري الفيوم، ونادي روتاري السويس، ونادي روتاري سفنكس.

أندية الأنرهويل في مصر:

وبالنسبة لأندية الأنرهويل يرجع تاريخ إنشاء هذه الأندية في مصر إلى عام 1971م على أثر زيارة قامت بها نانسي شارب للقاهرة في 1971/11/23م، وهي ماسونية أمريكية التقت فيها بزوجات أعضاء نادي روتاري القاهرة، وبعد ثلاثة أيام قضتها في القاهرة توجهت إلى الإسكندرية لتعلن أمام أعضاء نادي روتاري الإسكندرية تأسيس أول نادي أنرهويل القاهرة، وبعدها تم تأسيس نادي أنرهويل الزمالك - نادي

أنرهويل الجيزة - نادي أنرهويل سبورتنج - نادي أنرهويل الجيزة - نادي أنرهويل غرب القاهرة، ونادي أنرهويل شرق الإسكندرية، وقد أصبح دور أندية الأنرهويل في مصر منصرفًا إلى استقبال وفود الماسون والصهيونية العالمية، وإقامة الحفلات والأسواق، وعرض الأزياء، وتأكيد التطبيع مع العدو الصهيوني، وأصبح تقديم الخدمات في المرتبة التالية.

أندية الروتراكت في مصر:

وبالنسبة لأندية الروتراكت تأسس أول نادي للروتراكت في 1972/11/17.

وتضم قائمة أندية الروتراكت في مصر في الوقت الحالي:

نادي روتراكت القاهرة - نادي روتراكت غرب القاهرة - نادي روتراكت شمال القاهرة - نادي روتراكت جنوب القاهرة (المعادي) - نادي روتراكت الزمالك - نادي روتراكت الزمالك - ناي روتراكت هليوبوليس - نادي روتراكت الشمس - نادي روتراكت الطيران - نادي روتراكت الإسكندرية - نادي روتراكت الجيزة - نادي روتراكت طنطا - نادي روتراكت المنصورة.

أندية الانتراكت في مصر:

أما بالنسبة لنادي الإنتراكت فقد أنشئ أول ناد للإنتراكت في مصر 1962.

وقد أصبح من أهم مهام أندية الروتراكت والإنتراكت تبادل الزيارات والبعثات مع إسرائيل والعائلات اليهودية في العالم، تحت ستار تدعيم التفاهم الدولي والسلام بين الدول.

ثالثًا: توحد الأهداف الخفية للماسونية والروتاري:

1- الأهداف الخفية للماسونية:

تقوم الماسونية كما جاء في البروتوكول الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون بدون القناع الذي يحجب الأهداف الصهيونية، **وهـي كـما أوضحنا من قبل:**

أ- تدمير الشعوب والقضاء على الحكومات غير اليهودية.

ب- رفـع رايـة إسـرائيل وبنـاء هيكـل سـليمان علـى أنقـاض المسـجد الأقصى.

ج- إقامة حكومة يهودية عالمية تسيطر على العالم كله.

وللماسونية أهداف خفية حتى تحقق هذه الأهداف الصهيونية هي:

أ- القضاء على كراهية الشعوب لليهود.

ب- جمع المعلومات والكشف عن اتجاهات الرأي العام.

ج- ترويج بعض الأفكار البعيدة عن الولاء للدين والوطن.

د- التأثير على القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم.

هـ- تجنيد العملاء والتجسس.

وهـي تستخدم فـي سبيل تحقيق أهدافها غير المشروعة كل الحيل والخداع والمكر، والوسائل غير المشروعة تحت الشعار الماسوني " الغاية تبرر الوسيلة "، **وسنعرض بشيء مـن التفصـل لأهـداف الماسـونية الخفية ووسائل تحقيقها فيما يلي:**

القضاء على كراهية الشعب لليهود:

سبق أن أوضحنا أن شعار الماسونية عن الحرية والإخاء والمساواة هي لخدمة اليهود وحدهم، فالمقصود به كسر عداوة المجتمعات تجاه اليهود تحقيقًا لأطماعهم في السيطرة على هذه المجتمعات، فالدعوة للحرية كانت لتخليص اليهود من نير الاضطهاد الديني الذي كان يحقيق بهم.

والدعوة للمساواة كانت لمساواة اليهود بغيرهم من المواطنين، واكتساب حقوق المواطن وإطلاق حرية العمل لهم كالمواطنين الآخرين.

والدعوة للإخاء كانت لمؤاخاتهم كباقي المواطنين والتساهل والتسامح معهم، ليقضوا بعد ذلك على حكومات غير اليهود في العالم، وتزعم الماسونية أن اليهود هم شعب الله المختار، وتجعل بعض رجال الدين من الأديان الأخرى يخضعون لسيطرتها، يتحدثون من على المنابر بأمور معادة وتفاهات من إعداد أساتذة وخبراء متخصصين تحقيقًا لأهداف الصهيونية العالمية، ولتمييع العقيدة الدينية والقضاء على كراهية الشعوب لليهود، في وقت يتعصبون فيه ضد باقي الأديان والدعوة إلى تحريم دراسة الدين في المدارس لحرمان الشعوب من تعاليمها الدينية، وتحريف كتب التاريخ وحذف مذابح اليهود وجرائمهم للشعوب الأخرى من هذه الكتب، حتى لا تنكشف أهدافها الخفية وعنصريتها البغيضة.

جمع المعلومات والكشف عن اتجاهات الرأي العام:

تجرى الماسونية الدراسات حول اهتمامات الناس وقياس الرأي العام، وتبتكر المناهج التعليمية، وتصوغ الأفكار التي يراد بثها في عقول الناس من خلال أجهزة الإعلام والصحافة التي تسيطر على أغلبها في العالم، وتجمع من خلالها المعلومات وتدبر الانقلابات، وتثير الفتن والثورات، وتشعل الحروب بين الدول.

ترويج بعض الأفكار البعيدة عن الولاء للدين والوطن:

أ- يتم مهاجمة العقيدة الدينية بتخريب حرمة المقدسات، وتلفيق الإشاعات والوقائع الكاذبة على رجال الدين للحط من اعتبارهم، ومنزلتهم لدى عامة الناس لهدم العقيدة الدينية.

وجاء في البروتوكل السابع عشر:

لقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود والحط من

قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا والوقوف في سبيلها، حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام، إن حرية العقيدة معترف بها اليوم في كل مكان، ولا يفصلنا عن انهيار المسيحية إلا بضع سنوات وسيكون القضاء على الأديان الأخرى أيسر من ذلك، ولكن الوقت لم يحن بعد لمناقشة هذه المسألة، وسنعمل على أن يكون دور رجال الدين وتعاليمهم تافهًا، ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاترًا إلى حد يجعل أثرها بعكس الماضي، وعندما يحين الوقت لهدم القصر البابوي ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطي إشارة الهجوم.

ب- كما يتم تلهية الناس بالأفلام الرخيصة والجنسية، ولعب القمار، وشرب الخمور، والسجائر كخلاص من المشاكل - فليس هناك حوار في السينما أو المسرح لا يكون فيه لعب للقمار وشرب للخمور والسجائر ولا تكون فيه مناظر خليعة في غرف النوم أو الحانات لإثارة الغريزة الجنسية ونشر الفيديو بأفلامه الجنسية الساقطة وبيوت الدعارة الرسمية بحجة الحرية الشخصية.

كما يتم ذلك بانحطاط الفن والأدب البذيء الفاسد والإكثار من الملاهي الليلة الداعرة والأغاني الرخصية الساقطة والدعاية لها وابتكار الرقصات الخليعة والإعلانات والصور شبه العارية في السينما والتليفزيون والمجلات والصحف ومسابقات الجمال شبه العارية.

وتشجيع كافة أنواع القمار والمراهنات، وسباق الخيل، لتدمير الأسر وهدم الروابط الأسرية، وإفلاس الناس، وتخريب الأعصاب والعقول بالغوغائية في الموسيقي الصاخبة، وإغراق الشعوب بالسموم البيضاء، والأفيون، والمخدرات، والأدوية الضارة، والأغذية الفاسدة للقضاء عليها، ولمنع الناس من التفكير في قضاياها وحلولها.

وتهويد الفكر الاقتصادي طبقًا لخطة مرسومة من الدعاية الزائفة،

وكذلك تشويق الناس للإسراف الجنوني، وتعويدهم على حياة البذخ، وعلى الموديلات الجديدة وعروض الأزياء والتسريحات المتنوعة لإرهاقهم بالمصروفات وإغراقهم بالديون.

علمًا بأن اليهود هم ملوك صناعة السينما والصحافة والسجائر، وكذلك ملوك تجارة الخمور والمخدرات، ومحلات المراهنات، وموسيقى الجاز، والملاهي الليلية، وبيوت الدعارة.

وكذلك ملوك صناعة الملابس الجاهزة، ومستلزمات الزينة والتجميل في العالم.

وجاء في البروتوكول الأول:

" ... إن الشعب لدى المسيحيين أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر، كما أن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المنكر الذي دفعه إليه أعواننا من المعلمين والخدم، والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء، والموظفون والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدهن في الفسق والترف ".

وجاء في البروتوكول الرابع:

" ويخلق النزاع في سبيل التفوق والمضاربات المستمرة في عالم الأعمال مجتمعًا محطمًا أنانيًا لا قلب له، ويكون هذا المجتمع غير مكترث إطلاقًا بالدين أو بالسياسة التي يصل به الحال إلى الاشمئزاز منها، وينقاد إلى شهوة الذهب فيكرس كل جهوده لجمعه لكي يكفل لنفسه الملذات المادية التي تصبح معبوده الحقيقي ...".

وجاء في البروتوكول السادس:

" ... وفي سبيل القضاء على صناعة غير اليهود وفي سبيل تنشيط المضاربة علينا أن نشجع حب الترف الذي عملنا فعلاً لإنمائه ... ".

وجاء في البروتوكول التاسع:

" ... لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود وأفسدنا خلقه بتلقينه المبادئ والنظريات التي نعلم سلفًا أنها مبادئ ونظريات فاسدة وعملنا على ترسيخها في ذهنه.. ".

وجاء في البروتوكول الثالث عشر:

".. ولكي نمنعهم من اكتشاف خط سير جديد في السياسة سنلهيهم بتشى ضروب التسلية، كالقمار، واللهو، وإثارة العواطف، ونشر منازل الدعارة، ونقوم بحملة إعلانية في الصحف ندعو فيها الشعب إلى الاشتراك في شتى المباريات الفنية والرياضية ... إلخ.

فهذه الضروب من التسلية تلهي الناس نهائيًا عن المسائل التي قد تثير النزاع بيننا وبين العامة.. ".

وجاء في البروتوكول الرابع عشر:

" ... لقد نشرنا في الدول التي تزعم أنها عظمى أدبًا ضارًا بذيئًا خسيسًا، وسنواصل العمل على أن يتبوأ هذا الأدب الصدارة.. ".

ج- كما يتم تغيير المناهج التعليمية واستبعاد أي كلمة تساعد على التعرف على الخطر اليهودي، وإفساد الشباب بالمعلومات المخالفة للحقيقة، **وتسميم الأفكار بالقيم المخالفة للأخلاق، وتشجيع الشباب على هدم الروابط الأسرية بدعوى الاستقلال وإعداد الشباب إعدادًا يبعده عن الانتماء الوطني ويؤدي إلى تمييع عقيدته الدينية، ونشر الجهل وتشجيعه وجعل المال - واليهود هم ملوكه** - أساس الحياة وإهدار كل القيم الأخلاقية المتوازية في مقابل ذلك.

وجاء في البروتوكول التاسع عشر:

".. ومن كتب الأدب القديم والتاريخ القديم التي تحوي من الأمثلة السيئة لنا أكثر مما تحويه من أمثلة طيبة سنمحو من ذاكرة البشر الماضي الذي ليس في صالحنا، ولن نبقى إلا على الوقائع التي تؤكد

الأخطاء التي ارتكبتها حكومات غير اليهود ".

التأثير على القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم:

أ- تنشئ الماسونية الأحزاب والمنظمات الموالية لها وتلعب دورًا كبيرًا في الانتخابات في أغلب الدول من وراء ستار للتأثير في صناعة القرارت السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتعمل الماسونية جاهدة على الإكثار من الأزمات الاقتصادية وتهيئة الحكومات للإفلاس من خلال القروض في مشروعات غير ضرورية واستهلاكية تعجز الحكومات عن سدادها.

وتخريب الاقتصاد والصناعة والتجارة لتصبح الدولة عاجزة عن توفير احتياجاتها للشعب، وتعتمد على التجارة والاستيراد من الخارج، وهم ملوك التجارة والاستيراد، كما تعمل على الإخلال بالأمن والاستقرار وإلقاء البغضاء بين الشعب، وإحداث الإضرابات والاضطرابات والانقلابات، وتهيئة الأسباب لقلب الحكومات الوطنية، وإضعاف الشعب بالآلام والفقر والجوع والمرض والجوع يخلق العبيد.

جاء في البروتوكول الرابع:

" ولكي تفكك الحرية أوصال حياة غير اليهود الاجتماعية وتقضي عليها يجب أن نقيم التجارة على أسس المضاربة - ويكون من نتيجة ذلك منع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التي أنجتها الأرض وعن طريق المضاربة تدخل تلك الثروات خزائنا ".

وجاء في البروتوكول السادس:

" سنشرع قريبًا في تنظيم احتكارات عظمى بحيث تستوعب الثروات الضخمة وبطبيعة الحال ثروات غير اليهود بشكل تزول معه هذه الثروات الأخيرة كما تزول خطورة حكومتهم غداة الأزمة السياسية...

وبدون المضاربة تستطيع الصناعة أن تزيد من رؤوس الأموال الخاصة، وترمي إلى رفع مستوى الزراعة بتجريد الأرض من الديون والسلف العقارية التي تقدمها البنوك الزراعية ومن الضروري أن تستنزف الصناعة جميع ثروات الأرض فنضع يدنا عن طريق المضاربة على تلك الثروات، وبتلك الطريقة يلقي غير اليهود بأنفسهم في صفوف العمال - وحينئذ يجني غير اليهود رؤوسهم لنا ليحصلوا على حقهم في البقاء ".

وجاء في البروتوكول العشرين:

" ... إن كل قرض تعقده الحكومة يثبت ضعفها وعدم مقدرتها على فهم حقوقها وكل قرض يكون كسيف مصلت على رأس الحكام الذين بدلاً من أن يفرضوا ضرائب خاصة للحصول على المال الذي يفتقرون إليه يلجؤون في تواضع إلى أصحاب المصارف من عشيرتنا.

إن القروض الأجنبية كالعلق لا يمكن انتزاعها من جسم الدولة، ويجب أن تسقط من نفسها أو تفلح الحكومة في التخلص منها، ولكن حكومات غير اليهود لا رغبة لها في انتزاع هذه العلق ولكنها على العكس من ذلك تزيد في عددها وتقضي على نفسها بالنزيف الذي تفرضه هي.

وما دامت القروض وطنية فإن غير اليهود ما كانوا يعملون أكثر من تحويل المال من جيوب الفقراء إلى جيوب الأغنياء ولكننا عندنا اشترينا العملاء اللازمين برشاوينا حلت القروض الأجنبية محل الوطنية، وانهالت ثروات الدول على خزائننا إلى حد جعل غير اليهود يدفعون لنا نوعان من الجزية.

وبإهمالهم في تصريف شؤون الدولة أو بجشع وزرائهم أو لجهلهم بالشئون المالية جعل ملوك غير اليهود بلادهم مدينة لمصارفنا دينًا لن يتمكنوا من تسديده لضخامته، ولاشك أنكم تدركون ما لاقيناه من متاعب لإقرار مثل هذا الوضع.

ب- السيطرة على وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وغيرها، وتعرض المعلومات والأخبار التي تحقق أهداف الصهيونية العالمية.

وتخلق الشهرة لعملائها تمهيدًا لإحلالهم في المراكز الحساسة من خلف ستار لدى الحكومات، بصفتهم خبراء بإمكانهم تقديم النصح إلى كبار الدولة وليستفاد منهم في تنفيذ المخططات السرية والتأثير في صناعة القرارات الهامة في الدولة.

وجاء في البروتوكول الثاني:

" إن الصحافة تمثل قوة هائلة في أيدي الحكومات القائمة لأنها نستطيع بها أن تسيطر على الرأي العام ... إلا أن الحكومات لم تتمكن من الاستفادة من قوتها فوقعت في قبضتنا وقد استطعنا عن طريقها كسب النفوذ مع بقائنا خلف الكواليس ".

تجنيد العملاء والتجسس:

أ- تقوم الماسونية باستخدام المال والجنس لتجنيد العملاء من ضعاف النفوس في العالم وشراء الذمم والتحكم في القيادات، وكشف مساوئهم للسيطرة عليهم وتحقيق أهداف الصهيونية.

وإذا لم تنفع كل هذه الوسائل لشراء الذمم تستخدم الإشاعات من خلال الإعلام والصحافة، وتبدأ بالهمس أولاً ثم تنتشر إشاعة واحدة كل يوم حتى تضيق الحلقة على الشخص المطلوب إيقاعه، إما أن يستسلم أو يطاح به من منصبه، وتثبت عملاءها بعد تدريبهم في المراكز المؤثرة للتجسس وجمع المعلومات ولتحقيق أهداف الصهيونية العالمية.

جاء في البروتوكل الخامس:

".. إن دولاب العمل في جهاز الدولة تحركه قوة واحدة تحت يدنا، وهذه القوة هي الذهب، وقد أثبت علم الاقتصاد السياسي الذي وضعه

علماؤنا أن قوة رأس المال تفوقه بكافة الإنتاج ".

وجاء في البروتوكول الحادي عشر:

".. فإننا نسوق غير اليهود إلى محافلنا التي لا عداد لها ولا حصر، تلك المحافل التي تبدو ماسونية فحسب ذرًا للرماد في عيون رفاقهم ".

وجاء في البروتوكل الخامس عشر:

"... وسنسعى إلى إنشاء ومضاعفة المحافل الماسونية في أنحاء العالم مادمنا لم نبلغ السلطة، ونجذب إلى تلك المحافل جميع الذين في وسعهم أن يتحلوا بعقلية الجماهير، أو الذين بتلك العقلية فعلاً لأن تلك المحافل هي الأماكن الرئيسية التي تمدنا بالمعلومات، وهي في الوقت ذاته مركزًا للدعاية.. ويصبح جميع أفراد البوليس الدولي والسري أعضاء في محالفنا... وإدارات البوليس من الأهمية بمكان بالنسبة لنا لأن في وسعها أن تخفي أعمالنا، وأن نخترع تفسيرات معقولة لاستياء الجماهير، كما أن في وسعها أن تعاقب كل من سولت له نفسه المقاومة والعصيان والتمرد ".

ب- كذلك تقوم الماسونية بإيداع السلطات في أيدي العملاء لإفشاء أسرارها لهم والتحكم في أعمالها وإيجاد وسائل للانقلابات لإيداع مصير الشعوب في أيد جاهلة محرومة من التربية والثقافة فيعم الحكم الاستبدادي والديكتاتورية تمهيدًا للإطاحة به والسيطرة على مقاليد الحكم مستقبلاً.

وجاء في البروتوكول الثاني:

"... وعلينا أن نختار من بين أفراد الشعب رجالاً للإدارة من الإذلاء الذين لم يكتسبوا خبرة في شؤون الحكم وسيكون من السهل علينا أن نجعلهم كقطع الشطرنج يحركها علماؤنا ومستشارونا الحكماء الذين هيئوا من المهد ليحكموا العالم، ومع ذلك لا يتيسر لنا إسناد الرئاسة في الحكومة إلى إخواننا اليهود فإننا سنسند المناصب الهامة إلى أناس من ذوي السمعة

السيئة حتى تنشأ بينهم وبين الشعب هوة سحيقة، أو إلى أناس يمكن محاكمتهم والزج بهم في السجون إذا ما حالوا دون تنفيذ أوامرنا والغرض من هذا هو إرغامهم على الدفاع عن مصالحنا حتى النفس الأخير ".

وجاء في البروتوكول العاشر:

" ولبلوغ مثل تلك النتائج نعمل على تعيين رؤساء يكونون قد اشتركوا في فضيحة أو في أية عملية مشبوهة، ومن شأن مثل هذا الرئيس أن ينفذ في إخلاص خططنا لأنه يخشى أن ينكشف أمره ويقع تحت تأثير الفزع الذي يتسلط دائمًا وجل يصل إلى السلطة ويرغب رغبة شديدة في المحافظة على المزايا، وضروب التبجيل والاحترام التي تمنحه إياها وظيفته العليا، وينتخب مجلس النواب ويحمي ويدافع عن الرئيس وتمنح السلطة للرئيس المسئول الذي يكون كالدمية في أيدينا... وتصبح سلطة الرئيس في مثل تلك الحالة هدفًا معرضًا لكافة ضروب الهجوم، ولكننا نعطيه وسيلة الدفاع بما يكون له من حق الرجوع إلى الشعب من فوق رؤوس نواب الأمة (الاستفتاء العام) أي أنه يرجع مباشرة إلى الشعب المكون من عبيدنا العميان من أغلبية العامة ".

2- الأهداف الخفية للروتاري:

إن إسباغ الصفة الدولية - دون وجه حق - على الروتاري هو الذي يكشف الأهداف الخفية، وغير المشروعة للروتاري - لأن الخدمة الدولية هي التي تسمح لعناصر التجسس وجمع المعلومات وتجنيد العملاء بالتواجد... ويتم ذلك من خلال الاتصالات القائمة بين الأندية وروتاري المناطق المختلفة وبينها وبين الروتاري الدولي المشبوه.

ويتحقق ذلك بصورة أكبر في روتاري المناطق التي تسمح بانضمام جنسيات أجنبية لها ومنها مصر، وبالتالي تسمح للصهاينة بالتواجد بين العرب، وكذلك بالتواجد بين باقي شعب العالم دون أن يفطنوا إلى نواياهم.

والأهداف الحقيقية والخفيـة للروتـاري لتحقيق المخططـات الماسـونية والأهداف الصـهيونية العالمية بتدمير الشـعوب والقضـاء علـى الحكومـات غير اليهودية، **ورفع راية إسرائيل وإقامة الحكومة الصهيونية العالمية هي:**

أ- القضاء على كراهية الشعوب لليهود.

ب- جمع المعلومات والكشف عن اتجاهات الرأي العام.

ج- ترويج بعض الأفكار البعيدة عن الولاء للدين والوطن.

د- التأثير على القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي... إلخ.

هـ- تجنيد العملاء والتجسس.

القضاء على كراهية الشعوب لليهود:

إن أول المهام التي تقوم بها أندية الروتاري هو القضاء على كراهية الشعوب وكراهية الشعوب الإسلامية بالذات لليهود، ومحاولة نشر الإخاء والود بينهم وبين بقية الشعوب لتغطية ما يرتكبونه بحق تلك الشعوب من جرائم وعدوان [1]، **وتحقـق هـذه الأنديـة أهـدافها عـن طريـق الحفـلات والمحـاضرات والنـدوات التـي تـدعو إلى التقـارب بـين الأديـان وإلغـاء الخلافات الدينية، وبذلك يتسرب اليهـود إلى المجتمعـات مسـتغلين فكـرة التسامح الديني التي ينادي المخدوعون المضللون** [2]**، فالغرض الحقيقي لأندية الروتاري هو أن تدمج اليهود بالشعوب الأخرى باسـم الإخـاء والمسـاواة ثـم يحاول اليهود عن هذا الطريق تحقيق أغراضهم غير المشروعة** [3].

وأهم مـا اسـتخدمه بعـض الروتـاريين مـن ذوي المناصـب المسئولة والهامة في الدول لتحقيق ذلك هو تعديل منـاهج التعليم بتـدريس التـاريخ القـديم ومـن يهمهـم الأمـر ليسـوا إلا مجلـس الحكـام بشـيكاغو للعلاقـات

---

(1) يراجع أيضًا كتاب " فلسطين والضمير العالمي "، للكاتب محمد علوبة.
(2) يراجع " جذور البلاد " لعبد الله التل.
(3) د/ أحمد شلبي، مجلة التصوف الإسلامي.

الخارجية المتخصصة في البحوث العمقة حول اهتمامات الناس [1] وبعدها تنقل هذه المعلومات بعد تصنيفها إلى الماسونية والصهيونية العالمية.

جمع المعلومات والكشف عن اتجاهات الرأي العام:

ومن مهام أندية الروتاري الكشف عن الرأي العام واستخلاص النتائج الممكنة من خلال الكلام العادي والمناقشات التي تبدو بريئة خلال اجتماعات الروتاري المتكررة، وجذب مجموعة من المشاهير في الفن والأدب والصحافة، حتى يمكن أن ينخدعوا بالشعارات البراقة والذين يحبون الجلسات الفخمة والاجتماعات ذات المستوى العالي، وهؤلاء يخدمون الروتاري بينما تستطيع أجهزة الرصد الماسوني والصهيوني تحليلها واستنباط بعض النتائج منها [2].

كما يستغل اليهود فكرة التسامح الديني التي تنادي بها أندية الروتاري ويتغلغلون بين فئات الشعب ويصلون إلى جمع المعلومات التي تساعدهم في تحقيق أطماعهم وأغراضهم السياسية، والاقتصادية، والصناعية، وهي مهمة غاية في الدقة والبراعة.

ولأن الروتاري يضم أشتاتًا من الناس ينتمون إلى أمم مختلفة ومرئيات متنوعة مرتبطين على المستوى العالمي بفكرة محبة اليهود يجتمعون دوريًا على المستوى المحلي والقطري أو الإقليمي أو الدولي، فيأكلون ويثرثرون، فهي تعتبر وسيلة فعالة في تبادل الأخبار والآراء والمعلومات.

ويدعون المتخصصين في شتى فروع المعارف أو المسؤولين في مختلف المواقع المؤثرة فيحاضرونهم فيما استشكل عليهم أو غاب عنهم من معلومات وذلك بقصد رصد الأخبار والتقاطها وتصنيفها وتقديمها من

(1) يراجع أيضًا كتاب " الماسونية عقدة المولد وعار النهاية "، محمود ثابت الشاذلي.
(2) يراجع كتاب " المسلمون في معركة البقاء "، محمد علي علوبة.

خلال الأعضاء في السلك لمن يهمهم الأمر...

وكأن قضية العدوان على أرض فلسطين والاستيلاء عليها عنوة، وبالغدر والخيانة لا تمس أمن مصر ـ وباقي الدول العربية، ولا دخل لها بالأطماع الصهيونية وشعارها من الفرات إلى النيل أرضك الموعودة يا إسرائيل.

ترويج بعض الأفكار البعيدة عن الولاء للدين والوطن:

وكان ترتيبًا على جذب مجموعة من المشاهير في الفن والأدب والصحافة وباعتبار أن البعض من هؤلاء لهم سيطرة على أجهزة الإعلام والتوجيه فقد لعب هؤلاء دورًا كبيرًا في ترويج بعض الاتجاهات والأفكار الهدامة البعيدة عن الاهتمام للولاء للدين والوطن، وغير خاف أن هؤلاء المشاهير في أندية الروتاري يخدع البسطاء بالركون إلى اتجاهاتهم وأفكارهم الهدامة..

ويتحقق هذا نتيجة تظاهر أندية الروتاري يحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والبعد عن الدين والسياسة فيقل الانتماء تدريجًا للوطن وتميع العقيدة الدينية، وتقل اهتمامات الأعضاء بشئون وطنهم السياسية وأمور دينهم وأحكامه.

ومن الأفكار التي يروجها بعض الروتاريين أن اليهود هم أبناء عمومتنا، وأنهم شعب الله المختار، وأن الفلسطينين هم الذين باعوا أرضهم لليهود على خلاف الحقيقة، لأن الاستعمار البريطاني هو الذي مكن اليهود من الاستيلاء على هذه الأرض.

كذلك تكرار التأكيد على الدعوة للسلام في وقت يقوم فيه العدو الصهيوني بالمذابح في فلسطين المحتلة ولبنان، وتسخير الإعلام والصحافة عن طريق بعض الروتاريين في نشر أخبار العدو الصهيوني، ونشر أخبار قياداته للتأثير على الرأي العام في قبول الأمر الواقع وقبول التعامل والتطبيع مع العدو الصهيوني دون اعتراض، بدلاً من تاريخ الوطن العربي وحذف اسم فلسطين من الكتب الدراسية، وكتابة اسم

إسرائيل على خرائط الوطن العربي، والسعي لتدعيم التطبيع مع العدو الإسرائيلي، وتنشيط التعامل التجاري، وتبسيط الإجراءات السياحية لصالحه وغيرها من المعاملات.. وعقد المؤتمرات والندوات المشتركة، وتبادل الزيارات واللقاءات والمنح الدراسية مع العدو الإسرائيلي... إلخ.

التأثير على القرار السياسي والاقتصادي... إلخ:

وتلعب أندية الروتاري في الدول المختلفة دورًا غير مباشر في السياسة الدولية، وإن كان هذا النشاط السياسي يتسم بالسرية المطلقة.

فأندية الروتاري لا يقتصر نشاطها على استغلال الرأي العام فحسب، بل يمتد نشاطها أيضًا لدى الهيئات الحاكمة وهدفها من ذلك هو التقرب منها أو على الأقل التخفيف من حدة معارضتها.

فأندية الروتاري تراقب اتجاهات الرأي العام مراقبة دقيقة، تحدد على هديها كيفية مباشرة ضغوطها على الحكومات المعنية. **وهناك ثلاثة عناصر هامة تعتمد عليها هذه الأندية لتوجيه جهودها هي:**

أ- المنظمات الحكومية والدولية.

ب- المؤسسات الوطنية.

ج- الرأي العام.

ولأن أهم فائدة ترجوها هذه الأندية هي أن تجعل من أعضائها قنطرة أو منبرًا عامًا يؤثر على الحكومات المعنية، لذلك فإن الاهتمام الأول ينصب على محاولة رسم وتوجيه نشاط هذه الأندية في اتجاهات تسير مع المصالح التي تدافع عنها، والأهداف التي تهدف إلى تحقيقها [1].

وهل هي صدفة أن أغلب الوزراء الذين تولوا وزارة السياحة في مصر منذ السبعينيات هم جميعًا أعضاء في أندية الروتاري.

واهتمام إسرائيل والموساد الإسرائيلي بالسياحة في مصر لا خلاف

(1) يراجع كتاب " القوى الخفية التي تحكم العالم "، جاك مينو.

حوله من بناء الفنادق الإسرائيلية مثل فندق سونستا بالقاهرة وغيره، ومن الاستيلاء على الفنادق المصرية عن طريق وسطاء يعملون لحسابها، إلى تسهيل دخول السياح الإسرائيلين لمصر والأفواج السياحية الأجنبية عبر إسرائيل، واستخدام السياحة في التجسس، وحرق المساجد والكنائس، وإثارة الفتن وتخريب الآثار ونشر مرض الإيدز... إلخ.

وفي النهاية تحصل إسرائيل على أغلب عائد السياحة الذي كان مفروضًا أن يأتي دخلاً لمصر وبعدها نشكو أنه رغم ارتفاع عدد السياح، وعدد الليالي السياحية فإن عائد السياحة في انخفاض مستمر..

فهل هي صدفة أن يتم ذلك كله من خلال وزراء السياحة الروتاريين في مصر.

هذا بخلاف الكثير من وزراء الصحة والإسكان والزراعة والمواصلات والثقافة أعضاء في أندية الروتاري، فضلاً عن أن أغلب قيادات النقابات المهنية من الماسون أو الروتاري.. فهل هذا كله صدفة.. وطوابع البريد الروتارية في مصر وغيرها، خير شاهد على مدى قوة النفوذ الروتاري، بل إن جوائز الدولة التقديرية والأوسمة كثيرًا ما تمنح لأعضاء أندية الروتاري، دليلاً على قوة نفوذهم.

تجنيد العملاء والتجسس:

ليس بغريب أن يكون المحفل الكوني الماسوني الذي يدير الماسونية العالمية هو الذي أوصى بإنشاء منظمة الروتاري كجهاز معلومات ومركز تدريب ومدرسة تجهيزية للفكرة الماسونية ونسختها البديلة، أو الرائدة لجمع العملاء، وتجنيد الطابور الخامس [1]، فاليهود يتسربون إلى المجتمعات مستغلين فكرة التسامح الديني التي تنادي بها أندية الروتاري، وينفذون

(1) يراجع كتاب " الماسونية عقدة المولد وعار النهاية "، محمود ثابت الشاذلي.

أغراضهم في التجسس على البلاد التي يعيشون فيها (1).

ولاشك أن مرحلة التجسس وتجنيد العملاء مسألة تتم في غاية السرية والدقة، وبعد تحريات كاملة واختبارات طويلة، ولأن عددًا غير قليل من أعضاء الروتاري كانوا من الماسونية، فلهم خبرة كبيرة في تجنيد العملاء ضعاف النفوس، الذين يلهثون وراء بعض المغانم أو الملذات، سواء في الداخل أو الخارج، ويفرحون بالدعوات للسفر الخارج، وحضور المؤتمرات بتخفيضات كبيرة في أسعار التذاكر وتكاليف الإقامة بأكبر الفنادق وكلها محسوبة بدقة، ولكن كل ذلك كما يقول الماسوني الذي تاب يوسف الحاج " كطعم الصياد للسمكة التي يفتك بها بعد أن تلتقط الطعم الماسوني الصهيوني المدمر ".

كيف يحقق الروتاري أهدافه الخفية:

تحقق أندية الروتاري أهدافها غير المشروعة من خلال طرق عديدة هي:

أ- تصنيف الأعضاء.

ب- الاجتماعات الأسبوعية.

ج- التقارير الدورية.

د- المؤتمرات والاجتماعات الدولية.

هـ- المنح وتبادل الزيارات.

أ- تصنيف الأعضاء:

لقد بينا من قبل أن الأعضاء العاملين في أندية الروتاري يتم تصنيفهم تبعًا لمهمتهم وأعمالهم، وعادة يتم حصرًا أربعين صنفًا خاصًا للأعمال والمهن الداخلة في نطاق حدود النادي، والتصنيف يمكن الروتاري الدولي أن يجوز لديه الأسماء اللامعة في كل المجالات في العالم حسب التصنيف الذي وضع للمهن والأعمال.

(1) جذور البلاء، عبد الله التل.

ومن خلال التصنيف والبيانات الواردة في بطاقات العضوية يكون تحت يد الروتاري الدولي أسماء وبيانات كاملة عن قيادات كل مهنة، وكل عمل في كل دولة من العالم تسرب إليها الروتاري الدولي وكان له نفوذ فيها، وهكذا يحصل على كافة المعلومات بلا مقابل.

ولا يمكن القول أن الأقمار الصناعية كافية لنقل المعلومات وإلا ما كان هناك داع لدراسة اتجاهات الرأي العام والتغلغل في شوارع وحواري وأزقة البلاد في كافة أنحاء مصر يوميًا لدراسة نفسية الجماهير وعاداتها بمعرفة السياح الإسرائيليين المرسلين من الموساد الإسرائيلي.

وقبل ذلك كانت الجاسوسية تجد صعوبة بالغة في تجميع هذه المعلومات حتى الذي كان موجودًا منها بالإحصاءات الرسمية وغيرها، وكانت الدول الاستعمارية والصهيونية العالمية تصرف الملايين من أجل جمع مثل تلك المعلومات.

والآن ومن خلال الروتاري الدولي وقوائم التصنيف وقيادات العاملين في المهن والأعمال تمكنت الماسونية والصهيونية العالمية وأجهزة المخابرات الإسرائيلية (الموساد) أن تكون تحت يدها كل المعلومات التي تريدها عن أي شخصية قيادية بارزة في العالم.

وقد أوضحنا أن اقتصار العضوية في النادي على عضو واحد في كل مهنة أو عمل، حتى يكون نشاط النادي شاملاً لكافة أنشطة المهن والأعمال ثم شاملاً لمجتمع الدولة ثم المجتمع العالمي كله - أن التصنيف يساعد على رصد وتبويب وتنظيم قيادات المهن والأعمال المختلفة، حتى يمكن اللجوء إليها عند الحاجة وفي اتخاذ القرارات اللازمة لتخريب الدول سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وإعلاميًا، ففي كل المجالات للروتاري الدولي رجاله الذين يحققون أهدافه عن وعي أو عن غير وعي.

ب- الاجتماعات الأسبوعية:

يقول الروتاريون في كتابهم حقيقة الروتاري " يجتمع الأعضاء مرة كل أسبوع لمدة ساعة على الأقل لتعزيز الصداقة والزمالة فيما بينهم، ومن المعتاد أن يتخلل الاجتماع تناول الغداء، أو العشاء، أو الإفطار، أو الشاي بهدف تعزيز الصداقة بين أعضاء النادي، ولكي يصبحوا أكثر تماسكًا وتجانسًا لتقديم خدمة للمجتمع المحيط بالنادي... إلخ، **كذلك يتم عادة دعوة الخبراء المتخصصين، سواء كانوا وزراء، أو خبراء، أو غيرهم للحديث في موضوع تخصصهم، وتبادل الحديث والاستماع إلى الخبراء المتخصصين هو جزء هام من المخطط الخفي لرسالة الروتاري كجهاز لجمع المعلومات ورصدها وإرسالها للروتاري الدولي.**

ففي كل نادي عضو واحد على الأقل - وهذا يكفي - يعرف أسرار الروتاري، وأهدافه الخفية، وهو من خلال اتصالاته الخفية بالمنطقة الروتارية وسكرتارية المجموعة الروتارية والروتاري الدولي يعرف المعلومات المطلوبة، فيقوم برصد وتسجيل الأحاديث والمناقشات حول الموضوع المطلوب.

وقد يضمنها تقرير النادي الشهري للمنطقة الذي يرسل في النهاية للروتاري الدولي، وقد يرسلها في تقرير سري مستقل للروتاري الدولي مباشرة، الذي يحيله إلى الجهة المختصة، وليس هناك من علم أو أحس أو اكتشف فالأمور تسير كالمعتاد، والتقارير ترسل أسبوعيًا، أو شهريًا حسب الأحوال، وطبقًا للوائح ونظم الروتاري الدولي، دون أن يلفت إليه الأنظار.

ج- التقارير:

غير خاف أن التقارير تعتبر عصب النشاط في الروتاري الدولي وأهم ما تقوم به أندية الروتاري والمناطق الروتارية لتحقيق الأهداف غير المشروعة للحصول على المعلومات، والتجسس، وتجنيد العملاء وغيرها. لهذا استثنى الروتاري الدولي رجال الإعلام والصحافة ورجال

الدين والسلك الدبلوماسي والقنصلي من شرط تمثيل كل مهنة، أو عمل بعضو واحد في النادي، فيسمح لهؤلاء بأن يمثلوا بأكثر من عضو في النادي ليس فقط لأن لهم تأثيرًا على الرأي العام، ويمكن توجيههم حسب المخطط المرسوم لهم في خدمة الأهداف السرية للماسونية، ولكن أيضًا لأنهم مصدر رسمي وغزير بالمعلومات يصعب الحصول عليها من غيرهم من الأعضاء.

ويتم للروتاري الدولي الحصول على التقارير بعدة طرق ووسائل هي:

- بداية عند إنشاء ناد جديد للروتاري يتعين أن يرفق مع طلب التأسيس ومستنداته المرسلة لرئاسة الروتاري الدولي تقرير من محافظ المنطقة التابع لها النادي الجديد، يتضمن بيانًا عن المنطقة التي يقوم فيها النادي الجديد وعدد سكانها ونوع مجتمعها والأعمال والمهن الرئيسية فيها ومستقبلها الاقتصادي... إلخ [1]، وغير ذلك من البيانات اللازمة لجمع المعلومات، وتفيد في تحقيق أهداف الصهيونية، ويتم تنظيمها وتبويبها في الملفات الخاصة بذلك.

- كذلك يتلقى محافظ المنطقة قبل زيارته السنوية الرسمية لكل ناد تقريرًا من لجان النادي عن نشاطه وإنجازاته وخططه، وكما أوضحنا تحمل هذه التقارير أسرار المجتمعات الدولية وأهدافها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وكافة البيانات والمعلومات اللازمة والتي يتطلب الروتاري الدولي لرصد المعلومات الهامة.

ويبعث محافظ المنطقة بهذه التقارير، وتقرير منه شخصيًا عن كل زيارة إلى الروتاري الدولي، يوضح فيه كل المعلومات الضرورية التي يتطلبها الروتاري الدولي اللازمة لخدمة مخططاته المشبوهة، ولتحقيق أهداف الماسونية والصهيونية العالمية [2].

---

(1) يراجع أيضًا كتاب " روتاريات "، إبراهيم عبد الوهاب.

(2) يراجع تقارير اللجان تفصيلاً في الفصل الخامس الخاص بأندية الروتاري - ويراجع

- كذلك يلتقي محافظ المنطقة من كل أندية الروتاري بالمنطقة تقريرًا شهريًا عن نشاط النادي وإنجازاته وخططه، وما يتوقع أن يقوم به مستقبلاً، يتضمن كافة البيانات والمعلومات التي يتطلبها الروتاري الدولي من كل ناد، ويتضمن التقرير بالذات تسجيلاً للاجتماعات والندوات والأحاديث والمناقشات التي دارت فيها، وهي تزخر بالمعلومات عن الكثير من الشخصيات المطلوب بيانات عنها لاستخدامها في المستقبل لتحقيق أهداف الماسونية غير المشروعة، كما يتضمن الاقتراحات المقدمة من الأندية بشأن تدعيم مساندة الأجهزة الحكومية لنشاط أندية الروتاري وزيادة نفوذ هذه الأندية وتأثيرها على هذه الأخيرة وعلى القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما يخدم أهداف الماسونية غير المشروعة.

- وأخيرًا يقوم محافظ المنطقة بإعداد تقرير في السنة للروتاري الدولي الأول من أول مايو إلى آخر أكتوبر والثاني من أول نوفمبر إلى آخر إبريل عن نشاط أندية الروتاري في المنطقة واقتراحاته لتدعيم نفوذها على أجهزة الدول فيها وانتشار وزيادة تأثيرها في إصدار القرارات الرسمية بهذه الدول لخدمة الروتاري الدولي وأهداف الماسونية غير المشروعة، وكما ذكرنا تحمل هذه التقارير الكثير من أسرار المجتمعات الدولية وأحداثها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وكل المعلومات والبيانات والإحصاءات التي يتطلبها الروتاري الدولي اللازمة لجمع المعلومات، والتجسس، وتجنيد العملاء لحساب الماسونية والصهيونية العالمية.

المؤتمرات والاجتماعات الدولية:

عندما يعتمد مؤتمر الروتاري الدولي السنوي تحت ستار الخدمة

أيضًا كتاب " الأهداف المعلنة الأسرار الخفية لأندية الروتاري "، للأستاذ محمد فهيم أمين المحامي.

الدولية المزعومة يكون في حقيقة الأمر استعراضًا للقوة في الدولة التي يعقد فيها، وإعلانًا لسيطرة الروتاري الدولي على أصحاب النفوذ والقرار في الدول التي بها أندية للروتاري.

ونتيجة تصنيف المهن والأعمال من ومن خلال المعلومات التي جمعت من تسجيلات الأحاديث والمناقشات في الاجتماعات الأسبوعية للأندية، وبواسطة البيانات والمعلومات التي وردت في التقارير المختلفة يكون تحت يد الروتاري الدولي أدق أسرار هذه الدول، وصورة كاملة للحالة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية فيها ومدى نفوذه عليها، فيقوم بالضغط على حكومات هذه الدول، وتصور بعد ذلك العديد من القرارات التي تدعم النفوذ الصهيوني وتقوي سيطرته، والأمثلة عديدة لا حصر لها، مثل الإعفاءات الضريبية، والجمركية، وإنشاء المناطق الحرة، ومحاولة جعل سيناء منطقة حرة، وبيع الأراضي والعقارات للأجانب واليهود، وبيع وتأجير الفنادق المصرية لأجانب تحوم الشبهات حول صلتهم باليهود، والتسهيلات السياحية للإسرائيليين، استيراد اللحوم والأغذية الفاسدة، ومشروع الصوبات، وتبوير الأراضي الزراعية، وزيادة أسعار الأدوية المستوردة.. إلخ، وغير ذلك كثير، وقد عرفنا أن اليهود هم ملوك تجارة المخدرات، والخمور، والسجائر، والسينما، والملاهي، والأندية الليلية، وصالات القمار، ونوادي السباق وغيرها، فعلينا أن نعرف لماذا تنتشر تجارة المخدرات والسموم البيضاء في مصر لتدمير العقل المصري في النهاية، ولماذا يسمح بتناول الخمور [1] ومزاولة أعمال القمار في مصر، بزعم تنشيط السياحة وتدبير النقد الأجنبي.

ومن خلال السفر للخارج بنصف التكاليف لأعضاء الروتاري، كما

(1) بشكل يدعو للإدمان أو التسمم خاصة في الطبقات دون المتوسطة أو الفقيرة التي تتعامل مع الخمور الرديئة.

أوضحنا واللقاءات الدولية للمصالح الشخصية تدفع الشعوب الثمن غاليًا باهظًا، وتصبح كل أسرار الدولة وكل ما يريد الماسون والصهاينة سهلاً مباحًا.

المنح وتبادل الزيارات:

عندما وضع جماعة النوارنيين عام 1776م خطتهم لإقامة حكومة عالمية واحدة، استخدموا الرشوة بالمال، والجنس، والسيطرة على وسائل الإعلام وتجنيد الشخصيات ذات النفوذ، وأخيرًا الاهتمام بالطلبة المتفوقين عقليًا وثقافيًا، والمنتمين إلى أسر محترمة لتدريبهم تدريبًا خاصًا عن طريق ترشيحهم للمنح الدراسية، ثم استخدامهم كعملاء بعد إحلالهم في المراكز الحساسة من خلف الستار لدى جميع الحكومات بصفة خبراء، للاستفادة منهم في تنفيذ مخططاتهم السرية، وهذا ما يفعله الروتاري الدولي حاليًا. سواء من خلال المنح الدراسية أو تبادل الزيارات مع أندية الروتاري الماسونية في العالم، وما دامت منظمة اليونسكو مهتمة بتطوير البرامج والمناهج التعليمية، والثقافية، ورعاية الطفولة، ورعاية حقوق النساء، وخدمة المجتمع والبيئة، والريف، وحماية التراث الثقافي والأثري وإحيائه، ورعاية حقوق الإنسان، ورعاية الدوريات والبعثات العلمية الخاصة بهذه القضايا، وتقدم خبراتها الفنية، وإمكانياتها في هذا المجال.

وما زالت منظمة الصحة العالمية تقوم بدورها في الرعاية والتوعية الصحية، وتقديم كافة المساعدات والخدمات في هذا الشأن، وذلك كله دون حاجة إلى الروتاري الدولي.

فإن قيام الروتاري الدولي بتقديم المنح والمساعدات المشبوهة أمر بالغ الخطورة على الانتماء الوطني والديني في العالم كله.

خلاصة أوجه الاتفاق والعلاقة بين الروتاري والماسونية:

قد يتوهم البعض أن من الصعب الجزم بماسونية أندية الروتاري، بحجة قلة المعلومات المتوافرة عنها، وعمومية الاتهامات الموجهة إليها، وخصوصًا كما يقول قادتها أنها تسهم في الوقت الحاضر ببعض المشروعات الاجتماعية، وأنها تضم بعض الشخصيات العامة التي لا يرقى إليها الشك في ولائها لوطنها ولا في صدق نواياها... ولكن الباحث المدقق - ومع ما قدمناه - لا يصعب عليه إطلاقًا اكتشاف ماسونية هذه الأندية سواء من حيث أوجه الاتفاق بينها وبين الماسونية، أو العلاقة بينها وبين الماسونية لما يلي:

أوجه الاتفاق بين الروتاري والماسونية:

أ- يتفق الروتاري مع الماسونية في التركيز على ضم الشخصيات ذات المكانة الخاصة في المجتمع، مع حرمان العمال والفلاحين، وصغار الموظفين من العضوية في الاثنين، والتركيز على الشخصيات الكبيرة التي على مستوى من المسئولية، وتشغل المناصب القيادية لأن هذه الشخصيات تلعب دورًا في إصدار القرار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي بما يحقق في النهاية المخططات غير المشروعة لهما والتي تخدم أهداف الصهيونية العالمية.

ب- يتفق الروتاري مع الماسونية في أنهما يختاران الأعضاء بهما، ولا يسمح لأي شخص أن يتقدم بنفسه لطلب العضوية بأن يتم اختيار العضو بمعرفة النادي الروتاري أو المحفل الماسوني عن طريق ترشيحه بمعرفة أحد الأعضاء بهما، بعد إجار التحريات عنه والاختبارات الدقيقة له.

فباب العضوية ليس مفتوحًا لأي شخص لكنه يقتصر على من يريد الروتاري والماسونية ضمه، ويتوقف الأمر على مدى الاستفادة منه لتحقيق مخططاتهما المشبوهة وأهدافهما غير المشروعة لخدمة الصهيونية العالمية.

ج- يتفق الروتاري مع الماسونية في أنه لا يسمح بفتح ناد جديد للروتاري، أو محفل جديد ماسوني إلا بعد استئذان الروتاري الدولي، أو

المحفل الماسوني الأكبر، واشتراط نصاب معين وكتابة تقرير تفصيلي عن المنطقة التي ينشأ بها النادي الروتاري أو المحفل الماسوني وظروفه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... إلخ.

ولا يباشر النادي الروتاري أو المحفل الماسوني الجديد أعماله إلا بعد موافقة الروتاري الدولي أو المحفل الماسوني الأكبر على اعتماده ومنحه شهادة بذلك لتكون التبعية والولاء لهما وليس للدولة الموجود بهما النادي أو المحفل.

د- يتفق الروتاري مع الماسونية في أن نادي الروتاري أو المحفل الماسوني يخطر الروتاري الدولي أو المحفل الأعظم للماسونية عند انضمام عضو جديد لأيهما، وحكمة ذلك هي حصر الأعضاء في كل دولة للرجوع للعضو دوليًا عند الحاجة إليه والاستفادة منه عند اللزوم، ولو كان الأمر مجدد عضوية عادية لما كان هناك داع للإخطار دوليًا عن كل عضوية جديدة.

هـ- يتفق الروتاري مع الماسونية في نظام العالمية فأندية الروتاري تتبع المناطق الروتارية التي تتبع الروتاري الدولي الذي يدير شئون الروتاريين على مستوى العالم، والمحافل الماسونية تتبع المحفل الأكبر تم الأكبر ثم تتبع في النهاية الماسونية الملوكية، ثم الماسونية الكونية، التي تدير شؤون الماسون على مستوى العالم أيضًا.

كما تحمل أندية الروتاري، وكذلك المحافل الماسونية أرقامًا دولية خاصة بكل ناد روتاري، وكل محفل ماسوني لا يتكرر في العالم، مما يسبغ صفة الحكومة العالمية عليهما.

و- يتفق الروتاري مع الماسونية في استخدام النياشين والرتب الفخرية والألقاب عند التبرعات، لاستغفال الأعضاء وإرضاء غرورهم، وكذلك في استنزاف الأعضاء ماليًا بالاشتراكات والرسوم المختلفة والتبرعات، سواء بالإلزام أو الإحراج، وأغلبها تذهب إلى الروتاري الدولي أو المحفل

الماسوني الأكبر.

ز- يتفق الروتارري مع الماسونية في الأهداف المعلنـة لهـما كـما جـاء في الفصل السابع، وهي العمل في حقل الخدمات الاجتماعية... إلخ.

كما يتفق الروتاري مع الماسونية - ظاهريًا - في تحريم اشـتغال الأنديـة الروتارية والمحافل الماسونية بالمسائل الدينيـة، والسياسـية، وعـدم مقاومـة الحكام أو نقد القوانين في الدولة أو الدول الأخرى.

ح- يتفق الروتاري مع الماسونية في الأهداف الخفيـة لهـما، كـما جـاء في الفصل الثامن وهي القضاء على كراهية الشعوب لليهود، وجمع المعلومـات والكشف عن اتجاهات الرأي العام، وترويج الأفكـار البعيـدة عـن الـولاء للدين والوطن، والتأثير عـلى القـرار السـياسي والاقتصـادي والاجتماعـي والثقافي، وتجنيد العملاء والتجسس، وزرع العملاء في الأماكن الحساسة في كل دولة، كل ذلك لخدمة المخططات والأهداف الصيهونية العالمية.

ط- ويتفـق الروتـاري والماسـونية في سـيطرتها عـلى أجهـزة الإعـلام والصحافة لخدمة أهدافها، واستخدام المال والتسهيلات في السفر والإقامـة بالخارج المتوفرة لهما لربط الأعضـاء بهـما، كـذلك في قضـاء الأعضـاء بهـما أوقاتهم في المآدب وحفلات الغناء والرقص وشرب الخمر... إلخ، وهو مـا يبعد العضو عن الاهتمام بقضايا الوطن ومشاكل الشعب الذي ينتمـي إليـه لخدمة الأهداف الصهيونية غير المشروعة.

ك- ويتفق الروتاري مع الماسونية في سيطرة اليهود الصهاينة على قيـادة الروتاري الدولي وقيـادة المحافـل الماسـونية، وهمـا يسـيران في خـط واحـد لمصلحة المخططات والأهداف الصهيونية العالمية.

* * *

علاقة الروتاري بالماسونية

وفضلاً عن أوجه الاتفاق بين الروتاري والماسونية وهـي في حـد ذاتهـا كافية لإثبات علاقة الروتاري بالماسونية إلا أن هذه العلاقـة ثابتـة أيضًـا في الأحداث التاريخية، ونشاطات الروتاري ورموزه وشعاراته التي يستخدمها على النحو التالي:

أ- إن توقيت إنشاء أول ناد للروتـاري عـام 1905م، جـاء تاليًـا مبـاشرة لإذاعة وكشف المخططات السرية لبروتوكولات حكماء صهيون عام 1902م، وفضح الأطماع الصهيونية للسيطرة على العالم، فضلاً عن فضـح دور المحافـل الماسونية في خدمة المخططات الصهيونية وتحقيق أهدافها للسيطرة عـلى العـالم، فكان إنشاء أندية الروتـاري التـي تخـدم ذات المخططـات الصـهيونية وتحقـق أهدافها على المدى البعيد، ولكن في ثوب جديد وبأسلوب مختلف وعلني إبعاد للشبهات، ولعدم لفت الأنظار إلى الأهداف الخفية لها.

ب- إن تأسيس أندية الروتاري عام **1905**م تم استجابة لدعوة زعـيم الصهيونية العالمية هرتزل في المؤتمر الصهيوني في عام **1903**م، بالإكثار من إنشاء الجمعيات التي تتفق مع الماسونية في الأهداف، وإن اختلفت في الأسماء، فجاءت أندية الروتاري متفقة مع المحافل الماسونية في الأهداف المعلنة، والأهداف الخفية على النحو الذي أوضحناه.

ج- أن اختيار مدينة شيكاغو بالذات لتأسيس أول ناد للروتاري بها يؤكد صلة الروتاري بالماسونية العالمية، لأن مدينة شيكاغو تعتبر مركزًا لتجميع اليهود الذين هم رواد للماسونية، وتعتبر شيكاغو وكرًا للماسونية العالمية.

وأنديـة الليونز كذلك نشأت فـي مدينـة دالاس التابعـة لمقاطعـة شيكاغو، والبهائية التي نشأت أساسًا لإضعاف الإسلام لها فرع في مدينـة شيكاغو، واختيـار مدينـة شيكاغو مركـزًا للروتـاري لـيس أمـرًا وليـد صـدفة.. كمـا يزعمون.

وعندما أخذت أندية الروتاري في الانتشار بدأت في سان فرنسيسكو،

ونيويورك، وواشنطن، وهي أيضًا معاقل اليهود والماسونية والصهيونية، وقد انتشرت تلك الأندية في الولايات المتحدة التي تضم أربعة ملايين ماسوني حتى بلغت ثلثي أندية الروتاري، وأعضاؤها يمثلون ثلثي أعضاء الروتاري في العالم، وعندما أخذت أندية الروتاري في الانتشار خارج الولايات المتحدة بدأت تتزايد في البلاد التي تتزايد فيها قوة اليهود والماسون والصهيونية في العالم مثل إنجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وسويسرا، والسويد، والبرازيل، والأرجنتين، وجنوب أفريقيا، وأستراليا، واليابان. وعدد أندية الروتاري في أي دولة من هذه الدول يفوق عدد أندية الروتاري في باقي دول مجتمعة.

د- يؤكد الباحث التركي جنكخان بلمار أن مؤسسي الروتاري الأربعة جميعهم من اليهود الماسون الأمريكيين [1] ولماذا من الماسون أيضًا؟

وإذا كانت قيادات الروتاري في كتابها " حقيقة الروتاري " قد أثارت خلافًا حول يهودية بول هاريس وحده، فإنها لم تنكر ماسونيته، بل دافعت عن الماسونية بأنها ما زالت معترفًا بها في بعض البلاد كنواد شرعية، وهكذا أكدت الروابط بينها وبين الماسونية.

ومع ذلك فإن هذه القيادات لم تقدم الدليل على ما تدعيه أن بول هاريس ليس يهوديًا، أو الدليل على زعمها أن جده الرابع هاجر من أيرلندا إلى أمريكا هربًا من الاضطهاد للكاثوليك، ولماذا لا يكون هربًا من الاضطهاد لليهود...

وأهم ما في الأمر أن هذه القيادات لم تنكر يهودية باقي زملاء بول هاريس الثلاثة، وهم أيضًا من الماسون - الذين أسسوا معه أول ناد للروتاري في شيكاغو أي أن 75٪ على الأقل من أصحاب الفكرة الروتارية هم من اليهود الماسون الصهاينة إن لم يكن جميعهم.

---

(1) يراجع في هذا أيضًا كتاب " الماسونية في المنطقة 245 "، للكاتب/ أبو إسلام أحمد عبد الله.

ولندقق جيدًا فيما قاله الرئيس بنيامين فرانكلين عن اليهود في أمريكا منذ مائتي عام - ففي المؤتمر الذي انعقد لإعلان الدستور الأمريكي عام 1789م نبه الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين شعب الولايات المتحدة إلى خطر اليهود وأعلن الآتي:

("... هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك الخطر هو اليهودية، أيها السادة حيثما استقر اليهود نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب، ويزعزعون الخلق التجاري الشريف، إنهم كونوا حكومة داخل الحكومة، وحينما يجدون معارضة من أحد فإنهم يعملون على خنق الأمة ماليًا كما حدث للبرتغال وإسبانيا.

إذا لم يُمنع اليهود من الهجرة، فإنه لن يمضي أكثر من **200** سنة ليصبح أبناؤنا عمالاً في الحقول لتوفير الغذاء لليهود الذين يجلسون في البيوت المالية مرفهين يفركون أيديهم غبطة.

إني أحذركم أيها السادة إذا لم تمنعوا اليهود من الهجرة إلى أمريكا إلى الأبد فسوف يلعنكم أبناؤكم، وأحفادكم في قبوركم.

إن عقليتهم تختلف عنا، حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال فإن النمر لا يستطيع أن يغير جلده.. إن اليهود خطر على هذه البلاد، إذا سمح لهم بالدخول إليها فسوف يخربون دستورنا، ومنشآتنا، يجب منعهم من الهجرة بموجب الدستور.. ").

وما فعله اليهود بالولايات المتحدة الأمريكية وبالعالم حتى الآن ليس في حاجة منا إلى تعليق.

هـ- اعترفت القيادات الروتارية أيضًا في لعابها عن حقيقة الروتاري أنه نادي روتاري أدنبرة كانت تقتصر العضوية في على الماسونيين فقط عام 1921م.

واعتبرت أن ذلك حالة فريدة، رغم أن نظم ولوائح الروتاري في

العالم واحدة، وجميع أندية الروتاري في العالم تابعة وخاضعة للروتاري الدولي يحكمها نظام أساسي واحد ولائحة داخلية موحدة لاتملك تعديل نظمها ولوائحها دون موافقته، ونادي روتاري أدنبرة وهو يقصر العضوية فيه على الماسونيين فقط يكشف عن هويته الماسونية، ويكشف عن تعصبه الصهيوني الأعمى، ويكشف الأهداف الخفية للروتاري، وأنه فقط لخدمة المخططات الماسونية، والأهداف الصهيونية غير المشروعة.

و- لم تنكر القيادات الروتاري أن كثيرًا من أعضاء أندية الروتاري كانوا - باعترافهم - أعضاء في محافل الماسونية قبل إغلاقها.

وكان رد هذه القيادات في كتابها أن أعضاء أندية الروتاري لهم الحرية في الانضمام إلى أي جمعية أخرى مشروعة في بلادهم دون قيد أو شرط، وأن انضمام عضو أحد المحافل الماسونية إلى ناد آخر أو نقابة لا يعني بالضرورة أن هناك علاقة بين الاثنين.

وقد فات هذه القيادات أن العضوية في الماسونية والروتارية ليست مفتوحة لكل الناس، وإنما يتم اختيار العضو دون طلب منه، وبناء على طلب المحفل الماسوني أو نادي الروتاري وحدهما، كما فاتهم أن هؤلاء الأعضاء الماسون هم من قادة أندية الروتاري في مصر.

ومرة أخرى تسبغ قيادات الروتاري بغير وجه حق الشرعية على الماسونية، وتتجاهل أهدافها المشبوهة لخدمة الصهيونية العالمية. وتتجاهل أن الماسونية تعمل بغير شرعية، وفي سرية لتنفيذ المخططات والأهداف الصهيونية غير المشروعة، وتتجاهل أن المحافل الماسونية في مصر قد صدر قرار بحلها عام 1964 لأنها مخالفة للقانون والنظام العام، وبعدما انكشف أمرها وانفضحت أهدافها الصهيونية المدمرة.

وعندما ينضم أعضاء المحافل الماسونية بعد إغلاقها إلى أندية الروتاري بشكل بارز ملموس، ويلعبون دورًا قياديًا فيها، فإن هذا يكشف أن الروتاري هو البديل فعلاً عن الماسونية بعد إغلاق محافلها في مصر،

وخصوصًا أن أندية الروتاري ليست مصرية الجنسية، وإنما هي تابعة لجهة أجنبية مريبة، هي الروتاري الدولي الماسوني الصهيوني.

كما أن هذا واضح من الاهتمام بأمر العضوية اهتمامًا خاصًا، عمل كافة التحريات عنه، وتضمين استمارة عضويته كافة البيانات عنه المطلوبة لخدمة المخططات الماسونية وأهداف الصهيونية العالمية.

ز- لم تنكر القيادات الروتارية في كتابها أن أندية الروتاري يقل نشاطها في البلاد التي تقوى فيها المحافل الماسونية، وتنتشر بسرعة في البلاد التي تغلق فيها المحافل الماسونية، مما يكشف أن الماسونية عند إغلاقها في بلد ما تتستر تحت ستار الروتاري، بل إن القيادات الروتارية لم ترد على هذه النقطة نهائيًا، لأن كتابها ذاته يكشف هذه الحقيقة، ويؤكدها على النحو التالي:

- إن نادي روتاري القاهرة الذي أنشئ عام **1929**م على يد اليهود الماسون والأجانب وحدهم لم يفعل شيئًا على مدى **25** عامًا، سوى الترفيه عن القوات المسلحة (البريطانية طبعًا) خلال الحرب العالمية الثانية عامي (**1941** - **1942**) وليس له نشاط يذكر حتى عام **1964**، عندما تبرع لملجأ الأيتام بالمعادي، إذا كان هناك ملجأ بهذا الاسم بالمعادي، المهم أن نشاطه لم يبدأ إلا في ذات العام الذي أغلقت فيه المحافل الماسونية في **12/ 4/ 1964**.

- أن نادي روتاري الاسكندرية الذي أنشئ عام **1930**م لم يفعل شيئًا على مدى **32** عامًا، حتى بدأ نشاطه المحدود عام **1962**م، إذا كان له فعلاً نشاط في هذا التاريخ، وهو تاريخ معاصر لإغلاق المحافل الماسونية عام **1964**، بعد أن اتجهت النية إلى إغلاقها، فبدأ نشاط الروتاري، وذات الأمر بالنسبة لباقي الأندية التي نشأت قبل إغلاق المحافل الماسونية.

- قبل إغلاق المحافل الماسونية لم يكن في مصر أكثر من خمسة أندية للروتاري هي، القاهرة عام **1929**، والإسكندرية عام **1930**، والمنصورة عام **1938**، والجيزة عام **1953**، وهليوبوليس عام **1954**، وجميعها لم تفعل شيئًا في وجود المحافل الماسونية - كما تقدم - وبعد إغلاق المحافل

الماسونية بمصر عام 1964، تم إنشاء حوالي عشرين ناديًا للروتاري حتى الآن، تضم العديد ممن كانوا أعضاء في المحافل الماسونية، فألا يكشف ذلك أن أندية الروتاري أصبحت البديلة عن المحافل الماسونية، وأنها تتستر تحت ستارها، وهي إن اختلفت في الأسماء وأسلوب العمل، إلا أنها تتفق معها في الأهداف العلنية والأهداف الخفية.

ح- إن شعارات أندية الروتاري عن عدم الاشتغال بالمسائل الدينية والسياسية هي ذات شعارات الماسونية، وهي بذلك تحقق المخططات والأهداف الصهيونية، حيث إن ذلك يتيح لها ترويج بعض الاتجاهات والأفكار البعيدة عن الولاء للوطن والاهتمام بقضاياه، وعن التمسك بالقيم الدينية بحجة التسامح الديني، وتبدأ سلسلة التنازلات عن الواجبات الوطنية والدينية - كما قدمنا من قبل - كما أن إضافة شعار السلام يحقق الأهداف الصهيونية والماسونية لخدمة إسرائيل وحدها.

وإسرائيل تتغنى دائمًا بكلمة السلام، تم تقود المذابح ضد العرب مسلمين ومسيحيين على السواء، والروتاري لا يتدخل في السياسة، ولا ينتقد أعمال أية دولة أخرى، ولو كانت همجية عنصرية، ولو كانت هذه الأعمال هي القرصنة، وذبح الأبرياء الآمنين العزل من السكان العرب، وهدم منازلهم في فلسطين المحتلة، ولبنان وغيرها، ويستمر الروتاري يوطد علاقته بإسرائيل باسم السلام.

ط- إن كثيرًا من الرموز التي تستخدمها أندية الروتاري هي أصلاً رموز ماسونية، ذلك أن الروتاري الدولي وكافة أنديته في العالم يستخدم مطبوعات عليها رموز كالسنبلة، وشروق الشمس، والكفين المتصافحتين، والعين والسيف وغيرها، كما تستخدم المطرقة في اجتماعاتها، وهي كلها رموز ماسونية تستخدمها المحافل الماسونية وفروعها العديدة كالمحافل البهائية وأندية الليونز، وشهود يهوه وبني بريث... إلخ.

فالسنبلة في الماسونية تذكر بجمع كلمة إسرائيل، وترمى لغاية واحدة

واحدة تحت راية الأسباط المرفرفة على سور الهيل - وفي الدرجة **32** من الماسونية تعنى الوحدة الإسرائيلية، وشروق الشمس في الماسونية، يعنى الاستهزاء بالكوكب الذي هدى المجوس لمكان ولادة المسيح، والكفان المتصافحتان علامة السلام، ويقصد بها في الماسونية لقاء بني إسرائيل في فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان، والسيطرة على العالم.

والعين في الماسونية ترمز إلى الرقابة وعدم الغفلة عن الهدف الأساسي، وهو بناء هيكل سليمان، والسيف يرمز في الماسونية إلى السيف الذي كان يحمله بنو إسرائيل دفاعًا عن القدس عندما كانوا يبنون هيكل سليمان، والسور للمرة الثانية يعد رجوعهم من أسر بابل.

والمطرقة في الماسونية تشير إلى القوة والتسلط، وبناء الهيكل، وتذكار لشجاعة شمشون.. فجميع هذه الرموز الماسونية يستخدمها الروتاريون دون أن يفطن الكثير منهم إلى حقيقتها.

ك- ومما يقطع الشك باليقين عن علاقة الروتاري بالماسونية هو استخدام الروتاري للنجمة السداسية شعارًا له، فقد اختار الروتاري الدولي شارة مميزة له هي العجلة المسننة على شكل ترس وسطه نقطة وحولها **6** قضبان يعلوها **24** سنًا باللونين الذهبي والأزرق.

فالنقطة داخل الدائرة من الرموز الماسونية، وهي على شكل العين التي لا تغفل عن بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، وهي كما أوضحنا من شعارات الماسونية، ففي كل محفل ماسوني يجب على كل ماسوني ألا يتحول عن هذه النقطة، وهي أصلاً محدودة من الشمال والجنوب بخطين مستقيمين أحدهما يدل على النبي موسى، الثاني يدل على الملك سليمان، واللونان الذهبي والأزرق هما من ألوان اليهود المقدسة التي تزين بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم - كما قدمنا - بل إن اللون الأزرق عند الماسونية لا يعني سوى تخليد راية إسرائيل الزرقاء التي تطبع عليها نجمة إسرائيل.

والقضبان الستة في هذه الشارة ترمز إلى النجمة السداسية شعار

إسرائيل والصهيونية والماسونية العالمية، ولقد تحدى بعض الباحثين قيادات الروتاري أن ترفع من شارتها هذه القضبان الستة رمز النجمة السداسية شعار إسرائيل والماسونية [1].

فهل هناك أدنى شك بعد ذلك عن علاقة أندية الروتاري بالماسونية الصهيونية العالمية وهي تحمل ذات الأهداف العلنية للماسونية وتدعو لذات الأهداف الخفية للماسونية والصهيونية العالمية وتحمل ذات شعاراتها ورموزها.

إننا لا نهاجم اليهود كيهود ينتمون إلى دين سماوي، ولكننا نحذر من الصهاينة وهم الأغلبية العظمى منهم - فقد علمتنا التجار والأحداث أن نعالج المسائل بحذر شديد خاصة إذا ما كانت النتائج تتعلق بتحقيق أهداف استعمارية أو صهيونية.

ولهذا عندما تتولى جماعة من اليهود، أو من الأجانب، أو حتى من العرب والمصريين المعروفين بماسونيتهم وارتباطهم بالروتاري أو غيره من المنظمات الماسونية المشبوهة أمرًا ما، فإن هذا يستدعي اليقظة، ويحتاج إلى وعي ودقة شديدين لتقدير النتائج المحتملة قبل وقوعها.

ولو كانت الحركة الوطنية في مصر في الأربعينات وما بعدها قد وعت الدرس، واستفادت من هذا الرأي لتغير الكثير من أحداث مصر، ولما سيطرت الحركة الصهيونية والماسونية ثم الروتارية وغيرها بعد ذلك على كثير من الأحداث، ولما قفزت القيادات الماسونية والروتارية وغيرها بعد ذلك على عديد من المناصب القيادية والأحزاب والنقابات والجمعيات في الوقت الحاضر.

رابعًا: تحريم الروتاري:

تنبهت بعض الدول والهيئات إلى خطر الروتاري على العقيدة الدينية والانتماء الوطني، فسارعت هذه الدول إلى إصدار قرارتها بإغلاق أندية

(1) الأهداف المعلنة والأسرار الخفية للروتاري والماسونية، للأستاذ محمد فهيم.

الروتاري في بلدها، **كما أصدرت هذه الهيئات الدينية فتاواها وبياناتها بتحريم الانضمام إلى أندية الروتاري وهي:**

1- مرسوم المجلس الأعلى للفاتيكان في 20/ 12/ 1950:

أصدر المجلس الأعلى للفاتيكان في 1950/12/20 مرسومًا بتحريم دخول المسيحيين أندية الروتاري، جاء فيه: "... دفاعًا عن العقيدة، وعن الفضيلة، لا يسمح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري أو الاشتراك في اجتماعاتها، وعلى غير رجال الدين كذلك أن يراعوا المرسوم رقم 684 الخاص بالجمعيات السرية المحرمة والمشتبه فيها ".

وقد ردت قيادات الروتاري في كتابها عن حقيقة الروتاري:

"... إن الفاتيكان تراجع عن هذه المقاطعة وأنه في عام 1979م حضر البابا المؤتمر السنوي للروتاري الذي عقد في ذلك العام في روما ".

والحقيقة أن قيادات الماسون تمكنوا من إشراك بعض الأساقفة ورجال الاكليروس معهم، وقلدوهم رئاسة محافلهم، ومن ذلك الحين أضيفت إلى اسم رئيس المحفل كملة " المحترم " وهي لقب أكليركي لا يزال مستعملاً حتى اليوم، وتتابع بعد ذلك سقوط الأساقفة الإنجليكيين في شراك الماسونية، حتى كان أسقف كانتربري هو رئيس المحفل الماسوني الأكبر الإنجليزي.

وعندنا اعتلى " البابا بولس السادس " عرش البابوية سنة 1963 أصدر أمرًا يعطي بموجبه للكهنة الحق في إلغاء كل قرار كنسي سابق تضمن أي حرمان للمسيحي الماسوني، وفي عهده أعلن المجمع المسكوني الثاني تبرئة اليهود من دم المسيح، وضرب بالنصوص الإنجيلية عرض الحائط.

كذلك لا ننسى محاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني، والهدف من المحاولة واضح...

والحقيق أيضًا أن الفاتيكان لم يتراجع، بل جدد الفاتيكان عام 1981م تأكيداته بتحريم الانضمام للماسونية أو غيرها من المنظمات الدولية المتشابهة، كالروتاري والليونز وغيرها، **ونشرت جريدة السفير هذه الرسالة عام 1981م**:

"... ليس عبثًا أن يجدد الفاتيكان عام 1981 تأييداته بتحريم الانضمام للماسونية أو غيرها من التنظيمات الدولية المشابهة، كالروتاري، والليونز والكيوانية، وشهود يهوه، فقد أعاد الفاتيكان التجديد مجددًا قراره الصادر منذ 25 سنة بمنع أفراد الطاقة من الانضمام إلى المحافل الماسونية، وقال إن الحرمان الكنسي ما زال مفروضًا ضد هؤلاء.

وجاء قرار التحريم في رسالة صادرة عن لجنة تعاليم الإيمان في الفاتيكان التي تعتبر اللجنة الرئيسية للانضباط الديني في الكنيسة، ويدعم هذا القرار الحظر الذي أصدره البابا ليو كليمنت السابع عام 1738م، بحظر دخول الجماعات الماسونية، ودعاها بالمجموعات المجردة من المبادئ الخلقية، وقد صدرت الرسالة الجديدة لإيضاح ما أسمته بالتأويلات الخاطئة والمنحرفة للبيان الكنسي الصادر عام 1974م، والذي نص على أن التحريم ينال فقط الكاثوليك الذين ينضمون إلى منظمات معادية للكنيسة ".

وقد فسر البيان من قبيل الكاثوليك في الولايات المتحدة على أنه إهمال جوهري للمنع، ويعيش في الولايات المتحدة أربعة (4) ملايين ماسوني.

وقالت الرسالة أنه ليس هناك من تعديل بأية طريقة على القوانين الكنسية المذهبية التي ستبقى بكامل الحرمان الكنسي، وغيره من العقوبات بهذا الشأن لم تلغ.

وجاء بالقانون الكنسي الصادر عام 1981 " أن الأشخاص الذين ينضمون إلى المحافل الماسونية أو غيرها من التنظيمات من النوع نفسه المعادية للكنسية تتعرض للحرمان الكنسي ".

وكان العديد من رجال الدين الكاثوليكي قد ضغطوا على مجلس الفاتيكان التالي على تخفيف قرار المنع عندما أعلنوا أن هناك فرقًا بين المجموعات الماسونية في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وأوروبا.

وفي بداية هذا القرن العشرين قال البابا ليو الثامن عشر أن هذه الجماعات تهدف إلى ضرب الديانة والسياسة والنظام الاجتماعي ومؤسسات الكنيسة لإقامة حالة من المادية المجردة " [1].

2- إغلاق أندية الروتاري في العراق:

صرح الدكتور كليف راندل رئيس أندية الروتاري الدولي الذي وصل إلى القاهرة 1959/4/9 بأن حكومة العراق قد أمرت بإغلاق أندية الروتاري التي أنشئت هناك عام 1956 [2].

3- قرار الحكومة السورية بإغلاق المحافل الماسونية وأندية الروتاري في 9/ 8/ 1965:

نشرت الجريدة الرسمية للحكومة السورية الأمرين العرفيين رقمي 25 و26 لسنة 1965 بوقف نشاط المحافل الماسونية، وأندية الروتاري في جميع أنحاء الجمهورية السورية.

ويقضي الأمر العرفي رقم 25 بإلغاء الجمعية الماسونية المسماة بالمحفل الأكبر السوري العربي، والمحافل التابعة له في جميع أنحاء سوريا إن وجدت. ويحظر على المؤسسين والمنتسبين القيام بأي نشاط لصالح

---

(1) تراجع صحيفة السفير اللبنانية في 1981/9/4 - العدد 2462، ويراجع كتاب شهادات روتارية، لحسين عمر حمادة.

(2) جريدة الأهرام عام 1956.

الجمعية، وتختم بالشمع الأحمر وتصفى موجوداتها من قبل لجان وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. ويقضي الأمر العرفي رقم 26 بإلغاء أندية الروتاري الدولي في دمشق وحلب وحمص في جميع أنحاء القطر السوري إن وجدت. وينطبق عليها وعلى أعضائها والمنتسبين إليها ما ينطبق على أمثالهم في الأمر العرفي السابق رقم 25.

وأنذر الأمران الأعضاء المنتسبين إلى الجمعية الماسونية وأندية الروتاري بتقديمهم للمحاكمة أمام المحاكم العسكرية المختصة بتهمة الانتساب إلى جمعية سرية ذات طابع دولي، إذا هم قاموا بأي نشاط في سوريا [1].

4- توصية مكتب المقاطعة العربية:

عندما انتهي مكتب المقاطعة العربية من أعداد جدول أعمال مؤتمر ضباط اتصال المكاتب الإقليمية الذي عقد في منتصف مايو 1977 وكان في مقدمة الموضوعات التي بحثها المؤتمر موضوع الحركة الماسونية وعلاقتها بالحركة الصهيونية.

وقد استعرض المؤتمر وضع الماسونية والدراسات والمعلومات التي تلقاها المكتب، والآراء التي أبداها الأعضاء أثناء انعقاد المؤتمر، والتي تضمنت جميعها ما يلي:

- أن لهذه الحركة علاقة وثيقة بإسرائيل والصهيونية العالمية، ومؤسسيها من الصهاينة المعروفين، وهذه العلاقة ثابتة منذ التقاء مؤسس هذه الحركة مع حكماء صهيون في مدينة بال السويسرية برئاسة تيودور هرتزل سنة 1897م الذي انبعث عنه خطة إنشاء دولة إسرائيل.

- أن اسم الحركة الماسونية (البناؤون) يشير إلى محاولة بناء هيكل سليمان، وهو هدف الصهيونية العالمية.

(1) يراجع في هذا أيضًا كتاب شهادات روتارية، حسين عمر حمادة.

- إن المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم تضع على واجهاتها في غالبية مراكزها (نجمة داود) وهو شعار إسرائيل، كما أن اللون الأزرق الذي تطلى به المحافل هو لون علم إسرائيل والمطرقة والفرجار، وآلات النجارة، والبناء التي تستعملها هذه المحافل في شعاراتها، هي رمز هدم هيكل سليمان والعمل على إعداة بنائه.

- ما يثبت من إصرار هذه الحركة على عقد مؤتمراتها السنوية في إسرائيل، وذلك بغرض جذب عدد كبير من الأعضاء الماسونيين في أنحاء العالم لزيارة (إسرائيل) والعمل على دعم اقتصادها، وتضمن نشراتها دعاية (لحق إسرائيل) في فلسطين المحتلة.

- ما ثبت رسميًا في كل من جمهورية مصر العربية، وجمهورية السودان، من أن فروع هذه الحركة في البلدين كانت تعمل لمصلحة الصهيونية العالمية، الأمر الذي دعا إلى اتخاذ الإجراءات في كل من البلدين لوقف نشاط هذه الحركة.

وبعد مداولة الأمر في ضوء ما سبق والرجوع إلى أحكام قانون ومبادئ المقاطعة المقررة، وقرار مجلس جامعة الدول العربية رقم 2309 المتخذ في دور انعقاده السابع والأربعين بشأن الأشخاص ذوي الميول الصهيونية.

أوصى المؤتمر بما يلي:

أ- اعتبار حركة الماسونية، حركة صهيونية لأنها تعمل بإيحاء منها لدعم أباطيل الصهيونية وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها، الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية.

ب- حظر إقامة مراكز أو محافل لنشاط الحركة الماسونية في الدول العربية، وإغلاق أي أماكن بها تكون قائمة الآن في تلك الدول.

ج- لا يجوز التعامل أيًا كان نوعه وطبيعته مع مراكز هذه الجماعة، أو محافلها في مختلف أنحاء العالم [1].

5- وقف نشاط الروتاري بدولة الإمارات العربية:

أصدر الشيخ حمدان بن راشد، وزير المالية والصناعة بدولة الإمارات العربية ورئيس بلدية دبي، بتاريخ 1978/8/30 قرارًا بوقف نشاط جمعية الروتاري وسحب أي ترخيص يكون قد منح لأنديتها.

وصرح كمال حمزة مدير البلدية بأنه تم إبلاغ الجهات المعنية بالقرار وسيتم إعداة النظر في نشاطات وتراخيص عدد من الجمعيات والأندية الأخرى المشابهة للروتاري [2].

6- إغلاق أندية الروتاري في عديد من الدول:

أغلقت إيران بعد الإطاحة بالشاه جميع المحافل الماسونية بها، وكان رئيس وزرائها جعفر شريف إمامي هو الرئيس الأكبر للمحافل الماسونية، كما أغلقت جميع أندية الروتاري فيها وعددها 14 ناديًا، وكذلك أغلقت أندية الليونز.

كما أغلقت الجزائر المحافل الماسونية، وكذلك أندية الروتاري بها وكان عددها ثمانية أندية.

كما أغلقت كل من فيتنام، وأفغانستان، والباكستان، وبورما جميع أندية الروتاري بها، ولم يتمكن الروتاري الدولي من فتح أندية له في كل من السعودية، وليبيا، ومدغشقر، وأبي ظبي، وقطر من الدول العربية.

كما حرمت الدول الاشتراكية وجود محافل للماسونية أو أندية للروتاري بها، ومنعت نشاطها نهائيًا.

وقد نشر جورجي ديمتروف رئيس الجمهورية البلغارية مقالاً سنة

---

(1) شهادات روتارية، حسن عمر حمادة.

(2) الأهرام 1978/8/31.

1964م تحت عنوان " الماسونية هي الخطر القومي " جاء فيه:

(" كثيرًا ما يستغرب الناس في أي مجتمع لماذا يغير رجال الدولة وأعضاء المجتمع البارز مواقفهم السياسية بسرعة، وكان ذلك يجرى دون أسباب منظورة وواضحة، أو يقولون شيئًا ويعملون أشياء أخرى متناقضة مع ما يقولون، وإذا راقبنا هذه الظاهرة سطحيًا نرى أنها غير منطقية، وغير مفهومة مطلقًا، غير أنه عندما نعرف أن هؤلاء الناس يعملون أعضاء لمختلف المحافل الماسونية، فالمسألة تصبح واضحة للغاية.

إن هؤلاء الناس بصفتهم أعضاء في المحافل الماسونية يحصلون كالعادة على الإجازات، والأوامر من المحافل، وعليهم أن يخضعوا لانضباط المحفل بصرف النظر عن مصالح الشعب والبلاد.

إن محافل الماسونية هي عبارة عن مجموعة من العلماء الأجانب، بغية التجسس والخيانة.

إن الماسونية خطيرة على الحرية والاستقلال لشعبنا وبلادنا، إننا نشعر بالخوف من وجود الأعشاش الماسونية المعادية للشعب الذي يطلب منا أن نبدي انتباهًا وحذرًا عظيمين تجاه المحافل الماسونية، عندنا وعلى دوائر السلطة الشعبية اتخاذ التدابير ضد هذه المنظمات السرية الشريرة.

وعلى كل واحد من رجال الدولة والمجتمع البلغاريين أن يفهموا مهما كانوا وزراء ونوابًا ورؤساء أحزاب سياسية في منظمات اجتماعية أنه من المستحيل عليهم الانضمام إلى الماسونية الخاضعة لإرادة الأجنبي وانضباطه.

إن المحافل الماسونية هي عبارة عن الخطر القومي على وطننا، ولابد أن نصفي هذه المنظمات والمحافل، وما يسري على المحافل الماسونية يسري على أندية الروتاري..").

ولذلك تم تحريم أندية الروتاري أيضًا.

7- فتوى المجمع الفقهي بمكـة (10 شـعبان عـام 1398هــ الموافـق 15/ 7/ 1978):

أصـدر المجمـع الفقهـي فتـوى بتحـريم انضـمام المسـلمين إلـى أنديـة الروتاري، والليونز باعتبارها أندية ماسونية يسيطر عليها اليهود والماسونية في 1978/7/15 **جاء فيها:**

("... نظر المجمع الفقهي في دورتـه الولى المنعقدة بمكـة المكرمـة فـي العاشـر مـن شـعبان 1398هــ، الموافـق 1978/7/15م فـي قضـية الماسونية، والمنتسبين إليها، وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك، وقد قام أعضاء المجمع بدارسة وافية عن هذه المنظمة الخطرة، وطالعوا ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها، وبعض أقطابها من مؤلفات، ومن مقالات في المجلات التي تنطق باسمها.

وقد تبين الجميع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلـع عليـه مـن كتابات ونصوص ما يلي:

أ- إن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة، وتعلنه تارة أخرى حسب ظروف الزمان، والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقدم عليها سرية في جميع الأحوال، محجوب عليها حتى على أعضائها، إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليها فيها.

ب- إنها تبني صلة أعضائها ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين، وهو الإخاء الإنساني المزعوم من جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

ج- أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها

بطريق الإغراق بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسوني يجد في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض، وما يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أيًا كان على أساس تعادله في الحق والباطل ظالمًا أو مظلومًا، وإن كانت تستر ذلك ظاهريًا بأنها تعينه على الحق لا الباطل، وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

د- إن الدخول فيها يكون على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسيم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها، والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة.

هـ- إن الأعضاء المغفلين يتركون أحرارًا في ممارسة عباداتهم الدينية، وتستفيد في توجيبهم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها، ويبقون في مراتب دنيا.

أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد، فترقى مراتبهم تدريجيًا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

و- أنها ذات أهداف سياسية، ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع أو أصابع ظاهرية أو خفية.

ز- أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور يهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط.

ح- أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعًا لتهدمها بصورة عامة، وتهدم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

ط- أنها تحرص على اختيار المنتسبين لها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو المعلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذًا

لأصحابها في مجتمعاتهم ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة ويمكن استغلالها، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء، والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

ك- أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهًا وتحويلاً للأنظار لكي تستيطع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما.

وتلك الفروع المستورة من أبرزها منظمة الأسود، والروتاري والليونز وإلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافي كليًا مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية، وقد تبين للجميع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبياتها الخبيثة وأهدافها الماكرة.

يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله [1].

8- بيان لجنة الفتوى بالأزهر الشريف:

أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتاريخ 1985/5/5م بيانًا للمسلمين بشأن الماسونية والأندية التابعة لها كالروتاري والليونز... إلخ جاء فيه:

(" الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية، يريدون بذلك

(1) يراجع في هذا أيضًا كتاب أبي إسلام، أحمد عبد الله، " الماسونية في المنطقة 245 ".

الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزهم...

قال الله تعالى:{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾} [غافر: ٥١].

ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الإسلام، وسيلة الأندية التي ينشئونها باسم الإخاء والإنسانية، ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك، وأن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها مثل الليونز والروتاري، وهما من أخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية، ويبتغون من ذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان، وإشاعة الفوضى الأخلاقية، وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية.

لذلك... يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذه شأنها وواجب المسلم ألا يكون إمعة وراء كل داع، وتأدية واجبة أن يمثل لأمر الرسول ﷺ حيث يقول:﴿**لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس، ولكن وطنوا أنفسكم أن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا أن تتجنبوا إساءتهم**﴾.

وواجب المسلم أن يكون يقظًا حتى لا يغرر به، فللمسلمين أنديتهم الخاصة بهم، والتي لها مقاصدها وغاياتها العلنية، فليس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم "[1].

* * *

(1) رئيس لجنة الفتوى، عبد الله المشد.

الفصل الخامس
الماسونية العالمية
وظاهرتا انتشار المخدرات وعبدة الشيطان

أولا: الماسونية العالمية وظاهرة انتشار المخدرات:

لا ريب أن من الأهداف الرئيسية للماسونية العالمية هي السيطرة على عقول البشر، ومن البديهي أن المخدرات هي من أكثر الأسلحة الفعالة في عمليات غسيل الأدمغة التي تقوم بها أجهزة مُخابراتية للماسونية في الدول العظمى من أجل الماسونية الأخوية.

فالمخدرات بكافة أنواعها قديمًا وحديثًا استخدمت في الجمعيات السرية، والمذاهب الباطنية الدينية لهذا الغرض، فقد استخدمها زعيم طائفة الإسماعيلية التي عاصرت الخلافة العباسية.

(" والإسماعيلية فرقة باطنية تظهر التشيع لآل البيت، وتبطن العداء للإسلام والمسلمين، شأنها شأن الماسونية، وقد ظهرت تلك الفرقة في البحرين وبلاد الشام، وكونوا دولة لهم في أجزاء من بلاد فارس، أيام الخلافة العباسية، وأقاموا الحصون والقلاع التي دمرها التتار المغول، الذين أسموهم الملاحدة.

ونشأ المذهب الإسماعيلي الباطني بشكل عقائدي في العراق، ثم انتشر في بلاد فارس، وخراسان، والهند، وتركستان، وخالطوا الفرس في عقائدهم القديمة، وتأثروا بالبوذيين واعتنق بعضهم مذاهب الهند الوثنية، ويرجع سبب تسميتهم بالإسماعيلية أنهم ادعوا مناصرتهم للإمام إسماعيل ابن جعفر الصادق، والذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجه، ومن هذه الطائفة خرجت طائفة البهرة في الهند، والأغاخانية، والفاطميون المدعون هم المؤسسون الحقيقيون لطائفة الحشاشين، وكل الفرق الباطنية الماسونية في الإسلام، ولا عجب في ذلك إذا عرفنا أن زعيمهم الحقيقي هو اليهودي عبد الله بن الحسن.. ").

وقد سكن زعيم هذه الطائفة وأتباعه الجبال، والوديان في بلاد فارس مستخدمًا المخدرات " الحشيش " التي كان يستخلصها من نبات " الخشخاش "، وزعيم طائفة الحشاشين كان الحسن بن علي المعروف بـ " الصباح " وهو أحد تلاميذ دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي في مصر، فهو فارسي الأصل والديانة، وقد درس الكيمياء والفلك والسحر، وهي علوم أهل زمانه وبرع فيها، وبعد أن مضى في مصر فترة من الزمان أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عاد إلى الشام، وأخذ ينظم أمر طائفته الجديدة، وجذب حوله الأتباع والأعوان من عوام المسلمين.

ومن دعوته ضرورة معرفة الله باستعمال العقل، وتعاليم الإمام الصادق، الذي جعله شرطًا من شروط الفرق الناجية، وهذا الكلام يردده معظم الطوائف الباطنية، كي يجذبوا إليهم الأعوان والمريدين.

وجعل " الصباح " التوحيد والنبوة معًا، والإمامة والنبوة معًا، وفي الألوهية قال: إن إلههم هو إله محمد فقط، وأن إمامهم عبد الله بن ميمون مؤسس طائفة الفاطمية، وقسم الطائفة إلى سبع مراتب الأولى مرتبة الرئيس أو شيخ الجبل، ثم كبار الدعاة والرسل الدينيون، ثم الرفاق، ثم المبتدئون ثم الشعب.

وقد أقام حسن الصباح دولته التي سميت دولة الملاحدة أو " الحشاشون " ببلاد فارس عام 1094م بعد استيلائه على قلعة " شاة "، ثم قلعة الموت، وكلها قلاع ذات حصون منيعة في الجبال، وزرع بها " الخشخاش "، وكان أتباعه يدخنونه، حتى يتم غسل أدمغتهم والسيطرة عليهم، ثم توجيههم لقتل الملوك، والوزراء في الممالك والدول الإسلامية المجاورة، ولم يستطع أحد الوصول إليه للقلاع الحصينة التي تحصن بها هو وطائفته.

وكانت الاغتيالات السياسية هي السلاح الفعال لطائفة الحشاشين

الإسماعيلية، وكان المنفذون لتلك العمليات هم الأتباع من درجة " الرفاق " الذين يقومون بعملية الاغتيال للوزير أو الأمير أو الحاكم، ولا يهرب، ويظل متماسكًا في مكانه حتى يقتل، ويظن أنه ذاهب إلى الجنة بفعلته هذه، وكانت المخدرات التي استخدمت لعملية غسيل الأدمغة هي الأساس في تكوين " الرفاق " الذين يقومون بتلك العمليات التي يمكن تسميتها بالانتحارية.

وأقامت طائفة الحشاشين الإسماعيلية دولة لهم في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، بعد حصولهم على حصن قلعة " يا بناس " عام 520 هـ، من حاكم دمشق " ابن طغنكين " ثم غلبوا على عدة حصون حتى هددوا الشام بما قاموا به من غارات واغتيالات سياسية قرابة قرن من الزمان، ومن خلال تواجد الحشاشين بالشام اتصلوا بجماعة فرسان المعبد الماسونية، وأخذوا عنهم بعض عقائدهم وطقوسهم، وعاونوهم في محاربة المسلمين أيام الحروب الصليبية.

وقد دفع هذا القائد صلاح الدين الأيوبي للعمل على كسر شوكتهم ببلاد الشام، ولكنه لم يقض عليهم تمامًا لانشغاله بقتال الصليبيين، ولكن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس استطاع القضاء عليهم في الشام، بعد أن دمر التتار دولتهم في بلاد فارس، حتى ألقوا السلاح ودخلوا في طاعتهم، ولم يبق منهم إلا جماعات صغيرة تعمل لصالح بعض الأمراء، والحكام يستخدمونهم كمأجورين في قتل أعدائهم السياسيين [1].

ولا علاقة بطائفة الحشاشين الإسماعيلية بالإسلام من قريب أو بعيد، رغم أنها تزعم الانتماء إلى الإسلام كما يفعل الكثيرون، فهي جماعة ماسونية المنشأ والأهداف مثلها كباقي جمعيات الماسونية، مثل جماعة فرسان المعبد، وشهود يهوه، والروتارية، والصليب الوردي... إلخ.

(1) يراجع في هذا أيضًا كتاب " العالم رقعة شطرنج "، للكاتب منصور عبد الحكيم.

ومن أسباب ذكرنا لهذه الطائفة أنها تدعي للأسف الانتساب إلى الإسلام، وأنها تستخدم المخدرات في غسيل أدمغة أتباعها للسيطرة على إرادتهم، وتوجهاتهم كما يفعل الماسونيون قديمًا وحديثًا، ومثلهم جماعات عبدة الشيطان الماسونية، ومن يدعون الانتماء إلى العرق الآري.

فقد كان كهنة بابل يسيطرون على عقول عامة الشعب بواسطة المخدرات، وظلت هذه الطريقة متبعة في الجمعيات السرية حتى الآن.

واستخدمت المخدرات بأنواعها المشتقة من " الخشخاش " كذلك الأفيون، والهيروين وغيرهما تاريخيًا في تدمير الشعوب، والسيطرة عليهم، فالشعب المخدر لا يملك ولا يحكم.

فقد استخدم الأفيون كسلاح فعال في الحروب، وأكبر مثال على ذلك ما فعلته بريطانيا في حربها مع الصين في حرب الأفيون بين عامي 1840م - 1851م، واستعملت شركة الهند الشرقية كأداة لنقل وتجارة الأفيون من الهند إلى الصين والبلاد الأخرى.

ولجأت الحكومة البريطانية بشبكة خاصة بالإرهاب والجريمة المنظمة على القيام بتنفيذ خطتها في حرب الأفيون، وقامت المحافل الماسونية، بالدور الفعال في هذه الحرب، فالمحفل الماسوني الكبير في إنجلترا قد ساهم في إنشاء محافل ماسونية في الصين، مما ساعد على نشر تجارة الأفيون هناك وإدمان الشعب عليه، وحين أفاق حكام الصين لمنع تدفق الأفيون على بلادهم استخدمت بريطانيا قوتها العسكرية والبحرية وهزمتهم، ثم جاءت اتفاقيات السلام بينهما لتضمن لبريطانيا الحق في زيادة تدفق الأفيون على الصين، بل إنهم طالبوا بالتعويض المالي عن الأفيون الذي صادره حكام الصين!!!.

واستطاعات بريطانيا من خلال اتفاقية " فانكين " الموقعة عام 1842م، من السيطرة على هونج كونج الصينية وتجارة الأفيون في

الشرق الآسيوي، ومن خلال سيطرتهم على تجارة المخدرات استطاعت حكم العالم فقد استخدمت الإمبراطورية البريطانية سلاح المخدرات للسيطرة على أدمغة واقتصاديات البلاد التي استعمرتها قديمًا وحديثًا.

وفي كتاب " سفن الأفيون " ذكر " بازيل لوبوك " أسماء مالكي السفن البريطانية المستخدمة في تجارة الأفيون، من خلال شركة الهند الشرقية، وهم " جارن ماتيسون " [1]، دانت وشركاه، بيبوس إخوان، روسيل وشركاه، تاما إخوان، روقة أتول، إيرل بلكاراس، الملك جورج الرابع، مركيزك كامون، والليدي ميلفيل.

وكعادة الإمبراطورية البريطانية من إدخال تجارة الشاي والمخدرات في كل الدول التي احتلتها، فعلت نفس الشيء في الأرض الجديدة الأمريكية، ففي إحدى الدراسات التاريخية حول تجارة المخدرات في أمريكا نشرتها مجلة نيوز آند ورلد ريبورت (News and world Report) الأمريكية عام 1986م جاء فيها: أن " ديلانو " [2]، سوى بين تجارة المخدرات، وشراب الليكور، علمًا بأن كليهما مربح، ويشكل حجر الأساس في الأعمال العائلية.

وعقب انتهاء حرب الأفيون عام 1860، تم إنشاء مصارف وشركات تجارية بريطانية كي تتولى عمليات تجارة المخدرات في الشرق الأقصى، مثل مصرف هونج كونج، وشنغهاي المعروف حاليًا (Hsbs Haldings) وهو يملك أحد أهم المصارف البريطانية مصرف (Midland).

وفي كتاب " سياسات الهيروين في جنوب شرق آسيا "، للبروفيسور ألفرد ماكو النسخة الصادرة عام 1991 تحت عنوان " سياسات الهيروين

(1) والذي ينحدر من أسرة أسكتلدنية معظم أفرادها من عبدة الشيطان.

(2) من الماسون أعضاء لجنة الـ 300، وهو من أعضاء جماعة الأخوية البابلية، ومن ذريته الرئيس الأمريكي روزفلت فرانكلين ديلانو روزفلت.

- اشتراك وكالة المخابرات المركزية في تجارة المخدرات "، كيف أن طائرات الهليكوتبر الخاصة بوكالة المخابرات، كانت تنقل المخدرات من فيتنام من الحقول إلى نقاط التوزيع، بينما الشعب الأمريكي يعتقد أنها تحارب الشيوعيين.

ووصف المؤلف كيف كانت تستعمل زجاجات البيبسي كولا لهذا الغرض.

وذكر عميل الوكالة " جونذار روسباشر " (Gunthar Ruscbacher) أن بعض الجثث كانت تفرغ أحشاؤها، وتملأ بالمخدرات قبل شحنها إلى أمريكا، وكانت كل جثة تحمل رمزًا سريًا يساعد على التعرف عليها عند وصولها للقاعدة الجوية في الساحل الغربي، لاسيما قاعدة ترافيس الجوية في كاليفورنيا، عنئذ ترفع المخدرات وتروج وتسوق:

ولا تزال الماسونية تسيطر على تجارة الهيروين في الشرق الأقصى والعالم حتى الآن، من خلال عملائها، وعلى سبيل المثال قبل الثورة الشيوعية، كان حاكم الصين " شيانج كاي تشيك (Chiang Kai Shek) عضوًا في جميعة الثالوث (Triad) أما الزعيم الشيوعي ماوتسي تونج (Maotse Tung) الذي أطاح به فهو ماسوني من محفل الغرب الكبير، ولم يعارض أبدًا استغلال بريطانيا لهونج كونج، بل إنه غض الطرف عن تجارة المخدرات، وقد بلغ مزارع الخشخاش في الصين الشيوعية 9 ملايين أكثر من قبلها.

ونشر مراسل صحيفة ماركوري نيوزسان خوسيه (Mercuru News San Jose) حقيقة تورط المخابرات الأمريكية المركزية (C.I.A) في ترويج الكوكايين الخام (Crack) في أحياء الزنوج في لوس أنجلوس.

ويؤكد مايكل روبرت مؤلف الكتاب الشهير " عبور نهر الريبكون "،

وقد كان ضابطًا سابقًا في مكتب مكافحة المخدرات في لوس أنجلوس على حقيقة تورط المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) في تجارة المخدرات التي أغرقت العالم، بما فيه أمريكا ذاتها، باعتبارها آلية تمويل سرية واضحة لتجارة السلاح.. بهدف زعزعة الأنظمة في العالم كله واستغلالها اقتصاديًا... وقد زاد يقين روبرت بهذه الحقيقة عندما أشرفت خطيبته وهي عميلة للمخابرات المركزية على تهريب الـ (C.I.A) للمخدرات عبر نيو أورليانز والإشراف عليها ومراقبتها.

وطوال السبعينات قام روبرت بسلسلة تحقيقات حول تواطؤ الـ (C.I.A) في تجارة المخدرات لتمويل عمليات سرية لها في الشرق الأوسط،، إلا أنه أجبر على ترك منصبه في شرطة لوس أنجلوس في 1978م بعد تعرضه لتهديدات كثيرة وأطلق عليه الرصاص أكثر من مرة لمحاولة قتله، ثم عمل كصحفي في جريدة لوس أنجلوس تايمز، حيث نشر العديد من الأخبار والتغطيات الصحفية الخطيرة في الثمانينيات، أغلبها عن نفس الملف، وبعد أن قضى 18 عامًا في صراعات تتعلق بهذه المسألة، حقق روبرت أمنيته في إجراء لقاء صحفي أو مواجهة مع " جون دويتس " مدير جهاز الـ (C.I.A) وكان هذا اللقاء الخطير سببًا في القضاء على مستقبل " دويتس " السياسي، بعد أن كان مرشحًا كوزير للدفاع... وأسفرت أيضًا هذه المواجهة على استدعاء لجان المخابرات التابعة للكونجرس بمجلسيه لـ " مايكل روبرت " للاستماع لشهادته ويؤكد " مايكل روبرت " في كتابه بتأكيدات موثقة علاقة وكالة الاستخبارات الأمريكية (C.I.A) بتجارة المخدرات وعمليات غسيل الأموال حول العالم... إذ يشير إلى أن أفغانستان كانت أكبر منتج للأفيون في العالم منذ عام 1977م وحتى عام 2000م فقد كانت أفغانستان تزود العالم بنحو 70%، وفي نهاية عام 2000م حظرت طالبان زراعة الأفيون ودمرت جميع زراعات الأفيون المتبقية في البلاد، ولكن بعد

سقوط نظام طالبان وسيطرة القوات الأمريكية على البلاد، عاد إنتاج الأفيون الذي يعد المادة الخام الأساسية للهيروين كما كان قبل طالبان، بل فاق الإنتاج ذلك محققًا رقمًا قياسيًا.

ويدلل المؤلف على ما يقوله من استخدام الـ (C.I.A) لأموال تجارة المخدارت في تمويل الإرهاب بأنه فور سقوط كابول أصدرت القوات الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A) قرارًا بالإفراج عن عدد كبير من تجارة المخدرات الذين كان نظام طالبان قد أمر باعتقالهم بحجة مساعدة القوات الأمريكية في أفغانستان، وبعدها عاد إنتاج أفغانستان من الأفيون ليحتل المركز الأول عالميًا نظرًا لتشجيع الولايات المتحدة للمزارعين والتجار وفقًا للتقارير التي يشير إليها المؤلف. وبعد أن كان إنتاج الأفيون تحت حكم طالبان لا يتعدى مائة وثمانين طنًا، أصبح يصل إلى ثلاثة آلاف وسبعمائة طن تحت رعاية المخابرات الأمريكية، بل إن أحد التقارير صدر في مارس 2003 أكد أن إنتاج الأفيون في أفغانستان حقق رقمًا قياسيًا، حيث بلغ أربعة آلاف طن.

وينتقل مايكل روبرت من أفغانستان إلى العراق مؤكدًا أن بغداد التي لم تكن تعاني من مشاكل المخدرات في عهد صدام حسين أصبحت بعد دخول القوات الأمريكية مليئة بالمخدرات ومنها الهيروين، ويشير روبرت إلى تقرير أعدته صحيفة " إندبندنت " البريطانية حول هذا الموضوع كان عنوانه (" أينما وجدت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A) ازدهرت تجارة المخدرات، بعد أفغانستان المخدرات تملأ بغداد ").

ويؤكد " روبرت " أن خطوط أنابيب البترول العراقية تستخدم في تهريب المخدرات، ووفقًا لما جاء في كتاب " عبور نهر الريبكون " فإن وكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A) تستخدم أموال تجارة المخدرات لتمويل عملياتها السرية، ومنها تمويل الإرهاب وتسليح الإرهابيين، فقد

خططت الوكالة لنقل ملكية ثمان وعشرين طائرة من طراز " سي 130 " من وزارة الدفاع الأمريكية " البنتاجون " إلى جهاز مكافحة حرائق الغابات الأمريكي لاستخدامها في أغراض إطفاء حرائق الغابات، ثم تم تسليمها في النهاية إلى بعض المقاولين الذين يعملون لحساب الوكالة، بهدف استخدام الطائرات في عمليات سرية لا تسمح بها قوانين الوكالة، ولكن بعد تكرار ظهور هذه الطائرات في أماكن بعيدة عن الولايات المتحدة في المكسيك وكولومبيا وأنجولا، ودول الشرق الأوسط، تم اكتشاف أنه عند تفتيش هذه الطائرات لم يكن بها أي أثر لمواد مكافحة وإطفاء الحريق، والأكثر من ذلك أنه عند تفتيش إحدى هذه الطائرات عام 1994م عثر على كميات من مخدر الكوكايين بما يساوي نحو مليار دولار أمريكي، وهنا عرف السبب الحقيق وراء هذه العملية السرية.

ويشير " روبرت " إلى دليل إدانة جديد لنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، فقد كان تشيني قبل توليه منصب نائب الرئيس بوش، عضوًا بالكونجرس الأمريكي، وكان من أشد مؤيدي الكولونيل " أوليفر نورث " ودعم محاولاته ليكون عضوًا بمجلس الشيوخ، وهذا على الرغم من اتهام " نورث " بتهريب الكوكايين في الثمانينيات، وفتح حساب في أحد البنوك باسم إحدى الشركات التي قامت بنقل نحو أربعة أطنان من الكوكايين شهريًا.

وبالجملة وعلى أية حال، فإن تجارة المخدرات التي تسيطر عليها الماسونية الأخوية تهدف إلى جانب جمع الأموال الطائلة، تفكيك وتدمير المجتمعات في أنحاء العالم، وكبت قدرات الشعوب، وخاصة الشباب منهم.

* * *

ثانيًا: عبدة الشيطان والماسونية

إن الماسونية الأخوية التي خططت لسيطرتها على العالم من خلال جمعيات سرية، وحكومات خفية، وكانت مكونة من ثلاثمائة شخص، أو خمسمائة شخص، قد أنشأت شبكات مختلفة لجماعة من أخطر جماعاتها، وهي جماعات عبدة الشيطان، التي رأينا بعضها في مصر في السنوات الأخيرة، وهم رغم ما فعلوه وقالوه من إلحاد، وكفر، وعبادة الشيطان، يعدون أطفالاً صغارًا بالنسبة لعبدة الشيطان في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا، إلا أنه يبدو أنه سيأتي اليوم الذي سيكونون فيه أمثالهم، قتلة، وفجرة، ومفسدين من الدرجة الأولى.

وعبدة الشيطان هم جماعات اتخذت من الشيطان معبودًا ونصبوه - والعياذ بالله سبحانه وتعالى - إلهًا يتقربون إليه، ولهم في هذا طقوس وترهات سموها عبادات يخطبون بها وده، ويطلبون رضاه.

وهذا الفكر المنحرف فكر قديم، وإن اختلف المؤرخون في نشأته، فذهب البعض أن الطقوس السحرية التي تمارسها طائفة عبدة الشيطان استمدت جذورها من طقوس العبادة بمدينة بابل القديمة، وأهمها عبادة تقديم القرابين البشرية للآلهة، وتقديس آلهتهم نمرود، وبعل، ومولوخ، وسيت، والشيطان، والصليب المعكوف، والنجمة الخماسية، واستعمال اللون الأسود للدلالة على الظلمة والظلمات، ويعتبرون اللون الأبيض لونًا سلبيًا إليهم.

وذهب بعض آخر بأن هذا الفكر المنحرف القديم بدأ عند الغنوصيين - وقد نرى أنه بدأ في القرن الأول للميلاد بشكل أكثر تأثيرًا مع الغنوصيين... إذ كان هؤلاء ينظرون إلى الشيطان على أنه مساو لله تعالى في القوة والسلطان... ثم تطور هؤلاء إلى " البولصيين " الذين كانوا يؤمنون بأن الشيطان هو خالق هذا الكون، وأن الله يقدر على أخذه منه، وبما أنهم يعيشون في هذا الكون، فلابد لهم من عبادة خالقه المزعوم " إبليس ".. كما وجدت تلك العبادة في بعض " فرسان الهيكل " الذين أنشأتهم الكنيسة ليخوضوا الحروب الصليبية سنة 1118م، وهزمهم القائد صلاح الدين الأيوبي عام 1291م. وقد أعدم

رئيسهم " جاك دي مولي " وأتباعه، وقد صوروا الشيطان على شكل قط أسود، ووجدت عندهم بعض الرموز والأدوات الشيطانية كالنجمة الخماسية التي يتوسطها رأس الكبش كما يقول داني أوشم.

ولقد اختفت تلك العبادة لزمن طويل، ولكنها بدأت تعود في العصر الحديث بقوة حتى وجدت منظمات شيطانية لعبدة الشيطان كمنظمة (ONA) في بريطانيا، و(OSV) في أيرلندا " ومعبد ست " في الولايات المتحدة، و " كنيسة الشيطان " وهي أكبر وأخطر هذه المنظمات جميعًا، وقد أسسها الكاهن اليهودي الساحر " أنطون لافي " ولها فروع في الولايات المتحدة وأوروبا وأفريقيا.

وعبدة الشيطان عندهم عدة أعياد في السنة أشهرها عيد " كل القديسين " أو الهالوين (Halloween) ويزعمون أنه يوم يسهل فيها الاتصال بالأرواح التي تطلق في هذه الليلة.

أما طقوسهم فهي بين أمرين:

إما طقوس جنسية مفرطة، حتى إنها تصل إلى درجة مقززة ممجوجة للغاية.

وإما طقوس دموية يخرج فيها هؤلاء عن الآدمية إلى حالة لا توصف إلا بأنها أفعال شيطانية، والتي لعل أدناها شرب الدم الآدمي المأخوذ من جروح الأعضاء، وليس أعلاها تقديم القرابين البشرية، وخاصة من الأطفال بعد تعذيبهم بجروح في أجسامهم، والكي بالنار، ثم ذبحهم تقربًا للشيطان.

ويؤمن عبدة الشيطان أن شرب الدم البشري يعطي الإنسان طاقة وقوة وحيوية للحياة، وتعتبر عادة شرب دم الحيض من عاداتهم، ويرمز لها بنجمة الحياة أو الجوهر القمري الأنثوي.

فالدورة الشهرية تخضع للنظام القمري والدم يحتوى على مكونات تؤمن حياة طويلة وفقًا لهم، ويعرف هذا الشراب بـ " السوما ". وفي

اليونـان " بامروزيـا " أو عطـر الآلهـة التـي يعتبرونهـا إلهـة الزواحـف، وتـدمن بالوراثـة، ويرمـز الكـأس إلـى الـرحم، وكلهـا إشـارات وعـادات ماسونية.

ويعود أهمية اللون الأحمر بالنسبة لعبـدة الشـيطان إلى دم الحـيض، وإلى لون الذهب المعدن المفضل عند الأنونـاكيين (وذلك حسب النظريـة القائلـة بأن **الجنس الأبيض أو العرق الأبيض أصله من كواكب أخرى غير كوكب الأرض**، وأنهم كانوا على هيئة زواحف يلبسون زيًا يحمل هيئتها ثم حدث التـزاوج بينهم وبين الجنس البشـري الأسود أو الأسمر البشرة، وخـرج هجـين مـن هـذا التـزاوج أطلـق عليـه الجـنس أو " العـرق الآري " أو الأنوناكي حسب هذه النظرية التي تبناها البعض - كما ذكرنا من قبل -). فهم أي الأنوناكيون يعتبرون دم الحيض ذهب الآلهة.

ويعتبر عبدة الشيطان أن شرب الدم يعطيهم قوى الحياة والقدرات الخارقـة، وهـي إحدى عـادات اليهود فـي طقوسـهم الدينيـة حيث يتم ذبح طفل إو إنسان - كما ذكر في قصة الأب " توما ".

وتقوم طقوس عبادة الشيطان على التلاعـب بالعقـل البشـري وطاقتـه الروحية والجسدية، وإثارة الرعب والذعر لدى غيرهم. وتقام تلك الطقوس بالليـل فـي الظـلام الـدامس، وتشـمل تقـديم الـذبائح البشـرية، ويحضـرها أعضـاء الجماعة من الشباب الذين تم مسح عقولهم من قبل بالمخدرات، والعبث بالشهوات حتى يصيروا مثل الحيوانات العجماوات.

ويصف المؤلف البريطاني المعاصر " جوليان فرانكلين " هـذه الطقـوس قائلاً:

(" يقام القداس الأسود في منتصـف الليل بـين أطـلال كنيسـة خربـة، برئاسة كاهن مرتد، ومن يساعده من البغايـا، ويـتم تنـديس القربـان ببـراز الآدميين، ويرتـدي الكـاهن رداءً كهنوتيًـا مشـقوقًا عنـد ثـلاث نقـاط، ويبـدأ بحرق شموع سوداء، ولابـد مـن اسـتخدام المـاء المقدس لغمـس المعمـدين

من الأطفال غير الشرعيين حديثي الولادة، ويتم تزيين الهيكل بطائر البوم، والخفافيش، والضفادع، والمخلوقات ذات الفأل السيئ، ويقوم الكاهن بالوقوف مادًا قدمه اليسرى إلى الأمام، ويتلو القداس الروماني الكاثوليكي معكوسًا، وبعده مباشرة ينغمس الحاضرون في ممارسة كل أنواع العربدة الممكنة، وكافة أشكال الانحراف الجنسي أمام الهيكل... ").

وعادة تقديم الأضاحي البشرية كانت أيضًا لدى الفينيقيين، والقرطاجيين، والكنعانيين، حيث يتم تقديم الأولاد وذبحهم للآلهة مثل بعل وغيره.. وهناك عادة تقديم المولود الأول، وخاصة الذكر، كما عند القبائل الأرومية في أستراليا، وكانت الأم تعتقد أنها بذلك ستنجب غيره.

وفي التوراة في سفر الملوك، قيل إن ميخا ملك المؤابيين حين شعر باضطراب شديد بعد هزيمته من بني إسرائيل قدم ابنه البكر ووريثه ذبيحة للآلهة.

ولا تزال الطقوس عينها قائمة بين عبدة الشيطان من تقديم الضحية البشرية للشيطان، وشرب دمه، **وعند المصريين أنواع مختلفة من تقديم الأضاحي، فكانوا يذبحون كل شخص أحمر الشعر فوق قبر أوزوريس،** لأن اللون الأحمر يرمز إلى " سيت " (Set) وهي التسمية المصرية للشيطان، والأدلة كثيرة تؤكد إقدام الشعوب القديمة على تقديم البشر كأضاحي للشيطان أو الآلهة التي كانوا يعبدونها.

وتعتبر حادثة مقتل الأطفال حرقًا في أوكلاهوما، وداكو بأمريكا عامي 1993، 1995م **بمثابة تضحية جماعية بالأطفال، استرضاء للإله بعل، الذي يعبده الشيطان في أمريكا، وكان يتميز عن باقي التيتان، وهم جبابرة ثمرة التزاوج عند البعض بين الزواحف الفضائيين وبنات من البشر العاديين،** وتشير الأسطورة الإغريقية إلى هؤلاء الجبابرة باولاد الاتحاد بين السماء والأرض، وكان كرونوس والدزوس الذي تمكن من البقاء

على قيد الحياة بعد أن أخفته والدته عن زوجها قاتل الأطفال.

وفي كتاب " السحر ما بين النظرية والتطبيق "، يؤكد مؤلفه الساحر الكبير أحد عبدة الشيطان " أليستر كرولي " (والذي كانت تربطه علاقات وثيقة برئيس الوزراء البريطاني تشرشل، وكذلك النازيين الألمان أيضًا) – دعمه للتضحية بالبشر، فيشرح في كتابه الأسباب التي تحض على ممارسة طقوس الموت، وتجعل من الصبية الصغار الضحايا الأفضل، وذلك استنادًا إلى نظرية السحرة القدامي، الذين يعتبرون أن لكل كائن حي مخزونًا من الطاقة، وعند الموت تنتحر هذه الطاقة بشكل مفاجئ، وبالتالي فيجب من وجهة نظرهم اختيار الضحية التي تتمتع بالقوة والحيوية الأكثر طهارة.

وكتب كرولي في كتابه أن عابد الشيطان، فراتر بيرورابو قد ذكر أنه استطاع ما بين عامي 1912، 1928م أن يقدم 150 ذبيحة بشرية من الأطفال بمفرده!

ومن أهم طقوس عبدة الشيطان بعد التضحية بالبشر، الممارسات الجنسية الفاجرة، الجماعية والفردية، لأن في نظرهم أن الجسد يفجر خلال الجماع طاقات سعى إليها عبدة الشيطان، ويستمتع بها أقرباؤهم من الشيطان، **وأيضًا يستخدم عبدة الشيطان الطاقات الفلكية التي يظنون أنها تتوالد من حركات الكواكب، ودوران الشمس، والقمر،** وخلال تلك الاحتفالات التي يقيمونها يتم التضحية بالأطفال.

ومن المراكز العالمية لعبدة الشيطان قصر قلعة الظلمات، وقصر أمْرَوَا، أو قصر الملوك في بلجيكا، قرب بلدة مينويل.

ويقع القصر المذكور على الحدود الفرنسية البلجيكية، وعلى بعد 20 كم تقريبًا من لوكسمبرج، وتحيط به غابات كثيرة من الأشجار العالية، ويتولى حراسته حراس متخصصون لإبعاد الفضوليين من الاقتراب منه، وفي محيط هذا القصر كاتدرائية لها قبة تحوي ألف ضوء، وتضم أيضًا

عرش الكاهنة المتربعة على رأس التسلسل الهرمي الشيطاني الماسوني، وتعرف باسم " الملكة الأم " ويضحي من أجلها يوميًا بصبي في قبو الكاتدرائية.

وتكرس الاحتفالات التي تقوم في هذا المكان لتكريم إلهة شيطانية تعرف باسم " ليليت " وهو اسم أطلق على الشيطان عند " القبالا " اليهود، وقديمًا كان يرمز إلى سلالة الزواحف الفضائية، والهجين منها " بالسوش " أو (Lilu) بينما أعطيت الأنثى الزاحفة أسماء أخرى مثل ليلث، ليل، ليليثو، ليلات، ويعتقد أن اسم اليزابيث مشتق من هذه الأسماء السحلية (izand-Birth. El) أي ولادة [1].

وتعتبر بلجيكا، وشمال فرنسا، من المواطن الرئيسية للماسونية، وعبدة الشيطان، ولاشك أن اختيار بلجيكا كمقر لعبدة الشيطان، وجمعيات الماسونية الأخوية منذ أن نشأت فيها جمعية أخوية الماسونية عام 1831م.

وعن ممارسات عبدة الشيطان الشاذة يقول دايفيد أيكة:

(".. وفي إنجلترا التقيت بامرأة في عقدها الرابع، أخبرتني عن تجاربها مع السحر الأسود، تجارب عكست معاناة الكثير من غيرها.. فقد وُلدت هذه المرأة في داو لنجتون في الخمسينيات، وبعد مرور فترة وجيزة، باعها والدها وهو من عبدة الشيطان، إلى اثنين من زملائه، اعتادت أن تناديهما بتوماس، وهيلينا، وترعرعت الفتاة في ظروف غامضة في دار للأولاد في " هول " يديره والدان يسيئان معاملتهم إلى حد بعيد، ففي الليل كانا يدخلان غرف نومهم، حاملين مشعلاً كهربائيًا ويسلطانه على واحد منهم، فيدرك أنه حان دوره، فينزل للأسفل ويتعرض للتحرش الجنسي).

ويضيف دايفيد أيكة (السر الأكبر – دايفيد أيكة):

(1) يراجع كتاب السر الأكبر، لدايفيد أيكة.

("... وعند بلوغها الثامنة من عمرها كانوا يدسون لها المخدرات في عصير البرتقال، والمثلجات، ويصطحبونها ليلاً إلى الكنائس الواقعة في منطقة " دار لينجتون " فالمخدرات تسهل عملية غسيل الدماغ، وتحول دون أن تتذكر ما رأته، غير أنه غالبًا ما تستعيد الضحية في عقدها الثالث أو الرابع بعض الأحداث التي حدثت لها، فتظهر أمامها وكأنها تشاهد فيلمًا سينمائيًا، لهذا السبب غالبًا ما تقتل الضحية قبل بلوغها هذه السن، أو تخضع لبرامج خاصة لإبقاء ذاكرتها محفوظة سرًا لديها ").

وروت تلك السيدة لدايفيد - على حد قوله (المصدر السابق) - أن الأطفال كانوا يستعملون في الاحتفالات التي كانت تقام في كنائس المنطقة لممارسة الطقوس الشيطانية، بما في ذلك التعذيب، والقتل، وممارسة الجنس، وخلال الاحتفالات كانت نوافذ الكنائس تغطى بستائر من اللون الأسود، بينما كانت تستعمل في الداخل ألوانًا مختلفة، وفقًا لتاريخ الاحتفال، وعلى الرغم من أن بعض الكنائس كانت تستخدم سرًا، لكن إياكم أن تستخفوا بعد برجال الدين المنتمين إلى شبكة عبادة الشيطان، وتذكر تلك المرأة أن عبدة الشيطان كانوا يرتدون أثوابًا غريبة، وبعضهم يضع أقنعة بما فيها قناع رأس الماعز، أو " باخومت " وهو الإله الذي اتهم فرسان الهيكل بعبادته. وتضيف أنه في إحدى المرات مددوها على أرض الكنيسة وأمسكوا بصبي لا يتعدى السادسة من عمره من شعره، ووضعوه فوقها، بينما قام أحدهم، وهو رجل سياسي مرموق في شمال أيرلندا، بممارسة اللواط معه، وبعد انتهائه قطع عنق الصبي، وسال دمه فوقها! [1].

وذكرت تلك المرأة أن إدوارد هيث من عبدة الشيطان، وقد قام باغتصابها أكثر من مرة، **ويذكر دايفيد ايكة أن من الشخصيات البريطانية**

(1) المصدر السابق.

الأخرى البارزة المؤدية لعبدة الشيطان والمحبة للتحـرش الجنسي للأطفـال اللـورد " مـاك ألبـين " عضـو حـزب المحـافظين، والتي ذكرت المجلة الاستقصـائية (Scawllu Wag) أن مـاك متورط فـي شبكة الجمعيات السرية بما فيها الماسونية، ويحب التحرش الجنسي بالأطفال وفي عام 1965م اتهم بممارسة الجنس مع فتى، وتلقى تحذيرًا من شرطة سترا ثيكليد للتحرش بقاصر.

ومن أصدقاء ماك ألبين " ويلي دانيـت لـو " العضـو السـابق في حـزب المحافظين ونائب رئيسة الوزراء البريطانية السـابقة " مارجريـت تاتشر "، وقد اعترف ديري ماين وارينج - نايت عام 1926م أمام محكمة مايد تاون أن " دايت لو " عضو بارز في مجموعة عبدة الشيطان، ونشرت جريدة أخبار العالم (The News of The World) الأكثر مبيعًا في بريطانيا ادعاءات إحدى موظفات في مركز الخدمات الاجتماعية في جزيرة " وايت " تناولت فيها طبيعة الطقوس الهمجية التي تمارس في الجزيرة، وذكرت أن الأشخاص الذين يمارسون التضحية بالأولاد هم ركيزة المجتمع المحلي، فهم إما أصحاب فنادق أو رجال أعمال أو موظفون حكوميون كبار، أو رجال سياسة، علاوة على الاستيلاء على أطفال للتضحية بهم، وارتباط هذا البرنامج بالتحرش الجنسي بالأطفال، وتهريب المخدرات [1].

وسر اهتمام الماسونية بجماعات عبدة الشيطان، هو الخيار الأمثل أمامهم وهو السيطرة على العقول والأموال، **فقد قال تشرشل، وهو أيضًا أحد مشاهير الماسون أمام جمهور في جامعة هارفارد عام 1943:**

" إن السيطرة على أفكار وأدمغة الرجال أكثر ربحًا من الاستيلاء على أراضيهم، ومن استغلالهم، وإن المستقبل سيكون لإمبراطوريات العقول ".

---

(1) المصدر السابق.

وتستخدم أجهزة المخابرات الأمريكية في دول العالم الكبرى مثل أمريكا، وروسيا، كل الوسائل بما فيها السحر والشعوذة، للسيطرة على العقول، وقد اعترف الأدميرال " ستانفيلدتورش " مدير وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) في عام 1977 بأن عشرات الملايين من الدولارات صرفت على دراسة المشعوذين، والعرافين، والوسطاء الروحانيين، وفي عام 1977م قال أمام مجلس الشيوخ أن وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) سيطرت على الكثيرين من دون موافقتهم، أو حتى معرفتهم، وقد عمل في إطار (MKULTRA) حوالي 185 عاملاً، و80 مؤسسة أمريكية بما في ذلك السجون، وشركات الأدوية والمستشفيات، و144 أكاديمية طبية وجامعة.

ولعبدة الشيطان قداسان:

الأول الأسود، ويستحضر فيه الشيطان في غرفة مظلمة، مرسومة على جدرانها رموز شيطانية، وفيها مذبح مغطى بالأسود. وتوضع على المذبح كأس مليئة بالعظام البشرية، أو الخمور إذا لم تتوافر العظام، وخنجر لذبح الضحية، ونجمة الشيطان ذات الأجنحة الخمسة، وديك أسود الريش، وصليب منكس، ثم يمسك الكاهن أو الكاهنة بعصا، وتجرى تلاوة القداس لاستحضار الشيطان، بعدها يمسك الكاهن بالخنجر، ويذبح الديك، ويشرب من دمه ويمرر الكأس بعد أن يملأها بالدم على الجميع.

أما القداس الثاني فهو القداس الأحمر، الذي يذبح فيه بشري، بدلاً من الديك، وهو طفل على الأرجح، في بعض الحالات التي يتعذر فيها الوصول إلى طفل ابن زنا في الغالب، حتى لا يكون له اسم في سجلات الدولة، مما يسهل عليهم ذبحه وشرب دمه ثم أكله.

وعملية الدخول في عضوية عبدة الشيطان تقسم إلى مرحلتين:

الأولى: " وهي مرحلة ما قبل الطقوس الشيطانية، وفيها يستدرك الشباب إلى حفلات صاخبة من دون إعلامهم عن مضمونها الشيطاني،

فيغـرونهم بالمخـدرات والجـنس الـذي غالبًـا لا يسـتطيعون مقاومتـه، فينخرطـون فـي هذه الأجواء، ويدمنون ملذاتها في شكل لا يمكنهم من العودة عنها ".

أما المرحلة الثانيـة: " فهي الأخطر، حيث تتولى مجموعة مختصة تعمل تحضير الشياطين، وسط طقوس مقذرة، تستلهم علومًا مستوردة، وفيها يجري دفع الشباب للمشاركة في هذه الطقوس حيث يغلب السحر والشعوذة عليها، من خلال شرب الدماء، وتغطيس الجماجم فيها، وخلطها بممارسة الجنس الجماعي في الأماكن الخالية كالمقابر، ويعتبرون أنهم بهذه الأفعال يستمدون القوة من الأموات والشيطاين... والجنس، وفي هذه المرحلة بالذات تكشف الأقنعة، وينغمس الشباب كليًا في عادات عبدة الشيطان وطقوسهم، ولا يستطيعون الانفصال عنهم، لأنه ممنوع عليهم الانسحاب، ويقع الشباب تحت وطأة التهديد والإدمان، وينحرفون أكثر وأكثر إلى أن تؤدي بهم الحال إلى الانتحار والموت من أثر المخدرات ".

وسبحـان مـن أنزل هذا الكلام - بسم الله الرحمن الرحيم - قال تعالى: {كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾} [الحشر: ١٦].

ومن الغريب المؤسف أن عبدة الشيطان ذلك المسمى الغريب، الذي هبت رياحه المسمومة الخبيثة على مصر والمنطقة العربية منذ عدة سنوات، وروج له بعض الشباب الضائع الوضيع، ممن سلبت إرادتهم وانساقوا وراء أفكار سوداء بهيمية، تحض على الخضوع والتعبد للشيطان الرجيم، وتقديم القرابين والإذلال والإذعان أمامه... وهذه الأفكار للأسف الشديد وجدت صدى لدى فئة ضالة ضعيفة الإرادة والشخصية من الشباب، وسعى آخرون لإعلان الحرب على تلك الخرافات والأساطير، ورغم أن المجتمعات العربية وفي مقدمتها مصر، صدمت حينما ظهرت بوادر هذه الأفكار بين الشباب منذ سنوات، إلا أن

أيادي خفية كانت تعبث في الظلام، خططت لانتقال هذه الأفكار من دولة لأخرى، حتى كانت الكارثة ظهور مؤيدين لها في العديد من الدول، على الرغم من القبض على معظم من تم ضبطهم وهم يمارسون هذه الشعائر الخرافية وأغلبهم من الطبقة فوق المتوسطة أو الأرستقراطية.

واستخدم الأطباء من الماسون حوالي 700 دواء على المجانين في مشاريع السيطرة التي يقومون بها لتحويل البشر إلى رجال آليين.

ولهذا السبب تم العثور على الكثير من الأدوية في مجمع جونستان في جوياما في عام 1978م، حين قتل أفراد طائفة (شعب المعبد) بالمئات، وقد أسس عميل الاستخبارات الأمريكية " جيم جونز "، طائفة " شعب المعبد " وهي ليست دينًا جديدًا كما أوردت وسائل الإعلام، بل تجارب للسيطرة على العقول.

وقد أجريت اختبارات عديدة ولا تزال، وهي تتضمن استخدام مخدرات للسيطرة على الأدمغة، على العاملين في مستشفى بتسيا البحري في ماريلاند، وقد عرض ذلك في برنامج وثائقي على التليفزيون، وظهور البروزاك كدواء في الأبحاث التي أجريت في هذا الإطار، وهو لم يستخدم في مشاريع السيطرة وحدها، بل وصفه الأطباء كحبة بونبون، خدمة لمصالح وطموحات اتحاد الدواء، بدلاً من راحة المرضى، ولعل هذا السر وراء إصابة معظم الناس في دول العالم المتقدم وغيرها بالأمراض النفسية والعصبية، وعدم وجود دواء حاسم في علاجها، فقد رأينا جرائم قتل جماعية بادعاء الجنون، وهم يحملون أسلحة، مثلما حدث على سبيل المثال في إنجلترا بمدينتي هنغرنورد في بركشاير عام 1987، ودنبلن في أسكتلندا عام 1966، فقد دخل شخص يدعى توماس هاملتون إلى المدرسة في " ود نبلن " وفتح النار على الأطفال في قاعة الرياضة، فقتل منهم 16 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 5، 6 سنوات، ومعلمًا.

وفي بروث أرثر باستراليا أصيب مارتن براين بالجنون في 1996،

وقتل 35 شخصًا، وأيضًا في إنجلترا قام رجل بإطلاق النار على أطفال وأساتذتهم في مدرسة ولفرهامتون عام 1996، وفي الولايات المتحدة حدث ولا حرج، فعلى سبيل المثال فتح ميشيل جونسوم وهو طالب عمره 13 عامًا وقريبه أندرو جولدن وعمره 11 عامًا النار على رفاقه في المدرسة، في جونسبورو في ولاية اركنساس، على بعد 130 ميلاً من قاعدة بيل كلينتون السياسية في ستيل روك فقتل 4 تلاميذ وجرح 11 آخرين.

وقد أثبتت التقارير ضلوع جماعات عبدة الشيطان في هذه الحوادث [(1)].

عبدة الشيطان في مصر والوطن العربي:

ربما ظن البعض للوهلة الأولى أن عبدة الشيطان ما هم إلا جماعات من المتطرفين المغرقين في الانحراف من غير أن يكون لانحرافهم أي سند فكري، والحقيقة أن هذا الانطباع بدائي جدًا في تصور هذه الجماعات، فجماعات عبدة الشيطان جماعات منتشرة في العالم، وتحديد أول ظهور لعبدة الشيطان تختلف فيه المصادر، **فثمة مصادر تشير إلى أن اليهودي أنطوان لافي هو المؤسس الحقيقي لحركة أو ظاهرة عبدة الشطيان في عام 1966 - وهذا انتحر مع المئات من أتباعه. وقد أقنع أتباعه بأن ما ينتظرهم من السعادة أعظم بكثير مما يعرفون، وكان يردد دائمًا أنه ذاهب ليعربد في جحيم السماء!**

ويؤكد الكثير من الباحثين أن الشكل التنظيمي لعبادة الشيطان في العصر الحديث لم يظهر جليًا إلا مع الماسوني اليستر كراولي عام 1900م، ومنذ ذلك الحين وحتى موته عام 1947م، أخذ كراولي ينشر مبادئه وتعاليمه في بلاد عديدة إلى أن مات بسبب المخدرات، وقد حدد لأتباعه

(1) المصدر السابق.

قواعد يتبعونها لاسترضاء الشيطان بحيث أباح لهم كل شيء، ودعاهم إلى السحر، والجنس، والتضحيات البشرية والحيوانية، وتعاطي المخدرات، وهو يرى أن العالم الآخر لا وجود له، لذا علينا الاستمتاع بهذا العالم المحسوس بجميع الطرق، وأباح لاتباعه الحق بأن يقتلوا كل من يقف أمام تحقيقهم هذه الرغبات.

وهذا ما جعل أنصاره يسكنون في المقابر والخرائب، على اعتبار أن لهم الحق بالسكن أينما يريدون وهم يشربون الدماء، ويأكلون لحوم البشر، ويمارسون الجنس بشكل لافت وجماعات، بما يعرف بالدعارة الجماعية.

وأوصى كراولي بضرورة توريث هذه العبادة ونشرها، خصوصًا لدى الشباب الذين يعتبرهم قوة تغيير، ولكن يبدو أنه لم يبق أحد منهم ليبشر بذلك، لأن الانتحار كان مآل الكثيرين من هؤلاء، بسبب إدمان المخدرات، والكحول، والموسيقي الصاخبة التي كانت توصلهم إلى حالة من الهستيريا، يصبحون معها مستعدين لفعل أي شيء... ولعبدة الشيطان شعراء متخصصون في كتابة الكلمات التي تعظم الشيطان، وتسيء للرحمن (حاشا لله العظيم)، وتثير الغرائز وتلهبها، كما أن لهم ملحنين محترفين دمجوا تلك الكلمات بموسيقى صاخبة ذات إيقاع سريع، وهو ما يميل إليه شباب هذا العصر.

وأكثر ما يسمع عبدة الشيطان موسيقى " الهيفي ميتال "، وموسيقى " الهارد روك "، وقد ارتبط هذا النوع من الموسيقى بالعديد من الجرائم قام بها شباب في عمر الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة، ينتظر عدد منهم أحكام بالسجن المؤبد على جرائم تقشعر منها الأبدان.

ولا يقصر عبدة الشيطان موسيقاهم على أنفسهم بل يقيمون الحفلات العامة، وينشرون في الأسواق أغانيهم التي تدعو لتمجيد الشيطان، والدعوة للجنس، والقتل، والانتحار... وقد أكد ذلك " كلين نبتون " قائد

فرقة (Decide) إذ عندما سئل عن أهداف فرقته قال: " وضع موسيقى تدعو إلى الشر بقدر المستطاع، لكي نفوز بالدخول إلى جهنم من البوابات السبع، وهذه إحدى الطرق للتعبير عن انتمائي لعبدة الشيطان ".

وغير خاف أن جماعات عبدة الشيطان المنتشرة في أنحاء العالم بصفتها إحدى بدع الماسونية العالمية للسيطرة على رجال الحكم، والسياسة، والمال، وأسرهم، ويتم إخفاء جرائمها في أي بلد لثقل الأعضاء المنظمين إليها ولأنهم للأسف من علية القوم [1]، ولم تختف أو حتى تنحسر هذه الظاهرة بعد، بل في ازدياد مضطرد ومنازل أصحاب الأفكار يواصلون إغراء الشباب بكل السبل لنشرها بين أكبر عدد ممكن من الشباب وخاصة في مصر.

فلمصلحة من يظن " عبدة الشيطان " يواصلون تخريب عقول الشباب... ولماذا لم يتم اجتثاث هذه الفئة الفاسدة المفسدة؟ وما الحلول والمواجهات التي يجب أن تتخذ حتى لا تتنامى هذه الخلايا بين شبابنا؟

وتجيب لنا الكاتبة الصحفية رحاب عبد اللطيف في كتابها (الماسونية.. أسرار المؤامرة الصهيونية للسيطرة على عالم، والقصة الكاملة لنشر الشذوذ وعبادة الشيطان) فتقول:

الحوادث مع عبدة الشيطان كثيرة ومتنوعة، وغالبًا ما تنتهي بالموت أو الاغتصاب، أو تعاطي المخدرات، والقاتل غالبًا هو نفسه المقتول أي المنتحر، إلا أن هذه اللعبة تعدت المنتسبين لها لتصل إلى الأبرياء من الأطفال الذين يستعمل عبدة الشيطان قلوبهم ودماءهم أثناء ممارستهم طقوسهم، وهذا ما أوردته وكالة رويترز عن مقتل سائحين في اليابان في جواتيمالا بسبب انتشار خبر إذاعته محطة إذاعية محلية مفاده، أن هناك خاطفين يسرقون الأطفال ليأخذوا قلوبهم ودماءهم أثناء ممارستهم طقوسًا

(1) مما أدى إلى حفظ الكثير من التحقيقات، وعدم توقيع أي عقوبات رادعة يستحقونها.

شيطانية دموية، وحادثة أخرى نشرها مجلة روزاليوسف بمصر عن اختفاء أطفال وذبحهم على يد رجل وسط طقوس شيطانية...

وقد ثبت أن الموساد الإسرائيلي يستهدف الشباب المصري بهذه التقليعات، والبدع لإفساد، طالما أن هذا الشباب يمثل 75٪ من الطاقة العاملة المصرية، وقد انتقلت الظاهرة من إسرائيل إلى مصر - حيث انتشرت ملابس غريبة عليها رسوم جماجم وثعابين، وصلبان معقوفة، وتوصلت الشرطة المصرية بعد مراقبة متواصلة إلى الحقائق الآتية:

- إن شباب " عبدة الشيطان " ينكرون الأديان جميعها، ويستخفون بالأديان السماوية، ويدوسون الكتب السماوية بأقدامهم ويمارسون طقوسهم في المقابر، وينبشون جثث الموتى لإقامة طقوسهم، ويتناولون الدماء البشرية، ويستخدمون دماء الحيوانات لصبغ الجدران، ويشعلون النار ويرددون الأدعية في ظل نجمة داود.

- وللجماعة وصاياها المناقضة للوصايا العشر في التوراة، ولوصايا القرآن وهي أطلق العنان لأهوائك، وانغمس في اللذة، واتبع الشيطان فهو لن يأمرك إلا بما يؤكد ذاتك، ويجعل وجودك وجودًا حيويًا، والشيطان يمثل الحكمة والحيوية غير المشوهة، والتى لا خداع فيها للنفس، ولا أفكار فيها سرابية الهدف، فأفكار الشيطان محسوسة ملموسة، ومشاهدة ولها مذاق، وتفعل في النفس والجسم فعل الترياق، والعمل بها فيه الشفاء لأمراض النفس. ولا ينبغي أن تتورط في الحب ففيه ضعف وتخاذل وتهافت، فأزهق الحب في نفسك لتكون كاملاً، وليظهر أنك لست في حاجة لأحد، وأن سعادتك من ذاتك لا يعطيها لك أحد، وليس لأحد أن يمن بها عليك، وفي الحب يكون التفريط في حقوقك فلا تحب، وانتزع حقوقك من الآخرين، ومن يضربك على خدك فاضربه بكلتا يديك على جسمه كله، ولا تحب جارك، وإنما عامله كأحد الناس العاديين، ولا تتزوج ولا تنجب، فتتخلص بذلك من أن تكون وسيلة بيولوجية للحياة وللاستمرار

فيها، وتكون لنفسك فقط.

- أن عبدة الشيطان يرتدون الثياب السوداء، ويطلقون شعورهم، ويرسمون وشم الصليب المعقوف على صدورهم وأذرعهم، أو نجمة داود، ومن تقاليدهم القدس الأسود يتعرى فيه كاهنهم باعتباره الشيطان، وتتعرى أمامه فتاة وتلمس أعضاءه الجنسية، وتنتهي الملامسات بالغناء والرقص والجنسي الجماعي.

لعبدة الشيطان قانون يسمى كراولي " افعل كما تريد " ينص على ما يلي:

يحق للإنسان أن يبتدع قانونه الخاص، وأن يعيش بالطريقة التي يريدها وأن يعمل كما يريد، وأن يلهو كما يريد، وأن يرتاح كما يريد، أن يموت في الوقت وبالطريقة التي يريدها، ويحق للإنسان أن يأكل ما يريد [(1)]، وأن يشرب ما يريد [(2)]، وأن يسكن أينما يريد [(3)]، وأن يلبس كما يريد، أن يتحرك على وجه الأرض كما يريد، ويحق للإنسان أن يفكر كما يريد أن يتكلم كما يريد، وأن يكتب ويرسم وينحت ويخطط ويبني كما يريد، ويحق للإنسان أن يحب كما يريد، وأن يأخذ حاجته من الجنس كما يريد، ومتى وأين ومع من يريد، كما يحق للإنسان أن يقتل أولئك الذين يقفون عائقًا أمام تحقيق هذه الحقوق، والعبيد يجب أن يخدموا سادتهم...

وتضيف لنا الكاتبة الصحفية رحاب عبد اللطيف في كتابها المشار إليه (المصدر السابق) معلومات خطيرة عن جماعات عبدة الشيطان في العالم وفي مصر نوجز أخطرها فيما يلي:

عبدة الشيطان والإباحية الكاملة للجنس:

إن الهدف الأساسي عند عبدة الشيطان ليتسنى لهم التجنيد الكامل لمن ينضمون إليهم لممارسة طقوس عبادة الشيطان هو إشباع الغريزة

(1) لذلك تشجع الجماعة على أكل الغائط.
(2) يشربون الدم والبول.
(3) يسكنون الخرائب والمقابر.

الجنسية إشباعًا تامًا، بغض النظر عن الوسيلة، وهم يبيحون من أجل ذلك كافة أنواع الخمور والمخدرات، ليتسنى ممارسة الجنس بجميع صوره العادية، وغير العادية أو المعقولة، حتى بين أفراد الجنس الواحد - أي اتصال الذكر بالذكر والأنثى بالأنثى - كما أنهم لا يجدون غضاضة في إتيان البهائم، أو فعل الفاحشة في جثث الموتى... كذلك الانحرافات الجنسية المختلفة كالفتشية، أو السادية، أو الماسوشية، أو الافتضاحية، أو اغتصاب النساء والأطفال، كل ذلك لا بأس به عندهم طالما أنه يؤدي إلى إشباع الغريزة.

ويؤمن أفراد هذه الطائفة بإباحة كل أنثى لكل ذكر، وبالذات إتيان المحارم، وكلما كانت الحرمة أكبر كان أفضل، كالابن مع أمه، والبنت وأخيها، وأبيها، وهكذا...

وهو دون أدنى شك تلبيس إبليس، فقد استولى عليهم الشيطان تمامًا.

وقد وقعت حادثة في الولايات المتحدة عام 1993م في ولاية كاليفورنيا بمدينة سانتا مونيكا، فقد تقدم الأهالي بشكوى لدى السلطات، ضد أفراد ينتمون للملة الشيطانية، قاموا باستدراج أربع فتيات تتراوح أعمارهن بين الحادية عشر، والخامسة عشرة إلى منزل شبه مهجور، يقع في غابة بعيدة عن المدينة، وقد أوهموهن بوجود حفل كبير هناك...

وتقول إحدى الفتيات: عندما كانت تسير بنا السيارة وسط الغابة، تملكنا شيء من الخوف، لكننا حاولنا إخفاءه، وعندما وصلنا للمنزل شاهدنا حشدًا من الرجال والنساء يرقصون، ويغنون حول نار مشعلة، وهم شبه عرايا، ثم أُجبرنا على شرب الفودكا، واستنشاق نوع من المخدرات، بعد ذلك طرحنا أرضًا بالقرب من النار، وجردونا من جميع ملابسنا، ثم وقف أحدهم وسكب على أجسادنا بولاً آدميًا، ودمًا، **وصاح قائلاً: " في سبيلك أيها الشيطان العظيم ".**

وقام الجميع بلعق أبداننا وما عليها من نجاسات، وهم يتمتمون بكلام

غير مفهوم، ثم قام رجل منهم وبدأ يقرأ من كتاب الشيطان المقدس عـنهم، بعد ذلك قام عباد الشيطان باغتصابنا عشرـات المـرات، وبأوضـاع غريبـة جدًا، حتى إذا قضوا وطرهم عصبوا أعيننا، وألقونا في أحد شوارع المدينة.

وبعد أيام عثر رجال الشرطة على المنـزل، ووجـدوا رمـادًا لتلـك النـار الكبيرة، أما الجناة فلا أثر لهم.

أبناء عبدة الشيطان:

ينشأ الطفل في كنف عبدة الشيطان حسب خطط وأساليب مدروسة منذ نعومة أظفاره فأول ما يغرس في ذهنه هو أنه شيطان، وأن الشيطان الأكبر هو إلهه، ومعينه في الشدائد، ونستعمل عدة طرق لغرس هذه الفكرة في ذهنه.

فلقد صرحت إحدى الفتيات " المصريات "، اللاتي هربن من مجتمع عبدة الشيطان لطبيبها النفسي:

("... لقد كان والداي من عبدة الشيطان، وكانا دائمًا يكرران على مسامعي بأنني شيطانة، ولكن بصورة إنسان، فكبرت وأنا مؤمنة بهذا القول، ولكي لا يصل إلى أدنى شك في ذلك، أخبراني ذات يوم بأنهما سيرشان علي ماءً مباركًا، وهو الذي سيظهر شكله الحقيقي، وكنت أنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر، وبعد أيام معدودة جاء والداي بالماء، فخلعا ملابسي ثم رشا الماء على جسدي ووجهي، وما هي إلا ثوان قليلة حتى أحسست بعدها بأنني أصبحت شعلة من النيران، وأغمى علي مرات عديدة من شدة الألم، فأصيبت بتشوهات في وجهي ومناطق متفرقة من جسمي، ثم بعد ذلك عندما أنظر في المرآة وأرى وجهي المشوه، أزداد يقينًا بأن هذا وجه شيطان حقًا، وبعدما كبرت عرفت أن هذا الماء المبارك هو في الحقيقة أحد الأحماض القوية المركزة... ").

الإنجيل الأسود:

ورد في نص الإصحاح الثامن من كتاب " الإنجيل الأسود " لـ أنطون ليفي:

("... اقتل متى رغبت في ذلك، امنع البقرة من إدرار اللبن، اجعل الآخرين غير قادرين على الإنجاب، اقتل الأجنة في بطون أمهاتهم، اشربوا دم الصغار، واصنعوا منه حساء، اخبزوا في الأفران لحومهم، اصنعوا من عظامهم أدوات التعذيب... ").

وورد في الإصحاح السابع من الكتاب نفسه:

("... ارتبط مع من تحت منتشيا بحسب رغبتك، وعاضد الشيطان ولا تتقيد رغباتك بأحكام البشر والقوانين... ").

وإذا كان عبدة الشيطان قوم لا يؤمنون بالله، ولا بالآخرة، ولا بالجزاء، ولا الجنة ولا النار، فليس بغريب أن تكون قاعدتهم الأساسية هي التمتع بأقصى قدر من الملذات، قبل المات كما يقول اليهودي (لافي) في كتابه " الشيطان يريدك (**SATAN WANTS YOU**) ".

(" الحياة هي الملذات والشهوات، والموت هو الذي سيحرمنا منها لذا اغتنم هذه الفرصة الآن للاستمتاع بهذه الحياة، فلا حياة بعدها، ولا جنة، ولا نار، فالعذاب والنعيم هنا، وعندهم عدة أعياد في السنة أشهرها عيد القديسين أو الهالوين (**Halloween**) ويزعمون أنه يوم يسهل فيه الاتصال بالأرواح التي تطلق في هذه الليلة.

وإنه لمن الصعوبة بمكان أن تترجم جميع الكتابات أو الرموز السحرية التي يستخدمها عباد الشيطان، لأن هذا يحتاج إلى ساحر متضلع من لغة السحر، كما أنها قد كتبت بحروف ورموز سرية لا يعرفها إلا السحرة الكبار الذين حازوا على الدرجات العليا في هذا العلم، وفيما يلي بعض المشهور من هذه الرموز.

رأس الكبش (Baphomet):

من أشهر رموز عباد الشيطان، فرأس الكبش يمثل إلههم ورئيسهم وهو الشيطان، ويعد رمزًا مقدسًا، لأنه يمثل الشيطان نفسه.

العيـن:

شعار مشترك بين الماسونية، وعباد الشيطان، ونجده أيضًا على ورقة الدولار الأمريكي.

ين/ يانج (Yin Yang):

وهو رمز للتكامل بين المتضادات في الكون.

الهلال والنجمة:

وهو شعار مشترك بين الماسونية وعباد الشيطان، وهو يمثل آلهة القمر (ديانا) وإلهة الحب (فينوس) وهو الأكثر استعمالاً عند الساحرات.

منطقة الجنس:

هذا الشعار يرمز إلى أن المنطقة خاصة للطقوس الجنسية فقط.

منطقة القداس الأسود والصاعقة المزدوجة:

شعار مشترك بين النازية وعباد الشيطان.

نجمة داود:

شعار مشترك بين اليهود وعباد الشيطان، ويستعمل في الطقوس السحرية.

ومن الرموز المتداولة بكثرة بين عباد الشيطان رقم (666) وقد أخذه اليستركرولي من الإنجيل - كما يستخدمون الرمز (FFF) كذلك لأن (F) هو الحرف السادس من الأبجدية الإنجليزية الانك، أخذه عباد الشيطان من قدماء المصريين، وهو رمز الحياة، وبخاصة الخلود، وكذلك ينتشر بينهم ارتداء الملابس السوداء.

ويعتبر الصليب المقلوب ضمن شعاراتهم الشائعة عن رفض أعضاء الجماعة للأفكار الدينية التقليدية، بينما يعبر الصليب المعقوف عن تقديرهم للأفكار النازية العدوانية.

أما الجمجمة في تعبير قديم لأعضاء الجماعة السوداء عن الموت، والقتل، واليوم باتت الجمجمة أيضًا رمزًا لتعاطي المخدرات، ولاسيما الهيروين، والكوكايين، والقداس الأسود لديهم يعنى خدمة الظلمة، والمادة علانية ضد النور وروح الله. ومن أشهر الحوداث الغربية، حادث تشارلز مانسون في أمريكا سنة 1969، والذي تم فيه قتل عدد من الضحايا، أشهرهم ممثلة شابة كانت معروفة حينذاك هي " شارون نيث ".

وأثبتت التحقيقات أن مانسون كان على رأس الشاذين، وأن القتل الجماعي هدف إلى " الاتحاد الشيطاني بعد الوفاة "، والخارجون على القيم الروحية والإنسانية، يتمادون في تطرفهم من خلال الكلمات التي ينشدونها، وليس من خلال " ستايلات " الموسيقي وحدها (الموت الأسود، المعدن الثقيل، الحجر الصلب)، وقد استغلوا القصائد والسينما للترويج لأفكارهم الشريرة المعادية لمسيح الإنجيل خصوصًا، الأمر الذي يفضح الحقد اليهودي على المسيحية منذ نشوئها، وبالتالي على الإسلام.

وتجذب حركة " عبادة الشيطان " الشباب الفاشلين، الفارغين، الباحثين عن العبث بالمخدرات والجنس، ووصل الجنون ببعض أعضاء طوائف " عبادة الشيطان " في العصر الحديث إلى تقديم أطفالهم " قرابين على مذبح الشيطان " ولذلك يتحمل الشيطان وأتباعه مسؤولية كل الجرائم التي ترتكب بحق الإنسانية.

ظهور عبدة الشيطان في المنطقة العربية:

أعلن رسميًا عن عبدة الشيطان للمرة الأولى في مصر يوم 23 يناير 1997م، وصدر بيان وقتها في وزارة الداخلية مفاده أن أجهزة أمن الدولة رصدت تحرك بعض العناصر في أوساط القطاع الشبابي،

ومعظمهم من طلاب الجامعة الأمريكية، وجامعات أخرى، ممن يطلقون علـى أنفسـهم عبـدة الشـيطان - وقـال البيـان أن أولئـك يروجـون لأفكـار منحرفة تركز على تقديس الشيطان، وإباحة تعاطي المخدرات، وممارسة الجنس الجماعي والشذوذ، وشرعية استخدام العنف لفرض ذلك الفكر، وقد ضبطت الجهات الأمنية هؤلاء الطلاب وفـي حوزتهم شرائط فيديو تحوي تسجيلات حفلاتهم وطقوسهم المنحرفة.

ثم أعلنت وزارة الداخلية بعد هذا الحـادث بشـهور قليلـة عن القبض علـى 55 متهمًـا لمجموعـة جديـدة مـن عبـدة الشـيطان، وأمـرت النيابـة بحبسهم بتهمة ازدراء الأديان، واستغلال الدين في أفكار متطرفة، واتخذ أعضـاء التنظـيم مـن بـاخرة نيليـة مكانًـا لـتجمعهم وإقامـة حفـلات التعـاون والتزاوج بين التنظيم، وابتدعوا خليطًا مـن بعض الكلمـات التـي جمعوهـا من الكتب، وأطلقوا على صلواتهم صلاة رب الخمور.

ومن الغريب أنه كان هناك ثلاثة من الأطباء بينهم أستاذ بكلية الطب، كانوا من بين عبدة الشيطان المتهمين الذين كانوا يمارسون طقوسـهم فـي أحد المعابد بمنطقة مصر القديمة، وأيضًا في شقة سكنية خالية من الأثاث استأجروها لممارسة طقوسهم.

ومن أغرب ما جاء في ملـف التحقيقـات الخـاص بعبـدة الشـيطان في مصر، هو قيام أربعة من الشباب بالتوجه إلى داخل مقـبرة، ونبشـوا جثـث الموتى، ورددوا بعض الترانيم الخاصة بهم، وبعض الأغاني التي تساعد عـلى حضور الشيطان، وأمضوا بداخل المقبرة 4 سـاعات كاملـة، وكـان معهـم كتاب خاص بعبادة الشيطان مرسل إليهم من الولايات المتحدة.

وفـي المغرب تم كشف النقاب عن مجموعـة من عبدة الشيطان لم تختلـف طقوسـهم كثيـرًا عـن أولئـك الـذين تـم ضـبطهم فـي مصـر، ففـي المغرب كان الشباب ممن تم الكشف عنهم يمارسون طقوسـهم مـن خـلال رسـم نجمـة خماسية، ومـن حولهـا دائـرة ثـم يشـعلون الشـمع، ويتحلقـون

حوله، ثم ينفض المجلس على إيقاعات الموسيقي، ومعظم هؤلاء الشباب يؤمنون بعقيدة الساتانيك أو عبدة الشيطان، ومن بين طقوسهم المخيفة أن بعضهم تعرف على شباب من البرتغال، وهو ما يؤكد أن هناك جهات أجنبية وراء نشر الدعوة، وكانوا يطالبون أتباعهم حتى يصبحوا من طائفة الساتانيك أن يهينوا أمهاتهم، ويذبحوا قطة، وهو ما يرمز لديهم بالطهارة، بما أن القطط في عقيدة الساتانيك هي حارسة الأرواح، وأن يشربوا من دمائها، ويطلوا كافة أجسادهم.

وأهم ما يميز طائفة عبدة الشيطان بالمغرب، أنهم لا يغتسلون بالمرة، والسباحة في الشواطئ من المحظورات بالنسبة لهم، وهم لا يتكلمون عن دينهم، وإن اضطروا لذلك فهم يحاولون ما أمكن التخلص من الخارجين عن دينهم بأية طريقة، وإن أقسموا بالله فهو دليل قوي على كذبهم لأنهم لا يؤمنون بالخالق، ويعتقدون أنهم إذا ماتوا فأرواحهم ستبقى معلقة بين السماء والأرض، ولن يحاسبوا على أفعالهم.

أما في الأردن، فقد رصدت سلطات الأمن الأردنية، منذ ثلاث سنوات تحركات مشبوهة لأعضاء تنظيم عبدة الشيطان في الملاهي الليلية، واثنين من الفنادق الكبرى، ومقهى كبير للإنترنت، بالإضافة إلى التجمعات الشبابية بعد أن أعلن عبدة الشيطان عن طقوسهم بشكل علني، ورسموا شعاراتهم على جدران المنازل، وقاموا بتوزيع أقراص مدمجة (C.D) تروج لأفكار الجماعة وموسيقى البلاك ميتال، وأفادت المعلومات أن هذه المطبوعات الإلكترونية تم تهريبها من الخارج، وتمت مصادرة نحو ألف شريط فيديو، ومئات أقراص الكومبيوتر، تروج لأفكار طائفة عبدة الشيطان، وأغلقت مديرية المصنفات بالأردن 17 محلاً لبيع وتأجير الأشرطة.

وقد أثبتت التحقيقات مع جمع المتهمين في البلاد العربية من عبدة الشيطان، أن بعض الجهات الأجنبية وراء تصدير هذه الأفكار لتلك البلاد،

وأخطرها ما تم الكشف عنه من أعضـاء جماعـة عبـدة الشـيطان في مصرـ، حيث تبين أن جذور اعتناق بعض الشباب المصري لهذه الأفكار جاءت من خلال مجموعة عبر منفذ طابا، عن طريق استدراجهم بالجنس والمخدرات.

قال الشيخ يوسف الغامـدي إمـام وخطيـب الجمعـة لجـامع العيسـى بالدمام:

("... إن طقوس عبدة الشيطان تقوم على إقامة عدة طقـوس تقديسـية للشيطان، وهذه الطقوس على نوعين:

- إما جنسية أو دموية.

ففي الأول يجنح الممارسون إلى أقصى درجات الشذوذ الأخلاقـي، وقـد أشار المؤلف البريطاني المعاصر بنثورن هيوز إلى أنه حتى القرن السابع عشر كان هناك قدر كبير من الـرقص والطقـوس في الكنـائس الأوربيـة، وكـان الانغماس العميق في الرقص يؤدي إلى انحلال قيـود السـاحرات، وتفكـك قـواهن اسـتعدادًا لبلـوغ قمـة السـبت، وتلـك هـي ذروة الطقـوس التـي يضاجعهن فيها الشيطان، ويغرق معهن في أشد الملذات الحقيرة إثـارة، ثـم ينتهي احتفال السبت بعربدة جنسية.

أما الأخرى الدموية فأدناها هي شرب الدم الآدمي المأخوذ من جـروح الأعضاء، ثم يتطور الأمر إلى تقديم القرابين البشرية للشيطان، وخاصة مع الأطفال حيث يذبحون، سواء كـانوا مخطـوفين أو مولـودين بصـورة غـير شرعية، نتيجة الجنس الجماعي الممارس بينهم... ") [1].

ويضيف الشيخ الغامدي:

(" إن الغرض الأساسي عند عبدة الشيطان، هو إشباع الغريزة الجنسية إشباعًا تامًا بغض النظر عن الوسيلة، فهم يبيحون ممارسة الجـنس بجميـع صوره، حتى بين أفراد الجنس الواحد، أي اتصال الـذكر بالـذكر، والأنثـى

(1) يراجع أيضًا كتاب الماسونية للصحفية الأستاذة/ رحاب عبد اللطيف.

بالأنثى، كما أنهم لا يجدون غضاضة في إتيام البهائم أو فعل الفاحشة في جثث الموتى، ويؤمن أفراد هذه الطائفة بإباحة كل أنثى لكل ذكر، وبالذات إتيان المحارم... ").

ويضيف أيضًا الشيخ الغامدي:

("... لا ينبغي للمسلم أن يقف أمام هذه الترهات الباطلة التي يعتقدها هؤلاء المسخ، الذين يمجهم ويحتقرهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، أما عقائدهم وسلوكياتهم فمؤذنة بزوالهم وانقطاع دابرهم، فقاتلهم الله أنى يؤفكون... ").

طقوس التعذيب لدى عبدة الشيطان:

عُرفت ممارسات التعذيب المنظمة التي تقوم بها بعض جماعات " عبدة الشيطان "، من خلال طقوس تهدف إلى تمجيد الشيطان، وبذل الأضاحي من أجله باسم طقوس التعذيب الشيطانية (Satanic Ritual Aluse) والتي يرمز لها اختصارًا بـ (SRA)، ويرجع منشأ تلك الممارسات إلى حقبة الثمانينات من القرن الماضي حيث وجدت بذرتها في الولايات المتحدة الأمريكية، وما لبثت أن انتشرت في مناطق متعددة في العالم قبل أن تتضاءل في أواخر التسعينيات.

وتتحدث الكثير من المزاعم عن ممارسات تعذيب جسدي وجنسي للأفراد في سياق طقوس متخصصة، تعرفها جماعات عبدة الشيطان، لدرجة أن تلك المزاعم وصلت إلى حد الاعتقاد بظهور مؤامرة عالمية تستهدف نخبة من الناس المتمتعين بالثروة، وبالنفوذ، ويتم خلالها خطف الأطفال أو تقديمهم كقرابين، أو تشغيلهم في الدعارة.

وقد يجدر الذكر هنا أن " ريك دونينجر " وزوجته المحاميان لصالح ضحايا الطقوس الشيطانية من الأطفال، وهما يكرسان جهودهما - في الوقت الحالي - لمساعدة الناجين من الأطفال سواء أولئك الناجين من طقوس التعذيب الشيطانية أو التحرش الجنسي.

وفـي نظرهمـا أن تلك الطقوس حقيقيـة، فتجربتهمـا حـول الموضـوع مستندة إلـى إفـادات النـاجين مـن الضـحايا، ووجـدا أثنـاء بحوثهمـا صـلة غريبـة بين طقـوس عبدة الشياطين الحاليـة، وعبـارات وردت فـي كتـاب الموتى (Book Of Dead) لدى الفراعنة، كـان يدور حـول تمجيد آلهـة العالم السفلي، وبذل الأضاحي لهم، **وهذه الطقوس هي كما يلي:**

- شرب الدماء وسلخ أجزاء من الجسم:

يعتبر عبدة الشيطان أن تجرع الدماء من البشر من أهم طقوسهم، لاعتقادهم بأن قوة الحياة تنتقل من خلال دماء الأضحية، فتقوى أجسادهم وتطيل أعمارهم.

وقد أفاد بعض الناجين من الأطفال بأنـه يجري شفط دمـاء الضـحية تمامًا، ومن ثم تسكب في أوعية مثل القنـاني كمـا يمـزج الـدم تـدريجيًا مـع الحليب أو عصير آخر لكن يتغذى به الطفل الرضيع، وتدريجيًا يقومـون بزيادة نسبة الدم في الشراب ليتعود الطفل على شرب الدم دون اشمئزاز منه.

وتصف فتاة صغيرة كيفية إقامة حفـل عرسـها بغيـة تنصـيبها كراهبـة في اجتماع حضره الأتباع البـارزين، حسـب الطقـوس الشـيطانية، فتقـول: أنها أجبرت على قتل أضحية (كانت امرأة) وبدون مساعدة من أي أعضـاء بالغين، وكان ثلاثة من الكهنة واقفين بقربهـا ويمسـكون كؤوسًـا بأيـديهم بانتظار أن تملؤها لهم بالدم النازف من الضحية، وكانت الضحية معلقة على صليب مقلوب في قفص، والفتاة تسكب الدماء في كـل كـأس ثـم يتجـرع أطفال آخرون الدم من الكؤوس التي يقدمها الكهنة عـلى الطاولـة، ليقـوم بعدها جميع الأعضاء بتعذيب الأطفال جنسيًا كمكافأة على شربهم للدم.

ويذكر طفل آخر كيف أنـه تجـرع الـدم مـن جمجمـة أحد الأضـاحي (كان رجلاً) وكيف أن الدم المتدفق من الضـحية لطخ جسد طفل وجسد بالغ (كانا عاريين) حيث يعتبر ذلك مراسم تحضيرية لطقوس تجرع الدم.

كما كانوا يستخدمون أيضًا قصبة مجوفة تنتهي بسكين حاد لسحب مزيد من الدماء بهدف الإضرار بالصحة الجسدية، وحالة الاستقرار الذهني للضحية.

أكل لحوم البشر:

يعتقد المرء أن عادة أكل لحوم البشر يقتصر على عدد ضئيل جدًا من القبائل غير المتحضرة في مجاهل غابات أفريقيا، أو الأمازون، إلا أن بعض جماعات عبدة الشيطان ما زالت تمارسه في الخفاء، وسط الحضارة المدنية، ففي عام 1989 في ماتاموروس في المكسيك عثر على وكر جماعة كانت تعمل في تهريب المخدرات، وعندما تفقدت السلطات المكسيكية المكان، وجدت بقايا بشرية موضوعة في مراجل الغلي. وقبل ذلك بسنوات أفاد عدد من الأطفال في أنحاء متفرقة من الولايات المتحدة عن نوع من الطقوس، كان يجريها أشخاص يصلون من أجل الشيطان، كان من الصعب على الناجين من الأطفال الرجوع بذاكرتهم لما حدث من فظائع مروعة، شملت سلخ أجساد الأطفال، والبالغين دون رحمة على الإطلاق.

وتحدثت طفلة في الثامنة من عمرها في شهادتها أن أباها علمها كيفية سلخ جلد الأطفال الرضع في الكراج، وعند سؤالها عما يتبع عملية السلخ... أجابت الطفلة بكل براءة وخوف:

" كانوا يأكلونه، ويعتقدون أن أكله يقويهم ".

وتحدث ناج آخر عن أكل الأمعاء، وكيف تجمع 18 من أتباع الجماعة حول الطاولة التي كان عليها أضحية بشرية مقدمة للشيطان، كانت الأمعاء خارج الجسم، وكانت هناك أدوات أخرى موضوعة على طاولة أصغر حجمًا تستخدم خصيصًا لإخراج أحشاء الجسم، ويحيط 6 كهنة يلبسون رداء أحمر اللون (يحتلون مكانة أعلى داخل الجماعة).

وفي حادثة أخرى كانت الأضحية عبارة عن جسد طفل، قدم كقربان

للشيطان، وتحلق حوله 6 من الكهنة ينخنون في صلاة شكر للشيطان.

حجرة التعذيب:

من محاضر وتقارير شرطة جنوب ولاية جورجيا أنه كانت هناك طفلة في التاسعة من عمرها، شاهدة على الهلع والفظاعة التي حدثت في قبو منزل جدتها، ففي سياق إفادتها، أبلغت شرطة جنوب ولاية جورجية، عن استخدم قيود معدنية مغروسة في الطاولة لتثبيت الضحية، في البداية حلقوا رؤوس الضحايا، ومن ثم وضعوا ضبان بطول 85 سنتيمترًا في منطقة شرج الضحية، فيما كانوا مقيدين على الطاولات. وفي طقوس أخرى يخرجون صدر الضحية لرسم شعار الطائفة الشيطانية [(1)]، ولكي يحمل شعار الشياطين. وتحدث أطفال شهود آخرين عن نزع الأعين، والآذان، والأدمغة، والقلوب، والأيادي، والأقدام، وباعتقاد أتباع الشيطان أنه كلما كان الموت أبطأ امتصوا قوة أكبر من ضحاياهم.

كما أشيع عن سلخ جلود الضحايا وهم أحياء، وكانوا يحرصون على مشاركة الأطفال في تعذيب الضحايا، ظنًا منهم أن ذلك يخدم هدفين في نفس الوقت، الأول هو ضمان صمت الأطفال عن الجرائم المفتعلة، نظرًا لأن لهم مشاركة فيها، والثاني هو الوصول إلى حالة من تحجر العواطف، من جراء المشاركة المستقبلية للطفل في مثل تلك النشاطات الطقسية.

سحق العظام:

شهد أحد الأطفال عن كيفية إزالة العظام من الضحية، حيث يجرى حفظها، وتجفيفها، ثم دقها بشكل مسحوق (بودرة) ثم يصنعون منه صلصال يستخدمونه في صنع أشياء مستخدمة في طقوسهم، كالصحون، والفناجيل، ودمى منحوتة منها. يتاجر أفراد الجماعة بها، ويبيعونها

(1) نجمة خماسية مقلوبة ضمن دائرة.

لأفراد جماعة أخرى. وهذا يفسر ندرة العثور على دليل عن الجرائم التي ارتكبت بحق الضحايا، حيث يحرص أتباع الجماعة على استخدام كل أجزاء الضحية، لضمان عدم ترك أي أثر للشرطة.

الاغتسال في مغطس الدماء:

شهد طفل على أحد الطقوس التي كانت يقوم بها عدد من أتباع طائفة شيطانية في جنوب إنديانا، حيث يغتسل فيها الشخص في مغطس ملىء بالدم، يسمى ذلك الطقس بـ " القمر الدموي "، ويحدث ذلك فقط في الليالي التي يكون فيها القمر بلون أقرب إلى الحمرة.

قتل الحيوانات:

تتناول قصص عديدة استخدام قرابين من الحيوانات تتراوح ما بين الجرذان، والحيوانات الصغيرة الأخرى، إلى الأبقار، وإلى الآن لا يعرف معنى التضحية بنوع من الحيوانات دون الآخر، ولكن الغرض في النهاية هو سفك دمائها، كالكلاب، والقطط، والسناجب، والفئران، والغزلان.

وتروي طفلة 9 سنوات كيف أنها أخذت من مدرستها إلى كنيسة قديمة، لتشهد كيفية قتل جرذ، قام بها أحد التلامذة في مدرستها ضمن طقوس شيطانية.

وفي حادثة أخرى تم قطع رأس عنزة، ثم علق رأسها على الحائط، ثم أخذ أتباع الجماعة يصلون من أجل أن يتلبس للشيطان في رأس العنزة، ويتكلم من خلالها، ثم وضعوا الطفلة داخل جيفة العنزة، وأخذوا يمارسون الجنس معها فيما كانت بداخلها.

أكل القلوب:

الناجون من طقوس التعذيب الشيطانية، غالبًا ما يتحدثون عن طقوس تشمل أكل قلوب الأضاحي، يعتبر القلب بالنسبة إلى أتباع تلك الطوائف أكثر الأعضاء أهمية وقوة في الجسم، ففيه قوة الحياة، وفي بعض

الحالات يتم انتزاع القلب بسرعة، بينما تكون الضحية على قيد الحياة، ليلتهمه أعضاء الجماعة على الفور.

سلخ فروة الـرأس والإذلال - قطـع الرقبـة وسـلق أجـزاء الجسـم في المرجل - تمزيق أشلاء المولود الجديد:

تتحـدث إحـدى الناجيـات عـن التضـحية بـالمولود الجديـد، إذ تخبـر أنهـا منحـت شـرف حمـل الأضـحية علـى حجـر المـذبح، ومـن ثـم فسـختـه إلـى أجـزاء، يحدث ذلك الطقس عادة عندما يكون القمر في السماء مكتملاً أو بدرًا.

أكل التعويذة السحرية:

لا يعرف على وجه الدقة ما هي التعويـذة السـحرية التـي يأكلهـا عـادة عبدة الشيطان، ولكن أحد الناجين يخبرنا بأنها قد تكون أعضاء داخلية في الأضحية، مثل الكبد، والخصي، والقلب... إلخ، والتي يؤمنون بأنها تمنح آكلها قوى كامنة.

طقس القارب:

تروى إحدى الناجيات 19 سنة، عن تجربتها فتقول، بأنـه كـان عليهـا أن تتمدد في قارب (زورق) يطفو على مياه ضحلة، يحيط بـه ستة مـن أعضـاء الجماعة، وستة من الشموع الحمراء المشتعلة، ومعها فـي القـارب ستة مـن الأفـاعي تزحـف عليهـا، ولـم يكـن بمقـدورها الحـراك أبـدًا، وإلا تعرضـت للعقاب، بسبب عدم إطاعتها للأوامر، وكان ذلك جزءًا من طقس يهدف إلـى تطهيرها من " الخطايا " التي ارتكبتها ضد الشيطان، بسبب حسن أخلاقهـا أو إيمانها بالله.

ممارسات جنسية شاذة:

توضح إحدى الناجيات كيف تم وضع أضحية بشرية علـى المنضـدة، ومـن ثـم قطعـت أعضـاؤه التناسلية، فيمـا كـان حيًـا، وبعـد بتـر العضـو الذكري، أدخلت عصا داخل العضو المبتور، وأجبرت الناجية على تذوق

الدم النازف من منطقة العضو المقطوع، وبعد ذلك عانت من الاغتصاب، والتعذيب، بواسطة أداة مصنوعة من العضو المبتور، ثم وضعت في قفص، وعلقت على شجرة، ريثما ينتهي أعضاء الجماعة من ذبح وسلخ الأضحية أمام عينيها. وغالبًا ما تترافق طقوس عبدة الشيطان مع الانحرافات الجنسية، حيث يقومون بتصوير العذابات الجنسية مع الأطفال، ويبيعونها كأفلام في سوق الدعارة، فالكثير من الضحايا كانوا يوضعون عراة على الطاولات، ويجبرون على ممارسة الجنس مع الأطفال الصغار، والحيوانات، والبالغين، أو ممارسات مثلية (تكون مع نفس الجنس) تلك الممارسات تدل على عقيدة شيطانية لا قيود فيها، ولا تعرف أي قيمة أخلاقية.

فضلات الجسم:

حتى فضلات الجسم استخدمها عبدة الشيطان، حيث يقوم أتباع من الجماعة (يلبس كل منهم رداء ويغطي وجهه بقناع) بتمديد الأطفال على الطاولات، وعلى قرب منهم أوعية مملوءة بالقاذورات (غائط وبول) ينشرون تلك القاذورات على أجساد الأطفال، ويجبرونهم على شربها أو أكلها، لكي يرضوا شيطانهم، وشهوتهم التي لا تعرف حدودًا.

حجرة الأفاعي:

تستخدم الأفاعي عادة لمقاومة الشعور بالخوف الجسدي، حيث لا يسمح للضحية بأن تحرك عضلة واحدة من جسمها أثناء زحف الأفاعي على جسدها، وهذا يسبب اضطرابًا نفسيًا بالغًا، يسمى اعتلال تعدد الشخصيات، وفي حالات كثيرة يتكرر لدغ الأفاعي على نفس الضحية، حيث يكون الألم مبرحًا، وفي حالات أخرى تستخدم الأفاعي لغرض إبقاء الأطفال هادئين في أقفاصهم.

الأذى الذاتي:

يشجع أتباع الطائفة الأطفال منذ سن الرابعة على خدش أو جرح

أنفسهم، نتيجة للصدمة النفسية، والألم الذي يتعرضون له خلال مراقبتهم للطقوس، ومشاركتهم فيها، وتتم برمجتهم على حفظ أسرار عمليات الجماعة، وفعلاً كانت هناك أطفال شوهدوا وهم يتعمدون حرق أجزاء من أجسامهم، وجرح أنفسهم بشفرات الحلاقة، وأن الدافع لهذا الفعل هو شعورهم بتأنيب الضمير لمشاركتهم في طقوس التعذيب التي أجبروا عليها أصلاً، مع أنهم ضحايا أبرياء.

هذا ولا يمكن قياس مقدار الصدمة النفسية والعاطفية التي تعرض لها الناجون من الأطفال والتي انتهت بوفاتهم في كثير من الحالات.

الإفلات من العقاب:

يعمد أتباع عبدة الشيطان إلى أفعال عنف منظمة ضد الأطفال تتسبب شيئًا فشيئًا في إصابتهم لاضطراب نفسي، يؤدي إلى الاعتلال بتعدد الشخصيات (Multiple Personality Disorder) وبالتالي يحول دون تصديق شهاداتهم، أو يقلل من قيمتها في أي محاكمات حول التعذيب، في حال قيام الضحية بإدلاء شهادتها للسلطات الرسمية، يعمد أتباع عبدة الشيطان إلى أفعال عنف منظمة ضد الأطفال، هذا ولم تكن طقوس التعذيب الشيطانية وليدة عصرنا الحالي فقط، بل لها جذور ممتدة عبر التاريخ، إذ يذكر التاريخ أن " أبيون " عذب المعتنقين الجدد للدين المسيحي، وبعض اليهود في عام 30 بعد الميلاد، وكان التعذيب عبارة عن شق جروح في أجسادهم لتخرج الدماء منهم، وكذلك انتشرت مزاعم عن مؤامرة دبرها اليهود لقتل أطفال المسيحيين، ولتدنيس القربان المقدس، وقد تضمنت بعض الممارسات ترويع الضحايا، وأكل لحومهم، وشرب دمائهم. وفي الخمسينيات من القرن الماضي، انتشرت مزاعم عن ارتكاب فظائع مروعة، قامت بها مجموعات دخيلة على الحركات المكارثية [1] في الولايات المتحدة الأمريكية وتتضمن تلك الممارسات

(1) المكارثية: حركة كانت تلاحق من يتهمهم بالخيانة، والعمالة للسوفيت أو الشيوعية.

أكل لحوم البشر، وقتل الأطفال، وإجبار الضحايا على ممارسة الجنس مع أقاربهم، كانوا هؤلاء الضحايا بنظر جلاديهم هم سبب المشاكل المعقدة في أيام الانحلال الاجتماعي.

ويرجع منشأ فظائع التعذيب الشيطانية في عصرنا الحالي إلى بروز خمسة عوامل سبقت عقد الثمانينيات وهي:

- تأسيس الأصولية المسيحية، والتنظيم السياسي للأغلبية المحافظة، المرتكز على صون الأخلاق في المجتمع.

- نشوء حركات تناهض الطوائف المبنية على نشر أفكار التعذيب، وغسل الدماغ، واختطاف الأطفال والمراهقين.

- ظهور طائفة كنيسة الشيطان (Church Of Satan) وجماعات شيطانية أخرى أدى فعليًا إلى تشكل نواة تنطلق منها الطوائف الشيطانية اللاحقة.

- انتشار المتاجرة بالأطفال، ونشوء جماعات احترافية تكرس جهودها لحماية الأطفال.

- ظهور أمراض اعتلال ما بعد الصدمة النفسية، والذاكرة المقموعة، ونشوء حركات يديرها الناجون من ضحايا التعذيب.

المشككون في طقوس التعذيب:

يرى المتشككون في ظاهرة طقوس التعذيب " الشيطانية " أن كل حالة منها مثيرة للجدل بما فيها المزاعم والأدلة وشهادات الشهود، وقضايا المحاكم التي تشمل الادعاءات والتحقيق الجنائي، ويرون أنه من النادر أن يلحظوا في تلك المزاعم أية صلة من طقوس شيطانية فمعظمها لا يتعدى كونها حالات فردية من التعذيب السادي، أو التحرش الجنسي، تعرض لها أطفال دون أن يكون لها صفة " الشيطانية " وأن كثيرًا من الادعاءات لم تكن سوى استدعاء لذكريات مزيفة نمت تحت جلسات

التنويم المغناطيسي الذي ما زالت مصداقيته تثير جدلاً، وفي حالات أخرى يتعرض الطفل لصدمة نفسية تؤدي لإصابته بأزمة فقدان الشخصية، أو اعتلال تعدد الشخصيات، وهنا يلعب الخيال دورًا لا يستهان به في ذهنه. ويرى عدد آخر من المشككين أن نظرية المؤامرة ما زالت تهيمن على عدد كبير من الناس مما يساهم في تضخيم فكرة انتشار طقوس شيطانية للتعذيب، وفي عام 1994 وضح تقرير ضم 12000 اتهام في التعذيب الذي زعم أنه مورس من قبل جماعة بناء على طقوس شيطانية، أنه لا يوجد أية دلائل تؤكد تورط خلايا أو جماعات منظمة من عبدة الشيطان في التحرش الجنسي ضد الأطفال.

الإيمو وعلاقتهم بالماسونية:

الإيمو ليس لهم تعريف، أو معنى واحد يحدد شخصيتهم، ونمط حياتهم، لكن الآتي قد يوضح المعنى إذا نظرنا إلى تاريخ ثقافة " الإيمو " فقد أتت كلمة (Emo) اختصارًا لـ (Emotion) الإنجليزية والتي تعني الانفعال والإحساس. بدأت كتيار موسيقي في موسيقى الهارد روك، في أوائل الثمانينيات، لتتحول في بداية الألفية الثالثة إلى (Life Style) لجماعات معينة. بدأت تظهر في واشنطن، ويعتبر علماء الاجتماع أنهم تطور طبيعي لجماعات البانكس (Punk) الشبه المنقرضة، ولهم طريقة معيشة خاصة بهم، ولباس معين، وموسيقى يتميزون بها.

طريقة معيشتهم:

يتسكع الأيمو في شوارع المدن الغربية (ليلا) بمفرده أو بصحبة أحد أفراد جماعته بوجه كئيب غالبًا ما تراه باكيًا.

ومن مميزات مظهر الإيمو أنه يصعب التفريق بين الإيمو الفتاة والإيمو الصبي، فكلهم (kids-Emo) ولا يفرقون بين الجنسين.

ويتميزون كذلك باللونين الأسود والزهري، وتخطيط أسود حول العيون، لتظهر كبيرة – كما في أفلام الأنيمي – الشعر الأسود، الذي ينساب

على طرفي الرأس بموديل آسيوي حديث، ومن الخلف غالبًا ما يثبت في الهواء، وقد يحتوى على خصلات زهرية، والجينز الضيق، والقميص الضيق يحمل علامة الإيمو، أو أحد شعارات فرق الروك - إيمو غالبًا ما يكون أسودًا ذو مربعات بيضاء، وعلامات زهرية، وكذلك الجواكيت ذات الزر السفلي الوحيد المزرور، والحلق في كافة أعضاء الجسد، والكثير من الأساور، والنظارة ذات الأطراف العريضة السوداء.

ويدعى شباب الإيمو بأنهم عاطفيون، وحساسون بطبعهم، يميلون إلى الكآبة والبكاء، مكسوري القلب، ويميلون إلى الحب الغير متبادل، ويقولون بأنهم دائمًا منبوذون من مجتمعهم، لأنه لا أحد يستطيع فهمهم.

ولقد خشي علماء النفس في بداية ظهور هذه الحركة على المراهقين من الضرر النفسي أو الجسدي، الذي قد يلحق بهم نتيجة لكآبتهم الدائمة، والخشية من ميلهم للانتحار، لكن الإيمون يصفون أنفسهم بأنهم طيبون من الداخل، لا يميلون إلى العنف، ويبتسمون كثيرًا، بابتسامتهم الحزينة تلك، ولا زال الجدل قائمًا حول حقيقة نفسيتهم النزاعة للحزن.

وشخصية الإيمو شخصية نزاعة لغواية الشعر، وكتابته، وسماعه، ويعالج شعرهم ارتباكهم، وكآبتهم، والشعور بالوحدة، والغضب الناتج عن عدم قدرة الأشخاص والعاديين لفهم مشاعرهم، والقاسم المشترك بين المؤلفين هو الشعور بأن الحياة هي الألم.

ورغم أن النقاد يؤكدون رداءة شعرهم، وأن كل ما يفعلونه مضيعة للوقت، إلا أنهم في تطور كبير، وأعداد كثيرة، وبأعمار مختلفة كبارًا وصغارًا، ولهم شعارات مختلفة وغريبة جدًا.

خطر جماعة الإيمو في مصر:

لقد كشف هروب طفلة من منزل أسرتها لمدة ثلاث أيام، وانضمامها من خلال محادثات الشات على الإنترنت، لمجموعة " الإيموز " التي تنادي بالتحرر من القيود (متأسية بالمبادئ الماسونية) عن خطر جديد يهدد الأسر

المصرية، إذ أبلغ أب عن اختفاء ابنته التي تبلغ من العمر 12 عامًا لمدة 3 أيام من المنزل، وأنه اكتشف استيلاءها على مبلغ خمسة آلاف جنيه من المنزل قبل هروبها، وبعد 3 أيام عادت، وأكدت سفرها إلى بورسعيد ثم الإسكندرية مع مجموعة من أصدقائها، تعرفت عليهم عن طريق الشات، حسبما ذكرت صحيفة الجمهورية.

وقد ثبت أن الطفلة تنتمي لمجموعة أطلقت على نفسها اسم " الإيموز " وتعرفت عليهم من خلال المحادثات، **وهي تنادي بالحرية في كل شيء، حتى في الخروج من المنزل، والسهر، والمبيت خارج المنزل، والحصل على المبالغ المالية دون علم الأسرة، وهي الأفكار والمبادئ التي تنادي بها الجماعة التي يتراوح أعما أعضائها ما بين 12 عامًا، وحتى العشرين عامًا**، وأن هذه الجماعة لا تحمل أي أفكار سياسية، أو توجهات سياسية، أو غيرها من التوجهات الدينية، ولكنها نذير خطر على الأطفال، فيما تدعو إليه من حرية تهدر القيم والأخلاق المصرية الأصيلة، ودعوتها لعدم التقيد بالأوامر.

وكشفت الطفلة عن التقائها بالمجموعة في أحد المولات الكبرى، وعندما طالبوها بالمال من أجل قضاء سهراتهم والسفر، قامت بالاستيلاء على المبلغ من المنزل، وسافرت معهم إلى بورسعيد، ومنها إلى الإسكندرية، وعندما نفذ المبلغ الذي كان بحوزتها اضطرت إلى الاتصال بوالدها تليفونيًا، والعودة إلى المنزل، وكشفت الفتاة عن أن هذه المجموعة متعددة، ولها شبكات في كل بلاد العالم [1].

وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن أفكار هذه المجموعة مسمومة، وتهدف لضياع الصغار، وأنه يجب تتبع أبنائنا ومحادثاتهم، والتأكد من الطرف الآخر، حتى لا يقع أبناؤنا فريسة وضحية لمنحرفين، ونصابين، وما هو خارج عن القانون.

---

(1) الماسونية، لرحاب عبد اللطيف.

وبعد،

إن جماعة عبدة الشيطان، وجماعة الإيموز وغيرها من الجماعات المنحرفة والهدامة، ومن ينتمون إليها وإلى أفكارها المضللة الهدامة، هم نتاج طبيعي وحصاد لبذور الماسونية الصهيونية الخبيثة، التي نشرها دعاتها للقضاء على القيم الدينية والروحية في العالم، وخاصة في المسيحية والإسلام، ونشر الفوضى والإباحية بكافة صورها وأشكالها الهدامة باسم الحرية المطلقة التي لا شطآن لها أو قيم تتضمنها...

* * *

الفصل الرابع

الماسونية ومحافلها في أوروبا والوطن العربي

محافل الماسونية

يعتبر عام **1717**م هو عام ميلاد الماسونية الجديدة من جمعية القوة الخفية – كما قدمنا من قبل – وما قبل ذلك، فقد كانت القوة الخفية هي التي تسير الأمور، وعلى هذا وعلى أية حال، فكل جماعة قامت من وعلى هدى اليهود فإنما هي تابعة للقوة الخفية، ومن أبرز هذه الجماعات جماعة الصليب الوردي، وفرسان الهيكل..

وسنعرض فيما يلي إلى محافل الماسونية في أوروبا وفي المنطقة العربية.

* * *

الفصل الأول:
محافل الماسونية في أوروبا

محافل الماسونية في أوروبا:

بعد أن أقيم المحفل الإنجليزي في عام 1717م - كما تقدم ذكره - توالت ظهور المحافل الماسونية في أوروبا، الإقليم تلو الإقليم، والدولة تلو الدولة، وكانت فرنسا سباقة في هذا المجال، ففي عام 1725م ظهر محفل في باريس، وفي عام 1733م، ظهر محفل في هامبورج، وفي عام 1750م، في مدينة بطرسبرج تم تأسيس أول محفل ماسوني باسم سكر ومنست، وظهر محفل سفرينا زفردا في مدينة ديفا.

وظهر أول محفل في بيلو روسيا عام 1770م، في مدينة ماجيلوف، باسم كتريوم أرلوم، وفي عام 1776م، تأسس في مدينة بولسنك محفل ماسوني بام سجيركوليس فكوليفيل.

وفي عام 1774، ظهر محفل تاليًا، وتم في أيرلندا تأسيس المحفل العظيم عام 1731م في مدينة دبلن، وفي أسكتلندا تأسس المحفل في برنبورغ، والجدير بالذكر أن تأسيس المحافل الماسونية الفرعية لا يتم توحيدها في محفل عظيم إلا بعد أخذ الموافقة بذلك من المحفل الإنجليزي

العظيم الأم.

وتم تأسيس أول محفل فرعي في محافظة بطرسبورج عام 1770م، وتأسيس أول محفل روسي عظيم 1772 برئاسة ى. ب بليجين.

ونتيجة لذلك، فقد ظهرت تنظيمات عديدة مختلفة من حيث شكلها ومضمونها التنظيمي، ومن حيث تسميتها ووجهات نظرها بشأن أصول الحركة الماسونية، والتباين في درجات المنتسبين إليها، وأنواع الطقوس التي تمارس فيها، وتبعًا لذلك، ظهر تناقض بين الماسونية فيما يتعلق بمسائل الدين والكنيسة، وفي الوقت الحاضر يسود الحركة الماسونية تياران أساسيان، النظام الأنجلوساكسوني، ويتميز بالتدين، والاعتراف بالمهندس المعماري الكوني العظيم، والنظام الفرنسي الذي يرفض التدين والارتباط بالكنيسة، **وتنقسم المحافل - تبعًا لهذا - في العالم إلى قسمين كبيرين:**

أولاً: المحافل الماسونية الإنجليزية، في بريطانيا العظمى وأمريكا، وهولندا، والسويد، والدانمارك، وأشهر المحافل الإنجليزية، محفل يورك الإنجليزي...

ثانيًا: المحافل الماسونية الفرنسية، التي تتبعها الدول الكاثوليكية، وأكبر محافله هو الشرف الأعظم في باريس، والفرق كبير بين هذين المحفلين.

فالماسونية الإنجليزية تحظر - نظريًا فقط - على أعضائها التدخل في أمور السياسة والدين، وينزع الشرق الفرنسي الماسوني منذ تأسيسه إلى الاشتغال بالأمور السياسية والدينية.

ويرى الماسوني بلدن سنة 1880م، ضرورة تحويل الماسونية إلى جمعية سياسية اجتماعية هائلة، يكون لها أثر حاسم في قرارت الحكومة الجمهورية.

وصرح الماسوني فرنيان موريس سنة 1890م، ينبغي أن لا يحدث شيء في فرنسا دون أن يكون لعمل الماسونية الخفي أثر فيه، ولئن اعتزم الماسونيون أن ينظموا أنفسهم، فلن تمضي عشرة أعوام حتى لا يستطيع أحد في فرنسا أن يتحرك دون إشارتنا.

أدى إنشاء الدرجات الجديدة إلى نشوب خلاف شديد بين جماعات المحافل الماسونية، وبالتالي إلى انقسامها، وكان سبب انقسام المحفل الفرنسي عن المحفل الإنجليزي حينما تدخلت الدولة الفرنسية، وقضت بحل المحفل الفرنسي سنة 1767، غير أن هذا الحل للمحفل لم يؤثر في المحفل، فقد ظل يعمل سرًا، واحتيالاً على قرار الحل الماسوني، أنشئ في سنة 1772م، الشرق الأعظم، منفصلاً عن المحفل الأعظم الإنجليزي، وانتخب الدون دي شارتر أستاذًا أعظم، وعندئذ استدعى الشرق الأعظم المحفل الأكبر للانعقاد، وعدم الخضوع إلى قرار الحل، ولبى المحفل الأكبر الدعوة، واتحد المحفلان، ونودي بالدوق دش شارتر أستاذًا أعظم لجميع المحافل، والمجامع الفرنسية، وهكذا انفصلت الماسونية الفرنسية عن الماسونية الإنجليزية، كما أسلفنا، وصار لكل ماسونية طبيعتها وخصائصها - وإن كان في منتهى الأمر لا تختلف الأهداف -.

* * *

الفصل الثاني

الماسونية في لبنان

المحافل الماسونية في المنطقة العربية:

لعلك تدهش عزيزي القارئ ممن ينضم إلى الماسونية من إخواننا المسيحيين في بلادنا خاصة بعد أن كشف الكثيرون من الباحثين مآربها الخبيثة، وأنها والصهيونية وجهان لعملة واحدة، وأنها نشأت أساسًا للقضاء على الفكر المسيحي، وانتشار المسيحية في العالم آنذاك، دعمًا لأفكار وعقائد أحبار اليهود العنصرية الشاذة والدنيئة، بعد مطاردتهم القاسية للمسيح إبان حياته في فلسطين، ومحاولات قتله، وصلبه، قائلين في تحد صارخ: دمه علينا، وعلى أولادنا من بعدنا، **ولكنهم استطاعوا أن يلعبوا لعبتهم في ربط العهد الجديد، بالعهد القديم، وصارا معًا كتابًا مقدسًا، وفي البداية العهد القديم، وفي الأخير العهد الجديد، كما استطاع اليهود إدخال بعض آرائهم في صلب الدين المسيحي، وخاصة في المذهب البروتستانتي على يد مارتن لوثر المصلح الديني كما يسمونه في الغرب.**

ولكن المثير للدهشة فعلاً أضعاف ذلك هم، العرب المسلمون الذين ينضمون إلى هذه المحافل، ويحق لنا أن نتساءل هنا عن حجتهم؟!

لقد حارب اليهود رسولنا العربي ﷺ ونقضوا عهودهم معه، وحاولوا قتله برمي حجر رحى مرة، وبالسم مرة أخرى، ولكن الله مكنه من النجاة من خبثهم، وردَّ على نقضهم العهود، بالترحيل والحرب، ورغم أنهم تألبوا مع القبائل العربية المشتركة، وألبوا الغرب المشركين عليه، إلا أن دعوته انتصرت، ورحل اليهود من الجزيرة العربية بعد أن رحل الشرك عنها.

وتآمر اليهود على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقُتل، وتآمروا على عُثمان - رضي الله عنه - وقُتل، وتآمروا على الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجه - وقُتل، وتآمروا على الدولة الأموية مَّرات

عديدة، حتى انتهت الأمة بالتمزق، فكيف يرضى هذا العربي المسلم أن يتآمر على أمته ودينه وقرآنه ووطنه، ورغم ذلك فقد وجدنا من انتسب إلى هذه الماسونية، **وأقيمت محافل عددية في الوطن العربي، نذكر منها ما يلي:**

أولا: الماسونية في لبنان:

قال الماسوني الشهير جرجي زيدان:

" إنَّ أول محفل ماسوني أُسس في سوريا، في بيروت عام 1862م (كانت بيروت آنذاك مدينة سورية) تحت رعاية الشرق الأعظم الأسكتلندي، وعرف بشرق فلسطين (رقم 415) وترأس عليه كثيرون من الأخوة، أما لغته فهي الفرنسية "، ويفيدنا جرجي أن أمور هذا المحفل لم تلق نجاحًا، فتوقفت أعماله من عام 1868م حتى عام 1888م، حيث تجددت له الرخصة.

وقال:

" إنه في سنة 1869م، تأسس في بيروت محفل آخر تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنسي، بشرق لبنان، ولغته الرسمية هي العربية، أما مخابراته مع محفل الشرق الفرنسي فبالفرنسية، وكان في أول أيامه رئيسه الأخ.. جرجي خوري، ثم ترأس نقولا حجي، وكاتب الأسرار الأخ شاهين مكاريوس، كما يظهر من ورقة رسمية هي لدينا، تاريخها في 8 شباط سنة 1871م، ولدينا قائمة الأعضاء الذين دخلوا فيه، وهم 101 أغلبهم من الروم البروتستانت، واليهود، والمسلمين مع بعض أفراد من الكاثوليك والموارنة، والملكيين والأرمن ".

وقال أيضًا عن هذا المحفل:

" انضم له كثيرون من أعيان البلاد، وعلمائها ورجال حكومتها على اختلاف مذاهبهم، فكان رابطًا لكلمتهم، ناهضًا لهم على الأعمال الخيرية،

ويتساءل الأب لويس شخو، ما هي هذه الأعمال الخيرية؟ وإنما عيبه - محفل بيروت - كعيب غيره من الجماعات الماسونية، إذ أنه يفعل ما يفعله تحت طي الخفاء، فلا يرى من العالم الخارجي إلا مقاومة واضطهادًا يحولان دون إتمام المشروع، فضلاً عما يقود إليه الاضطهاد من القنوط، وفتور الهمة.

وقد أنشئت بعد تاريخ السيد جورجي زيدان في بيروت محافل أخرى، من هذه المحافل: محفل زهرة الآداب، وهو قديم نسى جرجي زيدان ذكره، أو تعريفه، وقد تأسس عام 1873م، وبلغ عدد أعضائه الأربعين، وقد خطب فيه الأخ ∴حبالين في عام 1875، خطبة نقدها المطران يوسف الدبس، وأوقفت الحكومة بإيعاز منه ذلك المحفل مدة، ثم عاد إلى عقد حفلاته، وفي سجلاته السرية خطب الأديب إسحاق عدة مرات من بينها خطبة طعن فيها بالحكومات، وخاصة بالدولة العثمانية.

وقد أنشئ في بيروت محفل فينيقيا، ومن أعضائه شاهين مكاريوس.

ومن المحافل الماسونية الحديثة محفل السلام، تحت رعاية المحفل الأكبر الأسكتلندي رقم 908 وهناك قرار بإمضاء رئيسه الدكتور إسكندر بارودي تاريخه [1]، غزة شباط 1907م.

ومنها المحفل العثماني الذي افتتحه في بيروت السيد سكاكيني أحد شيوخ الماسونية المصرية - كما أنشئ في لبنان أيضًا محفل صنين في البشوير عام 1904 تحت حماية محفل الشرق القطبي الأسكتلندي الأعظم في إيدنبرج - ويقول عبد المجيد همو [2]، أن رئيسه السيد فارس بشارة مشرق تسلم البراءة السامية التي حملت إليه مع وفد خصوصي من قبل السيد الدكتور∴ إسكندر نقولا البارودي، وقد أنشئ في تلك السنة 1910م محفل آخر باسم محفل المغارة السوداء، وتذكرنا بمغارة

(1) كما يقول عبد المجيد همو في كتابه " الماسونية والمنظمات السرية ".

(2) المصدر السابق.

اللصوص التي تكلم عنها الرب [1].

وقد أفاد السيد.·.جرجي زيدان أنه فيما عدا محافل بيروت قد أنشئت محافل عديدة في دمشق، وحمص، وحلب، وعينتاب، وأنطاكية، وأدنة، ولم يعرفنا شيئًا من أعمالها.

كما أنه من المعروف أن محفل سوريا أنشئ في دمشق، ودخله عدد من الروم الأرثوذكس، وبعض الروم الكاثوليك، والمسلمين.

وقد نعلم أيضًا أن أصحاب الشيعة هناك كما في بقية الأمكنة منسوبون إلى الزندقة، يشير إليهم من يعرفهم إشارة من باع دينه بدنياه.

وكذلك في القدس الشريف أقيم محفل ماسوني، يدعى محفل سليمان المملوكي، وفي يافا محفل سليمان.

وبقيت الماسونية في لبنان وسوريا تعمل في الخفاء، وتنتشر بين الأوساط الراقية، وتنظم أفرادًا من النخبة الممتازة، التي كانت تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع، إلى أن انقضت الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918، فإذا بالماسونية تزايل السرية في انتشارها، ويتوسع نطاقها تدريجيًا، إلى أن تولد المحفل الأكبر الوطني من المحفل الإنجليزي، فتوجهت إليه أنظار الماسونيين من مختلف الأقطار العربية.

وقد تأسس على التوالي تحت رعاية المحفل الأكبر، المحافل التالية:

محفل الرشيد رقم 225، ومحفل بيروت 226، ومحفل الاتحاد 240، ومحفل الثبات رقم 244 بشرق بيروت، ومحفل فينيقيا رقم 37 بشرق الحدث في جبل لبنان، ومحفل الميناء الأمين رقم 245 بشرق طرابلس، كما أسست محافل أخرى في سوريا.

وصدر القرار رقم 535 بتاريخ 1923/12/30م من الجهات الرسمية الاستعمارية في مصر بالموافقة على إنشاء محفل أكبر إقليم تحت اسم

(1) يراجع السر المصون، للأب لويس شيخو، الكراس الثاني ص 46.

المحفل الأكبر الريفي الإقليمي لسوريا، وفلسطين (وكان لبنان وسوريا آنذاك واحدًا). وبدأ هذا المحفل الأكبر الإقليمي، وأصبحت محافله في لبنان اثنى عشر محفلاً، انضم إليها الكثيرون من أبناء المحافل العاملة، تحت السلطات الإجنبية، وانضم أيضًا للمحفل الأكبر محفل الرشيد رقم 225، ومحفل بيروت رقم 226، ومحفل الثبات رقم 224، ومحفل الوليد رقم 246، ومحفل الاتحاد رقم 240، ومحفل المعارف رقم 247 بشرق بيروت، ومحفل فينقيا رقم 237 بشرق الحدث في جبل لبنان، ومحفل الميناء الأمين رقم 245، ومحفل حرمون رقم 238 بشرق طرابلس، ومحفل جرسون رقم 242 بشرق راشا الوادي، ومحفل البقاع المعزيز رقم 250 بشرق زحلة، ومحفل الهرمل رقم 252 بشرق الهرمل، وانضم أيضًا أشخاص كانوا معروفين، وفي سنة 1939م نشبت الحرب العالمية الثانية، فأمرت السلطات المنتدبة في لبنان بإقفال المحافل على اختلاف شروقها حتى انتهت الحرب عاد الشرق الأكبر اللبناني إلى العمل برئاسة سامي بك الصلح.

وفي سنة 1958 أسندت الرئاسة إلى سليم بك الترك، وفي سنة 1960 انضمت شخصيات مرموقة في لبنان، وهم بشير بك الأعور، محمد بك الميداني، وبتاريخ 13 تشرين سنة 1964، اعترفت الحكومة اللبنانية بالشرق الأكبر اللبناني كسلطة عليا للماسونية في لبنان، بموجب القرار رقم 532/اد. وبتاريخ 27 تشرين الثاني سنة 1964 وتحت رقم 4/941ص، وبتاريخ 26 آذار سنة 1970 جرى انتخاب محمد الباشا أستاذًا أعظم جديدًا للشرق الأكبر اللبناني.

وقد بلغ المنتسبون للمحفل الماسوني حوالي خمسة وثلاثين ألف شخص في أواخر 1975، وبلغت محافله الرمزية، العاملة تحت رعايته حوالي اثنين وثلاثين محفلاً آنذاك.

ومن الشخصيات الماسونية البارزة في لبنان: أديب مجاعص -جورج

نجيم - إميل معماري، نبيل سليمان - إيلي حداد - داود شهب..

ويجدر الذكر هنا أن الألماني رود يجز جروه رئيس الرابطة الماسونية العالمية أعلن أن المؤتمر الدولي للماسونية قد اختار العاصمة اللبنانية " بيروت " لانعقاد مؤتمره في 2000/11/19 نظرًا لكون لبنان بلدًا فعالاً في الحركة الماسونية، لذا اختارته الماسونية لتدعمه، غير أنه لم يشر في تصريحاته إلى الآراء التي رددها مراقبون في لبنان من أن اختيارها لتكون مقرًا لهذا المؤتمر جاء متواكبًا مع استئناف مسيرة التسوية مع إسرائيل.

وقال رود يجز جروه:

" إن المرة الأولى التي عقد فيها المؤتمر الماسوني في لبنان كان عام 1972، مضيفًا أن عددًا كبيرًا من القادة في لبنان كانوا ماسونيين، مؤكدًا أن ثمة مائة ألف مسؤول كبير توالوا على الحكم في الولايات المتحدة كانوا ماسونيين كذلك ".

وانتهز زعيم الماسونية الفرصة ليشرح في مقابلة خاصة مع صحيفة النهار اللبنانية معالم الأفكار الماسونية، مدعيًا أنها تركز على احترام المعتقدات الدينية للآخرين، مدعيًا أن الإخاء بين كافة الماسون هو أهم ما لديهم - لكنه أجاب عن سؤال حول مدى الإيمان بالآخرة قائلاً: هذا يختلف من شخص إلى آخر، أما أنا شخصيًا فأتساءل دائمًا: هل ثمة حياة بعد الموت؟ ولكنني أرجح الجواب السلبي دائمًا ". كما أنه اعترف أن سبب اضطهاد الماسونيين على يد هتلر يعود إلى إخضاع المحافل الماسونية الألمانية لليهود، ثم تهريبهم إلى سويسرا.

وعن الرابطة بين الماسونية وهيكل سليمان، قال مخادعًا: " إنها علاقة البنائين الذين بنوا الكاتدرائيات والمعابد ".

وحول أهداف الرابطة الماسونية العالمية قال رود يجز جروه بمكر وخبث شديدين: " نأمل أن تتوحد كل المحافل في العالم، وهذا هو هدف الرابطة ".

وقد يجدر الذكر هنا أيضًا أن من أهم أعضاء محفل الشرق الأكبر المثالي العالمي في بيروت، كان يوسف الحاج، الذي انسحب من الماسونية وأصـدر عدة مؤلفات لفضحها، ومنها " الماسـونية جمـل اليهـود، " هيكـل سـليمان الوطن القومي لليهود ".

رغـم أنـه أول مـن أدخـل الماسـونية إلى العـراق، وإيـران، وأول مـن استحصل على موافقة لدخول النساء في الماسونية في سوريا ولبنـان، أسـوة بنساء الغرب.

* * *

الفصل الثالث:

الماسونية والماسونيون في سورية

تأسيس الماسونية في سورية:

أورود نعمان قساطلي [1] أولى الإشارات إلى نشاطات الجمعية الماسونية في بلاد الشام عند حديثه عن فتنة سنة 1860 في جبل لبنان، والتي امتدت شرارتها لدمشق، وقد تشكلت في سنة 1864، وبعد قرار مجلس التحقيقات عقب حادثة دمشق ولايات المملكة العثمانية، فصارت دمشق عاصمة ولاية سوريا، ووجهت ولايتها إلى مخلص باشا، ومن بعده لراشد باشا، وكان ماسونيًا، ودامت ولايته على سورية ست سنين، حتى سنة 1871، ودخلت إلى دمشق في أيامه المبادئ الماسونية.

وقد أورد شاهين مكاريوس مدير مجلة المقتطف، الإشارة الثانية عن وجود الماسونية في دمشق عند حديثه عن المعارف في سورية، فأثبت أنه " زار في دمشق جمعية ماسونية باسم محفل سورية، فدخل، فرأى فيها أكثر وجوه دمشق ومعتبريها من كل الطوائف تقريبًا " [2].

وعند زيارة شاهين مكاريوس لدمشق في شهر أيلول عام 1881، ذكر أنه استقصى أخبار جمعياتها، فقيل له أن الجمعية الفرمسونية [3] (الماسونية) أعظمها نجاحًا وأوفرها أعضاء، وأكثرها اجتماعًا، وأن أعضاءها موصوفون بنبذ التعصب، وأن جماعة من أهل دمشق وأكابر قومها منتظمون فيها، ويذكر مكاريوس [4] أنه تشرف بمقابلة صاحب

---

(1) نعمان يوسف القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت: دار الرائد العربي 1982، الطبعة الثانية، بالأوفست عن طبعة 1879، ص 91.

(2) شاهين مكاريوس المعارف في سورية، المقتطف، السنة السابعة، الجزء الثامن، آذار 1883، ص 469.

(3) لفظ الفرماسونية والفرماسوني الدارجة تعريب لكلمة فري ماسون الإنجليزية Freer Masony، وكلمة فرانك ماسونيري الفرنسية Franc-maconnerie.

(4) شاهين مكاريوس " دمشق الشام " المقتطف، السنة السادسة، الجزء الخامس، ت 1881/1،

السيادة والفضل الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، وسره ما سمعه من مدح وثناء على المقتطف.

واستدرك مضيفًا [1] أن الجمعية الماسونية في دمشق تجاري سائر أخواتها من جمعيات هذه الطريقة على اختلاف فروعها، وفي هذا إشارة إلى تعدد الشروق الماسونية في البلاد العربية، ويستنتج من تحرير وتقرير قانون محفل سورية الخصوصي [2] سنة 1879 في دمشق، المصادق عليه من شرق إيطاليا الأسمى، والموقع عليه من كاتم أسرار المحفل الأسمى كاستيلاتزو، والمطبوع بدمشق سنة 1881، أن محفل سورية المؤسس سنة 1879 في دمشق يتبع المشرق الإيطالي الماسوني.

يرى شاهين مكاريوس أن الشروق الماسونية بجملتها تسعى لنجدة الإنسانية، وهذا أمر لا صعوبة فيه على همم فضلاء دمشق، وما هو معروف فيهم من الغيرة الوطنية كأصحاب (الفضيلة والسيادة) محمود أفندي الحمزاوي مفتي المدينة، والشيخ سليم أفندي العطار، ومحمد أفندي المنيني، والشيخ مسلم أفندي الكزبري، ومحمد أفندي الطنطاوي، ومحمد أفندي الخاني، وغيرهم من السادات والأعلام والأشراف، ممن لا يعز عليهم القيام بهذه المأثرة الجليلة [3].

الماسونية في دمشق ودور عبد القادر الجزائري في انتشارها:

يذكر جرجي زيدان عند حديثه عن الماسونية الرمزية في سورية، سنة 1889 أن " الماسونية دخلت دمشق بمساعي الأمير عبد القادر الجزائري، وأن أول محفل تأسس فيها هو محفل سوريا بشرق دمشق، تحت شرق إيطاليا الأعظم، ولا يوجد في دمشق غير هذا المحفل، وقد

ص292.

(1) شاهين مكاريوس " لمحة فائت "، المقتطف، السنة السادسة، الجزء السادس، ت1881/2، ص 372.

(2) كاسيلا تزو، قانون محفل سورية الخصوصي، دمشق: 1881.

(3) شاهين مكاريوس، لمحة فائت، مرجع سابق، ص 372.

ترأس عليه كثيرون من أعيان البلاد وأمرائها، وقد لاقى اضطهادًا قليلاً إلا أنه تغلب على كل الصعوبات، فثبت بمساعي الأخوة وتنشطيهم [1].

وقد سبق في صدر المقدمة ذكر دخول الماسونية لدمشق في عهد راشد باشا والي سوريا الماسوني ما بين (1864 - 1871) إلا أن إشارة شاهين مكاريوس إلى كيفية وتاريخ دخول عبد القادر الجزائري الماسونية تحتمل وجود علاقة ما بين الوالي الماسوني وبين وعبد القادر.

يذكر شاهين مكاريوس في كتابه فضائل الماسونية: أن الأمير عبد القادر الجزائري " سمع كثيرًا عن الجمعية الماسونية وما لها من صحيح المبادئ، فتاقت نفسه إلى الانضمام إليها، واغتنم فرصة مروره بالإسكندرية أثناء عودته من الحجاز سنة 1864، فانتظم في سلكها في 18 حزيران بمحفل الأهرام التابع للشرق السامي الفرنسي، ووافقت مشاربه من كل الوجوه، فأحبها وأحب أهلها، ومال إليها وإليهم كثيرًا، وكان لا يخفي نفسه، وطالما جاهر أنه من أعضائها " [2].

وقد روى الدكتور خليل سعادة [3]، والد أنطون سعادة، زعيم ومؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، أنه كانت له اتصالات مع جمعيات سرية تعمل في سبيل الاستقلال... وقد حاولت إحدى هذه الجمعيات واسمها (لجنة الإصلاح) اغتيال متصرف جبل لبنان التركي

(1) جرجي زيدان، تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذا اليوم، مصر: مطبعة المحروسة، 1889، ص 200.

(2) شاهين مكاريوس، فضائل الماسونية، مصر: مطبعة المقتطف، 1899، ص 178، وانظر أيضًا:

Loys De champ. Des Franncs - Ma, cons ce, ke, dres, HISTORIA, N, 376 MARS 1978 - p.115.

لويس دشان، الحقيقة التاريخية عن الماسونيين المشهورين استوريا، العدد 376، عام 1978، ص 115.

(3) خليل سعادة الأمير السوري (ترجمة عادل إبراهيم يعقوب)، بيروت: منشورات مجلة فكر، 1981، ص 9 - 10.

لرفضه تطبيق الدستور الذي أعلنته السلطة العثمانية في مطلع القرن العشرين.

وكان من قادة لجنة الإصلاح الأمير عبد القادر الجزائري، وكان مدحت باشا واضع الدستور العثماني يتعاطف مع هذه الجمعية، وقد دعي الدكتور سعادة من قبل البعثة الطبية الإنكليزية لرئاسة مستوصفاتها ومستشفاها في مدينة طبريا بفلسطين، وأثناء عمله وإقامته بفلسطين تعرف على الأمير عبد القادر الجزائري، وتوطت بينهما أواصر الصداقة، وفي القدس انخرط الدكتور سعادة في سلك العشيرة الحرة في محفل سليمان المملوكي رقم 293، والذي يرأسه وليم الخياط ترجمان القنصلية الإنكليزية، وقد ترأس في العام 1885 المؤتمر الماسوني العلمي في القدس، الذي ضم نخبة من الأدباء، والمفكرين الماسونيين الوطنيين والأجانب على إثر اكتشاف مغارة هيكل سليمان التي قيل أنها أول محفل ماسوني في الشرق " [1].

ويذكر عبد الحليم إلياس الخوري [2] أن الاستاذ انطون سعادة زعيم الحركة السورية القومية الاجتماعية، وهو ماسوني ووالده أخ له في الماسونية، قد حذر من الانضمام إلى الماسونية لأنه تسكن في أعماقها الفكرة الإسرائيلية الحقة.

أن أهمية وقيمة حركة الأمير عبد القادر في العقدين الرابع والخامس من القرن الماضي في الجزائر كانتا موضوع دراسات عديدة، غير أنه من الغريب أن نلاحظ كما يرى الدكتور عبد الجليل التميمي من الجامعة التونسية [3] أن عددًا ضئيلاً جدًا من الدارسين والباحثين، قد اهتم بإقامة

(1) وجيه بيضون. أخ راحل كبير، الإنسانية، السنة الرابعة، الجزء الثالث، حزيران 1934، ص 190 - 191.

(2) عبد الحليم الباس الخوري، الماسونية ذلك العالم المجهول، مرجع سابق ص 11.

(3) عبد الجليل التميمي، الأمير عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى من إقامته بدمشق، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام 922هـ - 1358هـ - 1516م -

الأمير في المشرق، ما عدا تدخله الحاسم في أحداث سورية سنة 1860.

وقد استفاد الباحث التونسي الدكتور التميمي من إحدى رسائل الأمير الموجودة في وثائق الخزانة المكتبية بالرباط، وإدارة المكتبة الوطنية بالجزائر، ومن الأستاذ زافيي ياكونو (Xowier Yacono) الذي قدم نسخًا من رسائل الأمير لدى انتمائه إلى البنائين الأحرار (الماسون) (Maconnerie-Franc).

ذكر عبد الجليل التميمي: " أن المتتبع لحياة الأمير عبد القادر بدمشق، سوف يثير انتباهه تكالب الأمير على اقتناء الدور والأراضي الفلاحية، والحصول على المال مهما كانت الوسائل المتبعة في ذلك، ففي البداية أقرت الحكومة الفرنسية منح الأمير راتيًا سنويًا بما قدره 15.000 فرنك فرنسي، وقد بلغ مع السنين ما قدره 300.000 فرنك فرنسي، وهو مبلغ خيالي للغاية، وعندما قرر الأمير أن يقوم ببعض الإصلاحات على الدارين اللتين سلمتهما له الإدارة العثمانية بعد أن قامت بتأثيثهما ألح الأمير لدى وزير خارجية فرنسا، والسفير الفرنسي باستانبول للقيام بتدخلات لدى الحكومة العثمانية في تمليك الدارين، لأنهما محتاجان إلى الإصلاح والزيادة، ولا يمكن إصلاحهما قبل الملك (استملاكهما)، كما ألح على السفير نفسه للحصول على مبلغ مالي من الحكومة العثمانية، وقد قدمت له الدولة العثمانية مبلغًا قدره ألف بورسه، أي خمسة آلاف قرش أو 100.000 فرنك، ويبدو أن الأمير قد سعد كثيرًا خاصة وأن المبلغ يمثل ثلاث مرات المبلغ الذي قرر أن يشتري به مسكنًا " [1].

ويعد تدخل الأمير عبد القادر مع ألف من رجاله لإنقاذ المسيحيين، وإقرار الأمن والنظام في دمشق، مرحلة متطورة للقضاء على حالة الشك

1939م، الجزء الثاني، جامعة دمشق : كلية الآداب، مطبعة الطرابيشي، 1979، ص 423.

(1) عبد الجليل التميم، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 425.

والتوتر اللذين لازما الأمير خلال الأربع سنوات الأولى من إقامته، ونتيجة لذلك أخذت تنتشر في أوروبا التآليف التي مجدت الجانب الإنساني للأمير وتسامحه، وعلى الأخص وفاؤه لوعد الشرف الذي قطعه على نفسه لنابليون بعدم محاربة فرنسا، هذا على الرغم من المصاعب الجمة التي عرفتها الجزائر خلال العقد السادس من القرن التاسع عشر.

والذي يؤكد هذا الاتجاه برأي التميمي " أننا لا نعرف ولا وثيقة واحدة صادرة عن الأمير تشجع الحركات الانتفاضية في بلاده، أو على الأقل مساندته المعنوية لعدد من الزعماء الجزائريين الذي أبلوا البلاء الحسن حتى آخر رمق من حياتهم، بل إن الأمير ذهب لاحترام وعده إلى حد التنكر لابنه محيي الدين الذي تحول سرًا إلى الجزائر لإنقاذ البلاد من فرنسا سنة 1870 " [1]، ويرى نسيب نمر [2] أنه إذا استطعنا تأكيد انتساب الأمير عبد القادر إلى الماسونية قبل محفل الأهرام في الإسكندرية، لكان محتملاً أن الماسونيين الفرنسيين قد تدخلوا لدى نابليون لإطرق سراحه، وبعد فتنة 1860 تهاطلت على الأمير الأوسمة والنياشين من عدد كبير من رؤساء الدول الأوروبية، وعلى الخصوص من نابليون الثالث، الذي وشحه وسام الشرف الفرنسي الأول، وهذا الاهتمام والرعاية من المسؤولين والمنظمات الأوروبية استوجبا بعد قليل انضمام الأمير عن اقتناع منه إلى منظمة البنائين الأحرار (الماسونية) (Franca Maconnerie-) ويمكن مراجعة دراسة الأستاذ زافيي ياكونو حول خلفيات انضمام الأمير إلى هذه المنظمة [3].

Xavier yacono. (Abdelkader, Franc - macon), in Huwanisme, numiro special, Histoire Maconniqie, - N°

(1) المرجع نفسه ص 431.
(2) نسيب نمر، الأمير عبد القادر الجزائري والاستشراق، الأنوار اللبنانية، العدد 7979، الخميس 24 آذار 1983، ص 9.
(3) عبد الجليل التميمي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 453.

57, mai - Juin, 1966, p.p. 5 - 37.

إن قارئ هذه الدراسة العلمية، والتي حرص الباحث على استعراض الأوجه التاريخية لها، لن يعتريه أي شك في اقتناع الأمير بالأهمية بالمبدئية الإنسانية لهذه المنظمة **التي قال فيها:**

" إني أعتبر منظمة البنائين الأحرار (الماسونية) كأول مؤسسة في العالم، وفي رأيي أن كل رجل لا يجاهر بالعقيدة البنائية (الماسونية) يعد رجلاً ناقصًا وأؤمل يومًا أن أرى فيه انتشار مبادئ الفرنسماسونية في العالم، ويومئذ فإن كل شعوب العالم ستعيش في سلام وأخوة " [1].

وقد نشر الباحث عبد الجليل التميمي لأول مرة باللغة العربية ثلاث وثائق بخط اليد الأميرية، تبين انتساب عبد القادر بن محيي الدين (الجزائري) إلى الماسونية.

ويرى الباحث التونسي [2] أن المجاهد عبد القادر حتى معاهدة استسلامه سنة 1847 كان يعتبر إحدى الشخصيات المغربية الكبيرة، وأصبح بعد هذه الفترة والحق يقال شخصية أخرى ذات معطيات جديدة، وأنه برأيه قد ضحى دون شك بسمو هذا الماضي المشرف، كما فقد منه الكثير بسبب صمته الكامل الذي لازمه حتى مماته.

ويبدو أن هذا الاستنتاج الأخير ليس دقيقًا، فالأمير عبد القادر انغمس من جديد في السياسة، ولكن باتجاه الدولة العثمانية، التي حاول من خلالها الاستقلال بالبلاد الشامية على النمط المصري الذي قاده محمد علي باشا الألباني.

عبد القادر الجزائري والاستقلال بالبلاد الشامية:

وقعت عام 1877 الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، التي انتهت

(1) المرجع نفسه، ص 453.
(2) المرجع نفسه، ص 431.

بتوقيع معاهدة شديدة الوطأة على الدولة العثمانية، يسرت للدول الكبرى الإفادة من حالة الاضطراب السائدة في أراضي الدولة، ومهدت لخلق كيانات مميزة للقوميات التابعة لها، وتأييدًا لإنشاء هذه الكيانات الانفصالية سافر " أحمد الصلح من بيروت عام 1877 إلى صيدا، وجبل عامل، ودمشق، وحلب، وحمص، وحماة، واللاذقية، وحوران، وجبل العرب، يرافقه منح الصلح ومحمد الأمين، وأحمد عباس الأزهري، استطاعوا خلال هذه المرحلة عقد عدة اجتماعات سرية بعضها في مصيف الأمير عبد القادر في دمر قرب دمشق، وبعضها في دار مفتي مدينة دمشق ونقيب أشرافها حسن تقي الدين الحصني، كان القصد منها تبادل الآراء مع الأمير عبد القادر وعدد من الزعماء في الأوضاع المرتبكة في البلاد " [1].

ويذكر المؤرخ محمد جابر آل صفا أسماء ممثلي الجبل في الاجتماعات السرية وهم: " محمد الأمين، وعلي عسيران، والشيخ علي الحر الجبعي، وشبيب باشا، الأسعد الوائلي " [2].

وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر يشترك فيه " الشيعيون للنظر في استقلال البلاد الشامية، وفصلها عن جسم الدولة العثمانية، وقرر المؤتمرون اختيار عبد القادر الجزائري أميرًا على سوريا " [3].

وكان في رأس الأمير أن يظل " الارتباط الروحي بين البلاد الشامية والخلافة العثمانية قائمًا، وأن يبقى الخليفة العثماني خليفة للمسلمين، وأن تتم البيعة للأمير من أهل البلاد جميعًا " [4].

ولكن الحرب الروسية - العثمانية التي انتهت بمعاهدة شديدة

---

(1) عادل الصلح، سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي سنة 1877، بيروت: دار العلم 1966، ص 91 - 94.
(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، بيروت 1963، ص 208.
(3) عادل الصلح، سطور من الرسالة، مرجع سابق، ص 96.
(4) المرجع نفسه، ص 100.

القساوة على الدولة العثمانية، وحالت على أي حال دون سقوطها، أخرت تحقيق النشاطات الانفصالية، وطوت حركة 1878 الاستقلالية، وما رافقها من محاولة تنصيب الأمير عبد القادر الجزائري ملكًا على بلاد الشام.

وقامت السلطات العثمانية على إثرها في ولاية سوريا باتخاذ تدابير احترازية كثيرة منها:

فرض الإقامة الجبرية على زعماء الحركة في مناطق نائية، ومراقبة بعضهم، ومنعت الاختلاط بين الأمير عبد القادر وأحمد الصلح، وتم نفي محمد الأمين أحد أركان الحركة إلى طرابلس " [1].

ومن زاويته نشر رشيد رضا مقالاً طويلاً عن (العرب والترك) في صحيفة (اقدام) التركية وصحيفة (كلمة الحق) العربية جاء فيه:

" لم يكن يخطر على بال زعماء العرب السعي إلى انفصالهم عن الترك أو انفصالهم بأنفسهم، ولا ذكر هذا على لسان أحد إلا في عهد ولاية مدحت باشا على سورية، ففي عهده شاع أن في البلاد حزبًا كبيرًا مؤلفًا من وجهاء المسلمين والنصارى في بيروت والشام، يسعى إلى جعل القطر السوري مستقلاً كالقطر المصري، تحت سيادة الدولة العلية، ويكون الخديوي له مدحت باشا، وقيل أن بعض الماسون كانوا يسعون إلى جعل الأمير عبد القادر الجزائري هو الخديوي لهذا القطر، ويقال أيضًا أن لبعض الأجانب يدًا في توجه نفوس الناس في سورية إلى هذه الفكرة " [2].

يؤيد وجيه كوثراني صلة الأمير عبد القادر الجزائري بالماسونية التي دخلت بلاد الشام، والتي في إطار محافلها كانت تطرح طروحات

---

(1) المرجع نفسه، ص 126.
(2) رشيد رضا، العرب والترك، المنار، الجزء الحادي عشر، المجلد الثاني عشر، ت 2، 1909، ص 831.

الاستقلال، وأن " اسم الأمير تردد منذ عام 1860 في تقارير القناصل الأجانب بصفته صديقًا لفرنسا، وشخصية عربية إسلامية مرموقة " [1].

موقف العرب واليهود من الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور:

وصل إمبراطور ألمانيا ويلهلم الثاني إلى استانبول بدعوة عبد الحميد، فاستغل تيودور هرتزل رئيس مؤتمر الصهيونية العالمية الزيارة، واتجه إلى استنابول حيث تمكن هو والحاخام موشيه ليفي بتوسط السفارة الألمانية من مقابلة عبد الحميد في قصر يلدز قائلاً له:

" مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان، لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء، وإن عبيدكم المخلصين اليهود يقبلون التراب الذي تدوسونه، ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة، ولقاء أوامركم العالية الجليلة، نرجو التفضل بقبول هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية " [2].

وكان السلطان عبد الحميد قد أحيط مسبقًا بقرار المؤتمر العالمي للصهيونية الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا، واشترك فيه 204 من مقدمي اليهود، الذين صوتوا حول تأمين وطن ليهود العالم على أرض فلسطين، وكان عبد الحميد على علم أيضًا بوصول المهاجرين من روسيا، لذا فإنه كان يفهم ما قصده الوفد اليهودي من هديته، مما دعاه إلى أمر مرافقه بطردهم من القصر، ومن أصدر أوامره الفورية بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.

* * *

(1) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية، السياسية، مرجع سابق ص 143.

(2) مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني (ترجمة كمال خوخة) دمشق: دار السلام للطباعة والنشر، 1977، ص 10 - 12.

رابعًا: تأسيس الماسونية في الأردن

جاء في دائرة المعارف الماسونية المصورة [1] نص كتابي الملك حسين وبهجت التلهوني، رئيس الديوان الملكي الهاشمي، الموجهين إلى الأستاذ الماسوني (الأعظم) حنا أبي راشد:

أولاً: كتاب الملك حسين الذي قبل به أسمى درجات الماسونية المثالية العالمية 33.

حضرة السيد حنا أبي راشد المحترم - بيروت:

تلقيت ببالغ السرور والتقدير كتابكم المؤرخ في 1957/6/14 ومرفقه، فشكرت لكم أعظم الشكر نبيل عواطفكم، وصادق مشاعركم وأمانيكم، وإني إذ أتقبل بالغبطة والابتهاج قراركم الأمثل بمنحي اسمي درجات الماسونية الأخيرة، ووضع رسمي في صدر المجلس السامي المثالي العالمي، ليطيب لي أن أعرب لكم عن عميق شكري ن وخالص امتناني وتقديري، مع أطيب التمنيات لكن بدوام النجاح في خدمة المثل السامية التي تقصدون لتحقيقها، والمبادئ الرفيعة التي تدأبون على نشرها لخير البشر وهداية الإنسانية..

حفظ الله ذاتكم الرفيعة، وأيدكم بالصحة والسعادة والسؤدد..

في 24 ذي الحجة 1376 الموافق 23 تموز 1957

حسين بن طلال

ثانيًا: كتاب بهجت التلهوني:

الكتاب الرسمي الصادر عن القصر الملكي عمان رقم 580.

حضرة الفاضل السيد حنا أبي راشد المحترم - عميد الطرق الماسونية المثالية العالمية والقطب الأعظم - بيروت:

(1) حنا أبو راشد، دائرة المعارف الماسونية المصورة، مرجع سابق، ص 364، 499.

السلام عليكم والرحمة: وبعد، فقد تسملت رسالتكم الرقيقة المؤرخة في 1957/6/14 ومرفقة، فإنني أشكركم على كريم عواطفكم وجميل مشاعركم الطيبة، وإني إذ أتقبل بالسرور والتقدير قراركم لانتسابي إلى الماسونية، ومنحى الدرجة 33، يسرني أن أبعث لكم شكري وامتناني مع أطيب تمنياتي بدوام التوفيق لخدمة المقاصد السامية... منتهزًا هذه الفرصة لأقدم لشخصكم الكريم أجزل تحياتي وتمنياتي القلبية...

عمان 25/ 7/ 1957
المخلص بهجت التلهوني
رئيس الديوان الملكي
الهاشمـي

وفي 25 كانون الأول ديسمبر 1957، صدر مرسوم الرئيس الأعظم [1] بتأليف وتأميم المحفل الأكبر المثالي للمملكة الأردنية الهاشمية، والمناداة بدولة بهجت التلهوني استاذًا أعظم له، تحت رعاية جلالة الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، ومقره الرئيس عمان... الحازمية 2 شباط 1958.

السجل العام للطرق الماسونية المثالية العالمية:

وفي 17 أيار 1960، زار جلالة الملك حسين في الأردن " وفد الاتحاد الماسوني العالمي برئاسة (الأخ الماسوني) أوندرد نونيكارد "، وقد نال الوفد عطف الملك، ويمثل الوفد ماسونية سويسرا، وفرنسا، ولبنان، وألمانيا، وهولندا، والنمسا، وبلجيا، والأردن [2]، وقد نشر (الأستاذ الأعظم حنا أبو راشد [3] صورة مراسيم ماسونية لتكريم (الأخ الماسوني) عبد المجيد مرتضى، وكيل وزارة المواصلات بعمان،

(1) المرجع نفسه.
(2) المرجع نفسه ص 477، 500.
(3) المرجع نفسه ص 310.

وصورة (الأخ الأكبر) سمير الرفاعي [1] من رؤساء الوزارة السابقين في الأردن.

وقد اطلع الباحث على فهرس محفل النصر الماسوني بعمان وفيه الموضوعات التالية:

1- هذه هي ماسونيتنا (للأخ الفائق المحترم) منير الرفاعي.

2- كلمة سيادة القطب الأعظم، عبد المجيد مرتضى.

3- مقابلة مع القطب الأعظم.

4- من هنا نبدأ، (للأخ فائق الاحترام) صلاح الدين الصلاحي.

5- الماسونية وأسرارها الخفية، للأخ إبراهيم عنز.

6- سر من التاريخ، للأخ عبد الرزاق الحباشنة.

7- تحية محفل النصر، للأخ توفيق النمري.

8- من أبناء العشيرة.

ودون أن يشير إلى نشاط الماسونية في الأردن، يسجل نجدة فتحي صفوة [2]، من غير توثيق وإسناد، أن الفلسطينيين الذين انتقلوا إلى عمان، أسسوا محفلاً ماسونيًا تابعًا للمحفل الأسكتلندي.

من جداول أعمال وأسماء محفل الأردن:

نشرت مجلة فلسطين الثورة عدة وثائق صادرة عن محفل الأردن في جبل عمان، وكشفًا بأسماء الأعضاء المكرسين ماسونيًا منذ تأسيسه في 1925/5/28 وحتى نهاية عام 1979، وذلك نظرًا لخطورة الحركة الماسونية وباعها الطويل في التآمر على الانتماء الوطني والقومي من خلال أدائها للمهمات التخريبية التي تخدم أهداف الحركة الصهيونية، والإمبريالية الأمريكية.

(1) المرجع نفسه، ص 261.

(2) نجدة فتحي صفوت، الماسونية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 37.

ولاحظ محرر مجلة فلسطين الثورة أن بعض الأسماء الواردة في قوائم المحفل الأردني قد توفى أصحابها، وأن البعض منهم قد يكون أنهى علاقته بالماسونية، وعلى من تخلى عن ارتباطاته، أن يشهر ذلك شخصيًا، أو أن يعلن أولاده أو أحفاده عن إنهاء علاقته بالماسونية، ذلك الرديف الذي أنشأته الحركة الصهيونية للتخريب السري في بلادنا.

وقد جاء في الحلقة السابعة [1] أن الرئيس الفائق الاحترام الأخ نوبار كبريليان يدعو (الإخوان الماسون) لحضور الجلسة العادية رقم (920)، التي سيعقدها المحفل في تمام الساعة السادسة والنصف من يوم الثلاثاء 1979/10/16 في قاعة المحفل بجبل عمان في مدينة عمان، وقد وقع الدعوة (الأخ الماسوني) حنا طوم، ر.س أمين سر محفل الأردن.

وجاء في الحلقة الثامنة [2] أن جدول أعمال الجلسة رقم 920 يتضمن باللغتين العربية والإنكليزية:

1- فتح المحفل.

2- تلاوة دعوة الحضور وبيان أعمال الجلسة.

3- تلاوة وقائع الجلسة العادية السابقة المنعقدة بتاريخ 1979/10/2 للتثبيت والمصادقة.

4- تلاوة وقائع جلسات اللجان المنعقدة منذ 1979/10/2 للعلم والمصادقة.

5- ترفيع خمسة من الإخوان (الماسون) التالية أسماؤهم:

أ- راضي علي المومني.

---

(1) محفل الأردن، التابع للمحفل الأعظم الأسكتلندي، نقلاً عن فلسطين الثورة، 143/142، 1985/2/1، ص 43.

(2) المرجع نفسه، العدد 744، 1985/2/15، ص 31.

ب- داود يوسف سروجي.

ج- حنا وديع حنا.

د- علي عز الدين بيشة.

هـ- إدوارد ريجنالد لدجر.

و- عادل عبد القادر للمحفل.

6- النظر في الأمور المقدمة للمحفل.

7- تسليم شهادة الرئاسة إلى:

أ- الرئيس فائق الاحترام الأخ نوبار كبريليان.

ب- الأخ المحترم رجا غندور (و.س.م).

8- تسليم شهادات المحفل الأكبر لمستحقيها من الإخوان الحاضرين.

9- الوقفات.

10- كيس البر.

11- غلق المحفل.

وجاء في الحلقة التاسعة [1] أن جدول أعمال الجلسة رقم 923، يتضمن باللغتين العربية والإنكليزية:

1- فتح المحفل.

2- تلاوة دعوة الحضور وبيان أعمال الجلسة.

3- تلاوة وقائع الجلسة العادية السابقة المنعقدة بتاريخ 1979/12/4 للتثبيت والمصادقة.

4- تلاوة وقائع جلسات اللجان المنعقدة منذ 1979/12/4 للعلم أو المصادقة.

---

(1) المرجع نفسه، العدد 146، 1985/3/15، ص 25.

البيان الماسوني الأردني:

نشـرت الصـحف الأردنيـة فـي 1964/5/7 بيانًـا للـرأي العـام عـن الحركة الماسونية العربية بتوقيع (السكرتير الأعظم) الدكتور سيف الدين الكيلاني و(القطب الأعظم) عبد المجيد مرتضى، ومما جاء فيه [1]:

أن هذه الحركة الماسونية العربية إن هي إلا مؤسسة خيرة، تدعو إلى البنـاء والخيـر، وهـي خادمـة للـدين وداعيـة إلـى التمثـل بمثلـه الأخلاقيـة السامية، ولـم يغـرب عـن بـال الماسون الأردنيين العـرب، أن الصـهيونية العالمية قد استغلت الماسونية استغلالاً مجرمًا فـي أبشـع صـور عرفتهـا الإنسـانية، حـين غـررت وضـللت رجـال الفكـر والنفـوذ، فـي الهيئـات والمحافل الدولية، وسخرتها لقيام إسرائيل في كياننـا العربـي، متآمرة مـع الاستعمار الأجنبي للحيلولة دون يقظة العرب ووحدتهم.

ويضيف البيان الماسوني الأردني:

إن مـن الواجـب الـديني والقـومي ألا يتـرك الميـدان الـدولي خاليًـا مـن صـوت الحـق العربـي الـداوي، وحتـى لا ينفـرد الصـهاينة عـن طريـق محـافلهم المنحرفـة فـي بـث دعايـاتهم المضـللة للـرأي العـام بشـتى وسـائل الإغـراء والنفـوذ، أقـدموا غيـر هيـابين علـى تطـوير حـركتهم فـي شـكلها الماسونـي العربـي الجديد...

ومن البديهي أنه، وإن تطورت الفلسفة الماسونية العربية، لم يكن في الإمكان تغيير رموزها السرية، إلى اللغة العربية، لجهل المحافل العالمية (الماسونية) بلغتنا، ولشيوع هذه الرموز كما وجدت فـي المحافل العالميـة على اختلاف لغاتها كوسيلة للتعارف، وليس في هذه الرمـوز أو مـا تقـوم بـه من مراسم ما يتعارض مع دستور البلد وقانونـه المـدني، ولا يتعـارض مع الدين والتعاليم السماوية.

---

(1) عز الدين الخطيب، مناقشة البيان الماسوني الأردنية، الشريعة، الجزء الأول، 1964، من 41 - 43.

وقد رد الأستاذ عز الدين الخطيب على هذه الفقرات، وناقشها مفندًا ضحالة أفكارها ومسوغاتها، غير المنطقية وغير المقنعة، وما دامت الحركة الماسونية في الأردن قد تقدمت ببيانها الذي تخاطب به الرأي العام في الأردن، فمن حق كل فرد في هذا البلد أن يناقش هذا البيان والمتقدمين به.

وإن استهلال البيان الماسوني بقوله تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: ١٢]، يدل على أن أصحاب هذه الحركة التي تعمل في مجتمعنا، يحسون ويشعرون ويدركون حقيقة ثابتة: وهي أن المجتمع يوجس من هذه الحركة خيفة، ويتساءل كثيرًا عن حقيقتها وأهدافها، **وينبغي أن يعلم الماسونيون أن رأي المجتمع فيهم وفي حركتهم لم يكن وليد العفوية أو المصادفة، ولم تأت خيفة الناس منهم ومنها عن طريق عارض، بل عن آراء عميقة جذرية الأسباب، لأن حركة تولد في السر، وتعيش وتعمل في السر، وترتبط بهيئات خارجية عالمية عن طريق السر، وذات أهداف يكتنفها الغموض والسر، لابد أن تحوم حولها الشبهات، ولابد للناس أن يرسموا أمام اسمها خطًا من علامات الاستفهام لا ينتهي عند حد.**

وما جاء في البيان يشكل اعترفًا صريحًا بأن المحافل الماسونية في العالم هي التي أثرت على رجال الفكر والنفوذ في الهيئات والمحافل الدولية، فأنتجوا (إسرائيل).

إذن (إسرائيل) لبنة من لبنات البناء الذي شيده (البناؤون الأحرار) في العالم، ولا أدري كيف يتقدم أي عربي إلى هذه (الحركة البناءة) فينتسب، إليها، ويصبح عضوًا عاملاً في كيانها، وهو يعلم أن الماسونية هي التي أقامت (إسرائيل)، وبنت كيانها في بلادنا، ولا أدري كذلك كيف يسوغ العربي لنفسه أن يبقى في هذه المؤسسة بعد أن أعرف أنها هي التي أنبتت (إسرائيل) وأقامتها في بلادنا، وما الذي استطاعت تغييره لصالح العرب

المؤتمرات الماسونية العالمية، التي انعقدت في عمان خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، والتي اشترك فيها أقطاب الماسونية من تلك المحافل العالمية، بعد أن وقف الوافدون على مأساة اللاجئين الفلسطينيين، وشاهدوا مظاهر نكبتهم الدامية؟

أيها الماسون، إن قضية فلسطين ليست قضية إنسانية معذبة في حاجة إلى فتات موائد وأسمال بالية وخرق قديمة.

إنها قضية سياسية عسكرية، تتعلق بكيان (إسرائيل) بقاء ووجودًا، وتتعلق بالأمة العربية بقاء ووجودًا ووحدة.

ويتساءل الناس في المجتمع عن سبب عقد المؤتمرات الماسونية في الأردن بالذات، ألئن الأردن أقرب البلدان إلى (إسرائيل) نتاج العقلية الماسونية وصنع أيدي الماسون؟ أجاؤوا إلى الأردن ليروا عن كثب ثمرة فكرهم البناء الحر، ليطمئنوا ويتنفسوا الصعداء، أو لأن ماسونيي الأردن أبدوا من ضروب الإخلاص والنشاط الماسوني ما لم يبده محفل آخر في العالم؟ فتكريمًا لهم جاؤوا ضيوف شرف؟ أم أن هناك مؤامرات ما زالت خيوطها تنسج شباكها ليقع فيها صيد جديد؟ وما الذي أعده الماسون؟ وما الذي قرره الماسون لنصرة القضية الفلسطينية؟ أخيرًا إنني لأستغرب كيف يستطيع (البناؤون الأحرار العرب) تطوير الفلسفة الماسونية في حين يعجزون عن تطوير الرموز الماسونية، كما جاء في بيان الماسونيين الأردنيين.

فمن المعلوم بداهة أن الفلسفات التي تقوم عليها الحركات والجماعات والدول والشعوب أكثر عمقًا، وأبعد مدى وأكبر أثرًا في حياتها من الرموز والأشكال التي تصاحب وجودها.

فتوى دينية أردنية بشأن الماسونية:

نشرت مجلة " هدى الإسلام " في عددها الصادر شهر تشرين الأول، أكتوبر 1961 سؤالاً موجهًا من عبد الرحيم سعيد معلم الدين الإسلامي

الحنيف في مدارس الجيش العربي، عن حقيقة الماسونية [1]:

نص السؤال: فضيلة المفتي العام للملكة الأردنية الهاشمية المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: سيدي نرجو من فضيلتكم أن تتكرموا بفتوى مفصلة في مجلة "هدى الإسلام"، حول أهداف الماسونية، إذ نجد صعوبة في إقناع معتنقها، وهل هي مبدأ أم حزب أو لا مانع منها، أفتونا مأجورين.

نص الجواب: أن مبادئ هذه الجمعية غير معروفة، وإن دعاتها لا يبينون دعوتها، ولا يشيرون إلى مبادئها التي تقوم عليها، سوى زعمهم أنها ترمي إلى خير الإنسانية، وأن أتباعها يعين بعضهم بعضًا، وأنهم إخوة، بيت كل واحد منهم بيت للآخر، وأنهم يسهل بعضهم العمل لبعض، وهم يقولون إن الماسونية لا تصادم دينًا من الأديان، ولا يستطيع أحد منهم أن يذكر مبادئها، ويفضي بها إلى أحد، لأنه مأخوذ على كل واحد منهم العهد والميثاق أن لا يفشي سرًا من أسرارها التي هي مبادئها، ويقال: إن من يذيع سرًا من أسرارهم فهم في حل من قتله، وقد أغرى دعاتها بهذه الإشارات التي يرجون بها طريقتهم كثيرًا من بين طلاب المنافع، أو الذين اقتنعوا بأنها تخدم الإنسانية، فدخلوها من مسلمين وغيرهم، ولما كانت مبادئ الماسونية على ما ذكرنا مجهولة، ولا تبين في الدعوة إليها، فقد كان ذاك مدعاة للريب فيها، وسوء الظن بها، لأن الناس لم يعهدوا قط في عصر من العصور أن دعوة إلى خير وصلاح قد كتمت مبادئها، وأخفيت أركانها وقواعدها، وإنما يُكتم ويخفى ما ليس بخير، ولا معروف كما قيل:

والستر دون الفاحشات ولا ::: يلقاك دون الخير من ستر

والمفتي لا يمكن أن يفتي بشيء ولا يعرف كنهه، ولا تبدو له حقيقته، بأنه يحل الإقدام عليه ويباح الانتماء إليه.

(1) المرجع نفسه، ص 45 - 47.

أما ما ورد في السؤال عنها، هل هي حزب أو مبدأ، فإننا ونحـن لا نعـرف مبادئها لا نستطيع أن نحكم بأنها حزب، أو مذهب أو دين، وكل ما يمكننـا أن نقوله إنها جمعية سرية غايتها تقويض أركان كل سلطة، دينية كانت أو مدنية.

على أننا إذا قدرنا أن الماسونية تدعو إلى الفضـائل والإخـوة الإنسـانية، فإن في الإسلام من ذلك ما هـو أوفـر وأرفـع وأسـمى، ومبـادئ الإسـلام واضحة جلية، ومبادئ الماسونية مجموعة خفية، وفي الحديث:﴿دع ما يريبك إلى ما لا يريبك﴾، أما أهداف الماسونية فالمظنون أن مبتدعي هـذه الجمعيـة السرية هم اليهود، وذلك لينجوا بها من الاضطهاد والمقت والاحتقار الذي كانوا يلقونه من الأمم حيثما حلوا، بسبب تعصبهم الديني المفـرط، فـأرادوا أن يمحوا من الأمم أديانها التي ظنوا أنها السبب فيما يلقونـه مـن اضـطهاد الأمم وكرهها إياهم، ومن الدليل على هذا أنك تجد أكثر المحافل الماسـونية في كل البلاد من اليهود، والله أعلم. المفتي العام.

ومـع عـدم يقينيـة المفتـي بـبعض النقـاط الـواردة بشـأن الماسـونية، والناجمـة عن عدم علم ومعرفـة المفتـي بـبعض ماهيـة ومبـادئ وأهداف الماسونية، فإن الفتوى بمجانبة الماسونية واضحة جلية.

بيان الحكم الشرعي في الماسونية:

على أثر الضـجة التـي ثـارت في الصـحف والأوسـاط الشـعبية حـول الماسونية، أصدر المفتي العام في المملكة الأردنية الهاشـمية بيانًـا، بنـاءً عـلى رغبة قاضي القضاة، ومما فيه [1]:

أن على المسلم وقد رأى في الماسونية غلبة الصـهيونية عليهـا، وارتيـاب المسلمين بداخليها، وسوء ظنهم بهم، ورميهم بالكفر والإلحاد، وأقل مـا في هذه الماسونية مما هو معلوم عنها قطعًا - تقديم أخوتها على أخـوة الـدين - فعلى المسلم أن يعتزل الماسونية، هذا إذا لم ينته في الماسونية إلى الكفر الصراح،

(1) المرجع نفسه، بيان الحكم الشرعي في الماسونية، ص 54.

والزندقة والإلحاد، فإن انتهى إلى ذلك وصار فيه إلى العمل والاعتقاد، فإنه يعد بذلك كافرًا مرتدًا، وتجرى عليه أحكام الكافر المرتد، إلا إن تاب ورجع إلى الإيمان والإسلام، وتقبل توبته، على أن ذلك فيما بينه وبين الله.

خامسًا: الماسونية والماسونيون في فلسطين

تأسيس الماسونية في فلسطين:

جاء في تاريخ الماسونية العام [1] أن أول محفل رمزي تأسس في فلسطين بمدينة القدس الشريف في مايو أيار سنة **1873**، تحت شرق كندا، سمي محفل سليمان الملوكي الأساسي رقم **293**، ولغته الإنجليزية.

ويبدو أنه تعرض للانحطاط أواخر السبعينات، وبداية الثمانينات من القرن التاسع عشر، إلى أن رأسه (الأخ الماسوني) المحترم وليم أسعد خياط [2]، ترجمان القنصلية الإنجليزية [3]، الذي أخذ بتنشيطه عبر أربع سنوات من رئاسته التي استمرت حتى سنة 1888.

وبعد انفجار الثورة الفرنسية سنة 1789 المؤازرة بالنشاطات الماسونية، تصورت الصهيونية أن نجاح نابليون في احتلاله المتعمد لمصر ومن ثم فلسطين سيحقق رغبتها في استلام فلسطين من الدولة العثمانية.

ويؤكد هذا التوجه إيلي ليفي أبو عسل في دراسته (يقظة العالم اليهودي)، حيث يقول:

" ومن المحقق أن فكرة إعادة بني إسرائيل إلى فلسطين طفقت تزداد سعيرًا في ذهن نابليون، وكانت شغلاً شاغلاً له، وقد كان يلوح له أن هذا الحل ممكن جدًا إذا نجح قليلاً في تغيير مجرى الأمور في الشرق، ولم

(1) جرجي زيدان: تاريخ الماسونية العام، مرجع سابق، ص 200 - 201.
(2) المرجع نفسه، الطبعة الثانية، مطبعة الهلال، 1921، ص 157.
(3) وجيه بيضون، أخ راحل كبير، خطاب لصاحب الإنسانية في محفل إبراهيم الخليل، دمشق، الجزء الثالث، السنة الرابعة، حزيران 1934، ص 190 - 191.

تكن حملة مصر إلا وسيلة لبلوغ هذه الغاية " [1].

ولكن آمال (الإخوة الماسون) لم تتحقق بعد فشل نابليون أمام قلعة عكا، الذي اضطره لمغادرة مصر بسرعة والعودة إلى فرنسا عام 1799، **ويعقب إيلي ليفي أبو عسل على هذا الفشل قائلاً:**

" وهكذا غاص الرجاء، وانتهى الأمر الذي كان يلوح للصهيونيين أنه محاولة جديدة لبلوغ مآربهم " [2].

يرى ذوقان قرقوط [3] أن ثمة أمرًا يستلفت النظر في تاريخ الماسونية في البلاد العربية، ألا وهو نشاط الماسونية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، لتأسيس محافل ماسونية تابعة لها في المشرق العربي، والعمل على توحيدها تحت رايتها، هذا في الوقت الذي استمرت فيه المؤامرة التي بدأت منذ أيام محمد علي، وكان يجري في الوقت نفسه محاولة تطبيق اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم بلاد الشام، وقد قادت هذا النشاط الماسوني المحموم شخصيتان مريبتان هما: إدريس راغب، مؤسس حزب مصر الفتاة، والمطالب ببقاء الاحتلال الإنجليزي لمصر، ومحمد وحيد الأيوبي، مؤسس الحزب الوطني الحر، الذي بكى رحيل كرومر، وامتدح الاحتلال الإنجليزي لمصر، والذي نشأ وترعرع في رحاب المقطم، **وبين فرسانه الثلاثة:** شاهين مكاريوس، ويعقوب صروف، وفارس نمر، وهم من دعاة الماسونية ومروجيها على صفحات المقتطف واللطائف المصورة، **وفي الثلاثينات كان أكثر من سبعة عشر محفلاً في فلسطين قد أصبحت تتبع الشرق الأكبر المصري منها:**

---

(1) إيلي ليفي أو عسل، يقظة العالم اليهودي، القاهرة، مطبعة النظام بمصر، 1934، 108.

(2) المرجع نفسه، ص 109.

(3) ذوقان قرقوط، الماسونية العربية، مرجع سابق، ص 22 - 24، وقد اعتمد الباحث النصوص التي اقتبسها الباحث ذوقان قرقوط من صحف المقطم، والنظام والكشكول، في بيان موقف الماسونية المصرية من القضية الفلسطينية آنذاك.

محفل يافا: برئاسة عمر البيطار رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية.

محفل غزة: برئاسة فهمي الحسيني رئيس بلدية غزة.

ومنها اثنا عشر محفلاً كان معظم أعضائها من اليهود، إضافة إلى عشرة محافل كانت تتبع المحفل الأكبر الوطني المصري.

المحافل الماسونية العاملة تحت لواء المحفل الأكبر الوطني المصري:

بلغ عدد المحافل الماسونية في فلسطين العاملة تحت لواء المحفل الأكبر الوطني المصري فحسب، **عشرة محافل عام 1928 وهي** [1]:

1- محفل أورشليم: بالقدس تحت رقم 262، لغتة الفرنسية، ويوم الثلاثاء من كل أسبوع موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) صمويل هاشمشوني، جواهرجي بالقدس.

2- محفل الدجى: بيافا تحت رقم 263، لغتة العربية، ويوم الثلاثاء من كل أسبوع موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) عزت السعيد من يافا.

3- محفل جبل صهيون: بالقدس، تحت رقم 279، لغته الإنجليزية، ويوم الاثنين الأول والثالث موعد اجتماعه من كل شهر (ورئيس المحترم) المسيوا. كارينول بالقدس.

4- محفل موريا: بيافا، تحت رقم 283، لغته الفرنسية، ويوم الاثنين الأول والثالث من كل شهر موعد اجتماعه و (رئيسه المحترم) الدكتور ألبرت أبو شديد من يافا.

5- محفل البرنس محمد علي: بيافا، تحت رقم 286، لغته العربية، ويوم الخميس موعد اجتماعه الأسبوعي، ورئيسه المحترم يوسف ضياء الدجاني.

6- محفل الخليل: بالقدس، تحت رقم 287، لغته العربية، ويوم

(1) المحفل الأكبر الوطني المصري، تقرير الأعمال لعام 1928، ص 85 - 86.

الأربعاء موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) فايز حداد بالقدس.

7- **محفل روبين**: بحيفا، تحت رقم 288، لغته الفرنسية، ويوم الأربعاء موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) شباتاي ليفي بحيفا.

8- **محفل باكس**: بالقدس، تحت رقم 291، لغته الإنجليزية، وموعد اجتماعه يوم الأربعاء الأول والثالث من كل شهر (ورئيسه المحترم) المستر اندروكوخ رئيس مصلحة المياه بالقدس.

9- **محفل حيرام**: تحت رقم 292، لغته العبرية، ورئيسه المحترم، المسيو مارك جورودسكي المحامي بتل أبيب.

10- **محفل جبل سيناء**: تحت رقم 293، لغته الإنجليزية، ورئيسه المحترم المستر ماير يعقوب بنجيات بالقدس.

وقد حدت الظروف العامة وحركة توحيد الماسونية بأعضاء بعض المحافل إلى عقد [1] عدة اجتماعات، خرجوا منها بضرورة تشكيل محفل وطني فلسطيني أعظم، وأعلنوه بالفعل برئاسة المحامي الأدون كرتسكي في تل أبيب.

إلا أن المسؤولين في المحافل الماسونية الأخرى، تداعوا إلى الاجتماع، واحتجوا لدى محفل الشرق الأعظم الأسكتلندي، ملتمسين منه الاعتراض على ذلك، وطلبوا من محفلي مصر الأعظمين - وكانت الماسونية المصرية منشقة على نفسها حينئذ - بدعوى الشرعية - عدم الاعتراف بالمحفل الأعظم الفلسطيني.

لكن محفل الشرق الأعظم بدلاً من أن يستجيب لطلب المحافل

(1) ذوقان قرقوط المصونية العربية، مرجع سابق، نقلاً عن المقطم، 3 آب/ أغسطس 1932.

المعترضة، استروض [1] جميع المحافل الماسونية التابعة له ببراءات تشكيلها، وأوفد فؤاد حسني رئيس نيابات الاستئناف المختلطة، وعضوية أحمد صديق، والخواجا جاك مزراحي، والخواجا جاروفالو، لتثبيت المحفل الأكبر الفلسطيني.

وكان عند استقبال الوفد في ميناء يافا الدكتور يعقوب نزهة، نائب رئيس المحفل الفلسطيني، والمهندس سبيرو الخوري، سكرتير المحفل، والمستر كوخ المهندس بمدينة القدس ورئيس المحفل الباكس، ووهبة تماري رئيس محفل هيكل سليمان في يافا.

وبعدما زاروا جميعهم رئيس المحفل المحامي كرتسكي في تل أبيب، وشربوا الشاي في منزله، غادروا تل أبيب إلى القدس، حيث جرى الاحتفال بتكريس المحفل الفلسطيني الأكبر مساء 29 يناير 1933.

وكان أول المتكلمين المسيو مارك كرودسكي بحضور أكثر من مائتين من أعيان فلسطين، ومعظمهم من اليهود.

وكان المحفل الأكبر الوطني المصري قد مهد [2] لتأسيس محفل إقليمي بفلسطين، بدعوى ازدياد عدد محافله وانتشارها، وتخفيف الضغط عنه، وعدم تركز السلطة فيه، وفي موضع آخر من تقرير الأعمال لعام 1928 للمحفل الأكبر الوطني المصري نفسه قال [3] **(الأخ الكلي الاحترام كاتب السر الأعظم) عبد المجيد يونس مناقضًا التسويغ السابق:**

" إنه نظرًا لرغبة المحافل العاملة بشرق فلسطن في تأسيس محفل أكبر إقليمي خاص بها، إذ أنها تتبع محفلنا الأكبر الإقليمي لسوريا وفلسطين، ولما كانت المشقة بعيدة بين هذا المحفل ومحافل فلسطين، ورغبة في إجابة طلبه تأسيس محفل أكبر إقليمي لهذه المنطقة لكثرة

(1) المرجع نفسه، المقطم 8 ك2/يناير، 1933.
(2) المحفل الأكبر الوطني المصري، تقرير الأعمال لعام 1928، ص 5.
(3) المرجع نفسه، ص 47.

محافلنا فيها، وبناءً على أمر حضرة الأخ كلي الاحترام الأستاذ الأعظم محمود فهمي قطري، كتبت إلى المحفل الأكبر الإقليمي لسوريا وفلسطين بشرق بيروت للنظر في هذا الأمر وإفادتنا عن رأيه ".

وقد جاء الرد في 25 إبريل/ نيسان سنة 1928، يتضمن قرار لجنته الدائمة، وملخصه أنه لا يجود لدينا مانع من إجابة هذا الطب، وأن يسمى المحفل الأكبر الإقليمي لسوريا وفلسطين بالمحفل الأكبر الإقليمي لسوريا ولبنان، فتقررت الموافقة على ذلك واستصدار الأمر العالي بهذا التبديل.

ولما كان يتوجب على المحافل الماسونية في مصر [1] أن تكون وثيقة الصلة مع السلطات الماسونية الأجنبية، لتوكيد الصفة القانونية المعتبرة للمحافل المحلية، ولجواز تعيين كفلاء عن المحفل الأكبر الوطني لدى المحافل في أوروبا وأميركا وسواها، وبالتالي تعيين كفلاء وداد عن هذه المحافل لدى المحفل الأكبر الوطني، فإنه يستدل من ذلك أن التخطيط لإنشاء المحفل الأكبر الإقليمي بفلسطين إنما تمت الموافقة عليه أصلاً من قبل السلطات الماسونية الأجنبية في إنجلترا، محاباةً للحركة الصهيونية، ونشاطاتها المتسترة برداء الماسونية الدولية.

وفي معرض رد جبران تويني على فريق من (الإخوان الماسون) الإسرائيلين في بيروت، بشأن خطتهم المؤيدة لإقامة الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين **جاء التالي**:

" ولم ننسَ بعد كيف قرر المحفل الأكبر الوطني المصري إرسال وفد إلى فلسطين للتوسط بين العرب واليهود، بناءً على سعي بعض الصهيونيين الماسون المنضمين إلى المحفل الأكبر " [1].

(1) المرجع نفسه، ص 4.
(1) جبران تويني في وضح النهار، الماسونية العربية، مرجع سابق، ص 36 - 37.

وقد ذكر السياسي السوري إحسان الجابري [1] أن الكثيرين ممن أنيطت بهم قيادة القضية الفلسطينية كانوا من الماسون، ومنهم كان أربعة من أعضاء الوفد الفلسطيني الستة الذين انتخبوا من المؤتمر الفلسطيني الرابع المنعقد في القدس بين 5/29/ إلى 1921/6/2 للسفر إلى أوروبا لمفاوضة الحكومة البريطانية في أغسطس / آب 1921، وكان الحاج توفيق حماد الوحيد من بين الأشخاص الخمسة ممن ليست لهم ارتباطات ماسونية، والذين أنيطت بهم متابعة القضية في الدوائر السياسية وفي جنيف.

وقد وقع إدريس راغب عبد المجيد يونس كاتب السر الأعظم في محفل الشرق المصري الأكبر نداءً إلى أهالي فلسطين جاء فيه [2]:

باسم الحرية والإخاء والمساواة التي هي الشعار المقدس للماسونية.. يتقدم المحفل الأكبر الوطني المصري إلى أئمة الدين الحنيف، وحفظة الشرع الكريم، الذين يستمع إليهم عرب فلسطين، إلى رؤساء الأديان الأخرى.. إلى أهل العقول الراجحة، والبصيرة النيرة، الذين يصدعون بالحق وفي الحق، لا يخشون لومة لائم؟ إلى أرباب الأقلام والصحف الذين يهتدي بهم العامة.

إلى أكابر المسلمين وأعيانهم الذين يغارون على مجد أسلافهم الكرام، أولئك الأسلاف الذين سبقوا الناس فشرعوا للإنسان حرية الفكر، وحرية القول، وحرية العمل.

إلى أصحاب المناصب وذوي الحل والعقد، المسؤولين أمام خالقهم وأمام ذمتهم عن حفظ السلام، وإقامة القسطاس بين جميع المواطنين في فلسطين.

(1) من مقابلة بين ذوقان قرقوط، وإحسان الجابري، مرجع سابق، ص 13.
(2) المرجع نفسه، نقلاً عن صحيفة النظام، العدد 697، يوم 19 إبريل/ نيسان 1922، وتاريخ البيان 2 إبريل/ نيسان 1922.

إلى التجار الذين تتنافر مصالحهم مع العنف والعدوان وسفك الـدماء، وتخريب العمران، إلى العمال والصناع، الذين يستفيدون ويفيدون من ازدياد أسباب الثورة، وتوافر عوامـل الرخـاء في فلسـطين، إلى أصـحاب المـزارع والضياع، وأرباب المسقفات والمباني، الذين باسـتخدام الأسـاليب الحديثـة التي لا تلبث أن تتوافر عليهم، فتعمهم الرفاهية، وتتحسن أحـوالهم الماديـة والأدبية. إلى الشباب الناهض الذي سـيجني أكـبر الثمـرات ممـا سـيقام في فلسطين من معاهد العلم، مثل ما جناه أبنـاء سـورية ممـا أسسـه المرسـلون الدينيون (الأجانب) في بيروت وغيرهـا.. إلى المشـاغبين أولئـك الـذين لا تؤدي أعمالهم إلى شيء آخر سـوى الضرـر.. وإلى الـذين يسـوقون قـومهم الساذجين إلى العبث بذمة العرب وإلى ارتكـاب الإثـم والعـداون.. ثـم إلى الأمـة الفلسـطينية كلهـا، كبيرهـا وصـغيرها... بـلا تمييـز بـين الأجنـاس والأديان، نقول للجميع بلسان الماسونية المصرية، وبلسان الإنسانية اذكـروا أن الفرنساويين والإنجليز في بلاد كندا يتألف من عنصريها المختلفين جنسًا وسلالة أمة واحدة، يعيش أفرادها جنبًا إلى جنب بسلام وأمان.

اذكروا أن الألمان والفرنساويين والطليان تتألف منهم بلاد سويسرا أمة واحدة متجانسة.

يا أهل فلسطين تـذكروا أن اليهـود قـد ركبـوا مـتن الغربـة، فـأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمحون للرجـوع إلـيكم لفائـدة وعظمـة الـوطن المشترك، بما أحرزوه من مال، وما اكتسبوه من خبرة وعرفان..!!

اسمعوا وعوا هذا الصوت الذي تناشدكم به مصر شقيقتكم الكـبرى، إنها تدعوكم إلى السلام والوئام المصلحتكم ولمصلحة الشرق.

هذا الصوت المنبعث عن أرض تفاخر وتباهي بصلاح الدين..

وجاء الرد الأول على هذا النداء من (ماسوني مصري متألم) ومما قاله [1]:

(1) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام، في 19 إبريل/ نيسان 1922.

" لم نكن نعرف أن الجمعية الماسونية التي زعمت أنها جمعية خيرية تقوم على مبدأ مساعدة الضعفاء والمساكين، والدفاع عن الحرية هي جمعية سياسية، تتدخل في أمور الشعوب، وتتصرف في شؤونها، وتدعوها للاستسلام لمغتصبي حقوقها إلا اليوم!!

دهشنا لذلك النداء لأنه كان مرسلاً من المحفل الأكبر إلى إخواننا أهالي فلسطين، باسم الأمة المصرية، التي تطالب بحريتها أي باسمنا، نحن الذين نطالب بالحرية، ويعطف علينا إخواننا الفلسطينيون، والسوريون، ويدافعون عن حقنا، ويحبذون جهادنا، يدعونهم فيه للذلة والاستسلام.

ورد محفل الشفق الماسوني في مدينة يافا على نداء محفل الشرق الأكبر المصري ببيان جاء فيه [1]:

لم نستغرب في حياتنا أمرًا أيها الإخوان، استغرابًا لندائكم المؤرخ في 2 نيسان 1922، باسم الحرية، والإخاء، والمساواة، الماسونية ذات المبادئ الخالدة (كذا) إلى جميع الطبقات في فلسطين، استغربنا ذلك وقد عرفنا من بينكم الأيدي الدافعة إليه.. ولا نعلم فيما علمنا أن الماسونية التي بنيت على أسس مقاومة كل سلطة غاشمة، تدعو الناس إلى مقاومة تلك السلطة في بلد، والاستسلام لها في بلد آخر..

أي وطن مشترك تعنون؟

وأي معاهدة للعلم تذكرون؟

أغاب عنكم أيها الإخوان الماسون ما في طباع الصهيونيين من الأثرة وعدم الامتزاج؟

أتجهلون أن معاهد العلم التي يقيمونها لا صبغة لها غير صبغة الدين، ولا لغة فيها غير العبرانية؟ فما هي علمية محضة كما تقولون ولا

(1) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام، في 19 إبريل/ نيسان 1922.

وطنية بحتة.

بـالله لا تهينـوا صـلاح الـدين فـي قبـره، ولا تؤلمـوه فـي المغالطـات والسفسطات، نعم إنه كان مثال التساهل، ولكنه أيضًا كان مثال الشمم، ويكفيه فخرًا دفاعه عن بلاده وغارات الطامعين.

لماذا تضربون لنا مثلاً بكندا وسويسرا، ولا تضربون لنا مصر مثلاً بطلبها للاستقلال؟ أنكم أيها الإخوان وجهتم نداءكم إلى أهل فلسطين وأخصهم العرب، كأنما تظنون أن العرب هم مثيرو الشر والخصام، فبدا التحيز ظاهرًا في كل كلمة من كلماتكم. ولكنتم أحسنتم صنعًا لو وجهتم هذا النداء إلى عقلاء اليهود في العالم، إذا كنتم حقًا تريدون الدعوة إلى السلام، فإن قومهم هم الذين آثاروا الفتن.. وقد كان الأولى أن تنصحوا الصهيونيين بالإقلاع عن خططهم، والنزول عن غطرستهم، والامتناع عن تهريب الأسلحة، والرجوع عن ذلك الوعد المشؤوم.

وكتب أحد المصريين منتقدًا نداء محفل الشرق المصري الأكبر [(1)]: بقدر ما خفض من رؤوسنا منشور المحفل الأكبر الذي رفعه الأستاذ الأعظم وصحابته إلى أهالي فلسطين.. بقدر ما رفع من رؤوسنا ذلك النبأ الذي جاء من دمشق، وفحواه أن مصريين من أبناء ضفاف النيل، قد قدما للمحاكمة أمام المجلس الحربي الفرنساوي في دمشق، لأنهما كانا بين الدمشقيين الذين يطالبون باستقلال بلادهم، ويعملون لخلاصها من نير الاستعباد الأجنبي.

نعم رفع رؤوسنا أن يقف المصري الشرقي بجوار أخيه السوري مدافعًا عن حريته. وقديمًا كانت سوريا ومصر أختين يخفق علم صلاح الدين عليهما، وكانتا تدافعان عن حرية الشرق كله.. ووجه محفل ممفيس في القاهرة دعوة [(1)]، باسم الماسونية العامة إلى مؤتمر ماسوني عقد في

(1) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام في 21 إبريل/ نيسان 1922.
(1) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام في 28 إبريل/ نيسان 1922.

29 إبريل نيسان لمناقشة نداء اللجنة الدائمة للمحفل الأكبر المصري الموجه لأهل فلسطين وعلاقته بالواجب الماسوني.

وتساءل محمود عوض البحراوي من الحزب الوطني، ومحترم في محفل زغلول رقم 314، في خطاب مفتوح [1] وجهه إلى (الأخ الكلي الاحترام) محمد رفعت، عن المصادفة المدهشة التي أوجدت مركز محفل الشرق الأكبر في النادي الذي أنشاه وكيل محلات داود عدسي بالقاهرة؟ وما هي الرسالة العجيبة التي قام بها محفل الشرق الأكبر بمساعدة المتمول داود عدسي، مما دعا المحافل الصهيونية لفلسطين إلى أن تؤمن بها على يديكم؟

يعتقد عمر البيطار [2] رئيس محفل يافا أن المقصود من تأسيس المحفل الفلسطيني في فلسطين لم يكن خدمة المبادئ الماسونية.. كما يتصورها نظريًا، بل اشتراك المحفل بإجراءات التفاهم مع اليهود، وهذا ما أصر العرب على إنكاره منذ أُعلن وعد بلفور حتى الآن.

ولعل الحوار التالي بين مراسل المقطم في فلسطين ورئيس الوفد المصري الماسوني يوضح طبيعة النشاطات الماسونية المستحدثة في فلسطين والآيلة لخدمة المخططات اليهودية الصهوينية.

س- هل المحفل الوطني الفلسطيني الأكبر الذي دشنتموه في القدس مستقل؟

ج- نعم إن هذا المحفل مستقل تمام الاستقلال، ونحن نعترف له بهذه الصفة.

س- هل جميع المحافل التي أنشئت والتي تنشأ في فلسطين يجب أن تكون تابعة لهذا المحفل الفلسطيني الأكبر؟

---

(1) المرجع نفسه، نقلاً عن المقطم، في 15 سبتمبر / أيلول، 1932.
(2) المرجع نفسه، نقلاً عن المقطم في 6 سبتمبر / أيلول، 1933.

ج- إن القانون الماسوني يقضي بذلك وينص عليه.

س- هل صحيح ما يشاع في فلسطين من أن هذا المحفل اليهودي؟

ج- إن الماسونية لا تفرق بين الأديان.

وبيانًا لصدق أجوبة المسؤول الموجهة إليه، يورد الباحث شهادة (الأخ الماسوني أحمد غلوش رئيس جمعية منع المكسرات بالجمهورية العربية المتحدة، الذي كان رئيسًا لأهم محفل ماسوني في الإسكندرية، والذي ترقى إلى الدرجة 99 على يدي الأستاذ الأعظم:

" أقول إن وصولي إلى هذه الدرجات الماسونية السامية عندهم لم يوصلني إلى شيء من معرفة الغاية التي وعدت بأن أراها ساطعةً كالشمس، بل أوصلني إلى حقيقة خفية، وهي أن الماسونية والصهيونية، كلاهما سواء، وكلاهما شيء واحد يكمل أحدهما الآخر، وأنها من أولها إلى آخرها ترمي إلى غرض من أحط الأغراض، وتهدف إلى هدف بعيد المدى، ينذر بخطر دنيء وانقلاب اجتماعي من أخطر الانقلابات.

ويتضح أن الماسونية الرمزية التي تتبع ما يسمى بالمحفل الأكبر الوطني المصري أو الشرق الأكبر الوطني، إن هي إلا مؤسسة صهيونية، وما أنشأها الصهيونيون وحلوا جيدها بذلك الشعار البراق الخلاب، ألا وهو الحرية والإخاء والمساواة، إلا لكي يصلوا في النهاية إلى الحكم اليهودي الدولي الذي لا يزالون يحلمون بتحقيقه " (1).

ويؤكد ما سبق التقرير السري الذي أعدته وزارة الخارجية الأميركية سنة 1919، وكشف عنه النقاب في لندن عام 1980، بعد أن جُرد من صفته السرية حسب قانون تقادم الوثائق في شهر

(1) أحمد غلوش، الجمعية الماسونية، حقائقها وخفاياها، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص 11، 51.

آذار 1973 [1]. وقد أعد التقرير والوثيقة قسم الشؤون السوفيتية بالخارجية الأميركية في أيلول سنة 1919، جاء في مقدمة الوثيقة التي تستنتج وجود حركة دولية يهودية واضحة المعالم، يعكس الرأي العام الأميركي في الآونة الأخيرة تركيزه على الدور الذي يلعبه اليهود في الأحداث الدولية، الأمر الذي يستوجب إجراء دراسة مبدئية تجاه هذه القضية، خاصة بالنظر إلى ما تأكد من أن الدعاية والسياسات اليهودية تتجه بشكل مباشر في أحد جوانبها إلى تفويض الروح القومية لدى مختلف الأمم والأجناس، بينما تتوفر في ذات الوقت على تطوير الروح القومية بين اليهود أنفسهم.

من ذكريات الماسونيين عن الماسونية في فلسطين:

جاء في حديث الذكريات لجورج صالح الخوري [2] أنه كان النعجة السوداء الوحيدة في قاعة حفل العشاء، الذي أقامه فؤاد عطا الله (للإخوة الماسون)، وكان هناك الكثيرون من إخواني الذين كنت أعرف شخصيًا أنهم ينتمون إلى العشيرة الماسونية، ومنهم أبو رياض محمود بدير، والدكتور رشدي التميمي، مدير المستوصف الإسلامي بحيفا، والأستاذ الأعظم لمحفل الكرمل في حيفا.

يضيف جورج صالح الخوري: كنت أعرف والدي (صالح) من أعضاء محفل صلاح الدين الماسوني الأسكتلندي في عكا، وكنت قد سمعت أن محفل صلاح الدين قد يكون الأعظم والأكثر وجاهة بين جميع المحافل، أولاً لأنه أسكتلندي، وثانيًا لأنه لا علاقة له بمحفل الشرق المصري الذي أسسه بعض باشاوات

(1) الشرق الأوسط السعودية، تقرير سري عن علاقة اليهود بأميركا، العدد 501، الخميس 1980/2/21، ص 2.
(2) جورج صالح الخوري، قصة الماسونية، مرجع سابق، ص 12.

اليهود في القاهرة، وأن الملك فاروق قربهم إليه وشجعهم، وجعل منهم وسطاء له..، وسطاء ماليين نهارًا، ووسطاء اجتماعيين ليلاً على يخته الخاص (المحروسة)، وبالإضافة إلى كونه أسكتلنديًا بعيدًا عن الشرق المصري، كان محفل صلاح الدين في عكا أقدم المحافل، وتشمل عضويته عناصر مختارة من سائر أنحاء الجليل، (رجاء شخصي إلى الطيبين من قراء " الرأي " من كان منكم يعرف عنوان الدكتور التميمي فليتفضل بتزويدي به، في الرياض أو في دمشق)، فهو من (أطيب)، إخواني ولم أره أو أتصل به منذ سنة 1945، عندما تلفن لي من حيفا، وطلب مني التوجه إليه حالاً، وذكر أن الباشا كان يقوم بزيارة سرية للبلاد، وأنه قد اتصل به، وسيزوره في المصح الذي يقيم فيه على جبل الكرمل متخفيًا. (الباشا) الذي اصطحبني الدكتور التميمي معه لزيارته كان نوري السعيد، وكانت مهمته الاتصال بالزعماء اليهود لإقناعهم بقبول حل معين لقضية فلسطين...".

وقد أخبرني أحمد الشيخ حسن [1] أنه كان ماسونيًا، وأن محفل الكرمل كان عامة أعضائه من العرب والمسلمين، ولا يوجد فيه أجانب، في الوقت الذي كان يوجد فيه محافل خاصة باليهود والأجانب خاصة الإنكليز، وأن من أشهر الماسونيين في حيفا الأستاذ الأعظم رشيد الحاج إبراهيم والدكتور الأستاذ الأعظم التميمي، وأيضًا بعض أبناء بيت برغش وتيوفيل بوتاجي وابنه عبد السلام ناطور وعبد الله الشيخ حسن، والدكتور ناجي العقاد، وقد أخبرني الدكتور ناجح كنعان [2] في منزل الأستاذ محمد عزه دروزة، أن التميمي حاول تكريسه ماسونيًا، لكنه رفض في اللحظة

(1) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع أحمد الشيخ حسن في مدينة صيدا مساء الخميس 1977/10/28.

(2) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع الدكتور ناجح كنعان في منزل الأستاذ محمد عزة دروزة بدمشق، صباح الجمعة 1983/6/10.

الأخيرة، ومن الماسونيين الذين يعرفهم في القدس عارف النابلسي، وإبراهيم كنعان، وقدري طوقان، وجمال العوري.

وقد أخبرني الأستاذ الشاعر عزمي الدباغ [1]، أنه انضم للماسونية، وتكرس فيها على يدي فؤاد القبلاوي، لكنه انسحب من الماسونية من جراء تصرفاتهم المادية، وأنه لم يكن يعلم شيئًا عن علاقاتهم بالصهيونية، وبحوزة الباحث قصيدة مهداة من عزمي الدباغ إلى هيكل الشرق الماسوني يستصرخه لنجدة فلسطين.

وقد أخبرني الأستاذ عبد اللطيف عبد الرزاق خليل القبلاوي [2]، أن مصطفى القبلاوي دعاه إلى محفل صلاح الدين الماسوني بعكا، لكنه رفض الاستجابة لمطلبه، ومن الماسونيين الذين يعرفهم: سليم القبلاوي، وفؤاد القبلاوي، ونديم القبلاوي، وفوزي القبلاوي، وجميل القبلاوي، ومع معرفة الباحث ببعض الأسماء الأخرى، لازال بحاجة إلى دليل موثق مكتوب، إضافة لبعض الشهادات الشفهية الموثوقة بالأدلة الشخصية المؤكدة، ويميل الباحث إلى أن بعضًا من أعضاء المحافل الماسونية، مواطنون صالحون شرفاء، إلا أنهم لا يدركون الخطورة التي قد تعود على الدولة من جمعياتهم، إذ أن السرية التامة التي تفرضها الجمعيات الماسونية على نشاطها تكون فرصة مواتية لتسلل العناصر المعادية، وكما رأينا - والكلام لأنور أحمد مدير منطقة القاهرة للشؤون الاجتماعية [3] - فإن الصهيونية لم تفتها الفرصة، وقررت استغلالها.

(1) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع الشاعر عزمي الدباغ في منزل الأستاذ محمد عزة دروزة صباح الجمعة 1979/5/18.

(2) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع عبد اللطيف عبد الرزاق خليل القبلاوي في منزله بدمشق مساء الاثنين 1984/1/30.

(3) ذوقان قرقوط، مرجع سابق، ص 29.

ومن المفيد استذكار أن بعض أقطاب الماسون العرب في سوريا قد اجتمعوا بعد نكبة فلسطين، فسأل أحدهم رئيس الاجتماع [1]:

أين الماسون اليهود؟ لماذا لا يفرقون في فظائعهم في فلسطين بين الماسوني وغير الماسوني؟ فكان الجواب: السكوت...

وإن الجماهير العربية تنتظر من (الإخوة الماسون) المضللين أن يعلنوا براءاتهم من الماسونية، أو أن يقوم أولادهم بهذه المهمة، وطالما أن الماسونية تنتقل من الأسلاف إلى الأخلاف، فمن المقبول أن يتم تنصل الأخلاف من تلك الشبهة، وبالتالي تصحيح الصورة المشوهة عن ممارسات ونشاطات مضت لآبائهم، إلا أن يكون الأبناء راغبين بضرس الحصرم عمدًا!!..

استمرار الماسونية في لبنان بتأييد صائب سلام:

إثر إغلاق وحل المحافل الماسونية في الجمهورية العربية المتحدة في حزيران عام 1964، عقد الماسون في لبنان اجتماعات عديدة [2] برئاسة (حضرة صاحب الشوكة العظمى، الأخ الكلي الحكمة والكلي القدرة) الأستاذ حنا أبي راشد، القطب الأعظم، والأستاذ الأعظم للشرق الأكبر المثالي العالمي، وعميد الطرق الماسونية المثالية مدى الحياة، واتخذوا القرارات لإخماد آثار القرار العربي في القاهرة، وتبرعوا في الاجتماع الذي عقوده في الحازمية ليل 11 - 12 حزيران 1964، بخمسين ألف ليرة لبنانية، لتكميم الصحافة ومنعها من مجاراة مجلات وصحف الأهرام، والأخبار، وصوت العروبة، في إيراد وكشف الأسرار الماسونية.

(1) سيف الدين البستاني، أوقفوا هذا السر حقيقة الماسون وأهدافها، ص 121.
(2) جورج فاخوري البولسي، المسرة، العدد 497، تموز 1964، ص 485 - 486.

وصدر القرار بنقل أخطر الوثائق الماسونية إلى مكان معزول بعيدًا عن بيروت وضواحيها، ويبدو أن الحكومة اللبنانية اضطرت شكليًا إلى إغلاق المحافل الماسونية، يؤيد ذلك أن صائب سلام رئيس الوزارة اللبنانية آنذاك أصدر [1] في 1972/1/19 قرارًا بإلغاء جميع إجراءات المنع المتخذة بحق الماسونية، وقد جاء في القرار أن مجلس الموقرين اللبنانيين من الدرجة الثالثة والثلاثين، واللجنة الماسونية العليا للدرجات العليا بلبنان، قد أصبح مصرحًا لهما اعتبارًا من الآن بممارسة نشاطها طبقًا للمادة السادسة من قانون المنظمات.

* * *

(1) صحيفة الثورة البغدادية، 1972/1/20.

سادسًا: الماسونية والماسونيون في العراق والخليج العربي

تأسيس الماسونية في العراق:

وردت الإشارة الأولى عن وجود الماسونية في العراق عبر تقرير [1] محفل نيويورك الأكبر بشرق نيويورك، إلى المحفل الأكبر الوطني المصري في 8 ت1 1927، عن حالة الماسونية وأوضاعها في الشرق الأدنى، وفيه أنه توجد تحت رعاية (الأستاذ الأعظم حضرة الأخ الكلي الاحترام) الأمير محمد علي 75 محفلاً، تضم 6500 عضو تقريبًا، منها:

- 45 محفلاً تشتغل باللغة العربية.
- 16 محفلاً تشتغل باللغة اليونانية.
- 6 محافل تشتغل باللغة الفرنسية.
- محفلان يشتغلان باللغة الإيطالية.
- محفل واحد يشتغل باللغة العبرية.
- ويوجد في مصر 59 محفلاً.
- وفي سوريا 8 محافل.
- وفي فلسطين 7 محافل.
- وفي العراق محفل واحد.

والإشارة الثانية وردت في المجلة الماسونية المصرية الرسمية [2]، لسان حال المحفل الأكبر الوطني المصري في عددها الرابع للسنة الرابعة، الصفحة 124، وتحت عنوان مشاهير الرجال الماسون، **جاء عن يوسف الحاج: أنه أستاذ أعظم إقليمي فخري، مندوب سام على شروق سوريا وفلسطين والعراقين، حائز درجة 33، وهي أعلى الدرجات**

(1) المحفل الأكبر الوطني المصري، تقرير الأعمال لعام 1928، الصادر عن الدار الماسونية بمصر، مطبعة عطايا، ص 97.
(2) يوسف الحاج، هيكل سليمان، أو الوطن القومي لليهود، مرجع سابق، ص 19.

الماسونية العامة، رئيس أول لدرجة العقد الملوكي، مؤسس عشرة محافل رمزية، وثلاث مقامات للدرجة 18 (درجة الصليب الوردي)، ومجلس شيوخ حكماء لدرجة 30، وهو من موظفي المحفل الأكبر الوطني ورئيس محفل (الحاج) في بيروت رقم 261، حائز على عشرة أوسمة ذهبية من محافل ومقامات ومجالس مختلفة، ووسام خاص لدرجة 33 من المجلس السامي العالي المصري، وهو أول من أدخل الماسونية للوطنيين في العراق العربي والعجمي، وأول من استحصل على مأذونية للماسونية النسائية السورية اللبنانية، أسوة بالنساء الغربيات.

والإشارة الثالثة، أوردها عن صحيفة البلد البغدادية، الصادرة بتاريخ 12 ك2 عام 1925، بعض الصحف العراقية بتاريخ 12 ك1 - 1965 ومما جاء فيها:

" احتفلت المحافل الماسونية في البصرة بوضع الحجر الأساسي لبناء المحفل الماسوني، الواقع على طريق الهند، وأن المحفل قد افتتحه المستر (مور) مبيئًا: أن المحافل الماسونية تأسست في البصرة عام 1839، وأنها تضم ما يقارب السبعمائة عضو " [1].

ويرى نجدة فتحي صفوة أنه إذا صح هذا الخبر، يكون من المحتمل أن الماسونية قد انتشرت في البصرة عن طريق (شركة الهند الشرقية)، ومما يؤيد هذا الظن [2]، أن الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي كانت له صلات وثيقة بالإنكليز، كان ماسونيًا نشيطًا، وأنه نال من الماسونية أوسمة عالية لقاء خدماته لها، فقد كان إقليم عربستان الذي يحكمه الشيخ خزعل من الناحيتين الجغرافية، والطوبوغرافية جزءًا من العراق، وكذلك من الناحية السكانية، حيث إن سكانه عرب يتكلون اللغة العربية، كما أن العشائر العربية التي كانت تسكن ذلك الإقليم كانت نفس العشائر

(1) نجدة فتحي صفوت، الماسونية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 38.
(2) المرجع نفسه، ص 38.

التي تسكن الجزء الجنوبي الشرقي من العراق.

وقد تضمنت إحدى الوثائق السرية [1] التي نشرت بعد الاستيلاء على محتويات المحافل الماسونية في مصر، جدول أعمال محفل عباسي رقم 223 بشرق القاهرة، المشمول برعايته المحفل الأكبر الوطني المصري، وجاء في الوثيقة المحفلية الموجهة من كاتب السر (الأخ الماسوني) محمد زكي سالم:

حضرة الأخ العزيز:

أحييكم تحية المودة والإخاء، وأتشرف بأن أدعوكم لحضور جلسة المحفل التي ستعقد بالدار الماسونية المصرية بعمارة مانوزاردي بسكة المغربي بشارع فؤاد الأول في الساعة السادسة تمامًا من مساء يوم الأحد 16 ديسمبر ك1- 1923.

جدول الأعمال:

1- افتتاح الجلسة.

2- تلاوة لوحة الجلسة الماضية.

3- إدارة كيس المراسلات السرية.

4- النظر في ترتيب معاش شهري من خزينة المحفل، لتخفيف بعض ويلات أخ متوفي من أعضاء المحفل.

5- النظر في منح وسام لكل من الإخوان المذكورين، اعترافًا بجليل خدماتهم وهم:

أولاً: حضرة صاحب العظمة سردار أقدس عربستان، وأمير يونان الأخ فائق الاحترام خزعل خان سلطان المحمر، ورئيس محفل (خزعل خان)، والأستاذ الأعظم الإقليمي للعراق.

---

(1) مالك منصور، حقائق عن الماسونية، بغداد، دار الثورة، 1973، ص 52.

ثانيًا: الأخ فائق الاحترام يوسف الحاج، رئيس محفل الحاج، والأستاذ الأعظم الإقليمي للعراق.

ثالثًا: الأخ المحترم حسن حسين عباس، الرئيس السابق لمحفل (عباسي).

رابعًا: تكريس الطالب أمين السيد خولي.

ومن المعروف أنه لا يمكن اقتراح منح الأوسمة أو تقليدها إلا بموافقة الشرق الأعظم الأسكتلندي في لندن، وهذا فيه دلالة على صلة الشيخ خزعل المتينة بالإنكليز، الذين كانوا يفرضون نيرهم الاستعماري على البلاد المصرية، والمحافل الماسونية فيها.

ويثبت موفق العمري المحامي [1] من خلال تدقيق أوليات المحافل الماسونية في العراق، التالي:

تأسس في العراق بعد احتلال الإنكليز لأراضيه تسعة محافل هي:

1- محفل ما بين النهرين: أسس في البصرة عام 1918.

2- محفل بابل: أسس في البصرة عام 1922، تحت رقم 326، وكان يعقد اجتماعاته في شركة أندرو وير في العشار، وأحيانًا في عبادان.

3- محفل البصرة: تحت رقم 5105.

4- محفل دار السلام: تحت رقم 277 ومقره بغداد.

5- محفل الفيحاء: تحت رقم 1311، وقد افتتح هذا المحفل لأبناء العراق الذين لا يجيدون الإنكليزية، وكانت اجتماعاته باللغة العربية.

6- محفل العراق: تحت رقم 4471، ويعقد اجتماعاته في الدار المرقمة 17آ/39.. والعائدة لشركة بيت لنج التي يمتلكها البريطانيان كولن ومالكولم لنج، وعضوية هذا المحفل محصورة بالبريطانيين

---

(1) موفق العمري المحامي، الماسونية والبهائية، بغداد، مطبعة الحوادث، 1976، ص 59 - 60.

المتواجدين في العراق فحسب.

7- محفل كركوك: تحت رقم 7079، وكان يعقد اجتماعاته في شركة نفط العراق (آي. بي. سي) سابقًا.

8- محفل دجلة: تحت رقم 7024، وكان يشرف على تنظيم العاملين في منطقة الحبانية والمناطق المحيطة بها.

9- محفل بغداد: تحت رقم 4022، ومقره بغداد.

وفي حين يضيف موفق العمري المحامي [1] إلى هذه المحافل التسعة محفلاً آخر، أنشئ في بغداد في 1922/10/15، كان يديره الإنكليزي جون مع زوجته، وكان في مجلة الطاطران ببغداد، ثم انتقل إلى دار تقع خلف سينما الزوراء (الشعب حاليًا) في منطقة المربعة في شارع الرشيد، ثم انتقل إلى محلة المسبح في الكرادة الشرقية، حيث استقر فيه حتى عام 1958، وقد جزئ إلى محفلين هما بغداد والسلام، فإن البحاث محمد موسى النبهاني [2] يثبت بأن أول محفل ماسوني تأسس في بغداد عام 1919 بمبادرة من الحكام والضباط الإنكليز.

وقد اتضح أن المحافل التسعة الواردة أعلاه تشرف عليها جمعية الأخوة (Brother Hood) أي (الإخوان الماسون)، التي كانت من مقرها في بغداد تقوم بتنظيم وتوجيه أعمال المحافل جميعًا، وكذلك الاتصال مع المحفل الماسوني الرئيسي في لندن، كما أن لهذه الجمعية فرعًا آخر في البصرة، يحمل نفس الاسم، وقد اتخذت هذه الجمعية واجهات اجتماعية، منها تأسيس نادي الإخاء في 1934/7/14 من قبل الضباط الإنكليز المحتلين.

---

(1) المرجع نفسه، ص 26.

(2) محمد موسى النبهاني، الماسونية وعلاقاتها بالصهيونية، آفاق عربية، العدد الأول، السنة الرابعة، آذار، 1979، ص 54.

في الوقت الذي يثبت فيه نجدة فتحي صفوة في كتابه [1] (الماسونية في الوطن العربي) صفحة 39 - 40، أسماء المحافل التسعة الآنفة الذكر من غير إشارة إلى مصدر اقتباسه أو معتمدة فيها، فإنه يضيف محفلاً عاشرًا اسمه محفل (صدق الوفاء) المؤسس في البصرة، والتابع للمحفل الأكبر الوطني المصري، ومرة ثانية من غير إشارة إلى مصدر اقتباسه، أو المرجع الذي يمكن العودة إليه لإثباته.

وقد ورد اسم المحفل في دراسة على الوردي، ملحقة بالجزء الثالث من كتابه " لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث " صحفة 374، وفي تقرير الأعمال لعام 1928، الصادر عن المحفل الأكبر الوطني المصري صفحة 86، حيث أثبت أن " محفل صدق الوفاء ورقمه 261 بالبصرة يعقد يوم الاثنين اجتماعه الأسبوعي باللغة العربية، ويرأسه المحترم عبد الكاظم الشمخاني من أعيان البصرة " [2].

وقد منعت الكنيسة الكاثوليكية دفن أحد أعضاء محفل " صدق الوفاء " من الطائفة الكلدانية في أرضها، ورفض القساوسة إجراء المراسيم الدينية له، على كونه ساهم في بناء الكنيسة.

ويعزو فاضل كرومي إلى " الكنيسة حرمت الماسونية على أبنائها ورسمت رفض الدفن الكنسي للذي يموت في الماسونية، ففعلها هذا ليس بدافع الحقد على أحد، وليس بدافع الانتقام من أبناء أضلتهم الماسونية ببهرج مظاهرها الخداعة وشعاراتها الكاذبة، بل لكونها بحكم رسالتها في هذا الوجود، هي المؤتمنة على الحقيقة السرمدية، ولا تجد مناصًا إذا ما تفاقم شر الداء من معالجته بالكي أو بالبتر، حرصًا على سلامة الكل " [3].

---

(1) نجدة فتحي صفوت، الماسونية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 39.
(2) تقرير الأعمال للمحفل الأكبر الوطني المصري لعام 1928، ص 86.
(3) موفق العمري المحامي، الماسونية والبهائية، مرجع سابق، ص 61.

وقـد جـاء فـي ملحـق المـذكرة رقـم 2/ج/ أأ/15، المعروضـة علـى المؤتمر التاسع والثلاثين لضباط الاتصال لمقاطعة الكيان الصهيوني، أن: الجهات العراقية ترى أن الإنكليز كانوا يخططون وينفذون عن طريق الماسونية وسواها من أجل خدمة التاج البريطاني، وأن كافة المحافل الماسونية في العراق مرتبطة بشكل مباشر مع المحفل الأسكتنلدي في بريطانيا.

وقد لعبت المحافل الماسونية دورًا تخريبيًا فعالاً، وأثرت على مجرى الأحداث السياسية منذ دخولها العراق، وقد لاقت معظم الحركات الثورية في العراق انعكاسات، وأهمها ثورة مايس 1941، التي قام بها عدد من الضباط الماسونيين بلعب دور كبير في إفشاء نقاط الضعف فيها إلى أسيادهم الإنكليز.

والأوامر التخريبية التي لعبت الماسونية فيها بشكل فعال في القطر العراقي هي:

1- قام عدد من الضباط المنتمين إلى المحافل الماسونية، بإفشاء أسرار ثورة مايس 1941 إلى الإنكليز، وسهلوا دخول (كلوب باشا) إلى العراق وضرب الثورة.

2- التسلل إلى الأحزاب الوطنية بمختلف الوسائل، وشراء ذمم قياداتها السياسية، وتوجيهها الوجهة التي تخدم المصالح البريطانية والصهيونية في العراق.

3- تخريب الاقتصاد الوطني، وجعله اقتصادًا طابعه الاستهلاك وليس الإنتاج، وربطه بالاقتصاد البريطاني، ليبقى العراق متخلفًا من جميع الوجوه.

4- مساعدة الإقطاع للسيطرة على الجماهير الفلاحية وإفقارها والسيطرة عليها بأبشع الوسائل.

5- تخريب الفكر بغية السيطرة على الجماهير، ووضعها في متاهات، وبدون أهداف من خلال شراء ذمم الصحافة والمحررين.

6- الاندساس داخل الأحزاب والحركات السياسية والدينية والاجتماعية والنقابية، وفي مختلف القطاعات، بغية توجيه البلاد والنشء الوجهة التي تخدم المصالح الإمبريالية، والصهيونية، لتبقي على مواقعها السياسية والاقتصادية.

7- إثارة القوميات والطائفية في العراق، بغية تفكيك وحدته الوطنية [1].

أرض العراق مستودع الأسرار والإيحاء بأفكار الجمعيات السرية:

يشير الباحثون المتخصصون والمستشرقون أن أرض العراق تحمل في طياتها أحد أهم أصول الحضارة الإنسانية، وأنها تحمل في تاريخها وتراثها أعمق أسرار العالم، وأن في هذا التراث ستحوي أفكار الجمعيات السرية - **ولكي نستوضح ذلك فقد يكون لزامًا علينا أن نتعرض بشيء من التفصيل إلى العناصر التالية:**

أولاً: الحضارة السومرية.

ثانيًا: ما يحكى عن الذين جاؤوا من السماء واحتلوا أرض العراق بحثًا عن الذهب والطاقة.

ثالثًا: انهيار ودمار الإمبراطورية السومرية في حرب نووية على أيدي اليهود.

أولا: الحضارة السومرية:

كانت هناك حضارة عريقة من أقدم الحضارات التي عرفها الإنسان أكثر من 6000 سنة قبل الميلاد، على أرض بلاد ما بين نهري دجلة

(1) انظر: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل، دمشق، م (41)، ج. أ (3).

والفـرات، بـالقرب مـن الخلـيج العربـي، كانـت تـدعى كلـدان أو سـينار (Sninar) (العراق الآن) وقد أثرت هذه الحضارة في الشرق الآسيوي، حتى نهر الهندوس، حيث جبال الهمالايا عبر باكستان، وامتد أثرها جهة الغرب حتى نهر النيل.

إنهـا الحضـارة السـومرية القديمـة (التـي استمرت 2000 سنة) ذات الأسرار الكبرى، والتي ظلت حتى عام 2400 ق.م. إذ هوجمت سومر مـن الغـرب والشـمال، مـن القبائـل السـامية حـوالي عـم 2350 ق.م، واستولى عليها القائد المحارب " سارجون الأعظم " الذي أسس السلالة السامية للأكاديين والتـي امتدت من الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط.

وبعد سنوات من الحروب تم توحيـد بـلاد سـومر تحـت قيـادة القائـد حمورابي البابلي، الذي وضع قانونه الشهير المسمى بقانون حمـورابي، لتنظـيم هجرات الشعوب أثناء حلول الكـوارث والحـروب، وقـد أخـذ حمـورابي شريعته وقانونه من القوانين التـي وضـعها السـومريون، وخاصـة دسـتور الملك السومري أوور – نامود.

هذا وقد تم اكتشاف حضارة السومريين في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، في شمال العراق، حين بدأ علماء الآثار بالبحث والتنقيب، فقد تم اكتشاف قصر الملك سارجون الثاني، قرب خور ساباد عام 1843م، علـى يد العـالم " إيميلـي بوتـا " الفرنسـي، فوجد مـدنًا مدفونـة، وقصـورًا محطمة، ومصنوعات أثرية، وآلاف الألواح الطينية، التي تجفف وتحرق بالنار ثم تحفظ.

وقد وضح البروفيسور " صامويل نوح كرامر " في كتابه " التـاريخ يبدأ في سومر " أن السومريين قد طوروا أول نظـام كتابـة (المسمارية) والعجلة، والمدارس، والعلوم الطبيـة، وأول مـن وضـع الأمثـال المكتوبـة والتـاريخ، وأول هيئـة تشـريعية ذات مجلسـين تشـريعيين، والضـرائب

والقوانين والنظريات الإصلاحية، وأول نظرية في نشأة الكون، وأول علم الفلك، وأول عملة نقدية معدنية.

وكانت لدى السومريين معرفة مذهلة بالعلوم الفلكية، وهذا ما أكده " النورد " بقوله: " إن مفهوم المحيط الفلكي بأكمله بما فيه الدائرة بمحيطها 360 درجة الأفق والمحور السماوي والأقطاب، ودائرة البروج وغيرها من تلك العلوم.. ".

وأدت معرفتهم بحركات الشمس والقمر إلى ظهور أول تقويم عالمي، استخدمه الساميون بعد ذلك بقرون عديدة، وأيضًا استخدمه المصريون القدماء واليونانيون.

وأضاف النورد:

" إن نظام الـ 60 دقيقة في الساعة والـ 60 ثانية في الدقيقة المأخوذ به في الحضارة الحديثة، كانت صنعة سومرية مبنية على آلهتهم الاثنى عشر، استخدموها ليرسموا دائرة عظيمة غير مسبوقة ".

وقد سأل " ألنورد " :

" كيف استطاع السومريون الذين استمرت حضارتهم فقط 2000 سنة أن يراقبوا ويسجلوا دائرة سماوية أخذت 25290 سنة لتكتمل؟

" ولماذا بدأت حضارتهم في منتصف فترة دائرة البروج؟ وهل هذا مفتاح يكشف أن علم الفلك لديهم كان إرثًا من الآلهة؟! ".

لقد كان السومريون منذ حوالي 6000 سنة مجموعة من الصيادين ثم أصبحوا حضارة متقدمة، لها معاييرها الخاصة المبهرة!!.

وقد أجاب السومريون أنفسهم من خلال ما دونوه في مخطوطاتهم التي تك اكتشافها أن سر حضارتهم قد حققوه من خلال آلهتهم؟!

والآلهة عندهم قد هبطت من السماء إلى الأرض، لتكتشف كواكب أخرى، أي أنهم اعتقدوا أن حضارتهم ترجع إلى عوالم أخرى من

الكواكـب المحيطـة بـالأرض، جـاءت إلـيهم وعلمـتهم تلـك العلـوم، لكـن السومريين أنفسهم لم يذكروا شيئًا تفصيليًا عن تلك الكائنـات التـي جلبـت لهم المعرفـة إلا أنهم سموها آلهـة، وأطلقوا علـيهم " أنـانوكي " (The Anumaki).

ثانيًا: ما يحكى عن الـذين جـاؤوا مـن السـماء واحتلـوا أرض العـراق بحثـًا عن الذهب:

لا يزال الحديث متصلاً عن أرض العراق القديم - والتي كانت تسمى " ميزوبو ناميا " - والحضارة السومرية، فهي مستودع الأسرار، ومنهـا استوحت المنظمات السرية التوراتية أهدافها وإليها عادت آخر الزمـان، كـي تحتـل أرضـها، انتظـارًا ليوم الخـلاص والنهايـة، لأعظـم كـرة أرضـية كمـا يعتقدون.

ولقد بذل العالم الشـهير " زكريـا ستيشـن " الباحـث فـي علـوم الشـرق الأوسط والحضارة السومرية [1] جهدًا كبيرًا للوصل إلى أسرار الحضـارة السومرية، وأجاب عن تساؤل عرضه هو:

لماذا ترجم مصطلح العهد القديم " نيفيليم " (Nefilim) بـ " عمالقـة " حيث أن الكلمة تعني أولئك " المطروحين أرضًا " ولا تعني نصًا كلمة " عمالقة ".

وبحسب قاموس " هولمان بايبل ديكشنري " تكون كلمـة نيفليم " فـي العهد القديم بمعنى " الأبطـال القدماء " وهم نتيجـة اتحـاد جنس الكائنـات السماوية والنسـاء البشريات، كمـا جـاء فـي سفر التكوين (6 : 4 New internatianla) كان النيفيليون علـى الأرض فـي تلك الأرض، وأيضـًا بعد ذلك عندما ذهب أبناء الله إلى بنات البشر، وجعلوا منهن أبنـاء كـانوا

(1) وهو عالم روسي الأصل تعلم في فلسطين ولندن ودرس التاريخ والعلوم السياسية وأقام فـي مدينـة نيويـورك منذ عـام 1984 وحصـل علـى الجنسية الأمريكيـة، وتعلـم اللغـات القديمة المصرية والعبرية والسومرية...

أبطال الزمن القديم المشهورين.

وأدرك زكريا ستين أن " نيفيليم المذكورة في التوراة وألـ " أنوناكي " السومرية كانا يمثلان المفهوم ذاته، وأنه في زمن الأرض الماضي السحيق هبطت إلى الأرض كائنات من النجوم، وأسست أقدم الحضارات وهي الفكرة التي مرت عبر المنظمات السرية جميعها تقريبًا من الماسونية إلى منظمة ثول.

ومن المعروف أن العديد من الكتاب قد نحوا نحو ما ذهب إليه " ستيشن " أمثال " آلان إف الفورد " و " نيل فريبار " و " د. آرثر ديفيد هورن " و " لورنس جارندر " و " ديليام براملي " وغيرهم.

وعلق كاتب من صحيفة ديترويت نيوز قائلاً:

" إذا ما كان الدليل الجديد من مراقبة البحرية للولايات المتحدة حول الكوكب العاشر في المجموعة الشمسية صحيحًا، فيصير بالإمكان البرهان على أن السومريين كانوا سابقين لإنساننا الحديث في علم الفلك. وليس ثمة تناقض أو تضارب هنا، حيث أن السومريين قد عدوا القمر والشمس كأجسام كوكبية، وبهذا وصلوا إلى العدد 12، وهو العدد ذاته المتعلق بآلهتهم الأسياد " الأنوناكيين ".

ومن العجيب أن السومريين قد وصفوا ورسموا بشكل بياني الكواكب أورانوس، ونبتون، وبلوتو، رغم أن هذه الكواكب لا يمكن رؤيتها إلا من خلال تيليسكوب، ولم يعرف الإنسان المعاصر كوكب أورانوس إلا في عام 1718م، ونبتون عام 1864م، وبلوتو عام 1930م !.

الذين جاؤوا من السماء واحتلوا العراق:

وتصف النصوص السومرية أنه منذ 45000 سنة، وصلت مجموعة من المسافرين الفضائيين الشبيهين بالبشر خارج كواكبهم إلى كوكب الأرض، جاؤوا من كوكب يكبر الأرض بثلاث مرات، كان السومريون

يسمونه نيبيروو، وهو لديهم الكوكب رقم 12 من كواكب المجموعة الشمسية.

وتصف النصوص كيف أنه منذ أربعة بلايين سنة دخل نيبيروو وهو كوكب أحمر مجموعتنا الشمسية بشق الأنفس، فاقدًا كوكبًا هائلاً اسمه نيامات، الذي تحطم بسبب ضغوط جاذبية.

ولقد رمز إلى " نيبيروو " في منظمات عديدة باسم " قرص مجنح " وهي دائرة بأجنحة ممتدة إلى الطرفين كليهما.

وكان رواد الفضاء من كوكب " نيبيروو " يهبطون إلى الأرض زمن السومريين على ماء البحار والمحيطات، كما يفعل رواد الفضاء المعاصرون، وذلك عند اقتراب الأرض بهذا الكوكب، وكان أفضل أرض لهم هي أرض السومريين " أرض العراق " وأيضًا وادي نهر الهندوس، والنيل أحد الخيارات لهم لكن أرض " الميزوبوتاميا " أي " العراق " كانت أفضل لهم بكثير لوجود آبار نفط " الطاقة " التي يستخدمونها كوقود لهم... إلخ.

واستعمر الأنوناكيون ساكن هذا الكوكب " الأرض " وزعموا لأنفسهم أنهم آلهة أو الـ " نيفيليم " على البشر، وكان اسم أحد زعمائهم " نازي " (Nazi)، وكان " أنكي " هو قائد أول بعثة إلى الأرض، وفي أحد النصوص السومرية جاء وصف هبوط " أنكي " بمركبته الفضائية على مياه الخليج العربي:

" عندما اقتربت من الأرض، كان ثمة موجات كثيرة من الطوفان، عندما اقتربت من مروجها الخضراء، كان ثمة أكوام وروابٍ وسدود وحواجز، تم إزالتها بأمري، وبنيت بيتي في مكان نقي ".

وتحول نشاط هؤلاء المستعمرين الجدد نحو استخراج الذهب من تلك المنطقة التي نزلوا بها، وهي أرض العراق، فصار الذهب هو هدفهم

الأول، وذلك لاستخدامه على كوكبهم الوطن [1].

ويقول الكاتب " لويد باي " :

" سعى الأنوناكيون للحصول على الذهب من أجل إنقاذ مناخهم الذي على ما يبدو فتحت فيه تسربات شبيهة بتلك التي صنعناها في جونا من خلال خرق طبقة الأوزون " بالها يدرو فلورو كاربون "، وكان على " الأنوناكيين " هو بعثرة رقاقات الذهب في الطبقة العليا من المحيط الجوي لكوكبهم ليرقعوا الثقوب، ومن العجيب أن العلماء في حاضرنا يؤكدون في أحدث اكتشافاتهم أننا إذا أجبرنا على إصلاح طبقة الأوزون المثقوبة خاصتنا، فإنه يجب قذف هباءات ذهبية رقيقة في الجو لأعلى، إذ أن ذلك سيكون الطريق الأمثل لحل المشكلة.

وفي القرن التاسع عشر تم استخراج تماثيل أبي الهول الفرعوني من حفريات في مناطق تابعة للملك الآشوري " سارجون الثاني " الذي حكم ميزوبوتاميا (العراق الآن) من عام 721 حتى 705 ق.م، ومن هذه التماثيل تماثيل ثور ذي أجنحة، وأسد برؤوس بشرية، وقد اشترى جون دي روكفلر الكثير منها، ونقلها إلى نيويورك.

ونحن نتساءل عن سر الوجود الأمريكي الصهيوني على أرض العراق اليوم، وما خاضه من حروب لا إنسانية بشعة غير مسبوقة في هول أحداثها، وتراجيدياتها، ضد شعب العراق، والتي من هول أحداثها وتداعياتها التي لازالت تتوالى، أشارت إليها نبوءات العهد القديم، جعل الرئيس بوش الابن يقف طويلاً أمام سفر النبي " أشعيا بن آموس " الإصحاح 13 الذي تنبأ بخراب بابل " العراق " :

("... وبان جيوش الأمم سوف تأتي من كل مكان من الأرض والسماء لتقضي على كل شيء، وسوف تظلم السماء آنذاك، فلا يرى

(1) انظر: من يحكم العالم سرًا؟ منصور عبد الحكيم.

الشمس والقمر، بينما الأطفال يموتون، والبيوت المنهوبة تسكنها البوم والذئاب..").

معتقدًا اعتقادًا راسخًا بأنه مبعوث العناية الإلهية لتحقيق رؤيا النبي أشعياء بخراب بابل " العراق " التي تكون معركتها أول ملاحم حرب هرمجدون [1]، مما جعله يجيش جيوش حلفائه في العالم (28 دولة) لتحقيق هذا الخراب فعلاً لبابل " العراق " وبحيث تظلم السماء فعلاً من كثرة ما ألقي على الأرض من آلاف الأطنان من الأسلحة المحظورة المتفجرة التي حملها أم القنابل التدميرية والعنقودية والانشطارية وما نجم عنها من حرائق ودخان تحجب رؤية الشمس نهارًا والقمر ليلاً بينما الأطفال تموت، والبيوت والمتاحف التي تحوي أكبر وأقدم تراث حضاري وثقافي في العالم تنهب، وتسرق، أو تحرق، حتى تتحقق نبوءة الخراب كما يراها بوش وأعوانه...

وقد يجدر بنا في الخصوص أن نورد بعضًا مما نشرته وكالات الأنباء والصحف في العالم عن عمليات السلب والنهب والتدمير، في العراق إبان الحرب الوحشية التي شنتها الولايات المتحدة تحت شعارات أخلاقية زائفة (الحرب على الإرهاب) وأسباب واهية ثبت عدم صحتها، وأهمها " امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل " :

- ما نشرته النيويورك تايمز في 2003/6/1 من أن الجيش الأمريكي أشرف بنفسه على عمليات السلب والنهب في العراق، وخاصة ما يتعلق بالتراث الثقافي والحضاري من المتاحف العراقية، ومنها ما يتعلق طبعًا بالحضارة السومرية، التي تنفرد بها متاحف العراق.

- ما أورده مراسل وكالة الأنباء الفرنسية في منتصف يوليو 2003 بأن عمليات نهب الآثار المنظمة لازالت تجري في العراق.

---

(1) الأهرام 2003/3/9 عمود " مواقف " لكاتبنا الكبير المرحوم أنيس منصور.

- ما أوردته صحيفة صوت الأمة في يونيو تحت عنوان " صحفيون أمريكيون يسرقون متاحف العراق، وجنود المارينز ينهبون 600 مليون دولار من قصور صدام.

- نشرت جريدة الأهرام بتاريخ 2003/4/11 تقريرًا مصورًا عن أعمال السلب والنهب للمتاحف في بغداد، والتي امتدت لمنازل وقصور المسئولين والسفارات، ومنها السفارة الألمانية، والمركز الثقافي الفرنسي، تحت سمع وبصر القوات الأمريكية.

- ما وصفه الكاتب البريطاني روبرت فيسك، من مشاهداته شخصيًا كشاهد عيان عن يوم الاثنين الدامي 2003/4/14 الذي عاشته بغداد، حيث قال ضمن ما قال في مقالة بليغة نشرتها صحيفة الإندبندِت البريطانية بتاريخ 2003/4/15:

("... أن حريقًا هائلاً قد اندلع متعمدًا بفعل فاعل في مبنى **المكتبة الوطنية العراقية** ومبنى مكتبة علوم القرآن الكريم.

ثم شرح فيسك كيف أن الحريق كان يُرى على بعد أكثر من ثلاثة أميال، وكيف توجه بنفسه إلى مكتب الشؤون المدنية بالبحرية الأمريكية الذي يقع على مسافة خمس دقائق فقط من موقع الحريق مناشدًا قوات الاحتلال إنقاذ المبنيين اللذين يمثلان ذاكرة أمة، وتراثًا إنسانيًا يندر أن يتكرر مثيله - ولكن لا حياة لمن تنادي، **وقال**:

(.. نعم كان الحريق، فقد جاء بعد يومين فقط من عملية نهب متعمدة منظمة ودقيقة، نالت المتحف الوطني العراقي، فقد كان واضحًا للعيان أن من كانوا ينهبون المتحف وكنوزه، كانوا يعرفون جيدًا ما يبحثون عنه، حيث قدرت بعض المصادر أن هناك ما بين 60 - 70 ألف قطعة أثرية من إجمالي مقتنيات المتحف البالغ عددها 170 ألف قطعة قد سرقت ").

ثم قال:

("... الحدث ذاته تعرضت له دار صدام للمخطوطات التي تأسست عام 1988، وكانت وقت الغزو تضم نحو 50 ألف مخطوطة، فهرس منها 40 ألفًا بعضها مخطوطات نادرة للقرآن الكريم، يعود تاريخها إلى عصر الخلفاء الراشدين... ولم ينج المجمع العلمي العراقي، ومكتبة الحضرة العباسية والروضة الحسينية كربلاء، ومكتبة الروض الحيدرية بالنجف من سرقات منظمة تستهدف مخطوطات بعينها، واختفت مخطوطة فريدة من التلمود، كان الملك نبوخذ نصر قد استولى عليها حين سبى بني إسرائيل، وكانت هذه المخطوطة في مدينة الكفل، لدى اجتياح قوات الغزو لها، ولا شك أن هذه المخطوطة قد سارت في طريقها إلى إسرائيل التي سبق لها أن عرضت قبل عامين على مكتبة سراييفو الوطنية شراء مخطوطة لقصص يهودية قديمة مقابل ملياري دولار، فكم تدفع إسرائيل مقابلة نسخة فريدة من التلمود؟!).

كما نرى فرانك رتيش يكتب في النيويورك تايمز (يونيو 2003) تحت عنوان " لغز المتحف " فيقول:

(" أنه في العاشر من إبريل 2003 ظهر بوش في التليفزيون ليقول للشعب العراقي: " أنتم ورثة حضارة عظيمة قدمت الكثير إلى البشرية "، وفي الوقت نفسه الذي تحدث فيه وقفت القوات الأمريكية ساكنة دون اعتراض، بينما كان ينهب بتنظيم مخطط تراث تلك الحضارة، والقطع الفنية الثمينة، والكنوز، والتراث الحضاري، والأدبي، وسجلاتها المكتوبة، وفي ذات الوقت الذي أعلنت فيه أيضًا أنها خصصت 62 مليون دولار لإقامة شبكة تليفزيونية للشرق الأوسط تعمل 24 ساعة لتقدم الفكر الأمريكي ").

ويؤكد الكاتب في مقاله أيضًا على قول زيما نسكي أستاذ الآثار العالمي المعروف بجامعة بوسطن من: (" أنها أكبر كارثة ثقافية في العالم في الخمسمائة سنة الماضية ").

وعلى قول السيناتور روبسون الأستاذة الشهيرة في جامعة اكسفورد:

(" إنك تحتاج إلى العودة قرونًا عديدة إلى الغزو المغولي لبغداد عام 1258م لتجد نهبًا على هذا المستوى ").

ومما وصفه المراسل الصحفي جلال نصار في رسالته إلى جريدة الأهرام من العراق تحت عنوان مشاهد من عراق ما بعد الحرب (مايو 2003) إذ استشهد في هذه الرسالة على شهود عيان ومنهم عالم الآثار العراقي برهان حسين، الذي فسر أمر ما حاق بالتراث العراقي وآثاره ومتحفه الوطني بقوله:
" لا يمكن أن يكون مسألة عادية ناجمة عن غضب شعبي لمواطنين غاضبين، فهناك العديد من التساؤلات لم نجد لها إجابة كمتخصصين، مثل كيف وجد اللصوص مفاتيح أبواب المتحف المنيعة؟ وهل تركت لهم بشكل متعمد؟ وكيف عرف هؤلاء الباب السري للمتحف؟ وكيف تم فك شفرة أبوابه الإلكترونية إلى حيث أماكن التحف النادرة؟ صدقونا نحن كخبراء ومتخصصين وحتى العاملين في المتحف لم يكونوا جميعهم على دراية بتلك الشفرات والمفاتيح - فكيف للآخرين معرفتها؟ ".

واستشهد أيضًا بما رواه له الشيخ/ صبحي جابر يونس أحد كبار رجال العشائر في مدينة المساوة بمحافظة المثنى على الحدود مع السعودية، من أن هناك نهبًا مخططًا، ومنظمًا للآثار العراقية البابلية والسومرية والآشورية التي تسرق من كل مكان بالمحافظة، وان أعمال الحفر تتم بصورة منظمة تحت سمع وبصر القوات الأمريكية، حيث تقوم مجموعات تتكون من 24 شخصًا، وفي بعض الأماكن يصل العدد إلى 100 فرد بسرقة الحفريات، وما نقله الشيخ يونس في كلمات موجزة للعالم عن مأساة العراق بقوله:

(" إنني رجل كبير، عاصرت معظم الأنظمة العراقية في العصر

الحديث، القاسمية، والعارفية، والصدامية، ولم نعرف مثل تلك الفوضى المقصودة التي نعشيها، فقد كان الأمر لا يستغرق أسبوعًا حتى تعود الحياة إلى طبيعتها، ولكننا الآن نعاني الفوضى، والسلب، والنهب منذ ثلاثة شهور، وأظنها لن تنتهي لأنها مقصودة - لقد وضعونا في مقبرة جماعية باسم الديمقراطية ").

وأول شهادة في هذا الخصوص، هي شهادة سياسي، وكتاب، ومفكري الولايات المتحدة أنفسهم، ففي تصريح للبندون لاروش السياسي الأمريكي المخضرم، والمرشح الديمقراطي للانتخابات الأمريكية بعد إلقائه لمحاضرة في أنقرة عن التنمية والسلام في العالم - **لمندوبي وكالات الأنباء، ومنهم مندوب الأهرام عبد الحليم غزالي قال:**

(" دعني أقول لكم بصراحة أن دي تشيني وعصابته يريدون سرقة كل شيء في العراق، وليس البترول فقط، ولقد رأينا نهب المتحف العراقي، وتدمير بعض مقتنياته - وهذه مسألة تم التخطيط لها في نيويورك، ومن العبث الاعتقاد بأنها عملية عشوائية، وراءها الانتقام من نظام صدام حسين كما قيل [(1)].

لقد أشرنا من قبل إلى سعي الأنوناكيين الذين نزلوا من كوكبهم، وغزوا أهل أرض العراق للاستيلاء على الطاقة والذهب لاستخدامها على كوكبهم الوطن، وشرحنا أسباب ذلك، **وهذا ما يجعلنا نتساءل عن سر الوجود الأمريكي الصهيوني وهيمنته على العراق اليوم، وهل من أسرار هذا التواجد بجانب الشق العقائدي الذي ذكرناه، والهيمنة على الطاقة هو من أجل الذهب أيضًا الذي كان هدف الأنوناكيين منذ آلاف السنين، والذي أشار إليه أيضًا النبي ﷺ، إذ صح عن الرسول ﷺ :﴿.. يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا..﴾.**

(1) الأهرام 2003/6/2566.

ورواه البخاري في كتاب الفتن عن أبي هريرة، وفي رواية مسلم:﴿.. **فإنه يقتتل عليه الناس، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو.. ﴾.**

وقد يجدر بنا للإجابة على هذا التساؤل أن أعرض بشيء من السرد التفصيلي والمركز لفكر اثنين من أبرز مفكري الماسونية والصهيونية العالمية، أوزوالد شامبرز – ورينولد لويس، واللذين أعتقد شخصيًا أنهما من أخطر المفكرين الذين ساهموا بفاعلية في التخطيط لحبك المؤامرة الكبرى التي دبرت بليل خلال العقود الماضية للدول العربية والإسلامية، لتنفيذ المخطط الاستعماري الصهيوأمريكي الذي خططته وصاغته وأعلنته الصهيونية والصليبية العالمية لإعادة تقسيم الدول العربية والإسلامية بالمنطقة، بعد إضعافها والهيمنة عليها، بدءًا ببابل " العراق " [1].

وتحويل هذه الدول إلى فسيفساء ورقية - بعد تقسم المقسم وتجزيء المجزأ - على نسق اتفاقية سايكس - بيكو لضمان هيمنة وسيطرة الكيان الصهيوني في كسيد مطاع في المنطقة.

كما يجدر بنا أيضًا من خلال التعرض لنهج هذين المفكرين للعلاقة بين فكرهما وطائفة الميسوديت التي تضم في عضويتها وقياداتها نخبًا من قيادات العالم ومفكريه، وخاصة في الولايات المتحدة والغرب، **ولنبدأ بالعرض:**

1- المفكر الأول: أوزالد شامبرز:

هو قس مسيحي عاش في أوائل القرن الماضي، وهو أول من دعا إلى إقامة تحالف صهيو مسيحي، وتعود إليه المساهمة الرئيسية في تشكيل وصياغة أفكار وعقائد واحدة من أخطر الطوائف حاليًا في العالم، وهي طائفة الميسوديت التي تضم في عضويتها وقياداتها - كما تقدم -

(1) نظرية الفوضى الخلاقة الأمريكية التي وردت أكثر من مرة على لسان كيسنجر، وكونداليزا رايس، وأولبرايت، وهيلاري كلينتون... إلخ.

نخبًا من قيادات العالم ومفكريه - وخاصة في الولايات المتحدة والغرب - وتعتبـر أن أرض إسـرائيل هـي البقعـة المباركـة فـي هـذا العـالم، وأن المسيحية الحقـة جـاءت لتقيم التحـالف الروحـي لإنقـاذ العـالم مـن خـلال الاعتماد على التوراة التي تمثل قيمة دينية عليا، وأن العالم لابد أن يبعث على أساس من التوراة والإنجيل الحق. ويؤمن جميـع أبنـاء هـذه الطائفـة بفكرة هدم المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل على أنقاضه.

ويعتبرون أن ذلك هو الذي سيمهد لعودة المسـيح الـذي سـيظهر بعـد إنشاء هذا الهيكل المقدس. كما يرون أيضًا أن ظهور المسيح لن يتم فقط بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل، بل لابد من تهيئة الشرق الأوسط بـأسره إلى استقباله في عودته الجديدة من خلال نشر أفكار ودعائم المسيحية الحقة التي يمثلونها في أكثر من دولة في هذه المنطقة، وأن الدول العربية هي التي تشكل الخطر الأكبر على إسرائيل، لأنها هي التي تعمل على إضـعافها - لـذا فإنـه يجب أيضًا العمل وبسرعة على إضعاف هذه الدول بتقسـيمها إلى دويـلات عرقية ومذهبية، وجعلها في صراعات دائمة مع بعضـها الـبعض باصـطناع الفتن والفوضى في أراضيها، ليتسنى لجنود إسرائيل المخلصين أن يكونـوا في طليعة الصفوف التي تقاتل إلى جانب المسيح، حتى يتم القضـاء علـى المسلمين أولاً، ثم القضاء على المسيحيين غير المخلصين ثانيًا. وأن هذا لن يتم إلـى بحروب مقدسـة " هرمجدون " يقودهـا رجـال يؤمنـون بـأن " إسـرائيل " مشـروع إلهـي لابـد أن يسـيطر ويـتحكم، وأن علوهـا محطـة تاريخية لازمة لعودة المسيح، وأن هذه الحـروب لابـد أن تجتـاح الشـرق الأوسط كله، بل والعالم الإسلامي بأسره إن تطلب الأمر ذلك. لأن هذه الحروب ليست حروبًا إقليمية، أو نزاعات محلية، بل ليست حربًا عالمية، إنها صدام بين الحضارات، صراع بين الأديان، صراع بين أبناء النور " الغرب وإسرائيل " ضد أبناء الظلام " العرب والمسلمين ".

إنها حملة صليبية حديثة بتكنولوجيا متطورة.

ولقد استطاعا القس الشهير " بيل جراهام " وهو من أكثر قساوسة اليمين البروتستانتي تشددًا، وابنه القس فرانكلين [1] إقناع بوش بالانضمام إلى طائفة " الميسوديت " المعبرة عن " التحالف الصهيوني - المسيحي ".

وتؤكد المعلومات أن بوش تدرج في المراتب الدينية لهذه الطائفة [2]، حتى وصل إلى مترتبة عالية جدًا يطلق عليها " المعلم "، وقد نجح بوش في اجتذاب الكثيرين من مؤيديه وأنصاره للانضمام إلى طائفة " الميسوديت "، وكذلك برع في قدرته على إقناع بعض قادة الغرب الآخرين المؤثرين بهذه الأفكار.

وتؤكد المعلومات أن من بين القادة الذين استطاع بوش ضمهم إلى طائفة " الميسوديت " توني بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق وحليفه في الحرب على العراق، ومندوب اللجنة الرباعية الحالي لحل القضية الفلسطينية؟! وأنه أصبح منتظمًا في قراءة " الكتاب المقدس للميسوديت " وأداء كل طقوس العبادة التي تقرها هذه الطائفة.. مما دفع القس الشهير " فريتس " أن يعبر عن ذلك بقوله بأن مجموعة اليمين المسيحي - الصهيوني وجدت قائدًا (يقصد بوش) على منوال شخصية النبي داود، يوحد مطامعهم السياسية مع رؤاهم الدينية، وهذا القائد هو جورج بوش، الذي يؤمن إيمانًا راسخًا بأنه مبعوث العناية الإلهية [3].

ومن الملفت للنظر الجدير بالذكر أن العراق - طبقًا لتعاليم وتوجهات - أوزالدشامبرز - احتلت جزءًا كبيرًا في كتب الميسوديت وأنه لكي يتم إضعاف وتفتيت الدول العربية والإسلامية المحيطة بإسرائيل لابد تكتيكًا

---

(1) وقد اختير للقيام بالمراسم الدينية في محفل تنصيب بوش، وكان يدعى لإلقاء كلماته ومواعظه في البنتاجون، لكثرة تركيزه في مواعظه على أن الإسلام ديانة شريرة.

(2) النيويورك تايمز 1980م وغيرها.

(3) مجلة النيويورك تايمز - مارس 2003.

من الهيمة أولاً على العراق واحتلاله، لأن العراقيين بما يمتلكونه من ثروات ضخمة، وخاصة الذهب هم الأكثر تأهيلاً لقتال إسرائيل وإضعافها، مما يؤدي إلى تأخير ظهور المسيح -.

وقد أشارت صحيفة " دي يونج فيلت " الألمانية الشهيرة إلى ورقة استراتيجية خاصة وقعها كل من " ريتشارد بيرل " رئيس لجنة التخطيط السياسي في البنتاجون (عضو طائفة الميسوديت) ودوجلاس فيث مساعد وزير الخارجية الأمريكية مع بنيامين نتنياهو وقت أن كان رئيسًا لوزراء إسرائيل عام 1996م في اجتماع في مقر البنتاجون حضره عدد كبير من القادة العسكر بين حيث صدرت عدة توصيات دارت حول السيطرة على العراق ثم السعودية ثم مصر، حيث تم عرض الأمر على لوحة توضيحية تضمنت أضلاعًا ثلاثة: الضلع الأول: هو العراق، والثاني: منطقة الخليج، والضلع الثالث: هو مصر، وقد وصفت بالجائزة الكبرى.

وتؤمن طائفة الميسوديت – طبقًا لتعاليم وتوجيهات شامبرز – أن القدس هي أفضل وأطهر بقعة في العالم، وأن حساب الآخرة لابد أن يبدأ من خلالها، وحذر من أن نهاية العالم ستكون في الخمسين عامًا الأولى من القرن الحادي والعشرين، وأنه في خلال هذه الفترة سيقوى المسلمون وينتشرون انتشار النار في الهشيم، وسيعملون كما يقول على محاصرة المسيح في القدس، والقضاء على كل المسيحيين في العالم – ونبه شامبرز مشددًا إلى أهمية أن يحكم المسيحيون أمرهم بالتعاون مع اليهود في خلال الأعوام العشرة الأولى من القرن الحادي والعشرين، وأن يحققوا انتصارًا كبيرًا على المسلمين خاصة في بابل (العراق) وإلا سيكون البابليون مرشحين لقيادة هذا العالم، وانتزاع السيطرة من قوى عظمى مسيحية إذا ما اكتشفوا الثروة الذهبية التي لديهم، إذ يعتقد شامبرز – ومعه بالتالي طائفة الميسوديت أنه يجب أن يحيط بالمسيح عند ظهوره ذهب نقي خالص ذو طبيعة خاصة، وبكميات ضخمة، وأن هذا النوع من الذهب لا يوجد إلا في جبل بالعراق

- ولكنه يعتقد أنه لن يتم الحصول عليه إلا بصعوبة بالغة وبعد اقتتال غاية في القسوة والعنف وتضحيات كبيرة -.

وقد يجدر الذكر هنا، ووفق ما تردد من معلومات " النيويورك تايمز وغيرها " أن بوش دائماً ما كان يوجه قادة البنتاجون بأن تهتم الأقمار الصناعية بتصوير الجبال العراقية، ومحيط نهر الفرات، وتحليل هذه الصور بواسطة علماء متخصصين في الجيولوجيا والطبيعة..

2- المفكر الثاني: برنارد لويس:

لعلي أستعير من الأخ الكريم الكاتب والمفكر العراقي فتحي شهاب الدين، وهو أحد المتابعين العراقيين للشأن الإسلامي والعربي جزءًا من محاولته المتميزة لإعادة قراءة بعض الأحداث المعاصرة، والتي تكشف جانبًا كبيرًا من " المؤامرة الكبرى " التي تتعرض لها الدول العربية والإسلامية على يد القوى العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وبتخطيط وتدبير صهيوني تلمودي توراتي إنجيلي... واتفق معه تمام الاتفاق في أن ما صنعته الولايات المتحدة ومن وراءها الدعم الأوروبي - ولا زالت - من احتلال وتقسيم لم يك أمرًا مفاجئًا لي (وهو ما دونته في كتابي نبوءات مستقبلية حول حرب هرمجدون) وأن ما حدث ويحدث في الدول العربية ليس وليد الأحداث التي أنتجته، وأنه ليس هناك دوافع ديمقراطية كما يصورون في الإعلام الوجه، كما أن ما حدث في مصرنا الحبيبة حفظها الله وصانها - ولا زال - ليس تسلسلاً طبيعيًا لأحداث اجتماعية... لا - وألف لا...

إنني أستطيع أن أجزم أن ما يحدث في منطقتنا العربية والإسلامية، هو جزء من المؤامرة الكبرى التي دبرت بليل لتحقيق وتنفيذ المخطط الاستعماري الذي خططته وصاغته وأعلنته الصهيونية والصليبية العالمية لإعادة تفتيت العالم الإسلامي وتجزئته وتحويله إلى فسيفساء ورقية من جديد - كما قدمنا من قبل - لأنهم ارتؤوا أن تقسيم سايكس - بيكو عام

1916م لم يعد كافيًا خاصة بعد عودة الروح الإسلامية إلى عقول وقلوب الكثير من المسلمين في المنطقة.. التي تعوق دون ضمان هيمنة وسيطرة الكيان الصهيوني في المنطقة...

وهذه القراءة ليست قائمة على فرضيات نظرية أو أوهام " نظرية المؤامرة " كما يحلو للبعض أن يصورها، وإنما هي قراءة موثقة بالدليل الدافع على صحة التخطيط والكيد الذي رسمه مهندس المؤامرة الجديد الصهيو أمريكي " برنارد لويس "، وإننا عندما ننشر عن هذه الوثيقة الخطيرة " لـ " برنارد لويس"، فإننا لا ندعي أننا أذعنا سرًا، أو أتينا بدرب من الخيال، وإنما هي معلومات باتت متوفرة لمن يرغب في الاطلاع عليها في مكتبة الكونجرس، بعد أن صوت الكونجرس الأمريكي على هذه الوثيقة سرًا عام 1980م، في أعقاب حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، وذلك حتى لا ننسى ما حدث وما يحدث لنا الآن، وما سوف يحدث في المستقبل، فيكون دافعًا لنا على العمل، والحركة لوقف الطوفان القادم.

ولعل من إعادة نشر هذ المخطط تعريف للجميع بخفايا ما يدبر للمنطقة الإسلامية والعربية، وخاصة الشباب الذين هم عماد الأمة، وصانعو قوتها، وحضارتها ونهضتها، والذين تعرضوا لمحاولات مستميتة في عمليات " غسيل مخ " من خلال الفضاء المفتوح، وعالم الإنترنت الذي لا تحده حدود، والتي يقوم عليها فريق عمل تشرف عليه ثلة من العقول الشيطانية الجبارة، التي تعمل بدأب لخدمة المشروع الصهيوني الأمريكي، والذين استطاعوا من خلال آلة الإعلام الجهنمية المجرمة أن تصور مثل هذه المخططات على أنها مجرد " نظرية مؤامرة " رغم أن ما يراه كل ذي رأي وبصيص من العقل والتأمل حقيقة ماثلة أمام العين...

وما حدث ويحدث في العراق وتونس ومصر وفلسطين وليبيا واليمن

والسودان والصومال وأفغانستان وباكستان... والبقية آتية لا ريب إذا غفلن... خير دليل وبرهان...

ولكي تكتمل المعاني في ذهن القارئ تعالوا لنرى من هو برنارد لويس؟

والجواب أن برنارد لويس هو:

- العراب الصهيوني.

- أكبر عدو للإسلام على وجه الأرض، وهو المستحق بحق لقب " حيي بن أخطب " في العصر الحديث، وذلك لأنه تأسى بهذا المجرم في الحملة التي قادها ضد الإسلام، ونبي الإسلام في عهد الإسلام الأول، وخرج بوفد يهود المدينة ليحرض الجزيرة العربية كلها على قتال المسلمين والتخلص من رسولهم. وبرنارد لويس هو صحاب أخطر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربي والإسلامي من باكستان إلى المغرب، وهذا الكلام ليس سرًا وإنما نشر على الملأ في مجلة وزارة الدفاع الأمريكية.

وقد ولد " برنارد لويس " في لندن عام 1916م - ولا زال حيًا حتى كتابة هذه السطور - وهو مستشرق بريطاني الأصل، يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية " حاليًا ".

تخرج في جامعة لندن عام 1936، وعمل فيها أستاذًا في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الأفريقية، وكتب لويس كثيرًا، وتداخل في تاريخ الإسلام والمسلمين، حيث اعتبره خصوم الإسلام مرجعًا فيه، فكتب عن كل ما يسيء للتاريخ الإسلامي متعمدًا، فكتب عن الحشاشين، وأصول الإسماعيلية، والناطقة، والقرامطة، وكتب في التاريخ الحديث نازعًا النزعة الصهيونية التي يصرح بها ويؤكدها في كل كتاباته.

وقد نشرت صحيفة " وول ستريت جورنال " مقالاً قالت فيه:

(" أن برنارد لويس " 90 عامًا " هو المؤرخ البارز للشرق

الأوسط، والذي استطاع أن يوفر الكثير من الذخيرة الأيديولوجية لإدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الأب، وبوش الابن في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، حتى أنه يعتبر بحق المنظر الأول لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة..").

وقالت نفس الصحيفة:

("... إن لويس قدم تأييدًا واضحًا للحملات الصليبية الفاشلة، وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردًا مفهومًا على التوسع الإسلامي خلال القرون السابقة، وأنه من السخف الاعتذار عنها. ورغم أن مصطلح " صدام الحضارات " يرتبط بالمفكر المحافظ " صموئيل هنتينجبتون " الصادر في 1996م يشير المؤلف إلى فقرة رئيسية في مقال كتبها " لويس " عام 1990 بعنوان " جذور الغضب الإسلامي " قال فيها: " هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربما تكون غير منطقية، لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي منافس قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي، وحاضرنا العلماني والتوسع العالمي لكليهما ").

واستطاع هذا المجرم " برنارد لويس " أن يطور روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين، حيث يشير " جريشت " من معهد العمل الأمريكي إلى أن " لويس ظل طوال سنوات رجل الشؤون العامة "، كما كان المستشار لإدارتي بوش الأب وبوش الابن...).

وبتاريخ 2006/5/1م ألقى " ديك تشيني " نائب الرئيس " بوش الابن " خطابًا يكرم فيه " لويس" في مجلس الشؤون العالمية في فيلادلفيا حيث ذكر " تشيني " أن لويس جاء إلى واشنجتن ليكون مستشارًا لوزارة الدفاع لشئون الشرق الأوسط.

ولويس الأستاذ المتقاعد بجامعة " برنستون " ألف عشرين كتابًا عن الشرق الأوسط ومن بينها:

" العرب في التاريخ " و " الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث " و " أزمة الإسلام " و " حرب مندسة وإرهاب غير مقدس "... إلخ.

ولم يقف دور برنارد لويس عند استنفار القيادة في القارتين الأمريكية والأوروبية، وإنما تعداه إلى القيام بدور العراب الصهيوني الذي صاغ للمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم في العداء الشديد للإسلام والمسلمين، وقد شارك لويس في وضع إستراتيجية الغزو الأمريكي للعراق، حيث ذكرت الصحيفة الأمريكية أن " لويس" كان مع الرئيس بوش الابن، ونائبه تشيني، خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز التجاري العالمي في أحداث سبتمبر الشهيرة، وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو ومبرراته وأهدافه التي ضمنها في مقالاته وتصريحاته حول صراع الحضارات والإرهاب الإسلامي.

وفي مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع لويس في 20/ 5/ 2005م قال الآتي بالنص:

(".. إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجؤون العالم المتحضر بموجات بشرية وإرهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هي إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية، وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية، والفرنسية، في استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان. إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم

تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية - دون مجاملة ولا لين ولا هوادة - ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب، ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها.. ").

ومن الأدلة الدامغة على تمادي عنصرية هذا الرجل الصهيونية، وكراهيته للعرب والمسلمين، موقفه من انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، إذ انتقد بشدة محاولات الحل السلمي، وانتقد الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان، واصفًا هذا الانسحاب بأنه عمل متسرع لا مبرر له، فالكيان الصهيوني يمثل الخطوط الأمامية للحضارة الغربية، وهي تقف أمام الحقد الإسلامي الزائف نحو الغرب الأوروبي والأمريكي، ولذلك فإن على الأمم الغربية أن تقف في وجه هذا الخطر البربري دون تلكؤ أو قصور، ولا داعي لاعتبارات الرأي العام العالمي.

وعندما دعت أمريكا عام 2007م إلى مؤتمر " أنا بوليس " للسلام كتب لويس في صحيفة " وول ستريت " يقول:

" يجب ألا ننظر إلى هذا المؤتمر ونتائجه إلا باعتباره مجرد تكتيك موقوت، غايته تعزيز التحالف ضد الخطر الإيراني، وتسهيل تفكيك الدول العربية والإسلامية، ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينيين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضًا، كما فعلت أمريكا مع الهنود الحمر من قبل ".

مشروع التقسيم:

وقد وقع برنارد لويس مشروعًا شيطانيًا لتقسيم الدول العربية

الإسلامية، وقد اعتمدته الولايات المتحدة لسياستها المستقبلية قبل أكثر من ثلاثين عامًا.

ففي عام 1980م والحرب العراقية الإيرانية مستعرة، صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي " بريجنسكي " بقوله:

" إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن (1980م) هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية، تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران، تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود " سايكس - بيكو ".

وعقب إطلاق هذا التصريح، وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون، بدأ المؤرخ الصهيوني المتأمرك " برنارد لويس " بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية، والإسلامية جميعًا كلاً على حدة، ومنها العراق وسوريا ولبنان والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان ودول الخليج ودول الشمال الأفريقي - ومصر هي الجائزة الكبرى... وتفتيت كل منها إلى مجموعات من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية بدءًا على الأخص بالدول العربية المحيطة بإسرائيل - وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه، تشمل جميع الدول العربية الإسلامية المرشح البدء بها للتقسيم وتفتيت كل منها - بوحي من مضمون تصريح بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر الخاص بتسعير حرب خليجية ثانية تستطيع الولايات المتحدة من خلالها تصحيح حدود سايكس - بيكو بحيث يكون متسقًا مع الصالح الصهيو أمريكي.

وفي عام 1983م: وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع الدكتور " برنارد لويس " وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية

لسنوات مقبلة [1].

تفاصيل التقسيم:

وتضـمنت الوثـائق التـي ضـمنها برنـارد لـويس مشـروعه التقسـيمي تفاصيل المشروع الصـهيو أمريكي لتفتيت العـالمين العربـي والإسلامي كالتالي:

تقسيم مصر والسودان:

وقد رسم هذا الصهيوني العنصـري المجـرم لمصرـ خريطـة مسـتقبلية، تنقسم فيها مصر إلى أربع دويلات كالتالي:

1- **سيناء وشرق الـدلتا:** وتكون تحت النفوذ اليهودي، ليتحقق حلم اليهود في مملكتهم من النيل إلى الفرات.

2- **الدولة النصرانية:** وتكون عاصمتها الإسكندرية، وتمتد من جنوب بني سويف إلى جنوب أسيوط، وتتسع غربًا لتضم الفيوم، وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية، وتشمل مرسى مطروح إلى حدود ليبيا.

3- **دولــة النوبــة:** وعاصـمتها أسـوان، وتضـم منـاطق جبـال النوبـة المتكاملة، مع الأراضي الشمالية السودانية، وتربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بـلاد النوبـة بمنطقـة الصـحراء الكبرى، لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغـرب حتـى البحر الأحمر.

دولـة مصرـ الإسـلامية: وعاصـمتها القـاهرة، وهـي الجـزء المتبقـي مـن مصر، ويراد لها أن تكون في نطاق إسرائيل الكبرى، التي يطمع اليهود في إنشائها.

أما عن تقسيم السودان حسب مخطط برنادر لويس فإنها ستقسم أيضًـا

(1) النيويورك تايمز 1983.

إلى أربع دويلات، وفق الخرائط المرصودة كالتالي:

1- دويلة النوبة المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية: التي عاصمتها أسوان.

2- دولة الشمال السوداني الإسلامي: والتي صرح البشير عنها أكثر من مرة، وبلهجة تهديدية بأنه يريد إقامة دولة إسلامية في الشمال.

3- دولة الجنوب السوداني المسيحي: وهي التي أعلن فعلاً انفصالها في الاستفتاء الذي جرى تنفيذه ليكون أول فصل فعلي رسمي طبقًا للمخطط.

4- دولة دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة، لغناها باليورانيوم، والذهب، والبترول، والمعادن...

تقسيم العراق:

ويتضمن المخطط (المودعة خرائطه في مكتبة الكونجرس الأمريكي) تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية، **على النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانيين إلى ثلاث دويلات:**

1- دويلة شيعية: في الجنوب حول البصرة.

2- دويلة سنية: في وسط العراق حول بغداد.

3- دويلة كردية: في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية التركية والسوفيتية (سابقًا).

وقد يجدر الذكر هنا أن مجلس الشيوخ الأمريكي قد صوت 2007/9/27 كشرط لانسحاب القوات الأمريكية تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات (تحت مسمى الفيدرالية) المسماة أعلاه، كما طالب مسعود البرزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان، واعتباره عاصمته " كركوك " الغنية بالنفط ونال ذلك مباركة عراقية وأمريكية في

أكتوبر 2010م.

تقسيم لبنان:

طبقًا للخريطة المرصودة لتقسيم لبنان، تنقسم لبنان إلى ثمانية كانتونـات عرقية ومذهبية ودينية:

1- دويلة سنية في الشمال: عاصمتها طرابلس.

2- دويلة مارونية شمالا: عاصمتها طرابلس.

3- دويلة سهل البقـاع العلويـة: وعاصمتها تخضع للنفوذ السوري شرق لبنان.

4- بيروت المدولة.

5- كنتون فلسطين حول صـيدا: وحتـى نهر الليطـاني، تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية.

6- دويلــة درزيــة: فــي أجـزاء مـن الأراضــي اللبنانيـة والسـورية والفلسطينية المحتلة.

7- كنتون كتائبي في الجنوب: والتـي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

8- كنتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

تقسيم سوريا:

وكما هو موجود في الخرائط سيتم تقسيمها إلى أقاليم متمايـزة عرقيًـا أو دينيًا أو مذهبيًا إلى أربع دويلات:

1- دويلة علوية شيعية على امتداد الشاطئ.

2- دويلة سنية في منطقة حلب.

3- دويلة سنية حول دمشق.

4- دويلة الدروز في الجولان ولبنـان (الأراضـي الجنوبيـة السوريـة،

وشرق الأردن والأراضي اللبنانية).

اليمـن:

سيتم حسب المخطط إزالة الكيان الدستور الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي، واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دولة الحجاز.

تقسيم شبه الجزيرة العربية والخليج:

يتضمن المخطط إلغاء دول مجلس التعاون الخليجي من الخارطة، ومحو وجودها الدستوري، بحيث تنقسم شبه الجزيرة والخليج إلى: **ثلاث دويلات فقط:**

1- دويلة الإحساء الشيعية، وتضم الكويت، والإمارات، وقطر، وعُمان، والبحرين.

2- دويلة نجد السنية.

3- دويلة نجد السنية.

الأردن:

سيتم تصفيتها طبقًا للمخطط، ونقل السلطة للفلسطينيين، حيث سيتم ابتلاع فلسطين بالكامل وهدم مقوماتها.

تقسيم دول الشمال الأفريقي:

يتضمن ذلك تفكيك ليبيا، والجزائر، والمغرب بهدف إقامة:

1- دولة البربر: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

2- دولة البوليساريو.

3- والباقي دويلات المغرب، والجزائر، وتونس وليبيا.

تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان وتركيا:

يتضمن المخطط تقسيمها إلى عشرة كيانات عرقية:

كردسـتان - أذربيجـان - تركسـتان - عربسـتان - إيرانسـتان [1] - بوخونستان - بلونستان - أفغانستان [2] - كشمير - تركيا [3] -.

هـذا بعـض مـا يـدبر لمنطقـة الشـرق الأوسـط، وعلـى الأخـص لنـا ولمنطقتنا العربية... واصطلحت الولايات المتحدة والغرب على تسميته بالشرق الأوسط الجديد، واصطلح سياسيوه على أن السبيل لإعادة تشكيله سيكون بما يسمى بالفوضى الخلاقة...

والآن عزيزي القـارئ، بعـد مـا قـدمناه مـن تفسـيرات – بشيء مـن السرد التفصيلي – لمشاهد ما حـدث ويحـدث في منطقتنـا العربيـة – ومنهـا مصرنا الحبيبة – وما وراء ذلـك إسـتراتيجيًا مـن دوافـع وأسـباب تاريخيـة وعقائدية وهيمنة اقتصادية إستعمارية – بما يسميه مفكرو وسياسيو الغـرب والولايات المتحدة من ذوي التوجهات الصهيو صليبية بـالفوضى الخلاقـة، ونسميه نحن بثورات الربيـع العـربي؟! – فـإنني أعتقـد أنـه أصـبح لـدينا إمكانية فهم وإدراك أسباب وأبعاد ما قد يحدث لنـا في إطـار هـذا المخطـط الصهيو صليبي الخبيث –.

وإننا إذا لم تتوحد إراداتنا للحفاظ على وحدة واستقلال أوطاننا ونتنبـه ونحتاط جيدًا لما يحاك لنا، فإنه قـد يحـدث لنـا – لا قـدر الله – مـا لا يحمـد عقباه.

* * *

(1) ما بقي من إيران بعد التقسيم.
(2) ما بقي منها بعد التقسيم.
(3) بعد انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.

والآن نعود أدراجنا لنكمل الحديث حول الحضارة السومرية، وما تركته من آثار حالية في حياتنا المعاصرة، خاصة بعد ما قام به من دراسات بعد ترجمة النصوص السومرية، ولنبدأ في ذلك بالحديث حول:

أولاً: نظرية السومريين حول خلق الإنسان الأول:

أثبت " ستيشن " بعد دراسة الترجمة للنصوص السومرية، ومقابلتها بالتوراة ونصوصها، أن الجنس " الأنوناكي " عند السومريين يمثل المفهوم ذاته تحت مسمى " نيفيليم " في التوراة.

وتقوم تلك النظرية على أساس أن هؤلاء القادمين من السماء من الكواكب الأخرى أو كوكب " نيبيروو " قد استعمروا الأرض، وتلك البقعة بالذات التي كانت تسمى في العهد القديم قبل الميلاد " ميزوبوتاميا " والتي تسمى الآن أرض العراق، وذلك منذ 450000 سنة، وكان الاختيار لتلك الأرض لكون وجود الذهب بكميات وفيرة، وأيضًا مصادر الطاقة، وكان تمركزهم في الجزء الجنوبي من تلك الأرض.

وكان " الأنوناكيون " الأوائل على الأرض قد هبطوا بمراكب فضائية، وكانوا على دراية بطبيعة الأرض التي استعمروها، فهم أهل الحضارة، حتى أن العديد من الباحثين قدم شرحًا خياليًا عن نشاطاتهم على الأرض، فتخيلوا وجود طائرات شبحية لديهم، وأحدث أنواع التكنولوجيا، وأنهم جاءوا لإنقاذ الأرض من دمار محقق بسبب الاصطدام الكوكبي مع الأرض.

لكن الأكثرية من الباحثين يرون أن هؤلاء القادمين من الفضاء الخارجي جاءوا إلى الأرض للحصول على الذهب، من أجل إنقاذ المجال الجوي لكوكبهم - كما قدمنا من قبل-.

وجاء البرهان على مثل هذا الاستخراج للذهب من قبل المؤسسة الأنجلو أمريكية، مؤسسة تعدين جنوب أفريقيا، حيث اكتشف علماء الشركة في السبعينيات دليلاً على عمليات تعدين قديمة جدًا، وتم العثور

على حفريات تعدين قديمة متشابهة في وسط وجنوب أمريكا.

ويشير هذا إلى جهود الأنوناكيين التعدينية، كانت على أرض العالم كله، ويدعم الباحثون رأيهم هذا بوجود مدن في أمريكا الوسطى تتشابه أسماؤها القديمة مع أسماء مدن في أرض " ميزوبرتاميا " [1] مثل " كول " تقابلها مواقع في أمريكا الوسطى باسم كول - رولا، وكلمة كوليوا، تقابلها كوليو - كان، وكولومبيا تقابلها كوليما، وهكذا...

ولعل استخراج الذهب كان في أكثر من موقع بواسطة هؤلاء السكان، وكل ذلك منذ مائة ألف سنة قبل الميلاد، أي على حد قولهم - قبل خلق الإنسان الول، آدم عليه السلام.

وذكر هورن أن الأنوناكيين كانوا يقومون باستخراج الذهب من الأرض لما يزيد على 100.000 سنة عند تمرد جنودهم وضباطهم الذين كانوا يقومون بالعمل الكاسر للظهور في المناجم منذ حوالي 300.000 سنة.

وبسبب تمرد العمال " الأنوناكيين " اقترح إنكي قائدهم وملكهم خلق عامل بدائي، أطلق عليه اسم " آداموو " (Adamu) يستطيع تحمل العمل الشاق [2].

وأشار إنكي أن ثمة بدائيًا شبيهًا بالإنسان " هومو أركتوس " أو الشبيه بالإنسان، وكان كثير الانتشار في أبزود (Abzu) أفريقيا.

وحسب النصوص السومرية، فإن تلك هي منطقة بدائية خلق الإنسان أو الجنس البشري (كما يزعمون) وكان المسؤول الطبي لأهل كوكب " نبيروو " أنثى اسمها " نيهار سانح " وكانت تعمل مع " إنكي " في التجارب الجينية، وهذا ما ظهر في أثر سومري، يوضح شكل " إنكي "

(1) أي أرض العراق حاليًا.
(2) المصدر السابق.

و " نيهار سانح " محاطين بزجاجات، وأوان وطاولة ورفوف، ومساعد، أي معمل ومختبر.

وحسب النصوص السومرية أن هؤلاء المخلوقات استطاعوا استنساخ حيوانات مثل الأسود، والثيران، برؤوس بشرية، وحيوانات ذات أجنحة، وقد تم استخراج تماثيل سومرية تحمل هذه الأشكال.

وبالتالي فإن علم الاستنساخ كان معلومًا لديهم حتى أنهم استطاعوا استنساخ مخلوق شبيه بالإنسان، من بويضة أنثى أفريقية بدائية شبيهة بالإنسان، وخصباها بنطفة من أنثى شابة " أنوناكسية " ووضعت داخل امرأة أنوناكية قيل إنها زوجة " إنكي ".

وهكذا تم إنتاج الهجين الأول كما يدعون، وأطلق عليه اسم " آداما " أي إنسان الأرض، ثم أنتج غيره وغيره، وكانوا يأكلون النباتات بأفواههم مثل الغنم، ويشربون الماء من القنوات...

وتم إنتاج عدد من الآدامات من الجنسين الذكور والإناث، وهكذا ظهر الجنس البشري حسب رؤية السومريين!! (كما يزعمون) ويرى البعض أن هذه النظرية السومرية حول خلق الإنسان الأول تتشابه مع قصة خلق حواء في التوراة.

وقال هورت شارحًا ذلك:

" إن صامويل إن كرام " العالم الشهير فيما يتعلق بالسومريين، قد أشار في منتصف هذا القرن إلى أن قصة أصل حواء من ضلع آدم ربما قد نشأت من المعنى المزدوج للكلة السومرية " تي آي " (Ti) التي تعني كلتاهما " ضلع " و " حياة " وهكذا فإن حواء يمكن أن تكون قد تسلمت حياتها من آدم دون أن يكون ثمة أية عظمة متورطة، أو مادة جينية ربما تكون قد أخذت من نخاع العظم " [1].

(1) يراجع المصدر السابق.

وهـذه النظريـة السـومرية المزعومـة حـول خلـق آدم عليـه السـلام تتعارض مع ما يعتقده المسلمون من أن آدم خلق من تراب الأرض، كما جاء فـي آيـات القـرآن الكـريم، والـذين يكـذبون ادعـاء أصـحاب نظريـة التطـور لـداروين وغيـره ممـن يـدعون حديثًا أن آدم وحـواء خلقـا مـن أب وأم، وأن قبلهما كان جنس البشر قوم لا عقل لهم ولا تكليف عليهم كما قال السومريون من قبل.

ومن الغريب أن أحد علماء المسلمين المحدثين، وهو المرحوم/ عبد الصبور شاهين قد كرر (ومعه قلة قليلة) في كتاب له ما قاله السومريون حول خلق آدم عليه السلام... معتبرًا أن خلق آدم وتسويته وتقويمه ونفخ روح الله فيه قد تم على مراحل زمنية، وأن هذا لا يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم.

ويدعى ستيشن أن آدم أول طفل أنابيب، وذلك بعد ولادة أول طفل أنابيب حديث عم 1978!!

وهذا لا يعدو أن يكون كلامًا فارغًا لا أساس له من العلم أو الدين - فإن طفل الأنابيب نطفة في الأصل من رجل، واكتمل في رحم أنثى، ويعتقد البعض أن عمر الإنسان على الأرض منذ عشرة آلاف سنة، كما جاء في التوراة، لكن العلم الحديث كذب هذا الرأي، وقالوا ربما يكون عمره على الأرض أكثر من مائة ألف سنة، كلها أقاويل وآراء لم تثبت صحتها، والسبب في ذلك عدم العثور على هيكل عظمي للإنسان الأول حتى الآن، وكل ما وجده العلماء بقايا عظمية، ويبقى السر والتحديد علمه عند ربي عز وجل - وسبحانه من أنزل هذا الكلام:

بسـم الله الـرحمن الـرحيم:{مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾} [الكهف: ٥١].

ثانيًا: هل الحضارة السومرية هبة من " الأنوناكيين " ؟

يخلص " هورث " بعد دراسة النصوص السومرية وألواحهم الطينية

المكتشفة أن الأنوناكيين قد عاملوا عبيدهم من البشر الذين خلقوهم بشكل سيء، مثلما نتعامل مع حيواناتنا الأهلية نستغلها فقط، وأن الأنوناكيين كانوا تافهين حقراء، قساة، يتصفون بصفات سيئة، ومع ذلك فإنهم قرروا أن يهبوا الجنس البشري حضارتهم الأولى الحضارة السومرية.

وأما في التوراة في سفر التكوين فإن " آدما " كان قد خلق في مكان آخر، ثم وضع في جنة عدن، أو تلك المستعمرة الخاصة بالأنوناكيين والتي تدعى " إي دين " (E.Dim) والتي توصف بشكل دقيق أنها بين نهري دجلة والفرات، وكلمة " إي دين " تعني " عدن ".

ويقرر هؤلاء العلماء أن " الأنوناكيين " قد لعبوا بالجينات الوراثية حتى أنتجوا مخلوقًا مثلهم من حيث العقل والتطور والقدرة على الإنجاب، وأنه عندما تزايد عدد أفراد الجنس البشري في مناجم الأنوناكيين البعيدة، فإن الكثيرين منهم أخذوا للعمل في المدن الأخرى، التي كانت تنمو مع طول نهري دجلة والفرات، وفر البعض إلى البراري، وهكذا حسب وجهة نظرهم خرج الآدمي من جنة عدن إلى الأرض ليسعى فيها [1].

جاء في سفر التكوين الإصحاح 6 العدد 1 - 4، وعندما صار البشر يزدادون في العدد على الأرض، وصار يولد لهن بنات، أبناء الله (يقصد بأبناء الله " النيفيليم " أوعند السومريين " الأنوناكي ") رأوا أن بنات البشر كن جميلات، وتزوجوا ممن تخيروا منهن عندما مضى أبناء الله إلى بنات البشر حصلوا على أبناء منهن ".

وهذا الكلام مجرد افتراض من الباحثين لعدم وجود نصوص سومرية تصف تلك العملية، وبالتالي فإنه خيال علمي لا أكثر، إلا أن اليهود أدخلوه في التوراة في سفر التكوين، وبالتالي فهم يسعون إلى الأرض الأولى التي حملت الإنسان الأول حسب زعمهم الخاطئ الواهم.

(1) المصدر السابق - وكتاب من يحكم العالم سرًا؟ لمنصور عبد الحكيم.

ويقـول الباحـث الفـورد أن الشـعب اليهـودي نفـى طـويلاً فـي مصـر لمدة 400 سنة قبل الخروج، وفيما بعد أمضوا حوالي 60 سنة فـي بابـل، وهكذا كـان اليهـودي فـي مكـان بعيـد عـن الأصـل السـومري لبطريـركهم إبراهيم، وكانوا قد نسوا معرفـة النظـام الستيني، الـذي كـان قـد سـجل مـن خلاله أسلافهم حتى إبراهيم.

والخلاصة حسب كلامهم وبحسب الخط الزمنـي لــ " ستيشـن " فـإن أول إنسان الـ " داما " قد تم إنتاجه منذ حوالي 300.000 سنة بعد المزيد من معالجة الجينات، بدأ ذكرو الأنوناكي يتزاوجون مع النسـاء البشـريات منذ حوالي 100.000 سنة وليس بزمن طويل بعد هذا، بدأ عصر جليدي جديد أهلك القسم الأعظم من الأعداد البشرية خارج سيطرة " الأنوناكي " واختفى إنسان " نياندرنال " في حين نجا إنسنا " كرومـانيون " فقط فـي الشرق الأوسط!! [1].

وقـد قـال " ستيشـن " أن الروايـة التوراتيـة هـي نسـخة محـررة عـن الرواية الأصلية السومرية، حيث نجد أن الإنجيل التوحيدي قـام بضـغط آلهة متعددين في إله واحد، ولم تكن هذه الآلهة متفقة دائمًا في الأدوار.

وكـذلك وجـدت قصـة الطوفـان فـي النصـوص السـومرية، وكيـف استطاع " أوتنابيشيتم " أن يضع السفينة بعد أن علمه ذلك إنكي، ثم حمل فيها بقية البشر والحيوانات والنباتات [2].

وتذكر النصوص السومرية أنه بعد الطوفان قسم " الأنونـاكيون " أو " النيفيليم " عن اليهود، قسموا الأرض إلى أربعة مناطق، بسكان بشريين من نسل نـوح السومري، واحتفظ الأنونـاكيون بشبه جزيـرة سيناء التـي أصبحت مركز طيرانهم الجديد بعد الطوفان.

---

(1) المصدر السابق.

(2) يتضـح مـن ذلـك كلـه التـرابط بـين الأفكـار التوراتيـة والنصـوص السـومرية، أمـا العلـم الحقيقي فهو عند الله تعالى.

ويرى سفر التكوين الإصحاح 10، العدد 8 - 12 أن كورش التوراتي، كان حفيد نوح ووالد النمرود الأسطوري الذي حكم وبنى مدنًا مثل بابل وإيريك وأكاد وغيرها.

ويقول محرور معجم هولمان التوراتي أن سيناء ربما جاءت من كلمة تعني " ساطع " ومن المحتمل أنها قد اشتقت من الإله البابلي " سين (Sin) "
(سين أيضًا الاسم الكلداني للقمر).

وتستمر القصة السومرية عن قصة الخلق، وكيفية استمرار الأجيال الجديدة من " الأنوناكيين " على الأرض في أرض سيناء، واستيلاء ابن لانكي على حكم مصر، وأصبح معروفًا باسم " رع " ثم جاء من نسله الفراعنة الملوك المصريون، ويعتقد من تلك القصص اعتقاد المصريين أن الملوك الفراعنة كانوا أبناء الآلهة.

ثالثًا: دمار الحضارة السومرية بحرب نووية:

ثم حدث الصراع بين الأنوناكيين والبشريين، استخدمت فيها الأسلحة المدمرة، واستخدمت الأسلحة النووية في إبادة البشر، ويصرح التاريخ بأن سومر القوية برزت منذ حوالي 6000 سنة، تلاشت ببساطة وفجأة.

جاء في النصوص السومرية:

" على أرض سومر سقط بلاء غير معروف للبشر، بلاء لم ير قط مثله، بلاء لا يحتمل، عاصفة هائلة من السماء، عاصفة أرضية مبيدة، ريح شريرة كالوابل الجارف، عاصفة مصحوبة بحرارة، في النهار حرمت الأرض من الشمس الساطعة، وفي الليل لم تسطع النجوم، الناس مذعورون، بالكاد استطاعوا أن يتنفسوا الريح الشريرة، أمسكت بهم، لم تمنحهم يومًا آخر، كانت الأفواه مشربة بالدماء، والرؤوس متمرغة بالدماء، صارت الوجوه شاحبة بالريح الشريرة، جعلت الملوك مهجورة بائسة، والمرابض مهجورة، وزرائب الغنم فارغة، وجعلت أنهار سومر

تنساب بالماء المر، وحقولها المحروثة تنبت بالأعشاب الضارة، ومراعيها تنبت ذابلة، وهكذا، فإن آلهتها جميعًا هجرت أورووك، أخفت في الجبال، وفرت إلى السهول البعيدة.

هكذا جاء وصف الحرب النووية المدمرة التي قادها الأنوناكيون ضد البشر، وبعدها اتخذ النوناكيون قرارهم بالعودة إلى كوكبهم، أو ربما الاختفاء والسرية، وهو الأرجح عن البعض، محاولين إنقاذ ما قد دمروه بحروبهم.

ويرى الباحثون في النصوص التوراتية أن إبراهيم عليه السلام شارك الأنوناكيين حروبهم ضد البشر، ويعتقد البعض أن اسم " إسرائيل " تركيبة من أسماء الآلهة المصرية أوزيريس، ورع، وإله الميزوبوتامي " أبل أونيل " فهو خليط من هذه الأسماء.

ثم إن بني إسرائيل وهم أتباع الأنوناكيين بعد حوالي 35 جيلاً كتبوا ذلك التاريخ في العهد القديم، وبعد اكتشاف النصوص السومرية، وجد التطابق بينهما واضحًا.

وهكذا يصر بنو إسرائيل أو اليهود، العودة إلى تلك الأراضي المقدسة لديهم، والتي شهدت تاريخ أجدادهم، ويريدون حربًا نووية أخرى " هرمجدون " كي يتم من خلالها تدمير البشر، ثم يحكمون العالم من جديد... هذا هو ظنهم !.

والذي يؤكد هذا الرأي أن من يقرأ التوراة والتلمود، يجد أن اليهود يقررون فيه أنه هناك خلق يختلف عن بني الإنسان، وأن الله خلق بني آدم لخدمته، وجعلهم على هيئتهم، وأن بعد دمار البشرية في حرب هرمجدون النووية سوف يكون لليهودي الواحد ألفان من الخدم يخدمونه كلهم من بني آدم!!.

جاء في التلمود: "سيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا الشعب، ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة

اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة، لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم ".

وجاء أيضًا في التلمود: " حيث يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف، وقمحًا حبه بقدر كلاوي الثيران البرية "، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بني إسرائيل " !!.

وقد جاء فيه أيضًا: " وقبل أن يحكم اليهود نهائيًا يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، يهلك ثلثي العالم، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب ".

إنهم ينتظرون المسيح الدجال، الذي أخبرنا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيكون هلاكهم على أيدي المسلمين إن شاء الله في نهاية الأمر.

ففي حديث رواه مسلم وأحمد والبخاري وغيرهم قال رسول الله ﷺ : **﴿لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر، يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود﴾**.

وفي رواية لمسلم والبخاري والترمذي، قال أيضًا صلوات الله وسلامه عليه: **﴿لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي، فتعال فاقتله﴾**.

إنها البشرى النبوية التي نختم بها حديثنا.

* * *

الباب الخامس: الماسونية في مصر

الباب الخامس

الماسونية في مصر

مقدمة

من أهم أسباب قدوم الماسونية إلى مصر الحملة الفرنسية، فقد ظهرت الماسونية الرمزية في عام 1798م، أثناء الحملة الفرنسية، وذلك أن نابليون بونابرت حين احتل الديار المصرية، كان في جيشه نخبة من رجال فرنسا، ومعهم الجنرال كليبر، فلما وصلوا إلى القاهرة، أوعز بونابرت للجنرال كليبر باختيار بعض الضباط من الأخوة الماسونيين للعمل على تأسيس محفل لهم يجتمعون فيه، فأسس المحفل في القاهرة في أغسطس 1798، تحت مسمى إيزيس، وأدخلوا في هذا المحفل الكثيرين من وجهاء القاهرة، وعمدها، وكان نابليون يفعل ذلك في كل مكان يحتله تمكينًا لحكمه، وحينما انسحب نابليون من مصر، وقُتل كليبر، توقفت أعمال المحفل، وانحلت عراه.

وفي عام 1830م، وفد إلى مصر بعض الماسون الطليان، فأسسوا في الإسكندرية محفلاً بشكل سري، ثم لما كثروا نشطوا.

وفي عام 1845م أرسل صموئيل جنس إعانات ضخمة إلى بعض الماسون في القاهرة، فأنشأوا محفلاً تحت رعاية المحفل الأعظم الممفيسي الفرنسي سموه محفل مينيس، وتم تأسيس محفل آخر في الإسكندرية باسم محفل الأهرام، انضم إليه الكثير من مختلف الطوائف، وهذه المحافل كلها كانت مرخصة بعلم الحكومة المصرية.

ولمحفل " الأهرام " هذا الأثر الكبير في بث الماسونية في مصر، حيث التحق به عدد كبير من رجال البلاد، من وطنيين، وأجانب مخدوعين بشعارات " الحرية والإخاء والمساواة " غير مدركين لما وراء الأكمة من مآرب خبيثة، ومنهم الأمير حليم باشا بن محمد علي باشا، والأمير عبد القادر الجزائري، بعد نفيه إلى دمشق، وانتقاله إلى القاهرة ضيفًا على الأمير حليم باشا، الذي قدمه إلى المحفل الأعظم في الإسكندرية، حيث جرى استثناؤه، ومنحه لقب أستاذ أعظم، وقدم جهودًا

مخلصة في هذا المحفل الماسوني، بالإضافة إلى إدخاله الماسونية في القطر السوري.

وفي عام 1856م، أرسل هذا المحفل المفيسي من فرنسا مندوبًا عنه، فأقام في الإسكندرية محفلاً إقليميًا على طريقته.

وفي عام 1859، أسست محافل أخرى تحت وصاية المحفل الأعظم الفرنسي، منها محفل كايوغراكو، ومحفل بمباي في الإسكندرية، ثم نقل المحفل الممفيسي نشاطه إلى القاهرة، فأنشأ تحت رعايته عدة محافل، منها محفل أهرام منف، ومحفل الكون، وافتتح محفل ممفيس الفرنسي نشاطه، وافتتح عدة محافل إضافية في بورسعيد، والسويس، والإسماعيلية.

وفي عام 1864م، أسس المحفل الإيطالي الماسوني في الإسكندرية محفلاً ماسونيًا، اختص بمنح الدرجات العليا في الماسونية، وفوضه أن يقيم محافل أخرى تمنح شتى الدرجات الماسونية لغاية.·. 33، وتبعهم المحفل الإنجليزي الأعظم، فأنشأ محفل آخر؛ وسمى محفل كوكب الشرق.

وفي عام 1871م اتحد تسعة من الأخوة الماسون الحائزين على الدرجات العليا، وقرروا تأسيس محفل أعظم على الطريقة الأسكتلندية، وقرروا أن يكون هذا المحفل محفلاً أعظم يمنح الدرجات.·. 33، وهي درجة أستاذ أعظم ماسوني، وكان رئيسه دوما نيكو شاروني.

وفي عام 1872م، دعا الماسوني الماركيز يوسف دي بوغارد إلى إحياء المحفل الممفيسي الأعظم، وأسس المحفل العالي الفلسفي، ثم وحدها مع المحفل الأسكتلندي برئاسة دوما نيكوشاروني، باسم محفل الشرق الأعظم الوطني المصري، وهو مقر الماسونية الدولية المصرية على الطريقة الممفيسية.

وفي تاريخ 21 مارس 1873م، جرى انتخاب الأستاذ الأعظم المفخم

زولا لرئاسة المحفل.

وفي 29 نيسان 1873م، انضم الخديوي إسماعيل باشا، ورعى الماسونية المصرية، ومن ثم وحَّد زولا بعد انضمام الخديوي إسماعيل المحافل الماسونية المصرية تحت زعامته، وأصبح محفل الشرق الأعظم المصري من 8 أيار 1876 مؤلفًا من:

أ- المحفل الأعظم الأسكتنلدي. ب- المحفل الأعظم المصري.

ج- المحفل الأعظم الممفيسي.

ووصل عدد المحافل حتى عام 1900، في مصر 29 محفلاً، وذلك بالإضافة إلى عدد من المحافل الماسونية التي تتبع دولاً أجنبية كبريطانيا، وإيطاليا، وأمريكا، وألمانيا.

وفي عام 1952 حلت نفسها، وبقى نشاطها بشكل سري (بعد ثورة يوليو 1952)، ثم قررت الحكومة المصرية حلها نهائيًا في عام 1964م [(1)].

ولقد ذكرنا من قبل أن دخول الماسونية إلى دمشق على يد الأمير عبد القادر الجزائري 1856م، بعد عودته من مصر للإقامة في دمشق، كان المحفل تابعًا لشرق إيطاليا الأعظم، وكان هذا المحفل في حماية الأمير عبد القادر الجزائري، وكان آنذاك قطب أعظم، والقطب أعلى من أستاذ أعظم درجة.. 33 [(2)].

ولقد اتسع نشاط الماسونية في مصر مع تدفق الأجانب إلى مصر، منذ منتصف القرن التاسع عشر، وزاد نشاطها اتساعًا مع التمكين لهم من التدخل السياسي والاجتماعي، وقد استطاعت محافلها أن تجذب إليها عددًا من العلماء، والأدباء، والسياسيين، والفنانين الذين خدعتهم بشعاراتها، وإن كان رفضها الخضوع لرقابة الدولة، وإجراءات التفتيش من السلطات

(1) يراجع كتاب " الماسونية ما لها وما عليها، للجزائري سعيد.

(2) يراجع أيضًا كتاب " تاريخ الماسونية العام، لجرجي زيدان 1889م.

المختصة سببًا في إغلاقها عام 1964، وإن كانت أعـادت ممارسـة نشـاطها تحت مسميات جديدة هي: الروتاري، الليونز، منظمة شهود يهوه، البابيـة، والبهائية... فإن هذه المؤسسات جميعًا تتفق في محاولاتهـا السـرية لتخليـص أعضائها من الحماسة الدينية، وتتدرج في ذلك، حتى يصبح نظام الروتـاري أو الليونز أهم عند العضو من الأديان، وحتى يحقق القـول الـذي اعتنقـوه وهو " الأديان تفرقنا، والروتاري يجمعنا "، وتتفق هذه المؤسسات في محاربة الشعور بالوطنية، وفي أنها تخدع الإنسان ليرتبط بالعالمية، وليعتقد أن العـالم وطن واحد لكل الناس، فتهون عليه أرضه، وأي قـيم أو نخـوة لديـه كـي تدفعـه إلى الانحـلال الخلقـي، وتـزين لـه الانـدماج في حفـلات الخلاعـة والمجون.

وقد يجدر الذكر هنا أن هناك بعض التساؤلات الحائرة في التاريخ المصري الحديث لا تزال تبحث عن إجابات شافية مقنعة، ومن هذه التساؤلات، ما يدور حول بعض الأحداث الغامضة في هذا التاريخ، مثل ما عرف باسم " مذبحة الإسكندرية " في 11 يونيو عام 1882م، والتي مهدت للاحتلال البريطاني للبلاد، ومثل اشتعال حريق القاهرة في 26 يناير عام 1952م، والذي مهد لقيام ثورة يوليو من نفس العام.

وتصريحات مسؤولي الغرب والولايات المتحـدة في السـنوات الأخـيرة عن حتمية إثارة الفوضى أو ما يسمى بالفوضى الخلاقة في المنطقة العربية، ثم حدوث ثورات الربيع العربي في مصر بعد ثورة 25 يناير 2011 في مصر.

وعلى أية حالة فإن هناك من الأغلبية من نظر إلى الحركة الماسونية في مصر باعتبارها حركة ذات طابع استعماري صهيوني، وبالمقابل هناك من نظر إلى هذه الحركة - وإن كانوا أقلية - باعتبارها إحدى دعائم الحركة الوطنية في مصر، واستشهدوا على ذلك بالعلاقـة الخاصـة التـي كانت موجودة بين الحركة الماسونية، وبين السـيد/ جمـال الـدين الأفغـاني، إبان فترة وجوده في مصر، وليس من شك - في رأينا - أن سببًا أساسيًا من

أسباب هذا الغموض، الطابع السري الخفي الذي نهجته الحركة الماسونية، سواء في داخل مصر أو خارجها، مما لفها بكثير من أسباب الغموض المحير، ومما جعل البحث فيها والدراسة أشبه بالملاحة في بحار مجهولة..

وليس بغريب أن تكون مصر بحكم منطق الجغرافيا والتاريخ أول بلد عربي تدخله الماسونية القادمة من أوروبا، ولكن يجب أن نفرق بين الماسونية في أوروبا وأمريكا، والماسونية في غيرها، ولاسيما في المستعمرات الفرنسية والبريطانية آنذاك. والسبب الرئيس في هذه التفرقة، أن الماسونية دخلت المستعمرات في ظل ورعاية المستعمرين وعلى أيديهم.

ومهما قيل عن خلو أهدافها من أي نشاط سياسي في البلدان التي تطورت فيها أصلاً، ولا سيما بريطانيا، فقد كان من المستحيل أن تخلو من هذا النشاط في المستعمرات، ومهما تقنعت في هذه المستعمرات بأقنعة الحرية والإخاء والمساواة، فهذه الأقنعة تصبح بالضرورة ذات وجهين، وجه منافق مع شعوب المستعمرات، ووجه آخر في حقيقة الأمر ضدهم.

وبغض النظر عما ذكرته دائرة المعارف الأمريكية من أن بعض المصادر ترجح تاريخ الماسونية إلى زمن بناء الأهرامات في مصر.

وبغض النظر أيضًا عما ذكرته دائرة المعارف اليهودية من أن الماسونية استمدت شعائرها من شعائر بناء هيكل سليمان في القدس، وأن اليهود هم مؤسسوها - وهو ما قد نتفق معه وثائقيًا -.

وبغض النظر مرة أخرى عما ذكرته دائرة المعارف البريطانية، من أن بعض المصادر ترجع شعائر الماسونية إلى طائفة الدروز في الشام - وفي رأينا أن هذه دعوى أقرب إلى التمحك في التاريخ الإسلامي للتضليل -.

إلا أننا نعتقد أن ثبوت الأحداث في التاريخ لا تكون إلا بنص أو وثيقة أو مستند.

وعلى أي حال فإنه يمكننا تقسيم تـاريخ الماسـونية في مصرـ إلى ثـلاث مراحل:

1- مرحلة التأسيس. 2- مرحلة الاستقرار.

3- مرحلة الانحسار والتحول إلى أشكال أخرى.

* * *

الفصل الأول:
مرحلة التأسيس

عرفت مصر المحافل الماسونية كالمشهور والمتواتر عقب غزو بونابرت لمصر عام 1798م، وكان جرجي زيدان أول من أرخ في العربية لتاريخ مرحلة التأسيس هذه - كما قدمنا من قبل - ومن الواضح أن جرجي زيدان توقف عن تأريخه للماسونية في مصر عند سنة 1878م، أي قبل صدور كتابه (تاريخ الماسونية العام) بعشر سنوات دون أن يوضح السر في توقفه عن ذلك التاريخ. ولكنه أشار في مقدمته للكتاب إلى أنه استقى معظم معلوماته من زولا الذي أصبح وقتها " رئيس أعظم المحافل المصرية سابقًا "، وأنه لو ساعده المقام - على حد تعبيره - لأتى على تفاصيل كثيرة يعلمها ولكنه اضطر إلى الاكتفاء بالنذر اليسير منها، والإغضاء عن بعضها " لما يحول دون التصريح بها من المحظورات التي نرجو قرب زوالها يوم لا يحظر على أحد التصريح بما في ضميره " على حد تعبيره.

وقد لا ينبغي أن نحمل اعتذاره هذا فوق ما يحتمل، ولكننا نشم فيه نوعًا من الحرج إزاء التصريح بكل ما عنده عن الماسونية في مصر وسوريا، كما قال وأغلب الظن أن هذا الحرج مبعثه أن زيدان نفسه كان ماسونيًا عاملاً متحمسًا حتى وقت تأليفه لهذا الكتاب.

والماسونية - بحكم دستورها الأول الذي نقله في كتابه - تلزم أعضاءها بكتمان أسرارها عمن ليسوا منها، ومع ذلك لم يكتب زيدان بعدها عن الماسونية في مجلته " الهلال " أو غيرها، حتى وفاته سنة 1914، سوى بضعة أسطر في كتابه " تاريخ مصر الحديث ". فقد قال في هذا الكتاب أن المحافل الوطنية " الأهلية " تأسست في عهد إسماعيل، وأن شأن الجمعية الماسونية في مصر تعزز بحمايته، فانتشرت مبادئها، حتى انتظم في سلكها نجله الخديوي توفيق، وجماعة كبيرة من أمراء

البلاد ووجهائها، وأغلب الظن أيضًا ان زيدان مات على ماسونيته التي تمنع التصريح بكل شيء.

بالرغم من الإجمال والإسقاط في معلومات جرجي زيدان اللذين اعتذر عن اضطراره إليهما فقد ظل كتابه عمدة المراجع عن تاريخ تلك المرحلة من حياة الماسونية في مصر، كما ظل نهبا لزملائه الصحفيين والكتاب الذين كانوا يرجعون إليه، وينقلون عنه، دون اعتراف بالفضل، ومع ذلك حاول بعض الباحثين والمستشرقين المعاصرين أن يعودوا إلى تلك المرحلة، وأن يراجعوا ظروف نشأة الماسونية، ومن هؤلاء الباحث اليهودي يعقوب لاندو، والباحثة الإيرانية هوما باكدامان، اللذين قاما بجهد مكثف في هذا الميدان.

يقول لاندو:

" في سنة 1802م تأسس محفل الإسكندرية، ثم تلاه آخر بعد أربع سنوات، وكان الاثنان تحت رعاية محفل الشرق الأعظم الفرنسي، ولكن نشاطهما ما لبث أن توقف، ثم نسمع فيما بعد عن تأسيس محفلين فرنسيين آخرين، أحدهما في القاهرة سنة 1811م، والآخر في الإسكندرية سنة 1812م، ومع ذلك لم يستمر طويلاً شأن محفل ثالث تأسس سنة 1815م.

ويستمر لاندو في روايته، فيضيف أن بعض الماسونيين الإيطاليين رحلوا من إيطاليا عقب فشل الثورة هناك سنة 1830م، ثم جاؤوا إلى الإسكندرية، فأسسوا محفلاً معتمدًا من الطريقة الأسكتلندية في تلك السنة.

وفي سنة 1838م أسسوا محفلاً آخر بالقاهرة، وتم هذا كله في سرية تامة خوفًا من ملاحقة السلطات المحلية، ثم أعاد الماسونيون الفرنسيون تنظيم صفوفهم في عهد محمد علي، فأسسوا محفلاً محليًا في الإسكندرية 1845م ضم بعض كبراء المسلمين مثل الأمير عبد القادر الجزائري، والأمير حليم.

وفي سنة 1860م بلغ عدد أعضاء المحافل الفرنسية في الإسكندرية

ألف عضو، كما أعد الإيطاليون تنظيم صفوفهم أيضًا 1849م، ونشروا كثيرًا من الكتيبات والمنشورات للدعاية للماسونية بلغتهم، ولكن يبدو أن الفرنسيين تفوقوا على الإيطاليين في ذلك، ففي سنة 1856م، أرسلوا إلى مصر وفدًا خاصًا لتأسيس محفل في الإسكندرية، وسرعان ما نشروا - مع الإيطاليين - المحافل خارج القاهرة الأسكتلندية، ولاسيما في بورسعيد، والسويس، والإسماعيلية، والمنصورة.

وإذا كان لاندو قد سد الفجوة الزمنية التي جاءت في رواية زيدان من 1798 - 1830، فلم يضف بعد ذلك الكثير إلى ما رواه زيدان. ولكنه يستمر في روايته فيقول أن الفرنسيين أسسوا محفلاً جديدًا في الإسكندرية باسم " نهضة اليونان " سنة 1863م، وهي السنة التي تولى فيها الخديوي إسماعيل الحكم، وفي السنة التالية أنشأ الإيطاليون محفلاً آخر بالإسكندرية أيضًا باسم " اتحاد الشعب " وفتحوا باب عضويته للأهالي. ويبدو أن بعض الجمعيات الإيطالية السرية تنكرت في ذلك الوقت - كما يقول - وراء المحافل الماسونية، ومع ذلك تأسس محفل ألماني بالقاهرة سنة 1866م، ومحفل آخر إنجليزي في السنة التالية. نشط فيه رالف بورج، نائب القنصل الذي اختار بعض أعضائه من الأهالي " **وسرعان ما وقع اختيار الماسون الفرنسيين من أتباع محفل ممفيس على الأمير حليم، فجعلوه أستاذًا أعظم لهم "، وخلال السنوات 1872 - 1878م اندمجت معظم المحافل الفرنسية في محفل الشرق المصري الكبير بالقاهرة، مما جعل الماسون قوة يحسب لها حسابها، حتى فكر الخديوي إسماعيل في استقطابهم عن طريق إظهار الاهتمام بهم، ومزيد الحماية إليهم.**

ومرة أخرى لم يقدم لاندو كثيرًا مما قدمه زيدان من قبل، باستثناء إشارته إلى المحفل الألماني الذي لم يرد له ذكر عند زيدان، وقد جاء ذكر محفل " نهضة اليونان " مختلفًا عما جاء عند الأخير الذي ذكره باسم " محفل اليونان " وذكر أن مقره القاهرة، وأن تأسيسه تم عام 1866م،

ولكنه تعطل.

أما محفل " اتحاد الشعب " الإيطالي، فلم يرد ذكره عند زيدان تحت هذا الاسم، وإنما كان له اسم آخر من الأسماء الخمسة للمحافل الإيطالية التي أوردها (الكوكب الأسكتلندي، نوفا بومبيا، الشنشتانو، السلام نور الشرق).

وقد استخلص لاندو هذه المعلومات والتواريخ - كما يقول - من وثائق ورسائل ومنشورات إيطالية وفرنسية عديدة. ومع ذلك فهي لا تضيف الكثير لما رواه جرجي زيدان إلا فيما يتعلق بالنصف الأول من القرن التاسع عشر، ومع ذلك أيضًا فهذه الإضافة تنكرها هوما باكدا مان التي تعتقد أن الماسونية لم تدخل مصر قبل سنة 1848، فقد رجعت هوما إلى محفوظات المحافل الفرنسية، ووجدت أن أول محفل أنشئ في مصر هو محفل " الأهرام " الذي تأسس في الإسكندرية في 16 أبريل 1848، ثم توقف عن نشاطه بعد فترة قصيرة، ولكنه استأنف النشاط سنة 1862م.

وتضيف باكدامان أن ستينيات القرن التاسع عشر شهدت إنشاء محفلين آخرين تحت رعاية " الشرق الأعظم الفرنسي " هما محفل " نهضة اليونان " الذي تأسس في الإسكندرية في 9 نوفمبر 1863م، ومحفل " النيل " الذي تمت الموافقة على دستوره الرمزي في 23 مارس 1868، ومع ذلك لم يتأسس - في رأيها - أي محفل أهلي مصري قبل سنة 1875م على الرغم من أن محفل الأهرام طلب من محفل الشرق الأعظم الفرنسي في 20 فبراير من ذلك العام إنشاء محفل في مصر تكون لغته العربية، بدعوى أن جميع المحافل تستخدم لغات أجنبية، وأن الأهالي لا يستفيدون من هذه المحافل، ومن ثم تأسس محفل " نور مصر " تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنسي.

كما تأسس في الإسكندرية أيضًا محفل في غاية من الأهمية هو " الشرق الأعظم المصري " الذي اندمجت فيه المحافل الأخرى الأصغر،

واختير الأمير حليم أستاذًا أعظم لهذا المحفل الكبير.

وهذه الرواية مهمة، من حيث أنها تضيف بعض التفصيلات حول نشأة المحافل التابعة لفرنسا، ولكنها لا تدحض احتمال أن يكون بونابرت وضباطه أسسوا محفلهم - إن صح أنهم أسسوه - بمعزل عن المحفل الأعظم في بلادهم، فضلاً عن أنها تتعلق بالمحافل الفرنسية وحدها، ولا تتصل بالمحافل الأخرى، ولاسيما الإيطالية التي قد تكون أسبق من زميلاتها. وبذلك يظل اجتهاد لاندو صحيحًا. ويسنده من جهة أخرى، أن الجالية الإيطالية في مصر - في الإسكندرية بصفة خاصة - كانت أكبر الجاليات الأوروبية طوال عهد محمد علي، على الرغم من أن الأخير كان أميل إلى الفرنسيين، ومع أن الرواية المشهورة حول دخول الماسونية مصر زمن الحملة الفرنسية لا تستند إلى أي دليل مادي موثوق فيه، فهي تظل محض اجتهاد أيضًا، ربما يسنده أن ضباط بونابرت وجنوده أسسوا محافل ماسونية في ألمانيا عندما فتحوها سنة 1806م.

غير أن لاندو وباكدامان لم يذكر شيئًا عن ذلك الرجل الذي يبدو أنه لعب دورًا خطيرًا في المحافل الماسونية في تلك المرحلة، وهو سوليتيري زولا الذي ذكره زيدان، وانتفع بما عنده من مادة عن المرحلة، وهذا الرجل " زولا " الذي لا يعرف الباحثون عنه الكثير - بل هناك تضارب في القول حول ملته وجنسيته - لم يذكره بعد ذلك سوى شاهين مكاريوس في أوائل القرن العشرين.

ومع أن مكاريوس الماسوني الأكثر تحمسًا من زيدان، قد وقع في بعض الأخطاء الخاصة بالتواريخ التي ذكرها زيدان، مثل دخول الماسونية مصر في أغسطس سنة 1797، وصوابها 1798م، فقد ذكر أن المحفل الأعظم الوطني المصري تأسس سنة 1876م، بعد حدوث انقلابات كثيرة - على حد قوله - دون توضيح، وأن أول رئيس له كان رجلاً إيطاليًا يدعى سوليتيري إفنتوري زولا، ثم قال مكاريوس أن ذلك

الرجل " فصل فيما بعد ومحى اسمه من سجل المحفل الأكبر لدواع اقتضت ذلك " دون توضيح أيضًا. ثم ترأس المحفل بعده رجل آخر (ربما يكون يونانيًا) اسمه ديونيس ايكونو مويولو سنة 1877. وإذا كان زولا المذكور قد ترقى في سلم الماسونية حتى وصل إلى درجة " أستاذ أعظم " - كما رأينا - ثم أخنى عليه الدهر فعزل ومحى اسمه من سجل المحفل لدواع اقتضت ذلك، فلابد أن تكون هذه الدواعي شديدة الأهمية والخطورة. ولكن مكاريوس لم يفصل ما قال، ومات على ماسونيته دون أن يصرح بشيء.

ومن الوقائع وما سبق من معلومات يبدو الغرض السياسي في دخول الماسونية مصر واضحًا، سواء دخلتها على أيدي بونابرت وضباطه، أو دخلتها في عهد الخديوي إسماعيل، كما يبدو الطابع الأوروبي في دخولها واضحًا أيضًا. فباستثناء الأميرين حليم، وعبد القادر الجزائري، لم تحفظ لنا السجلات الأولى لأعضاء المحافل الماسونية، سوى أسماء الأوروبيين، إيطاليين وفرنسيين ويونانيين، كما يتضح من الأسماء التي ترددت، غير أنه فيما يبدو أن مرحلة التأسيس هذه حفلت بالكثير من النشاط والتطورات، بالرغم من بعض الغموض الذي يحيط بتفاصيلها، وإذا كانت الماسونية قد دخلت مصر على أيدي الأوروبيين النازحين من مختلف الأجناس والجنسيات، فقد بدأت في استقطاب الأهالي، وتشجيعهم على الانضمام إليها إلى عهد الخديوي إسماعيل (1863 - 1879) بصفة خاصة، وربما لعب الأميران حليم، وعبد القادر، دورًا في هذا الاستقطاب.

يقول لاندو:

" يجوز القول بوجه عام أن الماسونية التي أدخلها الأوروبيون إلى مصر ظلت مخلصة لمبادئ البر والأخوة، وعلى العكس من ذلك تمثلت أسوأ أفعالها في بعض المحافل الإيطالية التي استغلت الماسونية في إخفاء

نشاطها الهدام، ففي السنوات 1868 - 1870م على سبيل المثال توجد بعض التقارير المخطوطة البالغة الطرافة للممثلين السياسيين والقنصليين في مصر، وتصور هذه التقارير المحافل الماسونية في صورة خلايا النحل، التي تعج بالعناصر الهدامة سياسيًا وجنائيًا، فمن الناحية السياسية تتآمر هذه على البيت المالك في إيطاليا، ومن الناحية الجنائية تمارس الإجرام في المدن المصرية، بالقتل وغيره، ثم نجد من محافلها الماسونية الحماية والمأوى والعون ".

وخلال السنوات 1871 - 1879م كانت جميع النشرات الماسونية في مصر تصدر بالإيطالية كما يقول لاندو. وكانت الإسكندرية مركز الماسونية في مصر، ومع ذلك لم يكن ثمة مفر من أن يستخدم بعض المصريين المحافل في تحقيق أغراضهم خلال عهد إسماعيل الذي كان في فترة اختمار للحركة الوطنية بجميع تياراتها. وكانت الظروف التي وضع فيها إسماعيل البلاد تشجع البحث عن مختلف الوسائل لعلاج أحوال الاقتصاد المتردي، والديون المتزايدة، والاستبداد المطلق. وكأن النموذج الإيطالي من الماسونية مطروحًا في سوق الحركة الوطنية الوليدة، بكل ما فيه من شراسة ومؤامرات، ويبدو أنه كان نموذجًا مفصلاً، فقد تحمس لممارساته السياسية كثيرون من الوطنيين بمختلف فئاتهم، ولاسيما الذين انضموا منهم للمحافل الماسونية، إيطالية، أو فرنسية، أو إنجليزية، أو مصرية.

كان على رأس هؤلاء جميعًا شخصيتان لعبتا دورًا خطيرًا في تطورات الأحداث في أواخر عهد إسماعيل، وهما الأمير عبد الحليم (1826 - 1894) المشهور باسم حليم وجمال الدين الأفغاني (1838 - 1897) وكان للاثنين تلاميذ ومريدون وأتباع، أو كان لهما - بتعبير ذلك العصر - حزبان متعارضان في الكثير، ومتفقان على شيء واحد هو ضرورة التخلص من إسماعيل.

أما حليم فكان الوريث الوحيد للعرش حسب نظام الوراثة القديم، الذي نجح إسماعيل في تغييره سنة 1866م، فجعل ولاية العهد لأكبر أبنائه، مقابل أكبر أبناء الأسرة العلوية حسب النظام القديم في عهد محمد علي.

وبذلك حرم حليم من عرش مصر بالرغم من أنه كان أكبر من إسماعيل بشهرين فقط، وقد تلقى تعليمه في فرنسا بكلية سان سير العسكرية، وعاد إلى مصر سنة 1845م، فارتبط بالماسونية، وأنشأ علاقات مع أفراد الأسرة الخديوية والأعيان والمثقفين والفرنسيين، واختاره الماسونيون أستاذًا أكبر لهم في محفل الشرق الأكبر المصري سنة 1867م برغم محاولات إسماعيل لإقصائه عن طريق أعوانه الماسون الإيطاليين.

وعلى أثر انتخابه أستاذًا أكبر بدأ وأعوانه في التآمر على إسماعيل، ثم اتهمه إسماعيل بمحاولة اغتياله سنة 1868م، على أيدي بعض الإيطاليين الماسونيين، واتخذ ذلك ذريعة لطرده من مصر، فأبعده في نهاية ذلك العام. وذهب حليم إلى الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية، فعاش هناك بقية حياته، ولكن صلته بالأحداث في مصر لم تنقطع، فقد ظل أعوانه الماسونيون يتحركون، ولاسيما بعد تأكيد السلطان ولاية أبناء إسماعيل بفرمان سنة 1873م.

وفي سنة 1869م نسب إليه إسماعيل مؤامرة فاشلة على حياته، وفي سنة 1876 شكا منه للقنصل الإيطالي بسبب استغلاله أعوانه الماسونيين في مؤامرات ضده. وفي سنة 1879 خفض معاشه إلى الربع بمقتضى قانون التصفية للديون. وكان حليم ركز نشاطه من خلال الجمعيات السرية الإيطالية ابتداء من سنة 1877م، ولما سقط إسماعيل في النهاية سنة 1879م حاول حليم الاتصال بالعرابيين، والتعاون معهم على إسقاط توفيق، ولكن الاحتلال الإنجليزي قضى على هذه المحاولة سنة 1882م، ومع ذلك ظل شبح حليم يهدد توفيق من بعيد حتى وفاة الأخير سنة

1892م.

كان أعوان حليم من الماسونيين في مصر إيطاليين، وفرنسيين ويهودًا في معظمهم، وكان من بين أنصاره يعقوب صنوع، الذي ظل يؤيده في صحفه العربية في باريس حتى وفاته، وكذلك حسن موسى العقاد أحد كبار تجار القاهرة، الذي نفى عقب فشل الثورة العرابية، فضلاً عن بعض الكتاب والصحفيين الآخرين الذين كانوا يتراوحون بينه وبين توفيق مثل أديب إسحاق وسليم النقاش، بالإضافة إلى عدد غير معروف من ضباط الجيش ممن اشتركوا بعد ذلك في الثورة العرابية.

وأما الأفغاني الذي طاب له المقام في مصر ابتداء من1871م إلى 1879 فكان أقرب وأميل إلى توفيق، ولاسيما بعد أن اتفق معه قبل توليه الحكم على إصلاح حال البلاد، والحكم بالدستور والبرلمان.

ومع أن الأفغاني قضى سنواته الأولى في تعليم الشباب، وجمع حلقة واسعة من التلاميذ والمريدين على اختلاف انتماءاتهم وعقائدهم فسرعان ما نزل إلى ميدان السياسة التي شغلت الجميع وقتذاك.

وشجع على إصدار الصحف ودخول الماسونية، ثم دخل بنفسه الماسونية، وأدخل معه معظم تلاميذه، ولكننا لا ندري على وجه الدقة هل دخلها قبل عام 1875م أم لا؟

ولكن دخوله الماسونية لم يكن " لأنه رأى فيها امتدادًا حديثًا لحركات التطرف الإسلامية القديمة التي اجتذبته بشكل واضح " كما يقول المستشرق ايلي كدوري - وإنما لأنه رأى فيه وسيلة الإصلاح والتغيير، مثلها مثل الصحافة، والخطابة اللتين ارتبط بهما وقت دخوله الماسونية، ولاسيما بعد تفاقم التدخل الأوروبي، وسوء أحوال البلاد، ويبدو أنه أعجب بشعار الماسونية الذي رفعته في ذلك الوقت في " الحرية والإخاء والمساواة " وهو ذاته شعار الثورة الفرنسية الذي روجته المحافل التابعة لفرنسا في مصر.

ولقد كشفت أوراق الأفغاني الخاصة التي نشرتها جامعة طهران سنة 1963م عن بعض المعلومات المهمة الجديدة في هذا الموضوع. ومنها ورقة سجل فيها الأفغاني مسودة طلب التحاق بأحد المحافل وعليها تاريخ " يوم الخميس " ربيع الآخر 1392 هـ (وهو الموافق 31 مارس 1875م) وفيها كتب بخطه الفارسي:

" يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي الذي مضى من عمره سبعة وثلاثون سنة بأني أرجو من إخوان الصفاء، واستدعي من خلان الوفاء، أعني أرباب المجتمع المقدس الماسون الذي هو عن الخلل والزلل مصون، أن يمنوا عليَّ ويتفضلوا إليَّ بقبولي في ذلك المجمع المطهر، وبإدخالي في سلك المنخرطين في ذلك المنتدى المفتخر ". ولكم الفضل.

جمال الدين الكابلي (الأفغاني)

ولم يحدد الأفغاني اسم المحفل الذي عناه في طلبه، وإن كانت الباحثة هوما باكدامان تستنتج من لغة الطلب أنه المحفل التابع لفرنسا على أساس أنه أول محفل أهلي استخدم العربية كان تابعًا لفرنسا، وافتتح قبل ذلك التاريخ بقليل.

ومن الملاحظ في هذا الطلب أن الأفغاني عرف نفسه بأنه " مدرس العلوم الفلسفية " ونسب نفسه إلى كابول عاصمة أفغانستان، أما إشارته إلى " إخوان الصفاء " فيبدو أنها هي التي أوحت لكدوري بملاحظته السابقة، في حين أنها جاءت في الغالب بقصد إكمال السجع الذي سيطر على صيغة الطالب، وربما للإشارة إلى " الإخوان " الذي كان الماسونيون يحرصون على استخدامه - وما زالوا - عند الحديث عن جماعتهم.

وهناك ورقة أخرى ضمتها أوراق الأفغاني الخاصة سجل عليها عبارة: " دخلت المحفل في 10 عاشوراء 1293 (الموافق 6 فبراير 1876م)

أثناء إقامتي بمصر" وللمرة الثانية لم يحدد الأفغاني اسم المحفل ولا نوعه، وإن كانت العبارة تشير إلى أنها جواب طلب التحاقه السابق. ومعنى هذا أنه قضى نحو عام في انتظار قبول عضويته.

هناك أيضًا 11 خطاب دعوة لحضور اجتماعات لمحافل إنجليزية وفرنسية وإيطالية ويونانية في الفترة من 24 يناير 1877 إلى 23 فبراير 1879م ويتبين من هذه الدعوات أن عدد المحافل التي شهدتها القاهرة في تلك الفترة بلغ 9 محافل، كما يتبين أن الأفغاني اختير رئيسًا لمحفل " كوكب الشرق " التابع للمحفل الأكبر الأسكتلندي في 28 ديسمبر 1877م، وأنه أصبح - بسرعة - شخصية مرموقة في هذه المحافل، يدعى لحضور جلساتها غير العادية، أو لشهود الاحتفال بدخول أعضاء جدد. وربما كان مسموحًا بتعدد العضوية في بعض هذه المحافل.

وقد يهمنا من هذه الخطابات، خطاب معين صادر من محفل كوكب الشرق في القاهرة بتاريخ 7 يناير 1878م وهذا نصه رغم عربيته الركيكة:

إلى الأخ جمال الدين ، محترم

" أنه لمعلوم لديكم بأن في جلسة 28 الماضي وبأغلبية الآراء صار انتخابكم رئيس محترم لهذا اللوج لهذا العام. ولذا قد نهنئكم ونهني ذواتنا على هذا الحظ العظيم، وعن أمر الرئيس المحترم الحالي أدعوا اخوتكم للحضور يوم الجمعة القادم 11 الجاري الساعة 2 عربي بعد الغروب إلى محفل هذا اللوج لأجل استلامكم القادوم بعد اتمام ما يجب من التكريز الاعتيادي. ثم سيصير يوم الخميس 10 الجاري الساعة 6 أفرنكي مساء تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه. فالرجا حضوركم في اليوم المذكور للاشتراك في الأشغال. وفي الحالتين ملابسكم تكون سوداء ورباط الرقبة

والكفوف بيضاء. واقبلوا منا العناق الأخوي... " [1].

كاتب السر

نقولا سكروج

وبالرغم مما يتميز به هذا الخطاب من ركاكة، فهو من الوثائق النادرة للماسونية في ذلك العصر، وقد نلاحظ في الخطاب - فضلاً عن ركاكته - أنه وضع تحت اسم " لوج كوكب الشرق " في أعلاه رقمًا هو 1355، ولعله رقم المحفل في التسلسل الذي يتبعه... وكان برعاية المحفل الأكبر الأسكتلندي، ونروي أيضًا أن التاريخ الذي يعلو الخطاب استخدم فضلاً عن كلمة " لوج " الفرنسية بمعنى " محفل " وكلمة " جنايو " الإيطالية بمعنى " يناير ".

والتاريخ الماسوني (5878) تحت التاريخ الميلادي، فضلاً عن استخدام الرمز .·. في آخر الخطاب، وهو من رموز الماسونية وعلاماتها المشهورة.

وفي تلك الفترة التي انهمك فيها الأفغاني في نشاطه الماسوني خطرت له ذات يوم فكرة اغتيال الخديوي إسماعيل، كحل للتخلص من استبداده، وإسرافه، وبؤس حال العباد، فقد روى الشيخ محمد عبده للمستشرق المؤرخ الإنجليزي ويلفرد بلنت أن الأفغاني اقترح فكرة ضرورة اغتيال الخديوي أثناء مروره اليومي بعربته على جسر قصر النيل، وأنه – أي الشيخ محمد عبده – وافقه عليها بحرارة، وإن كان الأمر لم يتجاوز الحديث الخاص بينهما كما قال الشيخ محمد عبده.

وذكر الشيخ محمد عبده لبلنت أيضًا أن الضابط لطيف سليم المدرس بالمدرسة الحربية الذي اعتقل بسبب مظاهرة الضباط ضد وزارة " نوبار " الأوروبية في فبراير 1879م لم يفرج عنه إلا بعد تدخل الماسونيين وتوسطهم لإطلاق سراحه، وكان سليم ماسونيًا ومن مريدي الأفغاني

---

(1) يراجع أيضًا في هذا الخصوص كتاب " الماسونية في مصر " للدكتور/ على شلش.

وأعضاء محفله، وإذا كانت هذه الواقعة هي الوحيدة المسجلة حول نفوذ الماسونية، فلا شك أن هناك وقائع أخرى لم يسجلها أحد.

ولم يكن الأفغاني وحده متحمسًا للماسونية ونشاطها، فقد شاركه تلاميذه ومريديه بحكم ثقتهم فيه، ومصداقيته لديهم، ولاسيما من الكتاب ومحرري الصحف آنذاك. فقد درجت صحيفتا " مصر " و " التجارة " اللتان كان يحررهما أديب إسحاق على متابعة أخبار رائدهما وزعيمهما، ومن ذلك ما نشرته " التجارة " في 21 يناير 1879م، **فقد وصفت إحدى الحفلات الماسونية التي خطب فيها الأفغاني بصفته رئيسًا للمحفل فقالت عن الحفل:**

" انتظم على مائدتها نيف ومائة قائل بالحرية والإخاء والمساواة، معظمهم من وجوه الوطن ونبهائه، وفيهم فئة كبيرة من ذوي المقامات والعلماء من المسلمين وغير المسلمين، فقام فيهم الرئيس المحترم خطيبًا، يبين ماهية ذلك الاجتماع، ومقاصد الماسونية، وصفق الحاضرون ونادوا بأعلى الصوت: فلتحيا الحرية والمساواة والإخاء، ثم توالت الخطب للسعي فيما يوجب سعادة النوع الإنساني، وينقذه من ربقة الذل والعبودية، وتحالفت القلوب على الانتصار للحق والإنسانية، وألا يخافوا فيها أحدًا ".

وقد استمرت صحافة الأفغاني - إذا صحت التسمية - في هذه الحماسة للماسونية حتى اعتقاله وترحيله إلى الهند، وقد قوى هذه الحماسة أنه أقدم قبل أيام من خلع إسماعيل على تصرف جريء أثار انقسامًا بين الماسونيين، وأنشب معركة حامية بينهم، فقد ذهب بنفسه ومعه سليم نقاش (مدير جريدتى مصر والتجارة) كمترجم إلى دار القنصلية الفرنسية، وطلب مقابلة القنصل (مسيو تريكو) فلما أذن له بالمقابلة دار حوار بينهما حول الأوضاع المتردية، وضرورة تدخل فرنسا من أجل تنازل إسماعيل لابنه توفيق، وطمأنه القنصل وطالبه بالصبر لأن " التنازل صار أمرًا مقررًا وشيك الحصول، والتزام الهدوء لأن القلاقل قد تعود بالضرر على

ولي العهد ".

ولكن المشكلة بدأت عندما نشرت " مصر " الموضوع في 27 يونيو 1879م - بعد تنازل الخديوي بالفعل. فقد استهل الأفغاني حديثه مع القنصل بقوله: " لقد أتيت بالأصالة عن نفسي، وبالنيابة عن الحزب الماسوني، والحزب الوطني الحر المنتشر في جميع أنحاء القطر المصري ".

وفي أعقاب نشر موضوع هذه المقابلة الجريئة، نشرت صحيفة " الوقت " احتجاجًا من خمسة أعضاء في " محفل كوكب الشرق " أو " الكوكب الشرقي " - كما ذكرت الصحيفة - على إقحام الأفغاني الماسونية في الموضوع، ومخالفته قوانينها التي تمنع التدخل في المسائل السياسية، وكتبت " التجارة " في 10 يوليو 1879م ردًا بعنوان " الجمعية الماسونية مأمورة بخدمة الإنسانية كيفما كانت الطرق الموصلة إليها "، وأشارت إلى ما يحدث في الماسونية الأوروبية من تدخل في السياسة، وفضل أن يحاكم ذلك " العضو الجليل " أي الأفغاني في المحفل الرئاسي بدلاً من هتك حرمة الماسونية لدى الرأي العمومي.

وأعلنت " التجارة " في 15 يوليو 1879م أنه تقرر في " محفل كوكب الشرق السني الماسوني " في جلسة مساء الجمعة الماضي أن يخطأ الأعضاء الخمسة فيما تهافتوا على نشره في جريدة " الوقت " مما خرجوا به عن حد الصواب، والحق، وخالفوا القوانين الماسونية، **ثم نشرت في 5 أغسطس 1879م رسالة للأفغاني يعقب فيها على ما خاضت فيه الصحف حول ذهابه إلى القنصل الفرنسي، وقال:**

" إن المصريين عمومًا والحزب الحر خصوصًا الذي من ضمنه جماعة الماسون من أبناء الوطن قد كانوا غير راضين عن هيئة حكومتهم السابقة، وكانت جميع أمانيهم حصر الخلافة الخديوية في سمو ولي العهد على ولائه، ولأجل إيضاح هذه الأماني التي من شأنها أن تولي الشرف لكل وطني

حقيقي قد كلفت بالذهاب إلى سعادة الجنرال المشار إليه".

كانت هذه الكلمة آخر ما نشره الأفغاني بالصحف المصرية، فقد طرد بعد أقل من ثلاثة أسابيع، وقبل أن يعتقل بيومين نشرت " التجار " في 22 أغسطس 1879م خبرًا مؤداه أنه " وفد على الجانب المعظم (الخديوي) وفد من رؤساء الماسون التابعين لشرق مصر الكبير، وخطب أحدهم بين يدي جنابه الكريم، وكان هؤلاء من أنصار الأمير حليم بالطبع، ولكنهم ما ذهبوا ليهنئوا الخديوي على توليه الخديوية، فقد كان فات أوان التهنئة، وإنما ليتبرأوا أمامه في الغالب من تصرف الأفغاني، وإقحامه الماسونية في السياسة وتحدثه بلسانها ".

وإذا ربطنا بين هذا كله وبين طرد الأفغاني، فمن الممكن القول أن تصرفه الجريء ساهم بنصيب كبير في طرده وعجل به.

وبعد طرد الأفغاني من مصر تشتت " إخوانه الماسونيون " ولم يبق سوى إخوان حليم الذين كان من المحتم عليهم أن يبادروا بالمصالحة مع النظام الجديد، وإلا تعرضوا لما تعرض له خصمهم، ومن الواضح أن هؤلاء نجحوا في مبادرتهم كما يتبين من رسالة الأفغاني إلى صديقه رئيس الوزراء مصطفى رياض في أواخر 1882م. فقد كشف في هذه الرسالة عن الصراع العنيف بين أنصار الماسونيين وأنصار حليم عقب زيارته للقنصل الفرنسي، وأرجع سبب تلك الزيارة إلى زيارة أخرى سابقة قام بها الماسونيون " من الأفرنج وأذيالهم " إلى القنصل نفسه. وفيها " بلغوه أن (صغو) [1] المصريين مع عبد الحليم باشا وضلعهم معه، وروعوه من وقوع الفتنة ان عنه إلى غيره ".

ويستطرد الأفغاني بقوله:

" ولما بلغت هذا أسرعت أنا والمعتزون بحب الخديوي (توفيق) من

(1) أي ميل.

حزبي إلى القنصل، فكذبت ما بلغوه، وأظهـرت لـه جلية الأمـر وكشـفت القناع عما أضمروه. وقد أعلن كل هذا في الجرائد الوطنية ".

ومعنـى هـذا فـي النهايـة أن الماسـونيين انقسـموا فـي أواخـر عهـد إسماعيل إلى فئتين: فئة تسعى إلى إحلال الأمير حليم محل إسماعيل، ومعظم هذه الفئة من الأجانب، وفئة أخرى تسعى إلى إحلال توفيق ومعظمها من الأهالي تحت قيادة الأفغاني. وبـالرغم مـن انتصـار الفئة الأخيرة، بفعل عوامل أخـرى أقـوى منهـا، أهمـا ميـول الـدول الأوروبيـة والدائنين إلى توفيق، فقد ذهب الأفغاني نفسه ضحية المناورات والدسـائس بين الفئتين. وكان طـرده خاتمـة للصـراع والنشـاط الـدائب بـين صـفوف الماسونية في تلك المرحلة..

ولقد أشار الأفغاني بعد سنوات عديدة إلى سر خلافه مـع الماسـونية في القاهرة خلال تلك المرحلة بوجه عام، حين صرح لتلميذه محمد المخزومـي في الآستانة بأنه " اكتشف أن الجبن يمكنه أن يدخل بين أسطوانتي المحافـل الماسونية "، وأن شعارات الماسونية استدرجته وجعلته ينضوي تحتهـا، فـإذا به يجدها مفعمة بالأنانية، وحب الرياسة، والأعمال التـي تقودهـا الأهـواء. وحذر في الوقت نفسه من أن الماسـونية " سـتختنق في المهـد " إن لم تصـلح حالها وتعود إلى أصولها الصحيحة التي شوقته للعمـل تحـت لوائهـا، مثـل الحرية والإخاء والمساواة، والسـعي وراء دك صروح الظلـم وتشـييد معـالم العدل المطلق على حد تعبيره.

وعلـى الـرغم مـن هـدوء نشـاط الماسـونيين فـي مصـر بعـد طـرد الأفغاني، وتشتت تلاميذه حتى دخول الإنجليز في يوليو 1882م، فمن المنطقي أن يمضوا في تأييدهم لتوفيق والمصالح الأوروبية، نظرًا لأن أغلبيتهم كانت من الأوروبيين، وأن ينفصل الأهالي الذين كانوا يشكلون أقليتهم على أثر طرد الأفغاني، انتظارًا لوضوح الموقف، فلـما تـردت الأوضاع في الجيش سنة 1881م، وسيطر عرابي ورفاقه على الموقـف، كـان

من الطبيعي أن ينضم القسم الأكبر من هذه الأقلية إلى العرابيين، وهـذا مـا حدث لتلاميذ الأفغاني، ابتداء من محمد عبده إلى سعد زغلول، وكـان مـن الطبيعي أيضًا أن تؤثر الأغلبية الماسونية الأجنبية الصمت، أو مراقبة الموقف في صمت ظاهري على الأقل، ولكن هذا لا يمنع احتمال حدوث اتصـالات بين العرابيين والماسونيين من أنصار حليم، وفي كلتا الحالتين انتهت المرحلة كلها بغزو الإنجليز لمصر.

* * *

الفصل الثاني:
مرحلة الاستقرار

لا ريب أن من يحاول تقصي الحقائق من تاريخ الماسونية في مصر يرى كما رأينا في مرحلة التأسيس كيف دخلت الماسونية مصر قبل عهد إسماعيل، وكيف حاولت المحافل الأجنبية - ذات الأغلبية الأوروبية - أن تشتغل بالسياسة والمكائد، وكيف انقسمت في أواخر عهد إسماعيل، بحيث كان قسم منها يؤيده أو يؤيد خلافة ابنه توفيق له، وقسم آخر يؤيد ولاية الأمير حليم... أما ما رواه المستشرق الإنجليزي ويلفرد بلنت في 1903/3/20 [1] أن الشيخ محمد عبد قال له:

" حدثت محاولة لإدخال الماسونية مصر في أواخر أيام إسماعيل باشا، وكانت جميع المحافل مرتبطة بالمحافل الأوروبية، وقد انضم الشيخ جمال الدين إلى أحدها، ولكنه سرعان ما اكتشف عدم جدواها، فانسحب منها، وكان إسماعيل يشجعها حين بدأت متاعبه كي تخدم أهدافه، ولكن الماسونية آنذاك لم تك لها قوة في مصر على الإطلاق.. ".

فهذا أمر نسبي في حقيقة الأمر يمكن أن ينطبق على الأقلية المصرية في المحافل، ولكنه لا ينطبق على الأغلبية الأوروبية فيها. فقد كانت هذه الأغلبية تعمل - بطبيعة تركيبها وانتماءاتها - المصالح الأوروبية، وقناصل أوروبا، على الرغم من شعار عدم التدخل في الدين أو السياسة الذي تدعيه وتتظاهر به الماسونية دائمًا.

كما أنه لا ريب أن رالف بورج نائب القنصل الإنجليزي في مصر كان من أخطر قناصل أوروبا في أواخر عهد إسماعيل، وأوائل عهد توفيق والاحتلال، لا في السياسة فحسب، وإنما في الماسونية وأنشطته فيها، وأهم مصادر معلوماته، وفي رأينا أن هذا هو أهم مظاهر القوة أو النفوذ الذي كان

(1) يراجع كتاب الماسونية في مصر، للدكتور/ على شلش.

للماسونية في مصر – على الأقل – خلال مرحلة تأسيسها، ثم يأتي بعد ذلك مظهر آخر يتمثل في حرص أصحابها على رعاية الحاكم لها والاحتماء بالشخصيات الكبيرة في البلد الذي توجد فيه. وإذا كانت الماسونية في بداية مرحلة التأسيس السابقة قد خاب حظها في الأمير حليم الذي طرده إسماعيل سنة 1868م فلم يخب حظها مع إسماعيل نفسه، ولا مع ابنه توفيق من بعده، ولا مع السلطان أحمد فؤاد - الملك فيما بعد - ولا مع الكثيرين في مختلف المجالات غير هؤلاء من الشخصيات المرموقة.

وإذا كانت مرحلة التأسيس السابقة قد بدأت بغزو أجنبي (الحملة الفرنسية) فقد بدأت مرحلة الاستقرار بغزو أجنبي (الاحتلال البريطاني) أيضًا. ولا تعنينا هذه المصادفة، وإنما الذي يعنينا أنها - في الحالتين - تأكيد لطابع الظاهرة المستوردة الذي اتصفت به الماسونية في تاريخ مصر الحديث بوجه عام، وأثر في حركتها وتطورها عبر هذا التاريخ، ولكننا نلاحظ أن الاحتلال البريطاني كان من أهم عوامل استقرارها في البلاد، لا لأنها كما قدمنا من قبل - صناعة بريطانية وحسب، وإنما لأن كثيرين من قادة الاحتلال كانوا ماسونيين متحمسين على الطريقة الأسكتلندية، ومن هؤلاء الجنرال ونسلي، قائد جيش الاحتلال نفسه، فضلاً عن بعض جنرالاته المشهورين مثل سميث، وكتشز، ووينجت، وشجع هؤلاء وغيرهم الكثيرين من ضباط الجيش المصري على الانضمام إلى المحافل الإنجليزية.

ولقد شهدت مرحلة استقرار الماسونية هذه وبما توفر لها من دعم الحاكم والمحتل عددًا من التطورات الإيجابية لها، وأيضًا السلبية على حد سواء - **وأهم تطوراتها هي:**

أولاً: استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة.

ثانيًا: احتضان الجاليات الأجنبية والأقليات.

ثالثًا: التوسع الجغرافي.

رابعًا: ظهور الكتب والصحف الماسونية.

خامسًا: التطورات السلبية في مرحلة الاستقرار.

ونظرًا لأهميتها عند الحديث عن أثر تطور تاريخ الماسونية في مصر، فقد نرى أن نعرض لها بشيء من السرد التفصيلي واحدًا تلو الآخر.

أولا: استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة:

نظـرًا لتراجـع قـوة الماسـونية فـي الفتـرة مـن 1881م - 1888 أثنـاء تـولي اليونـاني ديوانس أكونورمبربولـو منصـب الأسـتاذ الأعظـم للمحفـل الأكبر الوطنـي المصـري، لضـعفه، ومحدودية كفاءته واقتداره، فقد عـرض الماسـون آنذاك المنصـب علـى الخديوي توفيـق، أي أنهـم أرادوا الـتخلص من زميلهم مقابل الظهـور بمظهـر أكبـر وأفخم، وقد تم ذلك عقب اجتمـاع انتخبوا فيه الخديوي أستاذًا أعظم، بعد أن كان في المرحلة السابقة عضوًا عاديًا. وفور انتخابه آنذاك ذهب وفد من المحفل يحمل إليه قرار الرئاسة، ورجاه الوفد قبول قرار انتخابه لأنه " إذا لم يشد أزرهم آل أمر الماسونية الوطنية للاضمحلال " على حد تعبير شـاهين مكـاريوس، **وألقـى حفنـي باشـا ناصـف** فـي هـذا الخصـوص قصـيدة طويلـة بـين يـدي الخـديوي، واستهلها بإشارات ترمز إلى شعارات الماسونية قائلاً:

الحر يـدرك بـالتوفيق مـا طلبـا ::: وبالمسـاواة كـل يبلـغ الأربـا

وبالإخاء رخـاء العـيش مقتـرن ::: تربو رباه إذا عهـد الإخـاء ربـا

وما المساواة إلا العدل وهـو علـى ::: مصر بتوفيق مـدت روحـه طنبـا

ووافق الخديوي توفيق علـى اختيـاره أستاذًا أعظـم، ووعد بشد أزر الماسونيين، ولكنه اعتذر عن عدم حضور اجتماعاتهم، وأناب عنه وزير الحقانية (العدل) حسين فخري باشا في ذلك.

وفي 23 يناير 1891م - أي قبل وفاة توفيق بعام - تخلى توفيق عن منصبه واكتفى بالرئاسة الشرفية، وحل محلـه مصـري هذه المـرة هـو إدريس راغب (بك) الذي انتخب أستاذًا أعظم، ولعب دورًا كبيرًا وخطيرًا

في الحركة الماسونية بعد ذلك.

وكان إدريس راغب (من مواليد 1862) قاضيًا بالمحاكم الأهلية وقتها، وهو نفسه ابن إسماعيل راغب باشا الوزير، ورئيس مجلس شورى النواب في عهد إسماعيل، ثم رئيس الوزراء في عهد توفيق وقت احتلال مصر.

وهو من أصل يوناني، جمع في حياته ثروة ضخمة تركها لابنه إدريس، الذي أنفقها بسخاء على الماسونية، منذ توليه منصب الأستاذ الأعظم، فقد قام بتسديد ديون المحفل الأكبر فور توليه، وأنشأ " محفلاً أكبر لدرجة الأساتذة المعلمين " - وعندما عين في سنة 1895م مديرًا لمديرية القليوبية أنشأ في عاصمتها بنها محفلاً باسمها، وفي عهد أستاذيته ازداد عدد المحافل حتى بلغ 54 محفلاً، منها اثنان باسمه (محفل إدريس رقم 43، ومحفل راغب رقم 5). كما أنشأ صحيفة تنطق باسم الماسونية، **بل أنشأ - خارج المجال الماسوني - حزبًا سياسيًا صغيرًا سماه " الحزب الدستوري "** كان يدعو إلى التمييز الطبقي، ولا يعتد بالحياة النيابية، مقابل الولاء الكامل للسلطة.

لم يك إدريس راغب - كما قدمنا - شخصية كبيرة ولا مرموقة، ومع ذلك ظل يشغل منصب الأستاذ الأعظم حتى سنة 1922. ويبدو أن أمواله لعبت دورًا إيجابيًا في بقائه طوال ثلث قرن تقريبًا على رأس " السلطة " الماسونية كما كانت تسمى في ذلك الوقت. وقد حل محله في ذلك العام **الأمير محمد على توفيق ولي العهد** الذي خلف أباه في المنصب الشرفي السابق. **ولكن محمد على لم يستمر طويلاً، فقد استقال سنة 1927** بدعوى رغبته في الإخلاد إلى الهدوء والراحة، واعتلال صحته، وعدم قدرته على الحضور في دار المحفل الأكبر ليلاً، **وكثرة أسفاره وخلفه في منصبه، رجل ثري آخر يدعى محمود فهمي قطري باشا، تولي منصب " الأستاذ الأعظم "** سنة 1928م لمدة عامين تقريبًا. **ثم خلفه محمد رفاعة**

(بـك) فأحمـد مـاهر باشـا، ولـم يكـن هـؤلاء وغيـرهم هم كـل الشخصيات الكبيرة والمرموقة التـي استقطبتها الماسونية، فقد ظهرت أسماء أخرى ألمع وأقوى فـي صـحف الماسـونية وكتبهـا ونشـراتها علـى مـدى هـذه المرحلة. ففي عشرينيات القرن العشرين نجد ولي الـدين يكـن، وإبـراهيم اليازجي، وخليل مطران، وحفني ناصف، وإسماعيل صبري، وأحمد فتحي زغلول من الأدباء والشعراء والمثقفين. كما نجد سعد زغلول وعدلي يكـن، وعبد الخالق ثروت من السياسيين. وفي عشرينيات القرن العشرين يستمر ظهور معظم هذه الأسماء، مضافًا إليها محمود رمزي نظـيم، وأحمـد زكـي أبو شادي من الأدباء، وعمر سعيد حليم، وسعيد محمد على حليم، وسعيد داود من الأمراء والنبلاء، وعلى شعراوي، ومحمـد حـافظ رمضـان، وفـؤاد أباظة من السياسيين، والشيخ حسن مأمون من رجال الدين واللواءان عـلى شوقي، ومحمد فهمي المتيني من ضباط الجيش، وفي الثلاثينات تستمر معظم هذه الأسماء، وتستجد عليها أسماء أخرى، مثل حسين شفيق المصري مـن الأدباء، ويوسف وهبي (بك) من الفنانين، وأحمد ماهر باشا من السياسيين، ومحمود رسمي، ومختار زاهـر مـن ضـباط الجـيش، وفي الأربعينـات تكـاد الصحف والكتب والنشرات الماسونية تختفي، ولكن تستمر بعض الأسـماء السابقة في الظهور، ويستجد عليها رجـال مثـل محمـد رفعـت مـن كبـار موظفي الدولة، والشيخ محمد أبو زهرة من رجال الدين، وأحمد غلوش من الأطباء، وفؤاد سراج الدين من السياسيين.

وتظهر شخصية سعد زغلـول كـأهم الشخصـيات التـي اهتمـت بهـا الماســونية حتــى وفاتــه ســنة **1927**م، ففـي سـنة 1921م وضـعت " المجلـة الماسـونية " صـورته علـى أولـى صـفحاتها بعنـوان " مشـاهير رجـال الماسـون " وكتبـت تحتهـا " حضـرة صـاحب المعـالي الأخ فـائق الاحتـرام سـعد زغلـول باشـا نائـب أسـتاذ أعظـم شـرف بالمحفـل الأكبـر الوطنـي المصـري ".

وعلى أي حال لم يك سعد زغلول عضوا عاملاً في الماسونية، وإنما كان منصبه (نائب أستاذ أعظم) شرفيًا، يلي منصب الأمير محمد علي (الأستاذ الأعظم) الشرفي أيضًا حتى سنة 1922م.

ومع ذلك حظى سعد زغلول بكل هذا التقدير في الوقت الذي لم يحظ فيه زميله عبد الخالق ثروت (باشا) بتقدير مماثل حتى عند وفاته في سبتمبر 1928. فقد أعلن محمود فهمي قطري (باشا) رئيس المحفل الأكبر آنذاك أن الماسونية فجعت " بوفاة حضرة الأخ المغفور له صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا " وأوقف أعمال الجلسة التالية للوفاة " عشر دقائق حدادًا ثم قرار إرسال برقة عزاء إلى أسرته الكريمة.

في حين لما مات سعد زغلول بعد عودته من المنفى طلب من المحافل الماسونية تعاطفًا وإرضاءً لمشاعر الشعب المصري أن تستعمل في نشراتها ومكاتباتها أوراقًا مجللة بالسواد، وأن يضع جميع موظفي المحافل ورودًا سوداء على أوشحتهم ومآزرهم مدة سبعة أسابيع، وأقيمت حفلة جناز لذكرى الزعيم المحبوب ".

هذا وقد يجدر الذكر هنا أيضًا أن ثروت باشا كان بدرجة " منبه أعظم شرف " أي أنه لم يك ماسونيًا عاملاً أيضًا.

وقد يتضح ويتبين تمامًا مما تقدم أن استقطاب الماسونية لمثل هذه الشخصيات الكبيرة والمرموقة قد ساعدها فعلاً وواقعًا على الاستقرار، والظهور والإعلام بمدى أهميتها وما تبديه في الظاهر من شعارات وإتاحة المجال أمامها للدعاية لها في الأوساط غير الماسونية، والتوسع الجغرافي داخل البلاد.

ثانيًا: احتضان الماسونية في مصر للجاليات الأجنبية والأقليات:

لقد رأينا فيما تقدم أن الماسونية في مصر كانت ظاهرة وافدة على أيدي الجاليات الأجنبية، فمن الطبيعي أن تحتضن أبناء هذه الجاليات بالإضافة إلى أبناء الأقليات المستوطنة، ولكن قد يلاحظ في مرحلة

الاستقرار هذه أن أبرز هذه الجاليات والأقليات التي وجدت الرعاية والتشجيع من الماسونية، هي الأقلية الشامية المسيحية المهاجرة، والأقلية اليهودية المستوطنة، وفي الوقت ذاته وجدت الماسونية في هذه وتلك كل عون وتشجيع، ولاسيما في مجال الإعلام.

أ- الأقلية الشامية المسيحية:

شهدت مصر في أعقاب استقرار الاحتلال الإنجليزي، موجة جديدة من المهاجرين المثقفين الشاميين وتصادف أن كان معظم هؤلاء من لبنان، ومن خريجي الكلية السورية الأمريكية.. كما تصادف أن " معظمهم كان من أعضاء جمعية شمس البر التي وصفها الأب لويس شيخو بأنها جمعية ماسونية ". وكان من أعضائها المؤسسين شاهين مكاريوس، ويعقوب صروف، ومن أعضائها الفخريين فارس نمر، وكان ثلاثتهم يصدرون في بيروت مجلة " المقتطف " منذ سنة 1876م.

ولكن يبدو أن الماسونية كفكرة كانت تعاني في الشام من الشك في نواياها وعدم القبول بل والاضطهاد الشعبي لها إذا صح التعبير. فقد ذكر جرجي زيدان أول محفل ماسوني في بيروت تأسس سنة 1862م ثم تلاه آخر سنة 1869م، ولكن الكنيسة الجزويتية قاومت الفكرة الماسونية منذ البداية مقاومة عنيفة شارحة لخبث مآربها تحت شعارات مضللة زائفة. حتى أصبح اسم الماسون عند العامة مرادفًا لأدنى صفات الاحتقار، فكانوا إذا أرادوا المبالغة في وصف أحد الكفرة أو المنافقين لا يجدون أنسب من قولهم " فارماسون " للإفادة عما في ضميرهم، فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر، أو منافق.. أو حقير.. وما شاكل ذلك، وذكر شاهين مكاريوس " أن سمعة الماسونية كانت سيئة إلى درجة تشاتم الأهالي باسمها فيقول الواحد للآخر يا ابن الفرمسوني ".

ولكن مصر لم تكن تعرف في ذلك الوقت أي عداء رسمي أو شعبي من هذا النوع، ولهذا قصدها هؤلاء وغيرهم.. في سنة 1884م جاء

ثالوث صروف، ونمر ومكاريوس إلى القاهرة، وتابعوا إصدار " المقتطف " منها. وسرعان ما لحق بهم جرجي زيدان وعدد آخر من الكتاب والصحفيين من بين إبراهيم البازجي، وخليل مطران، وملحم شكور، ونعوم شقير، وجبر ضومط، وفينكس فارس على التوالي، ولم تمض سنوات قلائل حتى كان الثالوث السابق - بصفة خاصة - قد دعم صلته بسلطات الاحتلال. بل أن فارس نمر (1857 - 1951م) تزوج ابنة القنصل الإنجليزي في مصر سابقًا، ثم زوج ابنته فيما بعد إلى السكرتير الشرقي للسفارة الإنجليزية، وعن طريق تعاونهم مع الإنجليز أصدر شاهين مكاريوس (1853 - 1910م) مجلة الطائف سنة 1886، التي استمرت في الصدور حتى وفاته.

وأصدر فارس نمر صحيفته " المقطم " سنة 1888م التي استمرت في الصدور حتى أواخر 1952، واستقل يعقوب صروف (1858 - 1927م) بمجلة المقتطف التي استمرت في الصدور إلى أواخر 1952 أيضًا وكانت مطبعة " المقتطف " التي أدارها مكاريوس تطبع المجلتين والصحيفة في البداية، فضلاً عن المطبوعات الحكومية والإعلانات القضائية التي تتلقاها من السلطة، وتقارير اللورد كرومر (المعتمد البريطاني) السنوية لحكومته عن مصر.

وكانت مجلة " المقتطف " تترجم هذه التقارير إلى العربية والفرنسية وتوزعها على مشتركيها.

كما وكانت مطبعة المقتطف مصدرًا لطبع العديد من الكتب والنشرات الماسونية، **ومن أهم هذه الكتب نحو عشرة مؤلفات لشاهين مكاريوس وإدريس راغب، فضلاً عن مجلة اللطائف التي جعلها أيضًا مكاريوس منبرًا بارزًا للماسونية، بالإضافة إلى مجلة المقتطف التي كانت أول مجلة عربية فتحت صفحاتها تمامًا للماسونية تعريفًا وتبشيرًا وتحفيزًا ابتداء من سنة 1884م، وجريدة " المقطم " التي أتاحت للماسونية نافذة جماهيرية**

يومية واسعة.

وإذا كان جرجي زيدان اكتفى بكتابه الوحيد السابق الإشارة إليه، وهو أول كتاب بالعربية عن الماسونية، فلم يكتف شاهين مكاريوس بكتبه السبعة عن الماسونية بل كان أنشط عناصر الدعاية لها، لا على مستوى الكتابة والتأليف فحسب، وإنما على المستوى العملي أيضًا، أي على مستوى المحافل العديدة التي انضم إليها أو أسسها.

وإذا كانت " المقتطف " عالجت الماسونية بطريقة معتدلة إلى حد ما، فقد كانت مجلة " اللطائف " على النقيض من هذا تماما. **فهي " أول مجلة جاهرت بالتعاليم الماسونية السرية في القطر المصري " على حد تعبير قسطاكي الحلبي**، أحد مؤرخي الصحافة العربية، بل إن صاحبها أو محررها مكاريوس أنشأ محفلاً باسمها، وصفه بقوله أنه " جمعية أدبية لا تتعرض لدين ولا لسياسة، فهي تضم من المسلمين والمسيحيين واليهود الجم الغفير من أبناء المشرق " - ومع ذلك دخلت المجلة سنة 1888م في معركة حادة وشرسة مع اليسوعيين (الجيزويت) الذين تنبهوا لخطر الماسونية في مصر وما لها من مآرب خبيثة إلا أن الماسونية ومجلة اللطائف بما لها من نفوذ وأنصار ماسون في نخب المجتمع المصري آنذاك استطاعت تأليب الحكومة عليهم.

غير أنه فيما يبدو أن اللطائف مجلة ومحفلاً، لم تكن كافية لاستيعاب حماسة مكاريوس، فقد ألف سبعة كتب دعائية صارخة آخرها كتاب مترجم قام بطبعه وتقديمه بعنوان " تاريخ الماسونية القديمة وآثارها، وفيه أضاف فصلاً عن تاريخها في مصر لم يزد شيئًا عما ذكره زيدان من قبل، سوى تمجيد إدريس راغب والدعاية له.

وإذا كان مكاريوس على هذا النحو من الحماس والنشاط، فقد كان فارس نمر وصروف أقل حماسًا، فقد اختير نمر رئيس شرف لمحفل الثبات - الذي كان مكاريوس من أعضائه - بالقاهرة. ولم يعرف عن

صروف أنه انضم إلى محفل معين، وإن كان قد بذل نشاطًا في الكتابة عن الماسونية في " المقتطف " ومع ذلك وقع مكاريوس وصروف عام 1909م في معركة حادة وطويلة مع الأب لويس شيخو اليسوعي (1859 - 1927م) الذي دأب على مهاجمة " المقتطف " وأصحابها في مجلته البيروتية " المشرق " منذ صدورها سنة 1898م حتى وفاته، فقد تناول شيخو الدعوة إلى الماسونية في مجموعها بالنقد اللاذع الحاد في سلسلة من المقالات بعنوان " السر المصون في شيعة الفرمسون ". وفي هذه السلسلة الفريدة أخذ الرجل ينقب في مؤلفات الماسون الفرنسية، والعربية ليدلل على عدائها للمسيحية، ولم يدع أصحاب المقتطف واللطائف والمقطم والهلال وغيرهم من الماسونيين الشوام المهاجرين دون التدليل على ضعف حججهم وخبث مآربهم، ومعارضة الماسونية للدين سواء كان مسيحيًا أو إسلاميًا ومناهضتها السلطة الشرعية، ويمكن أن نعد هذه السلسلة أول هجوم منظم بالعربية على الماسونية، بالرغم من سياسة الصمت التي اتخذها إزاءها مكاريوس، وصروف، ونمر، وزيدان.

ورغم أن الحماس الشديد الذي أبداه المهاجرون الشوام المسيحيون نحو الماسونية قد فتر بعد وفاة مكاريوس سنة 1910م وازداد الحماس فتورًا بعد وفاة صروف سنة 1927م، إلا أن الماسونية ذاتها كانت قد استقرت ولم تعد بحاجة كبيرة إلى الدعاية بعد العقود الثلاثة الأولى من مرحلة الاستقرار هذه أي منذ 1882 وحتى 1912م، وأنه إذا عدنا إلى قائمة الصحف المدرجة في البيلوجرافيا فسوف نجد أن عدد الصحف التي اهتمت بالماسونية اهتمامًا كبيرًا يبلغ عشر صحف، منها خمس كان يملكها ويحررها شاميون مسيحيون، وثلاث صحف لأبناء الأقلية اليهودية.

الأقلية اليهودية:

لقد ذكرنا من قبل أن مرحلة استقرار الماسونية في مصر كانت

الفترة من 1882 وحتى 1948م، وقد نستطيع أن نؤكد في ذات الوقت أن تلك الفترة كانت تمثل في ذات الوقت العصر الذهبي لليهود في تاريخ مصر الحديث.

إذ أتاح لهم الاحتلال البريطاني كما أتاح للماسونية - الكثير من فرص النمو والازدهار، وكان أظهر وأوضح رد فعل لذلك هو التزايد المستمر، والمضطرد في هجرتهم إلى مصر.

ومن المعروف أن اليهود كانوا أقلية مستوطنة في مصر طوال التاريخ القديم والحديث، ولكن عددهم بدأ في الزيادة المستمرة في أعقاب الاحتلال البريطاني، فقد بلغ عددهم في 1882 نحو عشرين ألفًا، ثم بدأ هذا العدد في الارتفاع - بالهجرة لا بالتكاثر وحده - وصل إلى 38635 سنة 1907م، وإلى عدد 59148 سنة 1917، وإلى 63550 سنة 1927، حتى وصل إلى 64484 سنة 1947م.

ومن الواضح في هذه الأرقام أن عدد اليهود لم يتوقف عن الزيادة غير الطبيعية، وإن كانت الزيادة الأخيرة محدودة، وسبب ذلك هجرة كثيرين منهم إلى فلسطين وغيرها حتى قبل 1947م، وقد رافق هذه الزيادة المستمرة ازدياد واضح في حجم الأسر الكبيرة وأموالها ونفوذها من جهة، وازدياد في حجم الوضع اليهودي في الماسونية - بطبيعة الحال - من جهة أخرى.

ومن البديهي أن يجد اليهود أكثر من غيرهم بكثير في الماسونية مظلة للحماية والاهتمام والرعاية - فاليهود في الأصل هم مؤسسوها - واكتساب عطف الأغلبية واحترامها فضلاً عن كونها مجالاً خصبًا للعلاقات العامة التي لا تتيسر المصالح بدونها. **بل أنهم بشكل سافر وظفوا الماسونية في مصر- لخدمة الصهيونية، وأحلام الوطن القومي في فلسطين - ولو أن هذا ليس بمستغرب لدينا حيث أن الماسونية والصهيونية كما قدمنا من قبل هما وجهان لعملة واحدة -.**

وإذا كانت الأقلية الشامية المسيحية برزت في مجال الدعاية والإعلام للماسونية، فقد كانت الأقلية اليهودية في هذا المجال أكثر نشاطًا وأكثر تركيزًا وتفوقًا في مجال المحافل أي المجال العملي للماسونية. **فقد أصدر اليهود ثلاث صحف متخصصة في الماسونية وهي: " المجلة الماسونية " التي أصدرها في الإسكندرية يوسف لفلوفة سنة 1901م، مجلة " الإخاء " التي أصدرها في القاهرة، رحمين فرجون سنة 1906، مجلة " الأخبار الماسونية " التي أصدرها في القاهرة أيضًا موسى جرونشتين (مع إسكندر فرج وألبير بزيات) سنة 1921**. ومع ذلك كانت هذه الصحف الثلاث قصيرة العمر بوجه عام كما يتضح ذلك عند الحديث عن الكتب والصحف الماسونية.

وكان نشاط اليهود في المحافل الماسونية في ازدياد مضطرد مستمر، فقد ترددت أسماؤهم كثيرًا في أخبار المحافل وأنشطتها في الصحف والنشرات الماسونية، ومن هذه الأسماء تاثان سوسان، سكرتير محفل " الإيما نسيباسيون " بالإسكندرية سنة 1903م، وموسى جرونشتين مؤسس ورئيس محفل إسكندر الأكبر في القاهرة، حتى وفاته في مارس 1921م، وموسى مصلياح رئيس محفل فؤاد رقم 220 بالقاهرة سنة 1921م، وإيلي عقرب مساعد خزان أعظم وشاؤول عقيرب مساعد حامل علم أعزم بالمحفل الأكبر بالقاهرة سنة 1921م، وسلمون جولاشتين أمين خزينة أعظم، وألبرت بزيات مرشد أول أعظم بالمحفل الأكبر بالقاهرة سنة 1922م وعزرا نحماد، وإيلي ليفي، وأدموند ميل، وصول دا فاس، وعزرا شاوول، ولينا دواوس، وس. فروجيه موظفون وضباط عظام بالمحفل الأكبر سنة 1923.

وتكشف قائمة المحافل وأساتذتها لسنة 1928م عن وجود 52 محفلاً تحت لواء المحفل الأكبر الوطني المصري في تلك السنة، منها محفل " أحيقام " الذي جعل العبرية لغته، فضلاً عن 8 محافل تشغل الأسماء اليهودية مناصب الأساتذة العظام فيها (فيكتور موديانووليون، ستارا

سلسكي، ويوسف شحاته هراري، ولوين محرز في القاهرة، إيلى حتويل، وهوجز موسو، وسابينو كاليا في الإسكندرية، وماير دنكور في السويس) في حين شغل المسيحيون الأقباط 3 مناصب مقابل لا شيء للمسيحيين الشوام، 17 لليونانيين وغيرهم من الأوروبيين، أي أن الوجود اليهودي في الإعلام والمحافل لم يكن عابرًا أو محدودًا في تلك الفترة.

ثالثـا التوسع الجغرافي:

كان من المنطقي أنه من نتائج استقرار الماسونية في تلك المرحلة النمو والتوسع داخل مصر وخارجها، وإذا كان التوسع الداخلي طبيعيًا لازدياد الإقبال على المحافل، فقد كان التوسع الخارجي تطورًا غير مسبوق.

أ- في الداخل:

إذا ما تابعنا الصحف والنشرات الماسونية في تلك المرحلة يتبين لنا الازدياد الملحوظ في عدد المحافل طوال الثلث الأول من هذا القرن. ففي سنة 1903م بلغ عدد المحافل 41 محفلاً، ولم تقتصر هذه المحافل على المدن المصرية الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية وبورسعيد وطنطا، وإنما تعدتها إلى المدن **الصغرى مثل السنبلاوين، وبنها، والإبراهيمية**. وفي 1907م بلغ عدد المحافل 42 محفلاً وكان أكثرها في القاهرة والإسكندرية، ولكنها دخلت **مدنًا أخرى لم تعرفها من قبل مثل، ميت غمر، وكان تقسيمها الجغرافي كالآتي:**

32 في القاهرة، 5 الإسكندرية، 2 في طنطا، محفل واحد في كل المنصورة والزقازيق وميت غمر، وفي سنة 1921 بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر الوطني المصري وحده 29 محفلاً، وبلغت إيرادات هذا المحفل في الفترة من يناير إلى يونيو 1921 نحو 3872.946 جنيهًا، وبلغ رصيده 3011.418 جنيهًا، وفي سنة 1924م بلغ عدد المحافل المصرية العاملة التابعة لسلطات (ماسونية) معروفة لدى المحفل الأكبر

في القاهرة والإسكندرية وطنطا، والخرطوم، وعطبرة، والسويس والمنصورة، نحو 25 محفلاً. وفي سنة 1927م بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر 59 محفلاً، وبلغ عدد أعضائها 6500 عضو. وفي سنة 1929م بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر 52 محفلاً، وكان توزيعها كالآتي: 26 في القاهرة، 13 في الإسكندرية، و2 في كل من بورسعيد والسويس والإسماعيلية والمنصورة وكفر الزيات، ومحفل واحد فقط في كل من بنها وطنطا ودمنهور.

وقد نلاحظ في هذه الأرقام أنها تميل رغم ارتفاعها المستمر تقريبًا إلى عدم الاستقرار وأن بيان المدن التي عرفت هذه المحافل يدل على أن حركة المحافل - بالنقص أو الزيادة - كانت تتبع حركة استقرار الأقليات والجاليات الأجنبية في هذه المدن، ولكن يبدو من الرقم العددي للأعضاء سنة 1927 أن هذه المحافل لم تك مزدحمة، وأن الانضمام لها كان أشبه بالانضمام إلى الأندية الاجتماعية المحدودة بالعدد، **ولكن المسألة – كما هو معروف دائمًا في الماسونية – ليست مسألة كم، فالأعضاء يختارون بعناية فائقة، والمصالح التي تربطهم لابد أن تكون قوية ليتسنى توظيفها لخدمة الأهداف الاستراتيجية للماسونية العالمية.**

ب– في الخارج:

لم يذكر أو يعرف عن الماسونية المصرية أنها تخطت حدود البلاد قبل سنة 1891م، بحيث يصبح لها رعايا من المحافل خارج مصر... فقد حدث أن حصل شاهين مكاريوس على رخصة من المحفل الأكبر الوطني المصري لتأسيس محفل تابع له في بيروت في ذلك العام 1891م، تحت اسم " محفل فينيقية "، وإن كان الوالي العثماني أغلقه بعد قليل بأمر من السلطان عبد الحميد، وبعدها تأسست بعض المحافل في أنحاء متفرقة من الشام (سوريا ولبنان وفلسطين) وازداد عدد هذه المحافل مع الزمن، حتى أن المحفل الأكبر في مصر قرر في جلسة 4

أبريل 1928 تسمية المحفل الأكبر لسوريا وفلسطين باسم " المحفل الأكبر الإقليمي لسوريا وفلسطين " باسم المحفل الأكبر الإقليمي لسوريا ولبنان "، وفي ذلك العام بلغت المحافل التابعة للمحفل الأكبر المصري 17 محفلاً خارج مصر، منها 10 محافل في فلسطين، 5 في لبنان، محفل واحد في كل من دمشق والبصرة، وكانت سبعة محافل من العشرة التي في فلسطين تحت رئاسة اليهود. وفي الثلاثينات ظل عدد المحافل كما هو، **ولكن اليهود كانوا يشكلون 85٪ من عضوية 12 محفلاً منها.**

ويبدو أن دخول المحفل الأكبر المصري في عملية التوسع الجغرافي الخارجي هذه كان سببًا - للأسف - في استقرار أحوال الماسونية وتحسن سمعتها - بعد أن كانت وصلت للحضيض كما تقدم ذكره على نحو ما أشار زيدان ومكاريوس، كما كان سببًا في انتشار نفوذ المحفل خارج مصر.

رابعًا: ظهور الكتب والصحف والماسونية:

لقد ذكرنا فيما تقدم أن أول كتاب بالعربية عن الماسونية كان لمؤلفه جرجي زيدان سنة 1889م، والذي بذل في حقيقة الأمر جهدًا كبيرًا في جمع مادته التاريخية، ثم تلاه في ذلك شاهين مكاريوس الذي بلغت كتبه عشرة، أحدها مترجم طبعه بمطبعة المقتطف، وعقب عليه بفصل تاريخي عن الماسونية في مصر، وتعد كتب مكاريوس العشرة رقمًا قياسيًا في تلك المرحلة لم يتخطه أحد بعد، حيث بلغت حصيلة المرحلة كلها من الكتب 35 كتابًا بعضها (فني) يعنى بشعائر الماسونية، ولاسيما الكتب الخمسة التي وضع إدريس راغب اسمه عليها، وتم طبعها أيضًا بمطبعة " المقتطف " التي كان يديرها مكاريوس.

وقد يلاحظ في تلك المرحلة (مرحلة الاستقرار) أن العصر الذهبي في التأليف فيها يقع في الفترة من 1889 - 1910م التي انتهت بوفاة مكاريوس إذ ظهر 24 كتاب من مجموع الكتب السبعة والثلاثين - كما

يلاحظ أيضًا أنه خلال المرحلة كلها لم يظهر في مصر أي كتاب معاد للماسونية، يكشف عن نواياها أو يفضح مآربها وأهدافها الإستراتيجية الخبيثة مثلما حدث في لبنان.

هذا ولقد غلب على التأليف الماسوني في تلك المرحلة طابع الترجمة والتلخيص من الكتب الأوروبية، وهذا أمر طبيعي ولاسيما في الكتابة عن الجوانب التاريخية العامة، والشعائرية الخاصة للماسونية، كما غلب أيضًا طابع الدعاية، وهذا أمر طبيعي أيضًا في ظل حماسة أنصار الماسونية الأوائل التي قادتهم إلى التعميمات والمبالغات إما مشدوهين بالشعارات المضللة (حرية وإخاء ومساواة) أو لعمالة مستترة يخفونها بهذا الحماس.

ولكن على أي حال فإنه مما يسترعى النظر في كتب مكاريوس، وإدريس راغب ذات الطابع الفني أو الشعائري، أنها تكشف عن صلات واضحة بين اليهودية والماسونية، ففي كتابه " الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية " يقول مكاريوس أن " الأستاذ الأعظم الأول هو سليمان بن داود النبي الملك "، وفي الفصل الخاص بتأسيس المحافل يقول أن من شروط التأسيس أن يقوم تسعة أساتذة إلى المحفل الأكبر باسم الأستاذ الأعظم، فإذا وافق الأخير يحضر بنفسه لتكريس المحفل رسميًا، ويتلو دعاء لمهندس الكون الأعظم، ثم يقرأ على الحاضرين المزمور المئة والثالث والثلاثين من مزامير داود، الذي جاء فيه ذكر " نذى حرفون النازل على جبل صهيون لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد "، ثم ينادي الخطيب الحاضرين بقوله:

" اشكروا يا إخواني بصوت عال يهوه الذي شيدت له القبة والهيكل (هيكل سليمان) لعبادته وذكر اسمه الأعلى ".

وبعدها يتلو دعاء التخصيص، ثم يقف الإخوان، فيتلو الرئيس دعاءً ثالثًا يستهله بقوله:

" نسألك يا إلهنا، وإله بني إسرائيل، يامن لا إله غيرك، ويروي فيه

حكاية بناء سليمان بيت لاسم الرب، وبيتا لملكه "، وليست الصلة بين هـذه الشعائر وبين التراث اليهودي في التوراة وغيره خافية.

ولا اعتراض على أن تستعين هذه بتلك، ولكن الإلحاح على الشعائر والرموز اليهودية لا يمكن أن يأتي عفوًا هنا.. ولاسيما إذا علمنا أن الماسونية تدعي في ظاهرها احترام الأديان دون الالتزام بدين معين..، والمعنى الواضح هنا هو أنها تخلط الشعائر والرموز اليهودية بشعائرها، وأن هذا الخلط ليس من السهل أن يأتي عن طريق منظري المسيحية، ولا عن طريق المسلمين من أنصارها، وطالما جاء فإنه لابد أن يكون لليهود اليد الطولى فيه وفي اقتراحه.

وقد تتأكد هذه الصلة الواضحة بين الشعائر والرموز اليهودية والماسونية في الكتب التي وضعها إدريس راغب، ويظهر هذا جليًا في كتابه " الدرجة الأولى ".. فإننا نجد في هذا الكتاب شرحًا لبعض رموز هذه الدرجة (درجة التلميذ أو المبتدئ) عن طريق السؤال والجواب، ومن هذه الأسئلة سؤال عن اتجاه الريح في الماسونية، وجوابه: " من الشرق إلى الغرب " بهدف " ترويح نفس الرجال وقت الشغل ". ولكن له معنى آخر هو أنه " رمز للريح ذي المعجزة الذي كان ضروريًا لخلاص بني إسرائيل من أسر المصريين "، ومن الواضح أن هذا المعنى مقحم على السياق إقحامًا، لأنه لا توجد علاقة بين الريح وخروج بني إسرائيل من مصر إلا على سبيل التذكير بما حدث لهم من أسر وتحرير، وهذا ما تمضي في توضيحه الأجوبة بعد ذلك، فتقص قصة إرادة مهندس الكون الأعظم في تخليص " شعبه المختار " (الإسرائيليين) من أسر المصريين " وما حدث لهم في البحر، حتى وصلوا سالمين إلى بر الأمان. " وقد أحيا ذكر هذا الخلاص بنو إسرائيل فساروا أيامًا في الصحراء ينشدون ويشكرون الله القادر الذي نجاهم، ومن هذا التاريخ اعتبر أن الريح الشرقي موافق للماسونية ".

وهذه الإشارات المذكور وغيرها لم يظهر لها مقابل من الإشارات المسيحية أو الإسلامية، مما يؤكد ما ذكرناه من قبل من وضع اليهود - في مرحلة مبكرة - شعائر الماسونية ورموزها، وليس بالطبع بغريب أو مستبعد أن يكونوا أسسوا وساهموا في تنشيط وتفعيل الماسونية الرمزية في القرن الثامن عشر في الوقت الذي كانوا فيه مضطهدين في كثير من أرجاء أوروبا.

وقد يكون من المجدي أيضًا هنا في مجال التأليف هذا أن ننوه إلى نشاط آخر اتصل بالتأليف عن الماسونية تمثل في شكلين محددين من أشكال الكتابة وهما المقال والقصيدة.

أما المقال فكان لخطورة جدواه وتأثيره هو وسيلة الإعلام الإنسانية عند الماسون حتى في مرحلة التأسيس السابقة - وقد تجلى هذا التأثير بالطبع في صحف تلاميذ الأفغاني لما كان للأفغاني من أثر بالغ على تلاميذه ومريديه، وتسنى لقيادات الماسونية توظيف ذلك توظيفًا كاملاً لخدمة مآربهم، خاصة بعد نجاحهم في استقطاب الأفغاني نفسه، وإدخاله الماسونية.

وظلت للمقال هذه المكانة في مرحلة الاستقرار، وربما كانت مقالات مجلة " المقتطف " أكثر اعتدالاً وتحفظًا في لهجتها الدعائية للماسونية في مقالات الصحف الأخرى.

ومن الملاحظ أن انتصار " حركة تركيا الفتاة " وتقويضها لحكم السلطان عبد الحميد كان لهما أثر إيجابي في الحركة الماسونية في مصر خلال تلك الفترة، وقد استغل دعاتها وجود عدد غير قليل من الماسونيين في الانقلاب ضد الحكم العثماني والسطان عبد الحميد، فاجتهدوا كثيرًا للاستفادة من ذلك في دعايتهم للماسونية - كما فعل محررو المقتطف - ولا سيما بين المثقفين في مصر الذين كان كثير منهم يكره نظام السلطان عبد الحميد.

وأما القصيدة فقد لعبت كشكل أدبي دورًا هامًا في الدعاية للماسونية خلال تلك المرحلة - والتساؤل الذي يثور هنا هو: لماذا اهتم الشعراء بالماسونية؟

وقد ينطبق الجواب هنا أيضًا على الكتاب والصحفيين الذين ناصروها في كتاباتهم، أي بعد أن تمسونوا إذا صح التعبير. وهكذا المجال مع الشعراء الذين ارتبطوا منذ القدم بالتقليد المفسد للشاعرية المعروف باسم " شعر المناسبات " ويبدو أن سبب تمسون الكثيرين من هؤلاء وأولئك يرجع إلى الشعارات الماسونية البراقة في الحرية والإخاء والمساواة، وهي شعارات براقة جذابة، وإن كانت تخفي وراء الأكمة ما تخفيه من مآرب خبيثة - كانت تحلق فوق أرض تموج حينها بالاستبداد والنزاعات والصراعات الطائفية في الشام بصفة خاصة، مما أدى إلى حماس كثيرين - ومنهم الشعراء - للماسونية وشعاراتها الظاهر - المضللة - وتبعهم كثير من الغاوين.

ومن الشعراء الذين تمسونوا في مصر، **ولي الدين يكن التركي المهاجر، وإبراهيم اليازجي، وخليل مطران، ونعوم شقير المهاجرون من الشام، فضلاً عن إسماعيل صبري، وحفني ناصف، ومحمود رمزي نظيم، وحسين شفيق المصري، وأحمد زكي أبو شادي، وقد ظهرت أسماء هؤلاء في قوائم أعضاء المحافل عبر مرحلة استقرار الماسونية.**

وبالرغم من الكثير من التصنع الواضح في بعض القصائد الشعرية - ومنها على سبيل المثال الأبيات الشعرية الثلاثة لحفني ناصف التي قدمناها من قبل في مدح الخديوي توفيق والماسونية، إلا أن هناك شعراء موهوبين كتبوا عن الماسونية بعد أن انخرطوا فيها، وتأثروا بتعاليمها - وكان أبرز هؤلاء شعراء المهجر الأمريكي الشمالي: **جبران، وأمين الريحاني، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي** -.

ويبدو - في رأينا - أنهم تمسونوا بعد هجرتهم بغية الاحتماء من

الغربة، والحماية لأنفسهم كأقلية بالاقتراب من المجتمع الجديد.

وفي أشعار تلك المرحلة على سبيل المثال أبيات استخدم فيها ولي الدين يكن مفردات ورموزها ماسونية كالتالي:

هذا الإخاء بناشدت أواصره ::: تقسمته قلوب فهو أشطار

يسير من مهج إلى مهج ::: فينا فتمضي الليالي وهو سيار

وألقى نعوم شقير - قصيدة محييًا نيازي بك أحد أقطاب الانقلاب العثماني فقال:

فتى الأحرار لا تخشى الصعابا ::: ولا تحسب لنائبه حسابا

كما نشر - على سبيل المثال - أيضًا محمود رمزي نظيم، عددًا كبيرًا من قصائده في صحف العشرينات الماسونية. ومنها أبيات ارتجلها في تهنئة الشيخ أحمد مخلوف الذي انتخب سنة 1921 رئيسًا لمحفل المروءة رقم 203 وفيها يقول:

يا معشر الماسون أنتم عصبة ::: الله تمم نورها وسناءها

تتعاونون لنشر كل فضيلة ::: أخفى الزمان عن العيون رواءها

إن المروءة لا تزال مصونة ::: بين الورى مادمتموا نصراءها

وكان نظيم قد انضم إلى هذا المحفل في 3 سبتمبر من ذلك العام، أما أبو شادي فقد تحمس للماسونية خلال العشرينات، ربما لعلاقته الوثيقة بالشاعر خليل مطران، وانضم إلى محفل في بورسعيد في الفترة ذاتها، وكتب قصيدة بعنوان " الماسونية " ألقاها أمام وفد من المحفل الأكبر كان قد جاء إلى بورسعيد لتثبيت محفلها، ويستهل القصيدة بقوله:

باسم الإخاء أحيي كل مأثرة ::: فيكم وانصاف مغبون ومظلوم

ويقول عن الماسونية بعد استخدام كثير من مفرداتها الشائعة:

لها المساواة نبراس كان بها ::: سرًا من الشمس في وحي وتعميم

غير أن هذا الشعر الماسوني لم يستمر طويلاً بعد العشرينات إذ بدأت فورته تهبط بازدياد النقد للماسونية وأعضائها، ومؤيديها بعد ازدياد

هجرة اليهود إلى فلسطين وانكشاف دورها الخبيث في هذا الخصوص...

خامسًا: التطورات السلبية في مرحلة الاستقرار:

قد يمكن أن نعد ما تقدم تطورات إيجابية بالنسبة للماسونية خدمتها ودعمت استقرارها في تلك المرحلة، إلا أن الماسونية شهدت في تلك المرحلة بعض التطورات السلبية التي أثرت في مكانتها وأدت إلى ضعفها ولاسيما خلال المرحلة التالية، **ونستطيع أن نجمل هذه التطورات في ثلاثة هي:**

أ- الهجوم المضاد. ب- التورط السياسي.

ج- الانقسام.

أ- الهجوم المضاد:

لم تجد الماسونية أرضًا مفروشة بالورود على الدوام في مصر منذ دخولها، فقد كانت الأشواك تهدد مسيرها في كثير من الأحيان، ولاسيما في مرحلة الاستقرار هذه وما تلاها. وتمثلت هذه الأشواك في الهجوم المضاد الذي واجهته بين حين وآخر.

وبالرغم من أن هذا الهجوم كان محدود الانتشار، لا يلقى أي عناية من الصحف التي يصدرها الشاميون المسيحيون، بما فيها " الأهرام "، فقد ظل قائمًا يجد متنفسًا له في الصحف ذات الاتجاه الإسلامي، مثل مجلة " المنار " والصحف ذات الاتجاه الليبرالي مثل جريدة " السياسة الأسبوعية " وكثيرًا ما كان هذا الهجوم يبدأ من نقطة التغلغل اليهودي في الماسونية.

ومن أمثلة ما كتب في هذا المجال مقال بعنوان " الخطر اليهودي " للكاتب/ محمد عبد الله عنان، نشرته " السياسة الأسبوعية " في يوليو 1928. وفيه تحدث الكاتب عن خطر اليهود وما يسميه هؤلاء " خصومة السامية " أي العداء للجنس السامي. **وأشار إلى ما تعرض له حين أصدر**

كتابه " تاريخ الجمعيات السرية " من الحملات العديدة في الدوائر والصحف اليهودية في مصر وغيرها. وكان عنان قد تناول في هذا الكتاب تاريخ الجمعيات الماسونية، وتغلغل اليهود فيها، وأشار إلى أعراض هذا الخطر وكيف أنها تتمثل في المحاولة الخفية المنظمة لاستعباد العالم بالهيمنة عليه ومحو كل دين عدا اليهودية.

ومن الجدير بالملاحظة قوله في يوليو **1928**م - وقبل قيام دولة إسرائيل عام **1948**م - في ذات المقال:

" إن فكرة فوز إسرائيل على أمم الأرض جميعًا ما زالت تتقد في صدور بني إسرائيل، وتتخذ في عصرنا نوعًا من العقيدة المقدسة، حتى في أذهان المتنورين والأحرار من مفكريهم ".

وفي الأسبوع التالي لنشر المقال سالف الذكر نشرت " السياسة الأسبوعية " أيضًا تعليقًا على هذا المقال لمحمد كامل حسن من مدينة الزقازيق بعنوان: " الخطر اليهودي أيضًا: البناية الحرة في مصر "، وفيه أيد الكاتب ما جاء في المقال السابق عن " وجوه الخطر الماحق الذي سوف يداهم العالم يومًا ما، والعالم يسبح في جو الخيال تاركًا قادة اليهود يعملون في الخفاء دون أن يثيروا الريب والشكوك بعملهم هذا تحت ستار جمعيات الإخاء التي يسمونها البناية الحرة " -.

ثم أضاف المعلق أنه بدأ حياته الماسونية منذ خمسة أعوام تقريبًا، فقد دخلها بإغراء الدعاية لها في التضحية وخدمة الإنسانية - كما يقول - ولكنه لم يعثر إلا على نقيض تلك " المبادئ الغرارة الفاتنة ". بل وجد أن " أغلبية تلك الفئة (الماسونية) هم اليهود وهم الذين يقودون العشيرة تحت هذا الستار الخلاب "، وأن الماسون هم أظهر القرائن وأقواها على وجود الخطر اليهودي. واختتم تعليقه بأن " هناك من الأسرار الخفية ما لو أذيع لروع العالم وأخطأ التقدير في حكمه. وأمسى يرى تلك الفئة بالعين المجردة إنما تعمل لهدم بقية الأديان دون دينهم "، ووعد بالتكاتف لفضح الماسون

والیهود.

ب- التورط السياسي:

لقد لاحظنا محاولة الماسونية بإلحاح - من الناحية النظرية ليس إلا - على عدم التورط في السياسة أو الدين، ولكنها بالطبع لم تنج من هذا التورط، لا في المرحلة السابقة التي تحدثنا عنها، وهي مرحلة التأسيس، كما رأينا، ولا في مرحلة الاستقرار هذه التي تمثل تورط الماسونية فيها إلى مناشدة أهل فلسطين التزام الهدوء والسكينة، ومشاركة اليهود في بناء الوطن المشترك، وتتلخص قصة هذه المناشدة في أن حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية توقع وأنصاره في مطلع سنة 1922م، أن يقوم عرب فلسطين - كعادتهم - بأعمال عنف ضد اليهود أثناء احتفالاتهم بمولد نبيهم موسى، فطلب من ممثل المنظمة في القاهرة العمل على توجيه بيان من بعض أهل الثقة في مصر إلى عرب فلسطين، تحثهم على التزام الهدوء أثناء تلك الاحتفالات التي يشهدها يهود من مختلف بلاد العالم.

وتوصل مندوب المنظمة **عن طريق أحمد زكي باشا مدير دار الكتب** (شيخ العروبة فيما بعد) إلى طريقة لإصدار هذا البيان عن رئاسة الماسونية في مصر، التي يمثلها المحفل الأكبر الوطني المصري مقابل ألف جنيه.

لقد نجحت المحاولة الصهيونية بالفعل، وأصدر المحفل الأكبر البيان المطلوب بتاريخ 12 أبريل 1922، وهو موعد سابق على موعد احتفالات المولد ووقعه إدريس راغب الأستاذ الأعظم للمحفل، وهيئة مكتبه، وكان بعنوان : " نداء إلى أهالي فلسطين " من " المحفل الأكبر الوطني المصري للبنائين الأحرار القدماء المقبولين ".

وقد كتب بصيغة خطابية، ووجه إلى جميع فئات فلسطين وطوائفها كبارًا، وصغارًا، رجالاً، ونساءً.

ودعا الجميع إلى إفساح المجال لليهود في سبيل فائدة الوطن المشترك وعظمته، وتوفير أسباب السلام والوئام والتسامح وحقن الدماء، في حض عرب فلسطين بالعمل على تحقيق هذه المطالب، وعد كلماته ممثلة لمصر الشقيقة الكبرى، وفيما يلي نص النداء المذكور [1]:

المحفل الأكبر الوطني المصري

للبنائين الأحرار القدماء المقبلين

نداء إلى أهالي فلسطين

باسم الحرية والإخاء والمساواة التي هي الشعار المقدس للماسونية ذات المبادئ الخالدة.

وباسم السلام العام الذي تدعو إليه جميع المذاهب الفلسفية وتأمر به كل الأديان السماوية.

يتقدم المحفل الأكبر الوطني المصري.

إلى أئمة الدين الحنيف، وحفظة الشرع الكريم الذين يستمع إليهم عرب فلسطين.

إلى رؤساء جميع الأديان الأخرى، سواء كانت مسيحية أو موسوية أو غيرها، على اختلاف النحل والمذاهب إلى أهل العقول الراجحة، والبصيرة المنيرة، الذين يصدعون بالحق، وفي الحق لا يخشون لومة لائم.

إلى أرباب الأقلام والصحف، الذين يقتدى بهم الخاصة، ويهتدي بهم العامة.

إلى أكابر المسلمين وأعيانهم الذين يغارون على مجد أسلافهم الكرام، أولئك الأسلاف الذين سبقوا الناس كافة، فشرعوا للإنسان حرية الفكر، وحرية القول، وجدية العمل.

(1) يراجع في هذا أيضًا " الماسونية في مصر " للدكتور/ على شلش.

إلى أصحاب المناصب، وذوي الحل والعقد المسؤولين أمام خالتهم، وأمام ذمتهم عن حفظ السلام، وإقامة القسطاس بين جميع المتوطنين في فلسطين.

إلى التجار الذين تتنافر مصالحهم مع العنف والعدوان وسفك الدماء وتخريب العمران.

إلى العمال والصناع الذين يستفيدون ويفيدون من ازدياد أسباب الثورة، وتوافر عوامل الرخاء في فلسطين.

إلى أصحاب المزارع والضياع، وأرباب المسقفات والمباني الذين سيكون نماء العمار في بلادهم سببًا لتدفق الثروة عليهم.

إلى المزارعين والأكارين، الذين سينالون أكبر المنافع باستخدام الأساليب الحديثة التي لا تلبث أن تتوافد عليهم فتعمهم الرفاهية وتتحسن أحوالهم المادية والأدبية.

إلى الشباب الناهض الذي سيجني أكبر الثمرات مما سيقام في فلسطن من معاهد العلم، مثل ما جناه أبناء سورية مما أسسه الدينيون في بيروت وغيرها، فأما المعاهد التي ستقام في فلسطين فلا تكون إلا علمية محضة وطنية بحتة، فيكون من شأنها إحياء الشرق وتجديد فخاره الماضي، وإعادة مجده القديم، وإرجاع أهله إلى مكانتهم السامية.

إلى المشاغبين، أولئك الذين لا تؤدي إعمالهم إلى شيء آخر سوى الضرر بمصالح العرب الحقة، وإلى أولئك الذين يسرقون من خلف الستار بني قومهم الساذجين إلى العبث بذمة العرب الكرام وإلى ارتكاب الإثم والعدوان.

إلى أولئك الذين يتوافدون من كل فج عميق لزيادة قبر الكليم " النبي موسى عليه السلام " في يوم موسمه القادم الذي هو رمز المحبة والسلام.

إلى أولئك الذين لا يغريهم الدساسون الخادعون على اقتراف

المحارم، وسفك الدماء، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ثم إلى الأمة الفلسطينية كلها، كبيرها وصغيرها، رجالها ونسائها بلا تمييز بين الأجناس والأديان.

فيقول للجميع بلسان الماسونية المصرية وبلسان الإنسانية:

اذكروا - نفعكم الله - أن الفرنساويين والإنجليز في بلاد كندا يتألف من عنصريهما المختلفين، جنسًا وسلالة، أمة واحدة يعيش أفرادها جنبًا إلى جنب بسلام وأمان.

اذكروا أن الألمان والفرنساويين والطليان تتألف منهم " في بلاد سويسرا " أمة واحدة متجانسة على اختلافها في اللغات والأديان، وأن تكاتفهم واتحادهم وإجماع كلمتهم منبع قوتهم ومصدر ثروتهم، وأن في تماسكهم وتضامنهم حياتهم الشريفة وحريتهم الغالية.

يا أهل فلسطين:

تذكروا أن اليهود هم إخوتكم، وأبناء عمومتكم، قد ركبوا متن الغربة، فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمعون الرجوع إليكم، لفائدة وعظمة الوطن المشترك العام، بما أحرزوه من مال وما اكتسبوه خبرة وعرفان.

إن العربي والعبري صنوان من شجرة إبراهيم عليه السلام، أبواهما إسحاق وإسماعيل، فمتى وضع أحدهما يده في يد الآخر انتفعا جميعًا بما لديهما من الوسائل المختلفة، وكان في تعاونهما تمام الخير، وكمال البركة بإذن الله.

اسمعوا وعوا هذا الصوت الذي تناشدكم به مصر، شقيقتكم الكبرى.

إنها تدعوكم إلى السلام والوئام لمصلحتكم، ولمصلحة الشرق وهي فوق كل مصلحة.

اسمعوا هذا الصوت الذي يدعوكم إلى الحكمة، وسبيل الرشاد هذا الصوت المنبعث عن أرض تفاخر وتباهي بصلاح الدين، ذلك الملك

الجليل الذي أعجب به العالم طرا بما كان لـه من تسامح لا يزال كوكبه الوضاء يتلألأ في جبين الشرق والإسلام، فقد كان بتسامحه مع اليهود والنصارى وأشرف الملوك وأجلهم قدرًا. وما ذلك إلا لأنه تشبع بروح الإسلام الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فاستمد رجحانه على كل معاصريه من تلك القوة التي أرسلت أنوار الحضارة على العالم بأجمعه، تلك هي قوة العرب.

حافظوا على شرف العرب القديم، وعلى مجدهم الصميم، ولا تندفعوا وراء الأيدي الخفية في تيار الظلم والعداون، وإياكم إياكم أن تسفكوا الدم الذي حرم الله.

هذا ما رآه المحفل الأكبر الوطني المصري، ويقينه أن أهل فلسطين يستمعون لهذا النداء، وأخصهم العرب، فإنهم هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

لقد أدى المحفل الوطني المصري الأمانة، وقام بالواجب عليه نحو التضامن الإنساني، ورجاؤه أن يكون هذا النداء أحسن صدى، فيهب أصحاب الكلمة المسموعة من إخواننا اليهود، وإخواننا النصارى، وإخواننا المسلمين المتوطنين في فلسطين لدعوة أبنائهم وقرابتهم، والمؤتمين بهم إلى الامتناع عن المحارم والآثام، وإلى اجتناب أسباب الشقاق والانقسام في تلك الأرض المقدسة، أرض فلسطين، حتى يسود بين عناصرها الاتحاد والوئام، ويخيم على ربوعها السلام.

الأستاذ الأعظم	كاتب السر الأعظم
إدريس راغب	عبد المجيد يونس
نائب الأستاذ الأعظم	مساعد نائب الأستاذ الأعظم
محمد رفاعة	طه إبراهيم

عن القاهرة في 2 أبريل سنة 1922

يبدو أن هذا النداء وصل أهل فلسطين عن طريق المنشورات لا

الصحف، ثم ما لبثت الصحف في مصر أن أشارت إلى وصوله إلى أيدي الفلسطينيين، ولقد قوبل هذا النداء بكثير من الامتعاض الممزوج بالدهشة من معظم الكتاب والمثقفين الوطنيين في مصر، غير المنضمين للماسونية، ومن قليل أيضًا من المنضمين لها - فعلى سبيل المثال:

نشرت جريدة " النظام " النص الكامل للنداء تحت عنوان " العشيرة الماسونية والمحفل الأكبر الوطني المصري " ومع أن الجريدة كانت من الصحف المهتمة بالماسونية، وكان صاحبها ومحررها سيد علي الحريري ماسونيًا، فقد وقعت الموضوع بتوقيع " ماسوني متألم "، وأغلب الظن أنه هو نفسه صاحبها ومحررها. وقد استهل الموضوع بقوله: " الجميعة الماسونية جمعية خيرية تقوم على مبدأ مساعدة الضعفاء والمساكين، والدفاع عن الحرية، والانتصاف للمظلوم، ولم نكن نعرف أنها جمعية سياسية تتداخل في أمور الشعوب، وتتصرف في شؤونها، وتدعوها للاستسلام لمغتصبي حقوقها إلا اليوم، عندما قرأنا الرسالة التي نشرتها زميلتنا " الأهرام " الغراء من يافا، وهي تتضمن الرد على المنشور الذي أرسله المحفل الأكبر الوطني المصري إلى أهالي فلسطين يدعوهم إلى الاستسلام للصهيونية، وتركها تعمل ما تشاء في بلادهم، ويطلب ألا يتعرضوا لها في أغراضها القومية، ثم أبدى المحرر دهشته من تدخل المحفل على هذا النحو، وكيف كان يتظاهر بأنه يأبى أن يبدي رأيه في المسألة المصرية. مدعيًا أن الجمعية الماسونية جمعية خيرية لا دخل لها في السياسة، وكانت دهشتنا أكبر لأن تلك الدعوة التي أرسلها المحفل الأكبر إلى إخواننا أهالي فلسطين كانت مرسلة باسم الأمة المصرية التي تطالب بحريتها " وأبدى لومه الشديد لما حدث من المحفل، ثم تلاه بنص المنشور كاملاً، وعقب عملية بما رد به أهالي فلسطين من الاحتجاج والاستنكار، واختتم التعليق بعبارة " فهل لا يرى المحفل الأكبر المصري في هذا الكلام ما يخجل؟ كفى ".

ولا ريب في أن محرر النظام - في رأينا - لم يكن يعلم قصة الضغط الصهيوني من أجل الحصول على هذا النداء، لأن هذه القصة كشفتها أوراق وايزمان، ورسائله التي جمعت ونشرت سنة 1977، ولكن يتبين من تقديمه للموضوع أنه كان على علم بجانبها المتعلق بممثل المنظمة الصهيونية في القاهرة، وجهوده في هذا السبيل.

وليس بغريب أن يدعي بعض الماسون آنذاك من أن النداء لم يكن فيه بعودة صريحة القبول الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وليس فيه اعتراف بحق اليهود فيه، **وإنما كان فيه إلحاح على فكرة " الوطن المشترك "، وهي ذاتها الفكرة التي روجتها الصهيونية في مصر ـ وقتها، حتى تجد عن طريقها منفذًا إلى البقاء والنشاط داخل القاهرة والإسكندرية.**

لقد كان النداء وقحًا في جرأته رغم استخدامه لكلمات معسولة خداعة، وكان توقيته خبيثًا أيضًا، فقد استقر آنذاك الإنجليز على وعدهم الذي أعلنه وزير خارجيتهم آرثر بالفوز سنة 1917م، وبدأت الصحف الوطنية في مصر في إثارة القضية. ولم ينتظر الماسون حتى ينجلي الأمر، فظهروا بمظهر الملكيين أكثر من الملك، وإذا كانت مواقف كبيرهم إدريس راغب السابقة من الإنجليز كفيلة بإصدار نداء كهذا، إلا أنه كان من الطبيعي أن يثير النداء أزمة خطيرة، ومعركة في الصحف المصرية والفلسطينية على السواء.

لقد جاء النداء - بلا جدال - متعاطفًا ومعبرًا عن الانتماء اليهودي والصهيوني على السواء، رغم عزفه على نغمة الوطن المشترك. ولا جدال أنه أدى إلى ورطة كبيرة للماسون من المصريين الذين دخلوا الماسونية مخدوعين بشعاراتها الزائفة (الحرية، الإخاء، المساواة) ولولا دعم الإنجليز لها، وانشغال الحركة الوطنية عنها بقضية الاستقلال لواجهت هجومًا من خارج صفوفها أضعاف ما واجهته - ومع ذلك أيضًا واجهت هجومًا من الداخل ممن كانوا مخدوعين بشعاراتها - كما ذكرنا -

ج- الانقسام:

لقد أدى هذا التورط السافر من جانب المحفل الأكبر ورئاسته كما ذكرنا إلى لغط كبير، ومن سوء حظ رئاسة المحفل الأكبر أن تورطها جاء في وقت اشتد فيه مشاعر الغليان الوطني ضد الإنجليز في أعقاب نفي سعد زغلول ورفاقه، مع استعداد إدريس راغب للدخول في انتخابات المحفل السنوية التي اعتاد الفوز فيها منذ تنصيبه أستاذًا أعظم منذ سنة 1891م.

ويبدو أن بعض العناصر الماسونية بدأت في التحرك في الخفاء، وأحدثت عملية تمرد خلال الأشهر القليلة التالية. وفي هذا المناخ بدأ اسم الأمير محمد علي، ولي العهد، في اللمعان كبديل لراغب، وفي 28 سبتمبر 1922 عقد المحفل الأكبر في مقره بشارع نوبار بالقاهرة جلسة لإجراء الانتخابات، ولكن الجلسة امتلأت بالأجانب، أي غير المنتمين للماسونية - وكان أغلبهم من المصريين - وحدث هرج ومرج، خرج على أثره إدريس راغب غاضبًا ومؤجلاً للانتخابات. ولكن المتمردين استمروا في التداول بعد انصرافه، ثم أجروا انتخابات فاز فيها الأمير محمد علي بمنصب الأستاذ الأعظم.

ولم يقف إدريس راغب مكتوف اليدين إزاء ما حدث، فقد أسرع في الثالث من أكتوبر بعقد جلسة أخرى في مقر المحفل، وأعلن فيها عدم اعترافه بمشروعية الانتخابات التي جرت في غيابه. وتحدث عما حدث في الجلسة السابقة من فوضى مدبرة شارك فيها بعض الأجانب [1] مما اضطر إلى تأجيل عملية الانتخاب. ثم قام بإجراء الانتخاب، **فكانت نتيجته فوزه بمنصب الأستاذ الأعظم بالطبع وفوز أنصاره اليهود بمناصب رئيسية، مثل سلمون جولد شتين الذي أختير " أمين خزينة أعظم " أي أمين الصندوق، وألبرت بزيات " مرشد أول أعظم "، كما أجرى جرد**

(1) غير الماسون والمقصود بهذا أيضًا المصريون غير المنتمين للماسونية.

لصندوق الخيرات بالمحفل ظهر منه أن الصندوق لا يحتوي إلا على جنيه واحد ثمانمائة وستين مليمًا. وطالب راغب بوقف كثيرين من الإخوان ومحاكمتهم على ما اقترفوه في حق المحفل ورئاسته، وكان هؤلاء هم أبطال حركة التمرد التي نصبت ولي العهد. وأضاف راغب أن الاجتماع السابق غير مشروع، وأن محمد علي نفسه لا حق له في الترشيح أو الفوز، لأنه لم يكن عضوًا عاملاً بالمحفل، ولم يسبق انتخابه رئيسًا لأي محفل، ولا في منصب عال بالمحفل الأكبر ذاته.

ولم يكتف راغب بهذه الإجراءات، بل أصدر أوامره بوقف بعض أعضاء المحفل الأكبر، وكذلك بعض المحافل التابعة له.. وأنذر محمد علي ببرقية في 9 أكتوبر وخطاب في اليوم التالي. ثم أصدر أمرًا بإيقافه عن الأعمال الماسونية تمهيدًا لمحاكمته، ثم أصدر منشورًا لعموم المحافل الماسونية حول الموضوع، وأخطر المحافل الأجنبية بما حدث أرجع راغب السبب في هذا التمرد إلى أنه أوقف بعض الإخوان لارتكابهم مخالفات ماسونية، وأعلن عن تقديمهم للمحاكمة خلال أشهر الصيف، ولكنهم تآمروا عليه، وأوعزوا إلى الأمير محمد علي بالتقدم والترشيح لمنصب الأستاذ الأعظم، ثم تجمهروا داخل مقر المحفل جالبين معهم عددًا من " الأجانب " وأرغموه (راغب) على سحب أوامر إيقافهم.

ومن الواضح أن قادة التمرد كانوا هم أنفسهم الأعضاء اليهود صامويل ليفي، شنطوب ليفي، إيلي حتويل، ماركو كوهين، موريس دانا، إيزاك كروب، شالومة لزرع، ويبدو أن الخلاف بينهم وبينه كان بسبب " البيان " الذي حاول فيه تخفيف وقع ندائه السابق إلى أهالي فلسطين.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد تطورت الأمور بعد ذلك بطريقة درامية، إذ رفع راغب دعوى مستعجلة ضد المتمردين، وصدر حكم فيها في 28 أكتوبر يقضي بتعيينه حارسًا قضائيًا على المحفل لحين الفصل في النزاع، ولكن محمد على وأنصاره عدوا الحكم باطلاً في شكله

ومضمونه، وقام عدد منهم بالاستيلاء على أوراق المحفل، ومن بينها نصوص المعاهدات التي عقدها راغب مع الشروق الأجنبية، وفي الوقت ذاته تحالف الموقعون على نداء المحفل وبيانه السابقين ضد راغب، وانضموا إلى محمد علي، وبدأت سلسلة من التحريض بين الفريقين، وأصبح المحفل الأكبر ذا هيئتين، واحدة برئاسة محمد على، والأخرى برئاسة إدريس راغب. وتجمع أنصار الأول فأصدروا مجلة " الميثاق " في 15 مايو 1924 بعد أن توقفت " المجلة الماسونية " التي أصدرها راغب.

لقد حدث الانقسام على أي حال، وبدأ أنصار محمد علي يتحدثون عن خصومهم مستخدمين تعبير " فريق الخوارج " كما سماهم عبد المجيد يونس كاتب السر الأعظم (الأمين العام) للمحفل الذي شغل منصبه في العهدين.

وبدأ أنصار إدريس في الكيد لخصومهم، ومن ذلك أنهم أبلغوا السلطات أن المحفل الذي يرأسه محمد علي يعقد اجتماعات سياسية، وأنه أقام حفلاً في 10 ديسمبر 1923 ألقيت فيه كلمات وخطب معادية للملك، وعلى مدى عام بعد ذلك ظل التراشق والكيد بين الفريقين قائمين، وحاول أنصار محمد علي وضع حد لهذا، فأصدروا المنشورات والبيانات طالبين من الكتاب من أبناء العشيرة عدم الخوض في الخلافات القائمة بين الفريقين. ومع ذلك انتهت الأزمة باستقرار رئاسة المحل للأمير محمد علي، وخروج إدريس راغب ملومًا محسورًا.

يقول حنا أبو راشد - أحد الماسونيين الشوام الذين عاصروا تلك المرحلة، ونشطوا خلالها - مصورًا لما حدث [1]:

" في عام 1922 أسر الوشاة في أذن عبد المجيد يونس السكرتير

(1) يراجع في ذلك أيضًا " الماسونية في مصر " للدكتور/ على شلش.

الأعظـم، حتـى إذا تمكـن استولى علـى عـرش مصـر بحـراب الإنجليـز، فطلـب الملـك فـؤاد مـن إدريـس راغـب أن يرشـح نفسـه، يناصـره محمـد رفعت بك.

ولـم يحـن تـاريخ الانتخـاب حتـى حشـد الفريقـان مئـات مـن المـوظفين والأعيان في صفوف الناخبين، وهم لا يفقهون من الماسونية إلا اسمها. وهذا الجهل دفعهم إلى حرم الهيكل وخزائن السكرتارية، ونثروا أوراقها بعـد إحراقهـا.. وبـين صـفوف الثـائرين صـعد محمـد علـي علـى عـرش الأستاذية ".

ويستطرد أبو راشد قائلاً:

" وبعد انشقاق المحفل الأكبر المصري عـلى نفسـه بصـورة مسـتهجنة، خرج جماعة من زعماء الماسونية، ومنهم الأخوان حسن نشأت باشا، والسيد علي باشا، ومحمد رفاعة بك، ومحمد رفعت بك، وأحيـوا الشرـق الأعظـم المصري، برئاسة الأستاذ الأعظم إدريس راغب بك، واتخـذوا لـه مكانًـا في عمارة مانوزاردي، وضموا إليه جملة محافل، ثم نودي بالأخ محمد رفاعة بك أستاذاً أعظم، ومحمد رفعت السكرتير الأعظم. وذلك بعد وفاة إدريس بك راغب، الذي ضحى بماله وفكره في سبيل المحفل والشرق الأكبر ".

ويستطرد مرة أخرى:

" لـم ينحصـر هـذا الانشـقاق بداخليـة المحفـل الأكبـر، بـل تعـداه إلـى أنحـاء الشـرق الأوسـط، حيـث إن جميـع المحافـل كانـت تشـتغل تحـت رعايـة المحفـل الأكبـر المصـري، فمنهـا مـن تبـع الشـرق الأكبـر الـذي يرأسـه إدريـس راغـب، ومنهـا مـن تبـع المحفـل الأكبـر الـذي يرأسه البرنس محمد علي ".

ولما تفاقم الانشقاق تألفت لجنـة عـام 1934 - كمـا يقـول أبـو راشـد - بهـدف إصـلاح المحافـل ورأب الصـدع فيهـا، وتكونـت اللجنـة مـن خمـس ماسون هم: **أبو راشد (رئيس محفل أمـير الصـعيد) ومحمـد فاضـل باشـا،**

وفريد قسيس (رئيس محفل عمانوئيل) ومصطفى حلمي عزب، وعبد السلام فهمي بك، وقد نجحت هذه اللجنة في مهمتها كما يقول صاحب الرواية، ولما شغر منصب الأستاذية العظمى بوفاة محمد رفاعة عرض المنصب على أحمد ماهر باشا، فقبله، وانتخب أستاذًا أعظم.

وظل يشغل هذا المنصب حتى مصرعه عام **1945**، وفي عام **1950** تولى فؤاد سراج الدين باشا الأستاذية العظمى حتى قيام الثورة.

غير أن هذه المرحلة كلها (مرحلة الاستقرار) انتهت مع قيام دولة إسرائيل عام 1948، وكانت الماسونية - كما رأينا - قد فقدت الكثير من احترامها، حتى عند بعض أنصارها، وكان التطورات السلبية أثر في فقدان هذا الاحترام، ولم يقف تورطها في السياسة بعد أزمتها الخطيرة عام 1922 - بل تفاقمت وظلت توغل التدخل في قضية فلسطين ولاسيما في الفترة من **1929 - 1940** التي شهدت ثورات الجهاد الفلسطيني - وكان من أبرز مظاهر التدخل نشر المقالات وإذاعة المنشورات بغرض دعم موقف اليهود، وإرسال الوفود إلى فلسطين للسعي من أجل إقناع الفلسطينيين بالموافقة على مشاركتهم لليهود في الموطن الفلسطيني - بالإضافة إلى الدعم المالي لليهود ووكالاتهم - وبسبب هذا كله وقعت السلطات الماسونية في مصر في صراع دائم مع اللجنة الفلسطينية العربية ورئيسها محمد علي الطاهر، إذ لم يتوان الرجل عن فضح الماسونية ومآربها وأهدافها الصهيونية الخبيثة -.

* * *

الفصل الثالث
الانحسار والتحول إلى أشكال أخرى

تميزت المرحلة التاريخية (1948 - 1964) من مراحل الماسونية في مصر ببعض التغيرات الجوهرية التي أثرت في مسار الماسونية في مصر وحركتها. ولا ريب أن أهم هذه المتغيرات كان ظهور إسرائيل، وهجرة أعداد كبيرة من اليهود إليها، وقيام ثورة 23 يوليو 1952 وتغييرها لوجه الحياة في البلاد، وجلاء الإنجليز في يونيو 1954.

وبهذه التغيرات فقدت الماسونية مساحة كبيرة من الأرض التي تقف عليها، ومن خلالها انطلق الكتاب في التأكيد على الربط بين الماسونية والصهيونية الذي ظهرت بوادره في المرحلة السابقة، وزادت كثيرًا ظنونهم وهواجسهم – وهو ما جعل الماسونية تمر بثلاثة تطورات أساسية في هذه المرحلة:

أ– ازدياد الدعاية المضادة. ب– الانكماش التدريجي للمحافل.

ج– إهمال الدولة.

أ- ازدياد الدعاية المضادة:

لم تشهد المرحلتان السابقتان (مرحلة التأسيس ومرحلة الاستقرار) دعاية مضادة مثلما شهدت في هذه المرحلة، وقد تركزت هذه الدعاية المضادة وانصبت على صلة الماسونية بالصهيونية.

ومهما حاول أصحاب الماسونية من اليهود وغيرهم في الدفاع عنها، والتظاهر بحيادها تحت شعاراتها المضللة الزائفة، فقد قدم أصحابها في مصر سنة 1922 وما تلاها - وقودًا مهمًا لاشتعال هذه الصلة، وهي صلة أقل ما يقال عنها - في ضوء ما قدمناه وهو قليل من كثير - أنها جاءت نتيجة تشكيل اليهود مركز قوة كبير في المحافل والأوساط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بل والفكرية والإعلامية أيضًا،

وتسلل الصهاينة منها واستغلالها على النحو الذي حدث. ومهما كان موقف إدريس راغب من تأثره بالضغط الصهيوني وادعائه ومن معه حسن النية في ذلك فليس من الممكن إعفاؤه من مسؤولية مساعدة الصهيونية والانقياد لرغباتها. ولو كان الأمر أمر تهدئة الخواطر في فلسطين وقتها، حتى يمر مولد النبي موسى بسلام، لما احتاج هذا الأمر إلى تلك الديباجة الطويلة، أو الزج بفكرة الوطن المشترك التي كان الصهاينة في مصر يروجونها في صحفهم، في سبيل كسب عطف المصريين على قضية الاضطهاد اليهود.

وقد نلاحظ أنه في المرحلة السابقة (مرحلة الاستقرار) قد ظهر نحو 26 كتابًا مؤلفًا ومترجمًا عن الماسونية لم يكن بينها سوى كتابًا واحدًا ضدها [1]، ومع ذلك فهذا الكتاب ذاته لم يقتصر على الماسونية، وإنما تناولها ضمن الجمعيات السرية الأخرى، ولم يظهر في المرحلة الأخيرة منها سوى كتابين دعما العداء لها، وهما: الصهيونية والماسونية لعبد الرحمن سامي عصمت، والجمعية الماسونية: حقائقها وخفاياها لأحمد غلوش - إلا أن الماسون وعملائهم ركزوا في هجومهم الضاري على هذين الكتابين على أنهما لم يكتبا بطريقة علمية، وإنما غلب عليهما الإنشاء والتعميم والتحيز.

وإذا كانت الصحف الماسونية المتخصصة توقفت قبل بداية هذه المرحلة فقد بدأت الصحف ذات الاهتمام العام في نشر الدعاية المضادة للماسونية خلال هذه المرحلة الأخيرة. كما بدأت الصحف التي تمادت في تأييدها للماسونية في التراجع عن موقفها تحت الضغط الشعبي مثل " المقتطف " أو التخفيف من التمادي مثل " المقطم ".

فلقد كانت " المقتطف " - كما ذكرنا من قبل - أقرب إلى المنبر النظري للدعوة الماسونية، ولكنها ظهرت فجأة وبشكل يدعو للدهشة

(1) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، لمحمد عبد الله عنان.

بموقف مضاد تمامًا في مارس 1950، ففي عدد ذلك الشهر نشرت مقالاً دون توقيع بعنوان " فضائل الماسونية لا حرية ولا إخاء ولا مساواة " وفي هذه المقال تتلخص الدعاية المضادة خلال الرحلة على نحو أقل غوغائية مما نشر بعد ذلك، ويبدو من أسلوبه أن كاتبه نقولا الحداد الذي تولى تحرير المجلة خلال سنتي 1945 - 1950، وكان قد نشر بمجلة " الرسالة " عقب اشتعال الحرب في فلسطين سنة 1948 سلسلة طويلة من المقالات ركز فيها على فضح تاريخ اليهود والصهيونية.

واستهل الحداد مقاله بقوله:

" الماسونية كما فهمناها هي جمعية يقال أنها سرية، ونحن نعلم إلا سر عظيم الشأن فيها أو مفيدًا للبشرية والحضارة سوى علامات الدرجات، ومؤامرات سرية مختلفة الأغراض، وفيما سوى ذلك فأصحابها يدعون أنها جمعية إنسانية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وهاتان الوصيتان من مزايا القرآن والإنجيل، ومن مبادئ النصارى والمسلمين، فإذا لم يكن للماسونية تعليم آخر أفضل من هذين التعليمين فلا لزوم لها، وإذا كانا الإنجيل والقرآن لم يرقيا الروح الإنسانية في البشر، فتعاليم الماسونية لا تستطيع أن ترقي البشر في الفضيلة والإنسانية ".

ومضى بعد ذلك فتحدث عن المسيحية والإسلام اللذين لا لزوم لقول بعدهما، وقال أن العالم لا تنقصه ديانة ولا جمعية تعليمية، وإنما تنقصه قوة سماوية تغير قلوب البشر، لكي يحبوا بعضهم بعضًا، وإذا كانت الماسونية تعلن السرية فالتعليم الصالح لا ينفع إلا معلنًا.

وأضاف " أن الماسونية بدعة يهودية لأغراض خاصة باليهود، وهي واسطة لا غاية، ابتدعت بدهاء فائق، وصبغت بصبغة السرية، لكي تستهوي الناس، لأن الناس بطبيعة نفوسهم يبتغون أن يعرفوا الأسرار "، أما مناداتها بالأخوة والمساواة والحرية فهي خرافة، لأننا لم نر منها منذ ظهورها عملاً إنسانيًا عظيمًا، وإنما رأينا جميع الثورات والحروب الأخيرة في

القرن الماضي. والقرن الحاضر قامت بدسائس ماسونية غرضها " إنشاء دولة صهيونية تنمو إلى أن تسيطر على العالم " واختتم الحداد مقاله: " بأن الماسونية استهوت الناس بخدعة الشعارات، ولم يدر هؤلاء أن هذه الخدعة لخدمة الصهيونية إلا لما ظهر الكتاب السري الذي يضم بروتوكولات حكماء صهيون... وفيه يصرحون بالصهيونية وباستخدام الماسونية لها، ومع أن اليهود تبرؤوا من هذا الكتاب، فقد ظهرت الحقيقة وهي أن الحركة الصهوينية قديمة جدًا، وغرضها تحين الفرص لإنشاء دولة إسرائيل الشاملة، وقد أثبتوا الماسونية لهذا الغرض ونجحوا ".

بل إنهم اخترعوها حيت يزيدوا صلابة صهيونيتهم، فجعلوها ثلاث فرق: الفرقة الرمزية العامة، المباحة للناس دون تمييز، والفرقة الملوكية التي لا يدخلها إلا الخاصة، وتصدر الأوامر للفرقة الأولى، والفرقة الكونية الأكثر سرية، التي لا يدخلها إلا النفر القليل من اليهود، وربما لا يعرف عنها أحد شيئًا سوى أعضائها، وهذه تستخدم الماسونيين الآخرين لإنشاء الفوضى في العالم على قاعدة فرق تسد، ليستطيع اليهود بواسطتها أن يعودوا إلى صهيون ".

كانت هذه آخر مادة تنشرها " المقتطف " عن الماسونية - بل إن كاتبها - وهو من أبناء الأقلية الشامية المسيحية - ما لبث أن ترك المجلة بعد قليل بسببها، ففيها خروج خطير على سياسة المجلة إزاء الماسونية، إذ أكدت على أن الماسونية واسطة لغاية، وبدعة يهودية تقف وراء جميع الثورات والحروب.

ب- الانكماس التدريجي للمحافل:

ترتب على الدعاية المضادة للماسونية من جهة، ما وما حدث لليهود في هجرات متتالية من جهة أخرى، أن انكمش عدد المحافل وأعضائها تدريجيًا بعد الحرب في فلسطين، حتى بلغ عدد المحافل الماسونية عند صدور قرار إلغائها سنة 1964م نحو 26 محفلاً، أي ما يوزاري نصف

عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر المصري وحده سنة 1929م، فإذا علمنا أن عدد الـ (26 محفلاً) هذا يمثل جميع الشروق الماسونية الإنجليزية والفرنسية والإيطالية واليونانية والمصرية، فمعنى هذا أن عدد المحافل انكمش بدرجة كبيرة. وإذا علمنا أيضًا أن هذا العدد يضم في معظمه محافل غير مصرية، فمعنى هذا أن عدد المصريين المنضوين تحت لواء الماسونية انكمش بدرجة كبيرة أيضًا.

ومع ذلك وفي ذلك المناخ وتلكم الظروف اختير فؤاد سراج الدين باشا سكرتير عام حزب الوفد، ووزير الداخلية سنة 1950م أستاذًا أعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري.

وأصدر المؤتمر الماسوني المثالي المنعقد في بيروت في يونيو 1950م قرارًا بتأييد المحفل المصري " برئاسة صاحب الشوكة معالي فؤاد سراج الدين باشا ".

ج- إهمال الدولة:

كانت حرب فلسطين عام 1948م بداية الانحسار للماسونية في مصر، وبداية مرحلة جديدة شهدت العديد من التغيرات العنيفة، وعلى رأسها انقلاب النظام في مصر، وقد تجدر الملاحظة أن النظام الجديد الذي حل في 23 يوليو 1952م، لم يمس الماسونية على الفور، أو بالتدريج، مثلما مس جميع مؤسسات النظام القديم، فقد أهملتها الدولة. وتساقطت أوراقها، وانفض سامرها، ومع ذلك لم يحدث هذا كله دفعة واحدة، ففي يونيو 1953م، أي بعد نحو عام من بداية النظام الجديد نشرت مجلة " الفن " تحقيقًا مصورًا بعنوان " **الفن يتسرب إلى القاعات السرية بالمحفل الماسوني " : تثبيت يوسف وهبي رئيسًا لمحفل الفنان المصري، وتكريس محسن سرحان.**

وجاء في هذا التحقيق المدعم بالصور:

" كان ذلك في مساء الثلاثاء الماضي، **وقد حفلت الدار الماسونية**

لجمهور كبير من الفنانين الماسون، نذكر منهم يوسف وهبي، ومحسن سرحان، وفريد شوقي، وأحمد كامل مرسي، ومحمود المليجي، وفؤاد شفيق، وعبد السلام النابلسي، وحلمي رفلة، وحسين رياض، ومحمود فريد، وعيسى أحمد، وعلى رشدي، وأحمد سعيد وغيرهم كثيرون... ومن فرجة فتحت قليلاً شاهدنا محسن معصوب العينين، وقد وقف بين يوسف وهبي وعيسى أحمد. وكان كل منهما يرتدي الزي الرسمي للماسون، شاهرًا بيده سيفًا من الخشب، حلق به على رأس محسن سرحان، وأغلقت الفرجة، وانقطع كل اتصال بيننا وبين ما يجري في الداخل ".

ومن الواضح في هذا الكلام أن الفنانين لم يجدوا ما يمنعهم من هذه الظاهرة الماسونية،، وأن يوسف وهبي ورفاقه، شكلوا محفلاً طائفيًا، بمعنى الاقتصار على طائفة الممثلين، وفناني المسرح والسينما، ولا ندري إذا ما كان هذا المحفل نوعًا من أنواع المظاهر الاستعراضية ليس إلا، أم أن له طبيعة عمل أخرى.

وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956 تأثر موقف اليهود داخل البلاد بالطبع، وبدأت هجرتهم مرة أخرى في أعقاب العدوان، وأصدر المحفل الأكبر الوطني المصري قرار بوقف " نشاط الإخوان اليهود في الناحية الماسونية " ويبرر ذلك بأنه إبعاد " للشبهات والظنون عن العشيرة وخدمة لليهود الإخوان أنفسهم ". على حد تعبير صيغة القرار. وعندما هدأ الموقف أصدرت بعض المحافل بيانًا آخر طلبت فيه من اليهود " العودة إلى نشاطهم ". ولكن يبدو أن هذا البيان لاقى معارضة شديدة داخل المحافل الماسونية، وعده البعض غير قانوني، واستمسك البعض الآخر بالبيان الأول الذي قضى بتجميد عضوية اليهود، ويبدو أيضًا أن ذلك جاء بإيعاز من السلطات أو كنوع من حسن النية من جانب الأعضاء الماسونين المصريين من غير اليهود. وقد حذر قرار المحفل الأكبر - كما فسره هؤلاء - الإخوان الماسونيين

من المخالفة حتى لا تقع التفرقة والانقسام بين صفوف العشيرة.

وهذه التطورات الثلاثة كانت سلبية في الحقيقة من منظور الماسونية، وقد ساهمت - في الوقت ذاته - في بلورة تطور آخر سلبي، أو هو التطور الأخير إذا شئنا الدقة، ففي 18 أبريل 1964 أصدرت وزيرة الشؤون الاجتماعية قرارًا بحل الجمعيات والمحافل الماسونية.

وهذا نص القرار كما نشرته " صحيفة الأهرام " في اليوم التالي:

" أصدرت الدكتورة حكمت أبو زيد، وزيرة الشؤون الاجتماعية أمس قرار بحل الجمعيات الماسونية، وهي:

المحفل الماسوني اليوناني، ومحفل خوفو في القاهرة، والمحفل الأكبر الوطني لوادي النيل بالإسكندرية وفروعه الإسماعيلية، وهي محافل إسماعيل وزيتون والمساواة، وجمعية الشرق الأكبر المصري وفروعها في بورسعيد، وفروعها في المحافظات بورسعيد والقاهرة والإسماعيلية، وهي محافل التوفيق وسولون، وفينكس، ولا يركيبون، والتحرير، وأوزوريس، وفيترا تيوس، ومقام سولون ولايرنيكون، والقومية، وجار يبالدى وجلوث، ومقام إيزيس، والوحدة، ومقام جلوت، وإسماعيل رقم 2، وهرميس، وإيزيس، والجمعية الخيرية الماسونية بالمنصورة.

وينص القرار على أن تقوم مديريات الشؤون الاجتماعية بتعيين من يقوم بتصفية الجمعيات التي تقع في دائرة اخصتاصها، وتوجيه أموال الجمعيات الماسونية جميعها بعد التصفية إلى اللجان الفرعية لمعونة الشتاء في المحافظات التي تقع في دائرة اختصاصها هذه الجمعيات ".

يتضح من هذا القرار أن عدد المحافل الكائنة في ذلك الوقت بلغ 26 محفلاً، وأن معظمها محافل يونانية، كما يتضح أن المحفل الأكبر الوطني نقل مقره من القاهرة إلى الإسكندرية، ولكن ربما تم ذلك النقل قبل 23 يوليو 1952. فلا توجد معلومات مؤكدة في هذا الخصوص.

وقد تلا نشر هذا القرار إقبال الصحف على نشر تحقيقات عن الماسونية وأسرارها، وتجارب أعضائها السابقين، **وكان مما نشرته " الأهرام " أن سبب وقف نشاط الماسونيين هو أن:**

" اجتماعاتهم كانت سرًا مغلقًا حتى على الدول ". وأضافت الصحيفة أن مندوبي الشؤون الاجتماعية عثروا في المحفل الأكبر على سيوف، وخناجر، وكتب قديمة.

ونشرت مجلة " آخر ساعة " تحقيقًا بعنوان " سر خطير وراء حل الجمعية الماسونية " جاء فيه: " عندما طلبت الجمعيات الماسونية بالجمهورية العربية المتحدة تسجيل تنظيماتها بوزارة الشؤون الاجتماعية طلب منهم المسؤولون تطبيق قانون الجمعيات عليها.

وهذا القانون يحتم خضوع كل الجمعيات داخل الجمهورية لإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية. ويكون للمسؤولين في الوزارة حق التفتيش على أعمال الجمعية للتأكد من عدم مخالفتها للقانون، ورفضت الجمعيات الماسونية ذلك لأنه يتعارض مع السرية التامة التي تعيش فيها، فقررت الحكومة إلغاء الجمعيات الماسونية في مصر، ولم يكن هذا هو السبب الوحيد لإلغاء الجمعيات الماسونية، **إن أمن الدولة وسلامتها اقتضيا إلغاء هذه الجمعيات أيضًا، فقد قررت الصهيونية استغلال المحافل الماسونية في جيمع أنحاء العالم لمزاولة نشاطها بضمان سرية ما يجري داخل هذه المحافل** ".

ومعنى هذا أن المحافل الماسونية هي التي طلبت التسجيل في وزارة الشؤون الاجتماعية المختصة بنشاط الجمعيات والأندية بجميع أنواعها، فلما واجهتها الوزارة بضرورة تطبيق القانون رفضت بحجة السرية، ولكن من الواضح أن قرار إلغاء المحافل كان ذا سبب سياسي، وهي ما فسره محررة آخر ساعة، باستغلال الصهيونية للمحافل الماسونية. ومع ذلك لم يكن هذا الاستغلال ابن ساعته، ولا نعرف إن كان صدر به قرار

صـهيوني أم لا، ولكننـا مـن تجربـة 1922م التـي تحـدثنا عنهـا مـن قبـل نستطيع الجزم بأن استغلال الصهيونية للماسونية مسألة قديمة.

غيـر أن هـذا القـرار، ومـا تـلاه مـن إعـلام مـتحمس متزايـد ضـد الماسونية، كان له صدى واسع في البلاد العربية التي كانت محافلها تحت رعاية المحفل الأكبر المصري، مثل سوريا، ولبنان، وفلسطين، والعراق. فقد قررت سوريا إغلاق المحافل الماسونية فـي أغسطس 1965م، وفـي ذلك الشهر قـرر لبنـان إلغـاء عقد المؤتمر الماسوني العـالمي، الـذي كـان مقررًا عقده فـي بيروت، خوفًا من تسلل العناصر الصـهيونية، وأصـدر الماسـونيون فـي الأردن بيانًـا اعترفـوا فيـه: " باسـتغلال الصـهيونية للماسونية العالمية استغلالاً مجرمًا في أبشع صـورة عرفتهـا الإنسـانية "، وقرروا إنشاء منظمة ماسونية باسم " الحركـة الماسـونية العربيـة " للبعد عن الاستغلال الصـهيوني، كمـا قرروا الإبقـاء علـى الصـلة مع المحافل العالميـة الصـديقة، مـن أصـل أنصـاف عـرب فلسـطين ونصـرة قضـية اللاجئين، ومع ذلك أصدر مفتـي الأردن العـام فتوى بتحـريم الـدخول فـي الماسونية، بدعوى أنها بدعة يهودية، تقدم الأخوة الماسـونية علـى الأخـوة الدينية والقومية وأن الله ينهي عن موالاة الأعداء، وكان العـراق قـد سـبق الجميع فأغلق المحافل الماسـونية (عشـرة محافـل) علـى أثـر ثـورة 14 يوليـو 1958م.

ولعلك عزيـزي القـارئ تشـاركني الـرأي فـي أن مـا حـدث فـي مصـر يدعو إلى التساؤل الممزوج بكثير من الدهشة والحيرة.

لماذا تأخر قرار الحكومة المصرية بإغلاق المحافل الماسـونية إلـى سـنة 1964م.

وإذا كانت هذه المحافل رفضت التفتيش عليها بحجة تعارض هذا مع السرية التامة التي تعيش فيها فلنا بالتالي أن نتساءل عن مصـير سـجلات ووثائق هذه المحافل؟! هل استطاعت المحافل تهريبهـا أو تسـريبها أم أنهـا

أعدمتها؟! أم استطاعت الدولة ممثلة في حكومتها الثورية الاستيلاء عليها؟! وما هي نتيجة التحقيقات الذي كان من المفترض أن تجري في مثل هذا الخصوص؟! ولماذا لم يجب أحد على هذه الأسئلة حتى الآن وظل - ولا زال - الأمر كله في طي الكتمان ولمصلحة من؟! ولماذا تم السماح بانتقال نشاط هذه المحافل إلى أندية الروتاري، والليونز؟ رغم أنه لا يخفى على أحد أنها بنات الماسونية وفروعها في العالم، وتحمل نفس المآرب والأهداف؟!

هل قدمت الماسونية أو بناتها لمصر عملاً خيريًا مفيدًا، هل تركت أثرًا يدل على ما ينادي به أصحابها من مبادئ البر والإحسان؟ هل شاركت حقيقة الحركة الوطنية في مقاومة الاحتلال؟ وهل شاركت الحكومات الوطنية في دعم أو تنمية اقتصاديات البلاد؟

كل هذه الأسئلة الأخيرة جوابها واحد هو النفي.

لقد بدأت الماسونية في مصر - كما رأينا - بحجة رعاية مصالح الأقليات الأجنبية التي أسستها، ولما ازدادت فيها نسبة الأهالي، بدأ التطلع - تحت مظلة السرية - إلى تحقيق أهداف ذات طابع سياسي كما حدث مع الأمير حليم، الذي حاول استغلال الماسونية في الوصول إلى الحكم، وكما حدث أيضًا مع الأفغاني الذي حاول استغلالها في التخلص من الخديوي إسماعيل، وتثبيت ولاية ابنه توفيق، وكان ذلك في الحالتين أشبه بحركة " اللوبي " أو قوى الضغط ومراكز القوة في السياسة، ثم انتهت تلك المرحلة التي حاولت فيها الماسونية أن تؤسس في مصر بالاحتلال الإنجليزي.

وبدأت مرحلة الاحتلال وكان من الطبيعي أن تنضوي تحت لواء الإنجليز لسببين:

أولهما: أن معظم أعضاء المحافل أجانب، والآخر أن الإنجليز أول من أسس الماسونية في العالم، وهكذا تميزت تلك المرحلة باستقرار الماسونية

وتوسعها وازدهارها من جهة، وابتعاد الحركة الوطنية عنها، على عكس ما حدث في المرحلة السابقة لها، ونتيجة لهذه الظروف نجح اليهود - بازدهارهم وتحالفهم مع الإنجليز - في الاستفادة منها في تحقيق أحلامهم الصهيونية حتى سنة **1948**، وفي مرحلة الانحسار تعرضت المحافل الماسونية للانحسار، وتحول الكثير من أنشطتها إلى فروعها وبناتها من أندية الروتاري والليونز... إلخ.

وفي كل هذه المراحل الثلاث لم تترك المحافل الماسونية أثرًا طيبًا على المستوى العام، اجتماعيًا أو سياسيًا، ولم تكف أياديها عن العبث السياسي، ولم يبق منها في النهاية سوى سوء الذكر وآلاف الصفحات، وأبيات الشعر التي دبجها المخدوعون بها، أو الذين في قلوبهم مرض، أما على المستوى الفردي فربما أحسنت على كثيرين مما يطلق عليهم العميان، وسهلت مصالح الكثيريين منهم أيضًا، ولكن هذا لا يبقى في التاريخ كما تبقى المصالح العامة الوطنية والقومية للأمم والأوطان.

إن أي قارئ عادي للتاريخ يعلم أنه عاشت ولازالت تعيش بيننا وفي كثير من بلاد العالم مئات الحركات الفكرية والعقيدية التي تسعى لنشر مبادئها وأفكارها، منها ما اندثر، ومنها ما يحول البقاء بكل ما لدى الإنسان من قدرة على التكيف والتلاؤم البيولوجي والاجتماعي معًا، ولكن ما هذه الماسونية التي استطاعت أن تعمر طويلاً كل هذا العمر بل وإنشاء فروع لها (أندية الروتاري - الليونز - الاتحاد والترقي... إلخ) واستطاعت أن تستقطب الفعاليات العلمية الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وأن ينتظم في عقد منظومتها، النخبة القادرة على اتخاذ القرار وتنفيذه معًا.

كما قد تجدر الملاحظة أن أي قارئ للتاريخ بشيء يسير من التأمل يجد أن أغلب النخبة الحاكمة في مصر منذ مرحلة التأسيس وعلى رأسهم حكام مصر سواء كانوا ملوكًا أو رؤساء كانوا على صلة بالمحافل الماسونية، أو

أنديتها، سواء كانت هذه الصلة عن طريق العضوية العاملة أو الفخرية، سواء لهم أو لأسرهم، فلقد رأينا أنه منذ تولي الخديوي إسماعيل الحكم في مصر وما تلاه، وحتى حكم الملك فاروق، كان ملوك مصر على صلة وثيقة بالمحافل الماسونية، سواء كان ذلك بالانتماء العضوي، أو الرئاسة الفخرية، ومعهم في ذلك نخب مصر من رؤساء للوزارات، ووزراء، وكتاب، ومفكرين، وفنانين، وأدباء، وشعراء، وحتى بعد ثورة يوليو 1952 وحتى 1964 الكثيرون من هذه النخب ينتمون أو على صلة وثيقة بالمحافل الماسونية، وبعد عام 1964 انتقلت أنشطتهم إلى أندية الماسونية (الروتاري، الليونز... إلخ) رغم ما يدور حولها من شبهات.

وغير خاف عزيزي القارئ أن هذا الكم الهائل من نخب أسماء المصريين والعرب الذي أوردناه، وسنورده لاحقًا في هذا الكتاب، قد يعتبره البعض مبالغة أو تضخيمًا في قوة الماسونية الصهيونية ونفوذها الخفي داخل بلادنا. ولكنني أقول أن هذا الكم الهائل من أسماء هذه النخبة إنما يعني ضخامة البلوى التي أصابت الضمائر والنفوس، والضياع الذي تعيش في الأمة، والغيبوية التي اكتنفت أبناءها، حتى أصبحوا لا يميزون بين العمل والوطني والعمالة، ولا بين المصالح الذاتية والخيانة، ولا بين الدينيين واللادينيين. **فالمبالغة أو التضيخم في تصوري ليس في قوة الماسونية الصهيونية، وإنما في استضعاف العرب والمسلمين أمام الصهاينة والصهيونة..** وهذا التصور ليس إلا إجابة موجز لا تخرج عن كونها مثابة توصيف للواقع الفكري والثقافي والسياسي، بينما الواقع الاجتماعي والاقتصادي ما هو إلا إفراز لفساد الضمائر والنفوس والذمم، وتفشي الظلم، وافتقار العدل، وهو أضخم من أن يوصف بكلمات أو سطور، ولكن قد يكفينا هنا أن نشير إلى أن مجموع أزمات الأمة ومشكلاتها في مختلف مناحي الحياة، ما هو إلا نتاج مجموع توجهات وأطماع ومفاسد من تولي أمور هذه الأمة في العصر الحديث، بدءًا من الملكيات الفاسدة،

ومرورًا بالاشتراكية غير المعنونة أو محددة الملامح والقومية الناصرية، وانتهاءً بالرأسمالية الغير معنونة أيضًا أو محددة المعالم إلا بالصبغة العلمانية المستغربة.

ولا جرم أن نشير إلى أن هؤلاء جميعًا - باستثناء ثلة منهم لا تؤثر على صدق الظاهرة - جمعتهم عضوية منظمة دولية (سواء كانت هذه العضوية عاملة أو فخرية) أقرت جامعة الدول العربية وفقهاء الأمة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية، والأزهر الشريف بأنها منظمة ماسونية صهيونية، وهي منظمة روتاري الدولية التي يضم بكتابها ومجالس إداراتها في مصر أكثر من 25 فرعًا (ناديًا) تغطي كل أنحاء مصر.

تلك العضوية التي لم يبرأ منها حتى بعد سقوط الملكية وقيام ثورة يوليو 1952 رؤساء مصر الثلاثة، عبد الناصر، والسادات، ومبارك، وأغلب من تولوا الوزارات في عهودهم - إلا من رحم ربي -.

فهذا جمال عبد الناصر في ذروة المد العربي الثوري والوحدة العربية عام 1959 يمنح وسام الاستحقاق إلى كليفورد راندال رئيس منظمة روتاري الدولية عند زياته القاهرة في الفترة من 8 - 1959/4/11م وبرفقته زوجته وابنته " يهوديت " وابنه " ويليام " حيث قام بزيارة القصر الجمهوري، وكان في استقباله على باب القصر الجمهوري على رشاد كبير الياوران لتسجيل اسمه في سجل التشريفات، وزف إليه حسين ذو الفقار صبري وزير الشؤون الخارجية في هذه الزيارة بشرى رعاية الرئيس جمال عبد الناصر لمؤتمر المنطقة الروتارية (التي تشمل المنطقة العربية) الذي يعقد في مدينة حلب التابعة للجمهورية العربية المتحدة آنذاك.

ومما هو جدير بالذكر حول تلك الزيارة هو ذلك الحفل الرسمي الساهر الصاخب الذي أقيم لرئيس الروتاري الدولي بفندق هيلتون النيل،

حيث شهد الجميع عروضًا راقصة منها عروضًا راقصة صاخبة للراقصة نجوى فؤاد (التي وصفها راندال بالساحرة) استمر حتى فجر اليوم التالي، إذ كان راندال وأسرته يستعدون لمغادرة البلاد في الصباح متوجهين إلى القدس المحتل - وفي القدس كان في استقباله - بالطبع - أغلب أعضاء الكنيست الإسرائيلي، وقيادات وزعماء إسرائيل والحركة الصهيونية [1].

ويقول الدكتور/ محمد علي الزعبي في كتابه " الماسونية في العراء " الصادر في عام 1983، من دار نشر " دار الجميل " بيروت، تحت عنوان " ماسونية جمال عبد الناصر " :

(".. رأى أبو راشد في دائرة معارفه جمال عبد الناصر ماسونيًا، ونشر صورته دون وشاح أو وزرة، وما أن استوضحته حتى قال: نحن خلقناه... ").

ويقول لنا محمد فهيم أمين المحامي في كتابه " الأهداف المعلنة والأسرار الخفية لأندية الروتاري والماسونية " الصادر من دار الفكر العربي عام 1989 أنه بعد صدور القرار 49 لسنة 1964 بحل الجمعيات الماسونية إبان فترة حكم عبد الناصر لفرضها التفتيش عليها بحجة تعارض ذلك مع منهجها في أداء أعمالها بسرية تامة - كما قدمنا من قبل - أنه لوحظ عند جرد محتويات هذه المحافل أن جميع أدوات المحافل تحمل النجمة الإسرائيلية، وتوابيت ونقودًا قديمة، وسيوفًا وخناجر، كما وجدت أعمال تمثل أسباط إسرائيل الاثنى عشر، وجميع ما بالمحافل من لوحات وأعلام وأثاث ومطبوعات تتسم بطابع إسرائيلي، كما تبين أن جميع المستندات والسجلات كان قد تم تهريبها، أي أن المسؤولين في هذه المحافل كانوا على علم مسبق بقرار الحل.

(1) تراجع في ذلك (Rotary Bulletin) العدد 188 في مارس 1959، والعدد 191 في يونيو 1959.

ولكن محمد فهيم لم يوافنا بمصدره في نقل هذه المعلومة، أو أي سند عنده يؤكد على ما لاحظه... خاصة وكما قدمنا من قبل أن هذه الوقائع لم يجر فيها نشر أي تحقيق قضائي حتى الآن، وإنما ظل يحوطه الكتمان والسرية البالغة حتى الآن.

وهذا أنور السادات الذي حصل في عام **1979** على ميدالية " بول هاريس " وهي من أعلى درجات الترقي في منظمة روتاري، لا يحصل عليها إلا من قضى فترة طويلة في عضويتها، ويسدد **1000** دولار يوم حصوله عليها [1].

وجاء في صحيفة الأهرام المصرية في **6/ 4/ 1978** حول مؤتمر الروتاري لمنطقة الشرق الأوسط الذي عقد في الإسكندرية واشترك فيه نحو **200** من قادة الروتاريين في مصر، والسودان، ولبنان، والأردن، والبحرين، تحت رعاية الرئيس أنور السادات، وبحضور ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك، ومحب إستينو وزير السياحة، وروبرت مانشستر ممثل الروتاري الدولي، وأن الدكتور جمال الدين مسعود محافظ منطقة الروتاريين أرسل ببرقية شكر لأنور السادات لوضعه المؤتمر تحت رعايته، وكانت هذه البرقية بمثابة رد على برقية بعث بها السادات إلى مؤتمر الروتاري بالإسكندرية قال فيها: أنه يأمل أن يسود السلام كل العالم، وأن تتوجه الجهود في بلدان العالم إلى توفير الطعام والأمن للشعوب بدلاً من المدفع والدبابة، كما أشاد السادات بمبادئ الروتاري التي تقوم على اعتزاز كل عضو بعمله، وهو ما يدعو إليه في مصر [2].

وقد نتساءل بعد هذا الاستذكار أن نتساءل أين موقع أنور السادات في منظمات وحركات الماسونية، والروتاري، والليونز في جمهورية مصر العربية؟

هذه الجمعيات السرية المشبوهة، التي كشفها وفضح مراميها الثقاة من مفكري مصر ومنطقتنا العربية، ومنظماتها محل الثقة، كمنظمة المؤتمر

(1) تراجع مجلة روتاري العدد 286 في أغسطس 1979.
(2) تراجع صحيفة الأخبار المصرية، عدد 1978/8/14.

الإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية، والأزهر الشريف، ومفتي الديار المصرية والعربية... والمراسيم البابوية.. إلخ.

وتحت عنوان " دائرة المعارف الماسونية تثبت ماسونية السادات "، يقول الدكتور/ حسين عمر حمادة في كتابه " شهادات ماسونية " الصادر من دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق في 20 تشرين الثاني عام 1979م.

(" في دائرة المعرفة الماسونية المصورة يشهد حنا أبو راشد في الجزء الأول ص 317 - 318 أن المجلس السامي الثالث والثلاثين السوري العربي اجتمع يوم 21/ 2/ 1958 وقرر اعتماد الأخ/ أنور السادات، كأستاذ أعظم شرفي في المحفل الأكبر السوري العربي.

ثم أخيرًا كان الرئيس مبارك الذي بلغ عدد نوادي الروتاري إبان حكمه 75 ناديًا علنيًا – ومنحته منظمة روتاري بولايتي واشنجتن وميربلاند شهادة " رجل العالم " [1].

كما منحوا زوجته " ميدالية بول هاريس " التي هي من أعلى درجات الترقي في منظمة روتاري العالمية – كما تقدم ذكره – ولا يحصل عليها إلا من قضى فترة طويلة في عضويتها.. وهي حتى قبيل ثورة 25 يناير 2011 الرئيس الفخري لأندية الروتاري بمصر، وهي نفس العضوية، ونفس الميدالية اللتين حصلتا عليها جيهان رؤوف زوجة الرئيس السادات من قبل [2].

وقد يجدر الذكر هنا بأن سوزان مبارك حصلت على عضوية الروتاري عام 2001 مع ابنها جمال (الذي كان يعد لوراثة أبيه في رئاسة الجمهورية) ومن المعروف أن والدة سوزان مبارك هي " للي شارل هنري بالمر " بريطانية كاثوليكية من أصل يهودي، ووالدها صالح ثابت مصري، وهناك من يقول أن اسمه الحقيقي ثابت غبريال – وأن أبناء مبارك جمال وعلاء يحملون الجنسية المزدوجة البريطانية والمصرية.

(1) صحيفة الأخبار في 1990/5/2

(2) نشرة نادي روتاري القاهرة العدد 21 في 1979/12/25.

ومـن الملفـت للنظـر ويثـير الدهشـة والاسـتغراب في ذات الوقـت أن الصحفية الأستاذة/ رحاب عبد اللطيف قد أتت لنا في كتابها " الماسـونية " بصورة تذكارية للرئيس السابق وهو في المحفل الماسوني الأكبر في مصرـ في الخمسينيات، وإذا صح ذلك فإنه يعني أن مبارك ضالع في الماسونية منذ أمد طويل، وأنه وصل إلى أعلى درجات الترقي فيها، مما يرتب على ذلـك نتـائج غاية الخطورة، خاصة وأنه تولى رئاسة الجمهورية في مصر لأكثر من ثلاثـين عامًا، ومن قبلها نائبًا للرئيس لسبع سنوات، فهل كان اختيار السـادات لـه كنائب للرئيس مبنيًا على هذا الأساس ومن هذا المنطلق...؟!

ومما يزيد الطين بلة أن شريك مبـارك ومـدير أعمالـه وصـديقه الحمـيم ورجل الأعمال الهارب الذي قام بتهريب أموال مصر باسم مبارك للخـارج قد أوردت عنه أيضًا الصحفية/ رحـاب عبـد اللطيـف في كتابهـا المـذكور " الماسونية "، تحت عنوان: " حسين سالم ماسوني وعميل لإسرائيل " ما يلي:

(" أعلنت جريدة الوفد عن حصولها على المستندات التي تؤكد تـورط رجال الأعمال الهارب حسين سالم في علاقة مـع عميـل بجهـاز المخـابرات الإسرائيلي (الموساد) من خلال شريكـه الإسرائـيلي في شركـة غـاز الشرـق الأوسط (التي تبيع الغاز لإسرئيل بثمن بخس) وزوجتـه القياديـة البـارزة بالموساد، ونشرت الوفـد صـورة جـواز السـفر لشرـيك سـالم الإسرائـيلي وزوجته، وكان سالم يجتمع بهـما بصـفة مسـتمرة في منطقـة الجولـف بشرـم الشيخ، وتحديدًا بمجموعة الـ 25 فيلا التي قام بتجهيزها لضيوفه المهمـين، والتي أقام فيها الرئيس المخلوع حسني مبارك لفترة، قبل نقله إلى المستشفى والتحفظ عليه هناك.

لم يك الكثير من حياة حسـين سـالم صـديق الـرئيس المخلـوع مبـارك معروفًا سوى أنه متزوج من سيدة مصرية، أنجب منها خالد، الذي يتصدر الوجهة الإعلامية، والمتحدث الرسـمي باسـم أسرة حسـين سـالم، ونائـب رئيس مجلس إدارة شركات الأب، والعضو المنتدب لها، وابنته منى، لكن في

حياة حسين سالم زواج سري صاخب، حيث كان سالم يهوى الفتيات الرومانيات، والروسيات، ذات الجمال الصارخ، وأن تكون أعمارهن في العشرينات، بحيث يعدن إليه شبابه كما يقول لهن.

وقد حصلت الوفد الأسبوعي على صورة ضوئية، وصورة لجواز سفر زوجة حسين سالم الرومانية التي تزوجها بعدما كانت تعمل مطربة، وراقصة في فرقة الأليميشن بالفندق الذي يملكه سالم بشرم الشيخ، وبعد أن رآها حسين سالم تزوجها، وسافر معها إلى رومانيا، وأنشأ لها مركزًا تجاريًا في العاصمة الرومانية بوخارست بتكلفة 250 مليون دولار، واشترط عليها عدم مزاولة الرقص على أن تكتفي بزيارته لها على فترات في بلدها، وأشارت المصادر إلى أن حسين سالم قام بتهريب أمواله عن طريق هذه الزوجة الرومانية.

* * *

الفصل الرابع:
أسئلة حائرة

وغير خاف عزيزي القارئ أن نشر أسماء ماسونية من قادة وزعماء اقتـدى بهم العرب والمصريين ومنهم رجال ودعاة ديـن بـارزين قـد أصـابنا الدهشـة الممزوجة بالاستغراب إن لم يكن قد صدمنا جميعًا – وقد يجعلنا نتساءل جميعًـا: هل ما نعيشه مجرد خدعة؟ هل هناك مـؤامرة منـذ مئـات السـنين تقـود مصرـ وتنقاد لها منذ أمد طويل، ونحـن غـافلون أو مسـتغفلون؟ وهـل المفـترض أن نسلم بقنوط بأن رجال وقادة مصر الكبار المؤثرين والفاعلين في تاريخنـا كـانوا إما يخدعوننا ويضحكون علينا أو كانوا مخدوعين مضحوكًا عليهم؟!

ولعلنا جميعًا قد صادف كل منا يومًا تعبير الماسـونية في حياتـه مـذكورًا بالسب والاتهام، وملحقًا بالطعن والرجم بعيدًا عن أصول لفـظ الماسـونية والتي تعني " البناء الحر " ومن ثم فالماسونيون لفظًا هم البناؤون الأحـرار، إذ أن الماسونية تنظيم رغم علانية وجوده في بعض الدول فإنـه تنظـيم سري عالمي، له طقوسه وقواعده الخفية، وتركيبته الصـارمة، وهياكلـه التنظيميـة شديدة السرية والتعقيد، وهو تنظيم متهم بإقرار أغلب الباحثين والمفكرين – بأنه يدير العالم عبر محافله السرية وقياداته الكونية اليهودية الصهيونية التي تضم قيادات وشخصيات من جميع الدول تحت شعارات أخلاقية (حرية – إخاء – مساواة) زائفة وفارغة المضمون.

لكن السؤال الآن الذي يشغل بال الكثيرين من الباحثين والدارسين هو:

لماذا كانت الماسونية بالغة التركيـز والاهـتمام بمصرـ إلى أقصىـ حـد في محاولات إغراء واحتواء قياداتها وحكامها وكتابها وأدبائها ونجومها؟!

لقد أثار هذا التساؤل حيرة الكثـيرين مـن البـاحثين والمـؤرخين وأراد بعضهم الخروج من هذه الحيرة بادعاء أن الماسونية نشأت في مصر أصلاً [1].

---

(1) يراجع كتاب الماسونية والماسون في مصر، للكاتب وائل الدسوقي.

كما يرى بعض المؤرخين أن الماسونية من حيث مبادئها وتعاليمها مصرية، وبعبارة أخرى أن التعاليم الماسونية كانت موجود في مصر، وتعمل على أسلوب قريب من أسلوب الماسونية [1]، وبنظم تقترب كثيرًا من نظم الماسونية، الأمر الذي حمل بعضهم إلى القول بأن الجمعية الماسونية فرع من الكهانة المصرية، أو أنها ظهرت في العصر المسيحي، أو بعد الفتح الإسلامي لمصر، واستدلوا على صدق دعواهم بأدلة كثيرة، ولكن لم يستطع أحد منهم إثبات شيء مؤكد، وإن كانت هناك أمثلة تستحق الانتباه اللافت منها حكاية لوحة " فانوس "، وهي اللوحة الجدارية المعلقة على جدران كنيسة الأنبا " ديوس " ببطريركية الأقباط الأرثوذكس بالعباسية، وهي لوحة رسمها فنان مصري مسيحي يدعى " إيزاك فانوس " واللوحة ملونة (**120** × **40** سم) وكتب تحتها بالقبطية " الأب باخوم أبو المديرية " واللوحة تمثل الأب باخوم (**292**م – **347**م) يمسك بيساره لفافة يمكن التخمين بأنها تحمل كلمات من الكتاب المقدس، وفي اليد اليمنى أمسك بالزاوية والفرجار، ولذلك فهي تثير الكثير من التساؤلات التي تحتمل العديد من الإجابات عنها، فمن المعلوم أن الزاوية والفرجار لم يمثلا يومًا رموزًا مسيحية، ولا تعطيها المسيحية أي قداسة، فلماذا يصور الأب باخوم بالرموز الماسونية؟

ولأول وهلة يمكن أن نحكم على الأب باخون بالماسونية، وبالتالي ندلل بذلك على وجود الماسونية في مصر في العصر البيزنطي، ومما يدعم ذلك أن الأب كيرلس – بطريرك الإسكندرية في الفترة (**384**م – **412**م) – مصوَّر في كنيسة العذراء – إحدى الكنائس التي تخدم الأرثوذكس المصريين في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية – وهي يتكئ على عامود قصير من الطراز الروماني، وهو تقليد متبع في تصوير القديسين بالفن المسيحي، لكنه متبع في تصوير الأساتذة العظام في الماسونية، فالعامود رمز مهم من رموز الماسونية، والملاحظ هنا أن القاسم المشترك بين اللوحتين هو من

(1) يراجع المصدر السابق.

رسمها هو " إيزاك فانوس "، مما يجعلنا نرجح أن " فانوس " هذا ماسوني أخذته الحماسة الماسونية حتى صور الأب باخوم والأب كيرلس بالرموز الماسونية.

ويذكر المؤرخون أيضًا حكاية أخرى نوجزها في أن " ابن طولون " حين شرع في بناء " جامع بن طولون " كلف مهندسًا مسيحيًا ماسونيًا ببنائه، فجاء معمار الجامع أقرب إلى الهندسة الماسونية ناطقًا برموزها وشعاراتها، كما يذهب عديد من المؤرخين وينفي آخرون.

لا ريب أن ظهور الأسماء التي تثير الأسئلة والألغاز - وخاصة على مدى القرن العشرين - والتي قدمناها من قبل تثير تساؤلاً خطيرًا في عقول وصدور الأغلب الأعم من الباحثين والمثقفين، وخاصة في مصر حيث اكتشف أن أبرز قياداتها وحكامها ومفكريها منخرطون في سلك الماسونية.

فهل يعني ذلك أنهم كانوا جزءًا من مؤامرة أو خطة سرية خفية؟

وإذا كان كما يدعي بعض المؤرخين والباحثين أن الانتماء إلى الماسونية في مصر كان عند البعض وسيلة للوصل إلى هدف بعينه، ويدللون على ذلك باعتراف " الأفغاني " أنه لم يدخل الماسونية إلا لهدف في نفسه، وأنه خدع فيها وفي مبادئها. وهكذا، لم يكتف بنفض يده من الماسونية بعد طرده منها، بل فضحها، وكشف عوراتها موجهًا إليها ولمبادئها ومزاعمها الانتقادات العنيفة، كما أعلن عن مقصده من دخول الماسونية بقوله:

" إن أول ما شرفني للعمل في نباية الأحرار عنوان كبير: حرية إخاء ومساواة، وأن غرضها منفعة الناس، ودك صروح الظلم، وتشييد معالم العدل المطلق، هذا ما رضيته في الماسونية، ولكن وجدت جراثيم الأثرة والأنانية وحب الرئاسة والعمل بمقتضى الأهواء ".

وإذا كانوا يرون أن لعبد الله النديم موقف غاية في الأهمية ضد بعض الماسون الشوام، حين شكك في مصداقية مبادئ الماسونية لديهم، وعدم صدق انتمائهم للماسونية، وإيمانهم بمبادئها أثناء مهاجمته لأصحاب جريدة المقطم الماسونيين، وكان انتماء زعيم وطني مثل " محمد فريد " إلى الماسونية

وسط اعتراضات الكثيرين، مما كان له أكبر الأثر في ارتفاع شأن الماسونية في مصر، وإذا كانوا يرون أن انضمام " فريد " إلى الماسونية تقليدًا وليس اقتناعًا بمبادئها، وربما كانت محاولة للتقرب من النظام الحاكم في تركيا آنذاك، فقد كانت الماسونية تهيمن عليه، ومحاولة منه للاستفادة من التجربة التركية، اعتقادًا منه أنها كانت ستنجح في مصر، وقد أصبح " فريد " أحد أعضاء الماسون العالميين. ولكن لا يوجد مصدر من المصادر يذكر لنا عملاً واحدًا قدمه " فريد للماسونية ". وإذا كانوا يرون أن انضمام " محمد فريد " إلى الماسونية ربما كان السبب الذي كان وراء انضمام " سعد زغلول " إلى الماسونية، لأنه يعرف مدى قوتها ورغبته في معرفة كل ما يدور في مصر من خلال الأعضاء الماسون، والتقرب منهم كي يحقق أهدافه السياسية، فوجهاء المجتمع - في هذا الوقت - كان معظمهم من " الماسون " وكان أولهم " بطرس غالي " ومن الجائز أن سعد قد دخلها مثل " النديم " أو " محمد عبده " كي يكون بجوار " الأفغاني " الذي اختار الماسونية كمكان مأمون للاجتماعات التي لا رقيب عليها. وإن كان من الواضح أن خدمات سعد زغلول للماسونية لم تنته، فقد منح - في العشرينيات - لقب الأستاذ الأعظم الفخري للمحفل الأكبر الوطني المصري، مما جرأ المحفل الأكبر على أن يكتب ذلك بصورة رسمية على غلاف جريدة " حيرام " التي كانت تصدر في الإسكندرية [1].

وإذا كان بعض المؤرخين يرون أن يد الماسونية امتدت إلى بعض الأعضاء من تنظيم " الإخوان المسلمين " مثل " سيد قطب " الذي كان يكتب مقالاته في " التاج المصري " لسان حال المحفل الأكبر الوطني المصري، (لم يصرح أي من مصادر الماسونية أنه كان ماسونيًا، لكن من المعروف أن الصحف الماسونية لم تكن تسمح لأحد على الإطلاق من غير

(1) فقد كتبت عليها بجوار اسم الجريدة " حرية - إخاء - مساواة "، الأستاذ الأعظم الفخري وصاحب الدولة سعد زغلول باشا.

الأعضاء في الماسونية بالكتابة فيها..).

ويبررون ذلك بأن سيد قطب، كان معروفًا بتقلباته الفكرية، قبل الرسو على بر الإخوان، فقد انضم إلى حزب الوفد، ثـم انفصـل عنـه، وانضـم إلى حزب السعديين، ونشر مثلاً في " الأهرام " دعوته للعري التام، وأن يعـيش الناس عرايا، كما ولدتهم أمهاتهم، ومن المعروف أن دعوة العـري التـام قـد دعا إليها الكثير من رؤساء المحافل الماسونية الغربية...

على أية حال إذا كـان ذلـك كـذلك.. وكـان هنـاك مـا يـبرر انخـراط الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الله النديم، وسعد زغلول، ومحمد فريد، وسيد قطب... إلخ من رموز مصر وزعمائها وقياداتها ومفكريها، فما هي مـبررات من انخرط بعدهم في السلك الماسوني من هذه القيادات والزعماء.. وهـل لم يتعظوا ممن كانوا قبلهم... وأليس هذا يثير تساؤلاً أكثر حـيرة وغرابـة عـما سبقه من تساؤلات.. وأليست هنا تكـون المصـيبة أعظـم وتكـون أسـبابها ومغرياتها أعظم وأعظم إذا صدق حدسنا.

وقد أرى أن نفسح لكتاب " من ملامح الحـق "، للعـالم الجليـل الشـيخ/ محمد الغزالي – رحمه الله – المجال للرد نيابة عنا على جزء من هذا التسـاؤل فـيما يتعلق بامتداد أيدي الماسونية إلى بعض الأعضاء من تنظيم " الإخوان المسلمين ":

("... إنه بعد مقتل " البنا " وضعت الماسونية زعـماء لحـزب الإخـوان المسلمين، وقالت لهم: ادخلوا فيها لتفسدوهم ".

وأضاف الغزالي:

(".. فلم يشعر أحد بفراغ الميدان مـن الرجـالات المقتـدرة في الصـف الأول من جماعة الإخوان المسلمين إلا يوم قتل حسن البنا في الأربعـين مـن عمره، لقد بدا الأقزام على حقيقـتهم بعـد أن ولى الرجـل الـذي طالمـا سـد عجزهم، وكان في الصفوف التالية من يصلحون بلا ريـب لقيـادة الجماعـة اليتيمة، ولكن المتحاقـدين الضـعاف مـن أعضـاء مكتـب الإرشـاد حلـوا

الأزمة، أو حلت بأسمائهم الأزمة، بان استقدمت الجماعة رجلاً غريبًا عنها ليتولى قيادتها، وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية أرادت تدويخ النشاط الإسلامي الوليد، فتسللت من خلال الثغرات المفتوحة في كيان جماعة هذه حالها، وصنعت ما صنعت، ولقد سمعنا الكثير مما قيل عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ/ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكنني لا أعرف بالضبط، هل استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على النحو الذي فعلته، وربما كشف المستقبل أسرار هذه المسألة... ")[1].

هذا ويشير بعض الباحثين إلى عمق علاقة الماسونية في مصر بالماسونية والماسونيين في أمريكا، وهو نفس ما يؤكده الروائي الأشهر دان براون مؤلف شفرة دافنشي، في روايته الأحدث " الرمز المفقود " الذي يركز على الماسونية في واشنطن شارحًا ارتباطًا مذهلاً بينها وبين مصر، وماسون ورموز مصر، حتى تكاد لا تصدق أن هذه العلاقة الوثيقة اللصيقة تجرى في خفاء أو بالأحرى في إخفاء عن الوعي المصري، ولعل كتاب " الماسونية والماسون " لوائل الدسوقي (المصدر السابق) يعود إلى أصول هذه العلاقة منذ أن زار **450** من الماسون الأمريكيين مصر في **1895**.

وفي رأينا أن معرفة أبعاد عمق هذه العلاقة وأسبابها سيكشف لنا مدى قوة هذا التنظيم في مصر، سواء قبل حل المحافل الماسونية عام **1964**م أو بعد انتقال أنشطتها إلى فروعها، وتنظيماتها التي لازالت موجود (الروتاري... الليونز..) بعد **1964**م - وستكشف لنا الكثير من الأسرار والألغاز التي لازالت في طي الكتمان حتى اليوم، ومنها:

- لماذا ضم هذا التنظيم في مصر أبرز رموز قيادات وزعامات الوطنية المصرية، وأبرز مفكريها وأدبائها وكتابها وشعرائها.. وهل كان بهذه القوة، وبهذا الجبروت اللذين لا يسمحان لمن دخل فيه واطلع على بعض أعماله أو

(1) ملامح الحق، للعالم الشيخ/ محمد الغزالي، ص 263.

أسراراه بالخروج منه سالمًا - ويسمح لرئيسه في فـترة مـا (إدريـس راغـب) بتحدي ملك البلاد شخصيًا، وانتزاع رئاسة المحفل منه كما قدمنا من قبل - وفي رأينا أن الكثيرين من قيادات مصر وزعامتها وكوادرها الفكرية الـذين وقعوا في فخ الماسونية متأثرين بشعاراتها المضللة الزائفة وبمغرياتها الكثـيرة ماديًا وأدبيًا عندما اكتشفوا حقيقتها ومآربها وأهدافها الخبيثة خشي أغلـبهم من التراجع والانسحاب خوفًا على أنفسهم من القتل أو الضياع والتشريـد وآثروا الصمت والكتمان.

- هل كانت هناك علاقة أو صلة مباشرة بين حـل جمـال عبـد النـاصر للمحافل الماسونية عام **1964**م، وبين هذا الهجوم الشرس العنيـف الـذي شنه الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة على جمال عبـد النـاصر ونظامـه، والذي انتهى بنكسة **1967**م والقضاء على عبد النـاصر نتيجـة تمـرده عـلى الماسونية وموته عقب هذه النكسة، وإن كانت مراسيم دفنه تمـت في **1970** - وفي رأينا أن الفترة **1964** - **1967** قد تسمح لنا بهذا الظن خاصـة وأن عبد الناصر كان يلقي بمسؤوليات وأعباء هزيمته عـلى الولايـات المتحـدة والغرب وتآمرها عليه أكثر من إسرائيل نفسها.

- وهل ترتيبًا على ما تقدم أن يكون الرئيس السادات ومن بعده الرئيس مبارك، والقريبين جدًا منهما قد وعـوا الـدرس جيـدًا.. بـدليل أنهـم كـانوا حريصين دائمًا على تأكيدهم المستمر بأن العلاقة بين مصر والولايات المتحدة علاقة إستراتيجية، وأن التحالف بينهما يصل إلى حد التحالف الإستراتيجي - وانعكس ذلك بالطبع على توقيع اتفاقية كامب ديفيد أيام حكم السادات، والعلاقات الوطيدة التي ربطت بين السادات ومبـارك، وحكـام وقيـادات إسرائيل رغم إرادة الشعب المصري والشعوب العربية.

ولا ريب أن التساؤل الأكثر حيرة والتي تنطوي الإجابات عليـه عـلى أسرار وألغاز كثير هو: ما هو سر الاهـتمام البـالغ إلى أقصى حـد والمغلـف بسرية بالغة غـير مسـبوقة بمصر وبالماسـونية وتنظيماتهـا وفروعهـا فيهـا،

والحرص البالغ على ضم أغلب النخب المصرية المؤثرة إليها، وانضوائهم تحت لواءها وهيمنتها؟

وفي رأينا أنه لا يوجد من يمتلك الحقائق الكاملة أو الإجابات التامة الشافية على ما قدمناه من أسئلة وتساؤلات.

ولاشك أنه أصبح لديك عزيزي القارئ في زماننا هذا الذي يصدق فيه الكاذب، ويكذب فيه الصادق، ويؤتمن فيه الخائن، ويخون فيه الأمين، ويعلو الرويبضة، قناعة تامة بأن الإعلام في العالم بوسائله التكنولوجية المتطورة وإذاعاته المرئية وغير المرئية، وصحفه ووكالاته... إلخ أصبحت تُسير أغلبه وتهيمن عليه آلة جهنمية دجالية ... للتعتيم على حقيقة ما يدبر ويجري إعداده في جنح الظلام من وراء الأكمة والكواليس...

وللإيحاء عما يحدث بأفكار وشعارات ونظريات زائفة مضللة، تصب في منتهاها لترسيخ هيمنة القوة الأحادية في العالم الآن وحلفائها وعلى رأسهم الصهيونية العالمية - خاصة مع ما مر بالعالم في هذا العقد من أحداث جسام، وما هو آت من أحداث أكثر جسامة..

لذا فإنني أعاود التأكيد على أنني لا أمتلك الإجابات الشافية على ما تقدم من أسئلة وتساؤلات - ولكنني في ذات الوقت أدعي الاجتهاد على قدر وسعي في الأسباب وأدعي أن ما تناولته وجمعته من شذرات من هنا وهناك وجمع مكوناتها معًا قد استطعت - بإذن الله تعالى - من اختراق هذا السد من التعتيم لأحدث فيه ثقبًا قد يتيح لنا جميعًا بأن نرى من خلاله مقدمات ونتائج الأحداث، وما قد يترتب عليها. متوخين في ذلك بقدر ما استطعنا، الموضوعية وأمانة العرض عند البحث في المقدمات والأسباب وما آلت إليه، وألا يكون ذلك أيضًا بمنأى عن الظروف المختلفة التي مرت بها ومر بها صانعوها مع عدم إغفال نزعاتهم وعقائدهم الدينية، وجوانبهم الشخصية.

* * *

الفصل الرابع
التخطيط الماسوني لحكومة عالمية واحدة
يترأسها الدجال
وإعادة تشكيل الشرق الأوسط

ومن الشذرات التي جمعناها لمحاولة الإجابة على ما قدمناه من أسئلة حائرة وتساؤلات محيرة، **يتجمع لدينا العناوين التالية:**

أولاً: التخطيط الماسوني للانتهاء بنظام عالمي موحد، تحت قيادة حكومة عالمية واحدة، يترأسها المسيح المنتظر لليهود (المسيخ الدجال).

ثانيًا: سر صلة الأهداف الماسونية بمصر وأهراماتها - وسر إقامة احتفالية القرن وطقوسها بالهرم الأكبر - ومحاولة الاحتفال بتاريخ 2011/11/11 عند هرم خوفو.

ثالثًا: إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط لصالح إسرائيل وإستراتيجية الفوضى الخلاقة للهيمنة على العالم العربي والشرق الأوسط.

ولكن ليسمح لي القارئ قبل تناول البحث في هذه العناوين أن أمهد لذلك بمقدمة حول حرب هرمجدون، إذ يستلزم البحث - من وجهة نظري - ذلك - **كما أعتذر له سلفًا عن بعض الإطالة فيها، وإن كنت أرى أنه بعد اطلاعه عليها وتأمله فيها سيقبل عذري راضيًا عن هذه الإطالة:**

المقدمة:

قد يوجب الحديث حول حرب هرمجدون وملامحها الفاصلة بين الخير والشر التي زعم السيد بوش بأنه مكلف بها إيمانيًا، والتي تمثل ملامحها باتفاق أغلب مفسري أهل الكتاب ومعهم كثرة من المسلمين، وخاصة أهل الشيعة منهم - آخر ملاحم الزمان في تاريخ الجنس البشري، وإن اختلفوا على ماهية المسيح التي سيحضرها ويحسم أمرها في أرض

الشام وفلسطين لصالح قوى الخير - والمعروفة عند اليهود باسم " الخربة الأبدية " (إرماي 12/25) وفي الإنجيل باسم " معصرة غضب الله العظمى يوم الله القادر على كل شيء " (سفر الرؤيا 19/14) وفي الإسلام باسم " الملحمة الكبرى " (كتاب الفتن)...

وقد يوجب أيضًا بعد التعرض لمقدمات وفصول ما عشناه ولازلنا نعيشه من مآتم من أحداث في تراجيديا خراب " بابل " أي العراق (والتي تعد عند مفسري أهل الكتاب من أهم معارك بدايات حرب هرمجدون) والتي من هول أحداثها وتداعياتها التي لازالت تتوالى أشارت إليها نبوءات العهد القديم (سفر إشعياء - الإصحاح 18) **وبعض الأحاديث النبوية الشريفة ومنها:**

﴿يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا﴾.

وروى البخاري في كتاب الفتن عن أبي هريرة وفي رواية مسلم:

﴿... فإنه يقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة، تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو.. ﴾.

أن نستدعى انتباه القارئ إلى بعض نقاط أرى سردها غاية في الأهمية لما نتعرض له من مقام في هذا المقال، وأنه لا غنى عنها لمن يريد أن يدرك ما يدور حوله من أحداث في هذا الزمان - والتي قد يكون في يوم ما - شاء أم أبى - طرفًا فيها حيث أزعم أن هذا الجيل سيشهد من الأحداث ما لم يشهده جيل آخر سبقه -.

1- إنه في العقود الأخيرة، ومنذ قيام دولة إسرائيل، وإفساد بني إسرائيل وعلوهم علوًا كبيرًا، واستيلائهم على القدس بزعم أنها العاصمة الأبدية لدولتهم، وتدنيس عسكرهم، وقادتهم بأقدامهم حرم المسجد الأقصى أكثر من مرة، وبنفس الأسلوب، وما أشار إليه الإنجيل والقرآن الكريم في هذا الخصوص (سورة الإسراء) ومرورًا بظهور الرايات

السود في خراسان المشار إليها في بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

إذ روى نعيم بسنده عن الزهري (كتاب الفتن ص 16) قول الرسول ﷺ :﴿إذا اختلفت الرايات السود فيها بينهم [1]، أتاهم الرايات الصفر [2]، فيجتمعون في قنطرة أهل مصر [3]، فيقتتل أهل المشرق وأهل المغرب سبعًا﴾.

وأخيرًا " خراب بابل " المشار إليه في نبوءات العهد القديم (سفر إشعياء) والأحاديث النبوية الشريفة، فقد تجمع لدى أغلب مفسري ومفكري أهل الكتاب والكثيرين من المسلمين - وخاصة أهل الشيعة منهم - كما قدمنا - قرائن عدة متشابكة تشكل حروفًا ورسومًا لملاحم آخر الزمان بين قوى الخير وقوى الشر " حرب هرمجدون "، والتي سيظهر المسيح الدجال في آخر جولاتها طبقًا للاعتقاد المسيحي والإسلامي، ليقضي عليه وعلى فتنة المسيح عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض،ويضيف المسلمون إلى ذلك ظهور المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا، **وأنه هو نفسه المسمى " قديم الأيام " في نبوءات العهد القديم**، وأن ظهوره كما يؤكد الكثيرون من المفسرين المسلمين سيكون إشارة لعودة المسيح عليه السلام، هو الذي سيتولى بنفسه قتل المسيح الدجال، والقضاء على فتنته، ليستتب بعد ذلك- كما أخبر الرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة - السلام والعدل في الأرض، وتتوحد عليها عبادة الواحد الأحد.

2- أن اليهود والذين لا يؤمنون بالمسيح عليه السلام **(ويعتبرون أن المسيح عليه السلام هو المسيح الدجال وقد ولى زمانه)** - يعتقدون بأن الذي سيعتبره المسيحيون والمسلمون دجالاً هو مسيحهم الحقيقي المنتظر " المسيح المنتظر " الذي سينصب ملكًا على العالم بتاج وصولجان، ويرسخ

(1) الطالبان وقوات التحالف الشمالي.
(2) قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة.
(3) أي عبور قوات التحالف لقناة السويس.

بما له من قوى خارقة سيادتهم على العالم باعتبارهم شعب الله المختار وأبنائه وأصحاب الدين السماوي الوحيد الصحيح على الأرض وكل ما عداه باطل - كما يعتقدون أنه يجب الإعداد على وجه السرعة لقدومه الذي حان بازدياد تجمعهم وقيام دولة إسرائيل وعلو شأنهم في الأرض كمؤشر على اقتراب السيادة المطلقة، والتي يؤكد القرآن الكريم على أنها ستكون مع إفسادهم في الأرض السبب الجوهري في القضاء عليهم وانهيار علوهم وتدميره (سورة الإسراء).

كما يعتقدون أن هذا الإعداد يتطلب قيام دولة إسرائيل الكبرى، وإعادة بناء هيكل سليمان الموجودة أنقاضه - حسبما يزعمون - تحت المسجد الأقصى، مما يتطلب الأمر منهم هدم المسجد الأقصى، وإحلال الهيكل مكانه، طبقًا لتفسيرهم لسفر الرؤيا آخر أسفار العهد القديم، الذي يتحدث عن الحكم الألفي، وعودة المسيح بعد إعادة بناء هيكل سليمان ليحكم العالم بالعدل ألف عام.

3- ومن المعروف أن ملايين البروتستانت في العالم - وخاصة في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وإسبانيا وإيطاليا وأستراليا يؤيدون اليهود في هذا... **وإن كان لهدف آخر هو التعجيل بمجيء المسيح عليه السلام، المرتبط بمجيء المسيخ الدجال...** وفسروا ذلك بأن الكتاب المقدس هو الأساس الوحيد لقبول الإيمان والكتاب المقدس فيه نبوءة المسيخ الدجال، وبمقتضى هذا الإيمان رفع أصحاب مارتن لوثر مؤسس مذهب البروتستانت راية الدفاع عن اليهود، والسعي إلى تحقيق آمالهم، أصبحت فكرة المسيخ المنتظر بين اليهود مرتبطة بشكل وثيق بحركة البروتستانت - وكأن إرادة الله سبحانه وتعالى تسيرها إرادة الإنسان وأنه للوصول لما قد يراه من جانبه حق لا يهم في سبيله دعم الباطل ومؤازرته، وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم:{أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

يُشۡرِكُونَ ۝١} [النحل: ١].

وقد ترتب على ذلك أن أصبحت التوراة في الولايات المتحدة هي دليل التشريع - وشكل الاعتقاد بالبعث اليهودي جانبًا مهمًا في اللاهوت البروتستانتي الأمريكي، حيث احتلت معتقدات المسح المنتظر الساحة الأمريكية كلها، وقد تتجلى خطورة هذا الأمر إذا ما علمان أن آراء أكثر من **70**٪ من الشعب الأمريكي السياسية تتأثر تمامًا بمعتقداتهم الدينية وأن **39**٪ منهم يريدون الولايات المتحدة دولة مسيحية و**20**٪ يريدونها دولة الكتاب المقدس اليهودي المسيحي [(1)]، وتجدر الإشارة هنا إلى تصريحات بعض رؤساء الولايات المتحدة أنفسهم في هذا الخصوص، ومن ذلك ما أعلنه الرئيس كارتر في خطاب له في مارس **1997**:

" إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة - فلقد كانت ولا تزال علاقة فريدة وهي علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه " [(2)].

وما قاله الرئيس ريجان في اجتماع له مع اللوبي اليهودي، نشرته مجلة الأمة القطرية في يونيو **1985**:

" إنني أعود إلى نبؤاتكم القديمة في التوراة، حيث تخبرني الإشارات بأن المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر - هرمجدون - مقبلة، وأجد نفسي أتساءل إذا ما كنا نحن الجيل الذي سيشهد وقوع ذلك؟ صدقوني إنها تصف الأوقات التي نجتازها الآن.. ".

كما أكد الكاتب والمحلل الشهير نيكولاس كريستوف في الهيرالد تريبيون عدد 2003/3/5 قبل شن الحرب على العراق، وعندما كان يثور الجدل هو شرعية ذلك على أن الإنجيليين البروتستانت المتشددين قد أصبحوا في قلب الحياة الأمريكية كما هو واضح في الإدارة الحالية.

---

(1) طبقا للإحصائية التي أجراها معهد جلوب، الواشنطن بوست، النيوزويك عام 2003.
(2) يراجع كتاب الخليفة التوراتية للموقف الأمريكي، لإسماعيل الكيلاني.

وعلى " أنه من المستحيل فهم الرئيس جورج دبليو بوش دون معرفة التأثير الكبير للعقيدة عليه، ودون معرفة كيف يرى نفسه، فإن رؤيته لنفسه هي أنه المخلص المنتظر للعالم.. والذي سيخلصه من الشر من وجهة نظره ".

وقد يتفق القارئ العزيز معي على مدى اختلاط الانتماءات العقائدية بمفاهيم خاطئة في العقود الأخيرة مثلما رأينا من مفهوم الإعداد للمسيح المنتظر أو التعجيل بمجيء المسيح عليه السلام، أو بمفهوم من يتصور في نفسه أنه المخلص المنتظر للعالم من الشر، ويقسم العالم طبقًا لنزعاته ورؤاه إلى محوري خير وشر، ويا حبذا لو استثمر في ذات الوقت ذلك لتحقيق أهداف وأطماع سياسية واقتصادية مخطط لها سلفًا، للهيمنة على العالم والاستيلاء على ثروات مناطق معينة فيه بعد إضعافها وتقسيمها وتفتيت قواها تحت شعارات براقة زائفة مضللة، ومزاعم واهية باسم السلام والحرية والعدالة - وقد قابل ذلك كرد فعل لذلك أيضًا من يقسم العالم إلى فسطاطي إيمان وكفر في تيار آخر -.

وقد زاد الطين بلة من تنامي خطورة هذه الانتماءات للتيارات الأصولية، ليس فقط رفض كل منهما للآخر، ولكن للأسف محاولة فرض عقيدة تيار كل منها على الآخر، ومن ذلك على سبيل المثال، ما قامت به الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية في أمريكا بعد أحداث 11 سبتمبر (المفتعلة والمختلقة) من تجنيد أكثر من 4500 واعظ للتبشير بالمذهب البروتستانتي بين أوساط المسلمين في الولايات المتحدة باسم السلام ومكافحة الإرهاب، لتزداد الأمور تعقيدًا ونيران الفتن توهجًا واشتعالاً [1].

ولنعد بعد هذه المقدمة إلى ما سبق أن أشرنا إليه من عناوين رئيسية:

(1) الهيرالدتربيون 2003/5/31، قناة الجزيرة، برنامج بلا حدود 2003/6/5.

أولا: التخطيط الماسوني لإنشاء نظام عالمي موحد تحت قيادة مسيح اليهود المنتظر (المسيح الدجال):

كشف وليام غاى كار في مؤلفه " أحجار على رقعة الشطرنج " عام 1958م عن معلومات في غاية الأهمية والخطورة عن المخطط الماسوني الصهيوني لإفساد العالم وإشاعة الفوضى والحروب (الفوضى الخلاقة) تمهيدًا لإنشاء حكومة عالمية موحدة، أو نظام عالمي موحد، تحت قيادة ملكهم ومسيحهم المنتظر " المسيح الدجال " في بدايات القرن الواحد والعشرين طبقًا لخطتهم، وذلك بعد إشعال الحرب العالمية الثالثة مع المسلمين (بدأت في إشعال الحرب على خراسان والعراق وإثارة الفوضى والصراعات والثورات في دول أخرى...).

وغير خاف أنه قد بدأت في السنوات الأخيرة كل خيوط هذه المؤامرة في الظهور بشكل واضح وصريح، خاصة بعد حرب الخليج وانهيار الاتحاد السوفيتي، وقد كشف لنا " بات روبرتسون " في مؤلفه " النظام العالمي الجديد " المزيد من خيوط هذه المؤامرة، والهدف الصهيوني من إنشاء هذا النظام الذي يمهد لخروج المسيح الدجال، حتى يحكم قبضته على العالم من خلاله.

ففي الفصل الأول من كتابه كشف " بات روبرتسون " أهداف هذا النظام العالمي الجديد، والتي تتلخص في إلغاء السيادة القومية للدول، وإلغاء الديانات، وإلغاء الملكية الفردية، بحيث يصبح العالم كله بلدًا واحدًا يعيش فيه الفرد ليومه، وملذاته بدون الإيمان بأي دين، وبدون الاعتزاز بأي قومية، وتكون كل ممتلكات العالم ملك لهذه الحكومة العالمية، وهي المسؤولة عن توفير السعادة والرفاهية لكل مواطن، وبهذا لا يكون هناك شيء يدعو لأن يتحارب سكان ومواطنو العالم من أجله.

وهذه بالقطع أحلام جذابة، قد تدغدغ المشاعر والغرائز للحظات - وكان يستخدمها الاستعمار القديم أيضًا - ولكنها تحمل في طياتها وخلفها

أهدافًا خبيثة، تهدف إلى إخضاع كل شعوب العالم وما يمتلكونه من ثروات لسيطرة قادة هذه الحكومة العالمية، ونزع أي سلاح من هذه الشعوب يمكن أن تشهره في وجه هذه الحكومة، فسيكون لهذه الحكومة قوات خاصة بها، ونظام مالي عالمي، ومحاكم عالمية تأتمر بأوامرها، ولا تستطيع عصيانها، وبالتالي سيكون أفراد العالم كله مثل العبيد عند هذه الحكومة العالمية، ويدينون بدينها الشيطاني.

إن فكرة الحكومة العالمية الموحدة قد تكون فكرة مقبولة، ويمكن مناقشتها، لو استمدت دستورها وشرائعها من القانون الإلهي (الشرائع السماوية)، ولو وضعت قوانينها بمصطلحات وصيغ ومعانٍ محددة المفاهيم، وبنظام يحقق العدل والسلام والأمن والرفاهية والحرية المسؤولة والمنضبطة لكل الشعوب، لكن أن يكون وراء هذه الحكومة وعلى رأسها النورانيون الماسون، والمسيح الدجال، ومن ورائه إبليس، وهم الذين سيشكلون هذه الحكومة عند قيامها، فهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً، بل وفتنة كارثية ستعم الأرض كلها، لأن حكومة مثل هذه ستكون بلا جدال حكومة كافرة، وكل قوانينها مستمدة من القانون الشيطاني، وبالتالي فهي حكومة لا رجاء فيها، ولن ينعم أحد في ظلها بالأمن إلا إذا كان يدين بمعتقداتها الوثنية المشركة الكافرة.

أي أنها ستكون حكومة ديكتاتورية خالصة، حتى ولو تشدقت أو تظاهرت بالديمقراطية والعدل، فعدلها وديمقراطيتها المزعومة ستقتصر على تصريحات زعمائها، أما أعمالها وممارساتها فستوضح استبدادها ونواياها الخبيثة الشيطانية.

ويقول " بات روبرتسون " فيما يتعلق بإلحاد وعبادة الشيطان:

("... إن المستويات العليا من أعضاء الماسونية كانوا ملحدين أو من عبدة الشطيان، إنهم يعلنون أمام الجماهير بأنهم يرغبون في جعل الجنس البشري عائلة واحدة، يعيشون في حالة طيبة وسعيدة، وكانوا يبذلون كل

جهد لإخفاء أغراضهم الحقيقية، باستخدام اسم الماسونية.

ومن الواضح أن المعتقدات والطقوس الماسونية مأخوذة من الديانات الوثنيـة: المصـرية القديمـة، والبوذيـة، والصـينية، واستخدموا الأسـرار الدينية المأخوذة من اليهودية القديمة، لكي يحسنوا من معتقداتهم، فيا لها من أرضـية رائعـة لمـواطني النظـام العـالمي الجديـد، وجماعـة العصـر الجديـد! إن ديانـة جماعـة العصـر الجديـد، ومعتقـدات الطبقـة المسـتنيرة، ومعتقـدات الماسـونية المسـتنيرة كلهـا تسـير فـي طريـق متـوازي علـى الشيوعية، والنظام المالي العالمي ")[1].

ويقول روبرتسون في موضع آخر عن أبعاد هذا النظام المالي والعالمي [2]:

("... هكذا فإننا نستطيع أن ندرك الأبعاد الروحية غير المرئيـة لهذا الصـراع الـذي يبغـى الإطاحـة بالنظـام العـالمي الموجـود حاليًـا وجـذوره المسيحية، وبزوغ ديانة عالميـة جديدة، هـي حكومـة العصـر الجديد التـي سوف تؤدي لا محالة لظهور القوة الخارقة للطبيعة، والقوى السحرية التي سـوف تـؤدي إلـى تعـاظم القـوى الشيطانية التـي سـوف تـؤدي إلـى هيمنـة الشيطان على العالم ").

ويقول أيضًا عن تمهيد النظام العالمي الجديد لحكـم المسـيح الـدجال أو الديكتاتور العالمي الذي سيمده الشيطان بكل قوته [3]:

(" ويحذرنا الإنجيل أنه في نهاية الأيام سيقوم ديكتاتور عالمي سيقام له تمثال ضخم، سوف يزود بالطاقة والقدرة بواسطة الشيطان الـذي سـيتحد مع نظام ديني مزيف، لكي يصـنع آيـات وقـوات، وإذا انغمـس النـاس في العبادة الوثنية، سيكون هناك تضليل وخداع باسـم هـذا الصـنم، بواسـطة كهنة المعبد، ولن يكون هناك سعادة ولا سلام عالمي ").

(1) النظام العالمي الجديد، بات روبرتسون، ص 177، 181، 182.
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق.

ويقـول:

(" وسوف يكون لأتبـاع النظـام العـالمي الجديـد ديـانتهم التـي فيهـا يعبدون إله النور الذي هو لوسيفر " الشيطان ").

(".. إن هذا القائـد العـالمي سـكون المثـال الكامـل لإنسـان (المسـيح الدجال) يعمل بسلطان وبقوة الشيطان... هذا القائد العالمي المعروف يضد المسيح " المسيح الـدجال " سـيكون أكثـر فظاعـة مـن أي قائـد بشرـي في التاريخ. إن هتلر وستالين وجنكيز خان وكاليجولا، كلهم يكونـون أمثلـة لهذا القائد، ولكن ليس أحد مثله في التاريخ كله في الفسـاد والشرـ المطلـق، وبـالرغم مـن شروره فـإن العـالم سـيكون مأسـورًا في الخديعـة الشـيطانية والضلال، لدرجة أنه سيعبد ضد المسيح على أنه إله.

ومن الواضح أن النظام العالمي الجديد سكون مترقبًا ومتوقعًا ظهـور هـذا الدكتاتور الذي سيأتي بقوة الشيطان، إن هذا لن يحدث عفويًا، أو تلقائيًـا، لهـذا السبب فإن المسرح العالمي سيجهز له مقدمًا بواسطة شخص ما. إن ختام الأمر الذي سيأتي بعد ذلك لا مفر منه. فالشيطان يعلم أن حكومة عالمية يجب أن تعد سريعًا للرجل الذي يعده لتسليم قوته الخاصة وسلطانه الخاص.

ومثل هذه الحكومة العالميـة يمكـن أن تـأتي بعـد أن تُنسـج الولايـات المتحدة الطريق والمجال لها.. ") [1].

ولكن غير خـاف أيضًـا أن روبرتسـون – وكـما يتضـح تمامًـا مـن كتابـه " المصدر السابق – ظل متحيزًا لإسرائيل ولقوميته الأمريكية – لذا فهو يحـاول من خلال كتابه المذكور أيضًا مطالبة الشعوب المسيحية والأمريكـان بالحفـاظ على مكانة أمريكا، لأنها الدولة الوحيدة من وجهة نظـره التـي تسـتطيع وقـف مخططات هذه الحكومة العالمية، ومنع ظهورها والوقف في وجه المسيح (المسيح الدجال) والشيطان عند ظهوره، كما يـرى أن المسـيحيين المـؤمنين لـن يؤمنـوا

(1) المصدر السابق.

بالمسيح الدجال عند خروجه، وفي رأينا أن هذا كله وهم منه، أو على الأقل نوع من أنواع التمني الذي لا يستند بأي حال من الأحوال إلى الواقع المحسوس منا جميعًا، لأن أمريكا من أولى الدول التي سيطر عليها الصهاينة، وينفـذ حكامهـا وعملاؤهم مخططاتهم ومؤامراتهم الخبيثة للتمهيد للحكومة العالمية تحت قيـادة المسيح الدجال، وهو نفسه قد اعترف بذلك في مواضع كثـيرة مـن كتابـه، أمـا عن إيمان المسيحيين بالدجال عند خروجه فهذا أمر محسـوم لأن كثـيرين مـنهم سيؤمنون بهذا الدجال على أنه المسيح الحقيقي (المسيح عيسى ابن مريم علـيهما السلام) بعد إيمانهم بعقيـدة التثليـث التـي دسـها بـولس وغـيره مـن الناحيـة العقائدية والروحية للإيمان بالمسيح الدجال عند ظهوره.

وعـلى أي حـال فـإن روبرتسـون يتنـاول الموضـوع مـن وجهـة نظـره كمسيحي يرى أن المسيحية هي فقط الدين الصحيح، وأن بقية الأديـان بـما فيها الإسلام أديان وثنية - ونحن في حل من أن ندخل معـه الآن في جـدال حول هذه المسألة، فلقد ناشقها الكثيرون من المفكرين والباحثين والفقهاء، شرقًا وغربًا، في العديد من الكتـب والحـوارات وانتهـى أغلـبهم إلى سـمو وعظمة الرسالة المحمدية لما تحمل من خير وإسعاد للإنسانية جمعـاء - وإني كل ما أرجوه منه ومن بقية المسيحيين أن يثبتوا وألا ينقادوا وراء الـدعايات الصهيونية فيؤمنوا بهذا الدجال عند خروجه على أنه المسيح الحقيقي وأنه إله وابن إله.. وأن يضعوا أيديهم في أيدي المسلمين للوقوف في وجهه...

وعن أشهر الأسماء الماسونية مـن رؤسـاء الـدول والحكومـات الـذين كانوا يروجون لإنشاء الحكومة العالمية الموحدة ذكر روبرتسون:

كارل ماركس - وودرو يسلون - نسلون روكفلر - جيمـي كـارتر - جورج بوش الأب - جورج بـوش الابـن - جـورج واشـنطن - بنيـامين فرانكلين - اللورد ألكسندر - الجنرال ألكسندر هاملتون - الجنـرال روبـر مودي - اللورد بيت سليجو - الدوق ريتمشوند - جـورج الرابـع (ملـك انجلتر) - إدوارد السابع (ملك إنجلترا) - إدوارد الثامن (ملك إنجلترا) -

جورج السادس (ملك إنجلترا) - أوسكار الثاني (ملك السويد) - جوستاف الخامس (ملك السويد) - فريدريك الثامن (ملك الدانمارك) - كريستيان العاشر (ملك الدانمارك).

وعن أخطر مساوئ القوانين التي ستصدرها هذه الحكومة أو المنظمة العالمية الماسونية الجديدة وحكومتها طبقًا لدارسة أعدها في كتابه المذكور [1] من أفكار وتصريحات قادة هذه المنظمة، ذكر روبرتسون ما نوجزه في التالي:

1- أول المخاطر التي ستنجم عن وجود حكومة عالمية تكمن في قدرتها على إبطال وإلغاء أي قوانين تصدرها أي دولة لصالح مواطنيها، فسيكون في إمكانها الموافقة عليها أو رفضها.

2- ستصدر الحكومة العالمية إعلانًا بمساواة كل الناس وكل الشعوب، رغم اختلاف هؤلاء الناس في الثقافات، وهذا أمر من وجهة نظر روبرتسون مناف للعقل.

وستساوي أيضًا بين كل المعتقدات حتى تستطيع أن تمنح الشواذ جنسيًا رجالاً ونساءً حقوقًا مساوية لحقوق أي مواطن، ومن هذا فلن يستطيع أي مؤمن بدين سماوي (مسيحي أو يهودي أو مسلم) أن ينتقد الشواذ أو الملحدين أو المتطرفين، أي أن أفواه المؤمنين سوف تكمم، وسيكون هناك ديانة عالمية هي ديانة أتباع الدجال (الشيطان).

3- ستحرم الحكومة العالمية كل الحكومات من حقها في الاحتفاظ بما لديها من أسلحة يمكنها أن تدافع عن نفسها بها، لأن هذا سوف يسمح للخارجين على قانون الحكومة العالمية والمنشقين عليها أن يثيروا القلاقل والثورات.

4- ستصدر الحكومة العالمية قانونًا للصحافة ينظم النقد الموجه للحكومة المركزية، ويكمم الأقلام الحرة، وسيكون هناك نوع من غسيل

(1) المصدر السابق.

المخ، بحيث لا ينشر في الجرائد والمجلات إلا كل ما هو مدح في الحاكم، وبالتالي سيلقن كل شخص أفكارًا ومعتقدات معينة، وستركز وسائل الإعلام على إظهار الحاكم في صورة رجل عظيم، وأنه من الرائع أن تحيا تحت النظام العالمي الجديد.

5- ستنادي الحكومة العالمية بالتحرر، وستمنح الأطفال حرية التعبير عن آرائهم، ورغباتهم، بدون أي قيد، وكذلك حرية اعتناق أي عقيدة أو ديانة، وحرية الاستقلال والعزلة، حتى عن والديهم، ومثل هذه القوانين التي ستحرر الشباب والأطفال من قيم وتعليمات والديهم ستشيع الانحلال الخلقي والإلحاد بين الشباب والأطفال، وتفسد الروابط الأسرية.

6- سيكون للحكومة العالمية جيش ضخم وقوة بوليسية عظيمة من مختلف الجنسيات، وستمول هذه القوات من الضرائب التي ستفرض على كل دولة حسب دخلها.

ويتساءل هنا روبرتسون قائلاً: ولك أن تتخيل ماذا سيحدث لو فرضت عقوبات اقتصادية أو عسكرية ضد دولتك، وكنت جنديًا في هذا الجيش، فهل ستطلق النار على أهل بلدك؟ وماذا سيحدث لو كنت مسلمًا مثلاً وفرضت عقوبات عسكرية ظالمة ضد دولة مسلمة؟

هذه بعض مخاطر النظام العالمي الجديد والحكومة العالمية من منظور مفكر أمريكي مسيحي - وبالطبع هناك مخاطر أخرى كثيرة بالإضافة إلى ما قاله روبرتسون - وهو شاهد من أهلها - وأكثر ما يهمنا هنا هو التركيز على أن أكثر هذه المخاطر ستكمن في اتجاه الحكومة العالمية والثقافة الماسونية إلى إقناع كل مواطني العالم إلى التخلي عن قوميتهم وثقافتهم وديانتهم وأخلاقهم والإيمان بالقومية العالمية والثقافة الماسونية والديانة الشيطانية، وسيتم الترويج لهذه الأشياء بأساليب خداعة، وعبارات وشعارات براقة جذابة كاذبة، تخفي الحقائق، وتوحي بالمصداقة، وكل هذا سيصل بنا في النهاية إلى طريق الدجال وإبليس، وهو طريق مليء بالملذات والشهوات

والمتع والحرية (التحرر الفوضوي) وليس مطلوبًا من أي فرد للسير فيه سوى التخلي عن دينه واعتناق المذاهب الإلحادية والشيطانية، وهذا أمر أصبح لدى الكثيرين الاستعداد للتضحية به الآن.

ثانيًا: سر إقامة احتفالية القرن 21 وطقوسها بالهرم الأكبر:

لا يختلف أحد في العالم على أن أهرامات الجيزة وعلى رأسها الهرم الأكبر، هي أعجب عجائب الدنيا السبع، خاصة بعد ما كشفه علماء الآثار مؤخرًا من أسرار الهرم الأكبر الذي لا يزال شامخًا صامدًا يتحدى عوامل الفناء حاملاً رسالته من العالم القديم لعالمنا الحالي التي تقول:

(" لا تغتروا بعلمكم فقد كان لدى القدماء علوم وحضارات تفوق ما توصلتم إليه الآن، وها هو شاهد علمهم وحضارتهم أمامكم، لا يتأثر بالزمن أو عوامل التعرية، ويحدثكم عن جزء يسير مما كان لدى هذه الحضارات من علوم وقدرات ").

وروى كتاب العرب عندما تعرضوا لتاريخ الدولة الطولونية (875م) أن رجال بن طولون وهم يحفرون في الهرم الأكبر بحثًا عن أبواب كنوزه السرية وجدوا في الحفر لوحًا من المرجان منقوشًا عليه كلمات باللغة المصرية القديمة، فأحضروا من يترجم هذه الكلمات إلى العربية [1] فإذا هي أبيات شعر تقول:

أنا باني الأهرام في مصر كلها	:::	ومالكها قدما بها والمقدمُ
تركت بها آثار علمي وحكمتي	:::	على الدهر لا تبلى وتتثلمُ
وفيها كنوز جمة وعجائب	:::	وللدهر لين مرة وتهجُّمُ
وفيها علومي كلها غير أنسى	:::	أرى قبل هذا أن أموت فتعلمُ
ستفتح أقفالي وتبدو عجائبي	:::	وفي ليلة في آخر الدهتر تنجَمُ
ثمان وتسع واثنتان وأربع	:::	وسبعون من بعد المئين تسلمُ
ومن بعد هذا أخر تسعين برهة	:::	وتلقى البرابي صخرها وتهدمُ

(1) تراجع تحفة الكرام بخبر الأهرام، للحافظ جلال الدين السيوطي.

تدبر فعـــالي في صـــخور قطعتـــها ::: ســـتبقى وأفـــنى قبلـــها ثم تُعـــدمُ

وإذا ما كان القدماء سحروا بالهرم الأكبر، فإنه ما زال يسحر عقول وأعين السائحين والعلماء في العصر الحالي، لدرجة أن أغلب الجامعات والمعاهد المتخصصة في مختلف أنحاء العالم، وخاصة في الدول المتقدمة قد خصصت أقسامًا بها لدراسة المصريات، وانصب الجزء الأكبر من هذه الدراسات على الهرم الأكبر وما يحمله من أسرار وفنون.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ بناء أهرامات الجيزة، هل بنيت قبل الطوفان أم بعده، كما اختلفوا فيمن بنى الهرم الأكبر!

فذهب مؤرخون العرب إلى أن بانيها هو سوريد بن سلهوق بن شرياق، وكان ملكًا من ملوك مصر قبل الطوفان، وبناها لرؤيا رآها في منامه تنبئ بحدوث الطوفان واندثار العلوم، فأمر ببناء الأهرام وملأها طلسمات وعجائب وأموالاً وخزائن وكتب فيها جميع ما قاله الحكماء، وجميع العلوم الغامضة، وأسماء العقاقير، وعلم الطلسمات والهندسة، والطب، والنجوم، والفلك، وخزن فيها تماثيل الكهنة، وأخبارهم وعجائب صنعة كل منهم، وكتب في الأهرام ما كان وما سيكون من أول الزمان إلى آخره.

وذهب فريق آخر من مؤرخي العرب أن باني أهرامات الجيزة هرمس المثلث الموصوف بالحكمة، والذي يسميه العبرانيون أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام، وبناها لأنه استدل من أحوال الكواكب والنجوم على أن الطوفات سيقع مستقبلاً، فأمر ببناء الأهرام وأودع فيه الأموال وصحائف العلوم (البرديات) وما يخاف عليه من الذهاب والاندثار، وآخرون قالوا أن باني الأهرام هو شداد بن عاد (أي أن بناة الأهرام هم قود عاد) ونحن قد نميل إلى هذا الرأي حيث أن النص القرآني يؤكد على أن قوم عاد ورسوخ ما بنوه من حضارة مادية لا يوجد له مثيل في المتانة والرسوخ في أي من بلدان العالم على الأزمنة والحضارات...

بسم الله الرحمن الرحيم: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)} [الفجر: ٦ - ٨].

وخاصة وأن بعض علماء الآثار في العالم - وخاصة في فرنسا - يؤكدون على أن بناء الأهرام مضى عليه أكثر من 12000 عام.

أما مؤرخو اليونان فقد اختلفوا في اسم باني الهرم الأكبر أيضًا، فقال بعضهم بناه سوفيس الأول (خوفو)، وقال آخرون بناه الملك خمبريس، وقيل الملك سابس، وقيل بل ملك راميس، وقيل ملك يدعى كوخومي... إلخ.

أما علماء الآثار المعاصرون فذهبوا جميعًا إلى أن باني الهرم الأكبر هو الملك خوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة، وذلك لأن خوفو كان هو أقرب اسم للاسم الذي وجدوه محفورًا على أحد أحجار غرف الهرم الأكبر، وهو اسم " خنوم - خوفوي " وخنوم كان إلهًا من الآلهة التي عبدها الفراعنة، وخوفوي فسرها البعض بأنها تعني اسم الملك خوفو، وفسرها آخرون بأنها كلمة تعني جل جلاله، فكأن " خوم - خوفوي " تعني " خنوم جل جلاله " ورأى آخرون أن خنوم يمكن أن تنطق " سوريس ".

ويعتقد بعض الباحثين أن هناك صلة لغوية وطيدة في اليونانية والعربية والعبرية والمصرية القديمة بين نطق ومعنى اسم: سوريد وسوفيس وسوريس وسابس وخمبرس وخوفو، ثم خنوم وأخنوخ وإدريس وهرمس....

ولقد كشفت الدراسات الحديثة - التي أعلن عنها أما ما لم يعلن عنه فهو الأكثر الذي ما زال في طي الكتمان - عن بعض أسرار الهرم الأكبر التي أدت إلى ذهول العالم والعلماء، حتى صرح بعضهم أن باني الهرم الأكبر لا يمكن أن يكون بشرًا عاديًا، ملمحين بذلك إلى احتمال أن يكون نبيًا أو شخصًا تلقى علمه من خالق السماوات والأرض مباشرة، وذهب

بعضهم إلى أن بناة الأهرامات مخلوقات من كواكب أخرى متفوقون علينا علميًا، ومن أغرب ما قيل حول الهرم الدعاوي الصهيونية التي روجت إلى أنه يحمل نبوءات عن تاريخ البشرية من آدم إلى وقت ظهور مسيا اليهود المنتظر (المسيح الدجال) أو وقت قيام الساعة - ومن خلال هذه المزاعم سيتضح لنا سر مدى الاهتمام البالغ بإقامة احتفالية الألفية الثالثة في الهرم الأكبر... للترويج لخروج الدجال " المسيا المنتظر عند اليهود " .-

1- الأسرار العلمية والكونية في هندسة بناء الهرم الأكبر:

تتحدث المخطوطات والبرديات منذ زمن بعيد عن وجود أسرار وعلوم داخل مبنى الهرم الأكبر، فالبرديات الفرعونية أشارت إلى هذه الأسرار، وجميع الرحالة والمؤرخين من مختلف الجنسيات الذين زاروا مصر خصصوا جزءًا من كتبهم للحديث عن أسرار الهرم الأكبر طبقًا لما كانوا يسمعونه من أهل مصر، أو ما يقرؤونه في كتبهم القديمة التي تتحدث عن تاريخ الفراعنة. فالمؤرخ المصري المسلم أبو الحسن المسعودي الذي تحتفظ جامعة اكسفورد بمخطوطاته (التي أرخ فيها تاريخ الفراعنة) وتعكف على دراستها، **إذ قال عن الهرم الأكبر:** " إن الهرم الأكبر يحتفظ بالحكمة والمعرفة المقدسة لمختلف الفنون والعلوم من هندسة وفلك ورياضيات وعلوم طبيعية وكونية، لخدمة الإنسانية وأجيالها القادة لتبقى أبد الدهر، فهو يحوي معرفة أسرار الفلك، وحركة الكواكب والأفلاك في دوراتها ومداراتها وما يرتبط بها من أحداث تاريخ العالم " [(1)].

وذكر عالم الفلك " عبد الرشيد الباقوري " : " أن علماء الفلك من أهل منف الذين حددوا ميعاد الطوفان وربطوا أحداث العالم بقبة السماء ودورة الأفلاك هم الذين قاموا بتصميم الهرم الأكبر كمحراب للإله ومرصد

(1) يراجع في ذلك - لغز الحضارة المصرية، للدكتور/ سيد كريم.

العلوم السماء ليحفظوا فيه وثائق المعرفة الكونية بأسرار الوجود حتى لا يجرفها ويمحوها الطوفان لتبقى خالدة أبد الدهر، ويسترشد بها السلف بعدما تعود الحياة للأرض من جديد "[1].

ووصف ابن خردادبه في كتابه " المسالك والممالك " - ص 156 - الهرمين الأكبر والأوسط بأنهما مكتوب عليهما كل سحر وكل عجب من الطب والنجوم ".

وقال " صاعد اللغوي " في كتاب " طبقات الأمم " : أن هرمس الأول الذي كان يسكن بصعيد مصر هو الذي بنى الأهرام والبرابي، وهرمس هو النبي إدريس عليه السلام، وهو أول من تكلم في الجواهر العلوية، والحركات النجومية، وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها، وأول من نظر في علم الطب، وأول من أنذر بالطوفان عندما رأى أن آفة سماوية ستصيب الأرض من الماء والنار، فخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الأهرام والبرابي التي في صعيد مصر الأعلى، وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصًا على تخليدها لمن بعده، وخيفة أن يذهب رسمها من العالم "[2].

وقال إبراهيم بن وصيف شاه: " أن باني الأهرام هو " الملك سوريد "، وأنه عندما بناها ملأها طلسمات وعجائب، وأمر الكهان فكتبوا عليها جميع ما قالته الحكماء، وكتب في سقوفها وحيطانها وأسطواناتها جميع العلوم الغامضة، ومضارها، وعلم الطلسمات، وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم "[3].

وذكر المؤرخ المصري " مانيتون " (280 ق.م): أن الهرم أنشئ ليكون

---

(1) يراجع المصدر السابق، ص 162.
(2) الخطط المقريزية للمقريزي، فصل ذكر طرف من فضائل مصر.
(3) يراجع المصدر السابق، فصل ذكر الأهرام.

مرصدًا للتنجيم، ومكملاً لبيت المعرفة المقدسة وأسرار الوجود[1].

وفي كتـاب المـوتي الفرعـوني: " أن الإلـه تحوت إلـه العلم والمعرفة وأسرار الكون أوحى إلى خدام معبد الشمس ببناء صرح الإلـه الهرمي الشكل ليكون تجسيدًا للكتاب المقدس، وكشف لهم عن أسرار القوة التي تجعلهم يسخرون الحجارة لتتحرك طوع أمرهم ليعلو الهيكل المقدس الذي يحمي عرش إلهه " [2].

وفي كتاب هرمس: " إن الإله تحوت أمر ببناء الهرم بمعرفة سماوية في موقع اختياره على الهضبة الغربية لتحفظ به أسرار الكون السماوي، ويتلقى به كهنة الشمس رسالة الإله " [3].

وورد في إحدى برديات منف التي ورد ذكرها في بحوث عالم الفلـك " جون جرفيز " : أن الهرم الأكبر تجسيد لكتاب الموتى بما فيه من معرفة كونية وتعاليم سماوية، وبه أسرار علاقة دورة الفلك في السماء بدورة الحياة في الأرض. وسيحتفظ بأسراره لا يكشف عنها إلا لمن ينال الإذن الإلهي " [4].

ووصف الهرم في أجزاء أخرى من كتاب الموتى بأنه بيت الحكمة الذي يحوي معاني سر الحكمة والعلم [5].

وفي إحدى البرديات رسالة من الإله تحوت إلى خوفو حول أسرار الهرم يقول له فيها:

"... إنه يحوي أسرار الوجود المقدسة لا يطلع عليه أحد أو يسمع عنه غريب، لا تدع عينا تراه أو أذنا تسمعه، لا تنطق بما فيه لأحد، ولن يسمع عنه إلا أنت نفسك، ومن يفسر لك تعاليمه.. لا تطلع أحدًا على

---

(1) لغز الحضارة المصرية، للدكتور/ سيد كريم.

(2) المصدر السابق، ص 171.

(3) المصدر السابق ص 176.

(4) المصدر السابق، ص 182.

(5) المصدر السابق ص 182.

مكان وجود تلك الأسرار المقدسة، أو ما يدل على وجودها، إن ما به من أسرار تعطي لمن يكشفها القوة التي ترفعه إلى مصاف الآلهة في الحياة، وتكشف له الغيب، وتنير له الطريق المؤدي إلى عالم الخلود، ستنير له طريق اليوم، وتكشف له ما يخبئه الغد، وتحدد له المصير " [1].

وفي كتاب هرمس (تحوت) سمي الهرم باسم (PMEN - OUSI) ومعناه " بيت أسرار الوجود "، كما ورد في متون الأهرام ووثائق كتاب الموتى للحكيم " آني " اسم " بيراموس " بمعنى مصدر الأسرار السماوية، وهو نفس اسم الهرم عند الإغريق (بيراميس أو بيراميدز) وفي برديات الأسرة الخامسة بمقابر الأهرام وردت رموز شكل الهرم تحت اسم " براميت " أي بيت الخلود [2].

وفي وثائق الكابالاه اليهودية أن الهرم يحوي أسرار الرياضيات، وعلوم الطبيعة والفلك، وسر الأرقام [3]، وأن معادلات أبعاده الهندسية، ورياضيات تكوينه الإنشائية ترتبط جميعها بعلم الأرقام الذي يمكن بواسطته فك رموز أسرار الوجود وتحديد علاقة الأرقام ودلالتها بدورة الفلك، تلك العلاقة التي تعتبر مفتاح السر في قراءة طالع مسيرة الحياة والتنبؤ بمستقبل البشرية.

إن هذه اللمحات البسيطة عن بعض ما قيل عن أسرار الهرم في كتب المؤرخين والعقائد الفرعونية واليهودية، وقد ثبت علميًا صحة بعض ما جاء بهذه الكتب عن أسرار الهرم، ومن الواضح أن الأسرار الأخرى خاصة ما يتعلق منها بأن الهرم ينبئ بتاريخ البشرية وأحداث المستقبل، هي من قبيل المبالغات والخرافات والأساطير التي كان الكهنة أو الجهلة يشيعونها عن الهرم الأكبر.

وهذه المعلومات هي التي قادت العلماء في العصر الحديث إلى

(1) المصدر السابق، ص 181 - 183.
(2) المصدر السابق، ص 164.
(3) المصدر السابق ص 164.

التركيز على كشف أسرار الهرم من خلال أبعاده ومساحاته وزواياه وارتفاعه وموقعه، وربط هذه الحقائق بأبعاد الكون ومواقع النجوم والكواكب ومساحة الكرة الأرضية وعلم الرياضيات والتنجيم للتنبؤ بالمستقبل وعلم الأرقام والعلوم الطبيعية... إلخ.

وأسفرت هذه الأبحاث عن الآتي:

- تبلغ مساحة قاعدة الهرم الأكبر 52 ألف متر مربع، ويبلغ ارتفاعه إلى القمة المشطوفة 146 مترًا، ويبلغ مجموع عدد أحجاره حوالي 2.600.000 حجر وزن كل منها حوالي 2.5 طن، ويصل وزن بعضها عند القاعدة إلى 15 طنًا، ويبلغ الوزن الكلي للهرم بأكمله حوالي 7 ملايين طن، كما يبلغ حجمه 2.632.000 متر مكعب [1].

وقد حاول بعض العلماء في العصر الحديث بما يملكونه من إمكانيات علمية وميكانيكية ومادية بناء هرم صغير على هضبة الأهرام لمعرفة كيفية بناء الهرم الكبير، ففشلت محاولاتهم هذه فشلاً ذريعًا، بل أكثر من ذلك لقد حاولوا إزالة بعض أحجاره فلم يتمكنوا من ذلك على الإطلاق.

- وعندما شرع العلماء في كشف أسرار الهرم الرياضية وعلاقته بأبعاد الكون، ومعايير الكثافة والوزن، ومواقع النجوم، **اكتشفوا الآتي:**

- أن الهرم الأكبر مضبوطة واجهاته الأربعة على الجهات الأصلية الأربع تمامًا، فكل جانب من جوانبه يواجه جهة أصلية، فجانب متجه باتجاه الشرق تمامًا، والثاني متجه باتجاه الغرب، وآخر متجه باتجاه الجنوب، والرابع متجه باتجاه الشمال، وكأن الهرم بوصلة عملاقة توضح الجهات الأربع، ولاحظوا أن الخطأ في التوجيه بين الهرم والجهات الأربع لا يعدو 12 ثانية موزعة على واجهات الهرم الأربع، أي متوسط

(1) المصدر السابق، ص 164.

الخطأ في جانب حوالي ثلاث ثوانٍ وهو فارق لا يكاد يعتد به إطلاقًا [1].

- كما اكتشف العلماء أن الهرم الأكبر يقع عند نقطة تقاطع خط الطول 30 وخط العرض 30، مع انحراف بسيط قدره دقيقة واحدة و51 ثانية، عن خط الطول 30، وذهل العلماء أكثر عندما اكتشفوا أن هذا الانحراف لم يأت بطريق الخطأ بل تعمد علماء الفراعنة وضع الهرم في هذا الموقع، وبهذا الانحراف لأن هذا الانحراف يعادل نسبة انحراف الضوء، وهو ينساب خلال الغلاف الجوي، بمعنى أن القطب السماوي لا يبدو للواقف على قمة الهرم على ارتفاع 30 درجة إلا إذا كانت نقطة الرصد هي 29 درجة و 58 دقيقة و 51.22 ثانية، وهذه هي النقطة التي بُني عندها الهرم، وهذا يجعل الهرم أصح وأدق مرصد فلكي أقيم حتى الآن، وهو دليل على أن باني الهرم كان على علم كبير بأسرار الفلك، ومواقع النجوم خاصة القطب السماوي [2].

- ولاحظ العلماء أن الهرم في شكله [3] الأصلي كان يعكس بدقة متناهية مواعيد الانقلاب الشتوي والاعتدال الربيعي والخريفي والانقلاب الصيفي، وذلك بسبب الزوايا التي تتخذها منه الشمس خلال دورة الأرض السنوية حولها، فطبقًا لوضع الأضواء والظلال عليه كان من الممكن تنظيم السنة الزراعية، ومعرفة مواعيد النيل، وتحديد الأعياد والمناسبات، وكان الكهنة أو العلماء المتخصصون في قراءة الهرم يستطيعون بمراقبة حركة الظلال الشمسية عليه أن يحددوا بالضبط موقع اليوم في السنة، وهكذا كان الهرم أشبه بساعة شمسية ضخمة [1].

- كما لاحظ العلماء أن محيط قاعدة الهرم الأكبر يبلغ حسب الذراع

(1) يراجع كتاب أسرار الهرم الأكبر، محمد العزب موسى، ص 101، 102.

(2) يراجع المصدر السابق، ص 103.

(3) عندما كانت تكسوه كسوة جيرية خارجية تجعله يظهر بلون أبيض ناص، وكأنه شبه مرأة ضخمة تنعكس عليها الأضواء والظلال.

(1) المصدر السابق، ص 104.

الهرمي المستخدم فـي بنائـه حـوالي 36525 بوصـة هرميـة، وهـذا الـرقم يساوي بالضبط عدد الأيام في 100 سنة إذ أن أيام السنة الشمسية تساوي 365 يومًا وربع يوم، وبذلك يكون عدد أيام القرن = 365.25 × 100= 36525. وتبلغ البوصة الهرمية بالتحديد 25.4264 ملليمترًا [1].

ودلت الأبحـاث علـى أن الهـرم الأكبـر كـان يشـير إلـى وزن الأرض والمسافة بين الأرض والشمس بمنتهـى الدقـة، فقد تبـين أن وزن الأرض = 100 مليون مرة وزن الهرم [2]، وارتفاع الهرم يشير إلى المسافة بين الأرض والشـمس، فارتفـاع إلـى القمـة المشـطوفة حـوالي 146 متـرًا، وارتفاعـه بـالجزء النـاقص (الهـرم الـذهبي) يصـل علـى حـوالي 149.4 متـرًا، وقـد حـددت أدق التقـديرات الحديثـة المسـافة بـين الأرض والشـمس بمقدار 149.400.00 كيلو مترا تقريبًـا. والبعض يرى أن الارتفـاع الكلـي للهرم يبلغ 148.208 مترًا [3].

ويبلــغ الــذراع الهرمــي 635660 متــرًا (أي حــوالي 63.5ســم). ويضـرب هـذا الـرقم × 10 مليـون نحصـل علـى نصـف المحـور القطبـي للكرة الأرضية تقريبًا والبالغ 6.356.660 مترًا [4].

وكانت مشكلة تحديد مساحة الدائرة من أعوص المشاكل التي واجهت الرياضيين في الماضـي، وأخيرًا وبعد جهود طويلـة توصـل الرياضـيون إلى معرفة حساب مربـع الـدائرة، أي مسـاحة سـطح الـدائرة بعد الاهتـداء إلى نسبة المحيط إلى القطر، وهي النسبة ط التي تساوي = 2.1416 فإذا ضربت هذه النسبة في طول قطر أي دائرة يتم التوصل إلى مساحتها.

وقـد اكتشـف العلمـاء أن هـذه النسـبة ممثلـة بدقـة وبـاختلاف النسـب

(1) المصدر السابق، ص 104.
(2) لغز الحضارة المصرية، مصدر سابق، ص 175.
(3) أسرار الهرم الأكبر ص 106، لغز الحضارة المصرية ص 174.
(4) أسرار الهرم الأكبر ص 105.

الشكلية في الكثير من الأشكال التكوينية للهرم، فهذه النسبة يمكن الحصول عليها من قسمة محيط الهرم (مجموع جوانب قاعدته الأربعة) على مربع ارتفاعه، كما يمكن الحصول عليها من قسمة محيط غرفة الملك على مربع ارتفاع الغرفة [1].

كما اكتشف أن اتجاه محور الهرم في اتجاه القطب المغناطيسي [2].

- ولاحظ محمود باشا الفلكي أن زاوية ميل واجهات الهرم الأكبر والهرمين الآخرين بالجيز هي 52.2، ولاحظ أن نجم الشعرى اليمانية (نجم إيزيس) وهو ألمع نجوم السماء جميعًا عندما يكون في ذروته، فإن أشعته تسقط عمودية تقريبًا على الواجهة الجنوبية للهرم الأكبر والأهرامات الأخرى [3].

ونجم الشعرى اليمانة طبقًا لما ورد بالنصوص الفرعونية يقترن ظهوره بفيضان النيل، أي يتم تحديد موعد الفيضان من خلال رصده، وبالتالي فالهرم كان يستخدم أيضًا في معرفة موعد فيضان النيل، وبالتالي تحديد مواعيد الزراعة.

- كما لاحظ العلماء أن أي شكل هرمي بنفس نسب وأبعاد، ووضع الهرم الأكبر يولد مجالات معينة من الطاقة ويؤثر في حياة النباتات والإنسان، ويؤثر أيضًا على المعادن، وأجرى العلماء مجموعة من التجارب على الهرم الأكبر، وأهرامات مماثلة له تم تصنيعها في المعامل [4] **فاكتشفوا الآتي:**

- العملات الصدئة والحلي تعود إلى اللمعان والبريق بواسطة قوى الطاقة العاملة داخل الهرم.

---

(1) أسرار الهرم الأكبر، مصدر سابق ص 109، لغز الحضارة المصرية ص 174.
(2) لغز الحضارة المصرية، ص 175.
(3) أسرار الهرم الأكبر، ص 110.
(4) أسرار الهرم الكبر، ص 110.

- المـاء الملـون يصـبح نقيًـا بوضـعه فـي داخـل الهـرم لعـدة أيـام، كمـا يساعد هذا المـاء والـذي كـان يطلـق عليـه المـاء المقـدس فـي شـفاء بعـض الأمراض وتجديد بشرة الوجه.

- اللبن يظل طـازجًا لعدة أيام إذا وضع داخل الهرم.

- الجـروح والرضـوخ والحـروق تشـفى فـي وقـت أقصـر إذا عرضـت للفضـاء داخل الهرم، وألم الأسنان، ومرضـى الشـقيقة، والصـداع يـزولان بعد الجلوس داخل الهرم، ويشفي الهرم وأمراض الروماتيزم والنقرس.

- تنمو النباتات داخل الهرم أسرع من نموها خارجه.

- المـواد الغذائية إذا وضـعت فـي إنـاء للقمامـة علـى شـكل هـرم يجـف ماؤها دون أن تحدث رائحة.

- تتجـدد شـفرة أمـواس الحلاقـة، وتـزداد حـدتها عنـد وضـعها داخـل الهـرم، أو أي شـكل هرمـي صـغير مماثـل فـي أبعـاده للهـرم الأكبـر، وبالتحديد يحدث ذلك في الموضع المماثل لغرفة الملك.

وتبين من خلال التجارب على الأشكال الهرمية أن الهرم يولد طاقة، وتتجمع هذه الطاقة في مركز الهرم (غرفة الملك) التي تبعد بمقدار الثلث من قاعدة الهرم، والثلثين من قمتـه، ثـم تقـوم هذه الطاقـة الكونـة بإرسـال أشعة منهـا ذات تـردد معين إلـى خـارج الهـرم، ويبـدو أن الفراعنـة كـانوا يفهمون طبيعة هذه الطاقـة، وكيـف يستخدمونها، وعلومنـا لا تمكننـا حتـى الآن من فهمها وكيفية استغلالها [1].

ويساعد موقع الهرم في تركيز وبث هذه المجالات من الطاقـة، ومـن الجـدير بالملاحظـة أن مواضـع الهياكـل ودور العبـادة فـي الماضـي كـان يختار بدقة، وفي أمـاكن تجمـع الطاقـة، فقد أشـار " الفريد واتكينـز " فـي كتابه " الأثر القديم المستقيم " إلـى أن كثيرًا مـن الكنـائس فـي إنجلترا قد

(1) المصدر السابق ص 72 - 73.

شيدت لتكون في خط واحد مع النجوم [1].

وأماكن تجمع أو تركيز الطاقة هذه في الكرة الأضية، كانت تسمى في الماضي " مروج الطاقة " وكانوا يشبهون مجال الطاقة هذا المنتشر في الكرة الأرضية في مناطق معينة بالتنين، ويسمونه " التنين الأرضي " أو " طريق التنين " وكان أول من اكتشف هذا الطريق المتعلق بالمجال المغناطيسي للأرض في العصر الحديث، ويلهيلم رايخ وأطلق عليه اسم " طاقة الأوروجون ".

ورأى بعض العلماء أن الهرم قد يكون بني للتحكم في المجال المغناطيسي للأرض أو لتسخير هذا المجال لخدمة الإنسانية في ذلك الوقت.

2- ما يتردد حول علاقة الهرم بنبوءات آخر الزمان وتاريخ ظهور المسيا المنتظر:

من النظريات الملفتة للنظر والجديرة بالتأمل في ذات الوقت تلك التي تؤكد على أن مقاييس الهرم الداخلية تحوى تنبؤات محددة عن مستقبل البشرية منذ إنشاء الهرم إلى وقت ظهور المسيا المنتظر وآخر الزمان، والقائلون بهذه النظرية يرون أنه إذا كانت مقاييس الهرم الخارجية تعكس معرفة عميقة بعلوم الفلك والرياضة والطبيعة، فإن مقاييسه الداخلية تنم عن كثير من الإيماءات التي لم تترك لمحض الصدفة، بل إن أجزاءه الداخلية قد نظمت ببراعة بحيث لا يوجد فيها أي مفرق أو مسافة أو اتجاه أو مكعب أو انحدار أو نتوء أو ارتفاع أو انخفاض إلا وله مغزى رمزي خاص.

والغريب أن القائلين بهذه الأفكار علماء كبار في الفلك واللاهوت، ولكن إذا علمنا أن معظمهم من النورانيين (الماسونيين) أو اليهود فإن الغرابة ستتبد، وسيبدو من الأهداف الصهيونية التي يرمون إليها من وراء ترديد هذه المزاعم (التي تروج لخروج مسيحهم الدجال في بداية سنوات

(1) المصدر السابق، 267.

الألفية الثالثة).

إن الأمر واضح ولا لبس فيه، فهم يحاولون الربط بين نبوءات المنجمين الزاعمة أن المسيح سيظهر في بداية سنوات الألفيـة الثالثـة وخـط النبـؤات الوهمي الذي يزعمون أن طرق وممرات وحجرات الهرم الأكـبر تمثلـه، وأن هذا الخط يحكي تاريخ البشرية. وأهم شيء مميز في مزاعم أصـحاب نظريـة نبوءات الهرم هو قولهم بأن الخط البياني الهنـدسي لنبـوءات الهـرم يحمـل في نهايته تاريخ ظهور المسيح أو المسيا المنتظـر أو مجيئـه الثـاني، وتـاريخ نهايـة العالم.

ويقصد المسيحيون منهم من المجيء الثاني للمسيح عودة عيسى في نهاية الزمان من السماء بعد رفعه إليها لقتل الدجال، أمـا اليهـود فيقصـدون مـن ظهور المسيح مسيحهم ومسياهم المنتظر هو المسيح الـدجال، والعجيـب في الأمر أنه سواء المسيحيين أو اليهود قد حددوا موعد مجيء مسيح كل مـنهم في نهاية الألفية الثانية أو بداية الألفية الثالثة، والسر في ذلك أنهم قد حـددوا هذه التواريخ بناء على نبوءات المنجمـين التـي تحـدثت عـن مواعيـد قيـام الساعة، وموعد مجيء المسيح الدجال في نهاية عام **1999**م، هـذا بالإضـافة إلى تحديد التواريخ على ضوء ما ورد من نبوءات عـلى لسـان النبـي دانيـال بالعهد القديم، ونبوءات سفر الرؤيا، حيث فسر بعضهم اعتمادًا عـلى هـذه النبوءات أن موعد مجيء الدجال ونزول عيسى ابن مريم من السـماء لقتلـه سيكون في السنوات العشرة الأخيرة من الألفية الثانيـة (**1990 - 2000**) أو في السنوات الأولى من الألفية الثالثـة (مـن عـام **2001 - 2025**)، أمـا المنجمون فكانوا يحددون هذه التواريخ بنـاء عـلى النبـواءت السـابقة، مـع ربطها بمواقع النجوم والكواكب وما ستحدثه من تأثيرات عـلى الأرض في تلك الفترة.

ويدعى أصحاب النظريات التنبؤية المرتبطة بالهرم الكـبر أن الأحـداث البارزة في تاريخ البشرية مسـجلة عـلى الخـط الهنـدسي أو محـور التنبـؤات،

والذي يمثله ممرات وغرف الهرم، ويبدأ هذا الخط الهندسي أو محور التنبؤات عندهم من نقطة وهمية تقع تحت الأرض، وتمتد طوليًا إلى نقطة تقاطع الممدين الهابط والصاعد، ثم يواصل هذه الخط امتداده مع الممر الصاعد، فالبهو الأعظم حتى ينتهي عند نقطة الردهة المؤدية لحجرة الملك.

وتجرى عمليات الحساب على محور التنبؤات بواسطة البوصة الهرمية على أساس أن كل بوصة تمثل سنة من عمر البشرية، وقد وضع أصحاب هذه النظرية النقطة الوهمية التي يبدأ من عندها محور التنبؤات في مكان تحت الأرض يجعل طول المحور التنبؤي = **6000** بوصة هرمية أو ستة آلاف سنة، ليصبح تاريخ البشرية من بدايته إلى نهايته **6000** سنة (ستة آلاف) ليتفق مع ما جاء بالتوراة المحرفة من أعمر البشرية من عصر آدم إلى قيام الساعة سيكون **6000** سنة.

أما الذين حددوا تاريخ العالم من بدايته إلى نهايته بمدة أكثر من 6000 سنة، فما كان عليهم إلا أن يزيدوا في طول الخط الوهمي الممتد من باطن الأرض إلى نقطة تقاطع الممر الصاعد بالممر الهابط، وذلك بإبعاد نقطة البداية التي حددها الآخرون، فكل منهم يحدد هذه النقطة وفق رؤيته، وبما يساعده في تحديد التاريخ الذي يريد تحديده لموعد المجيء الثاني للمسيح، أو مجيء مسيا اليهود المنتظر، كذلك تحديدًا تواريخ الأحداث الهامة من وجهة نظره على محور التنبؤات بالبوصة الهرمية.

وذهب فريق منهم إلى أن النقطة الوهمية (التي يحدد هو موقعها تحت سطح الهرم في باطن الأرض) لا تمثل تاريخ هبوط آدم على الأرض، وإنما تمثل تاريخ الطوفان، وآخرون قالوا أنها تمثل بالنسبة لهم تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر، وآخرون قالوا إنها تمثل تاريخ ميلاد وصلب المسيح... إلخ.

فكما نرى فإن كلاً منهم يحدد حدثًا معينًا كتاريخ بداية له ثم يكيف الأحداث التي يزعم أن محور التنبؤات ينبئ بها على هذا المحور وبما

يوصله في النهاية إلى التواريخ التي حددها مسبقًا لكل حدث على ضوء قياس المسافة بالبوصة الهرمية، وبحيث تمثل كل بوصة سنة.

وكان معظم هؤلاء المتنبئين متفقين فيما بينهم على أن البهو الأعظم يمثل العصر المسيحي - وهنا يثور التساؤل - ولماذا لا يمثل العصر اليهودي؟ أو العصر الإسلامي؟ أو العصر الحديث؟... إلخ.

وقد نذكر من هذه النظريات التي تعتبر الهرم بيتا للتنبؤات:

- قول " هابرمان " الذي كان يعتقد أن تاريخ بني إسرائيل يتميز بحدث بارز يقع كل ألف عام، ورأى أن هذه الأحداث مسجلة على محور التنبؤات بعلامة ظاهرة كل ألف بوصة هرمية، ففي نهاية الألف الثانية ظهر إبراهيم على المسرح، وفي نهاية الألف الثالثة أي حوالي 1000 ق.م أقيم هيكل سليمان، وفي نهاية الألف التالية بُعث المسيح، وقرابة انتهاء الألف الولى الميلادية بدأت العصور الوسطى، وعن نهاية الألفية الثانية ستكون نهاية البشرية.

- واعتبر " جديفز " عالم الفلك بجامعة أكسفورد عام 1627م أن نقطة البداية تمثل عام 2444 ق.م، وهو تاريخ بناء الهرم، وبداية تاريخ تسجيل البشرية من وجهة نظره، وزعم أن الطوفان حدث بعد 150 سنة من الانتهاء من بناء الهرم، واعتبر بداية الممر الصاعد تشير إلى عام 1360 ق.م، وهو تاريخ الانقلاب الروحاني الأول عندما عاد المصريون إلى عبادة الإله الواحد بتولي أخناتون الملك، واستمرت دعوته إلى ما يقرب من 140 سنة، وهذه المدة يشير إليها المدخل المعلق بالسدادات الذي يبدأ بعده الممر الصاعد حيث اعتبر هذه النقطة التي تبدأ بعد السدادات تشير إلى عام 1218 ق.م وهو تاريخ خروج اليهود من مصر ونزول رسالة موسى عليه السلام [1].

(1) لغز الحضارة المصرية، د. سيد كريم، ص 186.

من وجهة نظره أيضًا لأن تاريخ خروج اليهود من مصر مختلف عليه اختلافًا كبيرًا بين العملاء والباحثين. واعتبر اليهود الأعظم أو قاعة النور والتي يرتفع سقفها إلى 8.7 م بداية العام الميلادي الأول، وبداية ظهور المسيحية، واعتبر البهو الأعظم رمزًا لاستمرار المسيحية التي ستنتهي بنهاية غامضة كما زعم.

ومن ذلك استنتج " جديفز " أن نهاية الدهليز الكبير الذي ينتهي عند الباب الموصد لغرفة الملك رمز لفترة مجيء المسيح ثم نهاية العالم التي حدد موعدها في عام 2100م.

وقدم " مورتون إدجار " عالم الطبيعيات دراسات عن الهرم الأكبر خصص منها جزءًا لنبوءات الهرم عن الأحداث المستقبلية، وحدد نهاية العالم من الهرم الأكبر في عام 2914م، وأطلق على هذا العام عام البعث ونهاية الشيطان.

وذكر أن تنبؤات الهرم حددت بدء الخليقة (يقصد بدء الحياة بعد الطوفان) بعام 7040 قبل بناء الهرم، كما أكد أن الهرم يشير إلى قيام كثير من الحضارات ونزول الكتب السماوية، وظهور الأنبياء، وبناء هيكل سليمان، وأحداث الأراضي المقدسة، وموعد عودة عيسى وخروج الدجال.

وقام العالم البريطاني " دافيدسون " ببحوث على الهرم الأكبر استمرت لمدة 20 عامًا، وضمن نتائج هذه الأبحاث في كتابه " الرسالة المقدسة للهرم الأكبر " ووصف الهرم بأنه كان مرصدًا فلكيًا كونيًا على شكل مزولة ضخمة، تعمل كواسطة للتخاطب مع السماء ليستجيب الفلك إلى خدمة التنجيم. وذهب إلى أن الهرم حدد الأحداث العالمية الهامة، فإذا استعرضنا شريط تاريخ البشرية كما سجله الهرم الأكبر على حوائطه وأرضياته وأسقف دهاليزه وممراته، لوجدنا أنه بدأ أول صفحة في التاريخ بيوم الخلق أو بدء الحياة بعد الطوفان، وحدد هذا اليوم في عام

9500 قبل بناء الهرم، ووصفه بأنه طوفان نوح [1].

وذكر " دافيدسون " أن فتحة الهرم ترمز إلى نزول رسالة التوحيد الأولى، وعبادة إله الشمس الذي بنى الهرم كعبد له ومرصد لتلقي رسالته، وحدد هذا التاريخ في عام 6500 ق.م.

واعتبر " دافيدسون " بداية الممر المنحدر رمزًا لعام 2411 ق.م وهو بداية عصر الاضمحلال الأول، وأكد أن الخط البياني للهرم يرمز إلى أحداث ترتبط بالعقيدة والسياسة والحروب والمجاعات وعصور الاضمحلال، وقسم ممرات الهرم لعدة تقسيمات ووضع في كل جزء من الخط البياني حدثًا معينًا من أحداث التاريخ الماضي. أما بالنسبة لأحداث المستقبل التالية لعام 1924، فقد تنبأ بمجموعة من الأحداث تقع في سنوات معينة، وقد باءت جميع تنبؤاته بالفشل، فذكر أنه في عام 1953م ستحدث نكبة اقتصادية عالمية، وفي عام 1960م ستحدث صراعات سياسية وعقائدية في العالم، وفي عام 1970م ستحدث نكبات طبيعية [2]، وفي عام 1985م سيحدث انهيار سياسي واقتصادي واضطرابات تشمل العالم كله، وتستمر حتى عام 2150م، بعد ذلك يحدث تطور روحاني، وتعود الشعوب إلى التمسك بالأديان تحت قيادة المسيح، وتستمر هذه الحالة حتى عام 2815م والتي تنتهي عند مدخل باب غرفة الملك، أو محكمة الآخرة كما يسميها، وفي هذا التاريخ ستكون نهاية العالم، ونهاية الشيطان، ويوم البعث [3].

هذه أمثلة لبعض الآراء التي قيلت حول الهرم الأكبر كبيت للتنبؤات، يحكي تاريخ البشرية من البداية للنهاية، والآراء كثيرة، والتوقعات

---

(1) ويرجح كثير من العلماء أن ذلك التاريخ هو تاريخ غرق قارة الأطلنتس، وهجرة حكمائها وكهنتها إلى مصر، ويلاحظ أن مورتن إدجار حدد هذا التاريخ في عام 7040 قبل بناء الهرم.

(2) زلازل وبراكين وأعاصير وشهب تسقط من السماء على الأرض... إلخ.

(3) المصدر السابق ص 188 - 190.

والحسابات أكثر، وقد اختلف الكثير من الباحثين في تحديد موعد نهاية العالم، لكن كان هناك شبه اتفاق فيما بينهم جميعًا على تحديد القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين كموعد لخروج المسيح الدجال (مسيا اليهود المنتظر) وعودة عيسى من السماء.

ومن الواضح أن الأيادي الصهيونية الماسونية هي التي تحرك وتدعم وتروج لهذه الآراء، فكما رأينا كلها تربط بين الهرم كبيت للتنبؤات، وبين تاريخ اليهود والمسيحية بدرجة أساسية، وكأن الهرم بني لينبئ بتاريخ اليهود فقط، وتاريخ ظهور مسيحهم المنتظر، فإذا كان الهرم ينبئ بتاريخ البشرية فأين تاريخ المسلمين، وتاريخ الأمم الأخرى، والديانات الأخرى في الماضي والحاضر على محور التنبؤات المزعوم؟

وإذا كان الأمر كذلك فلا غرابة أن نسمع الآن عن المزاعم الصهيونية التي تقول أن اليهود هم بناة الأهرامات، وأصحاب الحضارة المصرية، أو أن الحضارة المصرية بناها مخلوقات قدموا من كواكب أخرى على أطباق طائرة [1].

وليس من الغريب أيضًا أن نجد الماسون يخططون لإقامة حفل تتويج عصر مسيحهم المنتظر وهو العصر القادم بالهرم الأكبر، في احتفالية الألفية الثالثة، بعد أن نجحوا في إحكام سيطرتهم على كل القوى العظمى والحكومات والهيئات الدولية، واقتربوا من إقامة حكومة عالمية موحدة، لتحكم العالم كله بعد ذلك تحت قيادة مسيحهم المنتظر وإبليس، وليتحقق بذلك علوهم الثاني في الأرض، ثم تكون نهايتهم، وليقضي الله أمرًا كان مفعولا بعد أن عاثوا في الأرض فسادا.

فالهرم الأكبر أصبح رمزًا من رموز الماسونية، وعين حورس أصبحت أيضًا رمزًا من رموز الماسونية والمسيح الدجال كما ذكرنا من قبل عن رموز

---

(1) وهم الشياطين من أتباع المسيح الدجال الذين سخرهم إبليس لخدمته.

الماسونية الموجودة على الدولار الأمريكي.

وحتى الآن غير مفهوم العلاقة بين الهرم والمسيح الدجال، فقد يكون في وثائق اليهود السرية التي لا يطلعون أحدًا عليها أنه من علامات خروج الدجال (مسيحهم المنتظر) إعادة وضع الهريم الذهبي مرة أخرى فوق قمة الهرم الأكبر، حيث إن علماء الآثار يؤكد بعضهم الآن أن الهرم عند بنائه وضع فوقه هريم أو كرة ذهبية، ولا نعرف كيف تم إزالة هذا الهريم الأصلي أو أين فقد؟

وهل كان فعلاً هريمًا ذهبيًا أم كرة معدنية تستخدم في رصد النجوم، وتقوم بنفس ما يقوم به القمر الصناعي، فهناك الكثير من النصوص الفرعونية التي تؤكد ذلك. خاصة ما ذكر منها أن الهرم كان وسيلة اتصال بين أهل الأرض والسماء ويتم رصد النجوم من خلاله، وتظهر صورها ومواقعها على هذا الهريم الذهبي، أو الكرة المعدنية التي كانت موجودة أعلى قمة الهرم الأكبر.

ونذكر من هذه النصوص والتي ذكرها الدكتور/ سيد كريم بكتابة لغز الحضارة المصرية ما يلي:

"... كان يوجد فوق الهرم الأكبر، الهرم الرمزي المقدس المسمى " بن بن " للإله، وكان كما ورد في الأساطير القديمة مصنوعًا من معدن سري يسمى أوريخال، يعكس أشعة الإله بالنهار (الشمس) ويشع نوره طول الليل... وهذا الهرم كان يطلق عليه اسم عرش الإله كما ورد رسمه في متون الأهرام وكتاب الموتى ورمز إليه باسم " الأفق المنير ".

وهناك نظرية أخرى أمكن الاستدلال عليها من برديات منف تصف عرش الإله بأنه كان على شكل كرة معدنية كبيرة من نفس المعدن على شكل قرص الشمس نفسه، وكانت الكرة تعكس أشعة الشمس طوال النهار، ويتغير اتجاهها بتغير زاوية الليل، وهو ما كانوا يستخدمونه في أرصادهم الفلكية، وتحديد علاقة التنجيم بالزمن، كما كانت تعكس أشعة النجوم

والأفلاك كمرآة راصدة طول الليل، فتجدد دوراتها ومساراتها وانتقالها في قبة السماء بين بروجها وبيوتها وديكاناتها - فكأن الهرم الأكبر هو معبد الإله الواحد وبيت أسراره، فسجلت أسرار تنبوءاته علاقة السماء بالأرض، أو علاقة البشرية برسالات السماء المتتالية.. " [1].

وهناك نغمة الآن تردد مقولة مفادها أن الهرم كان وسيلة الاتصال بين الإله وأهل الأرض، وبين أهل الأرض والسماء، ومخلوقات الكواكب الأخرى، فهل يرمي الماسون النورانيون الذين يمهدون لخروج المسيح الدجال من وراء طقوسهم التي يقومون بها (والمشابهة للطقوس الفرعونية القديمة التي كانت تقدم للشمس كإله) في بداية سنوات القرن **21**، وإلى إعادة الاتصال بسكان السماوات، وفتح ممر للبعد الرابع، يسمح بدخول الآلاف من سكان العالم الآخر السفلي (شياطين الأطباق الطائرة) كما قالت أريزونا وايلدر برسالتها؟!

وليس شرطًا أن تتم هذه الطقوس في احتفالية عام واحد فقط، وإنما يمكن أن تتكرر في احتفالايات أخرى تجرى في الأعوام التالية - وأعتقد أن هذا ما سيطلبونه من السلطات المصرية، للسماح لهم بإقامة هذه الاحتفاليات في منطقة الأهرامات باسم حرية الاعتقاد.. فهم يزعمون أنه في إحدى هذه الاحتفاليات ستفتح العين الحورسية السرية بالهريم الذهبي وفي تلك اللحظة سيأتي أصحاب الأطباق الطائرة ليلتقوا بأهل الأرض عند سفح الهرم، وينقلوا لأهل الأرض رسالة إلههم الحورسي (المسيح الدجال)، وقد يظهرون في سماء الهرم صورة دخانية إليكترونية (بالليزر) كبيرة جدًا في السحاب تحمل ملامح وجهه، وقد تتحدث هذه الصورة إلى الناس، وتنقل في نفس الوقت عبر الأقمار الصناعية إلى كل شعوب العالم، ويخبرنا الدجال بصوت ضخم بأنه المسيح الحقيقي، وأنه عما قريب سيأتي لينشر الإسلام والرخاء في الأرض، ثم بعد الظهور العلني له وما سيحدثه من فتن - أعاذنا

---

(1) لغز الحضارة المصرية، د/ سيد كريم، ص 190.

العلي القدير منها – يدعي أنه الإله – والعياذ بالله –.

وفي نفس اللحظة التي تفتح فيها العين الحورسية يفتح في الغالب بـاب الحجرة التي تم اكتشـافها مـؤخرًا داخـل الهـرم، والتـي بـدأ علـماء الآثـار التابعون للصهاينة يروجون على أنها تحـوي أسرار البشريـة، وأسرار الهـرم، وأن بابها سيفتح تلقائيًا – ويقول بهذا أيضًـا – سـيد كـريم – عنـد تشـكل وضع نجمي خاص في السماء فوق الهرم الأكبر في بداية سنوات القرن **21**.

ولقد مهدت الماسونية الصهيونية العالمية لهـذه المـزاعم وهـذا الاعتقـاد إعلاميًا، إما بندوات تشير إلى هذا، أو أفلام ينتجها الصهاينة، والتي ظهرت بالأسواق وتليفزيونات العالم – ومنها مصر أيضًا – وخاصـة في السـنوات الأخير، والتي تصور لنا أشخاصًا اسـتطاعوا كسرـ حـاجر البعـد الرابـع، والمرور منه إلى العالم الآخر، وهناك التقوا بأناس لهم أشكال غريبة، ويرتدون زيًا فرعونيًا، ولهم إله يعبدونه شبيه في صفاته بالإله حورس المصري، وأوزيريس، وأفلام أخرى تتحدث عن علاقات أقيمت بين أهل الأرض وسكان الكواكب الأخرى، واستطاع الاثنان أن يزيلوا ما بينهم من خلافات عقائدية، وثقافية فحدث بينهم تفاهم وتعاون... إلخ.

ومن الواضح أن مثل هذه الأفلام تمهد عقول الناس لعقيدة حورس الدجال، وقبول عقائد أصحاب الأطباق الطائرة الذين هم في الحقيقة شياطين، وأن الأرض سيعمها الرخاء والسلام نتيجة التعاون والعلاقات المتبادلة مع هؤلاء الشياطين...

ولم يعد خاف أن هناك خططًا شيطانية صهيونية دجالية محكمة، وسيناريوهات وضعها جبابرة العقل البشري وشياطينهم لخروج مسيحهم المنتظر (الدجال) بطريقة تبهر العالم أجمع، وتمثل فتنة كارثية عظيمة تعم الأرض كلها ما بعدها فتنة...

3– سر الاهتمام البالغ ببدايات الألفية الثالثة:

يرجع سر الاهتمام البالغ بعام 2000م وما بعده من بدايات القرن 21

بالأساس إلى الدعاوي الصهيونية منذ قرون عديدة، والتي كانت تروج إلى أن المسيح المنتظر سيظهر حوالي عام 2000م، أو ما بعدها من بدايات القرن 21، ومثل هذه الدعاوي انتشرت في الديانات الأخرى كالبوذية، والزرداشتية وغيرها، والتي كانت تعتبر مؤسس هذه الديانات أنبياء أو مسحاء، وأنهم بعد موتهم سيقومون من الأموات ويعودون إلى الحياة مرة أخرى ليحاسبوا البشر على ما فعلوه في هذه الدنيا وكأنهم آلهة..

فمعظم أصحاب هذه الديانات كانوا يحددون نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين كموعد لعودة مسيحهم.

كما أن تحديد هذا التاريخ بالذات كان له أيضًا علاقة بالتنجيم وتنبؤات المنجمين، وعلاقة أخرى بنبوءة الـ 2300 صباح ومساء الواردة بسفر النبي دانيال بالعهد القديم، ونبوءات سفر الرؤيا الإنجيلي... ولو راجعنا بعض التصريحات اليهودية وما جاء بتلمودهم وكتبهم السرية، وما جاء بكتب أهل الديانات الأخرى سنجد أن هناك شبه إجماع على خروج أو عودة المسيح في بداية الألفية الثالثة.

فالتعاليم البوذية تقول: إن البوذية تنتهي بعد 2500 سنة من ظهورها. وهي فترة تنتهي مع نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين، وتؤكد هذه التعاليم أن الفترة المتبقية بعد ذلك ستكون معدة لقدوم بوذا، أو **ميتريبا المنتظر** (المسيح المنتظر) (1).

هذا وفي السنوات العشر الماضية ظهرت مجموعة كبيرة من الكتب المسيحية في أوروبا - وفي مصر أيضًا - تحدد موعد مجيء المسيح من السماء في نهاية القرن العشرين أو أوائل القرن الواحد والعشرين، وكل منهم كان يحدد موعد هذا الظهور للمسيح بناء على النبوءات الواردة

(1) ناهية العالم، العاطف النمرص 46.

بسفر دانيال بالعهد القديم، وسفر الرؤيا بالعهد الجديد.

وحدد المنجم الشهير نوسترادامُوس (اليهودي الأصل) نهاية القرن العشرين كموعد لظهور ملك الرعب، أو المسيح الدجال، أو الشيطان في هيئة آدمية ليسيطر على مقادير البشر، وأنه سيستخدم قواه الجوية (أطباقه الطائرة) في القضاء على أعدائه [1].

كما أن كثيرًا من المنجمين الآخرين حددوا نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين كموعد لنهاية العالم نتيجة لحدوث بعض الظواهر الفلكية، التي يرون أنها ستكون نذير شؤم على الأرض، فتؤدي إلى حدوث كوارث طبيعية [2]، تنهى الحياة البشرية من على الأرض، ومن المعروف أن قرب نهاية العالم ترتبط بظهور الدجال ونزول عيسى من السماء، وباقي علامات الساعة الكبرى، وبالتالي فهم يرون أن هذه الأحداث ستحدث خلال نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين...

ومما جاء في التعاليم التلمودية اليهودية، أن العالم سيبقى ألفي سنة في الارتباك والبلبلة، وألفي سنة في سيادة التوراة، وألفي سنة بعد مجي المسيح عيسى ابن مريم، ثم يأتي عصر مسيحهم المنتظر [3] (الدجال) سيأتي في نهاية الألفية الثانية، وأوائل الألفية الثالثة، طبقًا لتعاليمهم السرية هذه.

وهناك كثير من فقهاء المسلمين يعتقدون أن هناك من العلامات ستسبق خروج الدجال لم تتحقق بعد، كظهور المهدي المنتظر وتوحيده للدول الإسلامية [1]، وقيام الملحمة الكبرى، أو معركة هرمجدون، أو

(1) حقائق وغرائب، مكتبة مدبولي ص 87.
(2) كالزلازل والأعاصير والبراكين والحروب.
(3) التلمود - تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان.
(1) وإن كان بعض القيادات في إيران تدعي أنها على صلة بالمهدي المنتظر.

الحرب العالمية الثالثة، بين المسلمين وأوروبا وأمريكا [1]، وفتح المسلمين للفاتيكان، ونشر الإسلام في أوروبا، وتحريرهم للقدس، وفتحهم لبعض المقاطعات الأمريكية، وعند ذلك سيخرج الدجال مباشرة.

ولكن ما لا نستطيع نفيه أيضًا هو أن الدجال له أكثر من خرجة، كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية، فسيكون هناك تمهيد لخروجه بوسائل شتى، ومتعددة من اليهود، ومن الشياطين، ثم سيكون هناك الخروج العلني والصريح له بعد فتح الفاتيكان... والذي لا ننفي أيضًا أنه قد اقترب، لأن معظم علامات خروجه قد تحققت ولكن ليس بذات القرب الذي يتصوره الآخرون.

ولكننا نعتقد أنه خلال السنوات القادمة ستنتشر العبادات الوثنية، وعلى رأسها العبادات والطقوس الفرعونية المرتبطة بعبادة الشمس، وحورس، وأوزيريس، وكذلك عبادات الشيطان والتي بدأت جماعات عبادة الشيطان وغيرها في ممارستها، لأن هذه العبادات من الأمور التي ستروج لفكر وعقيدة المسيح الدجال، والنورانيون الماسون يروجون الآن في كل أنحاء العالم لنشر هذه العبادات.

لا جدال أن الأمر جلل وخطير، وما تلك الاحتفالية التي أقيمت إلا مقدمة لمحاولات إقامة احتفاليات أخرى قادمة تجرى جميعها في منطقة الأهرامات، وإذا كان الماسون لم يسعوا لوضع هذا الهريم الذهبي فوق الهرم الأكبر لاحتفالية القرن، وفض الأمر على ذلك فهذه الاحتفالية ليست إلا المقدمة، وأن الاحتفاليات التي قد تتم بعد ذلك سيكشف فيها في كل مرة النوارنيون وعبدة الشيطان عن المزيد من خططهم ونواياهم الخبيثة وأهدافهم الشيطانية.

وفي كتابها (الماسونية) الصادر من مكتبة جزيرة الورد عام **2011** تقول

(1) وإن كان الأمريكان يرون أن الحرب الثالثة بدأت مع المسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

لنا الصحفية/ رحاب عبد اللطيف، تحت عنوان " أول ظهور للماسونية بعد ثورة يناير " :

("... ما علاقة أهم وأشهر يوم عند الماسونية **11/ 11/ 2011** وارتباطه بالهرم الأكبر " خوفو " ؟

وما هو سر الطاقة الكبرى التي يعتقدون أنها كامنة في خوفو، ويمكنها حماية الأرض من الدمار والفنار وحسبما يعتقدون؟

وما هي الطقوس والحسابات التي يعتقد بها الماسون الصهاينة لإقامتها في هذا اليوم لخروج تلك الطاقة الهائلة التي كما يقولون ستحمي الأرض لمدة لا تقل عن **1000** عام؟

هناك أقوال عن وجود ارتباط بين الأبعاد الهندسية التامة للهرم الأكبر (ارتفاعه بالقدم) وبين الزمن بالسنوات – باعتبار أن الارتفاع كنصف قطر دائرة – ويضرب نصف القطر في ضعف النسبة التقريبية للدائرة – أي الضرب في ط**2** – للحصول على محيط دائرة بالقدم - ثم يقولون أن هذا المحيط هو ذات محيط دائرة محيطة بقاعدة الهرم الأكبر، وهو أيضًا مجموع أطوال أذرع قاعدته المربعة - ثم يحولون نواتج الأطوال من القدم إلى أطوال زمنية، هذا الزمن عندهم هو على سنوات التقويم اليهودي، ثم يحولونه إلى سنوات شمسية، فيحصلون على العام الشمسي 2016م على وجه التحديد، ثم يحصلون على العام الشمسي 2009م، بعد خصم 7 سنوات استغرقها بناء هيكل سليمان في قولهم، ثم يقولون كخلاصة نهائية أنه إذا تم كان قد تسنى لهم استكمال بناء الهرم الأكبر في عام 2009 بوضع هريم فوق قمته بارتفاع 9 أمتار، فمعنى هذا هو انتهاء الحقبة المسيحية، والإذن بعودة المسيح، فعند الماسونيين بالذات يكون هذا هو موعد الإذن بعودة شخص يُدعى " لوسيفر " أي مصباح النور (المسيا المنتظر – الدجال)، وواضح جدًا أن كل هذا الربط المغلوط بين أبعاد الهرم الهندسية وبين تاريخ بناء هيكل سليمان، تم مع توقيت وضع الحجر العلوي

بالهرم الأكبر، الذي كان يجب أن يتم في عرفهم عام 2009 - وهو ما لم يحدث - لكنهم يعتقدون أن كل هذا هو سر أزلي وشفرة مدونة في طريقة بناء الهرم الأكبر ذاتها، وتدل على سنة التدخل لإنقاذ الكرة الأرضية على أيديهم من الدمار الذي قد يسببه نشاط شمسي أو تغير القطبية المغناطيسية للأرض، أو سقوط كوكب ضخم على الأرض... وأن تفاصيل أسرار المستقبل مكتوبة بتفاصيل كاملة في وثيقة مفقودة دفنها المؤرخ " هيرودوت " في منطقة هرم " هوارة " بالفيوم، ويقولون أن المجلس الأعلى للآثار في مصر قد أعطاهم تصريحًا بعمل الحفل عند الهرم الأكبر في اليوم الشهير الموافق 11/ 11/ 2011م، للعمل على تبرع حكومات العالم لهم في تمويل (مشروع خوفو)، كما أعطى لهم من قبل ترخيص بعمل حفائر في منطقة (هوارة) بالفيوم في عام 2008م، ونعم بدؤوا (مشروع خوفو - مشروع كيوبس) في عام 2001 في بولندا من أجل إنقاذ البشرية من خلال سر الهرم المصري، ومن الواضح وجود دور ماسوني في الموضوع، وأنهم يربطون بين ما يقولون أن نهاية العالم في عام 2012، وبين أنهم بالطريق لتنفيذ (مشروع خوفو) وسوف يسعون بالمحاولة الأخيرة لإنقاذ العالم والبشرية بحفل وطقوس ماسونية تعتقد في التواصل مع العالم الآخر، واستحضار قوى الشيطان، وكل ما أسسوا عليه تفسيرهم " الصهيوني الماسوني " في التلاعب بالأرقام الممثلة لأطوال وتحويلها إلى تواريخ زمنية، إذ أنه يربط بين أرقام لا علاقة بينها إطلاقًا (1)، ثم الادعاء أن المبني على أساس وجود رابط ما بين الأطوال وبين السنوات، بأن تلك هي الشفرة المسجلة في بناء الهرم الأكبر ذاته، وأن تأكيدهم على علاقة هذا كله ببناء هيكل سليمان دون أي مبرر يدل بوضوح على وجود دور صهيوني في موضوع هذا الزعم الماسوني بأكمله.

---

(1) وهي محيط دائرة مشتقة من اعتبار ارتفاع الهرم الأكبر كنصف قطر دائرة.. والزمن بالسنوات الشمسية.

فبرنـامجهم فـي حفـل يـوم الجمعـة 11 نـوفمبر 2011 الـذي أعـد لـه المشعوذون الماسونيون الصـهاينة لإقامتـه تحـت سفح الهـرم الأكبـر، ومـا يريدون إقامته من شعائر شعوذة ماسونية صهيونية تدعي ضرورة تمويل مشروعهم للعثور علـى مومياء خوفو بجوار الهرم ثم نقلها إلـى تابوتـه داخل الهرم حتى يبدأ الهرم الأكبر في عمله الذي أنشئ من أجلـه كمجـال لطاقة مغناطيسية ضخمة مزعومة، سوف تلف الكرة الأرضية كلها عندئذ فقط - بحسب زعمهم لحماية كوكب الأرض من قوى تدميريـة مزعومـة سوف تهاجمها في عام 2012.

كل هذا كما هو واضـح مجرد تلفيق، والعجيب الغريب الغير مبنـي على أساس حسابي أو فيزيـائي واحد صحيح، حيث أن كل رغبتهم هـي البحث عن فرقعة إعلاميـة وتواجدهم فـي مصـر لاستكمال بنـاء الهـرم الأكبـر، والعثـور علـى موميـاء خوفـو لإنقـاذ البشـرية مـن الـدمار، فهـم يتنبؤون بأن الكرة الأرضية ستصبح مهددة بالدمار عام 2012، ويقولـون بأن الحل الوحيد لإنقاذها من الدمار هو إطلاق الطاقـة الكامنـة فـي الهـرم الأكبر.

وبدأوا بالفعل بحملة دعائية للإعلان عن الحفل الذي كانوا سـيقيمونه يوم 11/ 11/ 2011 عنـد سـفح الهـرم الأكـبر بحجـة توصـيل صـوتهم لحكومات دول العالم لكي تساهم في " مشروع خوفو " الذي بدأوه في بولندا في عـام 2001، ويربطـون ذلـك أيضًـا بضرـورة الكشـف عـن " أحبولـة المسارات المعقدة " الـ " لابيرانت " التي يدعون وجودها تحت الأرض بجوار هرم " هوارة " المبني مـن الطـوب الطينـي في الفيـوم، لأنهـا تضـم الأسرار الفرعونية الخاصة بالمسـتقبل، والتـي دفنهـا المـؤرخ هـيرودوت عنـد هـرم (هوارة)، فكل هذه الأقوال هي مجرد شعوذة ماسونية صهيونية مـن طـرف أناس معروفين بتلفيق الأكاذيب التاريخية عن عمد لتضليل البشر.

الأمر الذي لقى سخطًا كبيرًا بين الشعب المصري من هذا الحفل المروج

للماسونية الصهيونية على الأراضي المصرية خاصة في عصر - ما بعد الثورة، فقد تداول الموضوع في وسائل الإعلام والإنترنت وانتشر بسرعة رهيبة، مما أدى إلى أن مصدرًا أمنيًا بوزارة الداخلية المصرية صرح قائلاً:

أنه على خلفية ما أثير إعلاميًا حول إقامة حفل بمنطقة الأهرامات الأثرية يوم الجمع الموافق 11 نوفمبر 2011، فقد تلقت الإدارة العامة لشرطة السياحة والآثار إخطارًا من المجلس الأعلى للآثار بشأن إلغاء الاحتفالية المشار إليها بمنطقة الأهرامات الأثرية، بالإضافة إلى غلق منطقة الهرم الأكبر أمام السياحة يوم 11 نوفمبر 2011، كذلك إلغاء جميع الزيارات الخارجية بمنطقة آثار الهرم اعتبارًا من الساعة الرابعة مساء يوم الخميس الموافق 10 نوفمبر، حتى الساعة الثامنة من صباح يوم السبت الموافق 12/ 11/ 2011، وذلك منعًا للالتباس لدى المواطنين، والمهتمين بالشأن الأثري.

ولقد صرحت أيضًا 10 ائتلافات ثورية بإعلان تضامنها مع عدد من الناشطين والشخصيات العامة والحركات الثورية، في دعوتهم لأداء صلاة الجمعة 11/ 11/ 2011 تحت سفح الهرم، وإقامة مظاهرة حاشدة احتجاجًا على موافقة المسؤولين على إقامة احتفال للماسونيين عند سفح الأهرامات، وذلك بعد أن أعلنت محافظة الجيزة إلغاء الحفل الذي ثار حوله جدل كبير.

وصرح مصدر مسئول بمحافظة الجيزة بعدها مرة ثانية، بأن الإلغاء تم بصفة نهائية، وذلك بالتنسيق مع المجلس الأعلى للآثار، وهيئة تنشيط السياحة، والجهات الأمنية، مؤكدًا أنه تم إخطار الشركة المنفذة للحفل بقرار الإلغاء..

ومن الجدير بالذكر أن الائتلافات أشارت في بيان لها إلى أن اليهود لديهم اعتقاد بأن هذا اليوم لن يتكرر في العالم لأنه يحمل تاريخ 11/ 11/ 2011 ومنهم من يعتقد أن العالم سينتهي في هذا اليوم وبالتحديد في الساعة 11 والدقيقة 11 والثانية 11، لمجرد أن رقم 11 تكرر 6 مرات، الذي يعد يومًا فاصلاً في حياة الماسونية واليهود، موضحين أن الحاضرين في

الحفل سيلتفون حول الهرم في شـكل نجمـة داود، وسيضـعون ماسـة عـلى شكل النجمة أيضًا على قمة الهرم.

كما دعا مئات من العاملين في مجال الآثار إلى تنظيم مظاهرة تستمر حتى مساء الجمعة **11** نوفمبر لإحباط محاولة إقامة الحفل الماسوني الـذي ادعـت بعض الجماعات اليهودية إقامته تحـت سـفح الأهرامـات، وحاولـت جمـاعتي " الماسونية "، و " الكابالا " اليهودية، إقامة حفل خاص بمنطقة الهرم مساء يوم الجمعة **11/ 11/ 2011** لإقامة بعـض الشـعائر الدينيـة حـول هـرم خوفـو الأكبر، وذلك من خلال بعثة بولندية، لكن الآثار رفضت هذا الحفل المشبوه.

وتلك الجماعات تعتقد أن **11/ 11/ 2011** يوم في تـاريخ الكـون لـن يتكرر لأنه يجمع الرقم المقـدس " **11** " ثـلاث مـرات، ويـزداد الـرقم **11** أخرى عندما تشير الساعة إلى الحادية عشرة من نفس اليوم لتصبح النتيجـة **11/ 11/ 2011** وهي المعادلة التي باكتمالها تصـبح القـوى العظمـى عـلى استعداد للخروج بطاقتها العظيمة التي بامتصاصها تدخل هذه الطاقة إلينا، وبها نستطيع حكم البشرية بأكملها لفترة زمنية لا تقل عن **1000** عام، وبما أن مصر القديمة هي روح الكون، وهرم خوفو وعاء الطاقة، الطاقة الأكـبر في العالم، وطريق الصعود إلى المعارف المقدسة، هناك فقط وفي هـذا التـاريخ يمكن لنا أن نقيم شعائرنا لنستحضر القـوى العظمـى مـن داخـل الهـرم، ونستخلصها ونمتصها لتكون بداخلنا.

وقد تم تداول فيديو يثبت علاقة هذه البعثـة المشـبوهة بتنظـيم الحفـل، أعدته منظمة دعم الآثار البولندية التابعة لها البعثة الممنوعـة مـن العمـل في مصر، وحمل عنوان " برناج حماية الأرض "، ويظهـر في الفيـديو الـدكتور " أندرو فيتكيفيش " أحد أعضاء بعثة الحفائر، متحـدثًا عـن معتقـدات هـذه البعثة، وأهمية يوم **11/ 11**، ومروجًا للمحفل المقررة إقامته في الهرم، حيث يوقل " فيتكفيش " خلال الفيديو أن هنـاك الكثـير مـن الكتـب والأفكـار قدمت بخصوص عـام **2012**م، الـذي سـيكون نهايـة العـالم، ويضـيف "

فيتكيفيش " أن هناك العديد من البشر يجب أن يموتوا لتأتي هذه النهاية، مؤكدًا على وجود مخرج يتمثل في الأهرامات الكبيرة التي يراها، بنيت من أجل حماية العالم من التغيرات، قائلاً أنها ليست مجرد مقبرة كما يعتقد البعض، إنما هي بمثابة سفينة الفضاء التي ستعبر بنا من حقبة زمنية في عمر الكون إلى حقبة زمنية جديدة بدأ الكون يدخلها بعشر حركات سابقة، بدأت في شهر **11** عام **1992**، تم خلالها فتح عشر بوابات، فيما يمثل الهرم الكبر البوابة الحادية عشرة المنتظر فتحها مساء اليوم الموافق **11/ 11/ 2011**، للعبور لهذه الحقبة. ويقول " فيتكفيش " في الفيديو: المشاركون في الحفل سيبثون طاقة حب تدخل إلى جسم الهرم الأكبر، لتندمج مع طاقته، ثم يعاد بثها مرة أخرى بواسطة " الكريستال الذهبية " التي ستحمي الأرض، وعن الكريستالة يلفت " فيتكيفيش " إلى أن هناك عددًا من " الكريستالات " التي صنعت خصيصًا لهذا الحدث وعددها **11** كريستالة، منها واحدة مصنوعة من زمن ومحفوظة في مكان آمن بمصر، وأخرى صنعت في الهند خصيصًا لحفل **11/ 11/ 2011**.

ويشرح " فيتكيفش " فكرة " الكريستالة الذهبية " بأنها عبارة عن هرمين مقلوبين في شكل نجمة داود، ومن المقرر أن توضع فوق هرم خوفو، لتبدأ مراسم " حفل 11/11 "، حيث يقف في الحادية عشرة صباح هذا اليوم رجلان وامرأتان حول الجوانب الأربعة لهرم خوفو، وفي الحادية عشرة مساء من نفس اليوم يدخل أربعة من أكبر رجال الماسونية داخل غرفة دفن الملك خوفو ليلقوا التعاويذ الخاصة، ويثبتون " الكريستالة "، بينما يقف أكثر من ألفي شخص متشابكي الأيدي يشكلون دائرة كبيرة حول الأطراف الأربعة للهرم، كما يتطرق " فيتكيفيش " خلال الفيديو إلى عمل البعثة البولندية في منطقة هوارة، لافتًا إلى قرار الدكتور/ زاهي حواس، وزير الدولة لشؤون الآثار السابق، بإيقاف عمل هذه البعثة، متعجبًا من قرار حواس، مستعرضًا بعض ما اعتبره إنجازات

للبعثة في الفيديو، حيث عرض صورته وهو يعمل بفريقها للحفائر، كما عرض صورًا لبعض مفتشي الآثار الذين عملوا مع هذه البعثة، ومن بينهم رضا عبد الحليم، الذي دعاء أيضًا لحفل في منطقة الهرم في الحادية عشر صباح الجمعة 2011/11/11.

وشارك أعضاء البعثة البولندية في الهوس بخرافة 11/11 جماعة يهودية تسمى " الكابالا " معروفة بعلاقتها الوثيقة بالماسونية، واعتقادها أن ما يحدث من شر في العالم نتيجة طبيعية للبعد عن الله، وتحاول هذه الجماعة إثبات أنها تعلمت فنون السحر والشعوذة من مصر الفرعونية، كما تعتقد أن نهاية العالم العام القادم، وأن المسيخ الدجال سيكون موجودًا على الأرض في الفترة من 2011/11/11 وحتى نهاية عام 2019، وهي الفترة التي ستشهد اضطرابات كونية كثيرة، ولذلك وضعت الكابالا خطة للتحكم في أمور الكون خلال هذه الفترة، وهي محاولة للتواصل مع " الملائكة السفلية " عن طريق " شعاع الهرم الأكبر " الذي يعد " بوابة العبور للإله "، وتعتبر " الكابالا " يوم 11/11 طاقة جديدة ليقظة العالم.

فيما تقدس جماعة الماسونية رقم " 11 " نظرًا لأن سيدنا يوسف بن يعقوب، هو الابن رقم 11، وتلاميذ المسيح بدون يهوذا الاسخربوطي كان عددهم 11، كما ورد أيضًا في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أن هذا العدد الأولي المفرد دليل على وحدانية الله، وأن منزل القرآن واحد أحد، وأن عدد حروف " قل هو الله أحد " هو أحد عشر حرفا، وهو ما يعني وفقًا لمعتقداتهم أن رقم " 11 " هو رقم تخطي الإله الذي يمكن الصعود إليه بـ (11) درجة في التاسعة يوجد الساحر العظيم، وفي العاشرة يوجد الإله، أما في الحادية عشر فتوجد القوة المطلقة التي يسعون للوصول إليها.

وكان هذا السعي قد بدأ عام 1931 عندما اجتمعت قيادات الماسونية الصهيونية العالمية، وقرروا حكم العالم عندما يظهر إلههم " المسيا المنتظر "

(الدجال) بعد استقرار النجمة الذهبية أعلى الهرم الأكبر عن طريق فتح العالم السفلي، ليبدأ العالم عهدًا جديدًا من عمر الأرض، يطلقون عليه عصر الدلو (Aquarius) والذي يرمز عندهم للتغيير والولادة، وهو ما يجب أن يؤدي إلى قيام إسرائيل الكبرى.

ثالثًا: إعادة تقسيم المنطقة لصالح إسرائيل واستراتيجية الفوضى الخلاقة للهيمنة على العالم العربي والشرق الأوسط:

يمثل مصطلح الفوضى الخلاقة أحد أهم وأخطر المفاتيح التي اصطنعها وابتدعها العقل الإستراتيجي الأمريكي في التعامل مع قضايا العالم العربي، حيث تمت صياغة هذا المصطلح بعناية فائقة من قبل الأكاديميين، وصناع السياسة في الولايات المتحدة، فعلى خلاف السائد والمعروف في التداول العربي لمفهوم الفوضى المثقل بدلالات سلبية من أبرزها عدم الاستقرار والافتقار الأمني أضيف إليه مصطلح آخر يتميز بالإيجابية، هو الخلق بمفهوم البناء، ولكن لا يخفى على أحد خبث المقاصد والأهداف الكامنة في صلب مصطلح الفوضى الخلاقة بغرض التضليل والتمويه على الرأي العام العربي والعالمي.

ويستند الأساس الأيديولوجي النظري للفوضى الخلاقة تاريخيًا إلى الثورة الفرنسية، باعتبارها مرجعًا قابلاً للدراسة والبحث والمقارنة بشعارتها المعروفة: الحرية والعدل والمساواة، وعلى الرغم من نبل المنطلقات النظرية للثورة الفرنسية وإيجابياتها إلا أنها - في ذات الوقت - ولدت آثارًا جانبية ضارة، تمثلت في سيطرة الرعاع من العامة التي حولت الأوضاع إلى فوضى عارمة، تفتقر إلى التنظيم في ظل غياب مرجعيات فكرية وسياسية ساهمت في تآكل الثورة، وكان من نتائجها عودة الملكية إلى فرنسا، ونمو النزعة الشوفينية الفرنسية، التي أرادت تصدير الفوضى الثورية إلى دول أوروبا دون الالتفات إلى الخصوصيات المكونة لمجتمعات ونظم هذه الدول.

لقد حاولت الولايات المتحدة تاريخيًا استثمار حالة الفوضى في عدة أماكن من العالم، كما فعلت أيام حكم مصدق في إيران، وقد نجحت حينها بإعادة الشاه إلى سدة الحكم، الأمر الذي فشلت فيه عقب اندلاع الثورة الإسلامية عام 1979م. وانتهجت إستراتيجية فوضى الاحتواء المزدوج في التعامل مع الثورة، أثمر عن قيام الحرب العراقية الإيرانية، وعقب انهيار جدار برلين، وسقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي، اعتمدت إستراتيجية الفوضى البناءة في التعامل مع الجمهوريات المستقلة، وتعتبر رومانيا نموذجًا مثاليًا لتفجير الفوضى في بلدان أخرى، وبالرجوع إلى المظاهرات التي عمت جورجيا وأوكرانيا، كان التهديد بالقوة من قبل الولايات المتحدة هو العنصر الحاسم في نجاح المظاهرات، وذلك بعد تحول السياسة الخارجية الأمريكية من الاحتواء المزدوج أيام الحرب الباردة إلى إستراتيجية أمركة العالم بالقوة، والعمل على تغير الأنظمة عن طريق ما يسمى بـ " الفوضى الخلاقة "، ولا مانع من اعتماد الاحتلال المباشر إذا لزم الأمر في ظل غياب استراتيجيات الردع، وقد أفرزت المتغيرات البنيوية للواقع الدولي نمو وازدهار العولمة الأمريكية، بحيث أصبح القيام بواجبات الأمركة من صميم مهمات رؤساء الولايات المتحدة، ويعد الرئيس جورج بوش الابن الذي يعاني من وهم كونه المسيح المخلص الأكثر تطرفًا في فرض سياسات الأمركة من خلال إطلاقه الفوضى الخلاقة في مختلف أنحاء العالم، وقد تأثر بوش بعدد من الكتابات التي تؤسس للفكر السياسي المنظم للفوضى الخلاقة، وأقر بأن كتاب " قضية الديمقراطية " من تأليف ناتان شارانسكي " [1] يمثل الخريطة الجينية لرئاسته -.

وتتلخص رؤية شارانسكي في اعتبار الإسلام حركة إرهابية لا تهدد إسرائيل فقط، وإنما العالم الغربي بأكمله، ويرى أن استئصال الإرهاب لا

(1) المنس السوفيتي الذي هاجر إلى إسرائيل، وشغل منصبًا وزاريًا في حكومة شارون.

يتم باستخدام القوة وتجفيف المنابع فقط، وإنما بمعالجة الأسباب العميقة للإرهاب التي تتبع من سياسات الأنظمة العربية الاستبدادية والفاسدة، وثقافة الكراهية التي تنشرها، ويتفق شارانسكي بهذا الطرح مع الأطروحة الشهيرة لهنتبتجتون التي تتصل على أن الإسلام عدو حضاري للغرب.

وتمثل كتابات اليوت كوهين أبعد المضار المهمة لنظرية الفوضى الخلاقة، وخصوصًا كتابه " القيادة العليا، الجيش، ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب "، ويرى كوهين أن الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة، باعتبار أن الحرب الباردة هي الثالثة، ويؤكد بأن على الولايات المتحدة أن تنتقل في الحرب على الإسلام الأصولي.

ومن المساهمات الرئيسية في صياغة نظرية الفوضى الخلاقة ما قدمته المراكز البحثية الكبرى في الولايات المتحدة، وعلى رأسها مؤسسة " أميركان انتربرايز " للدراسات، وتعتبر كتابات راؤول مارك جيريشت وهو منظر المحافظين الجدد المختص في الشأن العراقي والشيعة أبرز من يمثل هذا المركز، ويؤكد جيريشت أن إدانة الرئيس بوش بلورت مشروع " الشرق الأوسط الكبير " بالاعتماد جزئيًا على أبحاث مؤرخين نافذين أمثال " برنارد لويس " من جامعة برفستون، وفؤاد عجمي من جامعة جونز هوبكنز، ومن المعروف أن لويس أحد المناصرين المتشددين لإسرائيل، وكان قد أعلن عقب حزب الخليج الثانية عام 1991 موت العالم العربي ككيان سياسي، واقترح استخدام مصطلح " الشرق الأوسط " بدلاً من " العالم العربي "، وتقوم مؤسسة " واشنطن لسياسات الشرق الأدنى "، بدور لا يقل أهمية عن المؤسسة السابقة في صناعة نظرية الفوضى الخلاقة، ويمثل روبرت ساتلوف المدير التنفيذي المعروف في المؤسسة، أحد أقطاب هذه النظرية، وهو من أشد المعجبين بأفكار الماسوني الصهيوني الشهير، برنارد لويس، ولا يفتأ يردد آراءه

المتعلقة بالعالم العربي، وكان قد اقترح إقصاء مصطلحي العالم العربي والإسلامي من القاموس الدبلوماسي الأمريكي، وطالب بالتعامل مع العالم العربي من خلال مقارنة خاصة بكل بلد على حدة، ومحاربة الأصولية الإسلامية بلا هوادة، والتي تسعى برأيه إلى إلغاء الحدود الجغرافية والطبقية، أما فؤاد عجمي وهم من أنصار الليكود والمحافظين الجدد فيعتبر الناطق الرئيسي للرؤية الطوائفية للواقع الاجتماعي والسياسي في العالم العربي، وتحظى رؤيته بقبول واسع الانتشار في صفوف الإدارة الأمريكية، ويمارس تحريضًا متطرفًا في مجمل القضايا المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي.

وتستفيد الأطروحة الرئيسية لنظرية الفوضى الخلاقة على اعتبار أن الاستقرار في العالم العربي عائق أساسي أمام تقدم مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ولذلك لابد من اعتماد سلسلة من التدابير والإجراءات تضمن تحقيق رؤيتها التي تطمح إلى السيطرة والهيمنة على العالم العربي الذي يمتاز بحسب النظرية بأنه عالم عقائدي، وغني بالنفط، الأمر الذي يشكل تهديدًا مباشرًا لمصالح الولايات المتحدة، وينادي أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق، وتبنى سياسة التهديد بالقوة التي تساهم في تفجير الأمن الداخلي للعالم العربي، وتشجيع وتأجيج المشاعر الطائفية وتوظيفها في خلق الفوضى كما هو الحال في التعامل مع الوضع اللبناني، والسوري، والعراقي... إلخ.

أيديولوجية ما يسمى بالفوضى الخلاقة:

بعد انتهاء الحرب الباردة، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، شهدت البلدان العربية والإسلامية خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أحداثًا ساخنة وخطيرة، بدأت ولم تنته. فارتفعت لافتات الحرب على الإرهاب، ونزع أسلحة الدمار الشامل، والدفاع عن

حقوق الإنسان، وحرية التعبير، وحق تقرير المصير... إلخ. واشتعلت نيران الحروب الاستباقية، ودوى قرع طبولها والتلويح بتوسيع دائرتها هنا وهناك، فتغيرت أنظمة، وعدلت دساتير وقوانين عدة، وبرزت الانقسامات السياسية، والطائفية، والمناطقية، والمذهبية.

وترتب على ذلك مشاريع التقسيم والتجزئة داخل الوطن الواحد، ومنها ما بدأ يتجسد على الواقع العربي تحت إشراف المجتمع الدولي، وذهول الأنظمة التي يراد لها وبأي شكل من الأشكال أن تكون جزءًا من نظام دولي جديد، تتعولم فيه السياسات، والحضارات، والمعتقدات.

فكيف يمكننا فهم ما حدث ولا زال يحدث؟

لقد ربط الكثيرون من الساسة والباحثين تلك التطورات بنظرية " الفوضى الخلاقة " التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية، كاستراتيجية شرعت بتجريبها في أقطار العرب والمسلمين، ويبدو أنها اليوم أكثر إصرارًا على الاستمرار بتنفيذها، بدافع أن تلك الفوضى بدأت تؤتي ثمارها الخلاقة، وتحاول هذه الورقة الاقتراب من ماهية مفهوم " الفوضى الخلاقة " ومعرفة الأسس الفكرية والفلسفية، التي استند إليها رواد هذه النظرية، والأهداف المعلنة والمستترة من ورائها، والكيفية التي اتبعتها الإدارة الأمريكية للانتقال بتلك الإستراتيجية من إطارها النظري إلى واقع أصبح اليوم ملموسًا ومشاهدًا في شارعنا العربي والإسلامي، واستخلاص ما يتوجب علينا تجاه تلك الفوضى.

ويبدو أن مفهوم " الفوضى الخلاقة " أقرب إلى مفهوم " الإدارة بالأزمات " في المجال الإستراتيجي، مع اختلاف الآليات والوسائل، ولعل أبسط تعريف للفوضى الخلاقة هو أنها " في حالة سياسية " يتوقع أن تكون مرضية (للولايات المتحدة والغرب) بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث.

وجدير بالذكر أن هذا المصطلح قد وجد في أدبيات الماسونية القديمة،

حيث ورد في أكثر من مرجع كما أشار بذلك الباحث الأمريكي " دان براون " : وينسب إلى الأب " ديف فليمنج " بكنيسة المجتمع المسيحي بمدينة بيتسبرج ببنسلفانيا **قوله:**

" إن الإنجيل يؤكد لنا أن الكون خلق من فوضى، وأن الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون، وعلى الرغم من معرفتنا لكيفية هذا الأمر إلا أننا متيقنون أن الفوضى كانت خطوة مهمة في عملية الخلق.. ".

ويؤكد الدكتور " مارتن كروزرز " وهو مؤسس مذهب جديد في عالم العلاج النفسي على ذلك **بقوله:**

"... إن الفوضى إحدى العوامل المهمة في التدريب والعلاج النفسي، فعند الوصول بالنفس إلى حافة الفوضى يفقد الإنسان جميع ضوابطه وقوانينه، وعندها من الممكن أن تحدث المعجزات.. فيصبح قادرًا على خلق هوية جديدة، بقيم مبتكرة، ومفاهيم حديثة، تساعده على تطوير البيئة المحيطة به ". وفي كتابه عن " الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية "، يقول عالم الاقتصاد شاليتر:

" ليس القديم بالرأسمالية هو الذي يفرز الجديد، بل إن إزاحته التامة هي التي تقوم بذلك ". معتبرًا المنافسة الهدامة تدميرًا يساهم في خلق ثورة مراحل البنية الاقتصادية عبر التفويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة.

ويعد " مايكل ليدين " العضو البارز في معهد " أمريكا إنتربرايز " أول من صاغ مفهوم " الفوضى الخلاقة " أو " الفوضى البناءة " أو " التدمير البناء " في معناه السياسي الحالي وهو ما عبر عنه في مشروع " التغيير الكامل في الشرق الأوسط " الذي أعد عام 2003م. وارتكز المشروع على منظومة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة لكل دول المنطقة وفقًا لاستراتيجية جديدة تقوم على أساس الهدم ثم إعادة البناء.

الفوضى الخلاقة بين الفكرة والتخطيط:

وتعتمد نظرية " الفوضى الخلاقة " في الأساس على ما أسماه المفكر الأمريكي صاحب نظرية " صدام الحضارات " صموئيل هنتنجتون بـ " فجوة الاستقرار " وهي الفجوة التي يشعر بها المواطن بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فتنعكس بضيقها أو اتساعها على الاستقرار بشكل أو بآخر. فاتساعها يولد إحباطًا أو نقمة في أوساط المجتمع، مما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي، لاسيما إذا ما انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية، وافتقدت مؤسسات النظام القابلية والقدرة على التكييف الإيجابي، ذلك أن مشاعر الاحتقان قد تتحول في أي لحظة إلى مطالب ليست سهلة للوهلة الأولى، وأحيانًا غير متوقعة، ما يفرض على مؤسسات النظام ضرورة التكيف من خلال الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة السياسية، واستيعاب تلك المطالب. أما إذا كانت تلك المؤسسات محكومة بالنظرة الأحادية، فإنه سيكون من الصعب الاستجابة لأي مطالب إلا بالمزيد من الفوضى التي يرى هنتنجتون أنها ستقود في نهاية الأمر، إلى استبدال قواعد اللعبة واللاعبين.

ويرى البعض أن " الفوضى الخلاقة " **ترتكز على أيديولوجيا أمريكية نابعة من مدرستين رئيسيتين:**

الأولى: صاغها فرانسيس فوكويانا بعنوان " نهاية التاريخ "، ويقسم بها العالم ما بين عالم تاريخي غارق في الاضطرابات والحروب، وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي الأمريكي، وعالم آخر ما بعد التاريخ، وهو الديمقراطي الليبرالي.. وفق الطريقة الأمريكية. ويرى أن عوامل القومية، والدين، والبنية الاجتماعية أهم معوقات الديمقراطية..

الثانية: صاغها هنتنجتون بعنوان " صراع الحضارات " معتبرًا أن النزاعات والانقسامات في العالم سيكون مصدرها حضاريًا وثقافيًا، ذاهبًا إلى أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في

المستقبل، ورغم اختلاف المدرستين، إلا أنهما تتفقان على ضرورة بناء نظام عالمي جديد، تقوده الولايات المتحدة، بالإضافة إلى معاداة الحضارة الإسلامية باعتبارها نقيض ثقافي وقيمي للحضارة الغربية.

ومن الغريب والملفت للنظر أن المتتبع لما يجري في الشرق الأوسط من أحداث وما يجري في المنطقة العربية من ثورات تتبعها قلاقل واضطرابات، يجد أن أفكار كل المدرستين يتم تطبيقها في المنطقة، وإن اختلفت نسب هذا التطبيق من بلد إلى بلد، ومن شعب إلى آخر.

ونحن نرى أن ما يجري من رسوم وأفلام مسيئة للإسلام وللرسول عليه الصلاة والسلام ما هي إلا بالونات اختبار يجري إطلاقها من وقت إلى آخر، لقياس ردود الأفعال، وحساباتها عند تنفيذ التخطيط لما سيجري من أحداث جسام.

ولقد عمل البروفسور " توماس بارنيت " أحد أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية على تطوير نظرية " الفوضى الخلاقة "، فقد قسم العالم إلى من هم في القلب أو المركز " الولايات المتحدة وحلفائها ".. وصنف دول العالم الأخرى تحت مسمى دول " الفجوة " أو الثقب، تشبيهًا بثقب الأوزون، الذي لم يك ظاهرًا قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

ويذهب بارنيت في نظريته هذه إلى أن دول الثقب هذه، هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، وكثرة الأمراض والجرائم، وانتشار الفقر، والفساد، والنزاعات الطائفية، بما يؤهلها بأن تصبح مزارع لتفريخ الجيل القادم من المتطرفين والإرهابيين، وبالتالي فإن على دول القلب ردع صادرات دول الثقب من التطرف والإرهاب، بالعمل على انكماش الثقب من داخل الثقب ذاته، فالعلاقات الدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط لم تعد مجدية، ذلك أن الأنظمة العربية بعد سقوط العراق لم تعد تهدد أمن الولايات المتحدة، وأن التهديدات الحقيقية تكمن وتتسع داخل الدول

ذاتها، بفعل العلاقة غير السوية بين الحكام والمحكومين.

ويؤكد بارنيت إلى أن تلك الفوضى البناءة، ستصل إلى الدرجة التي يصبح فيها من الضروري تدخل قوة خارجية للسيطرة على الوضع، وإعادة بنائه من الداخل، على نحو يعجل من انكماش الثقوب، وليس مجرد احتوائها من الخارج، منتهيًا بتحويل الولايات المتحدة بالتدخل بقوله:

" ونحن الدولة الوحيدة في العالم التي يمكنها ذلك " .

ويعتقد أصحاب وأنصار هذه النظرية، بأن خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار والتقسيم وتدخل الولايات المتحدة بما يشبه العلاج بالصدمة الكهربائية، هو أقصر الطرق وأضمنها لإعادة تقسيم المقسم، وتجزيء المجزء لشرق أوسط جديد تهيمن عليه الولايات المتحدة والغرب.

نظرة الغرب والعداء للإسلام:

يمثل روبرت ساتلوف المدير التنفيذي لمؤسسة " واشنطن لسياسات الشرق الأوسط ذات الميول الصهيونية أخذ أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة، وهو من أشد المعجبين بأفكار الصهيوني " برنارد لويس " [1] ، المعتمد من الكونجرس الأمريكي في جلسة سرية في الثمانينات، وافتضح أمره بعد ذلك - وقد اقترح ساتلوف بدافع من صهيونيته، وعنصريته البغيضة، إقصاء مصطلحي العالم العربي والإسلامي من القاموس الدبلوماسي الأمريكي، وطالب بالتعامل مع العالم العربي من خلال مقاربة خاصة بكل بلد على حدة، ومحاربة الأصولية الإسلامية بلا هوادة.

ويؤكد الباحث الأمريكي " مايكل ماكفيل" على أنه لم يعد في وسع

(1) صاحب مشروع إعادة تقسيم الشرق الأوسط، وخاصة المنطقة العربية إلى دويلات صغيرة " ومنها مصر إلى خمس دول ".

الولايات المتحدة الاكتفاء بالحفاظ على الوضع الراهن فحسب، بل يتحـتم عليها أن تسعى إلى التغيير السريع، وهـذه الهمـة لابـد وأن تكـون عدوانيـة بطبيعتها، وأن العدو الذي يجب تدميره والقضاء عليه هو الإسلام الشمولي، وهو عدو أيديولوجي بالدرجة الأولى.

النفط والسيادة الأمريكية:

هذا وقد سلم صناع السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة أن التغيـير في دول الثقب لم يعد في حد ذاته كافيًا، وبالتالي فإن مفهوم السيادة والشأن الداخلي لم يعد شأنًا داخليًا بالنسبة للولايـات المتحـدة، طالمـا ارتـبط بـالأمن القـومي الأمريكي، والمرتبط أساسًا بتأمين أقدم الولايات المتحدة على حقول الـنفط العربية، وحفظ مصالحها، مما يترتب عليه حتمية التحول الشامل للأوضـاع الداخلية لبلدان الثقب، وهـذا لـن يحـدث إلا عـبر التـدمير الخـلاق الـذي سينتهي بإزالة الأنقاض ورفع الأشلاء، ثم تصميم أنظمة سياسـية جديـدة ومختلفة، لا تراوغ، ولا تشترط، ولا تهدد مصالح أمريكا الاقتصادية.

وقد اعتبر ساتلوف أن الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط، تقاس عـلى سيطرة المصالح الأمريكية، وكان قد قدم ورقة تـوحي لـلإدارة الأمريكيـة، بتشجيع عمالة الغليان، وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، طالما أن خلاف الحكام مع المعارضة في دول المنطقة، سيحدث نوعًا من الهـدوء والطمأنينـة على الساحة الأمريكية، ويؤمن أهدافها الحيوية في بلدان الشرق الأوسط.

كيف تنتقد أمريكا فوضاها؟

من المعروف أن أي تغيير يلحق بنظام سياسي مفتوح ومعقد قد يتحول إلى اضطراب هائل يغير ملامح ذلك النظام، وهنا ستعمل أمريكا على زيادة هول هذا الاضطراب، طالما أن النتـائج ستصـب - طبقًـا لتخطيطهـا - في النهاية لصالحها، وللتحكم بتلك النتائج، تخضع عملية تنفيذ هذه الفـوضى الخلاقة لأربع مراحل متتابعة:

الأولى: تستهدف خلخلة الجمود والتصـلب غـير المرغـوب في النظـام

المستهدف.

الثانية: تسعى الوصول إلى حالة من الحراك والفوضى المربكة والمقلقة لذلك النظام.

الثالثة: تهتم بتوجيه تلك الفوضى وإدارتها للوصول إلى الوضع المرغوب فيه.

الرابعة: تشمل استخدام المدخلات التي أججت الفوضى لإخمادها، وتثبيت الوضع الجديد بشكله النهائي إلى جانب الاطمئنان لترسانة القوة العسكرية، والأساطيل الأمريكية في المنطقة، وهي أهم عناصر المعادلة التي تستند إليها الفوضى، وثمة وسائل عديدة لتحقيق تلك الرؤية، وتحريك الفوضى الخلاقة بشكل عملي على الساحة الشرق أوسطية، فقد جندت أمريكا الكثير من الإمكانات، والعديد من وسائل الجذب والضغط والإقناع الأيديولوجي (المضلل) على مختلف الأصعدة الإعلامية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ومن ذلك اتفاقيات التجارة الحرة، والحث على تعديل الدساتير الوطنية، وإنشاء واختراق القنوات الفضائية، والمحطات الناطقة بالعربية، وتقديم خدمات التواصل الإلكتروني المجاني بين أفراد المجتمعات عبر الإيميلات، والفيس بوك، والمواقع التي تعج بها شبكة الإنترنت، والتواصل المكثف من النشطاء والحقوقيين، والتركيز على بعض المسؤولين الحكوميين، والأكاديميين الذي تلقوا تعليمهم في أمريكا، بالإضافة إلى دعم عدد من أطراف المعارضة في البلدان المستهدفة بشكل فردي أو مؤسسي.. إلى غير ذلك بما يحقق الالتقاء الجماهيري والشعبي مع آراء وميول ووجهات وطموحات أمريكا في المنطقة، وقد يلاحظ أنه في عام **2004**م تحولت قصة (صوت الرعد) إلى فيلم سينمائي يعزز نظرية الفوضى تجاه ما يسمى سياسيًا بـ" أثر الفراشة " بمعنى أن الهواء الناتج عن جناح الفراشة في الشرق، قد يؤدي إلى إعصار ضخم في الغرب، وامتدت هذه النظرية لتغزو أيضًا ألعاب الفيديو المصورة

وغيرها من أنماط التأثير الفكري.

وفي ذات الإطار دأبت أمريكا على بث مفاهيم تقارن بين الإسلام والإرهاب، تدعمها بشكل مريب تصريحات متسقة، ومتزامنة من قبل قيادات تنظيم القاعدة على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، ولم تغفل أمريكا التلويح بملف المرأة والإيحاء بتخلف الإسلام في التعامل مع النصف المجتمع، كما اصطنعت جبهات عدة من أجل حرية التعبير بالمفهوم الغربي، كأزمة الرسوم، والأفلام المسيئة للإسلام، والرسول ﷺ من جهة، ودعم الحريات الشخصية كحقوق الشواذ والمثليين من جهة أخرى، واصطنعت التدخل في كثير من الأماكن كداعم لحقوق الإنسان، ومساندة الأقباط، ونصرة الأقليات، وحقوق المجتمع المدني، ولعبت أدوارًا خفية هناك وهناك لزرع النزعات والنزاعات الطائفة والمذهبية والعرقية والمناطقية، وتشويه صورة المسلمين في عيون الآخرين، وزعزعة القيم الإسلامية داخل المجتمعات المحافظة.

ولقد أرادت أمريكا بذلك - ولا زالت - فرض مناخ فكر يخلق لها بيئة آمنة للتواجد المستقر في إطار المجتمعات العربية والإسلامية دون مساعدة أو تدخل النخب الحاكمة لتلك المجتمعات، وربط العالم بشبكة اتصال واحدة من شأنها خلق عقل جمعي مبرمج، وفق النمط الغربي، الأمر الذي أدخل الذات الحضارية لمجتمعاتنا في حالة من عدم التوازن، وجعلها قابلة لاختراق الطرح المعلوم، وفقًا للصيغة الأمريكية البحتة.

وهنا يثور التساؤل حول مدى نجاح أمريكا بجعل الفوضى خلاقة؟

قد يكون من المتصور الخافي أن كلمة الخلاقة كصفة للفوضى يشير إلى أن المطلوب هو نوع معين من الفوضى، وليست الفوضى على إطلاقها... وفي هذا التصور مخالفة للمنطق وتناقض ومفارقة، فالفوضى لا توصف بأنها خلاقة بقدر ما تكون مدمرة وهدامة، لكن أنصار هذه النظرية يرون إمكانية أن تكون خلاقة إذا وجدت وراءها قوى نظامية

وتوجيهية معينة تحكمها وتؤطرها، بمعنى أن الفوضى ليست هي الغاية ولا نهاية المطاف، بل هي حالة انتقالية، وفي رأينا أن تحقيق إستراتيجية أمريكا الجديدة ليست بالأمر الهين على الإطلاق، فليس من السهل أبدًا إخضاع المجتمع العربي والإسلامي لعملية الفوضى الخلاقة خلال عشر سنوات، كما أراد أصحاب هذه النظرية - **وهو ما جعل أيضًا بريجنسكي يقول:**

(" إن تغيير الشرق الأوسط سيكون مهمة أكثر تعقيدًا بكثير من ترميم أوروبا بعد الحربين العالميتين، فالترميم الاجتماعي يبقى أسهل من التغيير الاجتماعي، ولذلك لابد من التعامل مع التقاليد الإسلامية، والمعتقدات الدينية، والعادات الثقافية بصبر، قبل القول بأن أوان الديمقراطية قد آن في الشرق الأوسط ").

ويذهب البعض أن إدارة الشؤون العربية في كل دولة على حدة، تعاني أصلاً من فوضى مدمرة، وبالتالي من السهل أن يتسرب أي تآمر إلى الفضاء السياسي العربي، فكيف الحال إذا كان الأمر يتصل بدولة عظمى تملك تاريخًا طويلاً في محاولة الهيمنة على العالم وإدارته، وثمة من يرى أن الفوضى الخلاقة، هي تغطية للفشل الأمريكي، فالفوضى لم ولن تكون خلاقة أو بناءة بأي شكل من الأشكال وأن المقصود بالخلاقة هنا، أي التي تصب في مصلحة أمريكا، وخططها للهيمنة على العالم، وبذلك تكون بناء، وخلاقة فقط للولايات المتحدة، ولكنها هدامة ومدمرة للجميع.

البعد العقائدي لنظرية الفوضى الخلاقة، وإعادة تشكيل وتقسيم المنطقة لصالح إسرائيل:

لا ريب أن ثورة 25 يناير المصرية غير المسبوقة في التاريخ الإنساني، سواء في أساليبها أو أحداثها، أو شرعية شعاراتها ورقيها... قد دفعت في بداياتها كثيرًا من قادة العالم ومثقفيه وكتابه ومفكريه إلى وقفات

تأمل ممزوجة بالدهشة والإعجاب حيالها.

وبرغم حالة الارتياح العارمة التي عمت الأغلب من المصريين، من سقوط النظام السابق، وخاصة ممن اكتووا بطغيان وظلم وفساد نظام لم ولون يرى المصريون أسوأ منه على مدار تاريخهم السابق واللاحق، ولكن لأنني لست ممن يتفاعلون مع الأحداث بسرعة وتيرة الحياة المعاصرة، بل أفضل قراءة الأحداث بروية، وفي اعتباري أيضًا ما يساورني كثيرًا من قلاقل وهموم سببتها الملامح التي شكلتها قراءاتي المتعددة من عقود، نحو ما يحاك ويدبر بليل نحو منطقتنا لصالح إسرائيل، بإعادة تقسيم المقسم أصلاً فيها، وخاصة في أهم وأخطر دولة فيها، وهي مصرنا التي يعتبرها المتآمرون عليها وعلى المنطقة بأنها الجائزة الكبرى.

من أجل هذا أصابني الكثير من هذا الغم والهم، ومع التداعيات والتوابع التي لحقت بثورة 25 يناير 2011م، وما تخلل تداعياتها من تشرذم وانقسامات القوى الوطنية والثورية وشرك ساسية، ومؤامرت حزبية، انتابتني حالة من الحزن والتوجس الشديدين ليقيني أن الأحداث عبر التاريخ لم تأت مصادفة، وإنما وراء كل حدث قوى فاعلة، وعلى يقين بأن التنظيم الماسوني الصهيوني العالمي وعملائه الذين يريدون شرًا بهذا البلد وبهذه المنطقة، خدمة للصهيونية العالمية لإعادة تقسيم العالم العربي والإسلامي، وتجزئيهما وتحويلهما إلى فسيفساء ورقية من جديد، لأنهم ارتأوا أن تقسيم سايكس بيكو 1916 لم يعد كافيًا بعد عودة الروح الإسلامية إلى عقول وقلوب الكثير من المسلمين، قد أصيبوا بخيبة أمل لما صنعته ثورة 25 يناير من استباق مفاجئ ومذهل للأحداث، مع بروز قوى وخطير للغاية للتيار الإسلامي.. إلا أنني على يقين أيضًا بأنهم عكفوا - ولا زالوا - على الدراسة والتمحيص والتحليل والتخطيط لإعادة تعديل وترتيب حساباتهم، بغية احتواء هذه الثورة، واصطناع الأسباب

والفتن التي تؤدي إلى تغيير مسارها بما يتفق مع أهوائهم، وحيث أهدافهم التي دبرت بليل في العقود الأخيرة.

وهو للأسف ما نلاحظه في ثنايا المشهد السياسي الحالي.. ولا أكتم القارئ سرًا بأنني مما أطلعت عليه - ولا أزال - في هذا الخصوص يجعلني أتوجس خيفة - وبصفة خاصة على هذه الثورة ليقيني بأن نجاحها واستقرار الأوضاع - بمشيئة الله - مستقبلاً بعد تمام هذا النجاح منوط به نجاح ما حولها من ثورات واستقرار الأوضاع في المنطقة بالكامل، فشئنا أم أبينا، وشاء غيرنا أم أبى، فطالما أكد التاريخ - ولا زال - على أن مصر هي الدولة المحورية الرئيسية في الشرق الأوسط، ومفتاح السلام والاستقرار في المنطقة كلها... لذا فإنني بقدر ما أحمل بعد هذه الثورة من قدر كبير من التفاؤل والحذر، أحمل بنفس القدر همًا ثقيلاً، أستسمح القارئ بأن يشاركني فيه.. ولكي أدعوه للمشاركة سأتعرض بشيء من السرد الموجز على سبيل المثال، لفكر اثنين من أبرز مفكري الماسونية الصهوينة العالمية، اللذين أعتقد شخصيًا أنهما من أخطر المفكرين الصهاينة، الذين ساهموا بفاعلية في التخطيط لحبك المؤامرة الكبرى التي دبرت بليل خلال العقود الماضية للدول العربية والإسلامية، لتنفيذ المخطط الاستعماري الصهيو أمريكي الذي خططته، وصاغته، وأعلنته الصهيونية، والصليبية العالمية لإعادة تقسيم الدول العربية والإسلامية بالمنطقة:

1- المفكر الأول: أوزالد شامبرز:

ولقد تحدثنا عنه من قبل وذكرنا أنه قس مسيحي عاش في أوائل القرن الماضي، وهو أول من دعا إلى إقامة تحالف صهيو مسيحي، وتعود إليه المساهمة الرئيسية في تشكيل وصياغة أفكار وعقائد واحدة من أخطر الطوائف حاليًا في العالم، وهي طائفة الميسوديت التي تضم في عضويتها وقياداتها - كما تقدم - نخبًا من قيادات العالم ومفكريه -

وخاصة في الولايات المتحدة والغرب - وتعتبر أن أرض إسرائيل هي البقعة المباركة في هذا العالم، وأن المسيحية الحقة جاءت لتقيم التحالف الروحي لإنقاذ العالم من خلال الاعتماد على التوراة التي تمثل قيمة دينية عليا، وأن العالم لابد أن يبعث على أساس من التوراة والإنجيل الحق. ويؤمن جميع أبناء هذه الطائفة بفكرة هدم المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل على أنقاضه.

ويعتبرون أن ذلك هو الذي سيمهد لعودة المسيح الذي سيظهر بعد إنشاء هذا الهيكل المقدس. كما يرون أيضًا أن ظهور المسيح لن يتم فقط بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل، بل لابد من تهيئة الشرق الأوسط بأسره إلى استقباله في عودته الجديدة من خلال نشر أفكار ودعائم المسيحية الحقة التي يمثلونها في أكثر من دولة في هذه المنطقة، وأن الدول العربية هي التي تشكل الخطر الأكبر على إسرائيل، لأنها هي التي تعمل على إضعافها - لذا فإنه يجب أيضًا العمل وبسرعة على إضعاف هذه الدول بتقسيمها إلى دويلات عرقية ومذهبية.

وذكرنا أيضًا أن العراق - طبقًا لتعاليم وتوجهات - أوزالدشامبرز - احتلت جزءًا كبيرًا في كتب طائفة الميسوديت (التي نشأت طبقًا لتعاليم شامبرز) وأنه لكي يتم إضعاف وتفتيت الدول العربية والإسلامية المحيطة بإسرائيل لابد تكتيكًا من الهيمة أولاً على العراق واحتلاله، لأن العراقيين بما يمتلكونه من ثروات ضخمة، وخاصة الذهب والنفط الأكثر تأهيلاً لقتال إسرائيل وإضعافها، يؤدي إلى تأخير ظهور المسيح -.

وذكرنا طائفة الميسوديت تؤمن - طبقًا لتعاليم وتوجيهات شامبرز - أن القدس هي أفضل وأطهر بقعة في العالم، وأن حساب الآخرة لابد أن يبدأ من خلالها، وحذر من أن نهاية العالم ستكون في الخمسين عامًا الأولى من القرن الحادي والعشرين، وأنه في خلال هذه الفترة سيقوى المسلمون وينتشرون انتشار النار في الهشيم، وسيعملون كما يقول على

محاصرة المسيح في القدس، والقضاء على كل المسيحيين في العالم - ونبه شامبرز مشددًا إلى أهمية أن يحكم المسيحيون أمرهم بالتعاون مع اليهود في خلال الأعوام العشرة الأولى من القرن الحادي والعشرين، وأن يحققوا انتصارًا كبيرًا على المسلمين خاصة في بابل (العراق) وإلا فسيكون البابليون مرشحين لقيادة هذا العالم.

وقد يجدر الذكر هنا، ووفق ما تردد من معلومات " النيويرك تايمز وغيرها " أن بوش الذي كان " أستاذًا أعظم " بهذه الطائفة دائمًا ما كان يوجه قادة البنتاجون بأن تهتم الأقمار الصناعية بتصوير الجبال العراقية، ومحيط نهر الفرات، وتحليل هذه الصور بواسطة علماء متخصصين في الجيولوجيا والطبيعة..

2- المفكر الثاني: برنارد لويس:

في حديثنا من قبل بشيء من التفصيل عن برنارد لويس ذكرت أن ما يحدث في منطقتنا العربية والإسلامية، هو جزء من المؤامرة الكبرى التي دبرت بليل لتحقيق وتنفيذ المخطط الاستعماري الذي خططته وصاغته وأعلنته الصهيونية والصليبية العالمية لإعادة تفتيت العالم الإسلامي وتجزئته وتحويله إلى فسيفساء ورقية من جديد - كما قدمنا من قبل - لأنهم ارتأوا أن تقسيم سايكس - بيكو عام 1916م لم يعد كافيًا خاصة بعد عودة الروح الإسلامية إلى عقول وقلوب الكثير من المسلمين في المنطقة.. التي تعوق دون ضمان هيمنة وسيطرة الكيان الصهيوني في المنطقة...

وهذه القراءة ليست قائمة على فرضيات نظرية أو أوهام " نظرية المؤامرة " كما يحلو للبعض أن يصورها، وإنما هي قراءة موثقة بالدليل الدافع على صحة التخطيط والكيد الذي رسمه مهندس المؤامرة الجديد الصهيو أمريكي " برنارد لويس "، وإننا عندما ننشر عن هذه الوثيقة الخطيرة " لـ " برنارد لويس"، فغننا لا ندعي أننا أذعنا سرًا، أو أتينا

بدرب من الخيال، وإنما هي معلومات باتت متوفرة لمن يرغب في الاطلاع عليها في مكتبة الكونجرس، بعد أن صوت الكونجرس الأمريكي على هذه الوثيقة سرًا عام 1980م، في أعقاب حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، وذلك حتى لا ننسى ما حدث وما يحدث لنا الآن، وما سوف يحدث في المستقبل، فيكون دافعًا لنا على العمل، والحركة لوقف الطوفان القادم.

وقد نشرت صحيفة " وول ستريت جورنال " مقالاً قالت فيه:

(" أن برنارد لويس " 90 عامًا " هو المؤرخ البارز للشرق الأوسط، والذي استطاع أن يوفر الكثير من الذخيرة الأيديولوجية لإدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الأب، وبوش الابن في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، حتى أنه يعتبر بحق المنظر الأول لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة..").

وقالت نفس الصحيفة:

("... إن لويس قدم تأييدًا واضحًا للحملات الصليبية الفاشلة، وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردًا مفهومًا على التوسع الإسلامي خلال القرون السابقة، وأنه من السخف الاعتذار عنها. ورغم أن مصطلح " صدام الحضارات " يرتبط بالمفكر المحافظ " صموئيل هنتينجتون " الصادر في 1996م يشير المؤلف إلى فقرة رئيسية في مقال كتبها " لويس " عام 1990 بعنوان " جذور الغضب الإسلامي " قال فيها: " هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربما تكون غير منطقية، لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي منافس قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي، وحاضرنا العلماني والتوسع العالمي لكليهما ").

وفي مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع لويس في 20/ 5/ 2005م قال الآتي بالنص:

(".. إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا

يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية وإرهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هي إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية، وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية، والفرنسية، في استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان. إنه من الضروري إعداة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية - دون مجاملة ولا لين ولا هوادة - ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب، ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها، قبل أن تعزوا أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها.. ").

ومن الأدلة الدامغة على تمادي عنصرية هذا الرجل الصهيونية، وكراهيته للعرب والمسلمين، موقفه من انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، إذ انتقد بشدة محاولات الحل السلمي، وانتقد الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان، واصفًا هذا الانسحاب بأنه عمل متسرع لا مبرر له، فالكيان الصهيوني يمثل الخطوط الأمامية للحضارة الغربية، وهي تقف أمام الحقد الإسلامي الزائف نحو الغرب الأوروبي والأمريكي، ولذلك فإن على الأمم الغربية أن تقف في وجه هذا الخطر البربري دون تلكؤ أو قصور، ولا داعي لاعتبارات الرأي العام العالمي.

مشروع التقسيم:

وقد وقع برنارد لويس مشروعًا شيطانيًا لتقسيم الدول العربية الإسلامية، وقد اعتمدته الولايات المتحدة لسياستها المستقبلية قبل أكثر من ثلاثين عامًا.

ففي عام 1980م والحرب العراقية الإيرانية مستعرة، صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي " بريجنسكي " بقوله:

" إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن (1980م) هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية، تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران، تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود " سايكس - بيكو ".

وعقب إطلاق هذا التصريح، وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون، بدأ المؤرخ الصهيوني المتأمرك " برنارد لويس " بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية، والإسلامية جميعًا كلاً على حدة، ومنها العراق وسوريا ولبنان والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان ودول الخليج ودول الشمال الأفريقي - ومصر هي الجائزة الكبرى... وتفتيت كل منها إلى مجموعات من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية بدءًا على الأخص بالدول العربية المحيطة بإسرائيل - وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه، تشمل جميع الدول العربية الإسلامية المشرح البدء بها للتقسيم وتفتيت كل منها - بوحي من مضمون تصريح بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر الخاص بتسعير حرب خليجية ثانية تستطيع الولايات المتحدة من خلالها تصحيح حدود سايكس - بيكو بحيث يكون متسقًا مع الصالح الصهيو أمريكي.

وفي عام **1983م**: وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة

سرية على مشروع الدكتور " برنارد لويس " وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة [1].

تفاصيل التقسيم:

وتضمنت الوثائق التي ضمنها برنارد لويس مشروعه التقسيمي تفاصيل المشروع الصهيو أمريكي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي كالتالي:

تقسيم مصر والسودان:

وقد رسم هذا الصهيوني العنصري المجرم لمصر خريطة مستقبلية، تنقسم فيها مصر إلى أربع دويلات كالتالي:

1- سيناء وشرق الدلتا: وتكون تحت النفوذ اليهودي، ليتحقق حلم اليهود في مملكتهم من النيل إلى الفرات.

2- الدولة النصرانية: وتكون عاصمتها الإسكندرية، وتمتد من جنوب بني سويف إلى جنوب أسيوط، وتتسع غربًا لتضم الفيوم، وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية، وتشمل مرسى مطروح إلى حدود ليبيا.

3- دولة النوبة: وعاصمتها أسوان، وتضم مناطق جبال النوبة المتكاملة، مع الأراضي الشمالية السودانية، وتربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى، لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

دولة مصر الإسلامية: وعاصمتها القاهرة، وهي الجزء المتبقي من مصر، ويراد لها أن تكون في نطاق إسرائيل الكبرى، التي يطمع اليهود

(1) النيويورك تايمز 1983.

في إنشائها.

أما عن تقسيم السودان حسب مخطط برنارد لويس فإنها ستقسم أيضًا إلى أربع دويلات، وفق الخرائط المرصودة كالتالي:

1- دويلة النوبة المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية: التي عاصمتها أسوان.

2- دولة الشمال السوداني الإسلامي: والتي صرح البشير عنها أكثر من مرة، وبلهجة تهديدية بأنه يريد إقامة دولة إسلامية في الشمال.

3- دولة الجنوب السوداني المسيحي: وهي التي أعلن فعلاً انفصالها في الاستفتاء الذي جرى تنفيذه ليكون أول فصل فعلي رسمي طبقًا للمخطط.

4- دولة دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة، لغناها باليورانيوم، والذهب، والبترول، والمعادن...

تقسيم العراق:

ويتضمن المخطط (المودوعة خرائطه في مكتبة الكونجرس الأمريكي) تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية، **على النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانيين إلى ثلاث دويلات:**

1- دويلة شيعية: في الجنوب حول البصرة.

2- دويلة سنية: في وسط العراق حول بغداد.

3- دويلة كردية: في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية التركية والسوفيتية (سابقًا).

وقد يجدر الذكر هنا أن مجلس الشيوخ الأمريكي قد صوت 2007/9/27 كشرط لانسحاب القوات الأمريكية تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات (تحت مسمى الفيدرالية) المسماة أعلاه، كما طالب مسعود

البرزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان، واعتباره عاصمته هي " كركوك " الغنية بالنفط ونال ذلك مباركة عراقية وأمريكية في أكتوبر 2010م.

تقسيم لبنان:

طبقًا للخريطة المرصودة لتقسيم لبنان، تنقسم لبنان إلى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

1- دويلة سنية في الشمال: عاصمتها طرابلس.

2- دويلة مارونية شمالا: عاصمتها طرابلس.

3- دويلة سهل البقاع العلوية: وعصامتها تخضع للنفوذ السوري شرق لبنان.

4- بيروت المدولة.

5- كنتون فلسطين حول صيدا: وحتى نهر الليطاني، تيسطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية.

6- دويلة درزية: في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة.

7- **كنتون كتائبي في الجنوب:** والتي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

8- كنتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

تقسيم سوريا:

وكما هو موجود في الخرائط سيتم تقسيمها إلى أقاليم متمايزة عرقيًا أو دينيًا أو مذهبيًا إلى أربع دويلات:

1- دويلة علوية شيعية على امتداد الشاطئ.

2- دويلة سنية في منطقة حلب.

3- دويلة سنية حول دمشق.

4- دويلة الدروز في الجولان ولبنان (الأراضي الجنوبية السورية، وشرق الأردن والأراضي اللبنانية).

اليمـن:

سيتم حسب المخطط إزالة الكيان الدستور الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي، واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دولة الحجاز.

تقسيم شبه الجزيرة العربية والخليج:

يتضمن المخطط إلغاء دول مجلس التعاون الخليجي من الخارطة، ومحو وجودها الدستوري، بحيث تنقسم شبه الجزيرة والخليج إلى: **ثلاث دويلات فقط:**

1- دويلة الإحساء الشيعية، وتضم الكويت، والإمارات، وقطر، وعُمان، والبحرين.

2- دويلة نجد السنية.

3- دويلة الحجاز السنية.

الأردن:

سيتم تصفيتها طبقًا للمخطط، ونقل السلطة للفلسطينين، حيث سيتم ابتلاع فلسطين بالكامل وهدم مقوماتها.

تقسيم دول الشمال الأفريقي:

يتضمن ذلك تفكيك ليبيا، والجزائر، والمغرب بهدف إقامة:

1- دولة البربر: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

2- دولة البوليساريو.

3- والباقي دويلات المغرب، والجزائر، وتونس وليبيا.

تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان وتركيا:

يتضمن المخطط تقسيمها إلى عشرة كيانات عرقية:

كردستان - أذربيجان - تركستان - عربستان - إيرانستان [1] - بوخونستان - بلونستان - أفغانستان [2] - كشمير - تركيا [3] -.

هذا بعض ما يدبر لمنطقة الشرق الأوسط، وعلى الأخص لنا ولمنطقتنا العربية... واصطلحت الولايات المتحدة والغرب على تسميته بالشرق الأوسط الجديد، واصطلح سياسيوهما على أن السبيل لإعادة تشكيله سيكون بما يسمى بالفوضى الخلاقة...

ما دورنا تجاه تلك الفوضى، وما الفرق بين الاضطرابات العدمية، والتغيير الثوري المخطط؟

تفرض علينا الفوضى، وإدراك أهدافها ومآربها الحقيقية، سواء كنا أفرادًا أو مجتمعات، أو دولاً وحكومات عربية أو إسلامية، ولنا فيما حدث ويحدث حولنا اليوم، وخاصة في سوريا عبر ودروس لابد من فهمها، وبالتالي امتلاك القدرة على سد الثغرات التي تتسلل إلينا من خلالها سموم صناع الفوضى، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا بطرق وفتح أبواب التسامح بين فئات وشرائح المجتمعات العربية والإسلامية، بمختلف توجهاتها الفكرية والمذهبية والسياسية، على أسس وطنية متمسكة بثوابت لا يمكن التفريط فيها، تحت أي ظرف من الظروف، وقبل هذا وذاك يتطلب الأمر من الأنظمة السياسية التي تواجه حالات من الاحتقان الاجتماعي والسياسي أن تتصالح مع مواطنيها، مدركة أن توطيد العلاقة بالمحكومين أصبح أجدى من توطيدها مع الولايات المتحدة - التي غيرت استراتيجيتها بالتخلي عن معظم الأنظمة - وأن تتخذ تلك

(1) ما بقي من إيران بعد التقسيم.

(2) ما بقي منها بعد التقسيم.

(3) بعد انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.

الأنظمة خطوات عملية لتقديم ما يمكن تلبيته من مطالب الشعوب، على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والإنصات الصادق لمختلف أطراف العمل السياسي، والقوى المؤثرة على الساحة الوطنية، وبما يحول دون نجاح أي مشاريع، قد تستهدف أمن الأوطان والسكان وقلب الأنظمة، وإعادة صياغتها بشكل يجعلها مسلوبة الإرادة والسيادة، ومهددة في معتقداتها وقيمها الأخلاقية والثقافية، وعاداتها وتقاليدها الإنسانية.

ولا جدال أن هناك ثمة التباس بين الاضطرابات العدمية والتغير الثوري المبرمج، لعدم وضوح في فهم إستراتيجة الفوضى الخلاقة، التي أعلن اعتماد الولايات المتحدة لها في إحداث عمليات التغيير في المجتمعات الأخرى، إذ يتصور البعض أن تلك الفوضى هي حالة عدمية تستهدف إثارة اضطرابات، وتسعير فتن التقاتل الداخلي - أي الحرب الأهلية - وتفكيك الدول وتقسيمها، فقط دون إدراك أنها في الأصل نمط " ثوري " من أنماط التغيير، وأن إثارة الفوضى وهدم مكونات جهاز الدولة إلا معبرًا لإحداث تغيير ثوري مستهدف، سواء اتفقنا أو اختلفنا مع أهداف هذا التغيير، أو مع أسلوب التغيير هذا.

ويبدو أن أحد أسباب هذا الفهم الملتبس، راجع إلى أن الولايات المتحدة كانت تعتمد في مرحلة سابقة، أسلوب ونمط الانقلابات العسكرية في الدول الأخرى، وباعتبارها كانت تخاف كل أنماط حركة الشعوب وثوراتها، في ظرف كانت الدولة الأخرى المنافسة لها خلال الحرب الباردة - أي الاتحاد السوفيتي - هي من تركز على اعتماد أسلوب التغيير الثوري الجماهيري العنيف، وتفعل ما في وسعها لدعم حركات التحرير والثورات التغييرية، وتشن حملة دعائية مضادة لأمريكا باعتبارها تعادي تطلعات الشعوب.

هذا التغيير الذي جرى في إستراتيجية الولايات المتحدة دوليًا، من دعم الانقلابات العسكرية في دول العالم الثالث، إلى ابتكار نمط الفوضى

الجماهيرية المنظمة، لم يجر إدراك أبعاده بدقة، مما أحدث هذا الارتباك في الفهم... إذ ظل البعض على " رؤيته القديمة " التي ترى الولايات المتحدة خائفة ومضادة لكل حركة جماهيرية، وتساءلوا مستنكرين، كيف يمكن اعتبار أمريكا في صف تلك الحركة الشعبية العاصفة التي شاهدها العالم - فاغرا فاه - في دول أوروبا الشرقية. فهم لم يستطيعوا حل معضلة وقوف الولايات المتحدة في صف حركات تعتمد على الشعوب وحركتها، وهي المعروف عنها التعاون مع نظم الحكم المستبدة ورفضها تحرر الشعوب، وسعيها للاستقلال والتنمية المستقلة... إلخ.

وواقع الحال أن الولايات المتحدة قد أوضحت بكل الأوصاف والأفعال هذا التغيير في استراتيجيتها بدءًا من الدور الذي لعبته في تفكيك خصمها الاتحاد السوفيتي، عبر رفع شعارات الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات، ومن خلال عمليات إحياء الثقافات القديمة في المجتمع السوفيتي، وبعث اللغات القديمة، وإذكاء روح النزعات الانفصالية.. إلخ، كما كان واضحًا بجلاء مدى تطور تلك الإستراتيجية واندفاعها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، لإحداث تغييرات في كل بلد من بلدانه السابقة، من خلال الثورات البرتقالية، وثورات الورد.

وهذا الانتقال في الرؤية الإستراتيجية الأمريكية، لم يأت بين يوم وليلة، أو من خلال فكرة طارئة على ذهن أحد الزعماء أو المفكرين أو المخططين، بل جاء وفق منهج التجربة والخطأ، أثناء تجربة الصراع خلال الحرب الباردة، وبناء على دراسات أعدها كبار العلماء في علمي الاجتماع والنفس وأساتذة وخبراء الإعلام.

لقد اعتمدت الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة إستراتيجية المواجهة الشاملة، التي تم تأسيسها على تصعيد الدعاية الأيديولوجية (عيوب الاشتراكية والشمولية ومزايا الرأسمالية والحرية والديمقراطية والتعددية) والدخول في سباق التطور التكنولوجي في الصناعات الحربية

وفـي مجـالات الفضـاء (سباق التسلح)، ومـن خـلال الحـروب بالوكالـة، وتـدبير الانقلابـات العسـكرية - التـي كانـت مشـهورة بشـكل خـاص فـي أمريكـا اللاتينيـة - غيـر أن التجـارب المريـرة الطويلـة لتلـك الصـراعات والحروب أثبتت فشل تلك الاستراتيجية، فكان من الضـروري والمحتم للوصول إلى الأهداف المرجوة، أن يجري التخطيط الاستراتيجي علـى نحو مختلف، حتى اعتمدت استراتيجية الفوضى الخلاقة - الحاليـة - التـي اعتبر الإعلام قائد ورأس وسائلها، حتـى قـال أحد قـادة الاتحـاد السـوفيتي السـابق، أن أزرار التليفزيـون فعلـت مـا لـم تفعلـه " الصـواريخ النوويـة " تعليقًا على تفكك تلك الإمبراطورية، وتحول روسيا إلى دولـة " إقليميـة " بدلاً من حالة الدولة العظمى المنافسة، والمنهكة للولايات المتحدة.

وحرب الفوضى الخلاقة، هي استراتيجية شـاملة هـي الأخـرى – قـد تحتاج إلى سلسلة كتب وندوات لشرحها – إذ هـي تشـمل جوانـب فكريـة واقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية وإعلامية، يمكن تلخيص تطبيقها في منطقتنا بالإجمال في اتجاهين إستراتيجيين على صعيد خطط الحركة:

أولها: اتجاه للحركة في الإقليم الذي يجري تطبيقها فيه.

والثاني: اتجاه للحركة ذاتها على الصعيد الوطني لكل دولة مـن الـدول المستهدفة.

ومـن خـلال مـا جـرى فـي منطقتنـا، وبشـرح عملـي تطبيقـي، فعلـى الصـعيد الإقليمـي، جـرى " إخـراج " قـوة ودور كـل مـن **أفغانســتان**، والعراق، من التوازن الإقليمي، وهما حلقتان من حلقات هذا التوازن، بما أحدث فراغًا استراتيجيًا أربك التوازنـات المستقرة الطبيعيـة - **القدميـة** - التـي حفظـت حالـة الاستقرار أو حالـة التـوازن مـن قبـل فـي هـذا الإقلـيم وذاك، وهو ما أحدث حراكًا وفوضـى بسبب خـروج تلك الـدولتين الـذي أحدث تغييرًا في الوزن النسبي لقوة كل دولـة من دول الإقليم - وهـو مـا كان سببًا لاندفاعات إيران وتركيا - كما أن إخراج العراق وأفغانستان من

الإقليمين، جاء بالولايات المتحدة إستراتيجيًا (لا عسكريًا فقط) في داخل الإقليم، فصارت تدير صراعاته، وترتب أولويات الصراعات على طريقة السيطرة على الجسر، وتحويل اتجاهات الحركة والصراع بين أطراف الإقليم، وفقًا لما يخدم مصالحها.

وعلى الصعيد الداخلي في كل دولة من الدول (وهي خطة عامة تجري ترجمتها حسب ظروف كل دولة)، فقد جرى فتح النقاش والحوار بشراسة حول كل ما هو مستقر في المنظومة العقائدية والفكرية والمنهجية والقيمية، التي تمثل أساسًا لقيام وخصوصية تلك المجتمعات، من خلال الإعلام الذي شهد توسعًا في تأثيره على نحو ثوري حقًا وغير مسبوق في التاريخ الإنساني. لقد جرى الأمر وفق دفع مركب استهدف الجانب الأول منه هدم الثقافات السائدة ورموزها - ولذا شاهدنا تسفيهًا ونقدًا لاذعًا حتى لقيم الوطنية والاستقلال - وفق حملة استمرت حتى تم إزاحة النمط الثقافي السائد على درجة أو بأخرى، وإطاحة وإضعاف الرموز الفكرية. وفي جانبها الثاني جرى تقديم وتلميع قيادات فكرية وسياسية وإعلامية بديلة عن تلك التي كانت تتسيد عقول المواطنين وتحفظ للمجتمع هويته.

لقد جرت عملية مبرمجة ومخططة للتفكيك النفسي لعلاقة الفرد بالفرد، والفرد في داخل الكيان الأسري (شابًا أو زوجة) ولعلاقة الفرد بالمجتمع، والفرد بالمؤسسات والدولة... إلخ. وكذا جرت عملية تفكيك للولاء الوطني والقومي، واعتبار تلك القيم قديمة، والقول بأن العولمة شيدت ثقافة عالمية حلت محل الثقافات الوطنية التي كثيرًا ما وصفت قيمها بالمتخلفة أو الخشبية، وهكذا جرت تغييرات خطرة، إذ حلت قيمة المال محل قيم الأخلاق والكسب السريع العاجل بديلاً لفكرة العمل... إلخ.

لقد كان الأهم بين سبل تحقيق تلك الإستراتيجية، هو هذا الدور الهائل للإعلام، إذ جرى تعريض عقول المواطنين في المنطقة وفي داخل كل

دولـة، إلـى حالـة ضـخ إعلامـي إخبـاري ومعلومـاتي وتحليلـي، استهدف تجديد المجتمعات من منظومتها الثقافية والولائية والقيمية - التـي هـي الحالـة الدفاعيـة الطبيعيـة للمجتمعـات، ومعـاملات التماسـك الـوطني والاجتماعي - تحت شعار أنها منظومات قديمة، وقد قصد أن تتدرج الخطا، فتبدأ بالهدم، لتصل إلى طرح منظومة جديدة هي في الأغلب أسوأ ما في المنظومة الغربية، لا أفضل ما فيها، إذ الغرب ليس بلا قيم، وليس بلا هوية، ولا يعرف التكاسل، بل يعرف الإنتاج والابتكار... إلخ.

ويخطئ من يقول، أن ما جرى لم يكن سوى فعل ثقافي ودعائي دون بناء كوادر على الأرض، إن نحن أمام إستراتيجية لا تستهدف الذهاب بالفكر والقيم والسياسة إلى منطق العدم - الذي يراه الكثيرون من الذين ينظرون للصراعات بمنطق الكره وحب التدمير - بل جرى الأمر وفق خطـة محددة استهدفت تدريب كوادر سياسية وإعلامية وفكرية لقيادة الفعل التغييري والمرحلة الجديدة.

الفوضى البناءة فعل تغييري أو هي ثورات تغييرية، وليست خطة لصناعة الفوضى وترك الأمور لتفاعلاتها لإثارة الاضطرابات، أو حتى الاقتتال الأهلي الداخلي لمجرد إنهاك المجتمعات وتركها تأكل ذاتها، فذلك قد يرتد عنفًا ضد الخارج ولو بعد حين. وكذا هي فعل قام ويقوم على أكتاف قيادات وكوادر محلية من فئات تحديثية أو هكذا حاولت أن تظهر بهذا المظهر، تقود عملية التغيير أو ثورات التغيير وفق أسلوب أو إستراتيجية الفوضى الخلاقة، وتدافع عنها باعتبارها عملاً ثوريًا " تقدميًا " وهي تبنته كاملاً باعتبارها صاحبة مصلحة في التغيير.

لقد كان هناك - ولا زال - نشاط محموم على الأرض، من خلال العديد من التنظيمات التي تشكلت حديثًا داخل كل المجتمعات، التي يطلق عليها منظمات المجتمع المدني الممولة من الخارج، والتي سُيرت نحو تشكيل قوة حقيقية في الصراع داخل المجتمع - وليس كل المنظمات

كذلك بالطبع - كما جرى تشكيل بعض الأطر السياسية وتقديم شخصيات جديدة، استفادت من علاقاتها الدولية في تثبيت أوضاعها في الداخل.

وهنا يثور التساؤل في أذهان الجميع، لم تعتمد الولايات المتحدة مثل تلك الخطة في بلدان تتعاون قيادتها معها، ومحسوب على الولايات المتحدة دعمها وإسنادها أيضًا؟

وباختصار شديد، فقد استهدفت الولايات المتحدة، توسيع النخب المرتبطة بها في داخل المجتمعات، وتصعيد دورها الجماهيري، إلى درجة القيام بتلك الثورات التغييرية، للوصول إلى الحكم بيد وشرعية الجمهور، لا لأن نظم الحكم القائمة هي نظم معادية للولايات المتحدة، أو لأنها لا تنفذ طلباتها، بل كان الأصل هو توسيع القاعدة الاجتماعية والسياسية للحكم المرتبط بالولايات المتحدة. وبمعنى آخر، فتلك الثورات التي حدثت في أوروبا الشرقية، استهدفت إنهاء العلاقة الهشة للولايات المتحدة بالمجتمعات، ونقل نمط السيطرة عليها من حالة الاعتماد على نخب ضيقة ممثلة في الحاكم، وبعض أعضاء الحكومة، إلى حالة مجتمعية يصعب إنهاؤها بانقلاب من هنا أو هناك.

وقد جرت الإستراتيجية الأمريكية في درجتين:

أولاهما: محاولة تطعيم تلك النظم المرتبطة بالولايات المتحدة بتلك النخب الجديدة عبر إجراءات جزئية، وقد لاحظنا كيف جرت بعض التغييرات تحت الضغط الأمريكي في مرحلة السنوات الخمس الأخيرة.

وثانيها: يطبق في حالة إصرار نظم الحكم على عدم القبول بهذا التغيير، إذ يجري التحول إلى نمط الثورات التغييرية عبر الفوضى الخلاقة التي تخلع النظم ضيقة التمثيل السياسي والمجتمعي، وتستبدلها بنظم تحظى بشرعية أكبر في الجمهور العام.

غير أن المجتمعات ليست قطعة زبد تقطعها سكين أي خطة، مهما كانت مدروسة ومخططة بدقة، إذ المجتمعات لها آليات دفاعها الطبيعية عن

نفسها ولها نمط وعيها وتتميز بظروف تشـكلها عـبر آلاف السـنين، فهـي تقاوم تلك الخطوط بصفة تلقائية، كما يواجه إنفاذ تلك الخطط أزمة حقيقية حين يجري تطبيقها وإنفاذ مشروعها في المجتمعات الواسعة الإعداد، والتي وإن كانت من تعاني شيخوخة النظم واستبدادها، إلا أنها ليست مجتمعـات هشة في مكونها العام لا على صـعيد نخبهـا ولا مؤسسـاتها. في المجتمعـات الأصلية التشكل والتبلور تشارك في أعمال التغيير الجماهيري تلك، حركات سياسية قديمة وقوية وذات جذور في مجتمعاتها، وهـي ذات أفـق وأهـداف أخرى، بما يهدد خطط التغيير الأمريكية تلك بتغيير اتجـاه الحركـة، وطبيعـة النتائج النهائية، بل هي حالة قد تتحول فيهـا حالـة الفـوضى المصـنوعة إلى ثورة حقيقيـة تسـير بـالبلاد نحـو الإصـلاح الـوطني، وتحقـق الاسـتقلال السياسي والاقتصادي والنهضة.

في حالات أخرى خلاف ما جرى في أوروبا الشرقية، لم تقتصرـ حركـة الشارع على مدبري ومرتبي ذلك النمط من الفوضى، بما جعل الأمور أشـد تعقيدًا إذ تطول فـترة حركـة التغيـير، وتتحـول حركـة الفـوضى إلى حالـة تضارب بين المشاركين، على عكس ما جرى في أوروبا الشرقية التـي حسـم الأمر فيها على نحو محدد وفي وقت قصير، هنا يحدث تعويق لنمط وأهداف الفوضى الخلاقـة المصـدرة دوليًـا، عـبر تغيـير الاتجـاه وممارسـة التضـاغط الوطني، ومنـع اختطـاف القلـة المنظمـة لفعـل الجمهـور العـام، فيتحقـق الإصلاح، وهذا هو التحدي العميق الملقى على عاتق القوى الوطنية في تلك المجتمعات.

* * *

خاتمة

خاتمــة

المـاسونيــــة

خاتمة

لقد تأكد لنا فيما قدمناه وبلا أدنى شك أن الماسونية ما هي إلا منظمة سياسية عالمية سرية، غايتها تقويض أركان كل سلطة دينية كانت أو مدنية، ومما يدل على سريتها ما يألفه أشياع هذه المنظمة بفروعها المتشعبة في أنحاء العالم من العلامات السرية بينهم، ومن الأدلة على الأمر، التعابير السرية التي تغير كل ستة أشهر أو عندما يتطلب الأمر ذلك، مع الإخفاء بكل حرص على الأوراق والسجلات.

وفي العادة تكون خاتمة الكتاب خلاصة مركزة لما أتى به، ولكنني أردت عن قناعة أن ألخص ما سطر في هذا الكتاب بمناقشة الأخلاق، سواء في هذه المنظمة الخطيرة أو بالتالي بناتها وفروعها المتواجدة في أنحاء العالم، فالأخلاق عندهم أصدق مرآة لما سطر في هذا الكتاب - فمن أخلاقهم:

أولاً: لا يؤمنون بالتسامح بين الأديان:

لا يؤمنون بالتسامح بين الأديان، وإن هُم ادعوه فهم يريدون التسامح من أجل نشر الأهداف اليهودية الصهيونية، وهم يقتلون بشراسة وعنف إن حاول الآخرون مخالفة آرائهم. ولهذا قالوا إن التسامح ليس سمة فطرية في الإنسان، إنه يكتسب بالتربية والممارسة، ولتسامحنا تجاه الأفكار السلمية فإننا نأمر باتباع نظام خاص في تكوين العلاقات الإنسانية، وهذا النظام الخاص هو أن يتحلل كل إنسان من دينه.

وقد يكون في وسع الماسوني أن يكون مواطنًا، ولكن بشرط أن يكون ماسونيًا قبل كل شيء، وفي وسعه بعد ذلك أن يكون موظفًا كبيرًا، أو وزيرًا، أو نائبًا، أو رئيسًا للجمهورية، وعليه أن يستلهم الأفكار للماسونية، ومهما علت مكانته الاجتماعية فإنه يستوحي مفاهيمه من المحفل الماسوني لا من مكانته.

ثانيًا: مفهوم الأقرباء عن الماسون:

من الأسئلة التي تطرح على الطالب الماسوني:

س- ما الفضيلة عند الماسوني؟

ج- الحب للأقرباء، لأن الحب يسيطر على المشاعر الأخرى، فهو يقضي على الأنانية، وحينئذ يصبح الإنسان فاضلاً.

ولكن للقرابة معنى يختلف عن مفهومنا، فالقريب هنا هو الماسوني، ولهذا قالوا:

" الماسوني أخ للماسوني، وعليه أن ينصر أخاه، سواء كان ظالمًا أو مظلومًا، وأن يعينه في أعماله ".

يقول الأستاذ/ عبد الوهاب زيتون في هذا الصدد [1]:

(" ثم تقوم سلسلة معقدة من النشاطات الإجرائية الشكلية منها والتربوية الماسونية بسلخ أولئك عن مجتمعهم ووطنيتهم وأوطانهم ومعتقداتهم وتراثهم، وجعلهم أناسًا آخرين تحت المظلة العالمية الجديدة للماسونية الهدامة، مع اعتماد الترغيب أحيانًا والترهيب أحيانًا، حتى يتم حشد أولئك في محافل الماسونية واستثمارهم في مفاصل مؤثرة لدى المجتمعات التي يعيشون فيها لخدمة الأغراض الإستراتيجية النهائية لليهودية الصهيونية في بسط هيمنتها على العالم كله مع السعي الحثيث لإقامة حكومة يهودية عالمية، وباختصار فإن الماسونية تهدف إلى توظيف النخبة في العالم واستثمارها وتسخيرها وتمكينها من اقتياد المجتمعات الماسونية تهدف إلى توظيف النخبة في العالم واستثمارها وتسخيرها وتمكينها من اقتياد المجتمعات والشعوب في خدمة اليهود ").

ويدل على ذلك بشكل واضح القسم الذي يردده الماسوني:

"... أقسم أن أنفذ وبدون تردد حتى أخاطر بنفسي كل ما أؤمر به للعشيرة، وأن أقبل كل الشرائع والقوانين، وقواعد أنظمة العشيرة، وأن

(1) يراجع كتاب الماسونية والأحداث التي هزت العالم.

أجعل إيماني كإيمانك (يشير إلى الرئيس). أقسم أنني أقطع الروابط والصلات التي تشدني للأقارب والأنسباء والعصبيات والأرحام والقومية، وقادة الدين والدنيا، وكل من حلفت له بالطاعة لأرتبط أولاً وأخيرًا دون قيد ولا شرط بأخواتي الماسون، وأدافع عنهم، وأنقذ مسجونهم، ولا أقاتلهم، ولا أطلب مبارزتهم، ولو قاتلوني، وأتوا منكرًا ".

ثالثًا: التححر من كل قيد أخلاقي ووطني وديني وأخلاقي:

وجاء هذا التحرر من أجل تحقيق هدفهم الرئيسي في تكوين جمهورية عالمية لا دينية، فسعوا من أجل ذلك جاهدين إلى محاربة الأديان، وصيانة الدول اللادينية العلمانية، ولهذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأخلاق والضمير، فمن أقوالهم: ما يتعلق بالتحرر من الأديان وهدمها.

".. سوف تقوى حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين.. ".

" يحب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألو جهدًا في القضاء على مظاهرها " [(1)].

"... من الواجب علينا تنشئة أخلاق تضاهي الأخلاق الدينية، هدفها إبادة الدين من الوجود أن النضال ضد الدين لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة، وستحل الماسونية محل الأديان، وإن محافلها ستقوم مقام المعابد... " [(2)].

وحينما انتخب ليمى خلفًا لألبرت بويك عام 1893م، علق صورة المسيح عليه السلام مقلوبة على قصر الماسونية، وكتب تحتها هذه

(1) من مضابط مؤتمر بلجراد الماسوني عام 1911.
(2) مجلة أكاسيا الماسونية 1903.

العبارة النابية:

" قبل مغادرتكم هذا المكان، ابصقوا في وجه هذا الإبليس الخائن ". الشرق الماسوني الأعظم [1].

يقول عبد الحليم إلياس خوري: " لم يبق أحد يؤمن بالله وخلود النفس إلا البلهاء والحمقى، إن ثورات القرن التاسع عشر التي نادت بوضع حد لطغيان الكنيسة ما كان رجالها إلا أعضاء في الماسونية ".

يقول الأب لويس شيخو: " وإننا نؤكد أن الماسون يعتبرون الأديان كلها خرافة متساوية، وخصوصًا الدين الكاثوليكي الذي ناصبوه العداء [2].

وقال كولفين في محفل منفيس في لندن: " أننا إذا سمعنا لمسلم أو لكاثوليكي أو بروتستانتي بالدخول في أحد هياكل الماسونية، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرد عن أضاليله السابقة، ويجحد خرافاته وأوهامه التي خدع في شبابه، فيصير رجلاً جديدًا، فلو بقى على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية " [3].

وقال برودون أحد زعماء الماسونية: " ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين، وإن قال الماسون بوجود الإله، أرادوا به الطبيعة وقواها المادية، أو جعلوا الإنسان والله كشيء واحد " [4].

وقال هيمان في مجلة العالم الماسوني: " إن الذين سبقونا في الماسونية خوفًا من الجدال الديني اختاروا لنا شعارًا يمكن البشر جميعًا أن يقبلوه

---

(1) كتاب " الماسونية والمنظمات السرية " للأستاذ/ عبد المجيد همو.

(2) السر المصون في شيعة الفرمسون، ص 3، الماسونية ذلك العالم المجهول.

(3) انظر المذاهب المعاصرة، لعبد الرحمن عميرة، ص 56.

(4) انظر: الماسونية ذلك العالم المجهول نقلاً عن كتاب المذكرات على جمعية اليعقوبيين لبارويل، ج 3.

مهما كانوا من جحد الألوهية وخلود النفس "[1].

وقال فرانكون: " سيأتي يوم تتجدد فيه الأمم التي تجهل بواعث وأهداف ثورة عام 1779م من أواصر الدين، وهذا اليوم ليس ببعيد، ونحن بانتظاره، وسيهب الأخاء الماسوني العام ذلك للشعوب وللأوطان، وهذه هي فكرة المستقبل وأعلن في هذا المؤتمر أيضًا أن هدف الماسونية هو تكوين حكومة لا تعرف الله "[2].

ويقول الدكتور الزعبي: " ورغم الكتمان فإن البعض صرح علنًا بأن الماسونية تحارب الدين ". فهذا جرجي زيدان يصرح بحرب الماسونية الأديان، وعبد الحليم إلياس الخوري يقول بمعرض الرد: " لم يبق أحد يؤمن بالله والخلود والنفس إلا البلهاء والحمقى ".

وقال هرتزل: " لقد ردد العميان هذه الكلمات: حرية، ومساواة، وإخاء، غير عالمين أننا نقصد بها العوص والهدم والشجار بين الجماعات المسيحية والإسلامية، إذ أننا قذفنا في أقطار العميان أن الحرية هي عمل لا تجيزه الشرائع.

وقال لوران: " إن النصوص جميعها متفقة على أن القصد الأساسي من إنشاء الماسونية الأم القديمة هو قتل المسيحية، وهدم أركانها، وإعلاء شأن الدين اليهودي "[3].

2- الوطن والشعب:

أ- كان فولتير الماسوني يسمى الشعب الأوشاب (cacamaillp).

ب- قالت النشرة الماسونية في يوليو 1901 " الشعب غوغاء، وأنتم

---

(1) انظر الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي، الحصين ص 28، نقلاً عن أسرار الماسونية ص 30.

(2) انظر الماسونية في العراء، ص 107.

(3) انظر: أصل الماسونية، لعوض الخوري، تحقيق أبو صادق، مطبعة دار البصري 1965.

أيها الماسون النخبة، فإياكم أن تمتزجوا به، فتفقدوا شرفكم، وإنما الشعب آلة في أيديكم ".

ج- الوطن خيال باطل وكذب محض: إن الوطن هو كل ما يغتصبنا، وما يجب علينا بغضه، قال الأخ.. دلمان الأخ.. هرفة: اقتلوا ضباطكم مهما كانت درجتهم في العسكر، اخلعوا نير التقاسيم الدولية، وانزعوا التخوم البلدية، بل انفوا عنكم كل وطنية.

وقال بولبي ∴ في خطبة وجهها إلى الجنود المنخرطين في الشيعة (الماسونية): إياكم في الحرب أن تميزوا بين أمة وأمة، وبين زي عسكري وآخر. انظروا - فقط - إلى أخوتكم في الماسونية، وتذكروا الأقسام التي ربطتم بها نفوسكم.

وقد وضع الماسون علامة خصوصية يتعارف بها الجند في ميدان الحرب، فلا يقاتل بعضهم بعضًا إذا رسمها أحد أمامهم [1].

د- ولقد رأينا فيما قدمنها عن منظمة شهود يهوه [2] أنهم لا يقبلون بوطن أو نشيد وطني أو راية، ولا يريدون أن يخدموا الجندية لأية دولة كبيرة أو صغيرة.

3- الماسونية والأسرة والمرأة:

أ- لقد حاربت الماسونية - ولا تزال - ومن ورائها مفكرو اليهود النسل، واعتبرت - حسب الرأي اليهودي - أن منع المرأة من الزواج خير وسيلة لمنع الإنجاب، فالمرأة الأخرى إذا تزوجت وأنجبت سيحارب أولادها الفكر اليهودي، وسيكون هذا الإنجاب أشد تنغيصًا لفكر اليهود. ولهذا ظهرت النظريات المنادية بوقف النسل، بدءًا من مالتوس بنظريته الاقتصادية التي لا تعني شيئًا إلا خدمة اليهودية واليهودية فقط، بينما

---

(1) انظر كتاب " الماسونية والمنظمات السرية "، للأستاذ/ عبد المجيد همو.

(2) أحد فروع الماسونية وبناتها.

أباحت (دولة إسرائيل) للمرأة الأرملة أن تزني وتلد، ويسجل المولود باسم المرأة، ومن ثم فضل ابن المرأة اليهودية كيفما كان أصله على الابن للرجل اليهودي.

ب- طالبت المرأة ألا تعترف بالرجل الواحد في حياتها، وعليها أن تلبي شهواتها في كل طريق ممكن، وتبني هذه الدعوة المذهب الوجودي بقيادة كيركيجارد، وجان بول سارتر وسيمون دي بوفوار، ولهذا؛ يقسم الماسوني أن يفصم كل رابطة أسرية أو عائلية أو دينية، ولا يبقى إلا الرابطة الماسونية، ولم يكونوا - في بادئ الأمر - في الوطن العربي يقبلون المرأة في التنظيمات الماسونية، حتى أتى إدريس راغب، فأدخل المرأة العربية إلى الجمعية.

ج- ولقد حاولت الماسونية دائمًا - ولا تزال - أن تحرر المرأة حسب قواعدها وبمفهومها عن الحرية من خلال النقاط التالية:

- محاربة رجال الدين وعدم الانصياع لآرائهم ودعاويهم.

وفي ذلك يقول أحمد زكي أبو شادي: " لا تستطيع المرأة الحياة الكريمة إلا إذا حاربت رجال الدين " [1].

- المطالبة الملحة عن طريق المنظمات النسائية بتحريرها من البيت وإطلاقها إلى العمل، والمناداة بأن تكون حرة في جسدها تهبه لمن تشاء، ضاربة عرض الحائط بأية كرامة لها، ورغم أن الأديان كرمتها والإسلام على وجه الخصوص إذ جعلها فوق الجنة (الجنة تحت أقدام الأمهات) طالبها الماسون أن تكون متعة، ومتعة فقط، فأباحوا عرض جسمها في كل مكان، في المنتديات والأفلام والمسابح والشواطئ، حتى جعلوا شواطئ للعراة، وأباحوا الجنس بشكله الفاضح وعلى مرأى من جميع الناس.

(1) انظر كتاب: الماسونية والمنظمات السرية للأستاذ/ عبد المجيد همو.

والمرأة المتحررة في رأيهم هي التي تنزع من وجهها الحياء، ضاربة بكل قيمة من قيم المجتمع، وملقية بها حيث ألقت رحلها أم قشعم، ولعل الأقطار التي سيطرت عليها الماسونية خير شاهد على ذلك.

يقول براغون في كتابه " رسوم إدخال النساء في الماسونية " ص 22 – 28:

" الفضيلة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات لأنها ضد اتجاه الطبيعة ".

ومثل هذا القول قول دورفويل أحد كبار الماسونية.

وجاء في نشرة سرية للماسون: " ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي، وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهم وينقادون لهن؟ " [1].

ومن أوائل من روج لأفكار الفساد ودعى للإباحية وتعميم الجنس الماسوني اليهودي " ليون بلوم " الذي تولى رئاسة الوزراء الفرنسية 1936م، والذي خطط مع مجموعة من الماسون للثورة، وعندما نجح مسعاهم طالبوا بفصل الدين عن الدولة.. وعملوا على نشر الإباحية في فرنسا، وأخرجوا النساء من بيوتهن، ودفعوا بهن إلى اقتراف الآثام، ولهذا الأفاك كتاب يسمى " الزواج " يعد من أقذر كتب الجنس والدعوة إلى الفسق، والفجور، وقد طبع من هذا الكتاب سبعة ملايين نسخة في فرنسا، وترجمه الماسونيون إلى مختلف اللغات " [2].

وقال بوكا الماسوني: " تأكدوا تمامًا أننا لن ننتصر على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا " [3].

---

(1) انظر: الماسونية تحت الأضواء لعبد الجبار الزيدي، ص 33، والمخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمود الصواف، ص 211.
(2) انظر الماسونية، للأستاذ/ أحمد عطار، ص 56.
(3) الماسونية تحت الأضواء، ص 33.

وقال أصحاب مؤتمر بولونيا 1899م: " يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يوم تمد إلينا يدها، نفوز بالمرام، ونبدد جيوش المنتصرين للدين " [(1)].

وقال دور فويل أحد شيوخ الماسون: " ليس الزنا بإثم في الشريعة الطبيعية، ولو بقى البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات ".

ويذكر الدكتور " أديت هوكر " في كتابه " القوانين الجنسية " : " أنه ليس من الغريب الشاذ حتى في الطبقات المثقفة أن بنات سبع أو ثماني سنين يخاون لذاتهم من الصبية... ".

إن ما نود أن نؤكد عليه هنا أن الماسونية تحقيقًا لما تهدف إليه خططت بناء على معرفتها التاريخية والعقائدية بالمرأة، ومدى ما يمكن أن تلعبه من دور خطير في حياة الأمم أو تقويضها، فركزت عليها لتجعلها جسرًا تعبر عليه نحو أهدافها ومخططاتها، وفتحت لها كل الأبواب وحطمتها بكلمات أو شعارات زائفة مثل: تحرير المرأة، عمل المرأة، مساواة المرأة بالرجل، المرأة العاملة خير من المرأة الجالسة في البيت، مساهمة المرأة في الاقتصاد الوطني، المرأة والفن، المرأة والعقل المعطل، أين الأيدي الناعمة لتساعد في نهضة البلاد [(2)].

وإذا نظرنا إلى واقعنا وجدنا كل قرارات الماسونية، حققت ونفذت بدقة، فحرية المرأة (غير المقننة) تنادي بها - أغلب دول العالم الإسلامي، ولها جمعيات تحمل اسم جمعيات النهضة النسائية والمؤتمرات التي تقام في أنحاء العالم بمناداة تحرير المرأة.. والصحافة تنشر صور النساء وهن شبه عاريات، والكتب الغرامية الفجة، وفي السينما نرى الأفلام التي تخدش مباشرة الحياء والأخلاق...

(1) المخططات الاستعمارية للصواف ص 211.
(2) انظر: الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي، للأستاذ/ أحمد الحصين، ص 38.

وبهذا التحرر الخداع، وبهذه الحرية غير المقننة والتي لا شطآن لها انتشر الزنا واللواط والفوضوية اللاأخلاقية في أنحاء العالم، وهم يسيرون في ذلك (الماسون اليهود) على نهج التلمود اليهودي الذي يرى الزنا مباحًا [1].

يقول التلمود: " إن من يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع أمه يمكنه أن يصير حكيمًا "، لأنه جاء في سفر الأمثال: " دعوت الحكمة أما "، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع خطيبته له أمل كبير في الحصول على صداقة الشريعة، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع شقيقته له أمل كبير بإنارة نفسه، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع امرأة قريبة يحصل على الحياة الأبدية [2].

وجاء في التلمود أيضًا:

"... لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات، أي غير اليهوديات، إن الزنا بغير اليهود ذكورًا وإناثًا لا عقاب عليه، لأن الأجانب من نسل الحيوانات.

".. مصرح لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها، وليس للمرأة اليهودية أن تبدي أية شكوى إذا زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه مع زوجته ".

" اللواط بالزوجة جائز لليهودي، لأن الزوجة بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية أو حسب رغبته " [3].

---

(1) انظر المرجع السابق.
(2) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص 95 - 96، واليهودية، للدكتور/ أحمد شلبي، ص 278.
(3) انظر أيضًا المرجع السابق.

وجاء في دائرة المعارف اليهودية:

"... إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية الدائمة في نشر الإباحية " [1].

فالماسونية هي برامج المفسدين في الأرض، وهي المسؤولة عن نشرها أسباب الفساد والخلاعة، وقد أضرت كما يقول السيد دي لامار بفرنسا - على سبيل المثال - بفرنسا أكثر من الحرب السبعينية، وأخسرتها عددًا وافرًا من الرجال، وهذا التناقض، في المواليد يحصل خصوصًا في المقاطعات التي فيها الدين أضعف قوة والماسونية أعلى كعبا..

وفيما يتعلق بالماسونية والمرأة قد يجدر بنا في هذا الخصوص أيضًا أن نسوق ما قاله جوناس في الماسونية عن المرأة، **وبهاذا أوصى ابنه صموئيل:**

(" أما الماسون؛ فعطفوا على المرأة عطفًا مخالفًا ومسوقًا في طريق المبالغة، لم يقفوا به عند حده المقصود، بل تجاوزوه بمراحل قاصية، فهم لم يضعوا لها الحد المستقيم الظاهر الذي وضعه لها يسوع، بل هدموا الحد الموضوع، وأطلقوها من كل حد وقيد.

كانت النتيجة أنهم هدروا المرأة وأشقوها، وكان من شقائها وتعاستها ما نراه أمامنا الآن، وسف يراه أحفادنا - يا بني - في مستقبل الدهر.

تهوست المرأة يا صموئيل، وافتخرت، وانسرت بهذين العطفين: المتناهي والتساهل المتطرف، ولم تدر أنها طغت وتكبرت، فأصيبت وهي غير عالمة بخسارة جسيمة لا تعوض، هل تعلم - يا صموئيل - ماذا خسرت المرأة بتلك الحرية المتطرفة التي سكرت بها دون أن تعرف مصيرها؟ خسرت هناءها وسعادتها الزمنية والأبدية، خسرت آدابها وحياتها، وبهذه الخسارة أخسرت الكون نظامه الاجتماعي والعائلي

(1) انظر في هذا أيضًا: " الماسونية، للأستاذ/ أحمد عطار، 59.

والأدبي والديني والصحي والنسلي، أجل؛ لقد فرحت المرأة بهذا التساهل، ولكن نتيجة فرحها كانت شقاء وبكاء، ألا ليت التساهل أدى إلى بكاء المرأة وحدها، هيهات ذلك، فإنه قد أبكى معها الكون بأسره [1].

وفي نهاية ما يتعلق بموضوع الماسونية والمرأة فإنه قد ينبغي على التحذير من أن أعداء الإسلام من اليهود ومنظماتهم وأتباعهم قد خططوا بخبث لإخراج المرأة المسلمة من رسالتها نحو أسرتها وبيتها، وإفسادها في مجتمعها، وإفساد مجتمعها بها، بالأساليب التي تقدم ذكرها، وأولوها كل طاقتهم وتركيزهم حتى وصلوا إلى ما يريدون إلى الكثير من ديار المسلمين، وهم يحاولون باستماتة للوصول إلى ما تبقى من هذه الديار إن لم يتداركها الله بلطفه، ويستيقظ أهلها جيدًا إلى ما يحيط بهم من أخطار وكوارث جسيمة بسبب إفساد المرأة.

فالذي يسعى إليه أعداء الإسلام هو قتل أخلاقيات الإسلام التي هي من دلائل عظمته وعظمة الرسالة المحمدية في مقتل بإسفار المرأة سفورًا خليعًا، وتبرجها التبرج الجاهلي الأوروبي الحديث، الذي يفوق تبرج الجاهلية قبل البعثة المحمدية بكثير، حتى يمكنهم بواسطة هذه المرأة السافرة المتبرجة المنحلة - وهي أخطر سلاح يحارب به الخلق وتنتحر به الفضيلة - الوصول إلى تفكيك أواصر الأسرة، وانحلال الأخلاق في الأمة الإسلامية، ومن ثم يتمكن أعداء الإسلام والإنسانية من السيطرة على الشعوب الإسلامية، واستغلال بلادها والهيمنة عليها اقتصاديًا وعسكريًا وفكريًا...

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول:﴿**ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء**﴾ [2].

---

(1) انظر أيضًا " تبديد الظلام "، ص 191 - 192.

(2) صحيح مسلم 2098/4، كتاب الذكر، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء.

رابعًا: الدعوة إلى الأخلاق اليهودية:

لقد رأينا أن الماسونية حاربت الدين بشكل عام، سواء كانت الديانة المسيحية أو الإسلام، ورأينا مذا فعل البابيون، والبهائيون في الإسلام، ورأينا ما فعله البروتستانتيون في الديانة المسيحية، ولنرى ما رأت الماسونية في الديانة اليهودية:

1- يعترف الماسونيون بأن اليهود هم شعب الله المختار، وتتطابق مساعيهم لبناء هيكل سليمان، ويدعون اليهود والصهاينة للوصول إلى جبل صهيون وإقامة الدولة اليهودية التي ستحكم العالم بقيادة المسيا المنتظر [1]، على أرض الميعاد.

2- لقد سمحت العلاقة العضوية الوطيدة بين الماسونية وبناتها وفروعها باليهودية الصهيونية - كما تقدم ذكره في هذا الكتاب - بأن يخرج العالم المفكر الشهير السوفيتي (ف ي سكورلاتوف) **باستنتاجه التالي:**

"... إن الحركة الماسونية تعتبر اليهودية دينًا علمانيًا، وقد أدت هذه الصلة إلى الالتصاق القوي بين الحركة الماسونية والحركة الصهيونية، وهذه الصلة هامة جدًا ".

3- توجيه الماسونيين إلى المجردات أو العناصر اليهودية يؤدي بهم إلى الانخراط - سواء وعوا ذلك أو لم يعوا عند انضمامهم - في العقائد اليهودية نهائيًا، وقد رأينا ذلك في نقاشنا، وفيما قدمناه في هذا الكتاب بشكل عام.

4- إن الماسونية تقوم على تقديس العنصر اليهودي وتمجيده في الوقت الذي تمسخ فيه العقل البشري في قيمه ومعتقداته الإنسانية والروحية كافة، وتجرده من كل ولاء لغير الماسونية وتعاليمها، إلى أن

---

(1) الدجال عند المسلمين وكثير من المسيحين.

يكفر بالله والوطن والأمة والقيم والمقدسات التي نشأ عليها.

5- إن السياسة الوحيدة التي يجب اتباعها، والتي بها تُنال المناصب الرفيعة هي سياسة الحسنى مع اليهود، وأن الكارثة التي تقشعر لها الأبدان، والتي أصابت روسيا في 1917 أثناء الثورة، لهي عبرة للشعوب والحكومات كافة.

6- يُعدُّ فرويد أشد الناس تمثيلاً للماسونية اليهودية، ويمكن تلخيص آرائه ضمن النقاط الآتية:

أ- يرى أن هدم الأديان والأخلاق جميعها هو حجر الزاوية الذي يقوم عليه مستقبل مجد اليهود.

ب- يُصمِّمُ على إفناء الشعوب؛ ولا سيما العرب.

ج- الإلحاد بالله.

د- الدعوى لإطلاق الطاقات الجسدية.

هـ- يحارب الأخلاق والأسرة، ويرى الذين يقفون عند حدود الأخلاق، ويقفون عن أعراض الناس واقعين صرعى مرض نفسي، فحرض على خيانة الزوج، ورأى أن احتفاظ الفتاة بالبكارة يؤدي إلى تحطيم السعادة الزوجية.

و- يرى أن الدين لم يخدم البشرية، بل حطمها، وهو ليس إلا وهمًا من الأوهام.

7- المعتدلون في الماسونية - وخاصة العرب - قالوا:

" إن القرآن من حسنات الماسون، إذ أملاه الأستاذ الأعظم بحيرا الراهب على محمد ﷺ ".

وفي ذلك يقول الدكتور محمد على الزعبي في كتابه " الماسونية في العراء ص 109 " :

" وأشهد أني سمعت بعض خطباء المحافل في بيروت يقول: إن القرآن من

حسنات الماسون، إذ أملاه الأستاذ الأعظم [1] بحيرا الراهب على محمد ".

8- إشارات الماسون وكلماتهم السرية ليست إلا يهودية خالصة.

9- من الدرجة الثمانية عشرة وحتى الثلاثين يصبح الماسوني يهوديًا خالصًا، وعليه أن يتخلق بأخلاقهم.

10- يقول الزغبي أيضًا (المرجع السابق): " أقسم أني سألت بعض من قابلوا اليهود في جبهة ما: ماذا تفعل إن أعطاك جندي يهودي الإشارة أ؟

قال: " أسمع صوت ضميري، ولا أصوب سلاحي لأخي في الماسونية ".

11- وإليك ما يقرؤه أعضاء المجلس السامي للشروق عند افتتاح الجلسات:

"... نؤمن بإله واحد، رب موسى وهارون منزل التوراة، خالق الشعب المفضل المختار، خالق الشعوب الأخرى لخدمة الشعب المفضل الجليل ".

"... وطننا فلسطين، والدم الذي يجري في عروقنا دم إسرائيل، عقيدتنا خلافة الله على الأرض بارك الله جلستنا هذه، يا رب إسرائيل ورب موسى وهارون، آمين ".

ولعل رواية موسى وهارون الموجودة في الماسونية خير شاهد على ذلك.

12- التلمود ركن أساسي من أركان الفكر اليهودي والماسوني.

فالماسونية والتلمود استقيتا من مصدر واحد هو العهد القديم، سطرتهما يد واحدة هي الفريسية، وعاشا لهدف واحد هو إبادة سكان فلسطين، **والتقيا بجميع النقاط لاسيما:**

(1) درجة عالية من درجات الماسونية.

أ- **التأويل**: لكل كلمة وسر ورمز في الماسونية معان متعددة، وكذلك التلمود:

خذ قصة عكوم (ع.ك.و.م)، ع عبدة، ك كريستيان المسيح، وحرف عطف م مريم، وصرح التلمود بأن هذه الحروف تعني حامل الصليب، أما أمام المسيحية؛ فيقولون: إن هذه الحروف تعني عبدة الكواكب، والوثنية ع عبدة، وك كواكب، وحرف عطف، م مزرا الوثنيين، وكما منح اليهود 18 بركة، منح هذه الأحرف 18 لغة.

ورغم أن هذه الصراحة لا تحتمل التأويل، وحاول اليهود تأويلها بقولهم عبدة النجوم والكواكب، ولكن هذا الترقيع لم ينتقدهم، إذ أمرت البابوية على إثر مجادلات باريس بحرق 22 عربة مشحونة بنسخ التلمود.

ب- **التغطية**: ثوب يستتر به الماسون حين يثبتون في قوانينهم شيئًا، وينفذون شيئًا آخر، وهي تلتقي مع التلمود، إذ يرى فيه ما نصه:

" قوانين البلاد التي يوجد بها اليهود هي القوانين السارية المفعول، وهذا - قطعًا - تغطية وخداع، إذ أن اليهود في الأزمنة جميعها يحتقرون سواهم، ويستهينون بأنظمة الأمم وشرائعها - بل تصل بهم العنصرية إلى اعتبار ما سواهم (الأمميين) حيوانات خلقت في أشكال آدمية لخدمة اليهود.

ج- تلتقي الماسونية والتلمود بالرموز والأسرار والحروف والأعداد، إذ أن كتاب الزوهار (الإشراق) الذي نراه لدى اليهود المصدر الثالث، هو أحد جداول التلمود، لقد غرق بالأعداد، حتى كأنه تقمص السبعة أسابيع والسبعين أسبوعًا.

ونخلص من هذا بالقول أن علاقة الماسونية بالتلمود لا يكاد ينكرها إلا مكابر أو فائز من درجات الماسونية برتبة حاخام.

وأخيرًا أود أن أنهي خاتمة هذا الكتاب بحكم الشرع الإسلامي في الانتماء للماسونية، فموقف الإسلام من الماسونية - هذا الداء العضال - قد تحدد بشكل قطعي في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد في مكة المكرمة عام 1394هـ، وكذلك ما صدر عن المجتمع الفقهي في مكة المكرمة أيضًا 1398هـ، ولدينا في الشأن أيضًا فتوى عن الأزهر، وكذلك قرار جامعة الدول العربية، وفتوى المفتي العام في الأردن، **وبيان ذلك فيما يلي:**

ثانيًا: قرار المؤتمر الإسلامي العالمي في مكة 1394 هـ:

نص القرار الحادي عشر من المقررات التي أوصى بها المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد في مكة المكرمة تحت رعاية الملك فيصل - يرحمه الله - في المدة من 14 - 18 ربيع الأول سنة 1394هـ " مارس 1974 " **على ما يلي:**

" الماسونية جمعية سرية هدامة، لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها، وتنشرها تحت شعارات خداعة كالحرية والإخاء والمساواة وما إلى ذلك، مما أوقع في شباكها كثيرًا من المسلمين، وقادة البلاد، وأهل الفكر، وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعية السرية **على النحو التالي:**

1- على كل مسلم أن يخرج منها فورًا.

2- تحريم انتخاب أي مسلم ينتسب إليها لأي عمل إسلامي.

3- على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها وأن تغلق محافلها وأوكارها.

4- عدم توظيف أي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية.

5- فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة، وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية: " نوادي الروتاري، نوادي الليونز،

حركات التسلح الخلقي، إخوان الحرية "[1].

ثالثًا: قرار المجمع الفقهي في مكة في دورته المنعقدة بتاريخ 15/ 7/ 1978، العاشر من شعبان 1398 هـ:

نظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة في مكة المكرمة، في العاشر من شعبان 1398 هـ، الموافق 1978/7/15، برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى، ورئيس المجمع الفقهي - يرحمه الله - في قضية الماسونية والمنتسبين إليها، وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك، وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالعوا ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها نفسها، وفيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها من مؤلفات، ومن مقالات في المجلات التي تنطق باسمها. **ولقد تبين للجميع بصورة لا تقبل الريب، ومن مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:**

1- إنَّ الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة، وتعلنه تارة، بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

2- إنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين هو: الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والمذاهب.

3- إنها تجتذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطرق الإغراء بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسوني

(1) انظر أيضًا اليهودية، للدكتور/ أحمد شلبي ص 348.

" مجند " في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أيا كان، على أساس معاونته في الحق والباطل ظالمًا أو مظلومًا وإن كانت تستر ذلك ظاهريًا بأنها تعينه على الحق والباطل، وهذا أعظم إغراء تصاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية، وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

4- إن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية وإرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في المرتبة.

5- إن الأعضاء العاديين يتركون أحرارًا في ممارسة عباداتهم وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها، ويبقون في مراتب الدنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجيًا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

6- إنها ذات أهداف سياسية، ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

7- إنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور، ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط.

8- إنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعًا لتهديمها بصورة عامة، وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصفة خاصة.

9- إنها تحرص على اختيار المنتسبين لها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذًا لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، ولذلك تحرص الماسونية كل الحرص على ضم الملوك

والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

10- إنهـا ذات فـروع تأخـذ أسـماء أخـرى تمويهًـا وتحـويلاً للأنظـار لكـي نستطيع ممارسـة نشـاطاتها تحـت مختلـف الأسـماء إذا لقيت مقاومـة لاسم الماسونية فـي محيط مـا، تلـك الفـروع المستورة بأسماء مختلفـة مـن أبرزهـا منظمـة الأسـود " الليـونز " والروتـاري، إلـى غير ذلـك مـن المبـادئ والنشـاطات الخبيثـة التـي تتنـافي كليًـا مـع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقـد تبـين للمجمـع بصـورة واضـحة العلاقـات الوثيقـة للماسـونية باليهودية والصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيـر مـن المسؤولين فـي الـبلاد العربيـة وغيرهـا فـي موضـوع قضـية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتهـا العظمـى وتلبيسـاتها الخبيثـة وأهدافها المـاكرة يقـرر المجمـع الفقهي:

" اعتبـار الماسـونية مـن أخطـر المنظمـات الهدامـة علـى الإسـلام والمسلمين، وإن من ينتسب لهـا وهو علـى علم بحقيقتها وأهدافها فهو " كافر بالإسلام ومجانب لأهله ".

والله ولي التوفيق،

10 شعبان 1398 هـ – صدر في مكة المكرمة

رئيس مجلس القضاء الأعلى، رئيس المجمع الفقهي

الشيخ/ عبد الله بن حميد

رابعًا: فتوى الأزهر في 25 شعبان 1405 هـ:

أصدر الأزهر الشريف في 25 شعبان 1405هـ الموافق 15 مايو 1985م فتوى هامة بعنوان: " بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل: الروتاري، والليونز جاء فيه:

".. فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية، يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزهم، قال تعالى:{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)} [غافر: ٥١].

ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الإسلام، وسيلة الأندية التي ينشئونها باسم " الإخاء والإنسانية " ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك، وأن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها مثل: الليونز، والروتاري، وهما من أخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية، يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية، وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية.

ولذلك: يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب المسلم ألا يكون إمعة وراء كل داع وناد، بل واجبه أن يمتثل لأمر الرسول ﷺ، حيث يقول:《**لا يكن أحدكم إمعة بقول: أنا مع الناس، ولكن وطنوا أنفسكم، وإن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم**》[1].

وواجب المسلم أن يكون يقظًا حتى لا يغرر به، فللمسلمين أنديتهم الخاصة بهم، والتي لها مقاصدها وغايتها العلنية، فليس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه.. والله أعلم.. ".

(1) جامع الترمذي 364/4، وجامع الأصول 699/11.

رئيس لجنة الفتوى
عبد الله المشد

أولاً: فتوى المفتى العام في الأردن عام 1964 م:

نشرت مجلة هدى الإسلام فتوى صادرة من المفتي العام للملكة الأردنية، نذكر مقتطفات منها:

نقل عن كثير من أقطارها - أي الماسونية - ما يدل على الكفر والإلحاد، والظاهر أن هذا ما ينتهي إليه الداخل فيها، أما في البداية فيبقى محجوبًا عن الغاية، وهذا هو السر في أننا نرى بعض المسلمين من المبتدئين فيها يحافظون على الصلاة.

والدليل على أن هذه الجمعية من بدع اليهود، ما فيها من شارات يهودية كمثل نجمة سليمان، وأن اليهود هم الذين يقومون عليها، لا يظهر دعاتها من أمرها، إلا ما يكون بمنزلة الطعم الذي يكون في الفخ للصيد، وهو أنها دعوة إنسانية، وفيها للداخل نفع كبير، وخير كثير، وأنه إن لم يكن موظفًا فسيوظف، وإن كان موظفًا فسيرفع إلى أعلى المراتب، وأكبر المناصب، وهلم جرا، والذي نفتي فيه من مبادئ هذه الجمعية، ما نقطع به وهو: تقديم الأخوة الماسونية على الأخوة الدينية، وهذا حقيقته ومآله هو: تقديم الماسونية على الدين، وهذا التأمل كفر... وإن مبدأ الماسونية، هذا الذي يقوم على تقديم الأخوة الماسونية يضمن الموالاة للأخوة اليهودية.

وإذا استفتانا أحد أنه هل يجوز أن يدخل فإن فتوانا أنه لا يجوز [1].

خامسًا: قرار جامعة الدول العربية – مكتب مقاطعة إسرائيل – في جلسته المنعقدة في مدينة الإسكندرية بتاريخ 1/ 6/ 1977م وقد جاء فيه ما يلي:

1- اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية لأنها تعمل بإيحاء منها

(1) انظر الماسونية، لأحمد الحصين، ص 84، والماسونية للدكتور/ أسعد السحمراني ص 135.

لتدعيم أباطيل الصهيونية وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية.

2- حظر إقامة مراكز ومحافل لنشاط الحركة الماسونية في الدول العربية، وإغلاق أي أماكن لها تكون قائمة الآن في تلك الدول.

3- لا يجوز التعامل أيا كان نوعه وطبيعته مع مراكز هذه الجماعة أو محافلها في مختلف أنحاء العالم.

وبعد هذا العرض الموجز للأحكام الصادرة بحق الماسونية والمنظمات التابعة لها، وبعدما أوردنا في هذا الكتاب قبل ذلك من حقيقة أمرها وأهدافها ووسائلها الخبيثة، وشعاراتها الزائفة، وبعد الوقوف على الصلة القوية بينها وبين أعداء الإسلام، وخاصة اليهود منهم الذين يتخذونها مطية لأهدافهم، وبعد معرفة موقفها من الإله القائم على التباين والاضطراب، وموقفها من الأديان القائم على المحاربة والافتراءات وتزييف الحقائق، وموقفها من الأخلاق القائم على قتل الفضيلة، وإفساد المرأة إفسادًا خليعًا، وتفكيك أواصر الأسرة في المجتمع، ولا ريب أنه أصبح من المؤكد الذي يصل إلى حد اليقين عند أغلب المفكرين والمؤرخين والباحثين من أن الماسونية هي حركة يهودية في منشئها وتنظيمها السري وأهدافها، وهي تخدم مصالح اليهود والصهيونية العالمية، على الرغم من اختلاف محافلها ومنظماتها وتعدد أسمائها.

لذا فإنه ينبغي على المسلمين - وخاصة ولاة الأمر والدعاة والمفكرين - أن يعرفوا جيدًا أعدائهم، ويكشفوا أحابيلهم، ويبطلوا كيدهم، وأن يعمل المسلمون على تصفية المنظمات الماسونية وتوابعها المتواجدة على أراضيهم قبل أن يستفحل خطرها، ويستشري شرها فتقضي على كل إمكانية في المستقبل، وأنه على المسلمين وحكامهم ومثقفيهم ومفكريهم، أن يقوا مجتمعاتهم، والأجيال المقبلة من جراثيم دعاياتها، وسموم شعاراتها

الأخلاقية الزائفة التي تنفثها في صفوفهم مقنعة بالأهداف العلنية البراقة، وهي منها براء.

إن ارتباط المحافل الماسونية واتباعها وفروعها المتعلقة بالمؤسسات الصهيونية العالمية، أو الجماعات السرية ذات الأهداف المخربة، إنما تحقق ارتباطات خفية لا يراها الناس العاديون بالعيون المجردة، وإنما المدقق الفطن هو الذي يرى عند إمعانه النظر في تلك الخيوط الدقيقة التي تقوم عادة بتوجيه أهداف هذه الجمعيات والتنظيمات، وتنظيم سلوكها، فيكشف شرها ويفضح أمرها أمام العالم ليحذر منها ويتوقوا خطرها.

ولا غرور في ذلك، فالمؤمن كيس فطن، وعندما يجاهد المسلمون أعداء دينهم ويتركونهم أثرًا بعد عين، فعندئذ يستردون زمام مجدهم، وتقر أعينهم بعزتهم وسيادتهم.

قال تعالى:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا } [النور: ٥٥].

وفي هذا الختام أسأل الله – تعالى – أن يعز الإسلام والمسلمين، وأن يذل أعداءه أعداء الدين أينما كانوا، وعلى أي لون كانوا، كما أسأله – تعالى – أن يجنب ديارنا وسائر ديار العرب والمسلمين كل سوء ومكروه، كما أسأله – جل وعلا – أن يوفقنا لصالح العلم وصادق العمل.

* * *

المراجع

رقم	اسم المرجع	اسم المؤلف
1	القران الكريم	-
2	السنة النبوية الشريفة	-
3	صحيح البخاري	الإمام البخاري
4	صحيح مسلم	الإمام مسلم
5	الكتاب المقدس	
6	التلمود	
7	احجار على رقعة الشطرنج (دار النفائس/بيروت ط11 سنة 1410هـ	وليم كار - ترجمة سعيد الجزائري
8	المخطوطات الاصلة الوحيدة (إعادة صياغة بروتوكولات حكماء صهيون)	تسفاك
9	تبديد الظلام	ترجمة عوض الخوري
10	اصل الماسونية	ترجمة عوض الخوري
11	السر المصون في شخصية الفرمسون (دار البصري ببغداد 1965م	الاب لويس شيخو اليسوعي
12	الماسونية ذلك العالم المجهول (الكراس الاول والثاني والثالث والسادس	الاب لويس شيخو اليسوعي
13	الماسونية في العراء (مؤسسة الرسالة - بيروت ط الخامسة 1408 هـ	د. محمد علي الزعبي
14	الماسونية (المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ط الأولى 1394هـ	احمد عبد الغفور عطار
15	اليهودية (الطبعة الخامسة 1978م	د. احمد شلبي
16	دائرة المعارف اليهودية (طبعة 1903م ج5، ص 503)	
17	خطر اليهودية العالمية	د. عبد الرحمن عميرة
18	المذاهب المعاصرة	د. عبد الرحمن عميرة
19	اثر القوة الخفية	محمد أبو حبيب
20	خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية (المكتب الإسلامي 1399هـ	عبد الله التل
21	حقيقة الماسونية (دار العربية/بيروت 1974	د. محمد علي الزعبي
22	تاريخ الماسونية العام	جرجي زيدان
23	دائرة معارف الماسونية	حنا ابو راشد
24	منظمات العالم الخفي	د. يوسف حسن المصري
25	اليهود والحركات والمذاهب الهدامة	د. محمود عبد الحكيم عثمان
26	المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها (الدار اللواء - الرياض - ط الخامسة 1404هـ	د. عبد الرحمن عميرة
27	الماسونية ذلك العالم المجهول	د. صابر طعيمة
28	الدنيا لعبة إسرائيل (كولورفيوز - بيروت)	وليم كار
29	اليهودية الصهيونية (دار الاندلس - الطبعة الاولى	احمد عبد الغفور عطار
30	الماسونية ما لها وما عليها	سعيد الجزائري
31	اسرار الماسونية (ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد القابلي)	الجنرال جواد رفعت اتلخان
32	الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة (دار الصميعي للنشر - الطبعة الأولى 1413هـ	ناصر القفاري وناصر العقل
33	نشرة الماسون الالمانية	صادرة من المحفل الماسوني الأعظم بتاريخ 15 كانون 1866م
34	نشرة المحفل الفرنسي الاكبر لعام 1923	

رقم	اسم المرجع	اسم المؤلف
35	دستور الماسونية الذي اقر عام 1723م	الماسوني البريطاني الشهير أندرسون
36	الاسرار الخفية في الجمعية الماسونية	شاهين مكاريوس
37	بروتوكولات حكماء صهيون	ترجمة محمد خليفة التونسي ط الخامسة 1400هـ/بيروت
38	في سبيل الحق (طبعة 1934م)	يوسف الحاج
39	الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي	احمد الحصين
40	شذرات عن تاريخ الماسونية	خيري رضا
41	قرار جامعة الدول العربية رقم 2309، باعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية	
42	فتوى الازهر الشريف في 1984/11/28 بتحريم الانضمام للماسونية على المسلمين	
43	الفكر المادي، الحديث وموقف الإسلام منه	د. محمود عثمان
44	مجلة الازهر (عدد ذي القعدة 1405هـ)	الازهر الشريف
45	الدرجة الاولى من الماسونية	إدريس راغب
46	الدرجة الثانية من الماسونية	إدريس راغب
47	الدرجة الثالثة من الماسونية	إدريس راغب
48	روما واورشليم القدس	موشيه هيس
49	البعث الثقافي للشعب اليهودي في ارضه	المفكر الصهيوني الالماني ناتان بيرنباون
50	التحرر الذاتي	لوي بنسكر
51	اللاسامية تاريخها واسبابها	برنار لازار
52	فرنسا اليهودية	د. درومون
53	عالم خفايا الصهيونية	د. يوسف المصري
54	المسيح ات	وليام يوجين بلاكستون
55	إنجيل سكوفيلد	القس ساويرس سكوفليد
56	عودة اليهود إلى فلسطين	القس ويليام هشلر (من المؤمنين المتحمسين لتيودرو هرتزل والذي نظم تهجير اليهود الروس لفلسطين)
57	الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري	د. محمود زقزوق
58	قصة الاضطهاد الديني	د. توفيق الطويل
59	ترجمات القران في فرنسا	د. زينب عبد العزيز
60	سفاحو القرن العشرين	ياسر حسين
61	صورة الإسلام في التراث الغربي	ثابت عيد
62	اعداء الحل الإسلامي	د. يوسف القرضاوي
63	الخائفون من الإسلام - لماذا؟	د. محمد نعيم ياسين
64	العالم الإسلامي والمكائد الدولية	فتحي يكن
65	انتظروا الفرصة	الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون
66	قراءة في فكر علماء الإستراتيجية	د. جمال عبد الهادي مسعود
67	الإسلام وخرافة السيف	د. عبد الودود شلبي
68	حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية	د. مصطفى عبد الغني
69	مجلة نيوزويك عدد يوليو 1990 والجارديان عدد 2002/2/12	
70	اعداد الاهرام في 1990/7/17، 2002/2/19، 2002/10/2	
71	الغارة الجديدة على العالم الإسلامي	د. محمد عمارة

رقم	اسم المرجع	اسم المؤلف
72	الإسلام فوبيا	مصطفى الدباغ
73	ايديولوجيا الإسلام	المستشرق الفرنسي "كيمون"
74	اعداء الحل الإسلامي	د. يوسف القرضاوي
75	صراع الحضارات	د. احمد شلبي
76	صراع الحضارات	المفكر اليهودي د. هنتجتون
77	دارسة عن الثقافات	البروفيسور برنارد لويس
78	خطر الشرق الإسلامي	البروفيسور برنارد لويس
79	جذور السعار الإسلامي	البروفيسور برنارد لويس
80	اخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي	د. صابر طعيمة
81	الماسونية تحت المجهر	د. إبراهيم عباس
82	الاهداف المعلنة والاسرار الخفية لاندية الروتاري الماسونية	محمد فهيم امين المحامي
83	الماسونية في المنطقة 245	ابو إسلام احمد عبد الله
84	المسيح ولد يهوديًا	مارتن لوثر
85	حقيقة الدين المسيحي	الفيلسوف اليهودي الهولنيد هوجو عزونيوس
86	إسلامي صار	الجنرال محمد جواد رفعت أتلخان
87	الماسونية: التاريخ والمعاصرة	إف ى بيجون
88	الماسونية والمنظمات السرية	عبد المجيد همو
89	المنظمات اليهودية الامريكية	لي اوديرين
90	الحراب في صدر البهاء والباب	السيد محمد الفاضل
91	مفتاح خزانة سنفور بري (قصة كونت غاباليس)	جوزيف فرانسيس بوري
92	تاريخ الجماعات السرية	
93	مجلة المنار (العدد الاول 1329هـ)	محمد رشيد رضا
94	الماسونية	رحاب عبد اللطيف
95	جريدة الاخبار المصرية (عدد 1975/7/16)	
96	الماسون والاحداث التي هزت العالم	زيتون عبد الوهاب
97	الرعب الماسوني	عبد الناصر ابو هارون
98	الشيطان يريدك (SATAN Wants you)	الكاتب الصهيوني لافي
99	الإنجيل الاسود	الكاتب الصهيوني لافي
100	الماسونية عقدة المولد وعار النهاية	محمود ثابت الشاذلي
101	القوى الخفية التي تحكم العالم	جاك نبيو
102	شرخ في جدار الروتاري	ابو إسلام احمد عبد الله
103	فلسطين والضمير العالمي	محمد علوبة
104	جذور البلاء	عبد الله التل
105	المسلمون في معركة البقاء	محمد علي علوبة
106	روتاريات	إبراهيم عبد الوهاب
107	الاهداف المعلنة والاسرار الخفية لاندية الروتاري	الأستاذ/ محمد فهيم امين المحامي
108	صحيفة السفير اللبنانية (العدد 2462) في 1981/9/4	
109	شهادات روتارية	حسين عمر حمادة
110	الامران العرفيان رقمي 25، 26 لسنة 1965 بوقف نشاط المحافل الماسونية وأندية الروتاري في جميع أنحاء الجمهورية السورية	الجريدة الرسمية للحكومة السورية
111	تصريح الدكتور كليف إندل رئيس اندية الروتاري الدولي عند وصوله للقاهرة في 1959/4/9 بأن حكومة العراق قد أمرت بإغلاق أندية الروتاري	جريدة الاهرام في 1959/4/9

رقم	اسم المرجع	اسم المؤلف
112	توصية مكتب المقاطعة العربية بجامعة الدول العربية في منتصف مايو 1977 باعتبار الماسونية حركة صهيونية	مكتب المقاطعة العربية - جامعة الدول العربية
113	فتوى المجمع الفقهي بمكة في 1978/7/15 - بتحريم انضمام المسلمين إلى أندية الروتاري والليونز باعتبارها أندية ماسونية	المجمع الفقهي بمكة
114	بيان لجنة الفتوى بالازهر الشريف بتاريخ 1985/5/5	لجنة الفتوى بالازهر الشريف
115	الماسونية وموقف الإسلام منها	د. حمود بن أحمد الرحيلي
116	الماسونية جمل اليهود	يوسف الحاج
117	هيكل سليمان في الوطن القومي لليهود	يوسف الحاج
118	التلمود تاريخه وتعاليمه (دار النفائس - بيروت ط - الثالثة 1400هـ)	ظفر الإسلام خان
119	الإسلام والدعوات الهدامة (دار الكتاب اللبناني - بيروت)	انور الجندي
120	الافعى اليهودية في معاقل الإسلام (المكتب الإسلامي، ط. الثانية	عبد الله التل
121	اليهود وراء كل جريمة (دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية 1402هـ بيروت)	وليم كار
122	فضح التلمود (دار النفائس، ط الثالثة 1405هـ)	الاب اي بي براناتيس - إعداد زهري الفاتح
123	الروضة الغناء في دمشق الفيحاء (دار الرائد العربي 1982، الطبعة الثانية بالأوفست عن طبعة 1879م)	نعمان يوسف القساطي
124	المعارف السورية (المقتطف - السنة السابعة - الجزء الثامن - آزار 1883)	شاهين مكاريوس
125	" دمشق الشام " - المقتطف - السنة السادسة الجزء الخامس 1881/2)	شاهين مكاريوس
126	" لمحة فائتة " - المقتطف - السنة السادسة الجزء السادس 1881/2)	شاهين مكاريوس
127	قانون محفل سوريا الخصوصي: دمشق 1981	كاسيلا تزو
128	الماسونية ذلك العالم المجهول	عبد الحليم الياس الخوري
129	الامير عبد القادر الجزائري في السنوات الاولى من إقامته بدمشق (كلية الآداب، مطبعة الطرابيشي 1979)	عميد الجليل التميمي
130	الامير عبد القادر الجزائري والاستشراق (الانوار اللبنانية العدد 7979، الخميس 24 آذار 1983)	نسيب نمر
131	سطور من الرسالة (بيروت: دار العلم 1966)	عادل الصلح
132	العرب والترك (المنار الجزء الحادي عشر - المجلد الثاني عشر)	رشيد رضا
133	اسرار الانقلاب العثماني (دمشق - دار السلام للطباعة والنشر 1977)	مصطفى طوران
134	دائرة المعارف الماسونية المصورة	حنا ابو راشد
135	الماسونية في الوطن العربي	نجدة فتحي صفوت
136	محفل الاردن التابع للمحفل الاعظم الاسكتلندي، نقلا عن مجلة فلسطين الثورة 1985/2/1	
137	مناقشة البيان الماسوني بالاردن (الشريعة - الجزء الأول 1964)	عز الدين الخطيب
138	يقظة العالم اليهودي (القاهرة - مطبعة النظام بمصر 1934)	إيلي ليفي ابو عسل

رقم	اسم المرجع	اسم المؤلف
139	الماسونية العربية	ذوقان قرقوط
140	المحفل الاكبر الوطني المصري (تقرير الاعمال لعام 1928)	
141	في وضح النهار الماسونية العربية	جيران تويني
142	الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها (الدار القومية للطباعة والنشر 1966)	احمد غلوش
143	جريدة الشرق الاوسط السعودية (تقرير سري عن علاقة اليهود بأمريكا - العدد 501 بتاريخ 1980/2/21)	
144	قصة الماسونية	جورج صالح الخوري
145	اوقفوا هذا السرطان (حقيقة الماسونية واهدافها)	سيف الدين البستاني
146	حقائق عن الماسونية (بغداد - دار الثورة 1973)	مالك منصور
147	الماسونية والبهائية (بغداد - مطبعة الحوادث 1976	موفق العمري المحامي
148	الماسونية وعلاقتها بالصهيونية (آفاق عربية - العدد الأول - السنة الرابعة - آذار 1979)	
149	دائرة المعارف الامريكية	
150	دائرة المعارف الإنجليزية	
151	الماسونية في مصر	د. علي شلش
152	جريدة التجارة المصرية بتاريخ 1879/1/21م، 1879/7/10، 1879/8/22	اديب إسحاق
153	جريدة مصر بتاريخ 1879/6/27م	
154	الماسونية والماسون في مصر	وائل الدسوقي
155	الخلفية التوراتية للموقف الامريكي	إسماعيل الكيلاني
156	نبوءات مستقبلية حول حرب هرمجدون	محمد السادات
157	مجلة الامة القطرية - عدد يونيو 1985	
158	الهيرالد تربيون بتاريخ 2003/5/31	
159	النظام العالمي الجديد	بات روبرتسون
160	لغز الحضارة المصرية	د. سيد كريم
161	الخطط المقريزية للمقريزي - فصل ذكر طرف من فضائل مصر - وفصل ذكر الأهرام	
162	اسرار الهرم الاكبر	محمد العزب موسى
163	الرسالة المقدسة للهرم الاكبر	العالم البريطاني " دافيدسون "
164	اصل الماسونية (مطبعة دار البصري 1965)	عوض الخوري - تحقيق أبو صادق
165	الحكومة الخفية	المؤلفين " ديفيد وانر "، و " توماس روس "
166	حكومة العالم الخفية	" سبيروفش " الذي لقي مصرعه جراء كتابة هذا الكتاب
167	الحكم بشكل سري	جيم مارس
168	كيسنجر على الاريكة	الادميرال وارد وفيليبس سكالفالي
169	الماسونية حقائق واكاذيب (دار الكتاب العربي)	الدكتور/ يوسف المصري
170	الراسمالية والاشتراكية والديمقراطية	عالم الاقتصاد الشهير، د/شامبيتر
171	التاريخ يبدا في سومر	البروفيسور صامويل نوح كرامر

الفهـــرس

الفهـرس

المـاسونيـــــة

الفهـرس

* * *